

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY

100-10000



بطرس البستاني

892.709

B981uA

V.4

منتقيات

أدبنا العرب

في
العصر العباسي

مكتبة صادر

بيروت

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

العصر العباسي الاول

الشعراء المولودون

بشار بن برد

٧١٤ - ٧٨٤ م و ٩٦ - ١٦٨ هـ

- : هجاء ابي جعفر المنصور . هجاء المهدي . هجاء واصل بن عطاء . هجاء
: ابي عمرو بن العلاء . هجاء حماد عجرد . فاخر الاعراب . هجاء بني زيد .
: مدح سليمان بن هشام . مدح عقبة بن سلم . مدح خالد بن برمك .
مدح المهدي .
: لم يطل لبلي . الأذن العاشقة . يا رحمة الله حلي . صفة حسناء . مجلس غناء .
ترك الغزل .
: رويد تصاهل . نور العمى . قريش المعجم . غضبة مضرية . زئير الاسد .
: الجبرية . البعث والحساب . ذكر الموت . مجوسيته . القضاء والقدر .
فضيلة الحساد . تفريج الهم . صبر وأمل . اليأس من الاصدقاء .

هجاء

مدح

الغزل

لفخر والحماسة

راؤه وعقائده

الرجاء

هجاء أبي جعفر المنصور

كان بشار مبعداً عن البصرة عندما ثار فيها ابراهيم بن عبدالله العلوي يريد الخلافة لاختيه محمد (الثائر في المدينة، فارسل الشاعر الى ابراهيم هذه القصيدة من الكوفة يمجو بها ابا جعفر المنصور ويحرض على قتله ويضم الى ذلك ابياتاً يمدح بها الثائر ويشير عليه :

- ١- أبا جعفر ما طول عيش يدائم ؛ ولا سالم ، عما قليل ، ^{بالمسحوق} يسالم
- ٢- على الملك الجبار يثجم الردى ، ويصرعه في المأزق المتلاحم
- ٣- كأنك لم تسمع يقتل متوج عظيم ، ولم تسمع بقتك الأعاجم
- ٤- تقسم كبرى رهطه بسيوفهم ، وأمسى أبو العباس أحلام نائم
- ٥- وقد كان لا يخشى انقلاب مكيدة عليه ، ولا تجري الشخوس الأشائم
- ٦- مقيماً على اللذات ، حتى يدت له وجوه المنايا حاسرات العمام
- ٧- وقد ترد الأيام غراً ، وربما وردن كلوحاً ، باديات الشكائم
- ٨- ومروان قد دارت على رأسه الرحي ، وكان ، لما أجمت ، نزع الجرائم
- ٩- فأصبحت تجري سادراً في طريقهم ، ولا تتقي أشباه تلك النقام

١ المأزق : المضيق . المتلاحم : المتلاصق بالمحاربين . ٢ تقسم : قطع . رهطه : قومه . ابو العباس : كنية الوليد بن يزيد . مات مقتولاً متهماً بالكفر والمجون . ٣ الاشائم : جمع الأشام اي الكثير الشؤم . ٤ حاسرات العمام : كاشفات الرؤوس كناية عن وقوع الشر . ٥ غراً : ايضاً مشرقة ، من غرة الجواد . كلوحاً اي كالحة عابسة مكشورة بادية الاسنان . الشكائم : جمع الشكيمة وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس . شبه الايام بالخيول العابسة البادية الشكائم لتكشيرها ، وهي في حالة الضيق والسدة . ٦ مروان بن محمد : آخر خلفاء بني امية . قتله ابو العباس السفاح في مصر . الرحي : الطاحون ويكنى بها عن شدة الحرب وحومة الموت فيها . ٧ سادراً : غير مبال ولا يهتم بما يصنع . النقام : جمع النقيمة وهي الانتقام .

لست للدم

تدأب طوره

نحو طريق الاسلام

وتعري مطاه^١ لليوث الضراغم^٢
عليك^٣ ، فعادوا بالسيوف الصوارم^٤

١- تجردت للإسلام تغفو طريقة^١ ،

٢- فما زلت ، حتى استنصر الدين أهله

٣- فرم وزرا^٣ ينجيك يا بن سلامة^٣ ،

٤- أخوا الله قوما^٤ رأسوك عليهم^٤ ،

٥- أقول لبسام^٥ ، عليه جلالة^٥ ،

٦- من الفاطميين الدعاة إلى الهدى

٧- سراج^٧ لعين المستضيء^٧ ، وتارة

٨- إذا بلغ الرأي المشورة^٨ ، فاستعن

٩- ولا تجعل الشورى عليك غضاضة^٩ ،

١٠- وما خير^{١٠} كف^{١٠} أمسك الغل^{١٠} أختها^{١٠} ،

١١- الحديده التي تجمع لف الأسد^{١١} بصفه

عشر ريشات في مقدم جناح الطائر وهي

١٢- وترغفو في تجو^{١٢} . مطاه : ظهرو . الليوث : الأسود . الضراغم جمع الضرغام وهو

الأسد أو صفة له . يقول : اخذت تجو طريق الاسلام ، وتعمل ظهره مركبا لأعدائه .

٢- فما زلت : أي فما زلت تفعل ذلك . استنصر الدين أهله : أي إن الدين دعا العلويين أهل

البيت إلى نصرته . عادوا : لاذوا واعتصموا . الصوارم : السيوف القواطع . ٣- الوزر :

الملجأ . سلامة : أم المنصور . وقد جعل بشار موضعها يا بن وشيكة ؛ وهي أم أبي مسلم

الخراساني ، عندما قلب القصيدة وحولها إلى مدح المنصور وهجاء أبي مسلم . مضيم وضائم : مظلوم

وظالم . أي من مظلوم قهرته أو ظالم يقهره . ٥- الأريحي : من يرتاح إلى صنع المعروف .

٥- فاطم : أصله فاطمة وهي بنت النبي ، فرخمه بجذف تاء التأنيث ، والترخيم في غير النداء

جائر للضرورة . وهذا البيت حذفه الشاعر من القصيدة عندما أظهرها في عهد المنصور .

٦- إذا بلغ الرأي المشورة : أي إذا احتاج إليها . حازم : الذي يحسن ضبط أمره .

٧- غضاضة : نقصا من القدر . الخوافي : الريش الصفار التي في جناح الطائر بعد القوادم ،

مفردتها الخافية . القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر وهي كبار الريش ، مفردتها

القادمة . يقول : لا تحسب أن في الشورى نقصا من قدرك . فانت وإن كنت أعلى قدرا ،

واحزم رأيا من كل من تشاوره من الناس ، فالكبير يستفيد من الصغير ويتقوى به كما تتقوى

الريش الكبير في الطيران باستنادها إلى الريش الصفار . ٨- الغل : الحديده التي تجمع بين

يد الاسير وعنقه وتسمى الجامعة . قائم السيف : مقبضه . يقول : الكف الواحدة ضميعة إذا لم

تستند إلى أختها . والسيف القاطع قليل النفع إذا لم يستند إلى مقبضه .

فلست بناج^١ من مضيم^٢ وضائم^٣

وما زلت مرءوسا^٤ خبيث المطاعم^٥

غدا أريحيًا عاشقا^٦ للمكارم^٧

جهارًا^٨ ، ومن يهديك مثل ابن فاطم^٩ ؟

يكون ظلاما^{١٠} للعدو المزاحم^{١١} :

يرأي نصيح^{١٢} أو نصيحة^{١٣} حازم^{١٤}

فإن^{١٥} الخوافي^{١٦} قوّة^{١٧} للقوادم^{١٨}

وما خير^{١٩} سيف^{٢٠} لم يؤيد^{٢١} بقاتم^{٢٢}

الريش الصفار التي في جناح الطائر بعد القوادم

١- فلست بناج : أي فلست أفلح . مضيم وضائم : مظلوم وظالم .

٢- وما زلت مرءوسا : أي وما زلت أكون مظلوما . خبيث المطاعم : ظالم

٣- غدا أريحيًا : أي غدا أكون من يرتاح إلي . عاشقا للمكارم : محبا

٤- جهارًا : أي علانية . ومن يهديك مثل ابن فاطم : أي من يهديك

٥- يكون ظلاما للعدو : أي يكون ظلاما لعدوك . المزاحم : المتحارب

٦- يرأي نصيح أو نصيحة حازم : أي يرى نصيحة من حازم .

٧- فإن الخوافي قوّة للقوادم : أي فإن الخوافي قوّة للقوادم .

٨- وما خير سيف لم يؤيد بقاتم : أي وما خير سيف لم يؤيد بقاتم .

٩- الريش الصفار التي في جناح الطائر التي في جناح الطائر التي في جناح الطائر

١٠- القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر وهي كبار الريش ، مفردتها

١١- القادمة . يقول : لا تحسب أن في الشورى نقصا من قدرك . فانت وإن كنت أعلى قدرا ،

واحزم رأيا من كل من تشاوره من الناس ، فالكبير يستفيد من الصغير ويتقوى به كما تتقوى

الريش الكبير في الطيران باستنادها إلى الريش الصفار . ٨- الغل : الحديده التي تجمع بين

يد الاسير وعنقه وتسمى الجامعة . قائم السيف : مقبضه . يقول : الكف الواحدة ضميعة إذا لم

تستند إلى أختها . والسيف القاطع قليل النفع إذا لم يستند إلى مقبضه .

- ١- إِذَا كُنْتَ فَرْدًا، هَرَكِ النَّاسُ مُقْبِلًا؛
 ٢- فَأَذِنَ، عَلَى الْقُرْبَى، الْمُقْرَبَ نَفْسَهُ،
 ٣- وَحَارِبٍ، إِذَا لَمْ تُغَطَّ إِلَّا ظِلَامَةً،
 ٤- وَخَلَّ أَهْوَيْنَا لِلضَّعِيفِ، وَلَا تَكُنْ
 ٥- فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِرِدُ أَهْمَ بِالْمَنَى،
 ٦- فَمَا قَرَعَ الْأَقْوَامَ مِثْلُ مُشِيعٍ.
- وَأِنْ كُنْتَ أَدْنَى، لَمْ تَقْرَ بِالْعَزَائِمِ.
 وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ.
 شَيْءًا الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ.
 نَوْوَمَا، فَإِنَّ الْعِزْمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ.
 وَلَا تَبْلُغِ الْعُلْيَا بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ.
 أَرِيبٌ، وَلَا جَلَى الْعَمَى مِثْلُ عَالِمٍ.

هجا المهردي

قطع المهدي صلاته عن بشار فقال هجوه، ويستفزه على وزيره يعقوب بن داود لانه ابى التوسط له عنده، ويحرض بني امية على استرجاع ملكهم :

بَنِي أُمَيَّةَ! هُبُوا طَالَ نَوْمُكُمْ! إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
 ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ، يَا قَوْمُ، فَالْتَمِسُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الزَّرَقِ وَالْعُودِ

هجا واصل بن عطاء

كان واصل بن عطاء شيخ المعتزلة يحرض الناس على بشار لما بلغه من الحادة. فقال فيه :

مَا لِي أَشَاعُ غَزَالًا، لَهُ عُتُقٌ كَنَقْتِ الدَّوْ : إِنْ وَلَّى وَإِنْ مَثَلًا
 عُتُقَ الزَّرَافَةَ! مَا بَالِي وَبَالِكُمْ، أَتُكْفِرُونَ رِجَالًا كَفَرُوا رُجُلًا؟

- ١ هرك : كره ناحيتك ، او نبجك واعتدى عليك . الادنى : الساقط الضعيف .
 العزائم : جمع العزيمة وهي الثبات والصبر والجلد . ٢ يقول : أدن من يقرب نفسه اليك ، مع ما لديك من ذوي القربى . ٣ الشبا : جمع الشباة وهي حد كل شيء .
 ٤ الهوينا : التؤدة والرفق . ٥ تستطرد الهم : تطلب طرده . المني : جمع المنية وهي ما يتمناه الانسان ، اي لا يطرد الهم بالتمنيات . ٦ قرع : غلب . المشيع : الشجاع .
 الأريب : الماهر . جلّى : كشف . العمى : الجهل . ٧ اشاع : اواي . غزالا : لقب واصل بن عطاء سمي به لكثرة جلوسه في سوق الغزالين . النقت : الظلم وهو ذكر النعام .
 الدو : الفلاة . وكان واصل طويل العنق ، وقوله : ان ولّى وان مثلا اي ان ادبر او اقبل .
 ٨ ما بالي وبالكم : اي ما شأني وشأنكم واحد . وقوله اتكفرون رجالا ، خطاب لواصل الذي كان يكفر الخوارج لتكفيرهم علي بن ابي طالب .

هجا، ابي عمرو بن العلاء

كان خلف بن ابي عمرو بن العلاء يجالس بشاراً ويكتب شعره . فمازحه مرة بقوله
انت مولى لا عربي، وكان والده ابو عمرو الراوية المشهور يغمز في نسبه فقال بشار :

أَرْفُقْ بِعَمْرٍو، إِذَا حَرَكْتَ نِسْبَتَهُ، فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ
مَا زَالَ فِي كَبِيرِ حَدَادٍ يُرَدِّدُهُ، حَتَّى بَدَا عَرَبِيًّا مُظْلِمَ الثَّوَرِ
إِنْ جَاَزَ آبَاؤُهُ الْأَنْذَالَ فِي مُضَرٍّ، جَاَزَتْ قُلُوسُ بُجَارَى فِي الدَّنَانِيرِ

هجا، حماد عجرد

التحم الهجاء بين بشار وحماد عجرد نحواً من خمس عشرة سنة حتى مات حماد . فن
قوله فيه يرميه بالزندقة :

يَا بَنَ نُهَيْ ! رَأْسٌ عَلَيَّ ثَقِيلُ، وَاحْتَالُ الرَّأْسَيْنِ خَطْبٌ جَلِيلُ
أَدْعُ غَيْرِي إِلَى عِبَادَةِ الْأَثْنَيْنِ -، فَإِنِّي بِوَاحِدٍ مَشْغُولُ
يَا بَنَ نُهَيْ بَرِثْتُ مِنْكَ إِلَى اللَّهِ - جِهَارًا، وَذَاكَ مِنِّي قَلِيلُ !

١ الفوارير : جمع القارورة وهي اناء من الزجاج . ويطلق على المرأة تشبيهاً لها بالزجاج
لضعفها . يقول : اذا حركت نسب عمرو ، اي بحثت فيه ، فلا تحركه بشدة لانه سريع الانكسار .
٢ الكبير : رقى ينفخ فيه الخداد . يقول : ما زال الخداد يردده في كبره ليختبر حقيقة معدنه ،
حتى ظهر له انه عربي غامض الاصل . ٣ بخارى : مدينة عظيمة بتركستان . كان اهلها يتعاملون
بالدراهم ولا يتعاملون بالدنانير . ودرهمهم لا تجوز الا في بخارى ونواحيها . ٤ نُهَيْ :
اسم ام حماد . يقول : ان رأسه ثقيل عليه فكيف يحتمل رأسين . قال حماد : « يغيظني منه
تجاهله بالزندقة ، فيوهم الناس ان الزنادقة تعبد رأساً ليظن الجهال انه لا يعرفها . لان هذا قول
تقوله العامة لا حقيقة له . وهو ، والله ، أعلم بالزندقة من ماني . » ٥ عبادة الاثنين : يريد
بها الثنوية او مذهب المانوية منسوباً الى مؤسسه ماني . وهو مذهب فارسي جاء مصدقاً لما بين
يديه من المذهب الزرادشتي ، متفقاً معه على ان في الكون الهين اثنين احدهما اله النور والحير
وهو النهار ، والثاني اله الظلام والشر وهو الليل . وهنا يبين الشاعر حقيقة الزندقة المانوية بعد
ان ادخل عليها في البيت السابق مزاعم العامة ليظهر بهذا الخلط المقصود جهله لها ، وبرأته منها .
ثم يقول بانه مشغول بعبادة اله واحد .

فاخر الاعراب

تعرض اعراي لبشار ، فانكر عليه قول الشعر لانه مولى . فسكت بشار هنيهة ، ثم انشأ يمجوه ويمجو الاعراب معه ، ويفاخر بفارسيته :

خَلِيلِي ، لَا أَنَامُ عَلَى اقْتِسَارٍ ، وَلَا آبَى عَلَى مَوْتِي وَجَارٍ^١
 سَأُخْبِرُ فَاخِرَ الْأَعْرَابِ عَنِّي وَعَنْهُ ، حِينَ تَأْذُنُ بِالْفَخَارِ :^٢
 أَحِينَ كُسِيتَ بَعْدَ الْعُرْيِ خَزًّا ، وَنَادَمْتَ الْكَرَامَ عَلَى الْعَقَارِ^٣
 تُفَاخِرُ ، يَا بَنَ رَاعِيَةٍ وَرَاعٍ ، بَنِي الْأَحْرَارِ ، حَسْبُكَ مِنْ خَسَارٍ !^٤
 وَكُنْتَ إِذَا ظَلِمْتَ إِلَى قَرَّاحٍ ، شَرَكْتَ الْكَلْبَ فِي وَلَغٍ الْإِطَارِ^٥
 تُرِيغُ بِخُطْبَةٍ كَسَرَ الْمَوَالِي ، وَيُنْسِيكَ الْمَكَارِمَ صَيْدُ فَارٍ^٦
 وَتَعْدُو لِلْقَنَافِذِ تَدْرِيبَهَا ، وَلَمْ تَعْقِلْ بِدَرَّاجِ الدِّيَارِ^٧
 وَتَلَسَّحُ الشِّمَالُ لِلْإِبْسِيهَا ، وَتَرَعَى الضَّانَ بِالْبَلَدِ الْقِفَّارِ^٨

١ اقتسار : ضم وقهر . لا آبى : لا امتنع . المولى : هنا بمعنى الخليف والصديق .
 ٢ عني وعنه : اي عن اصلي واصله . وقوله : حين تأذن بالفخار : خطاب لخليله مجزأة بن ثور السدوسي ، وكان بشار عنده حين تعرض له الاعراي . ٣ خزا : اي ثوباً من حرير او حرير وصوف . العقار : الشراب . ٤ بني الاحرار : اي الفرس ، والشاعر منهم . الخسار : الضلال . ٥ القراح : الماء الخالص . الولغ : ان يدخل الكلب لسانه في الماء ليشرّب . الإطار : من معانيه ، ما حول البيت . ومن هذه المادة : المأطور ، وهي البئر يجانبها بئر اخرى . والماء في السهل يطوى بالشجر بخافة الاختيار . فيكون المعنى ان الكلب يبلغ في المياه الراكدة حول البيوت ، ويشركه الاعراي فيها . ٦ تريغ : تريد وتطلب . اي تريد كسر الموالي بكلمة تقولها . وينسيك المكارم : اي اشتغالك بالامور الحفيدة كصيد الفار ينسيك المكارم واهلها ، فتترك فضل الموالي . ٧ تدريجاً : تتخفى لها لتصيدها . ولم تعقل : بمعنى لم تعتقل وتعمد بنفسها لا بالباء . كما انه لا يصح الاعتقال للقنفاذ الا مع التوسع . ولعلها لم تعقل اي لم ترجع . الدراج : القنفذ . يقول : تعدو لصيد القنفاذ ولم ترجع بواحد منها بدرج حول الديار لأنك لا تحسن الا صيد الفار . ٨ الشمال : جمع الشملة وهي كساء يلتف فيه . ويقال اتشح بالثوب مع التعدية بالباء . ولعلها : تنسج بمعنى تنسج كما انه على ذلك شارح الاغانى (نشر دار الكتب المصرية) . البلد : كل قطعة من الارض منحصرة عامرة او غامرة . ويقال : بلد قفار على توهم الجمع لسمته . يعير الشاعر الاعراي بصناعة النسيج على طريقة العرب في التعبير بالصناعات . يقول له : تنسج الثياب للابسيها وانت عار .

مَقَامُكُمْ بَيْنَنَا دَنَسٌ عَلَيْنَا ، فَلَيْتَكَ غَائِبٌ فِي حَرِّ نَارٍ
وَفَخْرُكَ ، بَيْنَ خَنْزِيرٍ وَكَلْبٍ ، عَلَى مِثْلِي مِنَ الْحَدَثِ الْكِبَارِ^١

هَجَاُ بَنِي زَيْدٍ

قال صاحب الاغانى : وقف رجل من بني زيد شريف على بشار فقال له : يا بشار قد افسدت علينا موالينا ، تدعوم الى الانتفاء منا ، وترغبهم في الرجوع الى اصولهم وترك الولاء . وانت غير ذاكى الفرع ، ولا معروف الاصل . فقال بشار : والله لاصلي اكرم من الذهب ، ولفرعي اذكى من عمل الابرار . وما في الارض كلب يود ان نسبك له بنسبه . وموعذك غدا بالمربد . فرجع الرجل الى منزله وهو يتوهم ان بشارا يحضر معه المربد ليفاخره . فخرج من الغد يريد المربد فاذا رجل ينشد في هجائه ، فسأل عن قال هذا ، ف قيل له : هذا لبشار فيك . فرجع الى منزله من فوره ، ولم يدخل المربد حتى مات :

بَلَوْتُ بَنِي زَيْدٍ ، فَمَا فِي كِبَارِهِمْ^٢ حُلُومٌ ، وَلَا فِي الْأَصْغَرِينَ مُطَهَّرٌ^٣
فَأَبْلَغُ بَنِي زَيْدٍ ، وَقُلْ لِسِرَاتِهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ سَرَاةٌ تُوقَرُ^٤ :
لِأَمِّكُمْ الْوَيْلَاتُ ! إِنْ قَصَائِدِي صَوَاعِقُ ، مِنْهَا مُنْجِدٌ وَمُغَوَّرٌ^٥
أَجْدَهُمْ ، لَا يَتَّقُونَ دَرِيَّةً ، وَلَا يُؤَثَّرُونَ الْحَيْرَ ، وَالْحَيْرُ يُؤَثَّرُ^٦
يَلْقُونَ أَبْنَاءَ الزَّنا فِي عِدَادِهِمْ ، فَعِدَّتُهُمْ مِنْ عِدَّةِ النَّاسِ أَكْثَرُ^٧
إِذَا مَا رَأَوْا مِنْ دَائِبَةٍ مِثْلُ دَائِبِهِمْ ، أَطَافُوا بِهِ ، وَالْغَيُّ لِلْغَيِّ أَصَوَرٌ^٨
وَلَوْ فَارَقُوا مَنْ فِيهِمْ مِنْ دَعَارَةٍ ، لَمَا عَرَفْتَهُمْ أَتُهُمْ حِينَ تَنْظُرُ^٩

١ الكبار : العظيم الكبر . ٢ بلوت : جربت . حلوم : عقول . ٣ السراة : الاشراف . ٤ المنجد : من ياتي النجد وهو الارض المرتفعة . المغور : من يأتي الغور وهو الارض المنخفضة . يقول : ان قصائده كالصواعق تنقض على كل الارض اعاليها ووهادها . ٥ اجدهم : يستحلفهم بحظهم . وهي منصوبة على المصدرية . وتكسر الجيم فيكون الاستحلاف بحقيقة الشخص . والجيد بالكسر ضد الهزل . ٦ يلقون : يجمعون . ٧ الدأب : العادة والشأن . الغي : الضلال . اصور : أميل ، من صار يصور : اي مال بوجهه اليه . ٨ يقول : لو فارقوا من اجتمع اليهم من ابناء الدعارة لما عرفت المرأة الزيدية اولادها من ابناء الزنا لاختلاط بعضهم ببعض .

لَقَدْ فَجَرُوا بِالْمُلْحِقِينَ عَشِيَّةً ، فَقُلْتُ : أَفَجَرُوا ، إِنْ كَانَ فِي اللُّؤْمِ مَفْخَرُ^١
يُرِيدُونَ مَسْعَاتِي ، وَدُونَ لِقَائِهَا قَنَادِيلُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ تَزْهَرُ^٢
فَقُلْ فِي بَنِي زَيْدٍ ، كَمَا قَالَ مُعَرَّبُ^٣ : قَوَارِيرُ حَجَّامٍ غَدَا تَتَكَسَّرُ^٤

المدح

مدح سليمان بن هشام

قصد بشار إلى حرَّان نحو سنة ٧٤٤م وافداً على سليمان بن هشام بن عبد الملك من أمراء بني أمية ومدحه بهذه القصيدة :

نَأْتِكَ عَلَى طُولِ التَّجَاوُرِ زَيْنَبُ ، وَمَا شَعَرْتُ أَنَّ النَّوَى سَوْفَ تَشْعَبُ^٥
يَرَى النَّاسُ مَا تَلْقَى بِزَيْنَبٍ ، إِذْ نَأَتْ ، عَجِيباً ، وَمَا تُخْفِي بِزَيْنَبٍ أَعْجَبُ^٦
وَقَائِلَةٌ لِي كَيْنَ جَدِّ رَحِيلْنَا ، وَأَجْفَانُ عَيْنَيْهَا تَجُودُ وَتَسْكُبُ^٧
« أَغَادِ إِلَى حَرَّانَ فِي غَيْرِ شِيعَةٍ ؟ » وَذَلِكَ شَأْوٌ عَنْ هَوَاهَا مُعَرَّبُ^٨
فَقُلْتُ لَهَا : كَلَّفْتَنِي طَلَبَ الْغِنَى ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ابْنِ الْخَلِيفَةِ مَذْهَبُ^٩

١ الملحقين : أي الذين استباحقوهم من أولاد الزنا أي ضموهم إليهم . ٢ المسعاة : المكربة والمعلقة في أنواع المجد والجلود لان الكريم يسعى فيها كأنها من مكاسبه . تزهـر : تتلأأ . يقول : يريدون الوصول إلى مرتبتي في المجد ، وهي فوق النجوم الزاهرة . ٣ المعرب : المفصح الذي لا يتقي أحداً في كلامه . الحجّام : محترف الحجامه وهي ان يشرط الجلد بالمشرط ثم يلقي في المحجمة أي قارورة الحجام ، قرطاس ملتهب او قطن ونحوه . ويلزم بها مكان الشرط فتجذب الدم بقوة الامتصاص . ٤ تشعب : تفرق أي تفرق بيننا . ٥ الشأو : الغاية . معرّب : بعيد . ٦ يريد ان طالب المعروف ليس له طريق يسلكها بعد طريق المدح .

سَيَكْفِي قَتَى ، مِنْ سَعْيِهِ حَدُّ سَيْفِهِ ،
 إِذَا أَسْتَوَّغَرْتُ دَارُ عَلَيْهِ ، رَمَى بِهَا
 فَعُدِّي إِلَى يَوْمٍ ارْتَحَلْتُ ، وَسَائِلِي
 لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَيْقِنِي أَنَّ زَوْرَتِي
 أَغْرُ هِشَامِي الْقَنَاقَةَ ، إِذَا انْتَمَى ،
 وَمَا قَصَدْتُ يَوْمًا مَخِيلِيَّ خَيْلُهُ ،
 وَكُورٌ عَلَافِيٌّ ، وَوَجْنَاءُ ذِعْلَبُ^١
 بَنَاتِ الصَّوَى مِنْهَا رَكُوبٌ وَمُضْعَبُ^٢
 بَزُورِكَ ، وَالرَّحَالُ مَنْ جَاءَ يَضْرِبُ^٣
 سُلَيْمَانَ مِنْ سَيْرِ الْهَوَاجِرِ تُعْقِبُ^٤
 نَمَتْهُ بُدُورٌ لَيْسَ فِيهِنَّ كُوكَبُ^٥
 فَتُضَرَفُ إِلَّا عَنْ دِمَاءٍ تَصَبَّبُ^٦

مدح عقبه به سلم

كان عقبه بن سَلم والياً على البصرة من قبل أبي جعفر المنصور ، وقائداً من مشاهير قواده ،
 وكان عاتياً جباراً . ففي سنة ٧٦٨ م (٨١٥١) خرج من البصرة الى البحرين فقتل
 الثائر سليمان بن حكيم العبدى ، وعاد بالسبايا والامرى . فدخلت عليه (الناس تحته) ودخل
 عليه بشار يمدحه بهذه الارجوزة ، منافساً بفريها عقبه بن رُوثة بن العجاج :

١ من سعيه : اي في طلب المجد والمكاسب . الكور : الرحل . علافي : نسبة الى
 علاف بن طوار . يزعم العرب انه اول من صنع الرحال . وجناء : ناقة عظيمة الوجنتين ،
 او صلبة قوية ، من الوجين وهو الصعب من الارض . ذعلب : سريعة . يقول : ان الممدوح
 سيكفي قاصده ، اي الشاعر . وهذا الشاعر يستحق ان يكفى لانه فتي شجاع مغامر لا يقيم على
 ضيم . وله من مساعيه الى النجاح حد سيفه ، واسفاره على ناقة قوية سريعة يملو ظهرها كور
 اصيل . ٢ استوغرت : حميت واشتد حرها . يريد انها ضاقت به . رمى بها : اي بالبه .
 الصوى : جمع صوة وهي حجارة تكون علامة في الطريق جهدى بها . وما غلظ وارتفع من
 الارض . والمراد من بناها : حجارها الصغيرة . الركوب : الناقة المذلة للراكب . والمضعب :
 البعير الذي لم يذل بالركوب . ٣ الزور : الزائر . يضرب : يقال ضرب في الارض
 خرج يطلب الرزق ، وامرع . يقول لها : عدي مدة غيابي الى اليوم الذي ارتحلت فيه ، ثم
 سائلي عن زائر تجديه عائداً اليك ، فان الرحال من يرجع مسرعاً كاسباً . وقوله : بزورك :
 يريد به نفسه . والباء بمعنى عن . ٤ الهواجر : شدة الحر مفردها الهاجرة . تعقب : تأتي
 بماقبة حسنة ، اي يكون له بها عوض وبذل من تبعه وسيره في الهواجر . ٥ القنافة :
 اي القامة والمخير . ٦ لم نجد لمخيلين في المعاجم معنى يستقيم به البيت . ولعلها محلين جمع
 المحل وهو المدو الذي ليس له عندك حرمة عهد ولا ذمة ، وضده المحرم . قال زهير : ولم
 بالقنكان من محل ومحرم .

يا طَلَلَ الحَيَّ بِذَاتِ الصَّمَدِ ، باللهِ خَيْرَ كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي ^١
 أَوْحَشْتَ مِنْ دَعْدٍ وَتَرْبٍ دَعْدٍ ، سَقِيًّا لَأَسْمَاءَ ابْنَةِ الْأَشَدِّ
 قَامَتْ تَرَامِي ، إِذْ رَأَتْنِي وَحْدِي ، كَالشَّمْسِ تَحْتَ الزَّبْرِجِ الْمُتَقَدِّ ^٢
 صَدَّتْ بِجَدِّ ، وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ ، ثُمَّ أَنْشَتُ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ ^٣
 عَهْدِي بِهَا ، سَقِيًّا لَهُ مِنْ عَهْدٍ ، تُخْلِفُ وَعْدًا ، وَتَقِي بَوْعِدِ
 فَتَحْنُ مِنْ جَهْدٍ الْهَوَى فِي جَهْدٍ ^٤
 وَزَاهِرٍ ، مِنْ سَبْطٍ وَجَعْدٍ ، أَهْدَى لَهُ الدَّهْرُ ، وَلَمْ يَسْتَهْدِ ، ^٥
 أَفْوَافَ نَوْرِ الْخَبْرِ الْمُجَدِّ ، يَلْقَى الضَّحَى رِيحَانُهُ بِسَجْدِ ^٦
 بُدِلْتُ مِنْ ذَاكَ بُكْيَ لَا يُجْدِي ^٧
 وَافَقَ حَظًّا مَنْ سَعَى بِجَدِّ ، مَا ضَرَّ أَهْلَ النَّوْكِ ضَعْفُ الْجَدِّ ^٨
 الْخُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ ، وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ غَيْرُ الرَّدِّ ^٩
 وَالنَّصْفُ يَكْفِيكَ مِنَ التَّعْدِي ^{١٠}
 وَصَاحِبِ كَالذَّمْلِ الْمُمَدِّ ، حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي ^{١١}

١ ذات الصمد : موضع او ماء . ٢ ترامي : تصدى له ليراها . الزبرج : السحاب
 الخفيف . المتقد : المتقطع . اي تترامى له عارضة خذا حاجبة الآخر كالشمس تحت السحاب
 المتقطع لا يظهر الا جانب منها . ٣ اي انعطفت مرتدة بسرعة النفس المرتد الى الصدر .
 ٤ من جهد الهوى : من حمله وبلائه . في جهد : في مشقة وتعب . ٥ الزاهر : المشرق
 المتلألئ ، والواو واو رب . السبط : الشعر المسترسل وضده الجعد . لم يستهد : لم يطلب
 هدية ، يريد ان صفة هذا الشعر طبيعية لا مصطنعة . وافواف في البيت التالي منصوبة على
 المفعولية من اهدى . ٦ الافواف : جمع قوف وهو ضرب من برود اليمن ، ويشبه الزهر
 بالفوف من الثياب . وكذلك الشعر فتقول شعر . كانه افواف الوشي . النور : الزهر على
 تشبيهه بالفوف . ٧ الخبر : جمع الخبيرة وهي ضرب من برود اليمن ، والبرد الموشى والثوب
 الجديد . المجد : اي المجدد . الريحان : كل نبت طيب الرائحة او اطرافه . يقال : تروح
 النبات اذا طال . والمراد بالريحان هنا اطراف الشعر المسترسل الطيبة الرائحة . فكأخا وهي
 محمولة عند القيام من النوم تلقى الصباح ساجدة تصلي . ٨ الجد : الحظ والرزق والغنى .
 النوك : الحلق . الجدد : الاجتهاد . ٩ يلحى : يلام . الملحف : الملح في السؤال .
 ١٠ النصف : الانصاف . ١١ الممد : الذي فيه المدة اي القبح .

أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ الْوَرْدِ، حَتَّى مَضَى غَيْرَ فَقِيدِ الْفَقْدِ^١
وَمَا دَرَى مَا رَغَبْتِي مِنْ زُهْدِي^٢

إِسْلَمَ وَحَيَّتَ أَبَا الْمَلْدِ، مِفْتَاحَ بَابِ الْحَدَثِ الْمُتَسَدِّ
مُشْتَرَكَ النَّيْلِ، وَرِيَّ الزَّنْدِ، أَغَرَ أَبَّاسَ ثِيَابِ الْحَمْدِ^٣
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ، ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ
نَسَجْتُهُ فِي مُحْكَمَاتِ النَّدِّ، فَالْبَسَ طِرَازِي غَيْرَ مُسْتَرَدِّ^٤
لِلَّهِ أَيَّامُكَ فِي مَعَدِّ، وَفِي بَنِي قَحْطَانَ غَيْرَ عَدِّ^٥
يَوْمًا بِذِي طَخْفَةِ عِنْدَ الْحَدِّ، وَمِثْلُهُ أَوْدَعَتْ أَرْضَ الْهِنْدِ^٦
بِالْمُرْهَفَاتِ، وَالْحَدِيدِ السَّرْدِ، وَالْمُقْرَبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ الْجُرْدِ^٧
إِذَا الْحَيَا أَكْدَى بِهَا، لَا تُكْدِي، تُلْحِمُ أَمْرًا، وَأُمُورًا تُسْدِي^٨
وَأَبْنُ حَكِيمٍ إِذَا أَتَاكَ يَرْدِي، أَصَمَّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّعْدِ^٩
حَيَّتَهُ بِتَخْفَةِ الْمُعَدِّ، فَانْهَدَّ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَدِّ^{١٠}
كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤْدِي^{١١}

١ الورد : من أسماء الحمى أو يوم ورودها . أي ينتظر زيارة هذا صاحب المزعج مثل
زيارة الحمى . ٢ يريد أنه احتمال هذا صاحب حتى ذهب عنه دون أن يعلم منه أراغب
فيه أم زاهد . ٣ مشترك النيل : أي ما له مشترك بينه وبين غيره . وري الزند : خرجت
ناره . ورجل وري الزند : أي كرم معطاء . ٤ المحكمات : المتقنات التي لا تقسد . الند :
طبيب أو الغنبر . الطراز : الثوب الملوكي ، ويريد به مديحه . ٥ معد : مجموع القبائل
العديانية . غير عد : أي غير معدودة . ٦ طخفة : موضع في طريق البصرة إلى مكة .
٧ السرد : اسم جامع للدروع وسائر الخلق . المقربات : الحبول التي تجعل مرابطها قرب
العيال لكرمها . ٨ الحيا : المطر . اكدي : بخل وقل خير . ٩ الضمير يعود لأيامك .
تلحم : تنسج اللحمة وهي ما تنسج في الثوب عرضاً . أسدى : مد خيوط الثوب طولاً . يقال :
ألحم ما أسديت : أي تم ما بدأت به . يقول : إذا المطر بخل وقل خير في أيامك فانت لا يقل
خيرك . وما زلت تتم أمراً بدأت به ، وتبدأ أموراً جديدة لتتمها . ٩ يردي : يمدو .
الرعد : هنا بمعنى التهديد . يقال : رعد زيد و برق أي تهدد . ١٠ التحفة : طعام الزائر .
وقوله : حيته بتخفة المعد : أي قابله بضربة من سيفك أعددتها له . وهذه من صناعة بشار
وتلاعبه بالاستمارات الغريبة ، ومثلها قوله : مشينا إليه بالسيوف نعاتبه . ١١ رهن : ضامن .
يقال : اني لك رهن بكذا أي ضامن له . يؤدي : أي يقضي ما عليه من حق ضامن له .

وَرُبَّ ذِي تَاجٍ كَرِيمٍ الْجَدِّ ، كَالِ كِسْرَى وَكَأَلِ بُرْدٍ
أَنْكَبَ جَافٍ عَنْ سَبِيلِ الْقَصْدِ ، فَصَلَّتْهُ عَنْ مَالِهِ وَالْوُلْدِ ١

مدح خالد بن برمك

كان خالد البرمكي وزيراً للسفاح ثم للمنصور . فلما تغلب الاكراد على بلاد فارس
اتدبه المنصور والياً عليها سنة ٧٥٥ م (١٣٨ هـ) فوفد عليه بشار وانشده مادحاً :

أَخَالِدُ ، لَمْ أَخِطْ إِلَيْكَ بِذِمَّةٍ ، سَوَى أَنَّنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ ٢
أَخَالِدُ ، بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْحَمْدِ حَاجَتِي ، فَأَيُّهَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ ٣
فَإِنْ تُعْطِنِي ، أَفْرَغْ عَلَيْكَ مَدَائِحِي ، وَإِنْ تَابَ ، لَمْ يُضْرَبْ عَلَيَّ سِدَادُ ٤
رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ ، وَقَلْبِي مُشِيعٌ ، وَمَا لِي بِأَرْضِ الْبَاخِلِينَ بِسَادُ ٥
إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلَدَةٍ ، أَوْ نَكِرْتَهَا ، خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَيَّ سَوَادُ ٦

ووفد اليه مرة ثانية وامتدحه بهذه القصيدة :

لَعَمْرِي أَلَقَدْ أَجْدَى عَلَيَّ ابْنُ بَرْمَكٍ ، وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْغِنَى عِنْدَهُ يُجْدِي
حَلَبْتُ بِشِعْرِي رَاحَتَهُ ، فَدَرَّتَا سَمَاحاً ، كَمَا دَرَّ السَّحَابُ مَعَ الرَّعْدِ
إِذَا جِئْتَهُ لِلْحَمْدِ ، أَشْرَقَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ ، وَأَعْطَاكَ الْكَرَامَةَ بِالْحَمْدِ ٧
لَهُ نِعَمٌ فِي الْقَوْمِ لَا يَسْتَشْبِهُهَا جَزَاءُ ، وَكَيْلَ التَّاجِرِ الْمُدَّ بِالْمُدِّ ٨

١ انكب : مائل . يقال : رجل انكب عن الحق وناكب عنه اي مائل . الجافي : الغليظ ،
والذي يجذ الشيء غليظاً عليه متعباً له فيتعبد عنه . ومن قولهم جفا عن الفراش . القصد : العدل
والرشد . ٢ لم اخبط اليك بذمة : اي لم اسر اليك لطلب معروفك متوسلاً بعهد او قرابة .
عافٍ : طالب معروف . جواد : كريم . ٣ يقول : اذا قضيت حاجتي تكسب حمداً
مني ، واجراً عند الله ، وأيها اردت فانت اهل له . ٤ السداد : ما سد به الثلثة ونحوها .
يقول : لم تسد طريقي دون طلب الرزق . ٥ الحرف : الناقة القوية . المشيع : الشجاع .
٦ يقول : اذا لم يعرف قدرني اهل بلدة ، ولم اعرفهم ، خرجت عنهم وفارقتهم غير منتظر طلوع
الصباح اي انه يبكر بكور البازي . وقوله : علي سواد : اي بقية من الليل . ٧ بالحمد :
الباء باء البدل اي بدلاً من الحمد . ٨ يستشبهها : يسترجعها . اي لا يطلب عليها جزاء او
مدحاً كالتاجر الذي يبيع مبادلاً كيل مد بمد .

مُفِيدٌ وَمُتْلَفٌ، سَيْلٌ ثَرَاتِهِ،
لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى،
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى
أَخَالِدُ، إِنَّ الْحَمْدَ يَبْقَى لِأَهْلِهِ
فَأَطْعِمْ وَكُلْ مِنْ عَارَةِ مُسْتَدَّةٍ،
إِذَا مَا غَدَا أَوْ رَاحَ، كَالْجَزْرِ وَالْمَدَى^١
وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْذِي^٢
أَفَدْتُ، وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي^٣
حَمَالًا، وَلَا تَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ^٤
وَلَا تُبْقِيهَا، إِنَّ الْعَوَارِي لِلرَّدِّ^٥

مدح المهدي

وَقَائِلَةٌ : إِنَّ الْعِيَالَ مَعُولٌ
فَقُلْتُ لَهَا : كَفِّي أَسِيكَفِكَ وَافِدٌ
وَمَا أَنَا رَاضٍ بِالْهَوَانِ، إِذَا احْتَبَى^٦
إِذَا الْأَمْرُ لَمْ يُقْبَلْ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ،
وَزُرْتُ هُمَامًا، يُصْبِحُ الْقَوْمُ حَوْلَهُ
وَلَمَّا التَّقِينَا سَابَقَ الْحَمْدَ جُودُهُ،
وَأَمْلَأُ صَدَقِ الْبَسْتِي طِرَازَهُمْ
إِذَا حَاجَةً أَقْتِ عَلَيَّ بَعَاعَهَا،
عَلَيْكَ، فَلَا تَقْعُدْ، وَأَنْتَ مُضِيعٌ^٧
أَسْمُ، لِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ قَرُوعٌ
عَلَى الذَّلِّ، فِي دَارِ الْهَوَانِ، رَتُوعٌ^٨
فَلِي مَسَلَكٌ بِالْيَعْمَلَاتِ وَسِيعٌ^٩
عُكُوفًا، عَلَيْهِمْ ذَلَّةٌ وَخُضُوعٌ
فَأَجْدَى، وَجُودُ الطَّالِبِينَ سَرِيعٌ^{١٠}
قَصَائِدُ، مَا لِي غَيْرُهُنَّ شَفِيعٌ^{١١}
رَكِبْتُ، وَحَسْبِي مُنْضَلٌ وَقَطِيعٌ^{١٢}

١ مفيد : مستفيد . التراث : ما يخلفه الرجل لورثته . يريد ان ماله الذي هو إرث
اولاده من بعده ، معرض ابدًا للزيادة والنقصان . ٢ افاد : استفاد وكسب .
٣ العارة : مفرد العواري وهي ما تداوله الناس بينهم . والمال عارة لانه متداول . ٤ مضيع :
اسم فاعل من اضاع . يقول : لا تقعد عن طلب الرزق فتكون قد اضعت عيالك . وقد عولوا
عليك اذ لا كاسب لهم غيرك . ٥ احتبى : قعد عاقدًا حبوته اي معتمدًا يديه او سيفه
على ركبته . والمراد هنا انه عاقد حبوته على الذل ، ذاك الذي يرتع في دار الهوان .
٦ اليعملات : جمع اليعملة وهي الناقة التي يعمل عليها في الاسفار . ٧ الطالبين : اي
طالبي الحمد . ٨ املاك صدق : اي ملوك شيعتهم الصدق في القول والفعل . الطراز :
الثوب الملوكي . يقول : ان قصائده البسته ما يخلعون عليه من الخلل الملوكية . ٩ بعاعها :
ثقلها . ركبت : اي ركبت ابلي للسفر في طلبها . المنصل : السيف . القطيع : السوط
يسوق به مطيته .

يُردنَ أمراً قد شذَّبَ الحمدُ ماله^١ ، أغرَّ ، طویلَ الباع^٢ ، حیزَ يَبوعُ^٣
وغيرانَ مِن دونِ النساءِ ، كأنَّهُ أسامةُ ذو السَّيْلينِ حينَ يَجوعُ^٤
على جَنَبَاتِ الدَّستِ منه مَهَابَةٌ^٥ ، وفي الدِّرعِ عَبلُ السَّاعِدَيْنِ قَرُوعُ^٦
يَشُقُّ الوَغى عن وَجْهِهِ صِدْقُ نَجْدَةٍ^٧ ، وَأَبْيَضُ من ماءِ الحَديدِ ، وَقِيعُ^٨
إِذَا خَزَنَ المَالَ البَخِيلُ ، فإِذَا خَزَائِشُهُ خَطِيئَةٌ ودُرُوعُ^٩
وَبَيْضُ بِهَا مِسْكٌ مَكَانَ بَنَانِهِ^{١٠} ، وَلَكِنَّهَا رِيحُ الدَّمَاءِ تَضُوعُ^{١١}
تَرُوحُ بِأَرْزَاقٍ ، وتَعْدُو بِعَارَةٍ^{١٢} ، فَأَنْتَ ذُعَافٌ مَرَّةً وَرَبِيعٌ^{١٣}

الفزل

لم بطل لبلي

لم يَظُلْ لَيْلِي ، وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ ، وَنَفَى عَنِّي الكَرى طَيْفُ أَلَمِ^١
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا : جُودِي لَنَا ، خَرَجْتُ بِالصَّمْتِ عَن لَا وَنَعَمِ^٢
نَفْسِي يَا عَبْدَ عَنِّي ، وَاعْلَمِي أَنَّنِي ، يَا عَبْدًا ، مِن لَحْمٍ وَدَمِ^٣

١ يُردن : الضمير يعود الى الابل المحذوفة . شذَّب الحمدُ ماله : اي فرقه . الباع : قدر
مدَّ اليدين ، والشرف والكرم . يبيع : يمد باعه ، ويستط يده بالمال والهبات . ٢ أسامة :
معرفة علم للأسد . كان المهدي شديد الغيرة على النساء . يقول : انه غيور يفضب للنساء كالأسد
إذا جاع وعنده ولدان يحرص عليهما ان يجوعا معه . ٣ الدست : صدر المجلس . العبل :
الضخم من كل شيء . قروع : من قرعه اي غلبه . ٤ يشق الوغى : يريد انه يشق حومة
الحرب ، ويكشف شدتها عن وجهه بصدق نجدة وسيفه المرفف . الوقيع : الرقيق المُحدَّ .
٥ الخطية : الرماح . ٦ تضوع : تفوح . ٧ الذُعَاف : السم السريع القتل . وقوله
تروح بأرزاق : اي تعود سيوفه مساء من الحرب بالغنائم لأُمته ، وتعدو في الصباح بغارة على
الاعداء . ٨ خرجت بالصمت عن لا ونعم : اي لم تجب بلا ولا بنعم . ٩ نفسي : فرجي .

إِنَّ فِي بُرْدِيَّ جَسماً نَاحِلاً ، لو تَوَكَّاتِ عَلَيْهِ ، لَانْهَدَمَ^١
خَتَمَ الْحُبِّ لَهَا فِي عُنُقِي ، مَوْضِعَ الْخَاتِمِ ، مِنْ أَهْلِ الذِّمِّ^٢

الاذن العائفة

يَا قَوْمُ ، أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ ، وَالْأَذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أحياناً
قَالُوا : بَمَنْ لَا تَرَى تَهْذِي ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ : الْأَذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَ^٣
هَلْ مِنْ دَوَاءٍ لِمَشْغُوفٍ بِجَارِيَةٍ ، يَلْقَى بِأَقْيَانِهَا رَوْحاً وَرِيحَاناً؟^٤

بَارِعَةُ اللَّهِ هَلِي

قال هذه الايات في جارية اسمها رحمة الله :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْقاً غَيْرَ مُخْتَبَرٍ ، لَوْلَا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ^٥
قَدْ زُرْتِنَا مَرَّةً فِي الْعَامِ وَاحِدَةً ، ثَنِّي ، وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيكِ^٦
يَا رَحْمَةَ اللَّهِ ، حُلِّي فِي مَنَازِلِنَا ، حَسْبِي بِرَائِحَةِ الْفِرْدَوْسِ مِنْ فِيكِ

صفحة منها

يَا لَيْلَتِي تَرْدَادُ نُكْرًا ، مِنْ حُبِّ مَنْ أَحْبَبْتُ بِكْرًا
حَوْرَاءُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْكَ - ، سَقَتِكَ بِالْعَيْنَيْنِ خُمْراً^٧
وَكَانَ رَجَعَ حَدِيثُهَا قِطْعُ الرِّيَاضِ ، كُسِبْنَ زَهْراً^٨

١ بُرْدِي : ثوبي . ٢ اهل الذمم : في الدول الاسلامية كالتنصارى واليهود وكانوا يملكون في اعناقهم خواتم من الرصاص ، ليدلوا بها على مالهم عند الدولة من عهد . فالشاعر يقول هنا ان حبها ملازم له ملازمة الخاتم لاهل الذمة ، وينضع عنقه لحتم هذا الحب خضوع اعناقهم لخاتم العهد . ٣ توفي : تبلغ . ٤ الرُّوح : الراحة والسرور . ٥ على اعتقاد العامة ان الديك يبيض مرة في السنة . ٦ الحوراء : اي حوراء العينين ، من الحور وهو شدة البياض والسواد في العين مع استدارة الحدقة ورقة الجفون . ٧ يقول : ان حديثها جميل فيه الوان متنوعة كازهار الرياض .

وكانَّ تحتَ لسانِها هاروتَ ، يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا^١
وتَحَالُ ما جَمَعَتْ عَلَيْهِ - ثِيَابُها ذَهَبًا وَعِطْرًا^٢
وكانَّها بَرْدُ الشَّرَا بَ ، صَفَا ، ووافَقَ مِنْكَ فِطْرًا^٣
جَنِيَّةٌ ، إِنْسِيَّةٌ ، او بَيْنَ ذاكَ أَجَلُ أَمْرًا^٤
وَكَفَاكَ أَتَى لَمْ أَحِطْ بِشَكَاةٍ مِنْ أَحَبَّتْ خَبْرًا^٥
إِلَّا مَقَالَـةَ زائِرٍ ، نَثَرَتْ لِي الأَحْزَانَ نَثْرًا^٦
مُتَحَشِّعًا تَحْتَ الهَوَى عَشْرًا ، وتَحْتَ المَوْتِ عَشْرًا^٧

مجلس غناء

وذاكِ دَلِيلٌ كَانَ البَدْرَ بَصُورُتُها ،
« إِنَّ العُيُونََ الَّتِي فِي طَرْفِها حَوْرٌ
فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ يَا سُوْلِي وَيَا أَمَلِي ،
« يَا حَبْدًا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ،
قَالَتْ : فَهَلَّا ، فَذَتِكَ النَّفْسُ ، أَحْسَنُ مِنْ
بَاتَتْ تُغْنِي عَمِيدَ القَلْبِ سَكْرانًا :^٨
قَتَلْتَنَا ، ثُمَّ لَمْ يُحْيِنِ قَتْلانًا
فَأَسْمِعِينِي ، جَزَاكِ اللهُ إِحْسَانًا :
وَحَبْدًا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كانا
هَذَا ، لِمَنْ كانَ صَبَّ القَلْبِ حَيْرانًا :

١ هاروت : احد ملكي السحر ، والثاني ماروت . تقول الا-طورة ان الله غضب عليها فحبسها في بابل فيها معلقان بشعورها في بئر يأتيها طلاب السحر فيتعلمون منها . يقول الشاعر :
ان حديث هذه الفتاة يسحر سامعه فكان هاروت محبوس تحت لسانها ينفث السحر كلما تكلمت . ٢ يقول : تحسب جسمها الذي جمعت عليه ثيابها محبوباً من ذهب وعطر لا من طين وماء . ٣ ووافق منك فطراً : اي بعد صوم وعطش . ٤ يقول : فيها من الجن السحر . وفيها من الانس الشكل والجسم . او هي شيء بين الجن والانس اعظم امراً منهما لانها مخلوقة من ذهب وعطر . ٥ الشكاية : المرض . الحُبْر : بالكسر والضم : العلم بالشيء . وكانت هذه الفتاة قد وعدت بشاراً بالزيارة فاخلفت وعدها . فارسل يعاتبها فاعتذرت بمرضها . فهو يستعظم عدم معرفته بذلك . ٦ الا مقالة زائر : اي الذي جاء بخبر مرضها . ٧ يقول : تركتني مقالة الزائر متخشعاً تحت الهوى عشر مرات ومثلها تحت الموت . والهرب تستعمل عدد العشرة لانه تمام المقد الاول . ويعبرون به عن الكثرة . ومن ذلك قولهم : قلب أعشار اي مكسر على عشر قطع . ٨ عميد القلب : مريضه من العشق .

« يا قومُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ ،
 فقلتُ : أَحْسَنْتِ ، أَنْتِ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ ،
 فَاسْمِعِينِي صَوْتًا مُطْرِبًا هَزَجًا ،
 يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُفَاحًا مُفْلَجَةً ،
 حَتَّى إِذَا وَجَدْتُ رِيحِي فَأَعْجَبَهَا ،
 فَحَرَّكَتْ عُودَهَا ، ثُمَّ أَنْثَنَتْ طَرْبًا ،
 « أَصْبَحْتُ أَطْوَعَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ ،
 فقلتُ : أَطْرَبَيْتَا ، يَا زَيْنَ مَجْلِسِنَا ،
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْحُبَّ يَقْتُلُنِي ،
 فَغَنَّتِ الشَّرْبَ صَوْتًا مُؤْنِقًا رَمَلًا ،
 « لَا يَقْتُلُ اللَّهُ مَنْ دَامَتْ مَوَدَّتُهُ ،
 وَالْأَذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا »
 أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ زِيرَانًا
 يَزِيدُ صَبًّا مُجَبًّا ، فَيْكَ أَشْجَانًا :
 أَوْ كُنْتُ مِنْ قُضْبِ الرِّيْحَانِ رِيْحَانًا^١
 وَنَحْنُ فِي خُلُوعٍ ، مُثِلْتُ إِنْسَانًا^٢
 تَشْدُو بِهِ ، ثُمَّ لَا تُخْفِيهِ كَيْثَانًا :
 لِأَكْثَرِ الْخَلْقِ لِي فِي الْحُبِّ عِضْيَانًا »
 فَهَاتِ ، إِنَّكَ بِالْإِحْسَانِ أَوْلَانَا
 أَعْدَدْتُ لِي ، قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكَ ، أَكْفَانًا
 يُذِكِّي السُّرُورَ ، وَيُبْهِكِي الْعَيْنَ أَلْوَانًا :^٣
 وَاللَّهُ يَقْتُلُ أَهْلَ الْغَدْرِ أَحْيَانًا

مَرْكَ الْفَرَل !

يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ ،
 بَعَثْتُ إِلَيَّ تَسْوُمِي^١
 وَاللَّهُ رَبِّ مُحَمَّدٍ ،
 أَمْسَكْتُ عَنْكَ ، وَرُبَّمَا
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبِي ،
 وَمُخَضَّبٍ رَخْصِ الْبَنَاتِ
 مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ
 بُرْدَ الشَّبَابِ ، وَقَدْ طَوَيْتُهُ^٢
 مَا إِنْ غَدَرْتُ ، وَلَا نَوَيْتُهُ
 غَرَضَ الْبَلَاءِ ، وَمَا ابْتَغَيْتُهُ
 وَإِذَا أَبِي شَيْنًا أَيْتُهُ
 نِ بَكِي عَلِيٍّ ، وَمَا بَكَيْتُهُ^٣

١ قوله : تفاحاً مفلجاً ، على اعتبار أنه شبه جمع لتفاحة . مفلجّة : مشققة حيث تكون راختها اسطع نفجاً . ٢ ريجي : رائحي . ٣ الرمل : ضرب من الاغاني .
 ٤ تسوؤمي : تطلب مني الشراء . والمراد انها تطلب منه ان يبادلها الحب . ٥ ومخضّب : على تذكير المؤنث . البنان : الاصابع واحدها بنانة . وقوله : بكى علي وما بكيته : جعل النساء يجزعن لبعده ، ويتلهفن على اوقاته . وهو لا يبكي ولا يجزع بل يحمد الصبر في طاعة الخليفة .

قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ ، فَصَبَرْتُ عَنْهُ ، وَمَا قَلَيْتُهُ^١
 وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهُمَا مُمْ عَنْ النَّسِيبِ ، وَمَا عَصَيْتُهُ
 لَا بَلْ وَقَيْتُ فَلَمْ أُضِغْ عَهْدًا ، وَلَا وَأَيًّا وَأَيْتُهُ^٢
 وَأَنَا الْمُطِلُّ عَلَى الْعِدَا ، وَإِذَا غَلَا عِلْقُ ، شَرَيْتُهُ^٣
 أَصْفِي الْخَلِيلَ ، إِذَا دَنَا ، وَإِذَا نَأَى عَنِّي ، نَأَيْتُهُ
 وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الْحَبِيبِ - ، إِذَا أَدَاكَرْتُ ، وَأَيْنَ بَيْتُهُ ؟

الفخر والحماسة

رويد نصاهل !

هاجم الضحاک بن قیس الشیبانی فقیه الخوارج ورئيسهم الکوفة سنة ٧٤٥ م (١٢٨ هـ)
 فاستولى عليها وبايعه الناس على الخلافة . ثم عاد الى الموصل . فبعث الخليفة الاموي
 مروان بن محمد ابنه عبدالله لمحاربته وردّه عن الجزيرة ، فالتقاء الضحاک بنصيبين ، وضيق
 عليه الحصار . فاسرع مروان لنجدة ولده ومعه قائده يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري .
 فحصلت بين الفريقين موقعة قتل فيها الضحاک . ثم ولى مروان قائده ابن هبيرة على
 العراقين . فلبث يقاتل الخوارج حتى اجلاهم . وكان بشار ينتمي الى بني عقيل بالولاء
 وعقيل وفزارة من قيس عيلان . فلما خرج ابن هبيرة لقتال الضحاک ومعه قيس عيلان ،
 انشده بشار هذه القصيدة مفاخرًا بالقيسية وانتصارها مهددًا الضحاک مثيرًا الحماسة في
 صدور الرجال :

جَفَا وَدَّهُ ، فَازُورَ ، أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ ، وَأَزْرَى بِهِ إِلَّا يَزَالُ يُعَاتِبُهُ^٤
 خَلِيلِي ، لَا تَسْتَكْثِرَا لَوْعَةَ الْهَوَى ، وَلَا سَلْوَةَ الْمَحْزُونِ ؛ شَطَّتْ حَبَانِيهِ^٥

١ قليته : ابغضته . ٢ وأيا وأيته : وعدًا وعده . ٣ العلق : الشيء . النفيس .
 ٤ الضمير في وده يعود للشاعر . صاحبه : فاعل جفا وازور ومل . الضمير في به : يعود
 للشاعر المنقول . ٥ شطت : بعدت .

فقد رآني قلبي يُكَلِّفُنِي الصِّبَا ، وما كلُّ حينٍ يَتَّبِعُ القلبَ صاحِبُهُ

...

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا ، صَدِيقَكَ ، لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فِعْشٌ وَاحِدًا ، أَوْ صِلَ أَخَاكَ ، فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ، وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَادًا عَلَى الْقَدَى ظَلِمْتَ ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضِي سَجَايَاهُ كُلَّهَا ، كَفَى الْمَرْءُ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

...

يَخَافُ الْمَنَايَا أَنْ تَرَحَّلْتُ صَاحِبِي ، كَأَنَّ الْمَنَايَا فِي الْمَقَامِ تُنَاسِبُهُ
فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الْعِرَاقَ مُقَامُهُ وَخِيمٌ ، إِذَا هَبَّتْ عَلَيْكَ جَنَابُهُ
لَأَلْقَى بَنِي عَيْلَانَ ، إِنَّ فَعَالَهُمْ تَزِيدُ عَلَى كُلِّ الْفَعَالِ مَرَاتِبُهُ
أُولَئِكَ الْأَلَى شَقُّوا الْعَمَى بِسُيُوفِهِمْ عَنِ الْعَيْنِ ، حَتَّى أَبْصَرَ الْحَقَّ طَالِبُهُ
رُوَيْدٌ تَصَاهَلَ بِالْعِرَاقِ جِيَادُنَا ، كَأَنَّكَ بِالضَّحَّاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهُ
وَسَامٌ لِمُرْوَانَ ، وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا ، وَهَوْلُ كَلْجِ الْبَحْرِ ، جَاشَتْ غَوَارِبُهُ
أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بَنَاتِهَا بِأَسْيَافِنَا ، إِنَّا رَدَى مَنْ نُحَارِبُهُ
وَأَرَعَنْ ، يَغْشَى الشَّمْسُ لَوْنُ حَدِيدِهِ ، وَتَحْبَسُ أَبْصَارَ الْكُفَاةِ كِتَابَتُهُ
تَغْصُ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ ، إِذَا غَدَا تُرَاحِمُ أَرْكَانَ الْجِبَالِ مَنَاكِبُهُ

- ١ مقارِف ذنب : مرتكبه . ٢ القذى : ما يقع في الماء فيكدر صفاءه .
٣ تناسبه : تكون نسبة له أي قريبة فلا يخشى شرها . ٤ الجنائب : جمع الجنوب ، وهي السريح الجنوبية . ٥ الفعّال بالفتح : الفعل الحسن والكرم . ٦ اولاك : اولائك .
العمى : الضلال والجهل . ٧ رويد : قال الليث : « إذا اردت برويدا التهديد نصبتها بلا تنوين . » وانشد بيت بشار . كأنك : تفيد هنا التقريب لا التشبيه . أي قرب ان يقوم نادبه .
والكاف حرف خطاب . الضحّاك اسم كأن والباء فيه زائدة . وجمله قام نادبه خبر كأن .
٨ وسام لمروان : أي طامح الى الخلافة مكان مروان . الشجا : الهم والحزن والغصة . غواربه : امواجه .
٩ ام المنايا : يريد بها اعظمها هو لا . بناحها : ويلاحتها . ١٠ الارعن : الجيش الطويل الجرار . يغشى : يغطي ويحجب . لون حديده : أي اسوداده من صدأ الحديد . تحبس ابصار الكفاة كتابته : أي من الدهشة والارتياح . ١١ المناكب : جمع منكب وهي هنا الجوانب .

رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ ، وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدِّمَاءَ مَضَارِبُهُ^١
وَكُنَّا، إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا ، وَرَاقِبْنَا فِي ظَاهِرٍ ، لَا نُرَاقِبُهُ^٢
وَجَيْشٍ كَجَنْحِ اللَّيْلِ، يَزْحَفُ بِالْحَصَى، وَبِالشَّوْكِ ، وَالْخَطِيّ حُمْرًا ثَعَالِبُهُ^٣
غَدَوْنَا لَهُ، وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أَمْهَاءَ ، تُطَالِعُنَا، وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهُ^٤
يَضْرِبُ يَذوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ وَتُدْرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارُ مِثَالِبُهُ^٥
كَأَنَّ مِثَارَ النَّعْرِ ، فَوْقَ رُؤُوسِنَا ، وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ^٦
بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ ، إِنَّا بَنُو الْمَوْتِ ، خَفَاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ^٧

١ المثقف : صفة الرمح من ثقف الرمح قَوِّمَهُ . الابيض : صفة السيف . تستسقي : تطلب سقياً . المضارب : جمع المضرب وهو حد السيف . وقد جعل للسيف الواحد عدة مضارب على اعتبار ان كل جزء من حده مضرب . ٢ دب : جاء في خفية . ظاهر : المكان المشرف من الارض . يقول : اذا جاءنا العدو خفية ليثير غضبنا عليه واخذ يراقبنا من مكان عال ، منتظراً غفلتنا، فنحن لا نراقبه بل نسير اليه جهراً . ٣ جنح الليل : طائفة وقطعة منه . ويشبه به الجيش في اسوداد حديدته وتلمعه . الحصى : العدد الكثير . الشوك : السلاح الحاد . الخطي : اي القنا الخطي منسوب الى الخط وهو مرفأ للسفن في البحرين تباع فيه الرماح . الثعالب : جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في السنان . يصف ضخامة جيش العدو وسلاحه . ٤ خدر امها : خباؤها . والخذر : ظلمة الليل . تطالعنا : تدم اليها النظر . الطل : الندى . يقول : غدونا الى هذا الجيش عند ذرور قرن الشمس اذ كانت لم تزل مستترة في خباء امها . جعلها مخدرة ولها أم . والندى لم يبرح منعقداً على الاوراق غير ذائب من حرارة الشمس . ٥ المثالب : جمع مثلبة وهي العيب والنقيصة . اي من يهرب يدركه العيب والعار . ٦ مثار : اسم مفعول من أثار الغبار . النقع : الغبار . تهاوى : على حذف احد التائين ، واصله تهاوى : اي يتساقط بعضها اثر بعض . يقول : كأن الغبار المرتفع فوق رؤوسنا ، وكان اسيافاً اللامعة في تساقطها على رؤوس الاعداء ليل تتساقط كواكبه . وهذا البيت يستشهد به على التشبيه الحسي الذي طرفاه مركبان . ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من هوي اجرام مشرقة مستطيلة متفرقة في جوانب شيء مظلم . فوجه الشبه مركب وكذا طرفاه . ٧ خفاق : متحرك من خفقت الراية اذا تحركت . وهو مبتدأ لم يعتمد فيه على نفي او استفهام . السبائب : جمع سببية ، وهي شقة رقيقة من الكتان . والمراد هنا الرايات . والسبائب ، فاعل خفاق سد مسد الخبر .

فراحوا : فَرِيقٌ في الإِسَارِ ، ومثله
 إذا المَلِكُ الجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ ،
 قَتِيلٌ ، ومثْلٌ لاذَ بالبَحْرِ هَارِبُهُ^١
 مَشِينًا إِلَيْهِ بالسُّيُوفِ نُعَاتِيَّةُ^٢

نور العمى

عَمِيتُ جَنِينًا ، والذِّكَا من العَمَى ،
 وغازَ ضِيَاءَ العَيْنِ لِلْعِلْمِ رَافِدًا^٣
 وشِعْرٌ كَنُورِ الرُّوضِ لَأَمْتُ بَيْنَهُ^٤
 بَقُولٍ ، إذا ما أَحْزَنَ الشَّعْرُ ، أَسْهَلًا^٥
 فَجِئْتُ عَجِيبَ الظَّنِّ ، لِلْعِلْمِ مَوْنًا^٦
 لِقَلْبٍ ، إذا ما ضَيَّعَ النَّاسُ ، حَصْلًا^٧
 بِقَوْلٍ ، إذا ما أَحْزَنَ الشَّعْرُ ، أَسْهَلًا^٨

قربس العجم

وَنُبِئْتُ قَوْمًا بِهِمْ جِنَّةٌ ،
 أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي جَاهِدًا^٩
 نَمَتُ فِي الْكِرَامِ بَنِي عَامِرٍ^{١٠}
 وَإِنِّي لَأُغْنِي مَقَامَ الْفَتَى ،
 يَقُولُونَ : مَنْ ذَا ؟ وَكُنْتُ الْعَلَمُ^{١١}
 لِيَعْرِفَنِي ، أَنَا أَنْفُ الْكَرَمِ^{١٢}
 قُرَيْشُ الْعَجَمِ^{١٣}
 وَأَصْبِي الْفَتَاةَ ، فَمَا تَعْتَصِمُ^{١٤}

١ فريق : خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهم ، والجملة حالية من الواو . الإِسَارُ : أسر . لاذَ :
 اعتصم وعاذ . وفي هذا البيت صورة من البديع المعنوي تعرف بالتقسيم . وهي ان يذكر متعدد
 ثم يضاف الى كل فردٍ من افراده ما له على التبيين . ٢ صَعَرَ خَدَهُ : اماله كبراً وغطرسة .
 ٣ الظن : هنا بمعنى العلم بالشيء . المَوْنُ : المرجع . ٤ غاز : غار نازلاً . من غاز
 الماء اذا دخل في الارض . للعلم : اي لمكان العلم ويريد به القلب ، وهو عند الاقدمين مقر
 العقل . ومن ذلك قول زهير : لسان الفتى نصف ونصف فؤاده : اي عقله . رافداً : معيناً .
 وقوله : اذا ما ضيَّعَ الناسُ حصْلًا : اي ضيَّعوا العلم ، حصَّله قلبه . ٥ وشعر : الواو
 واو رب . النور : الزهر . أحزن : دخل الحزن وهو الارض الغليظة ، وضده اسهل : اي
 دخل السهل . يقول : ان شعره يأتيه سهلاً لا غليظاً وعراً كشمير غيره . ٦ الجنة : الجنون .
 العلم : سيد القوم . ٧ جاهداً : جاداً مجتهداً . ٨ قریش العجم : اي ان اسرته
 اشرف أسر الفرس ، فهي بمثابة قریش في العرب . ٩ اغني مقام الفتى : اي اقوم مقامه
 وافعل فعله . الفتى : السخي الكريم . أصبي : أفتن . تعتصم : تمتنع .

غَضَبُ مُضَرِيَّةٍ

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضَبَةً مُضَرِيَّةً ، هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ ، أَوْ تُنْطِرَ الدِّمَا
 خَلَقْنَا سَمَاءً فَوْقَنَا بِنُجُومِهَا ، سِيُوفًا ، وَنَقْمًا يَقْبِضُ الطَّرْفَ ، أَقْتًا^١
 وَإِنَّا لَأَقَوْمٌ مَا تَرَالُ حِيَادُنَا ، تُسَاوِرُ مَلَكًا ، أَوْ تُنَاصِبُ مَغْنًا^٢
 إِذَا مَا أَعَرْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ، ذُرَى مِنْبَرٍ ، صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَامًا^٣

زُبَيْرُ الْأَسَدِ

نَارِي مُحَرَّقَةً ، وَبَيْتِي وَاسِعٌ ، لِلْمُعْتَفِينَ ، وَمَجْلِي مَعْمُورٌ^٤
 وَلِي الْمَهَابَةُ فِي الْأَحْبَةِ وَالْعِدَا ، وَكَأَنِّي أَسَدٌ لَهُ تَأْمُورٌ^٥
 غَرِثْتُ حَلِيلَتُهُ ، وَأَخْطَأَ صَيْدُهُ ، فَلَهُ عَلَى لَقَمِ الطَّرِيقِ زُبَيْرٌ^٦

-
- ١ حجاب الشمس : شعاعها . هتكنا : فضحنا . او : بمعنى الى أن . يقول : اذا ما
 غضبنا غضبة شريفة عرف بها اهل مضر ، سللنا سيوفنا للقتال ففضحنا بلمعائها لمعان اشعة الشمس لأفها
 اشد بريقاً من الشمس . وتظل الشمس مفضوحة في نورها الى ان تُقطر دماء اعدائنا ، فتكتسي
 بها سيوفنا ، فيذهب لمعها . وفي هذا البيت ايجاز حذف لا يظهر فيه المعنى الا بشرح مسهب .
 ٢ نقماً : غباراً . يقبض : ضد يبسط . الطرف : البصر . اقم : اسود . ٣ تساور :
 تواثب . تناصب : تقاوم . ٤ يقول : نحن اصحاب المنابر ، وهي ملك لنا ؛ فاذا اعرنا سيد قبيلة
 منبراً ليخطب عليه ، بدأ بالصلاة والسلام على محمد وآله ، ومحمد من مضر فكأنه صلى وسلم على
 مضر كلها . والشاعر ينتسب الى بني عُقيل بالولاء وعقيل من بني عامر . وعامر قيسية مضرية .
 ٥ للمعتفين : لطالبي المعروف . ٦ التامور : عرين الاسد . ٧ غرثت : جاءت .
 حليلته : زوجته . لقم الطريق : متنه ووسطه .

آراؤه وعفائده

الجبرية

طُيْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُحَيَّرٍ هَوَايَ ، وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ الْمُهَذَّبَا
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى ، وَأُعْطَى وَلَمْ أُرَدْ ، وَقَصَرَ عِلْمِي أَنْ أُنَالَ الْمُغَيَّبَا
فَأَصْرَفُ عَنْ قَضِي ، وَعِلْمِي مُقْصَرٌ ، وَأُمْسِي ، وَمَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّعَجُّبَا

البعث والحساب

كَيْفَ يَبْكِي لِمَحَبَسٍ فِي طُلُولٍ ، مَنْ سَيُفْضِي لِحَبَسٍ يَوْمَ طَوِيلٍ^١
إِنَّ فِي الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ لَشُغْلًا عَنْ وَقُوفٍ بِرِسْمِ دَارٍ مُحِيلٍ^٢

ذكر الموت

بَدَا لِي أَنَّ الْمَوْتَ يَقْدَحُ فِي الصَّفَا ، وَأَنَّ بَقَائِي ، مَا حَيْتُ ، قَلِيلُ
فَعِشْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ ، أَوْ غَيْرَ خَائِفٍ ؛ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ لِلْجَهَنَّمَ دَلِيلُ
خَلِيلُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ الشَّقَى ، وَلَيْسَ لِلْأَيَّامِ الْمُنُونِ خَلِيلُ

مجوسية

إِبْلِيسُ أَفْضَلُ مِنْ أَبِيكُمْ آدَمَ ، فَتَبَصَّرُوا ، يَا مَعْشَرَ الْفُجَّارِ
النَّارُ عُنْصُرُهُ ، وَآدَمُ طِينُهُ ، وَالطِّينُ لَا يَسْمُو سُمُو النَّارِ

١ المحبس : اسم مكان من الحبس اي الوقف ويريد به حبس الابل على الطلول الدوارس للبكاء على الاحبة . سيفضي : سيصير . حبس يوم طويل : اي عذاب الآخرة . ٢ مُحِيل : من احوال الشيء انت عليه احوال او تغير من حال الى حال .

الفضا والفرد

إِنَّ الطَّبِيبَ ، بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ ،
 مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي
 إِلَّا لِأَنَّ الْخَلْقَ يَحْكُمُ فِيهِمْ
 لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَقْدُورِ أَتَى
 قَدْ كَانَ يُبْرَى مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى
 مَنْ لَا يُرَدُّ ، وَلَا يُجَاوِزُ مَا قَضَى

فضيلة الحساد

قَدْ أَذْهَبَ الدَّاءُ حُسَادِي بِكَثْرَتِهِمْ ،
 لَا عِشْتُ خِلَوا مِنْ الحُسَادِ ، إِنَّهُمْ
 أَبْقَى لِي اللَّهُ حُسَادًا ، وَغَمَّهُمْ ،
 وَلَوْ فَنُوا ، عَزَّ دَائِي مَنْ يُدَاوِينِي
 أَعَزُّ فَقْدًا مِنْ اللَّائِي يُجْبُونِي
 حَتَّى يَمُوتُوا بِدَاءٍ غَيْرِ مَكْنُونٍ

تفريح الهم

قَدْ أَدْرِكُ الْحَاجَةَ مَنْوَعَةً ،
 وَالْهَمُّ ، مَا أَمْسَكَتَهُ فِي الْحِشَا ،
 فَاحْتِمِلِ الْهَمَّ عَلَى عَاتِقٍ ،
 وَتَوَلَّعُ النَّفْسُ بِمَا لَا تَنَالُ
 دَاءً ، وَبَعْضُ الدَّاءِ لَا يُسْتَقَالُ^١
 إِنْ لَمْ يُسَاعِفَكَ الْعَلْنَدَى الْجَلَالُ^٢

صبر وأمل

خَلِيلِي ، إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ^٣ ،
 ذَرَانِي أَشْبُ هَمِّي بِرَاحٍ ، فَإِنِّي
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ ، إِذَا صَحَا
 وَإِنَّ يَسَارًا فِي غَدِ خَلِيقٍ^٤
 أَرَى الدَّهْرَ فِيهِ فَرْجَةٌ وَمَضِيقٌ^٥
 صَحَوْتُ ، وَإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ ، أَمَوْقُ^٦

١ لا يُسْتَقَالُ : لا ترجى إقالاته أي رفعه . ٢ احتمل الهم : أي أحمله . عاتق : زق
 خمر واسع . العلندی : البعير الغليظ . الجلال : الضخم . ٣ يَفِيقُ : يَأْتِي بِالْحَصْبِ بَعْدَ
 الضيق . ٤ أَشْبُ هَمِّي : أي أخلطه . ٥ مَاقَ : حمق . ٦ أَمَوْقُ :

أَادَمَاءُ ، لَاأَسْطِيعُ فِي قِلَّةِ الثَّرَى
 خُذِي مِنْ يَدَيَّ مَا قَلَّ ، إِنَّ زَمَانَنَا
 لَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ ،
 خَلِيلِي ، إِنَّ الْمَالَ لَيْسَ بِنَافِعٍ ،
 وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ ،
 وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ ،
 وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ ،
 خُزُوزًا وَوَشْيًا ، وَالْقَلِيلُ مَحِيقٌ^١
 شُمُوسٌ ، وَمَعْرُوفُ الرِّجَالِ رَقِيقٌ
 وَلَا يَشْتَكِي بُخْلًا عَلَيَّ رَفِيقٌ
 إِذَا لَمْ يَنْلِ مِنْهُ أَخٌ وَصَدِيقٌ
 تَيَمَّمْتُ أُخْرَى ، مَا عَلَيَّ تَضْيِيقٌ^٢
 لَهُ فِي الثَّقَى ، أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سُوقٌ
 وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضْيِيقٌ^٣

البأس من الاصدقاء

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمِرِّ - وَأَيُّنَ الشَّرِيكَ فِي الْمِرِّ آيْنَا ؟
 الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ ، سَرَّكَ فِي الْحَيِّ - وَإِنْ غَبْتَ ، كَانَ أَذْنًا وَعَيْنًا^٤
 مِثْلُ حُرِّ الْيَاقُوتِ ، إِنْ مَسَّهُ النَّارُ
 أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ ، إِذَا غَبْتَ عَنْهُمْ ،
 وَإِذَا مَا رَأَوْكَ ، قَالُوا جَمِيعًا :
 لَا أَرَى لِلْأَنَامِ وَدًّا صَحِيحًا ،
 رُ ، جَلَاهُ الْبَلَاءُ ، فَازْدَادَ زَيْنًا^٥
 بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنًا^٦
 « أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرَايَا عَلَيْنَا »
 عَادَ كُلُّ الْأَنَامِ زُورًا وَمِينًا^٧

١ ادماء : اسم امرأة . الثرى : الخير والنفى . الخزوز : جمع الخز : ثياب من صوف وحرير او من حرير وحده . الوشي : الثياب المنقوشة التي خلط فيها لون بلون . محيق : لا خير فيه ، وهي فاعيل بمعنى المفعول من محقه الله اي اذهب خيره وبركته .
 ٢ تيممت : توخيت وقصدت . ٣ متعفف : اي عن السؤال وبذل ماء الوجه .
 ٤ شهدت : كنت حاضراً . كان اذنًا وعينًا : اي للأخذ بناصرك والدفاع عنك اذا اغتابك احد .
 ٥ البلاء : التجربة . ٦ شينًا : عيبًا . ٧ عاد : صار . مينا : كذبا .

أبو نواس

٧٦٢ - ٨١٤ م و ١٤٥ - ١٩٩ هـ (?)

- الخمرة : شهر في خمارة . الخمارة الخالية . في دير الاكبراح . دفاع عن الخمرة .
الخمرة والغفران . العيش سكرة بعد سكرة . نشوتان . اثن على الخمرة .
قصة الامم . روحان في جسد . دعني اسكن النار . تفاح لبنان . ثورة
على القدم . المركب الوعر . آداب المتأدبة .
- الغزل : حامل الهوى . المغتسلة . الجوهر الفرد . جنان في مأثم . حب بين نارين .
يزيدك وجهه حسناً .
- المدح : مدح الرشيد . مدح الخصيب . مدح الخليفة محمد الامين . مدح العباس .
الهجاء : هجاء عرب البصرة . هجاء البائية . هجاء العدنانية . هجاء البرامكة .
هجاء الخصيب . هجاء الامين . هجاء الرقاشي . هجاء بنان . البارد الحار .
- الطرديات : نعت كلب . نعت ديك . نسيج وحده .
- الزهديات : خداع الدنيا . العمل الصالح . عجيبة الخلق . صلاة خاطئ . على سرير الموت .

الخمر

شهر في حمارة

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ ، قَدْ صَرَفْتُ مَطِيَّهِمْ
فَلَمَّا حَكَى الزَّنَارُ أَنَّ لَيْسَ مُسْلِمًا ،
فَقُلْنَا : عَلَى دِينَ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ ،
- وَلَكِنْ يَهُودِيٌّ ، يُجِبُّكَ ظَاهِرًا ،
فَقُلْتُ لَهُ : مَا الْإِسْمُ ؟ قَالَ : سَمُوئِيلُ ،
وَمَا شَرَفْتَنِي كُنْيَةً عَرَبِيَّةً ،
وَلَكِنَّهَا خَفَّتْ وَقَلَّتْ حُرُوفُهَا ،
فَقُلْتُ لَهُ : عَجَبًا بِظَرْفِ لِسَانِهِ :
فَادْبِرْ كَالْمُزَوَّرِ ، يَقْسِمُ طَرْفُهُ
وَقَالَ : لَعَمْرِي ، لَوْ أَحْطَمْتُ بِوَصْفِهَا ،
إِلَى بَيْتِ خَمَّارٍ ، تَزَلْنَا بِهِ ظُهُرًا
ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا ، فَظَنَّ بِنَا شَرًّا^١
فَأَعْرَضَ مُزَوَّرًا ، وَقَالَ لَنَا هُجْرًا^٢
وَيُضْمِرُ فِي الْمَكْنُونِ مِنْهُ لَكَ الْعَدْرَا
وَلَكِنِّي أَكْنَى بِعَمْرٍو وَلَا عَمْرًا^٣
وَلَا أَكْسَبْتَنِي لَا ثَنَاءً ، وَلَا فَخْرًا^٤
وَلَيْسَتْ كَأُخْرَى ، إِنَّمَا جُعِلَتْ وَقْرًا^٥
أَجَدْتَ أَبَا عَمْرٍو ، فَجَوَّدَ لَنَا الْخَمْرَا
لَأَرْجِلْنَا شَطْرًا ، وَأَوْجِهْنَا شَطْرًا
لَلْمَنَاكُمُ ، لَكِنْ سَتَوْسِعُكُمْ عُذْرًا^٦

١ الزنار : خيط دقيق كان اهل الذمة من النصارى واليهود والمجوس يترنون به في البلاد الاسلامية ليعرفوا من المسلمين . وقوله : ظننا به خيرًا : لان الحمارة التي يديرها المسلم سرًا تكون معرضة لانظار رجال الشرطة وتنقيبهم . وقوله : فظن بنا شرًا . لانهم تزولوا به ظهراً على اعين الناس ورجال الشرطة . ٢ مُزَوَّرًا : منحرفًا . هُجْرًا : كلامًا قبيحًا . ٣ قوله : ولا عمرا اي ليس له ولد اسمه عمرو ولكنه يكنى به . ٤ هنا شعوبية ابي نواس في فم الخمار . ٥ كأخرى : اي لفظة سموم . الوقر : ثقل في الاذن . يريد ان لفظة سموم كثيرة الحروف ثقيلة على السمع بخلاف لفظة عمرو . ٦ لو احطمت بوصفها : اي لو عرفت خمرتنا وحسن صفاتها لكنا نلومكم اذ قلتم جود لنا الخمر ، ولكن سنعذرکم لجهلكم اياها .

فَجَاءَ بِهَا زَيْتِيَّةٌ ذَهِيَّةٌ ،
 خَرَجْنَا عَلَى أَنَّ الْمَقَامَ ثَلَاثَةٌ ،
 عَصَابَةٌ سَوْءٌ ، لَا تَرَى الدَّهْرَ مِثْلَهُمْ ،
 إِذَا مَا دَنَا وَقْتُ الصَّلَاةِ ، رَأَيْتَهُمْ
 فَلَمْ نَسْتَطِعْ دُونَ السُّجُودِ لَهَا صَبْرًا
 فَطَابَ لَنَا ، حَتَّى أَقْنَا بِهَا شَهْرًا^١
 وَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ لَا بَرِيئًا وَلَا صَفْرًا^٢
 يَخْشُونَهَا ، حَتَّى تَفُوتَهُمْ سُكْرًا^٣

الخمارة الخابية

وَدَارِ نِدَامِي ، عَطَّلُوهَا وَأَذْجُوا ،
 مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الزَّرْقَاقِ عَلَى الثَّرَى ،
 حَبَسْتُ بِهَا صَحْبِي ، فَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ ،
 وَلَمْ أَذَرِ مِنْهُمْ غَيْرَ مَا شَهِدْتُ بِهِ
 أَقْنَا بِهَا يَوْمًا ، وَيَوْمَيْنِ بَعْدَهُ
 تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ ،
 قَرَارَتُهَا كَسْرَى ، وَفِي جَنَابَتِهَا
 بِهَا أَثَرٌ مِنْهُمْ : جَدِيدٌ وَدَارِسُ ،
 وَأَضْعَاثُ رَيْحَانٍ : جَنِيٌّ وَيَابِسُ^٤
 وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ حَاطِسُ^٥
 بِشَرِّقِي سَابَاطُ الدِّيَارِ الْبَسَاسِ^٦
 وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ خَامِسُ
 حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ^٧
 مَهًا ، تَدْرِيبُهَا بِالْقَسِيِّ الْفَوَارِسُ^٨

١ طاب لنا : أي المقام . أقنا بها : أي الخمارة . ٢ السوء بالفتح : الشر والفساد .
 الدهر : أي مدى الدهر . وقوله : وإن كنت منهم لا بريئًا ولا صفرًا ، خطاب لابن عصره
 أي لا يبرأ ولا يخلو إن يكون فيه شيء منهم . ٣ يخشونها : الضمير يعود للخمرة ،
 ويريد أنهم يسرعون في شربها لكي تفوتهم الصلاة وهم في حالة السكر . ٤ أضعاث : جمع
 ضِفْث وهي قبضة من الأزهار أو الحشيش مختلطة بين رطب ويابس . ٥ حبست بها صحبي :
 أي وقتتهم . وقوله : فجددت عهدهم : أي عهد الندامى الذين عطلوا الخمارة وادخلوا عنها .
 ٦ سابات : ويقال لها سابات كسرى : موضع معروف بالمداين عاصمة الأكاسرة .
 البساس : جمع البسس وهو القفر الخالي . يقول : لم يعلم من أمر هؤلاء الندامى شيئًا غير ما
 دلت عليه آثار مساحب الزقاق واضعاث الرياحين في الخمارة الخالية ، من أنهم فتيان صدق
 وأهل لهو وشراب . ٧ عسجدية : نسبة إلى المسجد وهو الذهب . والمراد كأس عسجدية
 على حذف الموصوف أي بلون الذهب . حبتها : أعطتها . ٨ قرارها : قعرها ؛ أي كسرى
 مصور في قعرها . المها : ضرب من البقر الوحشي أشبه بالمعز الأهلية واحدها المهاة . تدريجها :
 تنصيدها مخاتلة واستخفاء .

فَلِلْحَمْرِ مَا زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا ، وَلِلْعَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ^١

في دير الاكبراح

دَعِ الْبَسَاتِينَ مِنْ آسٍ وَتُفَاحٍ وَاعْدِلْ، هُدَيْتَ، إِلَى دَيْرِ الْأَكْبَرِاحِ^٢
إِعْدِلْ إِلَى نَفَرٍ دَقَّتْ سُخُوضُهُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ ، إِلَّا نِضْوَ أَشْبَاحِ^٣
يُكْرِرُونَ نَوَاقِيسًا مُرْجَعَةً عَلَى الزُّبُورِ ، بِإِمْسَاءٍ وَإِصْبَاحِ
تَبْعُدُ بِسَمْعِكَ عَنْ صَوْتِ تَكْرُّهٍ ، فَلَسْتَ تَسْمَعُ فِيهِ صَوْتَ فَلَاحِ^٤
إِلَّا الدِّرَاسَةَ لِلْإِنْجِيلِ عَنْ كُتُبِ ، ذِكْرُ الْمَسِيحِ بِإِبْلَاحٍ وَإِفْصَاحِ
يَا طَيْبُهُ ! وَعَتِيقُ الرَّاحِ تُحَقِّقُهُمْ ، بِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الطَّاسَاتِ رَحْرَاحِ^٥

دفاع عن الخمرة

وَلَا حَ لَخَانِي ، كَيْ يَجِيءَ بِبِدْعَةٍ ، وَتِلْكَ ، لَعْمَرِي ، خُطَّةٌ لَا أُطِيقُهَا^٦
لَخَانِي ، كَيْ لَا أَشْرَبَ الرَّاحَ أَنَّهَا تُورِثُ وَزْرًا فَادِحًا مَنِ يَذُوقُهَا^٧
فَمَا زَادَنِي اللَّاحُونَ إِلَّا جَلَّاجَةً عَلَيْهَا ، لِأَنِّي ، مَا حِينْتُ ، رَفِيقُهَا

١ جيوبها : الضمير عائد الى الفوارس . والجيوب جمع الجيب وهو طوق القميص موضع تقويره . القلانس : قلانس الفوارس، قامت آل مقام الضمير . والمعنى ان الشاعر يريد ان يعرف حد الخمر والماء في الكأس فجاء بهذا الرمز المليح فقال : ان حد الخمر في الكأس الى نخور الفوارس مكان ما يزررون جيوبهم، وزيد الماء في الكأس مزجاً فاتتهى الشراب الى فوق رؤوس الفوارس مكان القلانس . فيكون حد الماء الذي ينبغي ان تخرج به الخمر من جيوب الفوارس الى اعلى رؤوسهم . ٢ اعدل : ارجع . دير الاكبراح : دير حنة بظاهر الكوفة . الاكبراح : تصغير اكراح ، مفردا كبرح وهي لفظة سريانية معناها الكوخ الصغير يكون حول الدير ويسكنه الراهب الذي لا قلاية له . ٣ النضو : الهزبل . ٤ فلاح : اراد به المؤذن الذي يقطعه عن شرابه اذا دعا حي على الفلاح . ولم ترد فلاح بهذا المعنى في كتب اللغة . ٥ يا طيبه : الضمير عائد الى دير الاكبراح . رحراح : واسع . كانت الخانات تقام قرب الاديوار فيقصدتها عشاق الخمرة لجمال موقعها الطبيعي ؛ فيصفون الرهبان، والخمرة معاً . ٦ البدعة : الحدث في الدين بعد اكتماله . ٧ الوزر : الاثم .

وَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَدِيقُهَا^١
وَقَهْوَتُنَا فِي كُلِّ حُسْنٍ تَفُوقُهَا^٢
فَمَا خُلِدْنَا ، فِي الدَّهْرِ ، إِلَّا رَحِيقُهَا^٣
فَلَيْتِي ، إِلَى وَقْتِ الْمَمَاتِ ، شَقِيقُهَا :
تُرَوِّي عِظَامِي ، بَعْدَ مَوْتِي ، عُرُوقُهَا^٤

أَأَرْفَهُضًا ، وَاللَّهُ لَمْ يَرْفُضْ اسْمَهَا ؟
هِيَ الشَّمْسُ ، إِلَّا أَنَّ لِلشَّمْسِ وَقْدَةً ،
فَنَحْنُ ، وَإِنْ لَمْ نَسْكُنِ الْخُلْدَ عَاجِلًا ،
فَيَا أَيُّهَا اللَّاحِي اسْقِنِي ، ثُمَّ غَنِّي ،
« إِذَا مِتُّ ، فَأَذْفِنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةِ

الخمرة والغفران

وَدَاوِنِي بِأَلْتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ^٥
لَوْ مَسَّهَا حَجَرٌ ، مَسَّتُهُ سَرَّاءُ

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي ، فَإِنَّ اللَّوْمَ إغْرَاءُ ،
صَفْرَاءُ ، لَا تَنْزِلُ الْأَخْزَانُ سَاحَتَهَا ،

...

فَلَا حَ مِنْ وَجْهَهَا ، فِي الْبَيْتِ ، لِأَلَاءِ^٦
كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْعَيْنِ إِنْغَاءُ
لَطَافَةٍ ، وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ
حَتَّى تَوَلَّدَ أَنْوَارٌ وَأَضْوَاءُ
فَمَا يُصِيبُهُمْ إِلَّا بِمَا شَاؤُوا
كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ
وَأَنْ تَرَوْحَ عَلَيْهَا الْإِبِلُ وَالشَّاءُ^٧
حَفِظْتَ شَيْئًا ، وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ !

قَامَتْ بِإِبْرِيقِهَا ، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ،
فَأَرْسَلَتْ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيقِ صَافِيَةً ،
رَقَّتْ عَنِ الْمَاءِ ، حَتَّى مَا يُلَاثِمُهَا
فَلَوْ مَزَجْتَ بِهَا نُورًا ، لَمَازَجَهَا ،
دَارَتْ عَلَى فِثْيَةِ دَانَ الزَّمَانِ لَهُمْ ،
لِتِلْكَ أَبْيَكِي ، وَلَا أَبْيَكِي لِمَنْزِلَةٍ ،
حَاسًا لِدُرَّةٍ أَنْ تُبْنَى الْحِيَامُ لَهَا ،
فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ فَلَسَفَةٌ :

١ . لم يرفض اسمها : يريد بذلك خمرة الجنة التي ورد ذكرها في القرآن . أمير المؤمنين :
يريد به الخليفة الأمين . ٢ . الوقدة : أشد الحر . القهوة : الخمر . ٣ . الرحيق :
الخمر ، وخمر الجنة ، وكلاهما مقصود هنا . ٤ . ضمن الشاعر هذا البيت للفناء ، وهو لشاعر
مخضرم اسمه أبو مخجن الثقفى . ٥ . اغراء : أي إبلاع بالشيء وحض عليه . كان : زائدة
بين اسم الموصول والصلة في قوله : بالتي كانت هي الداء . ٦ . الدرة : اللؤلؤة العظيمة ،
استعارها للخمر أو لكاسها ، وأجراها مجرى اسم العلم ، فتنها من الصرف للعلمية والتأنيث .

لَا تَحْظُرِ الْعَفْوُ، إِنْ كُنْتَ أَمْرًا حَرَجًا، فَإِنْ حَظَرَكَهُ بِالْدِّينِ إِزْرَاءُ^١

العبس سكرة بعد سكرة

أَلَا فَلَسْتِنِي خَمْرًا، وَقُلْ لِي: هِيَ الْخَمْرُ
فَعِيشُ الْفَتَى فِي سَكْرَةٍ بَعْدَ سَكْرَةٍ،
وَمَا الْعَيْنُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَاحِبًا،
فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى، وَدَعْنِي مِنَ الْكُنَى،
وَلَا تَخِزْ فِي فَتْكِ بَغْيَرٍ مَجَانَةٍ،
بِكُلِّ أَخِي قَصْفٍ كَأَنَّ جَبِينَهُ

وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا، إِذَا أَمَكَنَّ الْجَهْرُ
فَإِنْ طَالَ هَذَا عِنْدَهُ، قَصَرَ الدَّهْرُ
وَلَا الْغَمُّ إِلَّا أَنْ يُتَمَتَّعَنِي السُّكْرُ^٢
فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُونِهَا يَسْتُرُ
وَلَا فِي مُجُونٍ لَيْسَ يَتَّبِعُهُ كُفْرُ^٣
هَلَالٌ، وَقَدْ حَفَّتْ بِهِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ^٤

نومانه

لَا تَبْكُ لَيْلِي، وَلَا تَطْرُبْ إِلَى هِنْدٍ،
كَأَسًا إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلْقٍ شَارِبَهَا،
فَالْخَمْرُ يَاقُوتَةٌ، وَالْكَأْسُ لَوْلُؤَةٌ،
تَسْقِيكَ مِنْ طَرَفِهَا خَمْرًا، وَمِنْ يَدِهَا
لِي نَشْوَتَانِ، وَلِلنَّدَمَانِ وَاحِدَةٌ،
وَأَشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءِ كَالْوَرْدِ^٥
أَجَدَّتْهُ حُمَرَتَهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِ^٦
فِي كَفِّ جَارِيَةٍ مَمْشُوقَةٍ الْقَدِ
خَمْرًا، فَمَا لَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدِ
شَيْءٍ خَصَصْتُ بِهِ، مِنْ دُونِهِمْ، وَخَدِي^٧

١ لا تحظر : لا تمنع . حرجاً : ضيقاً متشدداً في الدين . ازراء : تحقير ، اي منع العفو
تحقير للدين . والخطاب لابراهيم النظام شيخ المعتزلة . ٢ يتمتعني : يحركني بنفسه .
٣ الفتك : الجراءة والمضي في الامور التي تدعو اليها النفس . ٤ بكل : اي مع كل .
قصف : لهو . الانجم الزهر : اي الحسان الوجوه . ٥ لا تطرب : لا تحزن ، والطرب
خفة تأخذ الانسان لشدة السرور او الحزن . وقوله : واشرب على الورد : اشارة الى الازهار
التي كانوا يفرشونها امامهم على بساط المدام . ٦ أجدته : اعطته . وقوله : كأساً ، مجاز
مرسل قام به اسم المحل مكان الحال فيه . ٧ الندمان : المنادمان على الشراب ، وقد يأتي
جمعاً كما في هذا البيت . تنبيه : هذه الابيات من البسيط في ضربه الثاني المقطوع وهو فعلن ،
ولا يكون إلا مُردفًا اي مسبوق الروي بحرف لين ، كقول المتنبي :

لا خيلَ عندك مُتحدِّجاً ولا مالُ ، فليُسْعِدِ الشُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

وقد ورد هنا غير مردف شذوذاً .

أَتْنِ عَلَى الْخَمْرِ بِآلِئِهَا ، وَسَمَّيَا أَحْسَنَ أَسْمَائِهَا^١ ،
 لَا تَجْعَلِ الْمَاءَ لَهَا قَاهِرًا ؛ وَلَا تُسَلِّطْهَا عَلَى مَا نِهَا^٢ ،
 كَرَّخِيَّةٌ قَدْ عَتَقَتْ حِقْبَةً ، حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا^٣ ،
 فَلَمْ يَكُنْ يُدْرِكُ خَمَارُهَا مِنْهَا سِوَى آخِرِ حَوَائِهَا^٤ ،
 دَارَتْ ، فَأَحْيَتْ ، غَيْرَ مَذْمُومَةٍ ، نَفُوسَ حَرَاهَا وَأَنْضَائِهَا^٥ ،
 وَالْخَمْرُ ، قَدْ يَشْرِبُهَا مَعْشَرُ^٦ لَيْسُوا ، إِذَا عُدُوا ، بِأَكْفَائِهَا

فَصَةُ الْأَمِّ

يَا شَقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ ، نِمْتَ عَنْ لَيْلِي ، وَلَمْ أَنْمِ^١ ،
 فَاسْقِنِي الْبِكْرَ الَّتِي اخْتَمَرَتْ بِخَمَارِ الشَّيْبِ فِي الرَّحِمِ^٢ ،
 ثُمَّتْ أَنْصَاتِ الشَّبَابِ لَهَا ، بَعْدَ مَا جَاذَتْ هَدَى الْهَرَمِ^٣ ،
 فَهِيَ لِلْيَوْمِ الَّذِي بُزِلَتْ ؛ وَهِيَ تَرْبُ الدَّهْرَ فِي الْقَدَمِ^٤ ،
 عَتَقَتْ ، حَتَّى لَوْ اتَّصَلَتْ بِلِسَانٍ نَاطِقٍ وَفَمٍ

- ١ الآلاء : النعم ، واحدها أَلِيٌّ وَأَلَوْ . والباء : باء السبب أي من أجل آلائها .
 ٢ كرّخية : نسبة إلى سوق الكرخ في بغداد . يصف عتق الخمرة فيقول : نقص أكثرها في الخاوية لطول عهدها بعد أن هدا غلبتها ، وسكن إزباده . ٣ الحوایا : النفس . يقول : لم يدرك الخمار في الخاوية الا بقية روحها لصفائها ونقصانها . ٤ الحرى : جمع الحران ، وهو الشديد العطش . الانضاء : جمع النضو ، وهو الضعيف الهزيل . ويريد هنا عشاق الخمرة الذين اضناهم حبها . ٥ حكم : قبيلة يمانية كان ينسب اليها الشاعر بالولاء . ٦ البكر : أي الخمرة التي لم تزل بطينتها . اختمرت الخمرة : ادركت وصار لها إزباد وغليان ، واختمرت ايضاً : لبست الخمار وهو النصف يغطي به الرأس . يقول : هذه الخمرة شابت وهي في أول تكوينها . ويريد بالشيب ما ستر وجهها من الزبد في مدة إدراكها وغليانها . ٧ انصات : اقبل . يقول : ان هذه الخمرة اقبل لها شابجا بعد ما هرمت أي عتقت . يريد بذلك انها صفت وسكن إزباده ، ففارقها الشيب . ٨ بزلت الخمرة : ثقب دحها بالبرال وهو حديدة يفتح بها . ترب الدهر : رفيقته كأنها وُلدت معه . يقول : هذه الخمرة بقيت مخنومة بطينتها معدة لليوم الذي بُزل به دحها ليشرب منها الشاعر ، وهي قديمة كالدهر .

لَا حَتَبْتُ فِي الْقَوْمِ مَائِلَةً ، ثُمَّ قَصَّتْ قِصَّةَ الْأُمَمِ^١ ،
 فَرَعَتْهَا بِالْمَزَاجِ يَدٌ ، خُلِقَتْ لِلسَّيْفِ وَالْقَلَمِ^٢ ،
 فِي نَدَامَى ، سَادَةِ زُهْرٍ ، أَخَذُوا اللَّذَاتِ مِنْ أُمَمِ^٣ ،
 فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ ، كَتَمَشِّي الْبُرَى فِي السَّقَمِ^٤ ،
 فَعَلْتُ فِي الْيَتِّ ، إِذْ مُرِجْتُ ، مِثْلَ فِعْلِ الصُّبْحِ فِي الظُّلَمِ^٥ ،
 وَاهْتَدَى سَارِي الظَّلَامِ بِهَا ، كَاهِتْدَاءِ السَّفَرِ بِالْعَلَمِ^٦ ،

رومانه في جسد

مَا زِلْتُ أُسْتَلُّ رُوحَ الدَّنِّ فِي لَطْفٍ ، وَأَسْتَقِي دَمَهُ مِنْ جَوْفٍ مَجْرُوحٍ^٧ ،
 حَتَّى أَنْتَنَيْتُ وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدٍ ، والدَّنُّ مُنْطَرِحٌ جِنْمًا بِلَا رُوحٍ

دعني اسكن النار

لَوْ كَانَ لِي سَكْنٌ فِي الرَّاحِ يُسَعِدُنِي ، لَمَّا انْتَهَرْتُ بِشَرْبِ الرَّاحِ إِفْطَارًا^٨ ،
 أَلْرَّاحُ شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْتَ شَارِبُهُ ، فَاشْرَبْ ، وَإِنْ حَمَلْتِكَ الرَّاحُ أَوْزَارًا^٩ ،
 يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى حَمَرَاءِ صَافِيَةٍ ، صِرْ فِي الْجَنَانِ ، وَدَعْنِي أُسْكُنِ النَّارَ

قناع بنانه

عُجْ لِلْوُقُوفِ عَلَى رَاحٍ وَرَيَّحَانٍ ، فَمَا الْوُقُوفُ عَلَى الْأَطْلَالِ مِنْ سَافِي

١ احبتت : جلست عاقدة حبوتها كالشيوخ لتحدث عن الماضي . والاحتباء هو ان يجمع الرجل بين ظهره وساقيه معتمداً يديه على ركبتيه، ليصير كالستند . ٢ المزاج : مزج الحمرة بالما . ٣ الزهر : حُرَكَتِ الهاء بالضم للشعر . مفردا ازهر وهو الابيض والمشرق الوجه . من أمم : من قُرب . ٤ السفر : المسافرين ووردت في الديوان : الصقر وهو تحريف . العلم : شيء يُنصب في الطريق ليهتدي به المسافرين . ٥ الدن : وعاء كبير كالحاية . في لطف : في رفيق . وقوله : دمه ، استعارة على تشبيه الحمرة الخارجة من الدن المثقوب باليزال ، بالدم المتبعث من جوف مجروح . ٦ السكن : هنا الندم الذي يسكن اليه ، ويستأنس به . يسعدني : اي يساعدني على الشراب . يقول : انه لو وجد نديماً يشاربه ، لما انتظر انتهاء شهر الصيام ليشرب الحمرة .

لا تَنْدُبَنَّ عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلٍ ، واقْصُدْ عُقَارًا كَعَيْنِ الدَّيْكِ ، نَدْمَانِي^١
سُلَافُ دَنٍّ إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا ، فَاحَتْ ، كَمَا فَاحَ تَفَّاحٌ بِلُبْنَانٍ^٢

ثورة على القدميم

عَاجَ الشَّقِيِّ عَلَى رَسْمٍ يُسَائِلُهُ ، وَعَجْتُ أَسْأَلُ عَنْ خَمَّارَةِ الْبَلَدِ^٣
يَبْكِي عَلَى طَلَلِ الْمَاضِينَ مِنْ أَسَدٍ ، لَا دَرَ دَرَكٌ ، قُلْ لِي : مَنْ بَنُو أَسَدٍ ؟
وَمَنْ تَمِيمٌ ، وَمَنْ قَيْسٌ وَلِفْهْمَا ؟ لَيْسَ الْأَعَارِبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ^٤
لَا جَفَّ دَمْعُ الَّذِي يَبْكِي عَلَى حَجَرٍ ؛ وَلَا صَفَا قَلْبُ مَنْ يَصْبُو إِلَى وَتَدٍ^٥
كَمْ بَيْنَ نَاعَتِ خَمْرِ فِي دَسَاكِهَا ، وَيَيْنَ بَاكِ عَلَى نُؤْيٍ ، وَمُتَضِدٍ^٦
دَعَا ، عَدِمْتُكَ ، وَأَشْرَبَهَا مُعَقَّةً ، صَفَرَاءَ ، تَفَرَّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ^٧

أَمَا رَأَيْتَ وَجْهَ الْأَرْضِ قَدْ نَضَرَتْ ، وَأَلْبَسَتْهَا الزَّرَائِي نَثْرَةً الْأَسَدِ^٨
حَاكَ الرَّيْبُ بِهَا وَشَيْئًا ، وَجَلَّلَهَا بِيَانِعِ الزَّهْرِ مِنْ مَشْنَى وَمِنْ وَحْدٍ^٩
وَأَسْتَوَفَتِ الْخَمْرُ أَحْوَالًا مُجْرَمَةً ، وَافْتَرَّ عَيْنُكَ عَنْ لَذَاتِكَ الْجُدِّ^{١٠}

- ١ العقار : الخمرة . ندماني : منادى محذوف حرف النداء . ٢ السلاف : الخمرة .
٣ عاج : عطف على المكان . ٤ ليفها : حزبها . ٥ النؤي : خمر يحفر حول
الخيمة ليجري فيه ماء المطر ، ويصنع له حاجز لئلا يدخل الماء البيت . المتضد : المقيم بالمكان ،
ويريد به ساكنة الطلل . ٦ قوله : تفرق بين الروح والجسد ، على حد تعبير الفلاسفة في
قولهم : النفوس المفارقة ، ويريدون بها الارواح السماوية المنفصلة عن المادة . فخمرة ابي نواس
كخمرة الصوفيين ، تبعد الروح مدة السكر عن حبس الجسد وآلامه . ٧ الزراني :
واحد الزرني وهو من النبات ما اصفر أو احمر وفيه خضرة . والزراني : البسط والشارق .
نثرة الاسد : اسم لكوكبين فيها لطح يبيض كأنه قطعة سحاب يسمى انف الاسد . ولذلك
قيل لها نثرة الاسد . وقد وردت في الديوان بثرة الاسد وهو تصحيف . وكان العرب
يضيفون الامطار والرياح الى سقوط النجوم في المغرب ، ويسمونها الأنواء . ويقولون : نوء
نجم كذا ، ومطر نجم كذا . فالشاعر يقول ان امطار نثرة الاسد البست الارض بسطاً من
الازهار الملونة . ٨ الاحوال : جمع الحول وهو السنة . والمجرمة : التامة . يريد ان
الخمرة استكملت في عتقها عدة سنوات تامة .

فَأَشْرَبَ، وَجَذَ بِالَّذِي تَخْوِي يَدَاكَ لَهَا،
 يَا عَاذِلِي، قَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ بَادِرَةٌ،
 لَوْ كَانَ لَوْمُكَ نُصْحًا، كُنْتُ أَقْبَلُهُ؛
 لَا تَذْخِرِ الْيَوْمَ شَيْئًا خَوْفَ فَقْرِ غَدٍ
 فَإِنْ تَعَمَّدَهَا عَفْوِي، فَلَا تُعَدِّ
 لَكِنَّ لَوْمَكَ مَوْضُوعٌ عَلَى الْحَسَدِ

المركب الوعر

أَعْرِ شِعْرَكَ الْأَطْلَالَ وَالْمَنْزِلَ الْقَفْرَا،
 دَعَانِي إِلَى وَصْفِ الطَّلُولِ مُسَلِّطًا،
 فَسَمِعًا، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَطَاعَةً،
 فَقَدْ طَالَمَا أَزْرَى بِهِ نَعْتِكَ الْحَمْرَا
 يَضِيقُ ذِرَاعِي أَنْ أَرُدَّ لَهُ أَمْرًا
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ جَسَمْتَنِي مَرْكَبًا وَعَرَا

آداب المائدة

وَلَسْتُ بِقَائِلٍ لِتَدِيمِ صَدَقٍ،
 تَنَاوَلَهَا، وَإِلَّا لَمْ أَذُقْهَا،
 وَلَكِنِّي أُدِيرُ الْكَأْسَ عَنْهُ،
 وَأَحْبِسُهَا إِلَى أَنْ يَشْتَهِيَهَا،
 وَإِنْ مَدَّ الْوَسَادَ لِنَوْمٍ سُكْرٍ،
 فَذَلِكَ مَا حِينْتُ لَهُ، وَإِنِّي
 وَقَدْ أَخَذَ الشَّرَابُ بِمِثْلَتِيهِ :
 فَيَأْخُذُهَا، وَقَدْ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ
 وَأَصْرَفُهَا بِغَمَزَةٍ حَاجِيهِ
 وَأَخْذُهَا بِرَفْقٍ مِنْ يَدَيْهِ
 دَفَعْتُ وَسَادَتِي أَيْضًا إِلَيْهِ
 أَبْرُ بِمِثْلِهِ مِنْ وَالِدَيْهِ

١ مسلط : يريد به الخليفة الامين . يضيق ذراعي : يقال ضاق بالامر ذرعه وذراعه :
 ضعفت طاقته، ولم يجد من المكروه فيه مخلصاً .

الغزل

حامل الهوى

حَامِلُ الْهَوَى تَعَبُ ، يَسْتَخْفُهُ الطَّرَبُ
إِنْ بَكَى يُحَقُّ لَهُ ، لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبُ^١
تَضْحَكِينَ لَاهِيَةً ، وَالْمُحِبُّ يَنْتَحِبُ
تَعْجِبِينَ مِنْ بَعْمِي ، صَحَّتِي هِيَ الْعَجَبُ
كَلِمًا انْتَقَى سَبَبُ ، مِنْكَ ، جَاءَ نِي سَبَبُ

المفصلة

نَضَتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ لَصَبَ مَاءٍ ، فَوَرَدَ وَجْهَهَا فَرَطُ الْحَيَاءِ^٢
وَقَابَلَتْ الْهَوَاءَ ، وَقَدْ تَعَرَّتْ ، بِمُعْتَدِلٍ أَرْقٍ مِنْ الْهَوَاءِ^٣
وَمَدَّتْ رَاحَةً ، كَلِمَاءَ ، مِنْهَا ، إِلَى مَاءٍ مُعَدٍّ فِي إِنْاءٍ^٤
فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا ، وَهَمَّتْ ، عَلَى عَجَلٍ إِلَى أَخَذِ الرِّدَاءِ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى التَّدَانِي ، فَاسْتَبَلَّتِ الظَّلَامَ عَلَى الصِّيَاءِ^٥
فَغَابَ الصَّبِيحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ ، وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءِ

١ من المواضع التي تخرج فيها ليس عن وجه استعمالها هي ان تدخل على المبتدأ والخبر مرفوعين، فيكون اسمها ضمير الشأن لتعظيم الشيء، والجملة بعدها في محل نصب خبراً لها .
مثال ذلك : ليس الامر هين^١ او كقول ابي نواس هنا : ليس ما به لعب^٢ . ٢ نضت : خلعت . ٣ بمعتدل : اي بقوام معتدل . ٤ راحة : كفأ . ٥ الظلام : اي شعرها الاسود . قيلت هذه القصيدة في احدى جوارى القصر في خلافة الرشيد لا في خلافة الامين حيث قص جوارى القصر شعورهن متشبهات بالفلان .

فَسُبْحَانَ الْإِلَهِ ، وَقَدْ بَرَّاهَا كَأَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ النَّسَاءِ

الجواهر الفرد

وَذَاتِ خَدِّ مُورَدٍّ ، فَتَانَةٍ الْمُتَجَرِّدِ
تَأْمَلُ الْعَيْنُ مِنْهَا مَحَاسِنًا لَيْسَ تَنْقُذُ
X الْحُسْنَ ، فِي كُلِّ جُزْءِ مِنْهَا ، مُعَادٌ مُرَدَّدُ
X فَبَعْضُهُ يَتَنَاهَى ، وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّدُ
وَكُلُّمَا عُدَّتْ فِيهِ ، يَكُونُ بِالْعَوْدِ أَحْمَدُ

جنانه في مائمه

كان ابو نواس يحب جنان جارية آل عبد الوهاب الثقفي فرآها مرة في مائمه تندب وتلطم فقال :

يَا قَمَرًا ، أَبْرَزَهُ مَائِمٌ ، يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
يَبْكِي ، فَيَذَرِي الدَّرَّ مِنْ نَرْجَسٍ ، وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بِعُنَابِ
لَا تَبْكِي مَيْتًا حَلًّا فِي حُفْرَةٍ ، وَأَبْكِي قَتِيلًا كَلَّ فِي الْبَابِ

١ تظهر هنا معرفة الشاعر بعلم الكلام، فقد كان جماعة من المعتزلة يقولون بنظرية الجواهر الفرد، أو الجزء الذي لا يتجزأ . فالعالم عندهم يتكون من اعراض ومن محل لهذه الاعراض هي الجواهر الفردة . والاعراض والجواهر عند بعضهم لا تبقى زمانين، فهي تتولد وتتناهى باستمرار لان الله دائماً وابدأً يخلق العالم منها خلقاً مجديداً . وعلى هذه النظرية بنى ابو نواس تولد الحسن وتجده في محبوبته . ٢ يُذَرِي : يُصْبِ ويلقي . في هذا البيت اربع استعارات تصريحية : استعار الصدر للدمع بجوامع الصفاء والشكل المستدير في الدر ونقط الدمع . واستعار النرجس للعيون بجوامع اللون والصورة، فالعرب تفضل العيون السود المستطيلة الخدق ، والنرجس في قلبه غرة سوداء في غشاء مستطيل كأنها حذقة العين . واستعار الورد للخد بجوامع اللون والنضارة . واستعار العناب لرؤوس الاصابع المخضبة بالحناء بجوامع اللون والصورة .

أَبْرَزَهُ الْمَأْتَمُ لِي كَارِهًا ، بِرَغْمِ دَايَاتٍ وَحُجَابٍ^١
لَا زَالَ مَوْتًا دَابُّ أَصْحَابِهِ ، وَذَلِكَ أَنْ أَبْصَرَهُ دَائِي^٢

عَبَّ بَيْنَ نَارِيهِ

قال هذه الايات في دنانير جارية البرامكة :

صَلَيْتُ مِنْ حُجَّتِهَا نَارَيْنِ : وَاحِدَةً فِي وَجْنَتَيْهَا ، وَآخَرَى بَيْنَ أَحْشَائِي
وَقَدْ حَمَيْتُ لِسَانِي أَنْ أُبَيِّنَ بِهِ ، فَمَا يُعْبِرُ عَنِّي غَيْرَ إِيمَاءٍ
يَا وَنَيْحَ أَهْلِي أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ ؛ عَلَى الْفِرَاشِ ، وَمَا يَدْرُونَ مَا دَائِي
/ لَوْ كَانَ زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا كَزُهْدِكَ فِي حَيِّي ، مَشَيْتَ بِلَا سَكِّ عَلَى الْمَاءِ

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ مَنَا

/ كَانَ ثِيَابَهُ أَطْلَقَ - مِنْ أَزْوَارِهِ قَمَرًا
/ يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حُسْنًا ، إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا
بُوجْهَ سَابِرِي ، لَوْ تَصَوَّبَ مَأْوُهُ ، قَطْرًا^٣
وَعَيْنِ خَالِطِ التَّفْتِيرِ - فِي أَجْفَانِهَا الْخَوْرَا^٤
وَقَدْ خَطَّتْ حَوَاضَتُهُ لَهُ مِنْ عَنَبٍ طُرَا^٥

١ الدايات : جمع الداية هي الموضع وقد تظل مع الطفلة تربيها حتى تشب . يقول : ان
المأتم ابرز جنان له على كره منها ، وبالرغم من داياتها وحجاجها الذين يريدون ان يجربوها عنه .
٢ الداب : مسهل الدأب وهو العادة والشأن . ٣ سابري : رقيق ، واصله الثوب
الرقيق نسبة الى سابور على غير قياس . وسابور كورة في بلاد الفرس . تصوب : تحدر .
يقول : له وجه رقيق ريان بماء الصبا ، فلو تحدر هذا الماء لقطر قطراً لعظم فيضه وروقه على وجهه .
٤ التفتير : انكسار الطرف وضعف الجفون . الخور : شدة سواد المقلة في شدة بياضها .
٥ الحواضن : جمع الحاضنة وهي الداية التي تقوم على الصغير في تربيته . العنبر : طيب وهو
سادة بقامة الشمع الصغير ، اذا سحقته او احرقته انبعثت منها رائحة ذكية . الطرر : جمع
الطررة وهي الناصية . يقول : ان حواضنه تعني بتربيته فتجعل له من شعره طررا مطيبة بالعنبر .

المدرج

مدح الرشيد

حَيِّ الدِّيَارَ إِذِ الزَّمَانُ زَمَانُ ، وَإِذِ الشِّبَاكَ لَنَا خَوَى وَمَعَانُ^١
 يَا حَبْدًا سَفَوَانُ مِنْ مُتَرَّبِعٍ ، وَلَرُبَّمَا جَمَعَ الْهَوَى سَفَوَانُ^٢
 وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الدِّيَارِ مُسَلِّمًا ، فَلَاغَيْرِ دَارٍ أُمَيْمَةٍ الْهَجْرَانُ
 إِنَّا نَسْنَا وَالْمُنَاسِبُ ظَنَّةٌ ، حَتَّى رُمِيتَ بِنَا ، وَأَنْتِ حَصَانُ^٣
 لَمَّا تَرَعْتُ عَنِ الْغَوَايَةِ وَالصَّبَا ، وَخَدْتُ بِي الشَّدْنِيَّةُ الْمِذْعَانُ^٤
 سَبَطُ مَشَافِرُهَا ، دَقِيقُ خَطْمِهَا ، وَكَأَنَّ سَائِرَ خَلْقِهَا بُنْيَانُ^٥
 وَاحْتَاذَهَا لَوْ نُجَرَى فِي جِلْدِهَا ، يَقْقُ ، كَقِرْطَاسِ الْوَلِيدِ ، هِجَانُ^٦
 وَإِلَى أَبِي الْأَمْنَاءِ هَارُونَ الَّذِي يَحْيَا ، بِصُوبِ سَمَاءِهِ ، الْحَيَوَانُ^٧

١ الشباك : طريق حاج البصرة قريية من سفوان . الخوى : الارض اللينة . وقد وردت في الديوان حرى وهو تحريف ، لان حرى لغة في حراء : جبل في مكة . وليس من جامع بينه وبين الشباك وسفوان وهما في البصرة . فاعتمدنا رواية ياقوت في معجم البلدان ، استشهد بشعر ابي نواس في كلامه على الشباك . المذعان : المقتل . يجيى الديار اذ كان الزمان موافقاً ، واذ كان الشباك بارضه اللينة مقراً له وللحاجة . ٢ سفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة . ٣ نسب بالمرأة : شبب بها في الشعر . المناسب : جمع المنسبة وهي التثيب بالمرأة . الظنّة : التهمة . رميت بنا : اتهمت بنا . حصان : متعفة مصونة . ٤ ترعت : اتهمت عنه . الغواية : الضلال . الصبا : جهلة الفتوة . الشدنية : الناقة ، منسوبة الى شدن وهو فحل ، او موضع باليمن . مذعان : منقادة لسلسة الرأس . ٥ سبط : مسترسل . خطمها : مقدم انفها وفمها . ٦ احتازها : جمعها وضمها . يقق : شديد اللياض . هيجان : ناقة كريمة بيضاء . ٧ ابي الامناء : كنية هارون الرشيد والد محمد الامين وعبدالله المأمون ، والقاسم المؤتمن . الصوب : محي . السماء بالمطر . السماء : المطر ، ويريد بذلك جود المدوح .

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ ، فَكَأَنَّمَا لَمْ يَخُلْ مِنْهُ مَكَانٌ
 مَا تَنْطَوِي عَنْهُ الْقُلُوبُ بِفَجْرَةٍ ، إِلَّا يُكَلِّمُهُ بِهَا اللَّحْظَانُ^١
 فَيَظْلُ لَاسْتِثْنَاءَهُ ، وَكَأَنَّهُ عَيْنٌ عَلَى مَا غِيبَ الْكِشْمَانُ^٢
 هَارُونُ أَلْفَنَا ائْتِلَافَ مَوَدَّةٍ ، مَاتَتْ لَهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَضْعَانُ^٣
 فِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ ، وَوِفَادَةٌ ، تَنْبَتْ ، بَيْنَ نَوَاهِمَا ، الْأَقْرَانُ^٤
 حَجٌّ وَغَزْوٌ مَاتَ بَيْنَهُمَا الْكَرَى ، بِالْيَعْمَلَاتِ شِعَارُهَا الْوُخْدَانُ^٥
 يَزْمِي بِهِنَّ نِيَاظَ كُلِّ تَنْوُفَةٍ ، فِي اللَّهِ ، رَحَالٌ بِهَا ، ظَعَانُ^٦
 حَتَّى إِذَا وَاجَهْنَ أَقْبَالَ الصِّفَا ، حَنَّ الْحَطِيمُ ، وَأَطَّتِ الْأَرْكَانُ^٧
 لِأَغَرٍّ ، يَنْفَرُجُ الدُّجَى عَنْ وَجْهِهِ ، عَدَلُ السِّيَاسَةِ ، حُبُّهُ إِيْمَانُ^٨
 يَصْلِي الْمَجِيرَ بِغُرَّةٍ مَهْدِيَّةٍ ، لَوْ شَاءَ صَانَ أَدِيمَهَا الْأَكْنَانُ^٩
 لَكِنَّهُ فِي اللَّهِ مُبْتَدِلٌ لَهَا ، إِنَّ التَّقِيَّ مُسَدَّدٌ ، وَمَعَانُ

- ١ الفجرة: الكذب والعصيان والمخالفة . اللحظان: مصدر لحظ: نظر بموخر عينيه . اي يعرف ما في القلوب من نظره الى اصحابها .
 ٢ لاستثنائه: لاستخباره . اي يظل يلحظ من بطوي الكذب والخلاف، ليستخير امره .
 ٣ الوفاة: الحج الى البيت الحرام . تنبت: تنقطع . نواها: قصدها اي قصد الحج والغزو . الأقران: الحبال واحدهما القران . وقوله: تنبت الاقران: اي الصلة بينه وبين اهله .
 ٤ مات بينهما الكرى: اي عاف النوم من اجلهما . اليعملات: جمع اليعملة وهي الناقة التي يُعمل عليها في الاسفار . الوخدان: اسراع النوق .
 ٥ النياظ: الفؤاد . التنوفة: الفلاة البعيدة الاطراف لا ماء فيها ولا انيس . في الله: اي في سبيل الله حجاً لبيت الله الحرام . ظعان: من ظعن: سار .
 ٦ الأقبال: اوائل الشيء مفردا القبل . او هي جمع القبل: وهو ما استقبلك من الشيء .
 ٧ الصفا: من مشاعر مكة بلحف ابي قبيس . الحطيم: حجر الكعبة او جداره .
 ٨ أطت: أتت حينئذ . الاركان: اي اركان الكعبة ، وهي الحجارة المكرمة كالركن الاسود والركن اليماني، والركن الشامي، والركن العراقي .
 ٩ لأغر: الجار متعلق بأطت . الأغر: الابيض الوجه . العدل: العادل .
 ٨ يصلى: يقاىي الحر . المجير: شدة الحر .
 الفرّة: الوجه . مهديّة: منسوبة الى والده المهدي . اديما: جلدتها . الأكنان: جمع كن وهو البيت .

أَلَقْتُ مُنَادِمَةَ الدِّمَاءِ سَيُوفُهُ ، فَلَقَلَّمَا تَحْتَازُهَا الْأَجْفَانُ^١
 حَتَّى الَّذِي فِي الرَّحِمِ ، لَمْ يَكْ صُورَةٌ ، لِفَوَادِهِ ، مِنْ خَوْفِهِ ، خَفَقَانُ
 حَذَرَ أَمْرِي نَصِرْتُ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَى ، كَالدَّهْرِ ، فِيهِ شَرَّاسَةٌ وَلَيَانُ
 مُتَبَرِّجُ الْمَعْرُوفِ ، عَرِيضُ النَّدَى ، حَصْرٌ ، بِلَا ، مِنْهُ فَمُ وَلِسَانُ^٢
 لِلْجُودِ مِنْ كِلْتَا يَدَيْهِ مُحَرِّكُ ، لَا يَسْتَطِيعُ بُلُوغُهُ الْإِسْكَانُ

مدح الحصب

اتى ابو نواس مصر ومدح الحصب بن عبد الحميد المعجمي عامل الخراج فيها من قبل
 هارون الرشيد . فن مدائحه هذه القصيدة التي يذكر فيها المواضع التي مر بها في طريقه
 من العراق الى القسطنطينية عاصمة مصر يومذاك :

أَجَارَةٌ بَيْتَيْنَا ، أَبُوكِ غُيُورُ ، وَمَيْسُورُ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ^٣
 فَإِنْ كُنْتُ لَا خِلْمًا وَلَا أَنْتِ زَوْجَةٌ ، فَلَا بَرَحَتْ ، دُونِي ، عَلَيْكَ سُتُورُ^٤
 وَجَاوَرْتُ قَوْمًا ، لَا تَرَاوِرُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا وَصَلَ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نُشُورُ^٥
 فَمَا أَنَا بِالْمَشْغُوفِ ضَرْبَةً لِازِبٍ ، وَلَا كُلُّ سُلْطَانٍ عَلَيَّ قَدِيرُ^٦
 فَإِنِّي لِطَرْفِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ زَاجِرُ ، فَقَدْ كِدْتُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ ضَمِيرُ^٧
 كَمَا نَظَرْتُ ، وَالرَّيْحُ سَاكِتَةٌ ، لَهَا ، عُقَابٌ ، بِأَرْسَافِ الْيَدَيْنِ ، نُدُورُ^٨

١ الاجفان : جمع الجفن وهو غمد السيف . ٢ متبرج : ظاهر للناس . عريض
 الندى : يتعرض للناس بالكرم . الحصر : البخل بالشيء . ومن يضيق بالكلام . يريد ان
 المدح يخل ويضيق بقول لا لطالب معروفه . ٣ قوله : بيتنا ، على عادتهم في تشية
 المفرد . ٤ الخيلم : الصديق والصاحب . ٥ النشور : يوم القيامة . ٦ ضربة
 لازب : اي شغفا لازما شديدا . ٧ يقول : انه برد بعينه الصادقة النظر كل عين مخاتلة يضرر
 صاحبها له شرًا . ٨ الارساع ، جمع الرُشغ : الفصل ما بين الساعد والكف ، والساق
 والقدم . الندور : خروج العظم من موضعه . في هذا البيت تقديم وتأخير . ووجه الكلام :
 كما نظرت عقاب لها ندور بأرساف اليدين . يشبه صدق نظره بصدق نظر العقاب وهي موصوفة
 عند العرب بحدة البصر . والظاهر انه يشير الى جوعها في خروج عظم يديها من موضعه .

طَوْتُ، لَيْلَتَيْنِ، الْقَوْتُ عَنْ ذِي ضَرُورَةٍ،
 فَأَوَّقْتُ عَلَى عَلِيَاءَ، حِينَ بَدَأَ لَهَا،
 تُقَلِّبُ طَرْفًا فِي حَجَاجِي مَغَارَةٍ،
 تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي :
 أَمَا دُونَ مِضْرٍ لِلْغَنَى مُتَطَلِّبٌ ؟
 فَقُلْتُ لَهَا، وَاسْتَعْجَلْتَهَا بِوَادِرٍ،
 ذَرِينِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرِغْلَةٍ
 إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رِكَابُنَا،
 فَتَيَّ، يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ،
 فَمَا جَازَهُ جُودٌ، وَلَا حَلَّ دُونَهُ،
 فَلَمْ تَرَ عَيْنِي سُودَّدًا مِثْلَ سُودَّدٍ،
 أَزْيِغُ، لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهِ شَكِيرٌ^١
 مِنَ الشَّمْسِ، قَرْنٌ، وَالضَّرِيبُ يَمُورُ^٢
 مِنَ الرَّأْسِ، لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ ذُرُورُ^٣
 عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَزَاكَ تَسِيرُ^٤
 بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغَنَى لَكَثِيرُ
 جَرَتْ فَجَرَى فِي جَرِيهِنَّ عَيْرُ :^٥
 إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ^٦
 فَأَيُّ فَتَى، بَعْدَ الْخَصِيبِ، نَزُورُ^٧
 وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ^٨
 وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ^٩
 يَحُلُّ أَبُو نَضْرٍ بِهِ، وَيَسِيرُ

١ قوله : عن ذي ضرورة اي محتاج الى غيره لياثيه بالقوت . الازيف : تصغير ازغب وهو
 الفرخ ذو الزغب اي الريش الدقيق اللين . الشكير : الريش اول نبتة . ٢ قرن الشمس :
 اول شعاعها . الضريب : الثلج والجليد . يمور : يتحرك ليسيل ويمجري . ٣ الحجاج :
 العظم الذي ينبت عليه الحاجب . المغارة : الكهف ، استعارها لعينيهما الفائرتين . ذرور : ما يذر
 من الدواء في العين ليشفيها من الرمد وغيره . يقول : ان هذه العقاب بقيت ليلتين لا تجد قوتاً
 لها ولفرخها الصغير حتى اذا سكنت الريح ، ولاح شعاع الشمس ، واخذ الجليد يذوب ، اشرفت
 من علّ تقلّب طرفها السليم الصادق النظر تبحث عن صيد لتنفّض عليه . ٤ خفّ : ارتحل
 مسرعاً . المركب : ما يركب في البحر او البر وهنا بمعنى المطية . ٥ بوادر : سوابق من
 الدمع . العبير : اخلاط من الطيب ، اي امتزج العبير بدمعها . ٦ ذريني : دعيني . وقوله :
 اكثر حاسديك ، اي عندما يأتبها بالمال فتصبح غنية . ٧ الرّكاب : الابل ، واحداً راحلة .
 ٨ الدائرات تدور : اي تتغير الايام على الانسان ، فلا يبقى له الاّ الذكر الحسن اذا استطاع ان
 يكتسبه في ايام عزه ورخائه . ٩ قوله : فما جازه جود ، ولا حلّ دونه ، اي ما عدا عنه
 جود ، ولا حلّ في غيره .

وَأَطْرَقَ حَيَاتُ الْبِلَادِ لِحَيَّةٍ ،
 سَمَوْتَ لِأَهْلِ الْجَوْرِ فِي حَالِ أَمْنِهِمْ ،
 إِذَا قَامَ ، غَنَّتْهُ عَلَى السَّاقِ حَلِيَّةٌ ،
 فَمَنْ يَكُ أَمْسَى جَاهِلًا بِمَقَالَتِي ،
 فَمَا زِلْتُ تُوَلِيهِ النَّصِيحَةَ يَافِعًا ،
 إِذَا غَالَهُ أَمْرٌ ، فَأَمَّا كَفَيْتُهُ ،
 إِلَيْكَ رَمَتْ بِالْقَوْمِ هُوجٌ ، كَأَنَّمَا
 رَحَلْنَ بِنَا مِنْ عَقْرُقُوفَ ، وَقَدْ بَدَأَ ،
 فَمَا نَجِدْتَ بِالْمَاءِ ، حَتَّى رَأَيْتُهَا ،
 وَغُمَرْنَ مِنْ مَاءِ الثَّقِيبِ بِشَرْبَةٍ ،

خَصِيصَةَ التَّصْمِيمِ حِينَ تَسُورُ^١
 فَأَضْحُوا ، وَكُلُّ فِي الْوَثَاقِ أَسِيرُ
 لَهَا خَطْوُهُ ، عِنْدَ الْقِيَامِ ، قَصِيرُ^٢
 فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَبِيرُ
 إِلَى أَنْ بَدَأَ فِي الْعَارِضِينَ قَتِيرُ^٣
 وَإِمَّا عَلَيْهِ بِالْكِفَاءِ نُشِيرُ^٤
 جَمَاجِمُهَا ، تَحْتَ الرَّحَالِ ، قُبُورُ^٥
 مِنَ الصُّنْحِ ، مَفْشُوقُ الْأَدِيمِ ، شَهِيرُ^٦
 مَعَ الشَّمْسِ ، فِي عَيْنِي أَبَاغٌ ، تَغُورُ^٧
 وَقَدْ حَانَ مِنْ دِيكَ الصَّبَاحِ زَمِيرُ^٨

١ التصميم : المضي في الامر . تسور : تثب وتثور . كان اهل مصر قد شعبوا على الحصيب ، وشنعوا عليه لزيادة في اسعارهم . فشبههم ابو نواس في إفكهم وجهناتهم ، بعبات السحرة الذين كانوا عند فرعون ، وشبه الحصيب بعصا موسى التي انقلبت حية بأمر الله وتلففت الحيات الكاذبة . وله مثل ذلك قصيدة يخاطب بها اهل مصر :

فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِفْكَ فِرْعَوْنَ فَيَكُكُمْ ؛ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ حَصِيبِ

٢ حلية : اراد بها سيفه في غمد محلي بالذهب ، يرن على ساقه اذا قام يمشي ، فكأنه ينفي له ، ويخطو معه خطوات قصيرا . يصف الممدوح بالرزانه ، لا يوسع الخطى في مشيه . ٣ يافعا : فتى راهق العشرين . والمراد : وانت يافع . العارضين : جانبي الوجه . قتير : بياض الشيب . ٤ غاله الامر : اخذه من حيث لا يدري . كفيته : قست به دونه . الكيفاء : دفع الامر . ٥ بالقوم : بالوافدين الى الممدوح ومنهم الشاعر . هوج : جمع الهوجاء ، وهي الناقة المسرعة حتى كأن بها هوجا . ٦ عقرقوف : قرية من نواحي دُجَيْل بينها وبين بغداد اربعة فراسخ . اديم الصبح : بياضه ، وقوله : مفتوق : اي منشق عن سواد الليل . ٧ نَجِدْتَ بِالْمَاءِ : نضجت بالمرق . عين اباغ : مثله ، واد على طريق الفرات الى الشام . وقوله : عيني اباغ ، على تثنية المفرد . زوي عن ابى نواس انه قال : جهدت على ان تقع في الشعر عين اباغ فامتنعت علي ، فقلت عيني اباغ ليستوي الشعر . ٨ وَغُمَرْنَ : أسقين قليلا ، او اسقين بالقدح لضيق الماء . الثقيب : الثقب وهو كما يظهر اسم موضع في طريق تدمر غير الثقيب الذي ذكره ياقوت بين تبوك ومعان . الزمير : الغناء ؛ و اراد به صباح الديك .

وَوَافِينَ إِشْرَاقًا كَنَائِسَ تَدْمُرُ ، وَهَنَّ إِلَى رَعْنِ الْمُدَخِّنِ صُورُ^١
يُؤْمِنُ أَهْلَ الْغُوطَتَيْنِ ، كَأَنَّمَا لَهَا ، عِنْدَ أَهْلِ الْغُوطَتَيْنِ ، ثُورُ^٢
وَأَصْبَحْنَ بِالْجَوْلَانِ يَرْضَخْنَ صَخْرَهَا ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَجْرَاجِهِنَّ شَطُورُ^٣
وَقَاسَيْنِ لَيْلًا دُونَ بَيْسَانَ ، لَمْ يَكُنْ سَنَا صُبْحِهِ ، لِلنَّاطِرِينَ يُنِيرُ^٤
وَأَصْبَحْنَ ، قَدْ فَوَّزْنَ مِنْ نَهْرِ فُطْرُسَ ، وَهَنَّ عَنِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ زُورُ^٥
طَوَالِبُ بِالرُّكْبَانِ غَزَّةَ هَاشِمَ ، وَفِي الْقَرَمَا مِنْ حَاجِهِنَّ سُقُورُ^٦
وَلَمَّا أَتَتْ فُسْطَاطَ مِصْرَ أَجَارَهَا ، عَلَى رَكْبِهَا ، أَنَّ لَا تَرَالُ ، مُجِيرُ^٧
مِنَ الْقَوْمِ بَسَامُ ، كَانَ جَبِينَهُ سَنَا الْفَجْرِ ، يَسْرِي ضَوْؤُهُ وَيُنِيرُ^٨
زَهَا بِالْخَصِيبِ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ فِي الْوَعَى ، وَفِي السَّلَمِ يَزْهُو مِنْبَرُ وَسْرِيرُ^٩
جَوَادُ ، إِذَا الْأَيْدِي كَفَفْنَ عَنِ النَّدَى ، وَمِنْ دُونَ عَوْرَاتِ النَّسَاءِ غُيُورُ^{١٠}
لَهُ سَلَفٌ فِي الْأَعْجَمِينَ كَأَنَّهُمْ ، إِذَا اسْتَوْذِنُوا ، يَوْمَ السَّلَامِ ، بُدُورُ^{١١}
وَإِنِّي جَدِيرُ ، إِذَا بَلَغْتُكَ ، بِأَلْمَى ، وَأَنْتَ ، يَا أَمَلْتُ مِنْكَ ، جَدِيرُ

١ الرَّعْنُ : انف يتقدم الجبل . المدخن : جبل لم يذكره ياقوت . صور : جمع أصور وهو المائل إلى الشيء .
٢ يؤمن : يقصدن . الغوطتين : اراد بها غوطة دمشق على تشبة المفرد . ثور : ثارات .
٣ الجولان : كانت يومئذ من اعمال حوران ، وهي إلى الجنوب من اقليم البلان ، كثيرة القرى خصبة المراعي . يرضخن : يكسرن ، اي بوطه اخفافهن . وقوله : لم يبق من اجراجهن شطور : يريد ان الانساع اي السيور التي تشد بها الاحمال ، اثرت في ظهور الابل فجعلت فيها جراحاً اتسعت لطول السفر فتلاقت اجزاؤها .
٤ بيسان : مدينة ببالاردن عند الفجر الشامي في الجنوب الشرقي من مرج ابن عامر . يقول : كان الليل طويلاً لشدة ما لقيت به المطايا من العناء .
٥ فوَّزن : مضين ناجيات . نهر فطرس : اي بطرس ، موضع قرب الرملة من فلسطين . زور ، جمع أزور : وهو المائل عن الشيء والمنحرف عنه .
٦ غزة : جنوبي يافا من فلسطين . ويقال لها غزة هاشم لرواية تزعم ان هاشم بن عبد مناف القرشي ، والد جد النبي محمد مدفون فيها .
٧ القرما : مدينة على الساحل من ناحية مصر . حاجهن : اي حاجاتهن جمع حاجة . ويريد بذلك حاجتهن إلى الراحة .
٨ الشقور : جمع الشقر وهو الامر اللصق بالقلب المهم له .
٩ الفسطاط : عاصمة مصر قبل القاهرة ، بناها عمرو بن العاص . على ركبها : اي مع ركبها .
١٠ من القوم : الجار متعلق بمجير .
١١ السرير : تخت الملك وعرشه .
١٢ يقول : تشرق وجوههم كالبدور متهلة ، وهم يستقبلون الذين يدخلون للسلام .

فَإِنْ تُؤَلِّي مِنْكَ الْجَمِيلَ ، فَأَهْلُهُ ، وَإِلَّا فَيَأْتِي عَازِرٌ ، وَشُكُورٌ

مدح الخليفة محمد الامين

كان للامين خمس من السفن المعروفة بالخرافات : احداها على مثال الاسد، والثانية على مثال العقاب، والثالثة على مثال الدلفين، والرابعة على مثال الفيل، والخامسة على مثال الحية . فركب ذات يوم في سفينة الاسد متزهاً، وركب ابو نواس معه يناديه؛ فقال في ذلك :

سَخَّرَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ مَطَايَا ، لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ الْمِحْرَابِ^١
فَإِذَا مَا رِكَابُهُ سَرَنَ بَرًّا ، سَارَ فِي الْمَاءِ رَاكِبًا لَيْثٌ غَابَ^٢
أَسَدًا بِلِسْطًا ذِرَاعِيهِ يَغْدُو ، أَهْرَتَ الشَّدَقِ ، كَالْحِ الْإِنْيَابِ^٣
لَا يُعَانِيهِ بِاللِّجَامِ ، وَلَا السَّوْ طِ ، وَلَا غَمَزَ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ
عَجِبَ النَّاسُ ، إِذْ رَأَوْهُ ، عَلَى صُورَةِ لَيْثٍ ، يُرْمَى مَرَّةً السَّحَابِ
سَبَّحُوا ، إِذْ رَأَوْكَ سِرْتَ عَلَيْهِ ، كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُوكَ فَوْقَ الْعُقَابِ
ذَاتِ زَوْرٍ ، وَمَنْسِرٍ ، وَجَنَاحِينَ - تَشُقُّ الْعُقَابَ بَعْدَ الْعُقَابِ^٤
تَسْقُ الطَّيْرُ فِي السَّمَاءِ ، إِذَا مَا أَسْتَعْجَلُوهَا ، بِجَيْئَةٍ وَذَهَابِ
بَارَكَ اللَّهُ لِلْأَمِيرِ ، وَأَبْقَا هُ ، وَأَبْقَى لَهُ رِدَاءَ الشَّبَابِ
مَلِكٌ تَقْصُرُ الْمَدَانِحُ عَنْهُ ، هَاشِمِيٌّ ، مُوَفَّقٌ لِلصَّوَابِ^٥

١ المحراب : موضع الامام من المسجد ، واراد بصاحب المحراب سليمان الحكيم لانه بنى الهيكل . وقوله : لم تسخر لصاحب المحراب : اشارة الى ما يروى من ان الريح كانت مطية له ولاصحابه . ٢ ركا به : مطاياه . ٣ اهرت الشدق : واسعه . كالح الانياب : متكشرف في عبوس . ٤ الزور : الصدر . المنسر : المنقار . العباب : تدفق المياه وكثرها . ٥ تقصر : تكف عاجزة .

قال ابو نواس مدح العباس بن عبيد الله بن ابي جعفر المنصور :

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عُقْرِهِ ، لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرِهِ ^١
 لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ ، قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ ^٢
 فَاتَّصِلْ ، إِنْ كُنْتُ مُتَّصِلًا ، بِقُوَى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ ^٣
 خَفْتُ مَأْثُورَ الْحَدِيثِ غَدًا ، وَعَدُّ دَانٍ لِنْتَظِرِهِ ^٤
 خَابَ مَنْ أُسْرِيَ إِلَى بَلَدٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ ^٥
 وَسَدَّتْهُ ثِيَابِي سَاعِدِهِ سِنَّةٌ حَلَّتْ إِلَى سُفَرِهِ ^٦
 فَاْمُضْ لَا تَمَنَّ عَلَيَّ يَدًا ، مِنْكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ ^٧

١ المنتاب : الزائر . عن عُقْرِهِ : اي بعد غيابه شهراً او نحو ذلك . هكذا رواها ابن منظور في اخبار ابي نواس . ورواية الديوان من عقره وهو تحريف . ورواها ابن عبد ربه في العقد عن عُقْرِهِ بالقاف ، وشرحها بقوله : ان العرب تقول : اتاب فلان عن عقره اي تباعد عن اصله . السمر : حديث الليل . يقول : لست لي نديماً وصاحباً بعد الآن . روى ابن منظور في اخبار ابي نواس ان الشاعر يخاطب هنا صاحبة له كان يحبها فاخذت تختلف الى رجل من البصرة ، ثم جاءت ليلة فطردها من عنده ، وقال فيها ذلك . ٢ لا اذود : لا امنع . بلوت : خجرت . شبه صاحبتة بشجرة لم تعطه غير الثمر المر ، فتركها لغيره يجني مرها . لذلك قال : لا اذود الطير عنها . ويريد بالطير الذين سيخلفونه في مصاحبتهما . ٣ ان كنت متصلاً : اي ان امكنتك الاتصال . بقوى : بجمال ، مفرداً قوة وهي الطاقة من طاقات الجبل . وطره : مأربه وغرضه . يقول : اتصل ان استطعت بمن انت له غاية وأرب اي بمن يريدك ويستهيئك . ٤ مأثور الحديث : من قوله . يقول : خفت ان ينقل عن صحبتنا حديث لا يرضيك ، فسترى غداً أن مثل هذا الحديث سينقل عن صحبتك مع غيرنا . وان غداً قريب لمنتظره . ٥ يقول : ان الذي يسافر الى بلد وهو لا يعلم غاية سفره لقي التعب والحياة . يشير بذلك الى صاحبتة التي جاءت جاهلة حقيقته ، فردها خائبة . ٦ سنة : شدة النوم . السفر : اصل منبت الشعر في الجفن ، وحركت الفاء للشعر . يقول : نام بعد تعب وخيبته نوماً ثقيلاً . ٧ لا تمنن : لا تعد لي ما احسنت به الي ، وتعيرني اياه . يداً : نعمة . المعروف : مفعول به لمنك . يقول : اذهب لا تعيرني بفضل لك علي ، واعلم ان من يعير غيره بمعروف له يكدر صفاء هذا المعروف .

رُبَّ فِتْيَانٍ رَبَّاتُهُمْ ، مَسْقِطُ الْعِوَقِ مِنْ سَحَرِهِ^١
 فَاتَّقُوا بِي مَا يُرِيْبُهُمْ ، إِنَّ تَقْوَى الشَّيْءِ مِنْ حَذَرِهِ^٢
 وَابْنِ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا ، قَدْ لَبَسْنَا عَلَى غَمَرِهِ^٣
 كَمَنْ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا ، كَكُؤُنِ النَّارِ فِي حَجَرِهِ^٤

...

ذَا ، وَمُغْبَرٍ مَخَارِمُهُ ، تَحْسُرُ الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْرِهِ^٥
 لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرِ بِهِ ، مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ بَقَرِهِ^٦
 خَاضَ بِي لُجِّيهِ ذُو جَرَزٍ ، يُفْعِمُ الْفَضْلَيْنِ مِنْ ضَفَرِهِ^٧
 يَكْتَسِي عُثُونُهُ زَبْدًا ، فَنَصِيلَاهُ إِلَى نَحْرِهِ^٨

١ ربأَهم : كنت لهم ريبة اي طليعة وعينا يرقب لهم العدو ليحذرهم ويحفظهم منه .
 العيوق : نجم احمر في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا ولا يتقدمها . ينتقل الى الفخر بنفسه فيقول :
 انه طالما جعل نفسه ريبة لأصحابه في آخر الليل ليحفظهم من عدو دام . ٢ فاتقوا بي : جعلوني
 وقاية لهم . يريهم : يزعجهم ويقلقهم . والمصراع الاخير مثل . ٣ لا يكشفنا : لا يهاجرنا
 بالعداوة بل يكتحمها . لبسناه : قبلناه واحتملناه . على غمره : على حقه . ٤ الشَّنَانُ :
 البغض . في حجره : اي في حجر النار ، ويريد به الصوان القادح . قال الكسائي : انما اراد في
 حجرها فغلط . وسئل ابو نواس ، فقال : « رددت التذكير الى النور ، ومثل هذا في اشعارهم
 كثير . » وقال ابو العباس : « انما اراد في حجره ، فردّه الى القادح . » اي في حجر القادح .
 وجودوا هذا التأويل . ٥ ذا : اي هذا ما ذكرناه ومربنا . رب مغبر : اي وقفر
 مغبر . مخارمه : عقباته وطرقه ، واحدها مخرم . تحسر : تكل وتضمر . قطره : جانبه
 وناحيته . اي لا تدرك الابصار منتهى ناحيته . ٦ به : الجار متعلق بترى . الاجال : القطعان
 من بقر الوحش مفردة اجل . يقول : لا ترى العين فيها ساكنا ما خلا البقر الوحشي .
 ٧ لُجِّيهِ : مثني لج وهو المكان الصعب من الجبل ، اورده على تثنية المفرد . الجرَز : لحم ظهر
 الجمل . يُفْعِمُ : يملأ . الفضلَيْنِ : مثني الفضل وهي البقية والزيادة . الضفَر : جمع الضفَر
 وهو الحبل المضافور اي المفتول الذي يشد به البعير . يصف جملة بانه مكتنز للحم ، يملأ بسمنه
 ما يلتف عليه من فضلة الحبل الذي يشد به رحله . ٨ العثون : ما نبت من الشعر على الذقن
 وتحتة سفلا . الزبد : الرغوة التي تخرج من جسم البعير وغيره عند السير الشديد . نصيلاه : مثني
 النصيل وهو الخنك ، او مفصل ما بين العنق والرأس . نحره : عنقه ؛ حرّكه للشعر .

ثُمَّ يَغْتَمُّ الْحَجَّاجُ بِهِ ، كاعْتَمَلَمُ الْفُوفِ فِي عَشْرِهِ^١
 ثُمَّ تَذَرُوهُ الرِّيحُ ، كَمَا طَارَ قُطْنُ النَّدْفِ عَنْ وَتْرِهِ^٢
 كُلُّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَهَا ، وَهُوَ لَمْ تَنْقُصْ قُوَى أَشْرِهِ^٣
 ثُمَّ أَذْنَانِي إِلَى مَلِكٍ ، يَا مَنْ الْجَانِي لَدَى حُجْرِهِ^٤
 تَأْخُذُ الْأَيْدِي مَظَالِمَهَا ، ثُمَّ تَسْتَذِرِي إِلَى عَصْرِهِ^٥
 كَيْفَ لَا يُدْنِيكَ مِنْ أَمَلٍ ، مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ^٦
 فَاسْلُ عَنْ نَوَى ثَوْمَلُهُ ، حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطَرِهِ^٧
 مَلِكٌ قَلَّ الشَّيْءُ لَهُ ، لَمْ تَقْعْ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ^٨
 لَا تُعْطَى عَنْهُ مَسْكُومَةٌ ، بِرُبِّي وَادٍ ، وَلَا خَمَرِهِ^٩
 ذَلَيْتَ تِلْكَ الْفِجَاجُ لَهُ ، فَهُوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصَرِهِ^{١٠}
 سَبَقَ التَّفْرِيطُ رَائِدَهُ ، فَكَفَاهُ الْعَيْنُ مِنْ أَثَرِهِ^{١١}

١ يَغْتَمُّ : يَكْتَسِي بِهِ كَمَا يَكْتَسِي بِالْمَهْمَةِ . الْحَجَّاجُ : الْعَظَمُ الْمَشْرِفُ عَلَى الْعَيْنِ . أَيِ يَغْتَمُّ أَعْلَى عَيْنِهِ بِالزَّبَدِ . الْفُوفُ : هُنَا بِمَعْنَى الزَّهْرُ الْإِبْيَضُ . الْعُشْرُ : شَجَرٌ فِيهِ حَرَّاقٌ يَقْتَدِحُ بِهِ .
 ٢ تَذَرُوهُ : تَطِيرُهُ وَتَفْرِقُهُ ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الزَّبَدِ ٣ أَشْرُهُ : مَرَحُهُ وَبَطَرُهُ . يَقُولُ :
 أَنِ بَعِيرُهُ قَضَى حَاجَتَهُ فِي سَفَرِهِ ، فَأَسْرَعَ بِهِ وَلَمْ يُضْعِفِ التَّعَبُ قُوَّتَهُ وَمَرَحُهُ . ٤ الْحُجْرَةُ :
 جَمْعُ الْحُجْرَةِ وَهِيَ الْغُرْفَةُ . أَيِ يَا مَنْ الْجَانِي فِي حِمَاةِ . ٥ الْمَظَالِمُ : جَمْعُ الْمَظْلَمَةِ وَهِيَ حَقُّ الْمَظْلُومِ ،
 يُطَالَبُ بِهِ وَيَشْكُو مِنْ ظَالِمِهِ . تَسْتَذِرِي : تَلْتَجِي ؛ وَهِيَ تَعْدِي بِالْبَاءِ ، وَعَدَاهَا الشَّاعِرُ هُنَا يَأْتِي
 كَمَا تَعْدِي التَّجَاهُلاً عَلَى (النَّظَائِرِ) . (الْعَصْرِ) : الْمُلْجَأُ وَالْمُنِجَاةُ . يَقُولُ : يَأْخُذُ الْمَظْلُومُونَ حَقَّهُمْ
 بِأَيْدِيهِمْ ، وَيَحْتَمُونَ بِكَفِّهِ لَا يَخْشَوْنَ نَقْمَةَ الظَّالِمِ . ٦ مَنْ نَفَرُهُ : مِنْ جَمَاعَتِهِ ، وَتَسْتَعْمَلُ مِنْ
 ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةِ . عَيْبٌ عَلَى أَبِي نَوَاسٍ هَذَا الْبَيْتُ لِأَنَّهُ جَعَلَ النَّبِيَّ مُضَافاً إِلَى الْعَبَّاسِ ٧ النَّوَى :
 الْمَطَرُ . يَقُولُ : إِذَا أَخْلَفَ الْمَطَرُ ، فَلَا تَخَفُ الْغَفْرُ ، فَإِنَّ الْعَبَّاسَ يَفْنِيكَ عَنِ الْمَطَرِ . ٨ خَطَرُهُ :
 مِثْلُهُ . ٩ الْخَمَرُ : كُلُّ مَا وَارَاكَ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ ، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى الْوَادِي .
 ١٠ الْفِجَاجُ : جَمْعُ الْفَجِّ وَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ الْوَاقِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ . يَرِيدُ أَنَّ الْمَكَارِمَ لَا يَحْجِبُهَا عَنْهُ
 شَيْءٌ ، فَقَدْ ذَلَّتْ لَهُ الطَّرِيقُ الْوَاسِعَةُ لِبُلُوغِهَا ، وَهُوَ يُخْتَارُ مِنْهَا عَلَى مَدَى بَصَرِهِ . ١١ التَّفْرِيطُ :
 إِسْرَالُ الرَّسُولِ إِلَى شَخْصٍ . الرَّائِدُ : الْقَاصِدُ لَطَلَبِ الْمَعْرُوفِ . يَقُولُ : أَنَّ رَسُولَهُ يَسْبِقُ بِالْعَطِيَةِ
 طَالِبَهَا ، فَيَغْنِيهِ عَنِ السَّفَرِ إِلَيْهِ أَوْ أَنِ يَطْلُبُ اثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ . وَالْعَيْنُ : الشَّيْءُ الْحَاضِرُ . وَقَوْلُهُ :
 مِنْ أَثَرِهِ أَيِ بَدَلًا مِنْ أَثَرِهِ .

وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عُلْقًا ، وَتَرَأَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ^١
 رَاحَ ، فِي ثِنْيِي مُفَاضْتِهِ ، أَسَدٌ ، يُدْمِي شَبَا ظُفْرِهِ^٢
 تَتَأَيَّ الطَّيْرُ غُدْوَتَهُ ، ثِقَّةٌ بِالشَّيْبِ مِنْ جَزَرِهِ^٣
 وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً ، لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ^٤
 فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ ، حَذَرَ الْمَكْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ^٥
 يَا كَرِيمَ الْخَالِ مِنْ يَمِينٍ ، وَكَرِيمَ الْعَمِّ مِنْ مُضَرِّهِ^٦
 قَدْ لَبَسْتَ الدَّهْرَ لِبَسَ فَتَى ، أَخَذَ الْآدَابَ عَنْ عِبَرِهِ^٧
 فَادْخِرْ خَيْرًا ثَابُ بِهِ ، كُلُّ مَذْخُورٍ لِمَدْخِرِهِ^٨

١ مجّ الشيء : طرحه من فيه وألقاه . العلق : الدم . ٢ ثني : مفردة الثني ، وهو ما
 انثنى من الشيء ورُدَّ بعضه على بعض . مفاضته : درعه الواسعة . الشبا : جمع الشبابة وهي حد كل
 شيء . ٣ تتأَيَّ : تقصد وتتعمد . غدوته : أي إلى الحرب . من جزره : أي ما يترك
 من لحوم القتلى فريسة للسباع . وهذا المعنى نظر فيه أبو نواس إلى قول النابغة :
 إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصاب طير تهدي بعصاب

٤ شتى : متفرقة . المكنون : المخبوء . أي إن السادات المائلة في حضرته تبقى مضطربة
 الأفكار ، مختلفة الظنون حذرًا مما يحول في خاطره ولم يعرف بعد . ٥ قوله : يا كريم الخال
 من يمين : يشير إلى جدته زوج أبي جعفر المنصور وهي أم موسى ابنة منصور الحميرية . ٦ لبست
 الدهر : عركته . العبر : جمع العبرة ، وهي العظة يتعظ بها الإنسان في النظر إلى أحوال الدهر .
 هذه رواية الديوان ، ورواية ابن منظور في أخبار أبي نواس : أحكم الآداب ، وهي جيدة .
 ٧ يقول : اجعل لك ذخراً من صالح الأعمال ، تل به ثواباً وأجرًا ، والإنسان ينال جزاء ما
 يدخره لآخرته خيرًا كان هذا الذخر أو شرًا . لم يرد هذا البيت في الديوان ، وإنما أورده
 ابن منظور في أخبار أبي نواس .

الرجاء

هجا، عرب البصرة

قال بهجو عرب البصرة يمينين وعدنانين، وينتسب الى دمشق :

أَلَا كُلُّ بِضْرِي يَرَى إِنَّمَا الْعَلَى مُكَمَّهَةٌ سُحْقُ ، هُنَّ جَرِينُ^١
 فَإِنْ تَغَرَّسُوا نَخْلًا ، فَإِنَّ غِرَاسَنَا ضَرَابٌ وَطَعْنٌ فِي النُّحُورِ سَخِينُ
 وَإِنْ أَكُ بِضْرِيًّا ، فَإِنَّ مُهَاجِرِي دِمَشْقُ ، وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ سُجُونُ^٢
 مُجَاوِرُ قَوْمٍ ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَوَاصِرُ ، إِلَّا دَعْوَةٌ وَطُنُونُ^٣
 إِذَا مَا دَعَا بِاسْمِي الْعَرِيفُ ، أَجَبْتُهُ إِلَى دَعْوَةٍ تَمَّا عَلَيَّ تَهُونُ^٤
 لِأَزْدِ عُثْمَانَ بِالْمُهَلَّبِ تَزْوَةٌ ، إِذَا افْتَحَرَ الْأَقْوَامُ ، ثُمَّ تَلَيْنُ^٥
 وَبَسْكُرُ تَرَى أَنَّ النُّبُوَّةَ أَثَرَتْ عَلَى مِسْمَعٍ فِي الرَّحِمِ ، وَهُوَ جَنِينُ^٦

١ المكمة : الغراس الكثيرة . السحق : الطويلة، والمراد بها النخل . الجرين : الحب المحصود، او المكان الذي يوضع فيه الحب . يقول : ان اهل البصرة يرون ان علام في زراعة النخل الطويل . ٢ الحديث شجون : اي فنون واغراض مختلفة له وجوه كثيرة . وتقول بعض الروايات : ان والد ابي نواس من دمشق وكان في جند مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية . ٣ الاواصر : جمع الاصرة، الرحم والقرابة . ٤ العريف : من يعرف اصحابه . يريد انه اذا دعاه العريف بصريا، اجاب الى هذه الدعوة وان كانت من الاشياء التي يستهين بها . ٥ الازد : ابو حي باليمن ومن اولادهم الاوس والخزرج، يقال : ازد عثمان، وشنوأة، والسرأة . المهلب بن ابي صفرة الازدي عامل لبني امية حارب عنهم الخوارج ثم تولى خراسان من قبل الحجاج . اشهر اولاده يزيد والمغيرة، قاتل الخوارج وكانت له وقائع مشهورة معهم . تزوة : سورة وطموح . ٦ مسمع : ابو قبيلة من ربيعة . وكانت قبائل ربيعة تغار من مضر لان النبي محمدا منها، وترغم ان النبوة كانت ايضا فيها .

وَقَالَتْ تَمِيمٌ : لَا زَى أَنْ وَاحِدًا كَأَحْنَفِنَا حَتَّى الْمَمَاتِ يَكُونُ^١
فَمَا لُمْتُ قَيْسًا بَعْدَهَا فِي قَتِيلَةٍ ، وَفَخِرَ بِهِ ، إِنَّ الْفَخَّارَ فُنُونُ^٢

هَجَا الْعِمَانِيَةِ

كان أبو نواس قد ادعى انه من العدنانية، فاخذ يتعصب لها، وهجا هاشم بن حديج الكندي :

يَا هَاشِمُ بْنُ حُدَيْجٍ ، لَيْسَ فَخْرُكُمْ ، يَقْتُلُ صَهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ، بِالسَّدِّ^٣
أَدْرَجْتُمْ فِي إِهَابِ الْعَيْرِ جُثَّتَهُ ، فَيُنْسَ مَا قَدَمْتَ أَيْدِيَكُمْ لِعَدِ^٤
إِنْ تَقْتُلُوا ابْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَدْ قَتَلْتُمْ حُجْرًا ، بِدَارَةِ مَلْحُوبٍ ، بَنُو أَسَدِ^٥
وَطَرَدُوكُمْ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَجَا ، طَرَدَ النَّعَامَ إِذَا مَا تَاهَ فِي الْبَلَدِ^٦
وَقَدْ أَصَابَ شَرَا حِيلًا أَبُو حَنْشٍ ، يَوْمَ الْكَلَابِ ، فَمَا دَفَعْتُمْ يَدَ^٧

١ الاحنف بن قيس التميمي، وكان يضرب به المثل في الحلم . ٢ هو قتيبة بن سلم الباهلي القيسي العدناني (٦٦٩ - ٧١٢م) وكان اميراً على خراسان زمن عبد الملك بن مروان وهو الذي فتح خوارزم وسمرقند وبخارى وفرغانة وسواها . وقول الشاعر : فالمت قيساً بعدها في قتيبة لان قتيبة هذا من باهلة، وهي أوضع قبيلة في قيس عيلان يتبرأ منها من ينسب اليها . قال الشاعر فيها :

وَلَوْ قِيلَ لِلْكَلْبِ يَا بَاهِلِي عَوَى الْكَلْبُ مِنْ لَوْثِ هَذَا النَّسَبِ

ومع هذا فان قيساً صارت تفتخر بقتيبة عندما صار اميراً فيعيرها أبو نواس بذلك .
٣ الصهر : هنا بمعنى الحتن وهو من كان من قبل المرأة كالأب والاخ . والمراد بصهر الرسول محمد بن ابي بكر اخو عائشة زوج النبي محمد، وكان عامل علي بن ابي طالب على مضر، قتله معاوية بن حديج الكندي، وقطع رأسه، ثم ادرج الجثة في جلد حمار واحرقها بالنار، وبعث بالرأس الى معاوية . قيل : وكان اول رأس طيف به في الاسلام سنة ٣٨ هـ (٦٥٨ م)
٤ الإهاب : الجلد . العير : الحمار . وقوله : قدمت ايديكم لعد اي للآخرة . ٥ حجر : ولد امرئ القيس الشاعر، ثارت عليه بنو اسد القبيلة العدنانية فقتلته وازالت عنها ملك بني كندة .
٦ اجأ : احد جبلي بني طي، وثانيهما سلمى . وطى : قبيلة يمانية . البلد : قطعة من الارض عامرة او غامرة . ٧ شراحيل : كذا في الاصل، وهو في الاغانى والعقد الفريد شراحيل اي شراحيل بن الحارث الكندي قتله ابو حنش عَصِمَ بن مالك التغلبي يوم الكلاب الاول . والكلاب : ماء بين الكوفة والبصرة .

وَيَوْمَ قُلْتُمْ لِرَبِّدٍ ، وَهُوَ يَشْتَلِكُمْ
وَكُلُّ كِنْدِيَّةٍ قَالَتْ لِجَارَتِهَا ،
أَلْهِىَ امْرَأَ الْقَيْسِ تَشْلِيبُ بِعَانِيَةٍ ،
قَتَلَ الْكِلَابَ : لَقَدْ أَبْرَحْتَ مِنْ وَلَدٍ^١
وَالدَّمَعُ يَنْهَلُ ، مِنْ مَشْنَى وَمِنْ وَحْدٍ :
عَنْ تَأْرِهِ ، وَصِفَاتُ الثَّوْيِ وَالْوَتْدِ

هجو المدائنية

وقال من قصيدة هجوهما قبائل تزار المدائنية ويفخر بالقحطانية بعد انتسابه الى اليمن :

أَحِبُّ قُرَيْشًا لِحُبِّ أَحْمَدِهَا ، وَأَعْرِفْ لَهَا الْجَزَلَ مِنْ مَوَاهِبِهَا^٢
إِنَّ قُرَيْشًا ، إِذَا هِيَ انْتَسَبَتْ ، كَانَ لَنَا الشَّطْرُ مِنْ مَنَاسِبِهَا^٣
فَأُمُّ مَهْدِي هَاشِمٍ ، أُمُّ مُوسَى الْخَيْرُ - مِنَّا ، فَافْخَرْ ، وَسَامِ بِهَا^٤
إِنْ فَاحَرْتَنَا ، فَلَا افْتِخَارَ لَهَا إِلَّا التَّجَارَاتُ مِنْ مَكَايِسِهَا^٥
وَأَتْنَاهَا ، إِنْ ذَكَرْتَ مَكْرُمَةً ، جَاءَتْ تَجَارَاتُهَا بِغَالِبِهَا^٦
وَاهْجُ زَارًا ، وَأَفِرْ جِلْدَتَهَا ، وَهَتِكِ السِّتْرَ عَنْ مَثَالِبِهَا^٧

هجو البرامكة

إِنِّي ، لَوْلَا شَقَاءُ جَدِّي ، مَا مَاتَ مُوسَى ، كَذًا ، سَرِيعًا^٨
وَلَا طَوْتُهُ الْمُنُونُ ، حَتَّى أَرَى بَنِي بَرْمَكٍ جَمِيعًا^٩
قَدْ وَسَمَ اللَّهُ مِنْ خِصَاؤِهِمْ ، بِشَاطِئِي دِجْلَةً ، الْجُدُوعَا^{١٠}

- ١ أبرحت من ولد : يقال : أبرحت فارسًا ، وأبرحت كرمًا أي فضلت وعظمت .
- ٢ الجزل : الكثير ٣ يقول : إن أم الخليفة المهدي منّا أي قحطانية . وأم المهدي هي أروى بنت منصور الحميرية . وكانت تكنى أم موسى . وقوله الخير : في معنى أفعول التفضيل .
- ٤ أفر : أقطع وشق . هتك الستر : شقه . مثالها : معايبها ، وأحدتها مثابة . ٥ جدي : حظي . موسى : أي الخليفة الهادي . وكان يكره البرامكة ، ويشدد عليهم لاختلافهم لآخيه هرون الرشيد . ولولاهم لكان الرشيد تنازل عن حقوقه في ولاية العهد مليئاً برغبة الهادي الذي كان يريد تحويل الخلافة من بعده إلى ابنه جعفر . ٦ وسام الشيء : جعل فيه صوراً وعلامات . وفي الديوان : رسم وهو تحريف . الجدوع : جمع الجذع وهو ساق النخلة ، وكانوا يصلبون الجثث ويعلقون الأعضاء المبتورة على جذوع النخل وعلى جسور النهر .

هَذَا زَمَانُ الْقُرُودِ فَأَخْضَعُ ، وَكُنْ لَهُمْ سَامِعًا مُطِيعًا
كَأَنَّهُمْ قَدْ آتَى عَلَيْهِمْ مَا غَالَ يَعْقُوبُ وَالرَّيِّعَا^١

هجا، الخصب

خَبِرُ الْخَصِيبِ مُعَلَّقٌ بِالْكَوْكِ ، يُحْمَى بِكُلِّ مُشَقِّ ، وَمُشْطَبِ^٢
جَعَلَ الطَّعَامَ عَلَى بَنِيهِ مُحَرَّمًا قُوتًا ، وَحَلَّلَهُ لِمَنْ لَمْ يَسْعَبِ^٣
فَإِذَا هُمْ رَأَوْا الرَّغِيفَ ، تَطَرَّبُوا طَرَبَ الصِّيَامِ إِلَى أَذَانِ الْمَغْرِبِ^٤

هجا، الامين

اتَّحَمَ أَبُو نَوَاسٍ بِالشُّوْبَةِ وَهُوَ مَذْهَبُ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِأَزَلِيَّةِ النُّورِ وَالظُّلَامِ ، فَحَبَسَهُ الْإِمِينُ ،
فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

يَا رَبِّ ، إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَلَمُونِي ، وَبِلا أَقْتِرَافٍ مُعْطِلٍ حَبَسُونِي^٥
وَالِى الْجُحُودِ ، بِمَا عَرَفْتَ خِلَافَهُ ، رَبِّي ، إِلَيْكَ ، بِكَذِبِهِمْ نَسَبُونِي^٦
مَا كَانَ إِلَّا الْجَزِيُّ فِي مَيْدَانِهِمْ ، فِي كُلِّ خِزْيٍ ، وَالْمَجَانَّةُ دِينِي^٧
لَا الْعُذْرُ يُقْبَلُ لِي ، وَيَفْرُقُ شَاهِدِي مِنْهُمْ ، وَلَا يَرْضَوْنَ حَلْفَ يَمِينِي^٨
مَا كَانَ ، لَوْ يَذْرَوْنَ ، أَوَّلَ مَحْجَبٍ فِي دَارٍ مَنْقَصَةٍ ، وَمَنْزِلِ هُونٍ^٩

١ قال : اهلك . يعقوب : أي يعقوب بن داود وزير المهدي ، كثرت فيه السعايات عند الخليفة فامر به ، فدلي في بئر ، وبقي محبوساً فيها أيام المهدي والهادي حتى اخرج أيام الرشيد وقد ذهب بصره . ٢ الربيع : أي الربيع بن يونس ، استوزره الهادي ثم امانته مسموماً . ٣ المشقف : المرحم المقوم . المشطب : السيف فيه شطب أي طُرق . ٤ يسغب من سغب : جاع . ٥ رأؤوا : بمعنى رأوا من باب القلب المكاني . ٦ المعطل : أي المذهب المعطل الذي يقول بالتعطيل ، فينكر الله أو ينكر صفاته . ٧ الجحود : الانكار والكفر . عرفت خلافه اليك : أي مني اليك . ٨ يقول : انه يجري في ميدان الذين ظلموه ويفعل فعلهم ، فهم مثله في الخزي والمجون . ٩ يفرق : يخاف ، أي ان الشاهد الذي يريد ان يشهد على براءته يخاف منهم فلا يتكلم . ١٠ يقول : ما كان حبسه اول حبس اصاب رجلاً شريعاً فانزله في منزل العيب الهوان .

أَمَّا الْأَمِينُ فَلَسْتُ أَرْجُو دَفْعَهُ عَنِّي ، فَمَنْ لِي الْيَوْمَ بِالْمُؤْمِنِ ؟

هجو الرقائبي

قُلْ لِلرَّقَائِبِيِّ ، إِذَا جِئْتَهُ :
لَأَنْتِي أَكْرَمُ عِرْضِي ، وَلَا
إِنْ تَهْجُنِي ، تَهْجُ فَتَى مَا جَدَا ،
وَاللَّهِ ، لَوْ كُنْتُ جَرِيرًا ، لَمَّا
لَوْ مِتَّ ، يَا أَتْحَقُ ، لَمْ أَهْجُكَ
أَقْرَنُهُ يَوْمًا إِلَى عِرْضِكَ
لَا يَرْفَعُ الطَّرْفَ إِلَى مِثْلِكَ
كُنْتُ بِأَهْجِي لَكَ مِنْ أَصْلِكَ

هجا، بنانه

هي جارية اليؤيؤ الزيادي، وكان يهجو سيدها، وقد اتخذ في هجائها نوعاً من الافتنان يبدو اوله غزلاً ومدحاً وينتهي آخره هجاء وذمّاً :

وَجْهٌ بَنَانٌ كَأَنَّهُ قَمْرٌ ، يَلُوحُ فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثِينَ
وَالْخُدُّ ، مِنْ حُسْنِهِ وَبَهْجَتِهِ ، كَطَاقَةِ الشَّوْكِ فِي الرِّيَاحِينَ^١
يَبْدُرُ مِنْ جَبِينِهَا نَسَمٌ ، فِي الطَّيِّبِ يَحْكِي مَبَاوِلَ الْعَيْنِ^٢
وَالْفَمُ مِنْ ضَيْقِهِ ، إِذَا أَبْتَسَمَتْ ، كَأَنَّهُ قَصْعَةُ الْمَسَاكِينِ^٣
لَهَا ثَنَايَا تَحْكِي بِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِهَا ، أَلْسُنَ الْمَوَازِينِ^٤
وَمَحْسَبُكَ الْحُسْنُ فِي ضَفَائِرِهَا ، مِثْلُ الشَّمَارِيخِ فِي الْعَرَاجِينِ^٥
وَالْجِيدُ زَيْنٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ ، أَشْبَهُ شَيْءٍ بِجِيدِ تَتَيْنِ^٦
وَمَنْكِبَاهَا فِي حُسْنِ خَلْقِهَا ، فِي مِثْلِ رُمَانَتَيْنِ مِنْ طِينِ^٧

١ الطاقة : الخزيمة ، يقال : طاقة من الريحان . ٢ العين : بقر الوحش . والمراد هنا البقر مطلقاً . ٣ القصعة : الجفنة يقدم فيها الطعام . وقصعة المساكين تكون كبيرة واسعة لإطعام الفقراء . ٤ الثنايا : أربعة اضراس في مقدمة الفم ، ثنتان من فوق وثنيتان من أسفل ، مفردة ثنية . ٥ الشماريخ : العشكال ، وهي في النخل بمنزلة العنقود في الكرم ، مفردها شمراخ وشمروخ . العراجين : اصول الشماريخ مفردها عرجون . ٦ المنكب : مجتمع رأس الكتف .

والبطن طاو ، تحكي لطافته
والساق براقه خلاخلها ،
تفتن من رامها بلحظتها ،
وأحسن الناس مخجراً أنقاً ،
وأقرب الناس في الخطا خفراً ،
ولدت من أسرة مباركة ،
ما ضمنوه كتب الدواوين^١
كأنها محرك الأتاتين^٢
كأنها لحظة المجانين
أشبه شيء بمخجر النون^٣
خطوتها من نسا إلى الصين^٤
لا عيب فيها ، من الشياطين

البارد الطار

وقال يمجو مقنياً اسمه زهير :

قل لزُهَيْر ، إذا اتكنا وشدا ، أقلل ، وأكثر ، فأنت مهذار^٥
سخنت ، من شدة البرودة ، حتى - صرت عندي ، كأنك النار
لا يعجب السامعون من صفتي ، كذلك الثلج بارد حار^٦

١ قوله : ما ضمنوه كتب الدواوين ، يريد به خزانة الكتب . ٢ المحرك : أراد به
المحرك وهو خشبة يحرك بها النار ، فتكون محروقة سوداء . الاتاتين ، مفردا اتون :
أخدود توقد فيه النار . ٣ المخجر ، (كمجلس ومنبر) : من العين ما دار بها . الأنق :
الحسن المعجب . النون : الحوت . ٤ الحفر : الحياء . نسا : بلد بخراسان . ٥ المهذار :
من كثير هذره ؛ والهذر : سقط الكلام . ٦ قال ابن منظور : هذا شيء أخذه أبو نواس
من مذهب حكماء الهند ، فانهم يقولون : إن الشيء إذا فرط في البرودة انقلب حاراً . وقالوا :
إن الصندل يحك منه اليسير فيبرد ، فإذا أكثر منه سخن . وقوله : حار : خفف الرائحة
لضرورة الوزن .

الطرديات

نعت كلب

لَمَّا تَبَدَّى الصُّبْحُ مِنْ حِجَابِهِ ، كَطَلَعَةِ الْأَشْمَطِ مِنْ جِلْبَابِهِ ^١
وَأَنْعَدَلَ اللَّيْلُ إِلَى مَآبِهِ ، كَالْحَبْشِيِّ أَفْتَرَّ عَنْ أَنْيَابِهِ ^٢
هَجْنَا بِكَلْبٍ ، طَالَمَا هَجْنَا بِهِ ، يَنْتَسِفُ الْمُقَوَّدَ مِنْ كَلَّابِهِ ^٣
كَأَنَّ مَتْنِيهِ ، لَدَى أَنْسِلَابِهِ ، مَتْنًا سُجَّاعٍ ، لَجَّ فِي أَنْسِيَابِهِ ^٤
كَأَنَّمَا الْأُظْفُورُ ، فِي قِنَابِهِ ، مُوسَى صَنَاعٍ ، رُدَّ فِي نِصَابِهِ ^٥
تَرَاهُ فِي الْحُضْرِ ، إِذَا هَاهَا بِهِ ، يَكَادُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِهَابِهِ ^٦
شَدًّا يَبْطِنُ الْقَاعَ ، مَنْ أَلْهَى بِهِ ، يَتْرُكُ وَجْهَ الْأَرْضِ ، فِي إِهَابِهِ ^٧

١ تبدى : في كتب اللغة اقام بالبادية وصار من اهلها ، وهنا يستعملها الشاعر بمعنى بدا اي ظهر . الاشمت : من خالط سواد شعره بياض الشيب . جلبابه : قميصه او ثوبه . والمعنى ان الصبح في اوله يخالط بياضه سواد الليل ، كرأس الاشمت الخارج من قميصه . ٢ انعدل : حاد وتنحى . مآبه : مرجعه . افتر : تبسم . والمعنى ان الليل في ذهابه عند قدوم الصباح يشبه حبشيًا اسود يبتسم من اسنانه البيض ، فيبدو بريقها على سواده . ٣ هجنا بكلب : اي اثرناه من مرقده . ينتسف : يقتلع . الكلاب : قائد الكلب . يصف حمية كلبه ونشاطه ، فيقول : انه يشد بجبله حتى يقتلعه من يد كلابه . ٤ متنيه : ما اكتنف الظهر من اليمين والשמال . انسلايه : اسراعه في السير . الشجاع : ضرب من الحيات دقيق . ٥ الاظفور ، والظفر واحد . القناب : موضع الظفر . صناع : ماهر في عمل اليدين ، ويريد به الخلاق . نصابه : مقبضه وقرابه . ٦ الحضر : الارتفاع في الركض . هاهنا : مخفف هاهنا اي زجر . اهابه : جلده . اي يكاد يخرج من جلده لحميته ونشاطه . ٧ شدا : عدوا . القاع : ارض سهلة قد انفرجت عنها الجبال والاكمام . الهى به : يريد ان الكلب الهى الكلاب به ، وجعله يقفز وراؤه ليستطيع لحاقه لشدة عدوه . الهابه : اسراعه في العدو .

كَأَنَّ نَشْوَانَ، تَوَكَّلْنَا بِهِ،
يَعْفُو عَلَى مَا جَرَّ مِنْ ثِيَابِهِ^١
إِلَّا الَّذِي آثَرَ مِنْ هُدَابِهِ،
تَرَى سَوَامَ الْوَحْشِ تُخْتَوَى بِهِ^٢

نعت ديك

أَنْعَتْ دِيكًا مِنْ دُيُوكِ الْهِنْدِ،
كَرِيمَ عَمٍّ، وَكَرِيمَ جَدٍّ
لِنِسْبَةٍ، لَيْسَتْ إِلَى مَعَدٍّ،
وَلَا قُضَاعِيٍّ، وَلَا فِي الْأَزْدِ^٣
مُقْتَحَّ الرِّيشِ، شَدِيدُ الزَّنْدِ،
ضَخْمُ الْمَخَالِبِ، عَظِيمُ الْعَضْدِ^٤
حَتَّى إِذَا الدِّيكُ ارْتَأَى مِنْ بُعْدٍ،
وَنَجْمُهُ فِي النَّحْسِ، لَا فِي السَّعْدِ^٥
رَأَيْتَهُ كَالْفَارِسِ الْمَعْدِ،
يَخْطُرُ خَطَرًا مِثْلَ خَطَرِ الْأَسَدِ
يَقْتُهُ بِالْكَدِّ بَعْدَ الْكَدِّ،
وَتَعَبِ مُوَصَّلٍ بِجَهْدِ^٦
حَتَّى تَرَى الدِّيكَ لَهُ كَالْعَبْدِ،
مُفَكِّرًا، يُعْظَمُهُ بِالسَّجْدِ^٧
يَا لَكَ مِنْ دِيكِ رَبِّي فِي الْمَهْدِ

نبح وعره

أَنْعَتْ كَلْبًا، أَهْلُهُ، مِنْ كَدِّهِ
قَدْ سَعِدَتْ جُدُودُهُمْ، بِجَدِّهِ^٨

- ١ نشوان : سكران . يعفو : يمحو . يقول : ان هذا الكلب لعدوه الشديد يشق التراب بقوائمه، ثم يتعمق ويتقلب فيمحو تلك الآثار بحمسه، فكأنه سكران يرتدي ثياباً طويلة الاذيال تجر على الارض فتترك اثراً، فاذا مشى وقع من سكره وتقلب فجا آثار اذياله .
٢ آثر : فضل . الهداب : طرف الثوب . السوام : الراعية . الوحش : اي حمار الوحش . يقول : يمحو هذا السكران آثار ما جر من ثيابه الا بعضها فضله على غيره فابقاه، اي ان الكلب في تمرغه لا يمحو جميع آثار قوائمه بل يبقى بعضها ظاهراً . ثم يقول : ان هذا الكلب، وهو على هذه الحال من النشاط والحمية، اذا بلغ الصيد تراه يحتوي على الحُمر الراعية حتى تصيح في حوزته . ٣ معد : مجموع القبائل العدنانية . قضاة والازد من القبائل الغصطنانية الجامعة . تظهر هنا شعوبية الشاعر في سخره بالقبائل التي تفاخر بانسابها، فيقول : ان كلبه هندي لا عربي، ومع ذلك فهو كريم العم والجد . ٤ العضد : ما بين المرفق الى الكتف . ٥ ارتأى : اخذها بمعنى تراءى اي ظهر . ٦ يقته : يجره ويسوقه . ٧ مفكراً : هكذا وردت في الديوان، ولعلها مكفراً، والتكفير : خضوع الشخص لغيره . ٨ جدودهم : حظوظهم . بجده : بحظه .

فَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ ، يَظَلُّ مَوْلَاهُ لَهُ كَعَبْدِهِ
 يَبِيتُ أَذْنَى صَاحِبٍ مِنْ مَهْدِهِ ، وَإِنْ عَرِي ، جَلَلَهُ بِبُرْدِهِ^١
 ذُو غِرَّةٍ ، مُحَجَّلٌ بِزَنْدِهِ ، يَلْذُ مِنْهُ الْعَيْنُ حُسْنُ قَدِهِ
 تَأْخِيرُ شِدْقِيهِ ، وَطُولُ خَدِهِ ، تَلْقَى الظُّبَاءَ عَنَتًا مِنْ طَرْدِهِ^٢
 يَشْرَبُ كَأْسَ شَدِّهَا بِشَدِّهِ ، يُصِيدُنَا عِشْرِينَ فِي مُرْقَدِهِ^٣
 يَا لَكَ مِنْ كَلْبٍ نَسِجَ وَحْدِهِ^٤

الزهديات

فرداع الدنيا

أَلَا رُبَّ وَجْهٍ ، فِي التُّرَابِ ، عَتِيقٍ ؛ وَيَا رُبَّ حَزْمٍ ، فِي التُّرَابِ ، وَنَجْدَةٍ ؛
 وَيَا رُبَّ رَأْيٍ ، فِي التُّرَابِ ، وَثِيقٍ ؛ إِلَى مَتَرِلٍ نَائِي الْمَحَلِّ سَحِيقٍ^٥
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا هَالِكٌ وَأَبْنُ هَالِكٍ ، وَذُو نَسَبٍ ، فِي الْهَالِكِينَ ، عَرِيقٍ
 إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ ، تَكْشَفَتْ لَهُ عَنِ عَدُوٍّ فِي ثِيَابٍ صَدِيقٍ

١ اي يبيت صاحبه بالقرب من موضع نومه لحرصه عليه . جلله : غطاه . عري : سكنت
 لضرورة الشعر . ٢ تأخير شدقيه : اتساعها . عنتاً : شدة وهلاكاً ، ورويت في الديوان
 عبثاً وفيها تصحيف . طرده : ارادها طرده : اي صيده . ٣ الشد : المدو اي يدركها
 ويقلب ركضها بركضه . مُرْقَدَةٌ : اسم مكان من ارقد اي اسرع واثباتاً نشيطاً . ٤ نسج
 وحده : اي لا مثيل له كالثوب النفيس لا ينسج غيره على منواله لدقته ، بعكس الثوب اذا
 كان غير نفيس دقيق نسج على منواله عدة اثواب . ٥ عتيق : كريم . ٦ سحيق : بعيد .

العمل الصالح

أَيُّ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ ، وَأَيُّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَارِحُ ؟
 لِلَّهِ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ ، وَنَاصِحٍ ، لَوْ خُطِيَ النَّاصِحُ^١
 يَأْتِي الْفَقِي إِلَّا اتَّبَعَ الْهَوَى ، وَمَنْهَجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحٌ
 فَاسْمُ بَعِينِكَ إِلَى نِسْوَةٍ ، مُهُورُهُنَّ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
 لَا يَجْتَلِي الْعُذْرَاءُ مِنْ خَدْرِهَا ، إِلَّا أَمَرُوْهُ مِيزَانُهُ رَاجِحُ^٢
 مَنْ أَتَقَى اللَّهَ ، فَذَلِكَ الَّذِي سَيِّقَ إِلَيْهِ الْمُتَجَرُّ الرَّابِحُ
 شَمِيرٌ ، فَمَا فِي الدِّينِ أَغْلُوطَةٌ ، وَرُحٌ بِمَا أَنْتَ لَهُ رَائِحُ^٣

عجبة الخلق

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ - مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينٍ^٤
 فَسَاقَهُ مِنْ قَرَارٍ ، إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ^٥
 فِي الْحُجُبِ ، شَيْئًا فَشَيْنًا يَحَارُ ، دُونَ الْعُيُونِ^٦
 حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتُ مَخْلُوقَةٍ مِنْ سُكُونِ^٧

صدرة فاطمي

يَا رَبِّ ، إِنَّ عَظُمَتِ ذُنُوبِي كَثُرَتْ ، فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

١ النار : يريد بها الشيب . يقال : اشتعل الرأس شيباً . الجد : اي جد الشيخوخة بعد مزح الشباب . ٢ يقول : لو قلت لكل من وعظك ونصحتك اخطأت ، فانت لا تقول ذلك للشيب . ٣ اجتلي العروس : اخرجها من خدرها باحسن جلوة . ميزانه راجح : اراد به العقل الراجح لانه يقال : فلان راجح الوزن اي كامل العقل . ٤ شَمِيرٌ : امضٍ في امره جاداً مجتهداً . ٥ مَهِينٌ : حقير . ٦ اي ساقه من الاب الى الام . ٧ يحار : يتردد . ٨ الحركة والسكون من القضايا التي شغلت المتكلمين والفلاسفة في صفات الخالق والمخلوق ، وكان لها شأن كبير في نظرية الجوهر الفرد . روى ابن منظور ان النظام شيخ المعتزلة قال بان آيات ابي نواس نهته لان يضع كتاباً في الحركة والسكون .

إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ ، فَيَمْنُ يَلُودُ وَيَسْتَجِيرُ الْمَجْرِمُ ؟
 أَدْعُوكَ ، رَبِّ ، كَمَا أَمَرْتَ ، تَضَرُّعًا ، فَإِذَا رَدَدْتَ يَدِي ، فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ ؟
 مَا لِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَّجَا ، وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ، ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ

على سرير الموت

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُلَا ، وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا ،
 لَيْسَ تَمْضِي مِنْ حَظَّةٍ بِي ، نَقَصْتَنِي ، بِمَرِّهَا فِي ، جُزْوًا^١ ،
 ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِحَاجَةِ نَفْسِي ، وَتَطَلَّبْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا^٢ ،
 لَهَفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ ، تَجَاوَزْتُهُنَّ لِبَعَا وَلَهْوًا ،
 قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ ، فَاللَّهُمَّ - صَفْحًا عَنَّا ! وَغَفْرًا ! وَعَفْوًا !

١ نقصتني : أي انقصت مني . جزوا : يريد به جزأ . ٢ الجدة : حالة الشيء الجديد ،
 ويريد به شبابه وصحته . نضوا : ضعيفاً ، هزولاً .

أبو مقام

٧٨٨ - ٨٤٥ م و ١٧٢ - ٢٣١ هـ (?)

- المدح : مدح المأمون . فتح عمورية . مدح المعتصم . احراق الافشين . مدح ابي دلف المجلي . مدح ابي سعيد . مدح ابن الزيات .
- الرثاء : مصرع محمد بن حميد الطوسي . رثاء ابنه ابي علي . رثاء اخيه . رثاء المعتصم .
- اغراض مختلفة : عتاب ابي دلف . وصف الربيع . مغنية فارسية . مولى يعذب عبده . الحبيب الاول . زيارة في المنام . فخر . هجاء تعريض . هجاء عياش . هجاء شاعر . هجاء عتبة . لسان الحسود .

المدح

مدح المأمون

دِمْنُ أَلَمَ بِهَا ، فَقَالَ : سَلَامٌ ١
 نُحِرَتْ رِكَابُ الْقَوْمِ ، حَتَّى يَغِيرُوا
 عَشِقُوا ، فَلَا رُزْقُوا ، أُيْعِذَلُ عَاشِقٌ ،
 وَقَفُوا عَلَى اللَّوْمِ ، حَتَّى خُتِلُوا
 لَا مَرَّ يَوْمٌ وَاحِدٌ ، إِلَّا وَفِي
 حَتَّى تَعَمَّمَ صَلْعُ هَامَاتِ الرُّبَى
 وَلَقَدْ أَرَاكَ ، فَهَلْ أَرَاكَ يَغِيظُكَ ،
 أَعْوَامٌ وَصَلٍ ، كَانَ يُنْبِي طُولَهَا
 ثُمَّ أَنْبَذَتْ أَيَّامٌ هَجِيرٌ ، أَرْدَفَتْ
 ثُمَّ أَنْقَضَتْ تِلْكَ السِّنُونُ ، وَأَهْلَهَا ،

كَمْ حَلَّ عُقْدَةً صَبِيرِهِ الْإِلْمَامُ ٢
 رُجُلًا ، لَقَدْ غُنْفُوا عَلَيَّ وَلَامُوا ٣
 رُزِقَتْ هَوَاهُ مَعَالِمُ وَخِيَامُ ٤
 أَنَّ الْوُقُوفَ عَلَى الدِّيَارِ حَرَامُ ٥
 أَحْسَانِهِ ، لِمَحَلَّتِكَ ، غَمَامُ ٦
 مِنْ نَوْرِهِ ، وَتَأَزَّرَ الْأَهْضَامُ ٧
 وَالْعَيْشُ غَضٌّ ، وَالزَّمَانُ غَلَامُ ٨
 ذِكْرُ النَّوَى ، فَكَأَنَّهَا أَيَّامُ ٩
 نَحْوِي أَسَى ، فَكَأَنَّهَا أَعْوَامُ ١٠
 فَكَأَنَّهَا ، وَكَأَنَّهُمْ ، أَحْلَامُ ١١

١ الدمن : اثار الديار . ٢ يقول : ان رفاقه في السفر نَحَرُوا اعناق مطاياهم ضرباً بالسياط ليتجاوزوه مبتعدين عنه، تاركينه وحيداً في ديار الاحبة، وإقفاً عليها، منحل عقدة الصبر . لقد عاملوه بقسوة فلم يرفقوا به، وانحوا عليه باللوم والمذلل . ٣ عشقوا : دعاء لا اخبار . المعالم : آثار الطريق . وقوله : رزقت هواه معالم وخيام : اي عاشق مفارق، لان حبيته من اهل الخيام المرحلين . ٤ لمحلتك : على تثنية المفرد، والخطاب للديار . ٥ نعمم : اي تعمم وكذلك تأزر . نوره : زهره والضمير عائد على الغمام . الأهضام : بطون الأودية، مفردها هضم . ٦ ولقد أراك : اي ولقد رأيتك قبل اليوم أهلة طيبة الثوى . الغض : الطري . والزمان غلام . ٧ اعوام وصل : اي حين كان يراها قبلاً وفيها الحبيبة .

أَتَحَدَّرْتُ عِبْرَاتُ عَيْنِكَ أَنْ دَعْتُ
 لَا تَشْجِيَنَّ لَهَا ، فَإِنَّ بُكَاءَهَا
 هُنَّ الْحَامُ ، فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَافَةَ ،
 اللَّهُ أَكْبَرُ ، جَاءَ أَكْبَرُ مِنْ جَرَتْ ،
 مَنْ لَا يُحِيطُ الْوَاصِفُونَ بِوَصْفِهِ ،
 مَنْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِهِ ،
 وَتَكْفَلَ الْأَيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ ،
 مُسْتَسْلِمٌ لِلَّهِ ، سَائِسُ أُمَّةٍ
 يَتَجَنَّبُ الْآثَامَ ، ثُمَّ يَخَافُهَا ،
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهَامُ ، وَعَدْلُهُ
 مَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ يُشْرِقُ وَجْهَهُ ،
 أَسْرَتْ لَكَ الْآفَاقُ عَزْمَةَ هِمَّةٍ ،
 إِنْ لَا تَكُنْ أَرْوَاحَهَا لَكَ سُخَّرَتْ ،
 الشَّرْقُ غَرْبٌ ، حِينَ تَلَحُّظُ قَصْدَهُ ،

١ ورقاء : حمالة . تضعض الإظلام : أي تبدد الليل . ٢ العيافة : التكهين بالطير،
 ومنها الاعتبار بأسمائها . فالشاعر يتطير من دعاء الحام لانه يصير حماماً أي موتاً اذا كسرت
 حاءه . ٣ الكنه : الحقيقة والجوهر . الاوهام : خطرات القلب والظنون . وهي فاعل
 وقع عليه التنازع بين جرت وتعثرت . ٤ الهام : أي الهام من لدن الله . ٥ الإعدام :
 الفقر . استطرف الشيء : استحسنه ووجده طريقاً . واستطرف الإعدام في زمن الممدوح لقلته
 وجوده . ٦ الذوى : النعاج الصغار . تجهضها : تفسدها وتعظمها . وقوله : بذوى :
 أي بسياسة رفيق ولين، سياسة النعاج الصغار . ٧ ثم يخافها : أي يخافها مع تجنبه لها، وصنعه
 الحسنات . ٨ نيطت : علقت . ٩ أسرت : سدرت . الآفاق : النواحي، أو ما ظهر
 من نواحي الفلك . يقول : إن همته تقطع به الآفاق البعيدة من أجل مقاصدها ؛ فقد خلقت لكي تجد
 الراحة في المسير . ١٠ الارواح : جمع الريح والضمير يعود الى الآفاق . وقوله :
 سُخِّرَتْ : إشارة الى ما يروى عن سليمان الحكيم من أن الريح سُخِّرَتْ لأمره بمتطيتها . الاجذام :
 العزم على الشيء . ١١ المخالف : نهمع المخلاف وهي الكورة، ومخالف اليمن مشهورة
 باقطاعاتها . يقول : إن كل مكان يقصده الممدوح تقصر مسافته لديه مما بعدت .

بِالشَّدَقِيَّاتِ الْعِتَاقِ ، كَأَنَّمَا
وَالْأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ كَأَنَّهَا ،
لَمَّا رَأَيْتَ الدِّينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ ،
أَوْرَيْتَ زَنْدَ عَزَائِمِهِ تَحْتَ الدُّجَى ،
فَنَهَضَتْ تَسْعَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ ، سَاقَهُ
مُشْعَنْجَرٌ ، لَجْبٌ ، يُرَى سَلَافُهُ ،
مَلَأَ الْمَلَأَ عُصَبًا ، فَكَادَ بَانَ يُرَى :
بِسَوَاهِمِهِ لُحِقَ الْأَيَاطِلُ شُرْبٌ ،
وَمُقَابِلِينَ ، إِذَا أَنْتَمَوْا ، لَمْ تُخْزِهِمْ ،

أَشْبَاهُهَا ، بَيْنَ الْإِكَامِ ، إِكَامٌ^١
تَهْوِي ، وَقَدْ وَنَتْ الرِّيَّاحُ ، سِهَامٌ^٢
وَالْكَفْرُ فِيهِ تَغَطُّسٌ وَعَرَامٌ^٣
أَسْرَجْنَ فِكْرَكَ ، وَالْبِلَادُ ظَلَامٌ^٤
حُسْنُ الْيَقِينِ ، وَقَادَهُ الْإِقْدَامُ^٥
وَلَهُ بِمُنْحَرِقِ الْقَضَاءِ زِحَامٌ^٦
لَا خَلْفَ فِيهِ ، وَلَا لَهُ قُدَامٌ^٧
تَغْلِيْقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ^٨
فِي نَصْرِكَ ، الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ^٩

١ الشَّدَقِيَّاتُ : الأبل منسوبة الى شذقم ، قيل انه فحل للنعمان بن المنذر . والجار متعلق
بأُمرت . العتاق : الكرام . الإكام : جمع الأكمة وهي التل او دون الجبل . ٢ الاعوجيات :
الخيول منسوبة الى أعوج ، يقال انه فرس لبني هلال . تهوي : تسرع ، وجملتها منصوبة على
الحال . ونت الرياح : اي ضعفت سرعتها بالاضافة الى سرعة خيله . سهام : خبر كأن .
٣ الدين : اي الاسلام . يخفق قلبه : اي يضطرب من الخوف . الكفر : يريد به أهل
بزنة . العرام : الشراسة والشدة والاذى . ٤ اوريت : اشعلت . الزند : العود الذي يقدح
به النار . اسرجن : أوقدن ، والضمير يعود على العزائم . يقول : عزمت ليلاً على امر تربيده ،
فاوقد العزم فكرك لتديده ، على حين كانت بلاد المسلمين تتخبط في ظلام من الخيرة والجزع .
٥ حسن اليقين ، وقاده الاقدام : اي يقين المأمون واقدامه . ٦ المشعج : معظم المساء في
وسط البحر ، استعاره لعظمة الجيش وضخامته ، وكثرة تجمعه . اللجب : كثير العدد ، عظيم
الجلبة . سلافه : مقدمته ، منخرق القضاء : مقسمه ، والضمير في له يعود على السلاف .
٧ ملأ : الضمير يعود على الجيش كله . الملا : الصحراء . العصب : جمع العصبة وهي الجماعة
بين العشرة والاربعين . كاد بان : الباء وان زائدتان ، وزيادة الباء قبيحة . وقوله : لا
خلف فيه ، ولا له قدام : اي لا يرى اوله ولا آخره لضخامته . ٨ بسوام : الجار متعلق
بنعت عصب المحذوف تقديره عادين . السوام : الضوام وكذلك اللحق . الاياطل : الخواصر ،
مفردها الايطل . الشرب : جمع الشارب وهو الضامر اليابس . التعليق : بمعنى العليق في المخلاة .
٩ ومقابلين : معطوفة على عصباً ، او هي واو رب والمقابلين : جمع المقابل وهو الكرم
النسب . انتموا : انتسبوا . لم تخزهم : لم تخذلهم . يريد انهم كرام الاعمام والاخوال يأبى
عليهم نسبهم ان يخذلوا عن مناصرة الخليفة .

سَفَعَ الدُّوْبُ وَجُوْهُهُمْ ، فَكَأَنَّهُمْ ، وَأَبُوهُمْ سَامٌ ، أَبُوهُمْ حَامٌ^١
تَخَذُوا الْحَدِيدَ ، مِنْ أَحَدِيدٍ ، مَعَاقِلًا ، سُكَّانَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ^٢
مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْخُوفِ ، كَأَنَّمَا بَيْنَ الْخُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ^٣
أَسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ ، مَا لَهَا ، إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ، آجَامُ^٤
حَتَّى نَقَضَتْ الرُّومَ ، مِنْكَ ، بِوَقْعَةٍ شَنْعَاءَ ، لَيْسَ لِنَقْضِهَا إِبْرَامُ^٥
فِي مَعْرَكٍ ، أَمَّا الْحِمَامُ فَمُفْطَرٌ فِي هَبْوَتَيْهِ ، وَالْكَمَاةُ صِيَامُ^٦
وَالضَّرْبُ يُقْعِدُ قَرَمَ كُلِّ كَتِيْبَةٍ شَرَسَ الضَّرِيْبَةِ ، وَالْخُوفُ قِيَامُ^٧
فَقَصَمَتْ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ ، فِيْهَا ، وَقَدْ جَعَلَتْ تَقْصَمُ ، مِنْ عُرَاها ، أَلْهَامُ^٨
أَلْقَوْا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أَسْلَمْتَ تَزَعَاتِهَا الْأَكْرَابُ وَالْأَوْذَامُ^٩
مَا كَانَ لِلْإِشْرَاكِ قُوْرَةٌ مَشْهَدٌ ، وَاللَّهُ فِيْهِ ، وَأَنْتَ ، وَالْإِسْلَامُ^{١٠}

١ سفع : غير لون البشرة ، وسودها . الدؤوب : الجدد والتعب . سام وحام : من ابناء نوح ، ينتسب الى الاول الساميون ومنهم العرب وهم بيض الالوان . وينتسب الى الثاني الحاميون وهم سود الالوان . ٢ اتخذ : بمعنى اتخذ . الحديد : اي الدروع من الزرد . من الحديد : اي من السيوف المحددة ، والجار متعلق بماقلا : ٣ مسترسلين : منبسطين ، مستأنسين . يقول : هم يسترسلون الى الموت غير مبالين كأن بينهم وبين الموت صلة رحم فما يحشون شره . ٤ مخدرات : مقيات في الخدر وهو اجمة الاسد . الاجام : جمع الاجمة وهي الشجر الكثير الملتف . ٥ نقضت : حلت . الابرام : ضد النقض . ٦ الحمام مفطر : يريد ان الموت ترك الصيام فاكل وشرب من القتلى . الهبوة : القبرة . وقوله : هبوتيه : على تشية المفرد . الكماة : جمع الكمي ، وهو الشجاع واللبس السلاح . ٧ القرم : السيد والعظيم . الشرس : الشديد الخلاف ، والسبي الخلق . الضريبة : الطبيعة . ٨ فقصمت : فقطعت . فيها : الضمير يعود على الوقعة . تفصم : تفصم اي تنقطع . من عراها : اي من الاعناق . الهام : الرؤوس . ٩ تزعاتها : جذباتها للاستقاء . يقال : تزع الدلو : جذبها واستقى بها . الاكراب : جمع الكرب وهو الحبل يشد في وسط عراقى الدلو ليلي الماء فلا يغفل الحبل الكبير . والعراقي : جمع العرقوة ، وهما عرقوتان : خشبتان تعرضان على الدلو كالصليب . الاوذام : جمع الوذم ، وهي سيور بين آذان الدلو والعراقي . يقول : جاؤوا يرجون الغنيمة في حربك ، فalcوا دلاءهم ، اي طلبوا الكسب ، فقطعت حبالها وسيورها واستسلمت الى بحورك غارقة فيها . ١٠ الاشراك : يريد بها النصرانية . فورة مشهد : اي نصره في معركة .

لَمَّا رَأَيْتَهُمْ تُسَاقُ مُلُوكُهُمْ ، حَزَقًا ، إِلَيْكَ ، كَأَنَّهُمْ أَنْعَامٌ^١
 جَرَحَى إِلَى جَرَحَى ، كَأَنَّ جُلُودَهُمْ يُطْلَى بِهَا الشَّيْآنُ وَالْعَلَامُ^٢
 مُتَسَاقِطِي وَرَقِ الثِّيَابِ ، كَأَنَّهُمْ دَانُوا ، فَأُحْدِثَ فِيهِمْ الْإِحْرَامُ^٣
 أَكْرَمْتَ سَيْفَكَ : غَرَبَهُ وَذُبَابَهُ ، عَنْهُمْ ، وَحُقَّ لِسَيْفِكَ الْإِكْرَامُ^٤
 فَرَدَدْتَ حَدَّ الْمَوْتِ ، وَهُوَ مُرَكَّبٌ فِي حَدِّهِ ، فَارْتَدَّ وَهُوَ زُوَامٌ^٥
 أَيْقَظْتَ هَاجِعَهُمْ ، وَهَلْ يُغْنِيهِمْ سَهْرُ النَّوَظِرِ ، وَالْعُقُولُ نِيَامٌ^٦
 جَعَدْتَكَ مِنْهُمْ أَلْسُنٌ لَجَلَاةٌ ، أَقْرَرْنَ ، أَنْكَ ، فِي الْقُلُوبِ ، إِمَامٌ^٧
 فَاسْلَمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَمَةٍ ، نَتَجَتْ رَجَاءُكَ ، وَالرَّجَاءُ عِقَامٌ^٨
 قَضَى النَّبِيُّ ذِمَامَهَا ، مُذْ حُطَّتْهَا عَنْهُ ، فَلَيْسَ لَهَا عَلَيْهِ ذِمَامٌ^٩
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَزَلْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَاكَ ، وَالْأَقْوَامُ^{١٠}
 كَتَبَتْ لَهُ ، وَلِأَوَّلِيهِ قَبْلَهُ ، فِي اللَّوْحِ ، حَتَّى جَفَّتِ الْأَقْلَامُ^{١١}
 فَبَنُوا أَيْبِكَ ، عَلَى نَفَاسَةِ قَدْرِهِمْ فِيهِمْ ، وَأَنَّهُمْ هُمْ الْأَعْلَامُ ،

١ حَزَقًا : جماعات . الانعام : المواشي . ٢ الشَّيْآن : صبغ احمر . العَلَام : الحناء .
 ٣ متساقطي ورق الثياب : اي مخرقي الثياب عراة . دانوا : اي دانوا بالاسلام .
 ٤ الإحرام : الدخول في حرم مكة حيث تخلع الثياب ، ويلبس المحرّم وهو لباس الإحرام . يقول :
 تعروا من ثيابهم ، فكأنهم اسلموا وارادوا الاحرام ، او أنه شبه ما بقي من قطع الثياب عليهم
 بشوب الاحرام . ٥ الغرب : حد السيف . الذباب : حد طرف السيف . يقول : انه
 تره سيفه عن قتلهم ، فمعا عنهم . ٦ حد الموت : حدته وغضبه . الزوام : الكريه .
 ٧ يقول : ايقظت نائمهم من الخوف ، ولكن سهر العيون لا يفيدهم ما دامت عقولهم نائمة عن
 المجاهرة بالحق وترك الباطل . ٨ لجلاجة : مترددة في كلامها لا تبين . اقررن انك في
 القلوب : فيها تقديم وتأخير ، والمراد اقررن في القلوب انك خليفة الله . ٩ يقال : نتج
 الناقة : تولّاها حتى تلد . العقام : من لا يلد . يقول : كان الرجاء في النصر عقيمًا ، فاصبح بفضلك
 ولودًا ، نتجه المسلمون . ١٠ قضى : أتم . ذمامها : عهدها . حطتها : صنتها وتعهدها .
 ١١ في اللوح : اي لوح القدر . وقوله : جفت الاقلام : اي لم تكتب لغيرهم بعدهم .
 ١٢ فيهم : الضمير يعود على أوليه . وأنهم : اي وعلى أنهم . الاعلام : جمع العلم وهو
 سيد القوم .

مُتَوَاطُّو عَقَبَيْكَ ، فِي طَلَبِ الْعَلَى وَالْمَجْدِ ، ثُمَّتَ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ^١

فتح عمورية

قال يمدح المعتصم، ويذكر انتصاره على الروم في موقعة عمورية سنة ٨٣٧ م :

السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ ، فِي حَدِّهِ أَحَدٌ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّيْبِ^٢
 بِيضُ الصَّفَائِحِ ، لَا سُودَ الصَّحَائِفِ ، فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ^٣
 وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ ، لَا مِيعَةَ ، بَيْنَ الْحَمِيسَيْنِ ، لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ^٤
 أَيْنَ الرِّوَايَةُ ، بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهَا ، وَمَنْ كَذَبَ؟
 تَحَرَّصًا ، وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً ، لَيْسَتْ يَنْبَغُ ، إِذَا عُدَّتْ ، وَلَا غَرَبَ^٥
 عَجَائِبًا ، زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفَلَةً ، عَنْهُمْ ، فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ ، أَوْ رَجَبِ^٦
 وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلَمَةٍ ، إِذَا بَدَأَ الْكُوكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الدَّنَبِ^٧
 وَصَيَّرُوا الْأَبْرُجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً ، مَا كَانَ مُنْقَلِبًا ، أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ^٨

- ١ متواطئو : موافقو . العقب : مؤخر القدم . ثمت : حرف عطف كتم . تستوي : تتساوى .
 ٢ الكتب : أي كتب السحر والتنجيم . الحد : الفاصل ٣ الصفائح : جمع الصفيحة وهي السيف العريض . الصحائف : جمع الصحيفة وهي القرطاس المكتوب .
 المتون : جمع المتن ، ومتن السيف : صفحته . ٤ الشهب الأولى : أسنة الرماح لما فيها من البريق . الحميسين : الحشيشين . الشهب الثانية : السيارات السبع ، وهي عندهم : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . ٥ تحرصاً : كذباً . النبع : شجر صلب تصنع منه القسي . الغرب : شجر هش أي رخو لين . يقول : احاديث ملفقة ليس لها اصل قوي ولا ضعيف . ٦ مجفلة : ذاهبة منقلبة . عنهم : الضمير يعود على عجائبا . والمراد ما تحدثه عجائب النجوم من تدمير العالم فتسفي معه الايام . صفر ورجب : من الاشهر العربية . الأصفار : جمع صفر ، يقال صفر الأصفار : وهو يدل على الخلو لان الاصفار ايضاً جمع الصفر وهو الخالي . جعل المنجمون هذا الشهر ميقاتاً لتدمير العالم وخلوه من السكان ، وجعلوا رجب كذلك لان مادته تدل على الخوف والعظمة . يقال : رجب : فزع وهاب وعظم .
 ٧ الابرج : جمع البرج . وبروج السماء اثنا عشر ، وهي عند المنجمين مرتبة على ثلاثة اقسام : المنقلبة ، وهي اربعة : الحمل والسرطان والميزان والجدي . والثابتة ، وهي اربعة : الثور والاسد والمقرب والدلو . وذوات الجسدين ، وهي اربعة ايضاً : الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت .

يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا ، وَهِيَ غَافِلَةٌ ،
 لَوْ يَبْتَغَتْ قَطُّ أَمْرًا ، قَبْلَ مَوْقِعِهِ ،
 فَتُحُ الْفُتُوحِ ، تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ ،
 فَتُحُ ، تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ ،
 يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةَ ، أَنْصَرَفَتْ
 أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِهِ ،
 أَمْ لَهُمْ ، لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى ، جَعَلُوا
 وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ ، قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا
 مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ ، أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ ، قَدْ
 بَكَرُ ، فَمَا أَفْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ ،
 مَا دَارَ فِي فَلَكَ ، مِنْهَا ، وَفِي قُطْبٍ^١
 لَمْ يَخَفْ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّلْبِ^٢
 نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ ، أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ^٣
 وَتَبَزُّرُ الْأَرْضِ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ^٤
 عَنْكَ الْمَنَى حَفَلًا ، مَعْسُولَةً الْحَلْبِ^٥
 وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرِكِ فِي صَبَبِ^٦
 فِدَاءِهَا كُلِّ أُمِّ بَرَّةٍ وَأَبِ^٧
 كَسْرَى ، وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرْبِ^٨
 شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي ، وَهِيَ لَمْ تَشِبْ^٩
 وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النُّوَبِ^{١٠}

١ ما ، في قوله ما دار : مفعول به من يقضون . القطب : كوكب لا يبرح مكانه
 يدور عليه الفلك ، وهو بين الجدي والفرقدين . ٢ الصلب : جمع الصليب . يقول :
 لو صح ان الكواكب تبين الامور قبل وقوعها ، لما خفي على المنجمين مصير الروم يوم عمورية .
 وكان المعتمد قد استشار المنجمين قبل زحفه ، فزعموا ان الزمان غير موافق للفتح ، فلم يفعل
 باقوالهم ، وغزا عمورية ، وافتتحها . ٣ ان يحيط به : اي ان يحيط بوصفه . ٤ القشب :
 الجدد . يقول : انه فتح من الله تعيد له الارض والسماء . ٥ المنى : جمع المنية وهي الرغبة .
 حفلاً جمع حافل ، مأخوذ من قولهم : ناقة حافل اي مجتمعة اللبن . معسولة : ممزوجة بالعمل .
 الحلب : اللبن المحلوب . يقول : ذهبنا الى هذه الحرب ، ونحن نتمنى الانتصار والفتح ، فرجعنا
 وامانينا حافلة باطيب العواقب واحلاها . ٦ الجد : الحظ . المشركين : الذين يجعلون لله
 شريكاً ويؤيد بهم الروم . دار الشرك : اي عمورية . صبيب : ما انحدر من الارض ضد صعود .
 ٧ برة : صادقة كثيرة البر . هذه رواية الديوان . ورواية الصولي في اخبار ابي تمام : كل أم منهم .
 ٨ البرزة : الحية . وقيل هي المرأة البارزة المحاسن التي تظهر للرجال . فعلى المعنى الاول
 يقول : ان عمورية كانت كالمرأة المتخففة تصد عن كل طالب وراغب . وعلى المعنى الثاني يقول :
 هي مع بروزها ممتنعة لا يقدر عليها ، اعجزت كسرى فارتد عنها ، وامتنعت على ابي كرب اليماني
 احد الملوك (اتباعة) . ٩ وهي لم تشب : اي بقيت على جدتها ، مع تقدم زماخا ، لسلامتها من
 نكبات الغزو والفتح . ١٠ يقول : بقيت عذراء لم تنالها يد حادثة من حوادث الدهر ، ولا
 سمت اليها همه النوايب .

حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا ،
 أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السَّودَاءُ سَادِرَةً ،
 جَرَى لَهَا أَفْقَالُ نَحْسًا ، يَوْمَ أَنْقَرَةَ ،
 لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرَبَتْ ،
 كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ ،
 بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْخَطِيءِ ، مِنْ دَمِهِ ،
 لَقَدْ تَرَكْتَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بِهَا ،
 غَادَرْتَ فِيهَا بِهِمَ اللَّيْلِ ، وَهُوَ ضُحَى
 حَتَّى كَانَ جَلَايِبَ الدُّجَى رَغَبَتْ
 ضَوْءُ مِنَ النَّارِ ، وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ ،
 فَالْشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا ، وَقَدْ أَفْلَتْ ،
 مَخْضَ الْبَخِيلَةِ ، كَانَتْ زُبْدَةَ الْحُطْبِ^١
 مِنْهَا ، وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاةَ الْكُرْبِ^٢
 إِذْ غَوْدَرَتْ وَحْشَةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحْبِ^٣
 كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ^٤
 قَانِي الذَّوَابِ مِنْ آتِي دَمٍ سَرَبٍ^٥
 لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ ، مُخْتَضِبٍ^٦
 لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْحَشْبِ^٧
 يَقْلُهُ ، وَسَطَهَا ، صُبْحُ مِنَ اللَّهَبِ^٨
 عَنْ لَوْنِهَا ، أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ^٩
 وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ ، فِي ضُحَى شَحْبٍ^{١٠}
 وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا ، وَلَمْ تَجِبْ^{١١}

١ مخض اللبن : حركه ليستخرج زبدته . مخض البخيلة : اي الخريضة على لبنها لا تفرط فيه . الحطب : الدهر . ٢ الكربة : الحزن يأخذ في النفس . سادرة : لا تبالي ما تصنع . يقول : اتهم (اي الروم) الكربة السوداء القاسية من عمورية عندما سقطت بيد المسلمين ، وكانوا المناعتها يسمونها فراجة الكرب . ٣ نحسًا : رواية الديوان ، ورواية الصولي : برحًا . الرحب : جمع الرحبة وتسكن الحلاء ، وهي من المكان ساحته ومتسمه . غودرت : الضمير يعود الى انقره . وكان المعتصم قد استولى عليها قبل بلوغه عمورية . ٤ اختها : اي انقره . ٥ القاني : الاحمر . الذوائب : الشعر المنسدل من وسط الرأس الى الظهر . الآتي : الذي انتهى حره . السرب : السائل . ٦ الخطي : الرمح . يقول : هو مختضب من دمه بحكم السيف والرمح ، وهذه هي السنة التي اجريت عليه احكامها لا سنة الدين الاسلامي لانه نصراني . ٧ يومًا : مفعول به من تركت . ٨ بهيم الليل : ليل لا ضوء فيه . يقله : يحمله . هذه رواية الديوان ، ورواية اخبار ابى تمام للصولي : يشله : اي يطرده . وسطها : اي وسط عمورية . ٩ الجلايب : الثياب الواسعة ، ويريد بها كثافة الظلام وشدة . رغب عن الشيء : ضد رغب فيه . ١٠ شحب : متغير اللون . يقول : ضوء النار ظهر ليلاً فصيده ضارًا ، وتحول الى دخان في الصباح فجعله شاحب اللون . الضحى : يغلب عليها التأنيث ، وتذكر . ١١ طالعة من ذا : اي من ضوء النار . أفلت : غابت . واجبة : غائبة . من ذا : اي من الدخان . لم تجب : لم تنب .

تَصْرَحَ الدَّهْرُ، تَصْرِيحَ الْغَمِّ، لَهَا،
 لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ، يَوْمَ ذَلِكَ،
 مَا رُبِعُ مِئَةٍ، مَعْمُورًا، يُطِيفُ بِهِ +
 وَلَا اخْدُودٌ، وَإِنْ أَدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ،
 سَمَاجَةٌ، غَيَّيْتُ مِنَّا الْعَيُونَ بِهَا
 وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ،
 لَمْ يَعْلَمْ الْكَفَرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كَمَنْتَ
 تَبْدِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ، مُنْتَقِمٍ
 وَمُطْعِمُ النَّصْلِ، لَمْ تَكْهَمْ أَسْنَتُهُ

عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ، مِنْهَا، طَاهِرٌ جُنْبٍ^١
 عَلَى بَانَ بِأَهْلٍ، وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَرَبٍ^٢
 غِيلَانُ، أَبْهَى رُبِّي مِنْ رُبِّهَا الْخَرْبِ^٣
 أَشْهَى إِلَى نَظَرِي مِنْ خَدِّهَا التَّرَبِ^٤
 عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ، أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ^٥
 جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبٍ^٦
 لَهُ الْمِئَةِ، بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقَضِبِ^٧
 لِلَّهِ، مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ، مُرْتَهَبٍ^٨
 يَوْمًا، وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُخْتَجِبٍ^٩

١ نصح : انكشف وانجلي . تصريح الغم : انجلاؤه وظهور الشمس . جنب : نجس .
 يقول : انجلي الدهر لمعورية عن يوم حرب طاهر نجس منها . ويريد بذلك انه طاهر لما فيه من
 جهاد ديني ظافر، نجس لما فيه من انتهاك الأعراض . ٢ بان باهل : متزوج . يريد انه
 قتل في هذا اليوم كل متزوج وعزب من الروم . ٣ مية : هي مي بنت مقاتل صاحبة ذي
 الرمة الشاعر . غيلان : اسم ذي الرمة، وهو من محسني شعراء صدر الاسلام . يتصور الشاعر
 دار مية عامرة نكتنفها البهجة والنضارة، وغيلان يطيف بها، يعني صاحبته بشعره، فيزيد الديار
 بهجة ورواء . ثم يقول : ان ديار مي على جمالها وجهجتها وهي في مثل هذه الحال، ليست اجمي
 عندي من ربع عمورية الحرب . جعل منظر الخراب اجمل من منظر العمران . ٤ وان
 ادمين : رواها الصولي ولو ادمين . الترب : الكثير التراب . يقول : وليست الحسان، اذا
 زادها احمرار الخجل جمالا، اشهى الى ناظري من ارض عمورية التي كثر فيها التراب بعد
 خرابها . ٥ السماجة : ضد الملاحاة . يقول : ان الخراب قبيح بذاته، ولكن خراب
 عمورية اغنى عيوننا عن كل حسن يبدو لها، لان فيه يتمثل ظفر المسلمين بأعدائهم .
 ٦ المنقلب : التحول والتغير من حال الى حال . تبدو عواقبه : رواها الصولي تبقى
 عواقبه . ٧ لم يعلم : وتروى لو يعلم . السمر والقضب : الرماح والسيوف . ٨ منتقم
 لله : اي ينتقم له من اعداء دينه، ويريد به الاسلام . مرتقب في الله، مرتحب : اي انه يراقب
 في الله العقاب فيخشاه ويحذره . ورواية الصولي : مرتقب بدلًا من مرتحب . وفي هذا البيت
 نوع من البديع يعرف بالتشطير، وهو ان يجعل كل شطر سبعة مخالفة لصاحبتهما في الشطر الآخر .
 ٩ لم تكهم : لم تكل . محتجب : اي مدرع ممتنع بسلاحه .

لَمْ يَغْزُ جَيْشًا ، وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ ،
 لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى ، لَعَدَا
 رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا ، فَهَدَمَهَا ،
 مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبَوْهَا ، وَاثْقَيْنَ بِهَا ،
 وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ : لَا مَرْتَعٌ صَدَدُ
 أَمَانِيًا ، سَلَبَتْهُمْ نُجَحَ هَاجِسَهَا ،
 إِنَّ الْحِمَامَيْنِ : مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ ،
 لَكَيْتَ صَوْتًا زَبْطَرِيًا ، هَرَقْتَ لَهُ
 إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنْ الرُّعْبِ^١
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ^٢
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ ، لَمْ تُصَبِّ^٣
 وَاللَّهُ مِفْتَاحُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ^٤
 لِلْسَّارِحِينَ ، وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبٍ^٥
 ظُبِي السُّيُوفِ ، وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلْبِ^٦
 دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ : مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ^٧
 كَأَنَّ الْكَرَى ، وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ^٨

١ لم يغز جيشاً : في رواية لم يغز قوماً . ورواها الصولي : لم يرم قوماً ولم ينهد الى بلد .
 يقول : ان العدو اذا بلغه ان المعتمم خرج لقتاله استولى عليه الرعب قبل ان يصل اليه الخليفة .
 ٢ الجحفل : الجيش . لجب : كثير العدد ، عظيم الجلبة . وقوله : في جحفل لجب : تجريد .
 ٣ كانت اسوار عمورية قد تهدم جانب منها بين برجين ، قبل ان يهاجها المعتمم . فبنى بطريقها
 ظاهره بالحجارة ، وترك الخلل في باطنه . فلما جاءها المعتمم ، خرج اليه رجل من المسلمين كان
 قد امره الروم ، فتنصر وتزوج فيهم ، فدلّه على ثلثة السور ، فسدد اليها المجانيق ، فصدعها ،
 واستولى على البرجين ، ثم على المدينة فهدمها . ٤ اشبوها : حصنها . المعقل : الحصن .
 الأشب : الحصين . أخذ عليه تشبيه الله بالمفتاح . ٥ ذو امرهم : صاحب امرهم ، رئيسهم ،
 والضمير يعود على الروم . المرتع : الموضع المخصب . صدد : قريب . للسارحين : اي للمسلمين
 الذين سرحوا مطاياهم لترعى . وليس الورد من كثب : اي ليس الماء قريباً منهم . ٦ امانياً :
 منصوبة على المصدرية . الهاجس : الذي يحدث نفسه بما يخطر ويوسوس لها والمراد به ذو امرهم .
 والضمير في هاجسها يعود الى الاماني . ظبي السيف : شفارها . القنا : الرماح . السلب :
 الطويلة . ٧ يقول : ان موت الاعداء بالسيف وموتهم بالرماح كانا كدلولين يستقيان لنا
 حياة الماء وحياة العشب ، اي ان سيوفنا ورماحنا كذبت امانى رئيس الروم ، فحملت لهم
 الموت ، وحملت لنا الحياة اذ قربتنا من الماء والعشب . ٨ زبطرياً : نسبة الى زبطرة ، وهي
 بلدة في تركية اسيا بين ملطية وسميساط . وكان ملك الروم قد خرج اليها قبل موقعة عمورية ،
 فاستباحها قتلاً وسبياً . وقوله صوتاً زبطرياً : اشارة الى ما روي من ان هاشمية سبيت ، فصاحت
 وهي في ايدي الروم : « وامتصها ! » . الرضاب : الريق . الخرد : جمع الخريدة وهي المرأة
 الطويلة ، السكوت الخفرة ، والبكر . العرْب : جمع العروب وهي المرأة المتحجبة لزوجها .
 والمعنى : انه منع نفسه راحة النوم وفارق نساءه تلبية لذلك الصوت .

عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ
 أَجَبْتَهُ مُعَلِّناً بِالسَّيْفِ ، مُنْصَلِّئاً ،
 حَتَّى تَرَكَتْ عُمُودَ الشَّرِكِ مُنْقَعِرًا ،
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأْيَ الْغَيْنِ تَوَفِّلِسْ ،
 غَدَا يُصْرِفُ بِالْأَمْوَالِ خَزَائِنَهَا ،
 هَيْهَاتَ ، زُعِرَتْ الْأَرْضُ الْوُقُورُ بِهِ
 لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرْبِي بِكَثْرَتِهِ
 إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْعَابِ ، هَمَّتْهَا .

بَرْدِ الثُّغُورِ ، وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ^١
 وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ ، لَمْ تُجِبْ^٢
 وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ^٣
 وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ^٤
 فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْعُيْبِ^٥
 عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ ، لَا غَزْوٍ مُكْتَسِبِ^٦
 عَلَى الْخَصَى ، وَبِهِ فَقَرُّ إِلَى الذَّهَبِ^٧
 يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ^٨

١ عداك عنه : صرفك عنه . الثغور : المواضع التي يخاف منها هجوم العدو . المستضامة :
 التي اصباحا ضم ، ويريد بها زبطرة وغيرها من الأماكن التي اوقع بها قيصر الروم . وقوله : حر
 الثغور : قد يراد به الحر بمناء ، وقد يراد به حر نار الحرب . الثغور الثانية : المباسم ، اي ثغور
 نساته اللواتي صرفته الحرب عنهم ، وتستحسن البرودة في الثغر . السلسال : العذب البارد .
 استعاره للرقيق . الحصب : المكان الكثير الخصى ، والمراد هنا الاسنان البيض في ثغور النساء .
 ٢ اجبته : الضمير يعود الى صوتاً زبطرياً . منصلئاً : مجرداً . وقوله : لم تجب : اي لم يكن
 ذلك منك جواباً للصوت الصارخ . ٣ عموود الشراك : اي عمورية . منقعرًا : مقطوعاً من
 اصله . الطنّب : حبال طويلة تشد بها الخيمة ، واراد بالاوتاد والطنب بقية المدن والقرى في
 الانضول . يقول : ان المعتصم اكتفى بعمورية فلم يغز بقية المدن والقرى لانه متى سقط عمود
 الخيمة فلا قيمة بعده للجبال والأوتاد . ٤ توفليس : تيوفيل بن ميخائيل قيصر الروم .
 الحرب : ذهاب المال والحرمان منه . ٥ يصرف : يدفع . خزيتها : ذلها وبلبيتها . عزه :
 غلبه وقهره . التيار : موج البحر الهائج . العيب : المياه المتدفقة . يقول : لما رأى ملك الروم
 حصار عمورية حاول ان يدفع بلية الحرب وعار الانكسار بالمال ، وهو يعلم ان المال ذاهب :
 « الحرب مشتقة المعنى من الحرب » . فراسل المعتصم يطلب الصلح ويعرض عليه مالا ليرتد عنه ،
 فأبى المعتصم وسما عليه وغلبه بما عنده من مال وفز يبذله ولا يسأل عنه ، وهو البحر الفياض
 بجوده وكثرة امواله . ٦ هيهات : اي هيهات ان يقبل المال . الوقور : الرزينة
 التي لا تنزع . به : الضمير راجع الى المعتصم . المحتسب : طالب الأجر عند الله .
 ٧ المرابي : الزائد . ٨ همتها : مقصدها . الكريهة : الحرب . يقول : ان الفارس الشجاع
 يقصد في الحرب الى خطف الارواح لا الى سلب المال . وهذا مثل ارسله الشاعر .

وَلَى ، وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنْطِقَهُ ،
 أَحْسَى قَرَابِنَتَهُ صَرَفَ الرَّدَى ، وَمَضَى
 مُوَكَّلًا بِبِقَاعِ الْأَرْضِ ، يُشْرِفُهُ
 إِنْ يَغْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدُوَ الظَّلِيمِ ، فَقَدْ
 تَسْعُونَ أَلْفًا ، كَأَسَادِ الشَّرَى ، نَضِجَتْ
 يَا رَبَّ حَوْبَاءَ ، لَمَّا أَجِثَتْ دَابِرُهُمْ ،
 وَمُغْضِبِ ، رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ ،
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقِ لَجِبِ ،
 كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها ، مِنْ سَنَى قَمَرِ ،
 كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَتْسَابِ الرِّقَابِ بِهَا ،

بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبٍ^١
 يَحُثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرْبِ^٢
 مِنْ خِقَّةِ الْخَوْفِ ، لَا مِنْ خِقَّةِ الطَّرَبِ^٣
 أَوْسَعَتْ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْخَطَبِ^٤
 جُلُودُهُمْ ، قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ^٥
 طَابَتْ ، وَلَوْ ضَمِجَتْ بِالْمَسْكِ ، لَمْ تَطْبِ^٦
 حَيَّ الرِّضَى عَنْ رَدَائِهِمْ ، مَيَّتَ الْعُضْبِ^٧
 تَجَشَّوْا الرِّجَالَ بِهِ ، صُغْرًا ، عَلَى الرُّكْبِ^٨
 وَتَحْتَ عَارِضِهَا ، مِنْ عَارِضِ شَنْبِ^٩
 إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعُذْرَاءِ مِنْ سَبَبِ^{١٠}

١ يقول : هرب توفلس ساكتاً كأن رمح المعتصم وضع لجأماً في فمه ، فلا يستطيع الكلام .
 ولكن قلبه كان في وجيب واضطراب من شدة الرعب . ٢ احسى : سقى . قرابينه : خواصه وقواده . يحث : يسوق . انجى : اسرع . ٣ البقاع : ما ارتفع من الارض . يُشْرِفُهُ : يعاونه .
 ٤ حرها : الضمير يعود على الحرب . الظليم : ذكر النعام . اوسعت : ملأت واشبعت .
 جاحمها : وقودها وشدة اشتعالها . يقول للمعتصم : ان هرب توفلس لم يخدم نار الحرب لأنك
 احرقت المدينة ، فزكت نارها اشتعالاً . ٥ الشرى : مأسدة ، يضرب المثل بشدة اسودها .
 يشير الى كذب المنجمين الذين زعموا ان المدينة لا تؤخذ الا في الصيف بعد نضج التين والعنب .
 ٦ الحوباء : النفس ، او النفس الآتمة ، ويريد بها نفساً من نفوس المسلمين المحاربين .
 اجثت : اقتلع من اصله . دابرهم : آخرهم ، والضمير عائد الى الاعداء . طابت : ظهرت
 وزكت ، والتذت . ٧ المازق : المكان الضيق . اللجب : ذو الجلبة . صُغْرًا : جمع
 اصغر وهو الذي يُميل وجهه كبراً وغطرسة . يقول : كانت الحرب قائمة في مضيق يصعب
 فيه الانتقال والكر ، فكان المتقاتلون على كبرياتهم وغطرسهم ، يحشون على ركبهم ليتجالدوا
 بالسيوف . ٨ سناها : ضياؤها ، والضمير يعود على الحرب . واراد بالسنى : ضياء نار الحريق .
 سنى قمر : اي ضياء وجه كالقمر ، ويريد به وجه السبيبة الرومية . عارضها : سحاجها المعترض
 في الافق ، ويريد به دخان نار الحريق . العارض الثانية : السن التي في عرض الفم ، وما يبدو من
 الوجه عند الضحك . الشنب : البارد ، والمراد : اسنان باردة الريق . والوصف هنا للسبايا
 ايضاً . ٩ اسباب الرقاب : حبالها ، اي عروقها . بها : الضمير يعود على الحرب . من
 سبب : اي من وسيلة يتوصل بها الى العذراء ، ويريد بها السبيبة .

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ، مُصَلَّةٌ،
 بِيضٌ، إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِهَا، رَجَعَتْ
 خَلِيقَةُ اللَّهِ، جَاذَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ
 بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى، فَلَمْ تَرَهَا
 إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ،
 فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نَصِرْتَ بِهَا،
 أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمُصْفَرِ، كَأَسْمِهِمْ،
 تَهَتَّرُ مِنْ قُضْبٍ، تَهَتَّرَ فِي كُثْبٍ^١
 أَحَقَّ بِالْبِيضِ أَبَدَانًا، مِنْ الْحُجْبِ^٢
 جُرْثُومَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ، وَالْحَسْبِ^٣
 تُتَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ^٤
 مَوْصُولَةٍ، أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبٍ^٥
 وَبَيْنَ أَيَّامٍ بَذَرَ أَقْرَبُ النَّسَبِ^٦
 صَفَرَ الْوُجُوهَ، وَجَلَّتْ أَوَّجُهُ الْعَرَبِ^٧

مدح المنصم

أَجَلٌ، أَيُّهَا الرَّبُّعُ الَّذِي خَفَّ آهْلُهُ، لَقَدْ أَدْرَكْتَ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ^٨

١ القُضْبُ : جمع القُضْبِ وهو السيف اللطيف والقطّاع . مُصَلَّةٌ : مسلولة . تَهَتَّرَ : احتز . اي
 مهتزة ، والمراد : سيّات تحت من قدود كالقُضْبِ اي كالأغصان . الكُثْبُ : جمع الكُثْبِ ، وهو
 التل من الرمل . يريد ان هذه القدود قلّة على اوراقك ثغيلة ، فهي كالأغصان في كُثبان من الرمل .
 ٢ بِيضٌ : سيوف . انْتَضَيْتْ : جُرَدَتْ . مِنْ حُجْبِهَا : من اغماها . بِالْبِيضِ ابداناً : اي
 بالسيّات البيض الابدان . الْحُجْبُ : ستور النساء . ٣ سَعْيِكَ : عملك ودفاعك . الْجُرْثُومَةُ :
 الاصل . الحسب : الشرف . ٤ الرّاحة الكبرى : اي راحة الآخرة ونعيم الجنة . جسر من
 التعب : اشارة الى الصّراط ، وهو عند المسلمين جسر ممدود على متن جهنم ، يعبر عليه الناجون الى
 الجنة بتعب وجهد ، وهو يرمز على ان الجنة لا تُتَالُ بدون تعب ومشقة . ٥ صُرُوفِ
 الدهر : ورواها الصولي : مرور الدهر . من رحم : اي من صلة وقرابة . الذمام : العهد .
 مُنْقَضِبٌ : منقطع . ٦ يجعل بين غزوة عمورية وغزوة بدر التي انتصر فيها النبي على القرشيين ،
 صلة من النسب المقدس ، على اعتبار ان قريشاً والروم كليهما من المشركين . ٧ ابقت :
 الضمير يعود الى ايامك . الاصفر : جد ملوك الروم ويسميه العرب الاصفر بن روم بن يعصو
 ابن اسحق ، كما ذكر القاموس . الْمُصْفَرُ : الذي به صفرة والمراد بها شقرة الشعر ولونه الذهبي .
 والظاهر ان العرب اطلقوا على الروم هذا الاسم نظراً للون شعورهم ، وهم يستنكرون الشقرة
 ويعيرون بها بعضهم بعضاً ، ولا يمدحون غير الشعر الاسود . صفر الوجوه : اي صفر الوجوه مثل
 اسمهم ، من الرعب والانكسار . جَلَّتْ : من فعل جَلَّى الشيء : أظهره وجعله يتجلى .
 ٨ أَجَلٌ : نعم . الرَّبُّعُ : المتزل . خَفَّ : رحل مسرعاً . آهله : ساكنه .

وَقَفْتُ ، وَأَحْشَايَ مَنَازِلُ لِلْأَسَى ،
 أَسْأَلُكُمْ : مَا بَالُهُ حَكَمَ إِلَيَّ
 لَقَدْ أَحْسَنَ الدَّمْعُ الْمُخَامَاةَ ، بَعْدَ مَا
 دَعَا شَوْقُهُ : يَا نَاصِرَ الشَّوْقِ ، دَعْوَةً ،
 يَوْمَ ، يُرِيكَ الْمَوْتُ ، فِي صُورَةِ النَّوَى ،
 وَقَفْنَا عَلَى جَمْرِ الْوَدَاعِ عَشِيَّةً ،
 وَفِي الْكِلَّةِ الصَّفْرَاءِ جُوذُرُ رَمْلَةٍ ،
 تَبَيَّنْتُ أَنَّ الْبَيْنَ أَوَّلُ فَاتِكِ
 يُعَيِّنِي أَنْ ضُفْتُ ذُرْعًا بِهِجْرِهِ ،
 أَتَتِكَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ أَتَى
 نَصْرُنَ الشَّرَى بِالْوُخْدِ فِي كُلِّ صَحْصَحٍ ،

بِهِ ، وَهُوَ قَفَرٌ ، قَدْ تَعَفَّتْ مَنَازِلُهُ^١
 عَلَيْهِ ؟ وَإِلَّا فَاتَرُكُونِي أَسْأَلُكُمْ
 أَسَاءَ الْأَسَى ، إِذَا جَاوَرَ الْقَلْبَ دَاخِلُهُ^٢
 فَلَبَّاهُ طُلُّ الدَّمْعِ يَجْرِي ، وَوَابِلُهُ^٣
 أَوَاخِرُهُ ، مِنْ حَسْرَةٍ ، وَأَوَانِلُهُ^٤
 فَلَا قَلْبَ إِلَّا وَهُوَ تَغْلِي مَرَاجِلُهُ^٥
 غَدَا مُسْتَقَلًّا ، وَالْفِرَاقُ مُعَادِلُهُ^٦
 بِهِ ، مُذْ رَأَيْتُ الْهَجَرَ ، وَهُوَ يُغَازِلُهُ^٧
 وَيَجْزَعُ أَنْ ضَاقتْ عَلَيْهِ خَلَاحِلُهُ^٨
 عَلَيْهَا الْمَلَا : أَدْمَانُهُ وَجَرَاوِلُهُ^٩
 وَبِالسَّهْدِ الْمَوْصُولِ ، وَالنَّوْمِ خَاذِلُهُ^{١٠}

١ الاسمى : الحزن . تَعَفَّتْ : بَلَّيَتْ . ٢ داخله : داوؤه وفساده . يقول : ان دمه
 دافع عنه عندما ألح عليه الحزن بدائه . يريد ان الدمع يشفي قلب المحزون . ٣ الطل :
 المطر الخفيف ضد الوابل . ٤ بيوم : الجار متعلق بيجري . اواخره : فاعل يُريك .
 ٥ المراجلى : جمع المِرْجَل وهو القِدْر . ٦ الكِلَّة : الستر الرقيق الشفاف ، والمُرَاد كَلَّة
 الهودج . الجُوذُر : ولد البقرة الوحشية ، ويستمر للفتاة بجامع سواد العين وسعتها وطول
 العنق . مُسْتَقَلًّا : مرتَحَلًا . مُعَادِلُهُ : رَآكَ مَعَهُ فِي الشَّقِ الثَّانِي مِنْ الْهُودَجِ . ٧ يقول :
 انه أحس قرب الفراق عندما اخذ الحبيب بهجره . جعل الهجر يعشق الحبيب فيغازله ، والبين
 تداخله الغيرة ، فينتقم من الحبيب بابعاده . ٨ الذراع : الطاقة . يَجْزَعُ : يفقد الصبر .
 الخلاخل : جمع الخلخال وهو حلية الساق . يقال : ضاق عليها خلخالها : اذا غاص في الساق
 لسمئها ، وهو محمود عندهم وبه توصف المرأة ، كما قال امرؤ القيس : رَبِّاً الْمَخْلُخَلِ . يقول :
 ان صاحبته تلومه لأنه ضاق ذرعاً بالهجر ، ولكنها لا تصبر على ضيق خلخالها . ٩ الملا :
 الصحراء . الادماث : جمع الدَّمِث : المكان اللين السهل . الجراول جمع الجرَّوَل : الارض
 الغليظة ذات الحجارة . يقول : اتتك مطايانا يا امير المؤمنين وقد اهلكتها تعباً الصحراء الواسعة
 بما فيها من ارض لبنة وارض غليظة . ١٠ نصرن : الضمير يعود للمطاييا . الشرى : السير
 ليلًا . الوخد : اسراع الابل في السير . الصحصح : ما استوى من الارض ، وكان اجرد .
 السهد : الأرق . خاذله : تاركه .

رَوَّاحِلُنَا ، قَدْ بَرَّأْنَا أَلْهَمُ أَمْرَهَا ،
 إِذَا خَلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارَ حَسْبَتْهَا ،
 إِلَى قُطْبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ ، بِفَضْلِهِ ،
 مِنَ الْبَاسِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْدِّينِ وَالتَّقَى
 جَلَّ ظِلْمَاتِ الظُّلَمِ عَنْ وَجْهِ أُمَّةٍ ،
 وَلَاذَتْ بِحَقْوَيْنِهِ اخِلَافَةُ ، فَالْتَقَتْ ،
 أَتَتْهُ مُغْذَاً قَدْ أَتَاهَا ، كَأَنَّهَا ،
 بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ ، قَدْ عَصِمَتْ بِهِ
 رَعَى اللَّهُ فِيهِ لِلرَّعِيَةِ رَافَةً ،
 فَأَاضَحُوا ، وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ ،
 وَقَامَ ، فَقَامَ الْعَدْلُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

إِلَى أَنْ حَسِبْنَا أَنَّهُنَّ رَوَّاحِلُهُ^١
 بِإِرْقَالِهَا ، مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، تُقَاتِلُهُ^٢
 مَدَحْتُ بَنِي الدُّنْيَا ، كَفَتْهُمْ فَضَائِلُهُ^٣
 عِيَالٌ عَلَيْهِ ، رَزَقُهُنَّ شَائِلُهُ^٤
 أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوْكَبِ الْحَقِّ أَفْلُهُ^٥
 عَلَى خِدْرِهَا ، أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ^٦
 وَلَا شَكَّ ، كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تُرَاسِلُهُ^٧
 عُرَى الدِّينِ ، وَالْتَقَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ^٨
 تُرَايِلُهُ الدُّنْيَا ، وَلَيْسَتْ تُرَايِلُهُ^٩
 وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضُ ، وَنَائِلُهُ^{١٠}
 خَطِيئًا ، وَأَضْحَى الْمَلِكُ قَدْ شُقَّ بَازِلُهُ^{١١}

١ الرواحل : جمع الراحلة ، الناقة الصالحة لأنها تُرحَل ، وهي فاعل انتك ، وتأخيرها
 على هذا الوجه من غرائب صيغ ابي تمام ؛ او اخا : خبر لمبتدأ محذوف . وفاعل انتك مقدر دل
 عليه ما بعده . برَّأنا : غلبنا . الهَم : الهوى والقصد وما يَهْم به الانسان من عمل . والمراد هنا ما في
 نفوسهم من هم للوصول الى الممدوح . يقول : صارت ابلهم طوعاً لمأربهم ، تشاطره الشوق الى
 الممدوح وتسرع في سيرها . رَوَّاحِلُهُ : الضمير يعود الى الهَم . ٢ الارقال : الاسراع .
 تقاتله : اي تقاتل الليل لانها تضرب فيه من كل وجه ، فكأنها تنتقم للنهار المغلوب على امره .
 ٣ الى : الجار متعلق بمحذوف أي قاصدة . القطب : سيد القوم ، وملاك الشيء . ومداره ، حُرِّكَت
 الطاء للشعر . ٤ يقال : هم عيال عليه : اي هو يكفئهم ويتكفل بهم . شائله : اخلاقه ،
 مفردا شال . ٥ آفله : غائبه . ٦ الحقو : الكشح ، اي ما بين الخاصرة الى الضلع
 الخلف ، او معقد الازار من الخصر . الخدر : ستر يمد للجارية في ناحية البيت . شبه الخلفة
 بالفتاة المخدرة المصوثة . المناصل : السيوف . ٧ مغذاً : مسرعاً ، وهي بدل من ضمير
 النصب في اتته . ٨ بمعتصم : بدل او عطف بيان من بحقويه ، فالجار متعلق بلاذت .
 عليه : الضمير يعود الى الدين . الوسائل : جمع الوسيلة وهي القربة اي ما يُتَقَرَّب به الى الشيء
 المرغوب فيه ، والضمير في وسائله يعود الى المعتصم . ٩ ترايله : تفارقه . ترايله الثانية :
 فاعلها مستتر تقديره هي اي الرافة . ١٠ فأضحوا : الضمير يعود على الرعية . النائل :
 العطاء . ١١ البازل : ناب البعير . وقوله : شُقَّ بازله : اي غا واكتملت قوته .

وَجَرَدَ سَيْفَ الْحَقِّ ، حَتَّى كَانَهُ ،
 رَضِينَا ، عَلَى رَغَمِ اللَّيَالِي ، بِحُكْمِهِ ،
 لَقَدْ خَانَ مَنْ يُهْدِي سُودَاءَ قَلْبِهِ ،
 وَكَمْ نَاكِثٌ بِالْعَهْدِ ، قَدْ نَكَشَتْ بِهِ
 فَأَمَكْنَتْهُ مِنْ ذِمَّةِ الْعَفْوِ رَأْفَةٌ ،
 فَحَاطَ لَهُ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ
 إِذَا مَارِقٌ بِالْقَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَهُ ،
 فَإِنْ بَاشَرَ الْأَصْحَارَ ، فَأَلْيِضُ وَالْقَنَا
 وَإِنْ يَسْبِي حَيْطَانًا عَلَيْهِ ، فَإِنَّمَا
 وَإِلَّا ، فَأَعْلِمُهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ ،
 يُمْنُ أَيْ إِسْحَقَ طَالَتْ يَدُ الْهُدَى ،
 مِنْ أَسْلَلٍ ، مُودٍ جَفَنُهُ وَحَمَائِلُهُ^١
 وَهَلْ دَافِعٌ أَمْرًا ، وَذُو الْعَرْشِ قَابِلُهُ^٢
 لَحْدِ سِنَانٍ ، فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ^٣
 أَمَانِيهِ ، وَاسْتَخَذَى لِحْيَتِكَ بَاطِلُهُ^٤
 وَمَغْفِرَةٌ ، إِذْ أَمَكْنَتْكَ مَقَاتِلُهُ^٥
 وَجَفَانُهُ ، إِذْ لَمْ تَحْطُهُ قَنَابِلُهُ^٦
 فَذَلِكَ حَرِيٌّ أَنْ تَتِمَّ حَلَالِلُهُ^٧
 قِرَاهُ ، وَأَحْوَاضُ الْمَنِيَا مَنَاهِلُهُ^٨
 أُولَيْكَ عُقَالَاتُهُ ، لَا مَعَاوِلُهُ^٩
 وَدَعُهُ ، فَإِنَّ الْخَوْفَ ، لَا شَكَّ ، قَابِلُهُ^{١٠}
 وَقَامَتْ قَنَاتُ الْمَلِكِ ، وَاشْتَدَّ كَاہِلُهُ^{١١}

١ مودٍ : هالك . الجفن : غمد السيف . الحمايل : جمع الحِمالة ، وهي علاقة السيف . يقول : سيفه مسلول ابداً للدفاع عن الحق ، فكأن هذا السيف قد هلك غمده وحمايله فبقي مجرداً لا يبعد له قراباً ولا علاقة . ٢ ذو العرش : الله تعالى . ٣ خان : أي خان الله . السويدة : حبة القلب . العامل : قناة الرمح . يقول : لقد خان الله من يعرض نفسه لمقاومة سنان ، قناته بيد الله . شبه المعتم بسنان رمح تحمله يد الله . ٤ استخذى : خضع صاغراً . ٥ المقاتل : مواضع القتل من الجسم كالصدر والبطن . يقول : عفوت عنه بعد المقدرة عليه ، أي مكنته من العفو بعد ما مكنتك منه مقاتله . ٦ حاط : صان . الجنان : الجسم . قنابله : أي رجاله وخيوله ، مفردا قنبل وقنبلة : وهي الطائفة من الناس والحيل من الخمسين فصاعداً . ٧ المارق : الخارج . ويقال للخوارج مارقة لخروجهم عن الدين . تيم : تفقد زوجها . الحلال : الزوجات . ٨ الاصحار : البروز إلى الصحراء ، والمراد أنه يباشر القتال خارج الحصون في العراء . قراه : ضيافته . الاحواض : جمع الخوض : مجتمع مسيل الماء . مناهله : مشاربه ، مفردا منهل . ٩ وإن بين حيطاناً : أي يحارب داخل الأسوار والحصون . العقالات : القيود والحبوس . المعاول : الملاحي . ١٠ قوله : وإلا ، أي وإن لا تشأ محاربتك ، فاعلمه بأنك ساخط . ١١ اليمن : البركة . أي إسحق : كنية المعتم . قنات الملك : أي قوامه . الكاهل : مقدم على الظهر مما يلي العنق .

هُوَ الْبَحْرُ، مِنْ أَيِّ التَّوَاحِي أَتَيْتَهُ ،
تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ ، حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ ،
إِذَا أَمِلَ سَامَاهُ ، قَرَطَسَ فِي الْمَنَى
عَطَاهُ ، لَوْ اسْتَطَاعَ الَّذِي يَسْتَمِجُهُ ،
لَهُى تَسْتِثِيرُ الْقَلْبَ ، لَوْ لَا اتِّصَالُهَا
إِمَامَ الْهُدَى ، وَابْنَ الْهُدَى ، أَيُّ فَرْحَةٍ
رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِي الْغَنَى عَاجِلُ الْغَنَى ،

فَلَجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ ، وَالْجُودُ سَاحِلُهُ^١
تَنَاهَا لِقَبْضِ ، لَمْ تُطْفِئْهُ أَنْامِلُهُ^٢
لَجَادَ بِهَا ، فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ^٣
مَوَاهِبُهُ ، حَتَّى يُؤَمِّلَ آمِلُهُ^٤
لَأَصْبَحَ ، مَا بَيْنَ الْوَرَى ، وَهُوَ عَاذِلُهُ^٥
يُحْسِنُ دِفَاعَ اللَّهِ ، وَسُوسَ سَائِلُهُ^٦
تَعَجَّلَهَا مِنْكَ الْقَرِيضُ ، وَقَائِلُهُ^٧
وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهُ^٨

امراق الافشين

قال يمدح المعتصم ويصف احراق قائده حيدر بن كاوس المعروف بالافشين، سنة ٨٣٩م بعد ان ظهرت خيافته وزندقته . وكان المعتصم قد سجنه وقطع عنه الطعام والشراب حتى مات . ثم صلبت جثته على باب العامة، وأضرمت تحتها نار عالية، فداقت قطعاً قطعاً :

١ اللِّجَّةُ : مُعْظَمُ الْمَاءِ . ٢ تَنَاهَا : رَدَّهَا . الْقَبْضُ : ضِدُّ الْبَسْطِ . ٣ قَوْلُهُ : فَلَيْتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ : أَيُّ مَخَافَةٍ إِنْ يَصْبِحُ ، مِنْ كَثْرَةِ الْعَطَاءِ ، وَلَيْسَ فِي يَدِهِ غَيْرُ رُوحِهِ فَيَجُودُ بِهَا . ٤ سَامَاهُ : فَاحِرُهُ وَبَارَاهُ . قَرَطَسَ : أَصَابَ الرَّمْيَ . فِي الْمَنَى : أَيُّ مَعَ الْمَنَى . يَقُولُ : لَوْ شَاءَ رَاجِي عَطَائِهِ إِنْ يَبَارِيهِ فِي الْغَنَى وَقَصْدَ النَّاسِ إِلَيْهِ ، لَأَصَابَ مَعَ بَغْيَتِهِ مَوَاهِبَهُ الْكَثِيرَةَ وَاصْبَحَ لِفَنَائِهِ أَمَلُ الْآمِلِينَ ، يَبَارِي الْخَلِيفَةَ فِي الثَّرْوَةِ وَوَفَادَةِ السَّائِلِينَ عَلَيْهِ . ٥ اسْتَطَاعَ : أَيُّ اسْتَطَاعَ ، حَذَفَتْ التَّاءُ اسْتِثْقَالًا لَهَا مَعَ الطَّاءِ . يَسْتَمِجُهُ : يَطْلُبُهُ . قَوْلُهُ : عَاذِلُهُ : أَيُّ لِكَثْرَةِ عَطَائِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُلُوكَ لَا يُعْذَلُونَ . ٦ لُهِىَ : أَفْضَلَ الْعَطَايَا وَاجْزَلَهَا ، مَفْرَدَهَا : لُهِيةً . تَسْتِثِيرُ : تَحْتِيجُ غَضَبًا لِأَنَّهَا تَضُرُّ بَيْتَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَتَعَرِّضُهُ لِلْأَفْلَاسِ . قَوْلُهُ : يُحْسِنُ دِفَاعَ اللَّهِ : أَيُّ إِنْ هَذِهِ الْعَطَايَا الْجَزِيلَةُ يَشْفَعُ فِيهَا اتِّصَالُهَا بِاعْلَاءِ شَأْنِ الدِّينِ ، وَدِفَاعِ اللَّهِ عَنْهُ . وَسُوسَ : حَدَّثَ نَفْسَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ . سَائِلُهُ : أَيُّ مَنْ يَسْأَلُ نَفْسَهُ عَنْ سَبَبِ هَذَا الْعَطَاءِ الْجَزِيلِ ، وَالضَّمِيرُ يَمُودُ إِلَى الْقَلْبِ . ٧ أَيُّ فَرْحَةٍ : أَيُّ فَرْحَةٍ بِالْعَطَاءِ . تَعَجَّلَهَا : أَيُّ تَنَاوَلَهَا عَلَى عَجَلٍ . ٨ الْآجَلُ : ضِدُّ الْعَاجِلِ . وَالضَّمِيرُ فِي آجِلِهِ يَعُودُ إِلَى رَجَاؤِكَ .

الْحَقُّ أَتْلَجُ ، وَالسُّيُوفُ عَوَارٍ ، فَحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ ، حَذَارٍ ١
 مَلِكٌ غَدًا جَارَ الْخِلَافَةِ ، مِنْكُمْ ، وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ ٢
 يَا رَبِّ فِتْنَةٍ أُمَّةٍ قَدْ بَرَّهَا ، جَبَّارُهَا ، فِي طَاعَةِ الْجَبَّارِ ٣
 جَالَتْ بِحَيْدَرٍ جَوْلَةُ الْمِقْدَارِ ، فَأَحْلَهُ الطُّغْيَانُ دَارَ بَوَارٍ ٤
 كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ ، فَكَانَتْهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارٍ ٥
 كَسَيْتُ سَبَابِ لَوْمِهِ ، فَتَضَاءَلْتُ ، كَتَضَاوَلِ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْهَارِ ٦
 مَوْتُورَةٌ طَلَبَ الْإِلَهِ بِثَارِهَا ، وَكَفَى بِرَبِّ الثَّارِ مُدْرِكُ نَارٍ ٧
 صَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِزَبْرَجٍ ، فِي طَيْهِ حُمَةُ الشَّجَاعِ الضَّارِي ٨
 مَكْرًا بَنَى رُكْنِيهِ إِلَّا أَنَّهُ ، وَطَدَ الْأَسَاسَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ ٩
 حَتَّى إِذَا مَا اللَّهُ شَقَّ ضَمِيرَهُ ، عَنْ مُسْتَكِنِ الْكُفْرِ وَالْإِضْرَارِ ١٠

١ ابلج : واضح . عوار : اي عارية من اغمارها لنصرة الحق . فحذار : خطاب
 للخاصين والناشرين على الخلافة . اسد العرين : المعتم . ٢ الجار الاول : المجير .
 منكم : الخطاب للناشرين والخاصين . الجار الثانية : المجار . وقوله : والله قد اوصى بحفظ
 الجار : يشير الى آية القرآن في سورة النساء : «وبالوالدين إحساناً» وبذي القربى واليتامى
 والمساكين ، والجار ذي القربى والجار الجنب ، والصاحب الجنب ، وابن السبيل ، وما
 ملكت أيمانكم . ٣ بزها : قهرها . جبارها : المعتم اي جابر صدعها وكسرهما .
 الجيار : من اسماء الله الحسنى . ٤ المقدار : القدر . البوار : الهلاك . ٥ كم نعمة لله :
 يشير الى ما كان له من الخطوة عند المعتم . الاسار : الاسر . يقول : ان هذه النعمة التي
 نالها الافشين لم تكن عند اهلها ، بل كانت كالغريب والاسير . ٦ السباب : جمع السببية :
 شقة رقيقة من القماش . الاطار : جمع الطمر : الثوب البالي . ٧ موتورة : لم يؤخذ بثأرها .
 برب : الباء زائدة ، ورب فاعل كفى . ورب الثأر : صاحبه لان النعمة من الله . مدرك : تميز .
 والمعنى : كفى النعمة صاحب الثأر اخذاً بثأرها . ٨ صاды : دارى وداهن . الزبرج :
 الزينة . الحمة : السم ، او الابرة يضرب بها الزنبور والحية ونحو ذلك ، او يلدغ بها . الشجاع :
 الحية الجرئية . الضاري : السذي تعود الجرأة . يقول : ان الافشين داهن الخليفة بطاعة كاذبة
 كالزينة الخداعة في ظاهرها ، وفي داخلها سم الحية القاتل . ٩ ركنيه : اي قيادته ومقرته
 عند الخليفة . وطد : اثبت . الشفير : الحرف . هار : متهدم . ١٠ المستكن : الكامن .
 الاصرار : المداومة على الشيء ، اي على الكفر . يريد ان الله اظهر كفره للمعتم .

وَنَحَا لِهَذَا الدِّينِ شَفَرَتُهُ ، أَنْتَى ،
 هَذَا النَّبِيِّ ، وَكَانَ صَفْوَةً رَبِّهِ ،
 قَدْ خَصَّ ، مِنْ أَهْلِ الْتَفَاقٍ ، عَصَابَةً ،
 وَاخْتَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعَيْنَ بَنِي أَبِي
 حَتَّى اسْتَضَاءَ بِشَعْلَةِ السُّورِ الَّتِي
 وَالْهَاشِمِيُّونَ ، اسْتَقَلَّتْ عَلَيْهِمْ
 فَشَقَّاهُمْ الْمُخْتَارُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَكُنْ ،
 حَتَّى إِذَا أَنْكَشَفَتْ سَرَايُهُ ، اعْتَدُوا
 مَا كَانَ ، لَوْلَا فُحْشُ غَدْرَةِ حَيْدَرٍ ،
 وَأَلْحَقْتُ مِنْهُ قَائِي الْأَظْفَارِ^١
 مِنْ بَيْنِ بَادٍ ، فِي الْأَنَامِ ، وَقَارِ^٢
 وَهُمْ أَشَدُّ أَدَى مِنَ الْكُفَّارِ^٣
 سَرَحَ ، لَوْحِي اللَّهِ ، غَيْرَ خِيَارِ^٤
 رَفَعَتْ لَهُ سَنَجًا مِنَ الْأَسْرَارِ^٥
 مِنْ كَرْبَلَاءَ ، بِأَوْتَقِ الْأَوْتَارِ^٦
 فِي دِينِهِ ، الْمُخْتَارُ بِالْمُخْتَارِ^٧
 مِنْهُ بَرَاءَ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ^٨
 لِيَكُونَ ، فِي الْإِسْلَامِ ، عَامُ فِجَارِ^٩

١ نحا : صرف ، اي صرف الافشين شفرته لناحية الدين لينجّره . القائي : الشديد
 الحمرة . يقول : فارتد الافشين عن مقصده خاسراً ، وعاد الحق منتقماً ، محمر الاظفار من دمه .
 ٢ هذا النبي : مبتدأ وخبر . البادي : ساكن البادية . القاري : ساكن القرى اي الحضرة .
 ٣ يقول : غير عجيب ان يكون الخليفة قد خدع بمكر الافشين فخصه بالكرامة وهو غير
 اهل لها ، حتى ظهرت له سريره فانتقم منه . فالنبي محمد ، على عظمته ، قد خص بالود والثقة عصاية
 من المنافقين . وهم الذين اتحلوا الاسلام مكرّاً من اليهود والايوس والخزرج ، وكانوا يؤذون
 المسلمين ويسخرون بهم ويبتطون عزائمهم . ٤ هو عبدالله بن سعد بن ابي سرح القرشي ،
 وكان قد اسلم فاختره النبي كاتباً للوحي ، ولم يكن اهلاً لهذا الخيار لانه ارند مشركاً راجعاً الى
 قريش . وقوله : غير خيار : اي لم يكن ذلك خياراً . ٥ السجف : الستر . يقول :
 ان سور القرآن اضاءت انوارها للنبي ، فرفعت الستر عن اسرار هؤلاء المنافقين . ٦ الهاشميون :
 اهل بيت النبي . استقلت : رحلت . العير : القافلة . كربلاء : موضع بالعراق قتل فيه
 الحسين . الاوتار : جمع الوتر : الثأر . يقول : رحل الهاشميون من كربلاء بعد مقتل
 الحسين ، ولهم ثارات قوية ثابتة على بني امية . ٧ المختار : يريد به المختار الثقي الذي
 اخذ بثأر الحسين مظهرة ومداجاة لتحقيق اغراضه ومآربه . منه : اي من الثأر . ٨ براء :
 جمع بري . يقول : انهم برثوا منه وتركوه بعد ما ظهرت لهم مآربه الخفية ، كما بري المعتصم
 من الافشين . ٩ الفحش : قبح الذنب . فجار : بفتح الفاء وكسر الراء : العصيان : اسم
 للفجور مبني : وفجار بكسر الفاء : حروب في الجاهلية ، تعرف بايام الفجار ، وهي اربعة
 افجرة في الاشهر الحرم ، وكانت العرب تمتنع بها عن القتال . فلما وقعت هذه الحروب بين
 قريش وقيس عيلان ، سميت ايام الفجار لان اصحابها فجروا فيها اي عصوا الله بانتهاكهم حرمة
 الاشهر المعظمة . جعل غدر الافشين عصيانياً لله في الاسلام ، كما جعلت ايام الفجار في الجاهلية .

مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ،
 نَارًا ، يُسَاوِرُ جِسْمَهُ ، مِنْ حَرِّهَا ،
 طَارَتْ لَهَا شُعْلٌ ، يُهْدِمُ لَفْحَهَا
 فَصْلَانِ مِنْهُ كُلٌّ مَجْمَعٌ مَفْصِلٌ ،
 لِلَّهِ مِنْ نَارٍ رَأَيْتُ ضِيَاءَهَا
 مَشْبُوبَةٌ ، رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ ،
 صَلَّى لَهَا حَيًّا ، وَكَانَ وَقُودَهَا
 وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا هُمْ ،
 يَا مُشْهَدًا ، صَدَرَتْ ، بِفَرْحَتِهِ إِلَى
 حَتَّى أَصْطَلَى سِرُّ الزَّنَادِ الْوَارِي^١
 لَهَبٌ ، كَمَا عَصَفَتْ شِقْ إِزَارِ^٢
 أَرْكَانُهُ ، هَذْمًا ، بَغَيْرِ غُبَارِ^٣
 وَفَعَلْنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ^٤
 ضَاقَ الْقَضَاءُ بِهَا عَلَى النَّظَارِ^٥
 مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلْسَّارِي^٦
 مَيْتًا ، وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَّارِ^٧
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، جُلُّ أَهْلِ النَّارِ^٨
 أَمْصَارِهَا الْقُضُوى ، بَنُو الْأَمْصَارِ^٩

١ اصطلى : لقي النار . الزناد : جمع الزند : العود الذي يقدح به النار . وقوله : سر
 الزناد : اي النار الكامنة في العود . الواري : المشتعل ، وهو نعت سر . ٢ نارا : بدل او
 عطف بيان من سر الثانية . يساور : يواثب . عصفت : صبغت بالعصفر ، وهو نبت صبغه
 اصفر . شق ازار : رواية الصولي : نصف ازار . والمعنى ان لهب النار كان يثب الى الحشب
 المصلوب عليه الافشين فيوقده طولًا ، فشبه اشتعال الجانب الذي استند اليه الجسم بازار عصفت
 احد شقيه طولًا . ٣ لفحها : احراقها . يقول : كانت شعل النار تحرق جوانب جسمه ،
 فيساقط قطعًا محترقة دون ان يثير تهدمها غبارًا . ٤ فصلن : رواية الصولي : ففصلن .
 والضمير يعود الى الشعل . الفاقرة : الداهية التي تكسر الفقار . الفقار : خرزات الظهر ، مفرداها
 الفقرة والفقارة . قال ابو بكر الصولي : « انما قال : وفعلن ، فخص هذه اللفظة لقول الله عز
 وجل « تَطْنُ أَنْ يُفْعَلَ » بها فاقرة » ولقول الناس : فعل به الفواقر ، اي الدواهي .
 ٥ مشبوبة : موقدة . المشرك : من يجعل لله شريكًا . الساري : السائر ليلاً . يقول :
 هذه النار اوقدت عالية اللهب لاعظم مشرك كان يرفع ضوءها ليعبدها ، ولا يرفعه للطارقين ليلاً
 كما يفعل العرب الاجواد في باديتهم . ٦ هذا نوع من البديع المعنوي يسمى الاستخدام ،
 فقد استخدم ضائر النار لثلاثة معانٍ : نار المجوس ، ونار الاحراق ، ونار جهنم . ٧ اهل
 النار الاولى : المجوس اصحاب النار وعبادها . جل : اكثر . اهل النار الثانية : سكان
 جهنم . ٨ صدرت : رجعت . امصارها : بلدانها . والضمير يعود الى متأخر وهو بنو .
 القصوى : البعيدة .

رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ ، فَكَأَنَّمَا
وَأَسْتَشَقُّوا مِنْهُ قَتَارًا ، نَشْرُهُ
وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ ، كَحَدِيثِ مَنْ
وَتَبَاشَرُوا ، كَتَبَاشِرِ الْحَرَمَيْنِ ، فِي
كَانَتْ سَمَاتُهُ شَامِتٍ عَارًا ، فَقَدْ
قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا
فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ ، غَيْرَ مُصَرَّدٍ ،
وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا رَأَى
فَإِذَا ابْنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ

وَجَدُوا أَلْهَالَ ، عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ^١
مِنْ عَنَبٍ ذَفِيرٍ ، وَمِسْكِ دَارِي^٢
بِالْبَدْوِ عَنْ مُتَابِعِ الْأَمْطَارِ^٣
قُحْمِ السِّنِينَ ، بِأَرْخَصِ الْأَسْعَارِ^٤
صَارَتْ بِهِ تَنْضُو ثِيَابَ الْعَارِ^٥
مِنْ قَلْبِهِ ، حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ^٦
وَأَنَامُهُ ، فِي الْأَمْنِ ، غَيْرَ غِرَارٍ^٧
عَمُرُو بْنُ شَاسٍ ، قَبْلَهُ ، بِعَرَارٍ^٨
وَجَدَا ، كَوَجِدِ فَرَزْدَقٍ بَنَوَارٍ^٩

١ رمقوا : اطالوا النظر . الجذع : الخشب الذي صلب عليه . يقول : كانوا يطيلون
النظر الى اعالي جذعه المحترق ، مبهجين ، كأنهم رأوا الهلال عشيّة حيث يفطرون بعد صيام
يومهم ؛ فبشرهم الهلال بالعيد ، وانقضاء رمضان . ٢ القطار : رائحة اللحم المشوي .
نشره : فوحه . ذفر : طيب الرائحة . داري : نسبة الى دارين ، بلدة بالشام معروفة بعطرها .
٣ البدو : البادية . والمعنى : ان فرحهم بموته كفرح اهل البادية بالامطار المتتابة .
٤ تباشروا : بشر بعضهم بعضاً . الحرمين : مكة والمدينة ، وفيها تجارة وصناعة وزراعة .
القحمة : جمع القحمة ، وهي السنة الشديدة والجحظ . ٥ صارت به : اي بالافشين . تنضو :
تخلع . يريد ان السمات بالافشين الخائن ليست عاراً على الشامت . ٦ بواه : انزله
واسكنه . وقوله : حرماً على الاقدار : اي جانباً عزيزاً لا تناله الاقدار . ٧ الخفض :
سعة العيش . غير مصرد : اي لا يُقطع قبل الارتواء . الفرار : القليل من النوم . ٨ عمرو
ابن شأس : شاعر بدوي مخضرم كان له ولد اسمه عرار شديد السواد ، ولكنه طوال بادي
الرجولة ، فاعجب به واحبه مع ان العرب تفخر بابيض اللون وتحتقر الاسود . وكانت امرأة
عمرو تستهين بعرار ولا تكرمه لسواده فقال لها ابوه :

ارادت عَرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرَدِّ
وَإِنَّ عَرَارًا ، إِنَّ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ ،
عَرَارًا ، لَعَمْرِي ، بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ
فَإِنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكَبِ الْعَمَمِ

الْجَوْنُ : الاسود . المنكب العمم : المنكب التام العظيم . ٩ يسر : يكرم . الوجد :
الحنين . اي الحنين لدينه القديم . وكان الافشين قد اظهر الاسلام ليكسب ثقة المعتم . نواره :
زوج الفرزدق ، طلقها ثم ندم على طلاقها ، واكثر الحنين اليها .

وَإِذَا تَذَكَّرُهُ، بَكَاهُ كَمَا بَكَى
 دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الْخَلِيفَةَ أَنَّهُ
 يَا قَابِضًا يَدَ آلِ كَاوُسَ عَادِلًا،
 أَلْحَقَ جَبِينًا دَائِمِيًّا، رَمَلْتُهُ،
 وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ، إِنَّمَا تُثَقِّهِمْ
 لَوْ لَمْ يَكِدْ لِلْسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ،
 وَثُودٌ لَوْ لَمْ يَدْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ،
 كَعْبٌ، زَمَانَ رَثَى أَبَا الْمَغْوَارِ
 مَا كُلُّ عُودٍ نَاضِرٍ بِنَضَارٍ
 أَتْبَعَ يَمِينًا مِنْهُمْ بَيْسَارٍ
 بِقَفَا، وَصَدْرًا خَائِنًا بِصِدَارٍ
 فِي بَعْضٍ مَا حَفَرُوا مِنَ الْآبَارِ
 مَا خَارَ عِجْلُهُمْ بِغَيْرِ خُورٍ
 لَمْ تُرَمْ نَاقَتُهُ بِسَهْمٍ قُدَارٍ

١ تذكره : ضمير النصب يعود على كفره، اي دين المجوس . كعب : هو كعب بن سعد
 الغنوي، شاعر جاهلي اشتهر برثائه لاختيه ابي المغوار الذي قتل في يوم ذي قار . ٢ الزخارف :
 جمع الزخرف، وهو من القول حسنه بترقيش الكذب . الناضر : الشديد الخضرة والحسن .
 النضار : شجر الأثل الطويل، المستقيم الغصون . ٣ يد آل كاوس : المراد باليد الافشين .
 قوله : اتبع يميناً الخ . . . : اي اجهد عليهم جميعاً . ٤ رملته : لطخته بالدم . القفا :
 وراء العنق . الصِّدار : ثوب يُغطى به الرأس والصدر . والمعنى هنا كما في البيت السابق، يرمي
 الى تحريض الخليفة على قتل سائر قوم الافشين من آل كاوس . ٥ الآبار : جمع البئر .
 والمراد انك اذا قتلتهم، تكون قد القيتهم في بعض الحفر التي حفروها لك وللإسلام . وهنا
 على حدّ المثل القائل : من حفر حفرة لأخيه، وقع فيها . ٦ قبيله : جماعته . الخوار :
 صوت البقر . قيل : ان السامري عظيم من بني اسرائيل منسوب الى موضع لهم، او الى قبيلة منهم
 يقال لها السامرة . قصّ القرآن خبره في سورة طه فذكر كيف اضلّ قومه، فصاغ لهم عجلًا من
 حليّ فرعون، والقي في فيه قبضة من اثر جبريل اي من تراب حافر فرسه، فانقلب جسداً حياً له
 خوار . فعبدته بنو اسرائيل حتى جاء موسى، فأنتب هارون لبقائه معهم، ودعا على السامري ان لا
 يسه احد، ولا يس احدًا، وبشره بعذاب الآخرة . فهام هذا على وجهه، فكان اذا مسّ احدًا
 او مسه احد اصيبا بالحصى معاً . ومعنى البيت : ان جماعة السامري ارادوا الكيد لصاحبهم
 والمضرة له، عندما اعطوه حليّ فرعون ليصوغ لهم منها إلههم، ولولا ذلك لما خار عجلهم، وغضب
 الله . وقوله : بغير خوار : اي بغير خوار سابق معهود به . ٧ ثود : قبيلة من العرب
 البائدة، كانت تسكن الحجر المعروفة بمداثن صالح . قيل : انها تركت عبادة الله، وبغت على نبيها
 صالح، فأهلكها الله بالزلزال . يدهنوا : ينافقوا . ناقته : اي ناقة رجبم . قدار : رجل من
 ثود قيل انه رمى ناقة صالح او ناقة الله بسهمه فمقرها، فاهلك الله ثود لأن صالحًا اخرج هذه
 الناقة من الصخر آية لهم بأمر الله، وحذّرم ان يمسوها بسوء . والمراد بهذا البيت وما قبله
 اظهار العدالة في اهلاك آل كاوس (الباغين على دين الله، كما اهلك عابد العجل وثود الباغية .

وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْحَانِهَا ، أَنْ صَارَ بِابْكَ جَارَ مَازْيَارٍ
ثَانِيهِ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِاثْنَيْنِ ثَانِيًا أَذْهُمَا فِي الْغَارِ
وَكَاثِمًا ابْتَدَرًا ، لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ يَاطُسٍ خَبْرًا ، مِنْ الْأَخْبَارِ
سُودُ اللَّبَاسِ ، كَاثِمًا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعًا ، مِنْ قَارِ
بَكُرُوا ، وَأَسْرُوا ، فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ ، قِيدَتْ لَهُمْ ، مِنْ مَرْبُطِ النَّجَّارِ
لَا يَبْرَحُونَ ، وَمَنْ رَأَاهُمْ ، خَالَهُمْ ، أَبَدًا ، عَلَى سَفَرٍ ، مِنْ الْأَسْفَارِ

١ البرحاء : شدة الازى . بابك : هو بابك الحرمي الذي ثار على الخلافة في جبال ارمينية واذريجان ، فروع البلاد ونشر فيها مذهبه الاباحي حتى غلب على امره في موقعة البذر سنة ٨٣٦م فقبض عليه ، وارسله الافشين الى المعتصم . فأمر به ، فقطعت يداه ورجلاه ، ثم ذبح وشق بطنه ؛ وارسل رأسه الى خراسان ، وُصِّلَ بدنه بسامراء . مازيار : امير طبرستان ، انتفض على المعتصم نائراً بتحريض سري من الافشين ، فارسل المعتصم عليه الجيوش ، فكسرتة وأمرته ، وجيء به الى الخليفة ، فأمر به ، فضرِبَ حتى مات ، ثم صلبه الى جانب بابك سنة ٨٣٨م . ولذلك قال الشاعر : صار بابك جار مازيار ٢ ثانيه في كبد السماء : اي ثانيه مصلوباً في الخلاء . الغار : الكهف كالمغارة . والمراد به : الغار الذي اختبأ فيه النبي محمد من وجه الذين تبعوه من قريش ليقتلوه ، وهو مهاجر الى يثرب ؛ وكان معه ابو بكر الصديق . يقول : ان بابك كان في الصلب ثاني اثنين ، كافرين منافقين ، لا كآبي بكر في الغار اذ كان ثاني اثنين ، احدهما رسول الله ، والثاني صالح صديق . ٣ ابتدرا : بمعنى بادرا اي استعجلا . ياطس : بطريق عمورية ، اي حاكمها وقائد حاميتها يوم اغار عليها المعتصم . وقد انكسر فيها شر كسرة ، واستسلم الى الخليفة فاخذه اسيراً . يقول الشاعر : كان انكسار ياطس حديث الناس لو لم يستعجل بابك ومازيار ، فيطويا خبره بتحدث الناس عنها بعد انكسارها وصلبها . وقد صلب مازيار بجانب بابك بعد موقعة عمورية . ٤ سود اللباس : المراد : اسوداد جلودهم بالشمس والرياح الحارة ، وهم مصلوبون عراة . لهم : الضمير راجع الى الثائرين الذين صلبهم المعتصم . السَّمُوم : الريح الحارة تكون غالباً في النهار . ورواية الصولي : الشمس . المدارع : جمع المِدرعة : ثوب من صوف . الغار : الزفت . ٥ بكروا : ساروا باكرًا . أسروا : ساروا ليلاً . مُتون : ظهور . الضوامر : الخيول المضمرة . واراد بها الجذوع التي صلبوا عليها باكرًا ، وتركوا مدة معاقين ليلاً ونهاراً حتى يبست جلودهم واسودت . ولذلك قال : بكروا واسروا . وقوله : قيدت لهم من مريط النجار : لانها من صنع النجار ، لا خيولاً حقيقية . ٦ لا يبرحون : اي لا يبرحون قائلين على متون هذه الخيول في الليل والنهار .

كَادُوا النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى ، فَتَقَطَّعَتْ
 جَهْلُوْا ، فَلَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَةٍ ،
 فَاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ ، إِنَّهُ
 يَفْقَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَالْقَمَرِ الَّذِي
 كَرَّمَ الْخَوْلَةَ وَالْعُمُومَةَ مَجَّهٌ
 هُوَ نَوْءٌ يَمْنٌ ، فِيهِمْ ، وَسَعَادَةٌ ،
 فَاقْمَعْ شَيَاطِينَ النِّفَاقِ بِمُجْتَدٍ ،
 لِيَسِيرَ فِي الْأَفَاقِ سِيرَةَ رَافَةٍ ،
 فَالْصِّينُ مَنْظُومٌ بِأَنْدَلُسٍ ، إِلَى
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّ ذَلِكَ مِعْصَمٌ ،
 أَعْنَاؤُهُمْ ، فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ^١
 مَعْرُوفَةٌ بِعِمَارَةِ الْأَعْمَارِ^٢
 سَكَنَ لَوْحَشَتِهَا ، وَدَارُ قَرَارٍ^٣
 حَقَّتْهُ أَنْجُمُ يَغْرُبُ وَتَرَارٍ^٤
 سَلَفًا قُرَيْشٍ ، فِيهِ ، وَالْأَنْصَارِ^٥
 وَسِرَاجُ لَيْلٍ ، فِيهِمْ ، وَنَهَارٍ^٦
 تَرْضَى الْبَرِّيَّةَ هَدْيُهُ ، وَالْبَارِي^٧
 وَيُسْوِسُهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ^٨
 حَيْطَانِ رُومِيَّةٍ ، فَمُلْكُ ذِمَارٍ^٩
 مَا كُنْتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارٍ^{١٠}

١ المِضْمَارُ : ميدان التضخيم ، وغاية الفرس في السباق . يقول : ان هؤلاء الخائنين تسابقوا في الكيد للنُّبُوَّةِ وَالْهُدَى ، فتقطعت اعناقهم دون بلوغ غايتهم . ٢ الْعِمَارَةُ بِالْفَتْحِ : البقاء زماناً . يقول : كانوا جاهلين ، فلم يستكثروا من طاعة الخليفة لتطول اعمارهم . ٣ هَارُونَ : هو الواثق بن المعتصم . وقوله : فاشدد بهارون الخلافة : اي بولاية عهدها . السَّكَنُ : ما يُسْكَنُ اليه ، ويُستأنس به . دار قرار : اي هو دار تستقر به الخلافة اي تثبت . ٤ يَفْقَى : بدل من بهارون : يغرب : ابو الهيثم القحطاني . ترار : ابو التزارية العدنانية . والواثق قحطاني من جهة اخواله ، وتزاري قرشي من جهة آبائه ، لان هاشم بن عبد مناف ، ابا العباسيين الاعلى تزوج سلمى بنت زيد من بني النجار ثم من الخزرج ؛ قبيلة يمانية كانت في يثرب ، وهم والاولى انصار النبي في الاسلام . ٥ مَجَّهٌ : القاه . وضمير النصب يعود الى كَرَّمَ . فيه : الضمير يعود على الواثق . ٦ النَّوْءُ : طلوع نجم بعد غروب آخر ، ويعملون للأنواء علاقة بالامطار . اليَمْنُ : البركة . فيهم : اي في قریش والانصار . سراج الليل والنهار : القمر والشمس . ٧ فاقمَعْ : فاقهر . شياطين النفاق : لعله اراد بهم الذين اظهروا الاسلام ثم ثاروا عليه ، او لعله يشير الى المكيدة التي دبرها في اثناء الزحف الى عمورية بعض القواد المسلمين لاغتيال المعتصم ، ومبايعة العباس بن المأمون ، فأخفق تدبيرهم ، وانتقم المعتصم منهم ، وحبس العباس بن المأمون ، وأمر ببلعه . ٨ مَنْظُومٌ : مضموم ومجموع . ذِمَارٌ : بلدة على مرحلتين من صنعاء ، وكنتي بها عن اليمن باجمعها . يتوقع الشاعر ان تكون هذه البلدان كلها مجتمعة للواثق . ٩ ذلك : اي تلك البلدان . معصم : اي هي في اجتماعها كالمعصم . والواثق خير سوار له يحيط به ويجمعه اليه .

فَالْأَرْضُ دَارٌ أَقْفَرْتُ ، مَا لَمْ يَكُنْ ، مِنْ هَاشِمٍ ، رَبُّ لَيْلِكَ الدَّارُ^١
سُورَ الْقُرْآنِ الْغُرِّ ، فِيكُمْ ، أَنْزَلْتُ ، وَلَكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ الْأَشْعَارِ^٢

مدح ابي دلف العجلي

قال من قصيدة يمدح بها ابا دلف العجلي من قواد المأمون والمعتصم :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَايِبٍ ، أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَائِبِ^٣

إِذَا أَلَيْسُ لَاقَتْ بِي أَبَا دُلْفٍ ، فَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ^٤
هُنَالِكَ تَلْقَى الْمَجْدَ ، حَيْثُ تَقَطَّعَتْ تَأْتِيهِ ، وَالْجُودَ مُرْخَى الذَّوَائِبِ^٥
تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجْنُ جُنُونُهَا ، إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبِ^٦
إِذَا حَرَّكَتْهُ هِزَّةُ الْمَجْدِ ، غَيَّرَتْ عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِي الْكَوَائِبِ^٧
تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاصُهَا ، فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقٍ ، إِلَى كُلِّ رَاكِبِ^٨
إِذَا مَا غَدَا ، أَغْدَى كَرِيمَةً مَالِهِ ، هَدِيًّا ، وَلَوْ زُفْتُ لِأَلَامٍ خَاطِبِ^٩

- ١ من هاشم : اي من آل البيت النبوي، وهم العباسيون والمعلويون . رب : صاحب .
٢ القرآن : هو القرآن . الغر : البيض، والشريفة ، مفردها : أغرّ وغراء .
٣ الاربع : المنازل . اذيلت : اهينت . ٤ التائم : خرزات تعلق في عنق الصبي لتحرسه من العين، مفردها : التيمية . وقوله : المجد تقطعت تأتية : اي بلغ اشده . الذوائب : الشر من المنسل من وسط الرأس الى الظهر، مفردها ذؤابة . وقوله : مرخي الذوائب : كناية عن اكتمال الرجولة . ورواها البديعي في هبة الانام : وافي الذوائب . ٥ عوذه : رقاها، اي نفث في عودته . العوذة : التيمية ينفخ فيها الراقي، رجاء شفاء المجنون، ومن اصابته العين . ٦ الاماني الكواذب : هي التي يصعب تحقيقها لمغالاة اصحابها فيها . يقول : ان الممدوح بعطاياه العظيمة يجعلها امانيا صواذق . ورواية البديعي : اخذته هزة المجد . ٧ مغانيه : منازل . تهش : تخفّ نشيطة مرتاحة . العيراص : جمع العرصة : كل بقعة بين الدور ليس فيها بناء . الى كل راكب : اي الى كل راحل يقصد الممدوح لياخذ عطاياه . ٨ غدا : اصبح في الغداة . اغدى : سير في الغداة ولم تذكره كتب اللغة . كريمة المال : خياره . الهدي : العروس تهدي لزوجها . يقول : انه هدي كريمة ماله الى اي طالب جاءه، ولو كان لثيماً، لأنه لم يتعود ان يرد سائلاً .

يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ آمِلٍ ، كَسَتْهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبٍ^١
وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرِ ، تُفْتَحُهُ الصَّبَا ، بَيَاضَ الْعَطَايَا ، فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ^٢
إِذَا أَلْجَمَتْ ، يَوْمًا ، لُجَيْمٌ ، وَحَوْلَهَا بَنُو الْحِصْنِ تَجَلُّ الْمُحْصَنَاتِ النَّجَائِبِ^٣
فَإِنَّ الْمَنَائَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَّا ، أَقَارِبُهُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ^٤
جَحَافِلُ لَا يَتَرُكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ سَلِيمًا ، وَلَا يَخْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ^٥
يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ ، عَوَاصِمٍ ، تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ ، قَوَاضِبِ^٦
إِذَا الْحَيْلُ جَابَتْ قَسَطَلُ الْحَرْبِ صَدَعُوا صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ^٧
إِذَا افْتَحَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا ، وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ^٨

١ الأوبة : الرجعة . الحلة : كسوة من ثوبين ، أو ثوب له بطانة . وقوله : حلة خائب : اي مواعيد كاذبة . ٢ وأحسن : معطوفة على اقبح . النور : الزهر . الصبا : الريح الشرقية . ورواية الصولي : يفتح الندى . وقوله : سواد المطالب : اي ان سوادها بما يكون عليه السائل من حاجة وضيق ، وتعب السفر وذل السؤال . ٣ الجمت : اي الجمت خيولها للقتال . لُجَيْمٌ : هم بنو عجل قوم الممدوح ، يقال لهم عجل بن لُجَيْمٍ ؛ قبيلة من بني بكر بن وائل . وبنو الحصن : قبيلة من بني عُلَيْمٍ بن كلب والظاهر ان ام الممدوح او احدي جداته منهم . تجل : نسل ، ويطلق على الولد . المحصنات : المتزوجات ، والعفيفات . النجائب : الكرائم . ٤ الرَّوْع : الفرع كالارتياع ، ويراد به روع الحرب . ٥ ذا جبرية : اي متجبر . يخرين : يسلبن المال . ٦ من : لبيان الجنس . عواصٍ : اما بمعنى عاصية اي على الاعداء ، او هي من فعل عصا بالسيف يعصو : اخذه اخذ العصا او ضرب به ضربه بالعصا . عواصم : موانع . ورواية البديعي : عواصب : اي كثيرة العصب ، قوية . قواضٍ : اي قاضية على الاعداء . قواضب : قواطع . ٧ جابت : قطعت واخترقت . القسطل : الغبار . صدعوا : شققوا . العوالي : جمع العالية : اعلى الرمح او رأسه . يقول : ان رماحهم تنكسر في صدور الجيوش من شدة الطعن . ٨ تميم : قبيلة مضرية . والممدوح من ربيعة ، وبين مضر وربيعة منافسات . قوسها : يريد بذلك قوس حاجب بن زرارة التميمي . وكان قد وفد على كسرى ، وشكا اليه قحط الحجاز وسأله ان يعطيه حمل الف بعير حنطة على ان يؤدي له قيمتها عند اليسر . فقال كسرى : وما ترهنني على ذلك ؟ قال : قوسي . فأعجب به ، واعطاه ما طلب . ثم مات حاجب قبل ان يفي دينه . ولكن اولاده عندما ايسروا حملوا المال الى كسرى ، واسترجعوا قوس والدهم ، فافتخرت تميم بهذه المنقبة العظيمة ، وازافتها الى مناقبها .

فَأَنْتُمْ ، يَذِي قَارِ ، أَمَلْتَ سَيُوفُكُمْ^١ عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ^٢
 مَحَاسِنُ مِنْ مُجْدٍ ، مَتَى تَقْرَنُوا بِهَا مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ ، تَكُنْ كَالْمَلَايِبِ^٣
 مَعَالٍ ، تَمَادَتْ فِي الْعُلُوِّ ، كَأَنَّمَا تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ^٤

صرح ابي سعيد

قال من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي، ويذكر ايقاعه
 بالحرمة . وابو سعيد من مشاهير قواد المعتم، وكان في جملة الذين حاربوا بابل
 الحرمي مع الافشين :

غَدَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ ، وَعَادَ قَتَادًا ، عِنْدَهَا ، كُلُّ مَرْقَدٍ^١
 وَأَنْقَذَهَا ، مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ ، أَنَّهُ صُدُودُ فِرَاقٍ ، لَا صُدُودُ تَعَمُّدٍ^٢
 فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورَدًا ، مِنَ الدَّمِ ، يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورَدٍ^٣
 هِيَ الْبَدْرُ ، يُغْنِيهَا تَوَدُّدٌ وَجْهَهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ ، وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدِ^٤
 وَلَكِنِّي لَمْ أَحْرِ وَفَرًا مُجْمَعًا ، فَفُزْتُ بِهِ ، إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدِّدٍ^٥
 وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكَّنًا ، أَلَذُّ بِهِ ، إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّدٍ^٦

١ ذو قار : موضع بين الكوفة وواسط بالري . ويوم ذي قار من ايام العرب في الجاهلية،
 انتصرت فيه بنو بكر على الفرس . وبنو عجل قوم الممدوح هم من بني بكر . يقول الشاعر :
 اذا افتخرت تميم بقوس حاجب ، فانت املت بسيفوكم عرش الاكاسرة الذين استرهنوا هذه
 القوس . ٢ تكن كالملايب : الضمير يعود الى محاسن اقوام . ٣ معال : تبادت في العلو
 رواية الصولي : مكارم لجأت في علو . ٤ غدت : الضمير يعود الى امرأته التي اخذت
 تبكي عندما علمت انه راحل عنها في طلب الرزق . القتاد : الشوك . ٥ الغمرة : الشدة .
 الصدود : الاعراض . يقول : ان الذي عزى قلبها ، وانقذها من الموت غمًا ، علمها بان اعراضه
 عنها هو اعراض فراق اضطر اليه ، لا اعراض جفاء مقصود . ٦ الاشفاق : الخوف . والمراد
 الخوف عليه من السفر . يقول : بكيت دماً من الخوف عليه . ٧ يغنيها : اي يغنيها عن
 التودد الي بالبكاء تودد وجهها ، يريد به جماله ورقته وجاذبيته . لم تودد : على حذف
 احدي التامين . ٨ وفراً : مالا وغنى واسماً . مبدد : مفرق . يقول : اذا اصر على السفر
 مع حبه لها وتأثير جمال وجهها ، ودموعها في نفسه فلانه لم ينل الغنى الا بالاغتراب ، وتبدد شمله
 عن اهله . ٩ يقول : انه لم يصب نوماً هادئاً الا بعد ان شرد عنه النوم ، وذاق السهر في اسفاره .

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ، مُخْلِقٌ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً،
حَلَقْتُ بِرَبِّ الْبَيْضِ، تَدْمَى مُتَوْنَهَا،
لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِي مُحَمَّدٌ
رَمَى اللَّهَ، مِنْهُ، بَابَكَا وَجُيُوشُهُ
يَأْتِمَحُ مِنْ صَوْبِ الْعَمَامِ سَمَاحَةً،
إِذَا مَا دَعَوْنَاهُ بِأَجْلَحِ أَيْمَنَ،
لِدِيَابَجَتِيهِ، فَأَغْتَرَبَ، تَتَجَدَّدُ
إِلَى النَّاسِ، أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ
وَرَبِّ الْقَنَا الْمُنَادِ، وَالْمُتَقَصِّدِ
تَبَارِيحِ ثَارِ الصَّامِتِي مُحَمَّدٌ
بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ، فِي كُلِّ مَشْهَدٍ،
وَأَشْجَعُ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَأَنْجِدُ
دَعَاؤُهُ، وَلَمْ يَظْلِمَ، بِأَصْلَعِ أَنْكَدِ

١ مخلق : مُبْلٍ . لديابجتيه : لوجهه، اي ان البقاء في مكان واحد، يجعل صاحبه مملوًا مبتذلًا، لكثرة ما تقع عليه العين، فلاغتراب يجده، ويعيد اليه محبة الناس، وتشوقهم له .
٢ ليست عليهم سرمد : اي ليست عليهم مشقة أبدًا، بل تغيب عنهم ثم تطلع . ٣ رب
البيض : اي خالق السيوف . تدمى متونها : اي دامية صفحتها في الحروب . القنا : الراح، مفردة قناة . يوث على انه جمع، ويذكر لانه ليس بينه وبين مفردة الا زيادة التاء المربوطة .
ويقاس على ذلك ما يشبهه من الجموع . المناد : المائل المنعطف . المتقصد : المتكسر، اي المتكسر في المعارك . ٤ الصامتي : نسبة الى الصامت من جدود المدوح، يقال له : ابو سعيد محمد ابن يوسف الثغري الغزواني الحميدي الصامتي الطائي . التباريح : الشدائد المؤلمة الملحة . وقوله : الصامتي محمد ثانية : يريد به محمد بن حميد الطوسي الصامتي الطائي، كان والي الموصل من قبل المأمون فلما ظهر بابك الحرمي، واستفحل امره، قصده محمد بجيش، فخرجت عليهم الكباش في الجبل، فانحزم رجال محمد، وثبت محمد وبعض انصاره حتى اذا لم يبق معه الا رجل واحد، اراد النجاة، فادركه بابك وقتله سنة ٨٢٩ م . ٥ قاصمة : كاسرة . الاصلاب : عظام الظهر، مفردها صُلْب . وقاصمة الاصلاب : الداهية الدُهوَاء . المشهد : اي معترك القتال تشهده الابطال . ٦ باسبح : بدل من بقاصمة . الصوب : المطر . الغام : السحاب . صرف الزمان : حدثانه ونوائبه . انجد : من النجدة، وهي المضي في الامور الصعبة التي تعجز الرجال . ٧ الاجلح : المنحسر الشعر عن جانبي الرأس . الايمن : المبارك . الاصلع : المنحسر الشعر عن مقدم الرأس . ويقال لسان الرمح المجلو : الأصلع، وللداهية الشديدة : الصلواء . الأنكد : المشوم . والمعنى : ان المدوح كان منحسر شعر الرأس، فاصحابه يمدون في انحسار شعره جلعًا يتفألون به فيدعونه بالاجلح المبارك . وبابك يجد في انحسار شعره صلأ مشومًا، فيدعوه بالاصلع الانكد، ولم يظلمه في ذلك لان المدوح كان شومًا عليه . وظاهر معنى البيت انهم كانوا يتفألون بالجلح ويتشاءمون بالصلع .

فَتَّى ، يَوْمَ بَذِ الْخُرْمِيَّةِ ، لَمْ يَكُنْ
 قَفَا سَنْدَابِيَا ، وَالْمَنَايَا مُشِيحَةً ،
 عَدَا اللَّيْلُ فِيهَا ، عَنْ مُعَاوِيَةَ ، الرَّدَى ،
 لَعْمَرِي ، لَقَدْ حَرَّتْ ، يَوْمَ لَقِيَّتَهُ ،
 فَإِنْ يَكُنِ الْمِقْدَارُ فِيهِ مُفْنَدًا ،
 وَفِي أَرْشُقِ الْهَيْجَاءِ ، وَالْخَيْلُ تَرْتَمِي
 عَطَطَتْ ، عَلَى رَغَمِ الْعِدَى ، عَزَمَ بَابُكَ ،
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَلَّى بِشَلْوٍ مُقَدَّدٍ ،
 وَقَدْ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ ،
 بِهَيَّابَةِ نِكْسٍ ، وَلَا بِمُعَرِدٍ^١
 تُهْدَى إِلَى الرُّوحِ الْحَفِيِّ ، فَتَهْتَدِي^٢
 وَمَا شَكَّ رَيْبُ الدَّهْرِ فِي أَنَّهُ رَدِي^٣
 لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ ، وَحْدَهُ ، لَمْ يُبَرِّدِ^٤
 قَفَا هُوَ ، فِي أَشْيَاعِهِ ، بِمُفْنَدٍ^٥
 بِأَبْطَالِهَا ، فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدٍ^٦
 بِعَزْمِكَ ، عَطَّ الْأَتْحَمِي الْمُعْضَدِ^٧
 هُنَاكَ ، فَقَدْ وَلَّى بِعَزْمٍ مُقَدَّدٍ^٨
 فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ الْقَضَاءِ الْمُمَدِّدِ^٩

١ البذ : كورة بين أَرَّان وأَذْرِيجان . وكان بابك متحصناً في قلعة البذ، وهي آخر ما سقط من قلاع الخرمية . النكس : الضيف . المُرَد : الهارب . ٢ قفا : تبع . سندابايا : من اماكن الخرمية في جهات اذريجان . مشيحة : مقبلة . تُهْدَى : بمعنى تُهْدَى ، اي تقدم هدية . فتهتدي : اي تهتدي الى طريق الارواح لتقتالها . ٣ عدا : صرف وشغل . معاوية : اخو بابك . ريب الدهر : حدثانه ونوابه . ردي : هالك . يقول : صرف الليل الموت عن معاوية في سندابايا ، اذ استطاع ان ينجو هارباً مع ان ريب الدهر كان لا يشك في هلاكه ، فكذب الليل حكم القضاء فيه . ٤ حررت : قومت ، اي جعلت الشيء قائماً صالحاً ، وفيه معنى الحرارة ايضاً . لقيته : ضمير النصب راجع الى معاوية . يبرد : يضعف ، وفيه معنى البرودة . فالشاعر يلقي الذنب على القضاء في نجا معاوية . لان الممدوح قوم الامر واصلحه يوم المعركة ، والقضاء اضعفه وافسده . ٥ المقدار : القدر . مفنداً : مكذباً ومعجزاً . يقول : اذا كان القضاء يُرمى بالكذب والعجز لانه لم يستطع تنفيذ حكمه في معاوية ، فاشباع معاوية لا يعجزون صاحبهم لثقتهم به وان رجس اليهم هارباً . ٦ ارشق : جبل في نواحي موقان قريب من البذ مدينة بابك ، تحصنت فيه حامية من قبل الافشين لحامية القوافل ، فهاجمها بابك فدافعت مستبسلة . وكان الممدوح في مكان قريب منها يقال له خُش ، فالظاهر انه اشترك في الدفاع عن ارشق الى ان وصل الافشين بالجيش ، فانهمز بابك . الهيجاء : الحرب ، وهي مضافة الى ارشق كما تقول : دار الحرب . الجاحم : معظم الحرب ، وجرتها المشتعلة . ٧ عططت : شققت . يقال : عطَّ الثوب : شقه طولاً او عرضاً بلا بينونة ، اي بقي فيه اتصال . والمراد : بقي من عزم بابك بقية . الاتحامي : نوع من الثياب . المعضد : الثوب له عَلم في موضع العضد . ٨ وَلَّى : انحزم . الشلو : الجسد . مقدد : مشقق . ٩ أرمدها : اصاب عيونها بداء الرمد . الممدد : المهمل ، والمؤخر الاجل .

وَمَوْقَانُ كَانَتْ دَارَ هِجْرَتِهِ ، فَقَدْ
 حَطَّطَتْ بِهَا ، يَوْمَ الْعَرُوبَةِ ، عِزَّهُ ،
 رَأَى سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرُّمَحَ فِي الْوَعْيِ ،
 وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رُمَحٌ مُسَدَّدٌ ،
 فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْعَوَالِي ، مُعَوِّدًا ،
 تَوَرَّدَتْهَا بِالْخَيْلِ أَيَّ تَوَرَّدٍ^١
 وَكَانَ مُقِيمًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدٍ^٢
 تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ ، فِيهِ ، وَتَرْتَدِي^٣
 إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرَأْيٍ مُسَدَّدٍ^٤
 مِنَ الْخَوْفِ وَالْإِحْجَامِ ، مَا لَمْ يُعَوِّدْ^٥

مدح ابنه الزيات

قال من قصيدة يمدح بها الكاتب الاديب محمد بن عبد الملك الزيات، وزير المعتصم،
 ويصف قلمه :

مَتَى أَنْتَ عَنْ ذُهْلِيَّةِ الْحَيِّ ذَاهِلُ^٦ ؟ وَقَلْبُكَ ، مِنْهَا ، مُدَّةَ الدَّهْرِ ، أَهْلُ^٧

...

أَبَا جَعْفَرٍ ، إِنَّ الْجَهَالََةَ أَثْمَهَا
 أَرَى الْحَشَوَ وَالْدَهْمَاءَ ، أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ
 غَدَوَا ، وَكَأَنَّ الْجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ
 فَكُنْ هَضْبَةً ، نَأْوِي إِلَيْهَا ، وَحَرَّةً
 وَلُودٌ ، وَأُمُّ الْعِلْمِ جَدَاءُ حَائِلُ^٨
 شُعُوبٌ تَلَاقَتْ ، دُونَنَا ، وَقَبَائِلُ^٩
 أَبٌ ، وَذَوُو الْأَدَابِ ، فِيهِمْ ، نَوَافِلُ^{١٠}
 يُعَرِّدُ عَنْهَا الْأَعْوَجِي الْمُنَاقِلُ^{١١}

١ توردتها : دخلتها . ٢ المروبة : يوم الجمعة . النسر : كوكب . الفرقد : نجم
 يمتدى به . يقول : كان في عزه بين النجوم ، فاتزلته عن مكانته . ٣ تأزر : أي تتأزر .
 فيه : الضمير يعود الى الوعى . ٤ يجلي : يكشف . رمح مسدد : مقوم . رأي مسدد :
 موفق للصواب . ٥ مر مطيعاً للعوالي : أي مر هارباً امام الرياح ولم يجرؤ ان يواجهها
 ويمارضها . الاحجام : التأخر . ٦ ذهلية : أي فتاة من بني ذهل ، وهي قبيلة من بني بكر .
 ذاهل : غافل . آهل : مسكون . ٧ جداء : صغيرة الثدي . الحائل : التي ربما مضى
 عليها سنوات لا تحمل فيها ولا تلد . ٨ الحشو : صفار الابل ، واران بها صفار الناس .
 الدهماء : جماعة الناس أي عامتهم . دوننا : أي دون الادياء والعلماء . يقول : هم على اتصال
 وتآلف ، على حين اهل العلم غرباء عنهم . ٩ النوافل : جمع نافلة ، وهي الزيادة يمكن
 الاستغناء عنها . ١٠ الهضبة : الجبل . الحرّة : الارض البركانية ذات الحجارة السود .
 يعرد : يهرب . الاعوجي : منسوب الى اعوج وهو فرس من خيول العرب المشهورة . المناقل :
 الفرس السريع تقل القوائم . يقول : كن للادياء موئلاً منيعاً لا تغير عليه خيول الحشو والدهماء .

فَإِنَّ الْفَتَى ، فِي كُلِّ ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ ،
وَلَمْ تَنْظِمِ الْعِثْدَ الْكَعَابُ لِزِينَةٍ ،
وَأَنْتَ شِهَابٌ ، فِي الْمِلَمَاتِ ، ثَاقِبٌ ،
مِنَ الْبَيْضِ ، لَمْ تَنْضُ الْأَكْفُ كَنْضَلِهِ ،
مُؤَرِّثُ نَارٍ ، وَالْإِمَامُ يَشْبُهَهَا ،
وَإِنَّكَ ، إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ ،
لَنْ نَقْمُوا حُوشِيَّةَ فَيْكٍ ، دُونَهَا ،
هِيَ الشَّيْءُ مَوْلَى الْمَرْءِ قَرْنٌ مُبَايِنٌ
إِذَا فَضَلْتَ عَنْ رَأْيِ غَيْرِكَ ، أَصْبَحْتَ ،

مُنَاسِبٌ رُوحَانِيَّةٌ مِّنْ يُشَاكِلُ^١
كَمَا تَنْظِمُ الشَّمْلَ الشَّتِيَّتَ الشَّمَائِلُ^٢
وَسَيْفٌ ، إِذَا مَا هَزَكَ الْحَقُّ ، فَاصِلُ^٣
وَلَا حَمَلَتْ مِثْلًا ، إِلَيْهِ ، الْحَمَائِلُ^٤
وَقَائِلُ فَضْلِ ، وَالْخَلِيفَةُ فَاعِلُ^٥
لَطْلُقٌ ، وَمِنْ دُونَ الْخِلَافَةِ ، بَاسِلُ^٦
لَقَدْ عَلِمُوا ، عَنْ أَيِّ عِلْقٍ تُنَاضِلُ^٧
لَهُ ، وَأَبْنُهُ ، فِيهِ ، عَدُوٌّ مُّقَاتِلُ^٨
وَرَأْيُكَ ، فِي وَجْهَاتِهَا السِّتِ ، فَاضِلُ^٩

١ الضرب : النوع . يقول : ان الناس يتوافقون اذا تناسبت ارواحهم ، كما قيل :
ان الطيور على اشكالها تقع . ويصح ان تضبط روحانية بالكسر فتكون الاضافة على معنى في :
اي ان الفتى يناسب في روحانيته من شاكله . نبه على ذلك شارح البديعي . ٢ الشمايل :
الفتاة التي برز صدرها . الشمل : الجمع . الشتييت : المتفرق . الشمايل : الطباع . يقول :
ان الطباع المتناسبة تجمع الناس المتفرقين وتنظمهم في عقد واحد ، ولا نظم الفتاة لعقد زينتها .
٣ الملمات : الحادثات والنوائب . الثاقب : المضيء ، اي يجتدى به في الخطوب . اذا ما هزك
الحق : لان الباطل بعيد عنه . فاصل : قاطع . ٤ من البيض : هنا تورية بين السيوف
البيض والرجال البيض . تنض : تجرد . الحمايل : علاقات السيوف . يقول : ان الممدوح
سيف قاطع بيد الحق ، لم تجرد الاكف مثل فصله ، ولا حملت اليه الحمايل سيقاً يماثله ، لانه سيف ولا
كالسيوف . ٥ مؤثر : يقال : أرت النار : قام على اشغالها بنفسه . الامام : الخليفة .
يشبها : يوقدها ، اي الخليفة يأمر بالحرب ، وابن الزيات يشعلها . قائل فصل : اي الكلام
الفصل والرأي القاطع . اي هو يبدي الرأي السديد الفاصل ، والخليفة يفعل برأيه لثقت به .
رواية البديعي : وقائل صدق . ٦ صد الزمان : اعرض بوجهه متجهماً . طلق : ضاحك
الوجه ، منبسط الاسارير . باسل : عابس غضباً وشجاعة . ٧ نقموا : كرهوا . حوشية :
شدة . دوخا : الضمير يعود على الخلافة . العلق : الشيء النفيس ، والمراد به الخلافة . تناضل :
تدافع . ٨ هي الشيء : اي الخلافة . مولى المرء : ابن عمه . القرن : الكفو . مباين :
مخالف . فيه : الضمير يعود الى الشيء . يقول : ان ابن العم يخالف ابن عمه ، والابن يقاتل
اباه في سبيل المحافظة على الخلافة والدفاع عنها . ٩ يقول : اذا عظمت الخلافة وزادت
امورها عن رأي غيرك وتديره ، فان رأيك ، في تدبير امورها ، من جميع جهاتها ، عظيم زائد .

وخطب جليل ، دُونَهَا ، قَدْ سَغَلَتْهُ ،
 رَدَدَتْ السَّنَا فِي شَمْسِهِ ، بَعْدَ كَلْفَةٍ ،
 تَرَى كُلَّ نَقْصٍ ، تَارِكَ الْعَرَضِ وَالْتَقَى ،
 حَمَّتْ عُرَى أَعْمَالِهِ ، بَعْدَ فِرْقَةٍ ،
 فَأَضْحَتْ وَقَدْ ضُمَّتْ إِلَيْكَ ، وَلَمْ تَرَلْ
 وَمَا بَرَحَتْ صُورًا إِلَيْكَ ، نَوَازِعًا
 لَكَ الْخُلُوتُ أَلَلَاءَ ، لَوْلَا نَجِيَّتُهَا ،
 لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابَتِهِ
 فِي دُونِهِ سَغَلٌ ، لِعَيْرِكَ ، شَاغِلٌ^١
 كَأَنَّ انْتِصَافَ الْيَوْمِ ، فِيهَا ، أَصَائِلُ^٢
 كَأَلَا ، إِذَا الْمُلْكُ أَغْتَدَى ، وَهُوَ كَامِلُ^٣
 إِلَيْكَ ، كَمَا ضَمَّ الْأَنْبِيَاءُ عَامِلُ^٤
 تُضَمُّ ، إِلَى الْجَيْشِ الْكَثِيفِ ، الْقَنَابِلُ^٥
 أَعْنَتُهَا ، مُذْ رَاسَلْتِكَ الرِّسَائِلُ^٦
 لَمَّا احْتَفَلْتَ ، لِلْمُلْكِ ، تِلْكَ الْمَحَافِلُ^٧
 تُصَابُ ، مِنَ الْأَمْرِ ، الْكُلَى وَالْمَقَاصِلُ^٨

١ دوخا : امامها والضمير راجع للخلافة . دونه : ضد فوقه . يقول : رب امر عظيم قام امام الخلافة فصرفته عنها بتدبيرك ، مع ان اهون منه لا يستطيع غيرك تصريفه بل يكون له شغلا شاغلا . ٢ السنا : الضوء . شمس : الضمير يعود على الخطب . الكلفة : حمرة يخالطها سواد فيكدر صفاءها . الأصائل : جمع الاصيل : ما قبل الغروب . فيها : الضمير يعود الى الكلفة . يقول : رددت الى هذا الخطب ضوءه فاشرقت شمس وصفت بعد ان علتها كلفة ، فخف نورها ، وصار نصف النهار في كدرة ضوئه يشبه وقت الاصيل . اي جلوت هذا الخطب ، واوضحت معالمه ، بعد ان كان قائما كدرا . ٣ تارك : حال من ترى . والمراد : ما عدا نقص العرض والتقى . ٤ الاناييب : جمع الانيوب او الانبوبة ، وهو ما بين كل كمينين من قناة الرمح ، ومن القصب عموما . العامل : صدر الرمح . يقول : كانت اعمال الملك متفرقة قبل وزارتك ، فجمعت عراها اليك . ٥ القنابل : جمع القنبل والقنبلة : الجماعة من الناس والحيل . يقول : ضمت اليك اعمال الملك ، وهي قنبلة في جانب حسن رأيك وتدبيرك ، كما تبدو جماعات الناس والحيل قليلة اذا ضمت الى الجيش الكثيف . ٦ وما برحت : الضمير يعود الى اعمال الملك . صوراً : ماثلة . نوازعا : جواذبا . شبهها بخيول تجذب اعنتها من ايدي فرسانها ، لتذهب الى الممدوح ، فيمططها بدلا من اصحابها الذين ليسوا اهلها . مذ راسلتك الرسائل : اي رسائل الخليفة يستدعيه ليتقلد الوزارة . ٧ لك الخلوات : هذه رواية الديوان ، ورواية البديعي في هبة الايام : له الخلوات . وموضع هذا البيت بعد قوله : لك القلم الاعلى . نجيها : حديثها السري . احتفلت : احسنت القيام بالامور . المحافل : المجالس واحدها : محفل . يقول : ان اعمال الدولة التي تحفظ اسرارها في خلواتك هي التي يقوم بها نظام الملك . ٨ شبابه : حده اي رأس القلم . شبه حد قلمه بحمد السيف ، وجعله يفتك بالامر المعصل فيفصله ويذلل صعا به ، وينال منه ما لا ينال الحسام .

لُعَابُ الْأَفَاعِي أَلْقَاتِ لُعَابُهُ ، وَأَرِي الْجَنَى اسْتَارَتُهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ^١
 لَهُ رِيْقَةُ طَلٍّ ، وَلَكِنَّ وَقَعَهَا بِآثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلُ^٢
 فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ ، وَهُوَ رَاكِبٌ ، وَأَعْجَمُ^٣ إِنْ خَاطَبْتَهُ ، وَهُوَ رَاجِلُ^٤
 إِذَا مَا أَمْتَطَى الْخُمْسَ اللَّطَافَ ، وَأَفْرَغَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ ، وَهِيَ حَوَافِلُ^٥
 أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا ، وَتَقَوَّضَتْ لِنَجْوَاهُ ، تَقْوِيضَ الْحِيَامِ ، الْجَحَافِلُ^٦
 إِذَا اسْتَعَزَرَ الذِّهْنَ الذَّكِيَّ ، وَأَقْبَلَتْ أَعَالِيهِ ، فِي الْقِرْطَاسِ ، وَهِيَ أَسَافِلُ^٧
 وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخِنْصِرَانِ ، وَسَدَدَتْ ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ^٨
 رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ ، وَهُوَ مُرْهَفٌ ضَنَى ، وَسَمِينًا خَطْبُهُ ، وَهُوَ نَاحِلُ^٩

١ لعاب الافاعي : سمها . لعابه : ريقه اي مداده . الأري : العسل . الجنى : كل ما يبنى اي يقطف . استارته : جنته . العواسل : جمع عاسلة وهي التي تجني العسل . يقول : ان مداد قلمه في تحديد الاعداء قاتل كسم الافاعي ، وفي التلطف لالاخوان كالعسل . وقوله : اري الجنى ، على اضافة الموصوف الى الصفة . ويصح ان يكون الجنى بمعنى العسل ، وتكون الاضافة للتخصيص ، لان الارى يأتي ايضا بمعنى ما لزق بأسفل القدر من الطبيخ . ٢ الطل : الندى او المطر الخفيف ، وهو هنا صفة لريقة . يقول : ان ما يجري من ريق هذا القلم ، على القرطاس نافه يحكي الندى في قلته ، ولكنه يشبه المطر الغزير بقوته ، اذا نظرت الى خيره ، ووقع آثاره في الشرق والغرب . ٣ راكب : اي راكب على اصابع الكاتب . اعجم : ضد فصيح . راجل : ضد راكب . ٤ الخمس اللطاف : اي انامل الوزير . شعاب : جمع شعب وهو مسيل الماء ، استعارها لمجاري الفكر . الحوافل : جمع حافلة وهي الشعبة كثر سيلها . ٥ القنا : الرماح . تقوَّضت : تهدمت . لنجواه : لحدیثه السري . الجحافل : الجيوش . يقول : ان قلم الوزير يفعل في الحروب اكثر مما تفعل الرماح ، فان الجيوش الجرارة تحر له ذليلة ، كما تحر الحيام اذا تقوَّضت . يظهر تأثير رسائله التي يبعث بها الى الاعداء يدعوهم الى الطاعة والاستسلام . ٦ استعز : استعان . يقول : اذا استعان هذا القلم بذهن الوزير ، فامسكه الوزير ليكتب به ، وجعل رأسه على القرطاس منحدرًا الى اسفل . ٧ رفته : اعانته . الخنصران : مثق الخنصر ، وهي الاصبع الصغرى من الكف . وقوله : الخنصران ، على التغليب والمراد منهما الخنصر والبنصر التي تليها . سددت : وجهت . ثلاث نواحيه : اي زواياه الثلاث . الثلاث الانامل : اي الوسطى والسبابة والإبهام ، وهي التي يسد بها القلم للكتابة ، وتسندها الخنصر والبنصر . ٨ مرهف : محدد مرقق ، اي مبهر . ضنى : مرضاً . خطبه : امره . ناحل : هزيل . يقول : ان الوزير اذا سدد قلمه للكتابة ، رأيت من هذا القلم الذي رقت شفرته ، شأنًا جليلاً ، وامرًا عظيمًا على ما فيه من سقام ونحول .

المرثاء

مصرع محمد بن محمد الطوسي

قال يرثي نسيبه محمد بن محمد الطوسي الطائي الذي قتل في خلافة المأمون وهو يحارب
الحرمية سنة ٨٢٩ م .

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ، وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ،
تَوَفَّيْتَ الْأَمَالَ، بَعْدَ مُحَمَّدٍ،
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مِّنْ قَلٍّ مَّالُهُ،
وَمَا كَانَ يَذْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ،
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَن عَطَلَتْ لَهُ
فَتًى، كُلَّمَا فَاضَتْ عُيُونُ قَسِيلَةٍ
فَتًى، دَهْرُهُ شَطْرَانِ فِيمَا يَنْوِبُهُ :

فَلَيْسَ لِعَيْنٍ، لَمْ يَفِضْ مَاوُهَا، عُذْرٌ^١
وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ^٢
وَذُخْرًا لِّمَن أَمْسَى، وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ
إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ، أَنَّهُ خُلِقَ الْعُسْرُ^٣
فِجَاجُ سَبِيلِ اللَّهِ، وَانْتَفَرَ الثَّغَرُ^٤
دَمًا، ضَحِكَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ^٥
فَفِي بَأْسِهِ شَطْرٌ، وَفِي جُودِهِ شَطْرُ^٦

١ فليجل : فليعظم . وليفدح : وليثقل . أخذ عليه قوله : كذا فليجل . . . لان في
هذا الطلب تمثيلاً، فكأنه يتمنى حلول الخطوب الفادحة ليصبح بكاء العيون على الميت .
٢ السفر : المسافرون . يقول : ذهبت آمال الناس، بعد وفاته، واصبح الذين كانوا يقصدونه
لنيل عطاياه في شغل عن الاسفار، لانه لم يبق بعده من يرجى نواله فيرحل اليه العفاة .
٣ المجتدي : طالب العطاء . وفي رواية : من بلا : اي خبر . جود : رواية البديعي :
يسر . استهلت : مطرت اي مطرت جوداً، والضمير عائد الى كفه . ٤ الفجاج : جمع
الفج : الطريق الواسع الواضح بين جبلين، والمراد بذلك طريق الجهاد الديني . انتشر : انتش
واتسع . الثغر : موضع الخوف من الاعداء على حدود البلاد . والمعنى : ان الميت كان يحمي
الثغر، فيضيق على الاعداء طريق اجتياز الحدود، فانشق المضيق واتسع بعد وفاته، وهان على
الاعداء دخول البلاد . ٥ يقول : لئن بكث عليه القبائل دمًا، فأثره الطيبة، يتهازل لها وجهه
اخباره وذكرياته، نيابة عنه . ٦ ينوبه : يصيبه من الاحداث . بأسه : شجاعته . يقول :
ان حياته على شطرين من الاحداث : لقاء الاعداء، ولقاء المجتدين، فهو ابدًا معرض لحرب او
لبذل مال .

فَتَى، مَاتَ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ مِيتَةً،
وَمَا مَاتَ، حَتَّى مَاتَ مَضْرَبُ سَيْفِهِ،
وَقَدْ كَانَ قَوْتُ أَلَمُوتِ سَهْلًا، فَرَدَّهُ
وَنَفْسُهُ تَعَافُ أَلْعَارَ، حَتَّى كَأَنَّمَا
فَأَثَبَتْ فِي مُسَدِّتِ قَعْرِ أَلَمُوتِ رِجْلُهُ،
غَدَا غُدُوءَةً، وَأَلْحَمْدُ نَسْجِ رِدَائِهِ،
تَرَدَّى ثِيَابَ أَلَمُوتِ حُمْرًا، فَمَا دَجَا

تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ، إِنْ فَاتَهُ النَّصْرُ
مِنَ الضَّرْبِ، وَأَعْتَلَّتْ عَلَيْهِ، أَلْقَنَّا السُّمْرُ^١
إِلَيْهِ أَلْحِفَاطُ أَلْمُرِّ، وَأَلْخَلْقُ أَلْوَعْرِ^٢
هُوَ أَلْكَفَرُ، يَوْمَ أَلرَّوْعِ، أَوْ ذُوْنَهُ أَلْكَفَرُ^٣
وَقَالَ لَهَا : مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ أَلْحُشْرُ^٤
فَلَمْ يَنْصَرِفْ، إِلَّا وَكَفَانَهُ أَلْأَجْرُ^٥
لَهَا أَلَّلَيْلُ، إِلَّا وَهْيَ، مِنْ سُندُسٍ، خُضْرُ^٦

١ مضرب السيف : حده . ومات مضربه : أي تثلث وكل . اعتلت : مرضت . القنا :
الرماح . السمر : الصلاب . والمعنى : أنه لم يمض إلا بعد أن تعطل سيفه، وتكسرت رماح الاعداء
على هذا السيف . ٢ الحفاظ : المحافظة على الاعراض والمحارم . وقوله : المر : أي
الشديد . الخلق : الطبع . الوعر : الصعب . يقول : لو أراد النجاة لسهل عليه ذلك، ولكن
رده إلى الموت محافظته الشديدة على شرفه ودينه، وطبعه الصعب الذي لا يلبس للهرب .
٣ تعاف : تكرر . الروع : الخوف، أي خوف الحرب . ٤ الأنخص : ما لا يصيب
الأرض من باطن القدم . الحشر : القيامة . يقول : أثبت رجله في ساحة القتال، وقال لها :
مكانك، لا تبرحي من هنا إلى يوم الحشر . ٥ الحمد نسج ردائه : أي تحمده الناس لمسيره إلى
قتال الكفار . رواية الصولي : حشو ردائه . قوله : واكفانه الأجر : لأنه مات شهيداً في
الجهاد . ٦ تردي : لبس . دجا : اظلم . السندس : نسج رقيق . يقول : تلطخت ثيابه
بالدم عند موته، ولم ينقض يوم قتله ويدخل في الليل إلا وقد صارت ثيابه خضراً، وهي ثياب
أهل الجنة . وأخذ عليه في هذا البيت قوله : فما دجا لها الليل . . . لأنه جعل دخول الجنة
مقيداً بمجيء الليل، وترك روحه في النهار معلقة بين الأرض والسماء . قال صاحب معاهد
التنصيص : (لو قال أبو تمام : « فما اختفى عن العين، إلا وهي، الخ . . . » لكان ابلغ في القصد)
وعندي أن هذا التصحيح غير بليغ أيضاً، لأن تبدل أحوال الميت إلى خير أو شر، لا يتناط
بدفنه وتقييده عن العيون . وفي هذا البيت نوع من الطباق يسمى التدييج، وهو أن تذكر عدة
الوان لقصد الكناية أو التورية . فانه ذكر هنا لون الحمرة والخضرة، والمراد من الاول :
الكناية عن القتل، ومن الثاني : الكناية عن دخول الجنة .

١ كَانَ بَنِي نَبَهَانَ ، يَوْمَ وَفَاتِهِ ،
 يُعَزُّونَ عَنْ ثَاوٍ ، تُعَزَّى بِهِ الْعُلَى ،
 وَأَتَى لَهُمْ صَبْرٌ عَلَيْهِ ، وَقَدْ مَضَى
 فَتًى ، كَانَ عَذَبَ الرُّوحِ ، لَا مِنْ غَضَاضَةٍ ،
 فَتًى ، سَلَبَتْهُ الْخَيْلُ ، وَهُوَ حِمَى لَهَا ،
 وَقَدْ كَانَتْ أَلْيَضُ الْمَأْتِيرُ ، فِي الْوَعَى ،
 أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا ،
 إِذَا شَجَرَاتُ الْعُرْفِ جَذَّتْ أَصُولُهَا ؛
 لَكِنَّ أَبْغَضَ الدَّهْرِ الْخَوْنُ لِفَقْدِهِ ،
 لَكِنَّ غَدَرَتْ ، فِي الرُّوعِ ، أَيَّامُهُ بِهِ ،
 لَكِنَّ أَلْبَسَتْ فِيهِ الْمُصِيبَةَ طَيِّ ،

نُجُومُ سَمَاءَ ، خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ ١
 وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَالشَّعْرُ ٢
 إِلَى الْمَوْتِ ، حَتَّى اسْتَشْهَدَا : هُوَ وَالصَّبْرُ ٣
 وَلَكِنَّ كِبْرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كِبَرُ ٤
 وَبَزَّتْهُ نَارُ الْحَرْبِ ، وَهُوَ لَهَا جَمْرُ ٥
 بَوَاتِرَ ، فَهِيَ ، الْآنَ ، مِنْ بَعْدِهِ ، بَتْرُ ٦
 يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى ، أَبَدًا ، نَشْرُ ٧
 فَنِي أَيِّ فَرْعٍ يَوْجَدُ الْوَرَقُ النَّضْرُ ٨
 لَعَهْدِي بِهِ يَمِّنُ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ ٩
 قَمَا زَالَتْ الْأَيَّامُ شَيْسَتَهَا الْقَدْرُ ١٠
 قَمَا عَرِيتَ مِنْهَا تَمِيمٌ ، وَلَا بَكْرُ ١١

١ بنو نبهان : قوم الميت ، بطن من طي . خر : سقط . عيب هذا البيت على الشاعر ، فقال خصومه : ان النجوم تكون أكثر نوراً واحسن حالاً ، اذا غاب عنها البدر . فبنو نبهان اذا لم ينجسوا بفقد الميت بل رجحوا . وعندي ان في هذا النقد تعنتاً غير مقبول ، فالشاعر يريد ان يشبه الميت بالبدر ، وقومه بالنجوم ، والبدر بين النجوم زينة السماء ، فاذا غاب خسرت السماء درتها الوسطى ، وان ازداد نورها بهاء ولمعانا . فظهور الضمير في غياب القوي ، لا يعني ان هذا الضمير تحسنت احواله عن ذي قبل ، بل خلا له الجو فظهر ، ولكن لا عوض في ظهوره من الرزء بالقوي . ٢ ثاو : ميت . ٣ استشهد : قتل في سبيل الله . المعنى : ان الصبر قتل معه فكيف لبني نبهان ان يتعزوا . وقوله : استشهدا : هو والصبر ، جائر على اعتبار ان الضمير فسر بالظاهر فكان الظاهر بدلاً منه او عطف بيان . وعلى كل فان هذا التجوز لا يتخذ قياساً . ٤ غضاضة : مذلة . كبراً : تجبراً . يقول : كان لطيفاً من غير ضعف ومذلة ، فهو قوي عزيز من دون تكبر ، ومن المكابرة ان يقال : به كبرياء . ٥ سلبته : اختلسته . بزته : اخذته وغلبته بجفاء وقهر . ٦ البيض : السيوف . المأثير . جمع مأثور ، وهو السيف في مثنه أثر . والاثر : جوهر السيف . بواتر : قواطع . بتر : مقطوعة ، واحدها ابر . ٧ الندى : الجود . ٨ العرف : المعروف . جذت : قطعت . ٩ النضر : الحسن والاخضر . ١٠ يقول : لئن ابغضنا الدهر بعد وفاته ، لقد كنا نحب هذا الدهر في حياته لجوده وحسن مآتيه . ١١ طي : قبيلة الشاعر والمرثي ، وهي قحطانية يمانية . تميم : قبيلة مضرية عدنانية . بكر : قبيلة ربيعة عدنانية . يقول : ان المصاب بالميت لم يقتصر على قحطان بل شمل عدنان بفرعيه ربيعة ومضر .

كَذَلِكَ مَا نَنفَكُ نَفَقَتُ هَالِكًا ،
 سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا ، وَارَتْ الْأَرْضُ سُخْصَةً ؛
 وَكَيْفَ أَحْتَالِي لِلْغَيْوِثِ صَنِيعَةً ،
 مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ ، لَمْ تَبْقَ رَوْضَةٌ ،
 ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَا بِهِ الثَّرَى ،
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ ، وَقَفَا ، فَإِنِّي
 يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ^١
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرٌ^٢
 بِإِسْقَائِهَا قَبْرًا ، وَفِي حُدَيْهِ الْبَحْرُ^٣
 غَدَاةٌ ثَوَى ، إِلَّا أَشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرٌ^٤
 وَيَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْغَمْرُ^٥
 رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْخَرَّ لَيْسَ لَهُ غَمْرٌ

رَمَاءُ ابْنِ أَبِي عَلِيٍّ

كَانَ الَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَا ،
 أَمْسَى الْمَرْجَى أَبُو عَلِيٍّ^١
 حِينَ أَنْتَهَى وَاسْتَوَى شَبَابًا ،
 أُصِيبْتُ فِيهِ ، وَكَانَ عِنْدِي
 كُنْتُ عَزِيزًا بِهِ كَثِيرًا ،
 دَافَعْتُ ، إِلَّا الْمُنُونُ ، عَنْهُ ،
 آخِرُ عَهْدِي بِهِ صَرِيحًا ،
 إِذَا شَكَا غُصَّةً وَكَرْبًا ،
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ^٢
 مُوسَدًا ، فِي الثَّرَى ، يَمِينًا^٣
 وَحَقَّقَ الرَّأْيَ وَالظُّنُونَا^٤
 عَلَى الْمُصِيبَاتِ أَنْ يُعِينَا^٥
 وَكُنْتُ صَبًّا ، بِهِ ضَمِينَا^٦
 وَالْمَرْءُ لَا يَدْفَعُ الْمُنُونَا^٧
 لِلْمَوْتِ بِالْدَّاءِ ، مُسْتَكِينَا^٨
 لَاحِظٌ ، أَوْ رَاجِعٌ الْأَنْبِيَا^٩

١ الحضر: أي الحضرة، سكنها للشعر . ٢ الغيث: المطر . غيثًا : مستعار منه، والمستعار له المرثي . يقول : هو الغيث في الجود، لا في ارتكاف الغيوم وهطل السيول . ٣ للغيوث : في هبة الايام : للسحاب . الصنيعه : الاحسان . يقول : كيف أحتمل احسان الامطار اذا سقت قبره ؟ وفي هذا القبر بحر ثاو ، وهل بالبحر من حاجة الى الماء ؟ ٤ يغمر : يغطي . صرف الدهر : حوادثه . نائله : عطاؤه . الغمر : الكثير . يقول : انه كان يجوده بمجي الارض الموات، فتصبح خصيبة؛ ويدفع عن الناس صروف الدهر، فلا يشعرون بقحط الارض، وبلايا الايام، فكأنه احيا الارض ودفع كوارث الدهر . ٥ يميننا : مفعول موسدًا، وهو التيمن: أي وضع الميت في قبره على جنبه الايمن . ٦ مستكينا: خاضعًا، أي مستكينا للموت . ٧ لاحظ : نظر بمؤخر عينه، أي نظر الى اهله شاكيًا او مستغيثًا .

يُدِيرُ، فِي رَجْعِهِ، لِسَانًا،
يَشْخَصُ، طَوْرًا، بِنَظَرِيهِ،
ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ، فَأَمْسَى،
بَعِيدَ دَارٍ، قَرِيبَ جَارٍ،
بَاشَرَ بُرْدَ الثَّرَى بِوَجْهِهِ،
بُنَى، يَا وَاحِدَ الْبَيْنِينَا
هَوْنٌ رَزِي بِكَ الرِّزَايَا
آلَيْتُ أَنْسَاكَ، مَا تَجَلَّى
وَمَا دَعَا طَائِرٌ هَدِيدًا،
تَصَرَّفَ الدَّهْرُ لِي صُرُوفًا،
وَحَزَّ فِي اللَّحْمِ، بَلْ بَرَاهُ،
أَصَابَ مِنِّي صَمِيمَ قَلْبِي،
فَأَلَمَهُ رَهْنٌ بِحَالَتِيهِ :
يَمْتَعُهُ أَلَمُتُ أَنْ يُسِينَا^١
وَتَارَةً، يُطَلِّقُ أَجْفُونَا^٢
فِي جَدَثٍ، لِلثَّرَى، دَفِينَا^٣
قَدْ فَارَقَ الْأَلْفَ وَالْقَرِينَا^٤
قَدْ كَانَ، مِنْ قَبْلِهِ، مَصُونَا^٥
غَادَرْتَنِي مُفْرَدًا حَزِينَا
عَلَيَّ، فِي النَّاسِ أَجْمَعِينَا^٦
صَبَحُ نَهَارٍ لِمَصْحِينَا^٧
وَرَجَعْتُ وَالْهَ حَنِينَا^٨
وَعَادَ لِي شَأْنُهُ سُوءُنَا
وَأَجْتَثَّ مِنْ طَلْحَتِي فُنُونَا^٩
وَخَفْتُ أَنْ يَقْطَعَ أَلَوْتِينَا^{١٠}
فَشِدَّةَ مَرَّةٍ، وَلِينَا

١ رجعته : رده، اي رجعته الانين . ان يبين : ان يفصح . ٢ يشخص بنظره :
يفتح عينيه ولا يطرف . ٣ الجدث : القبر . الثرى : الارض والتراب . واللام الجارة
بمعنى التمليك او شبه التمليك، اي دفينا، في جدث، ملكاً للثرى . ٤ بعيد دار : لانه ميت
لا وصول اليه . قريب جار : اي مكان القبر قريب . الالف : الاليف . القرين : المصاحب .
٥ من قبله : الضمير يعود الى برد الثرى . ٦ رزى : مصابي . الرزايا : المصائب، مفردها
رزية . علي : الجار متعلق بجهن . ٧ آليت : حلفت . انساك : اي لا انساك؛ يجوز حذف
لا النافية بعد القسم . ٨ الهديل : صوت الحمام، وفرخه، وفي اساطير العرب انه فرخ على عهد
نوح مات عطشاً وضبعة او صاده جارح من الطير فاما من حمامة الا وهي تبكي عليه . فهديلاً على
المعنى الاول : نائب عن المفعول المطلق، وعلى المعنى الثاني : مفعول به . الواله : التي ذهب عقلها
من الحزن، والمراد بها الناقة التي فقدت ولدها، فوجدت به، وأخذت ترجع الحنين .
٩ براه : نخته، وهزله . اجتث : قطع . طلحتي : اي شجرتي، والطلح : نوع من الشجر .
الفنون : الغصون، مفردها فنن . ١٠ الوتين : عرق في القلب يجري منه الدم الى سائر
العروق، وقطع الوتين : كناية عن الموت .

رماء اخيه

إِنِّي أَظُنُّ أَلِيلِي ، لَوْ كَانَ يَفْهَمُهُ ،
 يَا يَوْمَهُ ، لَمْ تَدْعُ حُسْنًا وَلَا أَدْبًا ،
 لِلَّهِ مُقَلَّتُهُ ، وَأَلَمْتُ يَكْسِرُهَا ،
 يَزِدُّ أَنْفَاسَهُ كُرْهًا ، وَتَغْطِفُهَا
 يَا هَوَلٌ مَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي ، وَمَا سَمِعْتُ
 لَمْ يَبْقَ مِنْ بَدَنِي جُزْءٌ ، عَلِمْتُ بِهِ ،
 كَانَ اللَّحَاقُ بِهِ أَهْنَا ، وَأَحْسَنَ لِي
 صَدَّ أَلِيلِي عَنْ بَقَايَا وَجْهِهِ الْحَسَنِ
 إِلَّا حَكَمْتُ بِهِ لِلْمُخَدِّ وَالْكَفَنِ
 كَانَ أَجْفَانُهُ سَكْرَى مِنَ الْوَسَنِ^١
 يَدُ الْمَنِيَّةِ ، عَطَفَ الرِّيحَ لِلْغُصَنِ^٢
 أَذْنِي ! فَلَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي ، وَلَا أَذْنِي !^٣
 إِلَّا وَقَدْ حَلَّه جُزْءٌ مِنْ أَلْحَزَنِ
 مِنْ أَنْ أَعِيشَ سَقِيمَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

رماء المعنصم

قال من قصيدة يرثي بها المعنصم ، وبنى* ابنه الواصل ، آخذًا بنوع من البديع يسمى الافتنان
 وهو ان يؤتى بغنين متضادين في قصيدة واحدة ، كالتهنئة والتعزية ، او كالمدح والهجاء :

مَا لِلدُّمُوعِ تَرُومُ كُلِّ مَرَامٍ ؟ وَالْجَفْنُ ثَاكِِلُ هَجْعَةٍ وَمَنَامٍ ؟^١
 يَا تُرْبَةَ الْمَعْصُومِ ، تُرْبُكَ مُودَعٌ مَاءَ الْحَيَاةِ ، وَقَاتِلَ الْإِعْدَامِ^٢
 إِنَّ الصَّفَانِجَ مِنْكَ ، قَدْ نُضِدَتْ عَلَى مَلَقَى عِظَامٍ ، لَوْ عَلِمْتَ ، عِظَامِ^٣

...

١ الوسن : النعاس . ٢ الكُرْه بضم الكاف : ما أكرهت نفسك عليه ، اي حملتها
 المشقة من اجله . تعطفها : تقيها وتلويها . والمعنى : ان المحتضر يذنب نفسه متعباً كأنه يكره نفسه
 على ذلك هرباً من الموت ، ويد الموت تقي هذه الانفاس اليها فتخفقها في حلقه . ويصح ان
 تكون كرها بفتح الكاف : وهي ما اكرهك غيرك عليه . والمعنى : انه يرجع انفاسه مكرهاً ،
 ويد الموت تعطف اليها هذه الانفاس حينئذ بعد آخر فتخفق في حلقه . ٣ ولا اذني : اي ولا
 اذني سمعت ، على الاكتفاء . ٤ تروم كل مرام : اي تبالغ في ذرفها وانصهارها . الهجمة :
 النومه الخفيفة . المنام : موضع النوم . ٥ المعصوم : اي المعنصم . الاعدام : الفقر .
 ٦ الصفانج : الحجارة العراض الرقاق ، والمراد بها حجارة القبر . منك : الخطاب للتربة .
 نضدت : جعل بعضها فوق بعض .

إِنَّا رَحَلْنَا وَاثِقَيْنِ يَوَاقِقِ ١
 لِلَّهِ ، أَيُّ حَيَاةٍ أَنْبَعَثَتْ لَنَا ،
 أَوْ دَى بِخَيْرٍ إِمَامٍ أَضْطَرَبَتْ لَهُ
 تِلْكَ الرِّزْيَةُ ، لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا ،
 إِنْ أَصْبَحَتْ هَضْبَاتٌ قُدْسٌ أَزَاهَا
 أَوْ نَفْتَقِدْ ذَا الثُّونِ ، فِي الْهَيْجَا ، فَقَدْ
 هَلْ غَيْرُ بُؤْسَى سَاعَةٍ ، أَلْبَسَتْهَا
 نَقْضٌ ، كَرَجْعِ الطَّرْفِ قَدْ أَبْرَمَتْهُ ،
 مَا إِنْ رَأَى الْأَقْوَامُ شَمْسًا ، قَبْلَهَا ،
 بِاللَّهِ ، شَمْسٌ ضُحِيَّ وَبَدْرٌ تَمَامٌ
 يَوْمَ الْحَمِيسِ ، وَبَعْدَ أَيِّ حِمَامٍ ؟
 شُعْبُ الرِّجَالِ ، وَقَامَ خَيْرُ إِمَامٍ ١
 وَالْقِسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ ٢
 قَدَرٌ ، قَمَا زَالَتْ هِضَابُ شَمَامٍ ٣
 رَحْنَا بِأَتَمِّكَ ذُرْوَةَ وَسَنَامٍ ٤
 بِنْدَاكَ ، مَا لَبَسْتَ مِنَ الْإِنْعَامِ ؟ ٥
 يَا بَنَ الْخَلَائِفِ ، أَيُّمَا إِبْرَامٍ ٦
 أَفَلْتَ ، فَلَمْ تُعَقِّبْهُمْ بِظَلَامٍ ٧

١ اودى : الضمير يعود على الخميس . يقال : اودى به : امانه وذهب به . الشعب :
 الجماعات ، مفرداها الشعبية . ٢ القسم : النصيب ، ويريد به خلافة الوائقي . ٣ الهضبات :
 الجبال . قدس : اسم لجبل عظيم في نجد ، كنى به عن المعتم . شام : اسم جبل لبني باهلة وكفى
 به عن الوائقي . ٤ ذو النون : سيف مشهور عند العرب كان على مثال سمكة ، كنى به
 عن المعتم . الهيجا : الحرب . املك : ارفع ، من تمك السنام : طال وارتفع واكثر . الذروة :
 بضم الذال وكسرها : اعلى الشيء . السنام : حذبة الجمل ويكنى بها عن علو الشرف والفدر .
 يقال : تسنم ذروة الشرف ، وفلان سنام قومه . والمعنى : اذا كنا افتقدنا المعتم وهو سيفنا
 القاطع في الحرب ، فقد اعتصمنا بالوائقي بارفع ذروة وامنعها . ٥ البؤسى : العذاب
 والشدة . بنداك : يهودك . ٦ النقض : الحل ، من نقض الحل : حله ، وكنى به
 عن موت المعتم اذ حلت عقدة الخلافة . الطرف : البصر . وقوله : كرجع الطرف :
 اي بسرعة رد البصر . أبرم : ضد نقض . ٧ قبلها : اي قبل شمس المعتم . أفلت :
 غابت .

اغراض مختلفة

عتاب ابي دلف

أَبَا دُلْفٍ ، لَمْ يَبْقَ طَالِبُ حَاجَةٍ ، مِنْ النَّاسِ ، غَيْرِي ، وَالْمَحَلُّ جَدِيبٌ^١
يَسْرُكَ أَيْ أَبْتُ عَنْكَ مُجِيبًا ، وَلَمْ يُرْ خَلْقٌ مِنْ جَدَاكَ يَخِيبُ^٢ ؟
وَأَنِّي صَيَّرْتُ الشَّاءَ مَذْمَةً ، وَقَامَ بِهَا فِي الْعَالَمِينَ خَطِيبٌ^٣ ؟
فَكَيْفَ ؟ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْعَالِمُ الَّذِي ، لِكُلِّ أَنَاثٍ مِنْ نَدَاهُ نَصِيبٌ^٤
أَقَمْتُ شُهُورًا فِي فِتْنَاكَ خَمْسَةً ، لَقِيتُ ، حَيْثُ لَا تَهْمِي عَلَيَّ جُنُوبٌ^٥
فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ فِيكَ ، فَإِنِّي جَدِيرٌ ، وَإِلَّا فَالْرَّحِيلُ قَرِيبٌ^٦

وصف الربيع

من قصيدة يصف بها الطبيعة في فصل الربيع ثم يتخلص الى مدح المعتم

يَا صَاحِبِي ، تَقْصِيًا نَظْرَيْكُمَا ، تَرِيَا وَجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوَّرُ^١
تَرِيَا نَهَارًا مُشْمِسًا ، قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبِّي ، فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمَرٌ^٢
دُنْيَا مَعَاشٍ لِلْوَرَى ، حَتَّى إِذَا حَلَّ الرَّبِيعُ ، فَإِنَّمَا هِيَ مَنَظَرٌ^٣

١ جدب : فيه قحط . ٢ أبت : رجعت . جذاك : عطاك . ٣ بها : اي بالمذمة . يريد انه شهرها وجعلها حديث الناس . ٤ فكيف : اي فكيف يسرك ذلك . نداه : جوده . ٥ الفناء : ما اتسع امام الدار . اللقى : المطروح . تهمي : تصب وتقطر . جنوب : اي ربح الجنوب ، وهي عند العرب الريح اليمانية التي يتفاءلون بها لانها تحب رخاء ، وتحمل معها المطر والخصب ؛ كنى بها عن عطاء ابي دلف . ٦ تقصى الشيء : تتبعه وبلغ غايته ومداه . تصور : اي تتصور . ٧ شابه : خالطه . الربى : التلال ، شبه زهر الربيع في الجبال بنجوم السماء ، والنجوم لا تظهر مع الشمس ، فكأن النهار مقمر لا مشمس . ٨ معاش للورى : اي هي عمل لتحصيل المعاش ، في جميع فصول السنة إلا فصل الربيع ، فالدنيا فيه متعة للنظر .

أَضَحَتْ تَصَوُّغُ بَطُونِهَا لِظُهُورِهَا
 مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقُّقُ بِاللَّيْ،
 تَبْدُو، وَيَحْجُبُهَا الْجَمِيمُ، كَأَنَّهَا
 حَتَّى غَدَتْ وَهْدَاتُهَا وَنِجَادُهَا
 مُصْفَرَّةً، مُحَمَّرَةً، فَكَأَنَّهَا
 مِنْ فَاقِعِ غَضِّ النَّبَاتِ، كَأَنَّهُ
 أَوْ سَاطِعِ فِي حُمْرَةٍ، فَكَأَنَّمَا
 صُنِعَ الَّذِي، لَوْلَا بَدَائِعُ لُطْفِهِ،
 خَلَقَ أَطْلَ مِنَ الرَّبِيعِ، كَأَنَّهُ
 نَوْرًا، تَكَادُ لَهُ أَلْقُلُوبُ تُنَوِّرُ^١
 فَكَأَنَّهَا عَيْنُ إِلَيْكَ تُحَدِّرُ^٢
 عِذْرَاءَ، تَبْدُو تَارَةً، وَتَحْضُرُ^٣
 فِسْتَيْنِ، فِي حُلِّ الرِّبِيعِ تَبْخَتُرُ^٤
 عُصْبُ تَيْمَنُ، فِي الْوَعْيِ، وَتَمَضَّرُ^٥
 دُرُّ تَشَقُّقُ قَبْلُ، ثُمَّ تَرْغَفُ^٦
 يَدْنُو إِلَيْهِ، مِنْ الْهَوَاءِ، مُعْصِفُ^٧
 مَا عَادَ أَصْفَرًا، بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ^٨
 خُلِقَ الْإِمَامُ، وَهَدِيَهُ الْمُنْتَشِرُ^٩

مغنيه فارسيه

أَيَا سَهْرِي بِلْدَةِ أَبَرْشَهْرِ، ذَمَّتْ إِلَيَّ، فِي نَوْمِي، سِوَاهَا^{١٠}

١ بطونها : اي بطون الارض . نوراً : زهراً . ٢ زاهرة : متلاثة حسناً او حمراء ، والمراد : زهرة زاهرة . ترقق : تتحرك وتجيء وتذهب . وقوله : عين اليك تحدر : اي تحدر الدمع اليك ، او عين ناظرة اليك تحدر الدمع . ٣ الجميم : النبات الكثير او الناهض المنتشر يغطي الارض . تحضر : تستحي ، والمراد تحجب باوراق العشب حياء . ٤ وهداها : منخفضاتها ، مفردا وهدة . نجادها : مرتفعاتها ، مفردا نجد . الحلل : الثياب ، مفردا حلة . تبختر : تتأيل . ٥ مصفرة ، محمرة : اي حلل الربيع بلونيهما الاصفر والاحمر . عصب : جمع عصبه : جماعة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين . تيمن : تنسب الى اليمن . الوعى : الحرب . تمضر : تنسب الى مضر الحمراء . شبه فته ازهار الربيع المصفرة بيجوش يمانية لان راية اليمن صفراء ؛ وشبه فته الازهار المحمرة بيجوش مضرية لان راية مضر حمراء . ٦ فاقع : شديد الصفرة . غض : رطب . تشقق قبل : اي تشقق اولاً . ٧ ترغفر : تصبغ بالزعفران . ٨ ساطع : اي منتشر فائح ، من قولهم : سطع البرق ، و سطعت الراحه . معصفر : صابغ بالمصفر ، وهو نبات صبغه اصفر . والمعنى : ان الزهرة الحمراء تخالطها صفرة . ٩ اي هو صبغ الله تعالى بيدع بلطف صنعه الالوان ، فيجعل نباتها الاخضر زهراً اصفر . ١٠ الامام : الخليفة المعتمد . الهدي : الرشاد . المنتشر : المنتشر . يقول : ان الله خلق من الربيع خلفاً جميلاً كخلق الخليفة ، منتشرًا في الارض كهده . ١٠ أبرشهر : اسم لمدينة نيسابور بخراسان . في نومي سواها : ورواية الصولي في اخبار ابي تمام : يوماً في سواها .

شَكَرْتُكَ لَيْلَةً ، حَسُنْتَ وَطَابَتْ ، أَقَامَ سُرُورُهَا ، وَمَضَى كَرَاهَا^١
وَمَا سُهْدٌ بِمَحْمُودٍ ، وَلَكِنْ ، قَضَى حَاجَاتِ نَفْسِي مَا قَضَاهَا^٢
إِذَا وَهَدَاتُ أَرْضٍ كَانَ فِيهَا ، هَوَاكَ ، فَلَا تَحِنُّ إِلَى رُبَاهَا^٣
سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءً ، كَانَ أَوَّلِي ، بِأَنْ يَفْتَادَ نَفْسِي ، مِنْ غِنَاهَا^٤
وَمُسْمِعَةٍ ، يَحَارُ السَّمْعُ فِيهَا ، وَلَمْ تُضِمِّهِ ، لَا يُضَمُّ صَدَاهَا^٥
مَرَّتْ أَوْتَارُهَا ، فَشَقَّتْ وَشَاقَتْ ، وَلَوْ يَسْتَطِيعُ حَاسِدُهَا ، فَدَاهَا^٦
فَمَا خَلْتُ الْخُدُودَ كَسَبْنَ شَوْقًا ، لِقَلْبِي ، مِثْلَمَا كَسَبَتْ يَدَاهَا^٧
وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا ، وَلَكِنْ ، وَرَتْ كَبِدِي ، فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا^٨
فَبِتُّ ، كَأَنِّي أَعْمَى مُعْنَى ، يُحِبُّ الْغَانِيَاتِ ، وَمَا يَرَاهَا^٩

مولي يعذب عبده

أَعْطَاكَ دَمْعَكَ جُهْدَهُ ، فَشَكَا فُؤَادَكَ وَجْدَهُ

١ الكرى : النوم . ٢ السهد : الأرق . ما الثانية : موصواية ، فاعل قضى .
٣ الوهدات : المنخفضات . هواك : رواية الصولي : رضاك . ٤ بها : الضمير يعود
إلى ابرشهر . اولى : في اخبار ابي تمام : أخرى . من غناها : من استغناها ، يريد استغناءها
عن السماع واللهم . ٥ ومسمعة : الواو واو رب . يحار السمع فيها : رواية الصولي :
تقوت السمع حسناً . لم تصممه : أي لم تصبه بالصمم ، وهو ثقل السمع . لا يصمم : دعاء لها .
صداها : ردّ صوتها . يدعو لها بطول العمر ، يقال : اصم الله صدها : أي اهلكه ، لأنه إذا
هلك أصيب صدها بالصمم فلا يجيب . ٦ مرت : ضربت . فشفت : أي شفت القلب ،
ورواية الصولي : فشجت . يستطيع : يستطيع . حاسدها : رواية الصولي : سامعها .
٧ الخدود : أي خدود المغنية ، قامت أل مقام المضاف إليه . كسبن : أكسبن . كسبت :
أكسبت . يقول : أن خدود المغنية لم تكسب قلبه شوقاً مثلما أكسبته يداها وهي تضرب على
الآوتار . ٨ ورت : اشتعلت . كبدي : فاعل ورت . شجها : طرجمها ، والضمير عائد
إلى كبدي ، أو أراد بشجها ما يعترض الصوت من الغصة الجميلة عند الغناء ، فيكون الضمير
عائداً على المغنية . ٩ المعنى : المتعب المذهب . الغانيات : جمع الغانية : الشابة العفيفة ، أو
التي تستغني بجمالها عن الزينة ، روى الصولي في اخبار ابي تمام : أن عبداً بن طاهر قال لابي
تمام : اعنيت احداً بقولك : فبت كأني أعمى . الخ . قال : نعم ، عنيت بشار بن برد الضريب .

حَمَلْتَ نَفْسَكَ ، فِي أَهْوَى ، مَا لَا تُطِيقُ ، فَهَذِهِ^١
 يَا شَامِتًا بِي ، إِذْ رَأَى هَجَرَ الْحَبِيبِ وَصَدَّهُ ،
 لَا تَشْمَتَنَّ ، فَإِنَّهُ مَوَلَى يُعَذِّبُ عَبْدَهُ

الحبيب الاول

أَلْبَيْنُ جَرَعَنِي نَقِيعَ الْخَنْظَلِ ، وَالْبَيْنُ أَتُكَلِّي ، وَإِنْ لَمْ أَتُكَلِّ^٢
 مَا حَسَرَتِي أَنْ كِدْتُ أَقْضِي ، إِنَّمَا حَسَرَاتُ قَلْبِي أَنَّنِي لَمْ أَفْعَلْ^٣
 نَقْلَ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتُ مِنْ أَهْوَى ، مَا أَحْبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
 كَمْ مَنَزِلٍ ، فِي الْأَرْضِ ، يَا لَلْفُؤَادِ الْفَتَى ، وَحَيْنُهُ ، أَبَدًا ، لِأَوَّلِ مَنَزِلٍ

زيارة في المنام

إِسْتَرَارْتُهُ فِكْرَتِي فِي الْمَنَامِ ، فَأَتَانِي فِي خِيفَةٍ وَأَكْتِسَامِ
 فَالْيَالِي أَخْنَى بِقَلْبِي ، إِذَا مَا جَرَعَتُهُ النَّوَى ، مِنْ الْأَيَّامِ^٤
 يَا لَهَا لَيْلَةً ، تَزْهَتْ الْأَرْوَاحُ - فِيهَا سِرًّا عَنِ الْأَجْسَامِ^٥
 مَجْلِسٌ ، لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ ، غَيْرَ أَنَّا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ

فخر

من قصيدة لابي تمام، وهو بمصر، يصف قومه، ويفتخر بهم، ويذم الدهر، ويرثي الشعر :

أَلَا ، صَنَعَ الْبَيْنُ الَّذِي هُوَ صَانِعُ^١ فَإِنْ تَكُ مِجْزَاعًا ، فَمَا الْبَيْنُ جَاذِعُ^٦

١ فهذه : اي مد الهوى فؤادك . ٢ وان لم أتكل : اي لم أصب بولد . ٣ لم افعل : اي لم أقض . ٤ الايام : النهار، فالنهار اسم لكل يوم، وضد اليوم ليلة . يقول : اذا جرعت الليالي قلبي فراق الحبيب، فاحمأ أستر له من الايام اذ تحفي ما به من لوعة لا تزال تلح عليه تصوراً وتفكيراً حتى نقضي الى الاحلام وزيارة طيف الحبال . ٥ تزهت : ترفعت وتباعدت . ٦ المجزاع : شديد الجزع وهو فقد الصبر لشدة الحزن والخوف . يخاطب الشاعر نفسه فيقول : ان فراق الاحبة صنع بك ما يصنع بنيرك، فان تكن فاقداً الصبر شديد الحزن، فالبين لا يجزع عليك اذا رآك في هذه الحال فما لك الا الصبر والجلد .

أَلَا، إِنَّ نَفْسَ الشَّعْرِ مَاتَتْ، وَإِنْ يَكُنْ
 سَابِكِي الْقَوَائِي بِالْقَوَائِي، فَإِنَّهَا
 أَرَايَ مِظَلَّاتِ الْمُرُوءَةِ مُهْمَلٌ؟
 وَعَاوِ عَوَى، وَالْمَجْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ،
 تَرَقَّتْ مِنْهُ طُودَ عِزٍّ، لَوْ أَرْتَقَتْ
 أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتَرْضِعَ الْجُودَ فِيهِمْ،
 سَمَاءِي أَوْسٌ، فِي السَّمَاحِ، وَحَاتِمٌ،
 وَكَانَ إِيَّاسٌ، مَا إِيَّاسٌ؟ وَعَارِفٌ،
 نُجُومٌ طَوَالِيعٌ، جِبَالٌ فَوَارِعٌ،
 مَضُوءٌ، وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ، لَدَيْهِمْ،
 فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَحَلِّ مُدَّتْ، فَلَمْ يَكُنْ

عَدَاهَا حِمَامُ الْمَوْتِ، فَهِيَ تُنَازِعُ^١
 عَلَيْهَا، وَلَمْ تَظْلِمِ بِذَلِكَ، جَوَازِعُ^٢
 وَحَافِظُ أَيَّامِ الْمَكَارِمِ ضَانِعٌ؟^٣
 لَهُ حَاجِزٌ دُونِي، وَرُكْنٌ مُدَافِعٌ^٤
 بِهِ الرِّيحُ قِتْرًا، لَانْتَشَتْ وَهِيَ ظَالِعٌ^٥
 وَسُيِّ فِيهِمْ، وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعٌ^٦
 وَزَيْدٌ أَلْقَنَّا، وَالْأَثْرَمَانِ وَنَافِعٌ^٧
 وَحَارِثَةُ، أَوْفَى الْوَرَى، وَالْأَصَابِعُ^٨
 عُيُوثٌ هَوَامِيعٌ، سُيُولٌ دَوَافِعُ^٩
 لِكَثْرَةِ مَا أَوْصُوا بِهِنَّ، شَرَائِعُ^{١٠}
 لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ؟^{١١}

- ١ عداها : جاوزها . حمام الموت : قضاؤه . يقول : ان لم يكن مات الشعر فهو ينازع .
 ٢ جوازع : شديدة الحزن والخوف والقلق . يقول : ليست القوافي جائرة عن الحق في خوفها وحزنها ، فإنا هي تبكي على نفسها ، وتعرف الحالة التي وصلت اليها . ٣ مِظَلَّات : جمع مظلة : الخيمة يستظل بها ، أو الحباء الكبير . وروية هبة الايام : مضلَّات : جمع مضلة : الارض التي يضل فيها . يشكو الشاعر اهل زمانه انهم لا يعرفون قدر الشعر فقد املهوه وضيعوه ، مع انه راعي بيوت المروءة ، وحافظ ايام المكارم . ٤ وعَاوِ عَوَى : اي رب شاعر عوى متمرضاً لهجائي ، ودوني من المجد حاجز له ، وركن مدافع . ٥ الظالع : للمذكر والمؤنث : الغامر في مشيه ، اي الذي يبرج . يقول : غنى هذا المنافس العاوي ان يرتقي جبل مجدي وشرقي ، وهو دني . الاصل ساقط الشرف ، لو ارتقت به الريح مقدار قتر من المجد لاعجزها ، وارتدت تطلع من الجهد والعباء . ٦ اوفى الوري : خبر كان . الأصابع : رواية البديعي في هبة الايام : الأصابع . وجميع الاسماء الواردة في هذا البيت وما قبله هي لاشخاص من طي عرفوا بالشرف والجلود والبأس . ٧ طواليع : اي طوالع ، الياء زائدة . الفوارع : جمع فارعة وهي اعلى الجبل ، والمراد هنا : جبال مرتفعة . الهواميع : السباله ، والصواب هوامع ، زاد الياء للشعر . دوافع : دوافع يدفع بعضها بعضاً . ٨ شرائع : اي شرائع دينية ، ومحلهما خبر كأن . ٩ المحل : رواية البديعي : في الجود . يقول : لا تمتد يد للجود في ايام المحل الا كانت هذه اليد يدهم بكفها واصابعها .

هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظَ مَالِنَا ،
 بَهَائِلُ ، لَوْ عَايَنْتَ فَيْضَ أَكْفِهِمْ ،
 إِذَا خَفَقَتْ بِالْبَذَلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ ،
 رِيَّاحُ كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْغَضِّ ، فِي النَّدَى ،
 إِذَا طَيَّ : لَمْ تَطْوِ مَنْشُورَ بَاسِهَا ،
 هِيَ السُّمُّ ، مَا تَنْفَكُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضَ الْعَدُوِّ قَطَائِعًا
 بِكُلِّ فِتْيَ ، مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ ،
 إِذَا مَا أَغَارُوا ، فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرٍ ،
 فَتُعْطِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَا

١ يقول : هم جعلوا المعروف ودائع عند مالنا ، فضاء مالنا ، ولم تضع ودائعهم ، اي لم يضع
 معروفهم لان الخلف سار على خطة السلف . ٢ البهائل : جمع جهول : السيد الجامع لكل
 خير . ٣ خفقت الريح : تحركت وسمع لها دوي . البذل : العطاء . ارواح : جمع
 ربح . حداها : باقها . الندى : الكرم . المطامع : اي مطامع الذين يأتون اليهم سائلين .
 ٤ الغض : الطري . اللقاء : الحرب . الزعازع : جمع زعزع ، وهي الريح الشديدة الهبوب ،
 ترزعزع الاشياء . ٥ بأسها : شجاعتها وحرها . جادع : اي مجدوع ، مجاز عفي ، قام فيه اسم
 الفاعل مقام اسم المفعول . والمجدوع : المقطوع . يقول : اذا لم ترض طيء ، فتزد صولة بأسها ،
 فان كل من يسخطها ذليل مجدوع الانف . ٦ ناقع : مجتمع بالغ . والمعنى : ان طيئاً سم
 للعدو تسيل به رماح ابناءها في كل بلدة يغيرون عليها ، وهذا السم مجتمع بالغ فيهم . ٧ قطائع :
 جمع قطعة وهي الارض التي يقطعها الامير ويحمل غلتها لبعض رجاله . نفوس : فاعل اصارت .
 للمرهفات : السيوف المرققة . وقوله : نفوس لحد المرهفات قطائع : يريد ان بني طي اقطعوا
 نفوسهم حد السيوف ، اي وقفوها على الموت في سبيل المجد . ٨ الروح : الخوف . وقوله :
 قد شبن منه الوقائع : لغة ضعيفة ، لان الفاعل اسم ظاهر ، فلا يستحسن الحاق النون بالفعل وهي
 علامة الجمع . يقول : ان الفتى الطائي لا يشيب من هول الحروب ولكن الحروب تشيب من
 هوله . ٩ احتوته : الضمير يعود الى المال . الصنائع : جمع صنعة وهي الاحسان .
 ١٠ ارث المكرمات : الحسب والنسب . يقول : ان المال الذي اعطتهم اياه في الحروب
 خيلهم ورماحهم ، تعطيه اكفهم في الاحسان صيانة لارث المكرمات ان تناله السن العيابين .

هجا، نعر بض

قال يمجو بعض بني حميد ممرضاً لا مصرحاً، لمدحه لهم، ولأنهم طائون، وهو ينتسب إلى طي :

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ دَنِيًّا ، فَأَنْتَ وَمَنْ تَجَارِيهِ سَوَاءٌ
رَأَيْتُ الْخُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي ، وَيَحْمِيهِ عَنِ الْقَدْرِ الْوَفَاءُ
وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَأْتِي لَهَا ، مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا ، رَخَاءُ
لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدَّهْرَ ، حَتَّى أَفَادَتْني التَّجَارِبُ وَالْعِنَاءُ^١
إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ أَلَيْتِ وَلِي ، بَدَأَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ أَجْفَاءُ^٢
يَعِيشُ الْمَرْءُ ، مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ ، وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ^٣
فَلَا ، وَاللَّهِ ، مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ ، وَلَا الدُّنْيَا ، إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي ، وَلَمْ تَسْتَحْيِ ، فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ
لَيْمُ الْفِعْلِ ، مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ ، لَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، أَبَدًا ، عَوَاءُ

هجا، عباس

قال يمجو عباس بن لُهَيْمَة :

صَدَقَ مَقَالَتَهُ ، إِنْ قَالَ مُجْتَهِدًا : «لَا، وَالرَّغِيفِ!» فَذَلِكَ الْبُرُّ مِنْ قَسَمِهِ^٤
وإِنْ هَمَمْتَ بِهِ ، فَافْتَكِرْ بِجُبْرَتِهِ ، فَإِنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ^٥

هجا، شاعر

قال يمجو محمد بن الحسن الشاعر :

نَعْمَنَا بِالْبَشَاشَةِ وَالسُّرُورِ ، وَأَيَّامِ الرَّبِيعِ الْمُسْتَنِيرِ^٦

١ العناء بالكسر : مصدر عانى أي قامى . ٢ رأس أهل البيت : لعله يريد به محمد ابن حميد الطوسي الذي قتل في حرب الحرمية، ورثاه . ٣ اللحاء : قشر الشجر . ٤ البر : الصدق . ٥ وان همت به : أي همت بقتله . ٦ المستنير : المنير .

وَقَدْ ضَحِكَ النَّبَاتُ بِكُلِّ أَرْضٍ ، وَتَاهَ الْعُودُ بِالْوَرَقِ النَّصِيرِ
فَحِينَ مَضَى الرَّبِيعُ ، وَأَعْقَبْنَا لِيَالِي الصَّيْفِ فِيهَا بِالْحُرُورِ
أَتَانَا الْأَجْذَمِيُّ بِبَرْدِ شَعْرِ ، رَمَى مِنْهُ أَلِيلَادَ بِزَمْهَرِيرِ

هجا، عتبة

قال ججو عتبة بن ابي عاصم الشاعر :

أَنْبَلْتُ عُتْبَةَ يَغْوِي ، كَيْ أَشَاتَمَهُ ،
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يُنْهَلْنِي ،
أَلَّهُ أَكْبَرُ ! أَنَّى اسْتَأْسَدَ النَّقْدُ ؟
حَتَّى أَرَى أَحَدًا ، يَهْجُوهُ لَا أَحَدٌ

لسان الحسود

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ ، طَوَّيْتُ ، أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حُسُودٍ
لَوْلَا اسْتِيعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ ، مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

١ الحُرُور : الريح الحارة ليلاً، وقد تكون خاراً . ٢ الاجزمي : لقب المهجو، نسبة الى الاجزم : وهو المقطوع اليد، او المصاب بالجذام، وهو داء قد ينتهي الى تأكل الاعضاء ومقوطةا عن تقوُّح . ٣ النقد : جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الارجل . ٤ يمهاني : اي يمد في حياتي، او يؤخر موتي . احدا : اراد به نفسه . لا احد : اراد به عتبة . وهو من الفاظ المنطقة واهل الفلسفة . ٥ عرف العود : رائحته . شبه لسان النار، يمتد الى ما يجاوره من الاشياء، ليحرقها، بلسان الحسود، يمتد الى اعراض الناس، ليمزقها . فقد يمر لسان النار بعود طيب الرائحة، ولكن رائحته كامنة فيه، فاذا أحرقه، انتشرت رائحته، فعرف فضله . وهكذا لسان الحسود فانه يمر بعرض طيب لم تشهر فضائله، فيحاول تمزيقه وتقييحه، فتنتشر هذه الفضائل، ويلتفت اليها الناس .

دعبل

٧٦٥ - ٨٦٠ م و ١٤٨ - ٢٤٦ هـ

- الهجاء : هجاء المطلب . هجاء هاشمي . هجاء عبدالله بن طاهر . هجاء مسلم بن الوليد . هجاء ابي عبّاد . آكل الديك . هجاء مالك بن طوق . هجاء الرشيد والعباسيين . هجاء المأمون . هجاء ابراهيم بن المهدي . هجاؤه ايضاً . هجاء المعتصم . موت المعتصم وقيام الواثق . دفن المعتصم وبيعة الواثق .
- المدح : مدح طاهر بن الحسين . براعة الاستجداء . مدح عبدالله بن طاهر . مدح المطلب . مدح علي بن ابي طالب . مدح اهل البيت .
- الرثاء : رثاء اهل البيت . رثاء الحسين . رثاء المطلب .
- اغراض مختلفة : غزل . قيمة الدنيا . حنين . عصبية القحطانية . الشعر الخالد . فضيلة العطاء . لذة العيش .

السرجماء

هجا، المطلب

قال دعبيل يهجو المطلب بن عباد بن مالك الخزاعي امير مصر بعد ان كان مدحه :

أَمْطَلَبٌ ، أَنْتَ مُسْتَعَذِبٌ حُمِيًّا الْأَفَاعِي ، وَمُسْتَقْبِلٌ^١
 سَتَاتِيكَ ، إِمَّا وَرَدْتَ الْعِرَاقَ ، - صَحَائِفُ ، يَأْثُرُهَا دِعْبِلُ^٢
 مُنَمَّقَةٌ ، بَيْنَ أَثْنَانِهَا مَحَازٍ تَحْطُ ، فَلَا تَرْحُلُ
 وَضَعْتَ رِجَالًا ، فَمَا ضَرَّهُمْ ، وَشَرَفَتْ قَوْمًا ، فَلَمْ يَنْبَلُوا
 تُنَوِّطُ مِضْرُبَكَ الْمُخْزِيَّاتِ ، - وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِكَ الْمَوْصِلُ^٣
 إِذَا الْحَرْبُ كُنْتَ أَمِيرًا لَهَا ، فَحَظُّهُمْ مِنْكَ أَنْ يُقْتَلُوا^٤
 فَمِنْكَ الرُّؤُوسُ غَدَاةَ اللَّقَا ، وَمِنْ يُحَارِبُكَ الْمُنْصِلُ
 شِعَارُكَ فِي الْحَرْبِ ، يَوْمَ الْوَعَى ، إِذَا أَنْهَزُمُوا : عَجَلُوا^٥
 فَأَنْتَ ، إِذَا مَا التَّقْوَا ، آخِرُ ، وَأَنْتَ ، إِذَا أَنْهَزُمُوا ، أَوَّلُ

هجا، هاشمي

استدعى بعض بني هاشم دعبلاً، وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام، فقصدته، فلم ينل منه ما كان يطمع فيه، فجفاه وكتب اليه :

دَلَيْتَنِي بِغُرُورٍ وَعَدِكَ فِي مُتَلَاظِمٍ ، مِنْ حَوْمَةِ الْغَرَقِ^٦

١ حميا الافاعي : سمها، ويريد به الهجاء الموجه . ٢ يَأْثُرُهَا : ينقلها وبروجها .
 ٣ تنوِّط : تعلق . ٤ حَظُّهُمْ اي حظ الجنود الذين انت امير عليهم . ٥ الوعى :
 الصوت والجلبة في الحرب، وتطلق على الحرب . ٦ الحومة : يقال حومة البحر اي معظمه،
 واشد موضع فيه .

حَتَّى إِذَا شِمِتَ الْعَدُوُّ ، وَقَدْ
 أَنْشَأْتَ تَخَلِّفُ أَنْ وَدَّكَ لِي
 وَحَسِبْتَنِي فُتْعًا بِقَرْقَرَةٍ ،
 وَنَصَبْتَنِي عَلَمًا عَلَى غَرَضٍ ،
 وَظَنَنْتَ أَرْضَ اللَّهِ ضِيقَةً
 مِنْ غَيْرِ مَا جُزِمَ سِوَى ثِقَةٍ
 وَمَوَدَّةٍ تَخْضُو عَلَيْكَ بِهَا
 فَإِذَا سَأَلْتُكَ حَاجَةً أَبَدًا ،
 وَقَفَ الْإِخَاءُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ
 وَأَعَدَّ لِي غُلًّا وَجَامِعَةً ،
 أَغْنِيكَ مِمَّا لَا تُحِبُّ ، بِهَا ،
 مَا أَطْوَلَ الدُّنْيَا وَأَوْسَعَهَا ،
 شَهْرَ أَنْتِقَاصِكَ شَهْرَةَ الْبَلَقِ^١
 صَافٍ ، وَحَبْلَكَ غَيْرَ مُنْحَذِقٍ^٢
 فَوَطِطْتَنِي وَظَنًا ، عَلَى حَقِّ^٣
 تَرَمِيمَتِنِي الْأَعْدَاءُ بِالْحَدَقِ^٤
 عَنِّي ؛ وَأَرْضُ اللَّهِ لَمْ تَضِقْ
 مِنِّي بِوَعْدِكَ ، حِينَ قُلْتَ : ثِقْ
 نَفْسِي ، يَلَا مِنْ وَلَا مَلَقْ
 فَاضْرِبْ لَهَا قُفْلًا عَلَى غَلَقِ^٥
 هَارٍ ، فَبِعُهُ بَيْعَةَ الْخَلْقِ^٦
 فَاجْمَعْ يَدَيَّ بِهَا إِلَى عُنُقِي^٧
 وَاسْدُدْ عَلَيَّ مَذَاهِبَ الْأُفُقِ^٨
 وَأَدْلَنِي بِمَسَالِكِ الطَّرْقِ ١

هَجَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ

كان عبدالله بن طاهر ينتمي الى خزاعة بالولاء، وهو من كبار رجال الدولة في خلافة
 المأمون، ثم صار ميراثاً على خراسان بعد بيه طاهر بن الحسين . وكان قد وعد دعبلاً
 بعطية فلم ينجزها فقال فيه :

١ البلق : سواد وبياض يجتمعان فيشتد ظهورهما، او لعله اراد هنا الصبح . يقال :
 الابلق العقوق اي الصبح الذي ينشق عن سواد الليل . ٢ منحذق : منقطع . ٣ الفقع :
 الكمأة الرخوة البيضاء تطلع من الارض، وهي رديئة . و لجيدة ما حفر عنها واستخرجت .
 الفرقرة : الارض المطمئنة اللينة . يقال : هو اذل من فقع بقرقرة، لانه لا يمتنع على من اجتناه،
 او لانه يوطأ بالارجل . ٤ العلم : العلامة . ٥ القلق : ضد الفتح . ٦ الشفا :
 حرف كل شيء . الجرف : الطرف الذي في حاشية النهر أكله الماء، فيسقط كل ساعة بعض منه .
 هار : متهدم . الخلق : البالي . ٧ الفل : القيد . الجامعة : الغل، تجمع به اليدين الى العنق .
 ٨ بها : الضمير يعود للجامعة . يريد : اذا قيدتني أعنيك بقيدي مما لا تحبه، وهو مد يدي
 لآخذ عطاياك .

يَا جَوَادَ اللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ فِعْلٍ ، لَيْتَ فِي رَاحَتِكَ جُودَ اللِّسَانِ
عَيْنَ مِهْرَانَ قَدْ لَطَمْتَ مِرَارًا ، فَاتَّقِ ذَا أَلْجَالِ فِي مِهْرَانَ^١
عُرْتُ عَيْنًا ، فَدَعُ لِمِهْرَانَ عَيْنًا ، لَا تَدْعُهُ يَطُوفُ فِي الْعُمَيَانَ^٢

هَجَاءُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ

تخرج دعبل في الشعر على مسلم بن الوليد، ولزمه مصافياً حتى ولي البريد بجرجان من قبل ذي الرياستين الفضل بن سهل، فقصده دعبل مؤملاً منه شيئاً فلم ينله، فكتب الى الفضل يبتين يحرضه بهما على اقصاء مسلم لانه لا يحفظ مودة . فمرف بهما مسلم فجاني دعبلاً، فتهاجيا ونقاطعا . فن ذلك قول دعبل في استاذه :

أَبَا مَخْلَدٍ كُنَّا عَقِيدِي مَوَدَّةٍ ، هَوَانًا ، وَقَلْبَانَا جَمِيعًا ، مَعًا مَعًا
أَحْوْطُكَ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ حَاطِطِي ، وَأَجْزَعُ إِشْفَاقًا مِنْ أَنْ تَتَوَجَّعًا^١
فَصَيَّرْتَنِي ، بَعْدَ انْتِكَائِكَ ، مُتَهَمًا ، لِنَفْسِي ، عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعًا^٢
غَشَّيْتُ أَهْوَى حَتَّى تَدَاعَتْ أَصُولُهُ ، بِنَا ، وَأَبْتَدَلْتَ الْوَصْلَ حَتَّى تَقْطَعَا
وَأَنْزَلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى ، ذَخِيرَةً وَدَّ طَالَمَا قَدْ تَمَنَعَا^٣
فَلَا تَلْحِظْنِي ، لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ ، تَحَرَّقَتْ ، حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرْقَعًا^٤
فَهَبَكَ يَمِينِي أَسْتَأْكَلْتُ ، فَقَطَعْتَهَا ، وَصَبَرْتُ قَلْبِي بَعْدَهَا ، فَتَشَجَّعًا^٥

هَجَاءُ أَبِي عِبَادٍ

كان ابو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون، وكان فيه عجلة وسرعة وغضب وانتقام . فقال فيه دعبل :

أَوَّلَى الْأُمُورِ بَضِيعَةٌ وَفَسَادٍ ، أَمْرٌ يُدَبِّرُهُ أَبُو عِبَادٍ

- ١ من امثال العرب : فلان ياطم عين مهران، يضرب للرجل الذي يكذب في حديثه .
- ٢ عرت عيناً : صيرتها عوراء، يريد بها عين مهران لكثرة كذبه . وقوله في العميان : اي مع العميان . ٣ اشفاقاً : خوفاً . ٤ انتكائك : انتفاضك وانصرافك عني .
- ٥ الجوانح : الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر، سميت بذلك ليلها وانحنائها، واحدها جانحة . وقوله : من بين الجوانح والحشى، أي القلب . ٦ استأكلت : هنا بمعنى أكلت . يقال : أكل العضو واثكل وتأكل : أكل بعضه بعضاً . والأكلة داء في العضو بأنكل منه .

خَرَقَ عَلَى جُلْسَانِهِ ، فَكَأَنَّهُمْ
يَسْطُو عَلَى كُتَابِهِ بِدَوَاتِهِ ،
وَكَأَنَّهُ مِنْ دَيْرٍ هَزَقَلَ مُفْلِتٌ ،
فَاشْدُدْ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَثَاقَهُ ،
حَضَرُوا لِمَلْحَمَةٍ وَيَوْمٍ جَلَادٍ^١
فَمُضْمَخٌ بِدَمٍ ، وَنَضَحَ مِدَادٍ^٢
حَرِدٌ يَجْرُ سَلْسِلَ الْأَقْيَادِ^٣
فَأَصْحٌ مِنْهُ بَقِيَّةُ الْحَدَادِ^٤

أكل الديك

كان صالح بن علي بن عبد القيس جاراً لدعبل في بغداد، فوقع على ديك له دخل الى داره، فطعمه واطعم ضيوفه، فقال دعبل فيهم :

أَسَرَ الْمُؤَذِّنَ صَالِحٌ وَضُيُوفُهُ ،
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ ،
يَتَنَازِعُونَ ، كَأَنَّهُمْ قَدْ أَوْثَقُوا^١
نَهْشُوهُ ، فَانْتَرَعَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ ،
أَسَرَ الْكَمِيَّ هَفَا خِلَالَ الْمَاقِطِ^٢
مِنْ بَيْنِ نَاتِفَةٍ ، وَآخَرَ سَامِطِ^٣
خَاقَانَ ، أَوْ هَزُمُوا قَبَائِلَ نَاعِطِ^٤
وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ^٥

هجا مالك به طوق

قصد دعبل مالك بن طوق التغلبي امير الجزيرة، فدحه فلم يرض ثوابه، فخرج عنه غاضباً وهجاء :

سَأَلْتُ عَنْكُمْ ، يَا بَنِي مَالِكٍ ،
فِي نَازِحِ الْأَرْضَيْنِ ، وَالْدَّائِنَةِ^٨ ،

١ الخرق : الاحرق . ٢ روي ان ابا عبّاد غضب يوماً على بعض كتابه فرماه بدواة كانت بين يديه، فلما رأى الدم يسيل منه ندم . فبلغ ذلك المأمون فعتب عليه، وقيل انه اخرجه من الديوان . ٣ دير هزقل، واصله حزقل، اي حزقيال، نقل الى هزقل : دير مشهور بين البصرة وعبكر مكرّم . وكانت تشد فيه المجانين طلباً للشفاء . ٤ اصح منه : اي اصح عقلاً . بقية الحداد : اسم مجنون كان في البهارستان . ٥ المؤذن : الديك . يروي عن النبي انه نهى عن سب الديك لانه يؤذن للصلاة، وفي حديث آخر ان صياح الديكة تسبيح لله . الكمي : الشجاع اللابس السلاح . هفا : زل . الماقت مخفف ماقط : اضيق المواضع في الحرب . ٦ خاقان : اسم لكل ملك من ملوك الترك . ناعط : جبل في اليمن تزلت به قبائل همدان، فنسبوا اليه، وهم اهل شرف وشجاعة . ٧ الاقفاء : جمع (لقفا، مؤخر العنق . وقوله : وتهشمت اقفاؤهم بالخائط : اي لشدة نهشهم كانوا يخبطون اقفاءهم بالخائط . ٨ الأرضين : مفتوحة الراء، سكنت للشعر، وهي جمع ارض .

طُرًّا ، فَلَمْ نَعْرِفْ لَكُمْ نِسْبَةً ، حَتَّى إِذَا قُلْتُ : بَنِي الزَّائِنَةِ ؟
 قَالُوا : فَدَعْ دَارًا عَلَى يَمْنَةٍ ، وَتِلْكَ هَا دَارُهُمْ ثَانِيَةً ١

وقال فيه

النَّاسُ ، كُلُّهُمْ يَسْعَى لِحَاجَتِهِ ، مَا بَيْنَ ذِي فَرْجٍ مِنْهُمْ ، وَمَهُمُومٌ
 وَمَالِكٌ ظَلَّ مَشْغُولًا بِنِسْبَتِهِ ، يَرُمُّ مِنْهَا خَرَابًا غَيْرَ مَرْمُومٍ ٢
 يَبْنِي بُيُوتًا خَرَابًا لَا أُنِيسَ بِهَا ، مَا بَيْنَ طَوْقٍ ، إِلَى عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ ٣

هجا، الرشيد والعباسيين

هجا دعبل هارون الرشيد سنة ٨١٨ م اي بعد موته بنحو عشر سنوات، على اثر وفاة
 علي الرضا، واتهام المأمون بانه دس له السم ليتخلص منه . ودفن علي الرضا في طوس
 عند قبر هارون الرشيد :

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ ، مِنْ ذِي يَمَانٍ ، وَمِنْ بَكْرٍ ، وَمِنْ مُضَرٍّ ، ٤
 إِلَّا وَهُمْ سُرُكَاةٌ فِي دِمَانِهِمْ ، كَمَا تَشَارَكَ أَيْسَارٌ عَلَى جُزُرٍ ٥
 قَتْلٌ ، وَأَسْرٌ ، وَتَحْرِيقٌ ، وَمَنْهَبَةٌ ، فِعْلَ الْغَزَاةِ بِأَرْضِ الرُّومِ ، وَالْحَزَرِ ٦
 أَرَى أُمِّيَّةَ مَعْدُورِينَ إِنْ قَتَلُوا ، وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرِ ٧
 إِرْبَعٍ بِطُوسٍ ، عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ ، إِذَا مَا كُنْتَ تَرْبُعٌ مِنْ دِينٍ ، عَلَى وَطَرٍ ٨

١ ها : اسم فعل بمعنى خذ . ٢ يرم : يصلح . ٣ من ذي يمان : اي من البانية .
 ومن بكر ومن مضر : اي من العدنانية . ٤ أيسار : جمع يسر وهم القوم المجتمعون على
 المسير اي القار. الجزر : جمع الجزور وهي ما يجزر من النوق والغنم، وكانوا اذا انحروها، قسموها
 اقساماً يقامرون عليها . يقول : اشتركت قبائل قحطان وعدنان بدماء ابناء علي كما يتشارك
 المقامرون في اقتسام الجزر . ٥ الحزر : البلاد المجاورة بحر قزوين، وهم خليط من الوثنيين
 والنصارى واليهود . يريد ان المسلمين نكلوا بالعلويين كما ينكل الغزاة المسلمون باعداء الدين
 الاسلامي . ٦ يعذر بني امية لانهم ليسوا من هاشم كالعباسيين ابناء عم العلويين . ٧ اربع :
 قف . طوس : مدينة بخراسان . الزكي : الطاهر . الوطر : الحاجة والبنية . يقول : اذا
 مررت بطوس، فقف على القبر الطاهر اي قبر علي الرضا، ان كنت ممن يعتقد ان في وقوفه
 طاعة للدين وتحقيقاً لما يبغته من الشفاعة في الآخرة .

قَبْرَانِ فِي طُوسَ ، خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ ،
 مَا يُنْفَعُ الرَّجْسُ مِنْ قُرْبِ الزَّيْكِ ، وَلَا
 هَيْهَاتَ ! كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ
 وَقَبْرُ شَرِّهِمْ ، هَذَا مِنَ الْعَبَرِ !
 عَلَى الزَّيْكِ يَقْرُبُ الرَّجْسُ مِنْ ضَرَرٍ
 لَهُ يَدَاهُ ، فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرْ

هَجَاءُ الْمَأْمُونِ

أَيُسُومُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ عَاجِزٍ ؟
 نُوفِي عَلَى رُؤْسِ الْخَلَائِقِ مِثْلَمَا
 وَنَحْلُ فِي أَكْتَانِ كُلِّ مُنْمَعٍ ،
 إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوفُهُمْ
 رَفَعُوا مَحَلَّكَ بَعْدَ طَوْلِ خُمُولِهِ ،
 إِنَّ التَّرَاتِ مُسَهَّدٌ طَلَابُهَا ،
 أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ !
 تُوفِي الْجِبَالَ عَلَى رُؤُوسِ الْقَرْدِ
 حَتَّى نَذِلَّ شَاهِقًا لَمْ يُضْعِدْ
 قَتَلْتَ أَخَاكَ ، وَشَرَّفْتَكَ بِمَقْعِدِ
 وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ
 فَكُفِّ مَذَاقَكَ عَنِ لُعَابِ الْأَسْوَدِ

هَجَاءُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ

كان إبراهيم بن المهدي عم المأمون قد طمع في الخلافة، وبايعه العباسيون في بغداد، ثم
 خلموه وبايعوا المأمون . فقال فيه دعبل :

١ قوله : خير الناس : أي قبر خير الناس، حذف المضاف واستغنى عنه بالمضاف اليه،
 ويريد به قبر علي الرضا . قبر شرم : أي قبر الرشيد . ٢ الرجس : الشيء القذر الاثم .
 ٣ هيهات : اسم فعل بمعنى بعد . فذر : فدع . يقول : هيهات أن ينفع الرجس من قرب
 الزكي أو يتأذى الزكي من قرب الرجس، فالإنسان يلقي جزء ما صنعت يده، فخذ ما شئت
 أو فدعه فانت ملاق فيه عاقبة اعمالك . ٤ يسومني : يكلفني . الخطئة : الحالة والطريقة .
 يقول : ايعاماني المأمون كما يعامل الرجل العاجز، أو ما رأى بالأمس رأس أخيه محمد الأمين
 كيف طار عن جسده . يهدده بالقتل كما قُتل أخوه . ٥ نوفي : نشرف . القرد : ما
 ارتفع من الأرض . ٦ أكتاف كل ممنع : أي جوانب كل جبل ممنع . ٧ يقول : اني
 من بني خزاعة الذين قتلوا أخاك، وشرفوك بمقعدي الخلافة . يشير إلى طاهر بن الحسين الخزاعي
 قائد المأمون، وقتل الأمين . ٨ الحضيض : القرار من الأرض عند أسفل الجبل . الأوهد :
 الكثير الانخفاض . ٩ الترات : جمع الترة : الثأر . اللعاب : سم الحية . الأسود :
 العظيم من الحيات وفيه سواد .

نَفَرَ ابْنُ سِكْلَةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ ، فَهَفَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطِيشٍ مَائِقٍ^١ ،
 أَنِّي يَكُونُ ، وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ ، يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسِيقٌ عَنِ فَاسِيقٍ^٢ ،
 إِن كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلَعًا بِهَا ، فَلَتَصْلَحَنَ ، مِنْ بَعْدِهِ ، لِمُخَارِقٍ^٣ ،
 وَلَتَصْلَحَنَ ، مِنْ بَعْدِ ذَاكَ ، لَزُلْزَلٍ ، وَلَتَصْلَحَنَ ، مِنْ بَعْدِهِ ، لِلْمَارِقِ^٤ ،

هَجَاؤُهُ ابْنًا

يَا مَعْشَرَ الْأَجْنَادِ لَا تَقْنَطُوا ، وَأَرْضُوا بِمَا كَانَ ، وَلَا تَسْخَطُوا^١ ،
 فَسَوْفَ تُغْطُونَ حُنَيْنِيَّةً ، يَلْتَدُّهَا الْأَمْرُدُ وَالْأَشْمُطُ^٢ ،
 وَالْمَعْبَدِيَّاتُ لِقَوَادِكُمْ ، لَا تَدْخُلُ الْكَيْسَ ، وَلَا تُرْبِطُ^٣ ،
 وَهَكَذَا يَرْزُقُ قَوَادَهُ ، خَلِيفَةُ ، مُصْحَفُهُ الْبَرْبُطُ^٤ ،
 قَدْ خَتَمَ الصَّكَّ بِأَرْزَاقِكُمْ ، وَصَحَّحَ الْعَزَمَ ، فَلَا تَسْخَطُوا^٥ ،
 يَنْعَةُ إِبْرَاهِيمَ مَشْهُومَةً ، يُقْتَلُ فِيهَا الْخَلْقُ ، أَوْ يَفْخَطُ^٦ ،

١ نفر : غلب ، هذه رواية الصولي في الاوراق . وفي ابن خلكان ومعاهد التنخيص :
 نفر اي صاح . شكاة ، بفتح الشين وكسر ها : ام ابراهيم ، جارية سوداء . هفا : امرع وذهب .
 المائق : الاحق ، ورواية الصولي : اطيش مائق . وفي ابن خلكان : أطلس ، وهو الذي يرمى
 بالقيج . وفي المعاهد : أخرق اي احق . ٢ مضطلعاً بها : ناهضاً بها . مخارق : احد
 المغنين في صدر الدولة العباسية . وكان ابراهيم بن المهدي مشهوراً بالغناء والضرب على العود ،
 فالتاعر يتحكم به ويقول : اذا صلحت الخلافة له ، وهو مغنٍ عَوَادَ ، فاجدر بها ان تصلح لغيره
 من المغنين فيكون مخارق ولي عهده . ٣ زلزل : هكذا ضبطه الفيروز ابادي في القاموس ،
 وقال : واليه تضاف بركة زلزل في بغداد . اما ابن خلكان فضبطه بضم الزاين . ولم يضبطه
 ياقوت في ذكره بركة زلزل . وهو منصور زلزل كان مغنياً واشتهر بالضرب على العود .
 ولتصلحن من بعده : في اوراق الصولي : ولتصلحن وراثه . المارقي : هو زُرْزور غلام علي بن
 المارقي ، كان من المغنين . وهو وزلزل ومخارق من معاصري ابراهيم . ٤ حنينية : اي
 الحاناً منسوبة الى حنين المغني . يقول : ان الجنود سيتقاضون ارزاقهم اصواتاً . الاشمط : من
 خالط رأسه البياض . ٥ المعبديات : يريد بها اصواتاً منسوبة الى معبد المغني . ٦ مصحفه :
 قرآنه . البربط : العود .

بَكَى لَشَاتِ الدِّينِ مُكْتَتِبٌ صَبٌّ ،
 وَقَامَ إِمَامٌ ، لَمْ يَكُنْ ذَا هِدَايَةٍ ،
 وَمَا كَانَتْ الْأَنْبَاءُ تَأْتِي بِمِثْلِهِ ،
 وَلَكِنْ ، كَمَا قَالَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
 مُلُوكَ بَنِي الْعَبَّاسِ ، فِي الْكُتُبِ ، سَبْعَةٌ ،
 كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ ، فِي الْكَهْفِ ، سَبْعَةٌ
 وَإِنِّي لِأَعْلِي كَلْبُهُمْ عَنْكَ رِفْعَةً ،
 لَقَدْ ضَاعَ مُلْكُ النَّاسِ ، إِذْ سَاسَ مُلْكُهُمْ
 وَفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ يُثْلِمُ ثُلْمَةً ،

وفاضَ بِفَرَطِ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِهِ غَرْبٌ^١
 فَلَيْسَ لَهُ دِينٌ ، وَلَيْسَ لَهُ لُبٌّ^٢
 يُمَلِّكَ يَوْمًا ، أَوْ تَدِينُ لَهُ الْعُرْبُ
 مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ ، إِذْ عَظُمَ الْخَطْبُ^٣ ،
 وَلَمْ تَأْتِنَا ، عَنْ ثَامِنٍ لَهُمْ ، كُتُبٌ^٤
 خِيَارٌ إِذَا عُدُّوا ، وَثَامِنُهُمْ كَلْبٌ^٥
 لِأَنَّكَ ذُو ذَنْبٍ ، وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ
 وَصِيفٌ وَأَشْنَسٌ ، وَقَدْ عَظُمَ الْكَرْبُ^٦
 يَظَلُّ لَهَا الْإِسْلَامُ لَيْسَ لَهُ شَعْبٌ^٧

١ الصب : العاشق المشتاق . الغرب : مسيل الدمع من العين . يقول : تشتت الدين في خلافة بني العباس ، فبكيت عليه كثيباً مشتاقاً لجمع شمله . ٢ لب : عقل . ٣ اذ عظم الخطب : يريد بذلك الشقاق الذي وقع بين المسلمين من اجل الخلافة . و اراد بانباء السلف الماضين : ما رواه العباسيون تأييداً لحقهم في الخلافة ، من ان ابا هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ، قال بأنه سمع اباہ علي بن ابي طالب يقول : ان الخلافة صائرة الى بني العباس ، عرف ذلك بما كان له من العلم بالحوادث الغيبية وبما سمعه من النبي . ويروون ايضاً انه لما ولد عبدالله بن عباس ولده علياً ، سماه علي بن ابي طالب با الاملاك اي ابا الملوك . وهذه الرواية عن محمد بن الحنفية جعلت العباسيين يستفيدون من الشيعة الكيسانية ، ويجدون عندهم مناصرة . ٤ الكتب : يراد بها الاحاديث النبوية ، واقوال الصالحين الذين ينظرون الى المستقبل بما في نفوسهم من هداية ونور . عن ثامن : اي عن المعصم وهو ثامن الخلفاء العباسيين . ٥ الكهف : المغارة . واهل الكهف ورد ذكرهم في القرآن ، وهم سبعة شبان صالحون لجأوا الى مغارة خوفاً من ملك اضطهدهم ، وكان معهم كلب ، فسد باب الكهف ، واتزل الله عليهم سباتاً فناموا ثم بعثوا بعد زمن طويل . شبه الخلفاء العباسيين السبعة بالسبعة الفتيان ، ولم يشبههم جهولاً توقيراً لهم ، بل ليشبه ثامنهم المعصم بالكلب . ٦ وصيف واشناس : غلامان تركيان كانت لهما مقربة رفيعة عند المعصم ، ويد طولى في سياسة الملك . ٧ الفضل بن مروان : وزير المعصم وكان عامياً لا علم عنده ولا معرفة ، وكان ردي السيرة جهولاً بالامور . يثلم : يكسر ويهدم . الثلثة : فرجة المكسور والمهدوم . الشعب : الاصلاح .

موت المغنصم وقيام الوائلي

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا صَبْرَ ، وَلَا جَلْدَ ، وَلَا غَزَاةَ ، إِذَا أَهْلُ آلِي رَقَدُوا
خَلِيفَةُ مَاتَ ، لَمْ يَخْزَنْ لَهُ أَحَدٌ ، وَآخَرُ قَامَ ، لَمْ يَفْرَحَ بِهِ أَحَدٌ

دفن المغنصم وبيعة الوائلي

قَدْ قُلْتُ ، إِذْ غِيَّبُوهُ ، وَأَنْصَرَفُوا ، فِي شَرِّ قَبْرِ ، لِشَرِّ مَدْفُونٍ :
إِذْ هَبَّ إِلَى النَّارِ وَالْعَذَابِ ، فَمَا خِلْتُكَ إِلَّا مِنْ الشَّيَاطِينِ
مَا زِلْتُ ، حَتَّى عَقَدْتَ بَيْعَةَ مَنْ أَضُرَّ بِالْمُسْلِمِينَ وَالسِّدِّينِ

المدح

مدح طاهر بن الحسين

قال يمدح طاهر بن الحسين صاحب خراسان، ويعاتبه :

أَيَا ذَا الْيَمِينَيْنِ وَالِدَعَوَتَيْنِ ، وَمَنْ عِنْدَهُ الْعُرْفُ وَالنَّائِلُ

١ ذو اليمينين : لقب طاهر بن الحسين . قيل انه لقب بذلك لانه ضرب بسيفه شخصاً في وقعته مع علي بن ماهان قائد الامين ، فقدده نصفين ؛ وكانت الضربة بيده اليسرى . وقيل بل شد يديه على مقبض السيف فضربه به فصرعه . فمدحه بعض الشعراء بقوله : كلنا يديك يمين حين تضربه . فلقبه المأمون ذا اليمينين . وقوله : والدعوتين لعله يشير بذلك الى مصعب بن رزيق جد طاهر ، وكان كاتباً لسلطان بن كثير الخزاعي صاحب دعوة بني العباس ، وكانت الدعوة تبث لآل محمد او لبني هاشم لتكون مشتركة بين العلويين والعباسيين . ولذلك سماه دعبل ذا الدعوتين . العرف : المعروف . النائل : العطاء .

أَرْضِي لِمِثْلِي أَنِّي مُقِيمٌ بِبَابِكَ ، مُطَّرَحٌ خَائِلٌ ؟
 رَضِيتُ ، مِنْ أَلْوَدٍ وَالْعَائِدَاتِ ، وَمِنْ كُلِّ مَا أَمَلَ الْآمِلُ ،
 بِتَسْلِيمَةٍ بَيْنَ خَمْسٍ وَسِتٍّ ، إِذَا ضَمَّكَ الْمَجْلِسُ الْحَافِلُ ؟
 وَمَا كُنْتُ أَرْضِي بِذَا مِنْ سِوَاكَ ، أَيَرْضِي بِذَا رَجُلٌ عَاقِلٌ ؟
 وَإِنْ نَابَ شُغْلٌ ، فَفِي دُونِ مَا تُدِيرُهُ شُغْلٌ شَاغِلٌ ؟
 عَلَيْكَ سَلَامٌ فَإِنِّي أَمْرُو ، إِذَا ضَاقَ بِي بَلَدٌ ، رَاحِلٌ

براعة الاستحجاء

وقف دعبل ببعض امراء الرقة، فدحه بقوله :

مَاذَا أَقُولُ ، إِذَا أَتَيْتُ مَعَاشِرِي صِفْرًا يَدَايَ مِنْ أَلْوَادِ الْمُجْزَلِ ؟
 إِنْ قُلْتُ : أَعْطَانِي ، كَذَبْتُ ، وَإِنْ أَقُلْتُ : ضَنْ أَلَامِيرُ بِمَالِهِ ، لَمْ يَجْمُلِ
 وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعَلَا ، مِنْ أَنْ أَقُولَ فَعَلْتَ مَا لَمْ تَفْعَلِ
 فَأَخْتَرُ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ ، فَإِنِّي ، لَا بُدَّ ، مُخْبِرُهُمْ ، وَإِنْ لَمْ أَسْأَلِ

مدح عبد الله بن طاهر

عرض دعبل لعبد الله بن طاهر بن الحسين وهو راكب في حرّاقة له في دجلة، فإشار إليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها :

عَجِبْتُ لِحَرَّاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ - كَيْفَ تَسِيرُ وَلَا تَفْرُقُ
 وَبِخَرَانٍ : مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ ، وَآخِرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ
 وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عِيدَانُهَا ، إِذَا مَسَّهَا ، كَيْفَ لَا تُورِقُ ؟

١ العائدات : جمع العائدة وهي المعروف والصلة والمنفعة . ٢ بين خمس وست : اي مرّات . ٣ يقول : اذا كان عذرك ما ينوبك من شغل في دولتك يشغلك عنا، فلا نرجو اذا ان تلتفت البناء، لان اقل شغل تدبره هو عظيم وجدير بان يشغل صاحبه .

مدح المطلب

قال يمدح المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي امير مصر :

زَمَنِي بِمُطَلِّبٍ ، سُقِيتَ زَمَانَا ، مَا كُنْتَ إِلَّا رَوْضَةً وَجَنَانَا
كُلُّ النَّدَى ، إِلَّا نَدَاكَ ، تَكْلُفُ ، لَمْ أَرْضَ غَيْرَكَ ، كَانْنَا مَنْ كَانَا
أَصْلَحْتَنِي بِالْبِرِّ ، بَلْ أَفْسَدْتَنِي ، وَتَرَكْتَنِي أَتَسَحَّطُ الْإِحْسَانَا

مدح علي بن ابي طالب

كَأَنَّ سِنَانَهُ ، أَبَدًا ، ضَمِيرٌ ، فَلَيْسَ لَهُ عَنِ الْقَلْبِ انْقِلَابُ
وَصَارِمُهُ كَسْبَعِهِ بِخَمٍّ ، قَمُوضُهَا ، مِنَ النَّاسِ ، الرِّقَابُ

مدح اهل البيت

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامِ الصَّبَابَاتِ ، أَيَّامٌ ، غُضِنِي رَطِيبٌ مِنْ لِيَانَتِهِ ،
دَعُ عَنْكَ ذِكْرَ زَمَانٍ فَاتٍ مَطْلَبُهُ ، وَأَقْصِدْ ، بِكُلِّ مَدِيحٍ أَنْتَ قَائِلُهُ ،
أَيَّامَ أَرْفُلٍ فِي أَثْوَابِ لَذَائِي أَصْبُو إِلَى غَيْرِ جَارَاتٍ وَكُنَّاتٍ
وَأَقْذِفْ بِرَحْلِكَ عَنْ مَتْنِ الْجَهْلَالَاتِ نَحْوَ الْهَدَاةِ ، بَنِي بَيْتِ الْكَرَامَاتِ

١ افسدتنى : جعلتنى ابطر لكثرة احسانك واذهب فى الملاهى والمفاسد كل مذهب حتى كرهت الاحسان وتدمرت عليه . ٢ خم : اى غدير خم وهو واد بين مكة والمدينة ، نصب فيه عين هناك ، وبينها مسجد للنبي . وقوله : بيعته بخم : اراد بذلك حديث الولاية ، روي ان النبي بعد منصرفه من حجة الوداع ، جمع الصحابة فى غدير خم ، وخطب فيهم ، فقال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ . اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مِنْ عَادَاهُ . »

الرماء

رماء اهل البيت

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةٍ ، وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقَرَّرُ الْعَرَصَاتِ^١ ،
لَا لِرَسُولِ اللَّهِ ، بِالْخَيْفِ ، مِنْ مَنَى ، وَبِالرُّكْنِ ، وَالتَّعْرِيفِ ، وَالْجَمَرَاتِ^٢ ،
دِيَارُ عَلِيٍّ ، وَالْحُسَيْنِ ، وَجَعْفَرٍ ، وَحُمْزَةُ ، وَالسَّجَادِ ذِي الثَّنَاتِ^٣ ،
دِيَارُ ، عَفَاها كُلُّ جَوْنٍ مُبَاكِرٍ ، وَلَمْ تُغْفَ إِسْلَائِيَمَ وَالسَّنَوَاتِ^٤ ،
قِفَا ، نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَ أَهْلُهَا : مَتَى عَهْدُهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ ؟^٥ ،
وَأَيْنَ الْأُولَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى ، أَفَانِينَ ، فِي الْآفَاقِ ، مُقْتَرَقَاتِ ؟^٦

١ المدارس : المواضع التي يدرس فيها القرآن ، مفردا مدراس . التلاوة : قراءة القرآن .
ومنزل وحى : أي منزل النبوة . العرصات : جمع العرصة وهي البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء .
٢ الخيف : غرة يضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قُبَيْس بِمَكَّةَ ، وبها سمي مسجد الخيف . منى : موضع بِمَكَّةَ . الركن : جانب حجر الكعبة أو جداره . التعريف : وقوف الحجاج بعرفات على اثني عشر ميلاً من مكة . الجمرات : الحصى التي ترمى في مناسك الحج . يقول : اقفرت وخلت هذه المواضع التي هي لآل رسول الله ، والتي كانت مدارس لآيات القرآن .
٣ علي بن أبي طالب . الحسين بن علي . جعفر الصادق من نسل علي . حمزة عم النبي قتل في غزوة أحد . السجاد : الكثير السجود . الثنات : جمع الثنفة : وهي من البعير ما لاصق الأرض إذا استنأخ ، ومن الإنسان الركبة ، ومجتمع الساق والفخذ . وذو الثنات : لقب زين العابدين بن علي بن الحسين ، وإنما قيل له ذلك لأنه كان يصلي كل يوم ألف ركعة فصار في ركبتيه مثل ثفن البعير في الحشونة والغلظ .
٤ الجون : السحاب الأسود الممطر . يريد أن هذه الديار عفت لكثرة ما تسقيها الأمطار ، وتجود عليها السماء بخيرها لقدسية أماكنها ، ولم تغف لكرور الأيام والسنين ، لأن عاديات الأيام لا تأتي عليها .
٥ خف : ارتحل . والمراد بعد عهدها بالصوم والصلوات بعد موت من ذكرهم .
٦ شطت : بعدت . أفانين : حال من شطت ، مفردا افنون وهو الحال والنوع من الشيء . أي بعدت بهم على أحوال وأنواع متفرقة .

هُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ ، إِذَا اعْتَرَوْا ، وَهُمْ خَيْرُ قَادَاتٍ ، وَخَيْرُ حُمَاةٍ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا خَاسِدٌ ، وَمُكَذِّبٌ ، وَمُضْطَفِّنٌ ، ذُو إِحْنَةٍ ، وَتِرَاتٍ
 إِذَا ذَكَّرُوا قَتْلَى بَدْرٍ ، وَخَيْرٍ ، وَيَوْمَ حُتَيْنٍ ، أَسْبَلُوا الْعَبْرَاتِ
 قُبُورٌ بِكُوفَانٍ ، وَأُخْرَى بِطَيْبَةِ ، وَأُخْرَى بِفُجٍّ ، نَاهَا صَلَوَاتِي
 وَقَبْرٌ بِبَغْدَادٍ ، لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ ، تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرَفَاتِ

١ ميراث النبي : الخلافة ، وسواها من ارض ومال كان للرسول . اعتروا : انتسبوا .
 قادات : جمع قادة ، جمع قائد . ٢ وما الناس : اي اعدائهم الذين ينكرون عليهم حقهم .
 مكذب : اي مكذب بالحق . المضطفن : صاحب الضفينة . الإحنة : الخقد . الترات : جمع الترة ، وهي
 الثأر . ٣ وقعة بدر في السنة الثانية للهجرة . انتصر فيها المسلمون على مشركي قريش ،
 وشهدها من بني هاشم جماعة ابلوا فيها بلاء حسناً . في مقدمتهم حمزة عم النبي وعلي بن ابي طالب .
 روي ان عدد قتلى المشركين يوم بدر كان تسعة واربعين ، وقيل بل نيف على الستين . وذكروا
 ان علياً قتل وحده ثلاثة وعشرين او اثنين وعشرين ، والباقون لساثر الناس . وقعة خيبر : في
 السنة السابعة للهجرة ، انتصر فيها المسلمون على اليهود ، واسترلوه من حصونهم . وكان لابي
 ابن ابي طالب شأن عظيم في هذه الموقعة ولاسيما امام حصني الوطيح والسلام حيث سلمه النبي اللواء
 بعد ان انكشف عمر بن الخطاب واصحابه . وقعة حنين : في السنة الثانية للهجرة بين المسلمين
 وبني هرازلن تضايق المسلمون في بدء هذه المعركة ، فاختزموا ولم يثبت مع الرسول الاسيعة من اهل بيته ،
 منهم علي بن ابي طالب يضرب امامه بسيفه ، والعباس بن عبد المطلب آخذ بلجام بقلته . والباقون
 محذقون به خوفاً عليه ، وثبت عمر وابو بكر وبعض الانصار . وفي هذه الموقعة رمى علي بن ابي
 طالب حامل اللواء من هوازن عن ظهر جملة ، فقطع بعض الانصار ساقه . واخبراً تم النصر
 للمسلمين . قوله : اذا ذكروا : الضمير يعود على اهل البيت ، اي اذا ذكروا قتلهم او ما
 قتلوا من اعداء الدين في هذه المواقع جهاداً في سبيل الاسلام ، بكوا قهراً عندما يرون انفسهم
 مضطهدين ، مهضومي الحقوق . ٤ كوفان والكوفة واحد . في معجم الادباء : كوفات
 جمع كوفة ، وفيها قبر علي بن ابي طالب . طيبة : المدينة ، وفيها قبر النبي ، وقبر فاطمة وولدها
 الحسن ، وزين العابدين ، ومحمد الباقر ، ومحمد بن عبدالله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية . فنج :
 واد بمكة ، وفيه قتل الحسين بن علي بن الحسن سنة ٥١٦٩ هـ (٧٨٥ م) قتلته جيوش العباسيين لطلبه
 الخلافة . وترك جثته وجث اهل بيته مكشوفة حتى افترستها السباع . ٥ وقبر ببغداد لنفس
 زكية : يريد به قبر الامام موسى الكاظم . قيل مات مسموماً ، وقيل مات في الحبس . في
 الغرفات : اي غرفات النعم .

فَأَمَّا الْمُصَمَّاتُ الَّتِي لَسْتُ بِالْعَا
إِلَى الْخَشْرِ ، حَتَّى يَنْبَغَتْ اللَّهُ قَائِمًا ،
نُفُوسُ لَدَى النَّهْرَيْنِ ، مِنْ أَرْضِ كَرْبَلَا ،
تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ ، كَمَا تَرَى ،
سِوَى أَنَّ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ عُصْبَةٌ ،
قَلِيلَةٌ زُؤَارٍ ، سِوَى بَعْضِ زُورٍ ،
لَهُمْ كُلَّ حِينٍ نَوْمَةٌ بِمُضَاجِعٍ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ ، بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا ،
تَنْكَبُ لِأَوَاءِ السِّنِينَ جَوَارَهُمْ ،
إِذَا وَرَدُوا خَيْلًا ، تَشْمَسُ بِالْقَنَا
وَإِنْ فَحَرُوا يَوْمًا ، أَتَوْا بِمُحَمَّدٍ ،
مَلَامَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ ، فَإِنَّهُمْ

مَبَالِغَهَا مِنْنِي بِكُنْهِ صِفَاتٍ^١
يُفَرِّجُ مِنْهَا أَلْهَمَ وَالْكَرْبَاتِ^٢
مُعَرَّسَهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فَرَاتٍ^٣
أَلْهَمَ عُمَرَةَ مَغْشِيَةَ الْحُجَرَاتِ^٤
مَدَى الدَّهْرِ ، أَنْضَاءَ مِنْ الْأَزْمَاتِ^٥
مِنْ الضَّبْعِ ، وَالْعِقْبَانِ ، وَالرَّخْمَاتِ^٦
لَهُمْ ، فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ ، مُخْتَلِفَاتِ
مَغَاوِيرُ ، يُخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ^٧
فَلَا تَضْطَلِّيهِمْ جَمْرَةُ الْجَمَرَاتِ^٨
مَسَاعِرُ جَمْرِ أَلَمُوتٍ ، وَالْغَمَرَاتِ^٩
وَجَبْرِيلَ ، وَالْفُرْقَانِ ذِي السُّورَاتِ
أَحْبَابِي ، مَا عَاشُوا ، وَأَهْلُ ثِقَاتِي^{١٠}

١ المصمات : اي نفوس من اهل البيت دعت الناس الى نصرتها ، فصممت الاذان عن مباح صوغها . يقال : أصم دعاؤه : اي وافق قومًا صمًا لا يسمعون منه . يقول : انه عاجز عن اظهار حقيقة صفاتها الحسنى . ٢ الى الخشر : الجار متعلق بمصمات . (القائم : اي الامام المنتظر عند الشيعة . يريد ان هذا الامام هو الذي يسمع صوتها ، ويظهر حقها المهضوم ، ويفرج همها . ٣ نفوس : خبر المصمات ، جرد من الغاء الرابطة ، ووجه الكلام ان يقال : فنفس . كربلا : موضع في طرف البرية عند الكوفة ، وفيه قتل الحسين بن علي واصحابه . معرسمهم : اي مترلهم . ٤ العمرة : الزيارة ، يريد : ان قبر الحسين مشهد يزار وتغشى حجره تبركًا . ٥ انضاء : جمع النضو ، وهو المهزول والبالى . ويريد بالعصبة : المدفونين في المدينة من اهل البيت ، وعتهم بالانضاء لما يلاقون من الشدة والحيف ، فقبورهم لا تزار ولا تكرم كقبر الحسين . ٦ الرخمات : جمع الرخمة ، واحدة الرخم : طائر ابقع يشبه النسر في الخلقة ، وتسميه العامة الشوحة . ٧ مغاوير ، جمع مغوار : كثير الغارات . السروات : جمع السراة ، جمع السري ، وهو السيد الشريف ذو المروءة . ٨ تنكب : تتجنب . الأواء : الشدة وضيق العيش . ٩ الجمرة : اي جمرة الحرب . الجمرات : جمع الجمرة وهي القوم انضموا فصاروا يدًا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . وجمرات العرب قبائل معروفة . ١٠ تشمس : امتنع . مساعر : فاعل تشمس . الغمرات : جمع الغمرة وهي شدة الموت وكرائمه . ١٠ ملامك : منصوب على التحذير اي كف ملامك .

تَحَيَّرْتُهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي ، فَإِنَّهُمْ ،
 فَيَا رَبِّ ، زِدْنِي ، مِنْ يَقِينِي ، بَصِيرَةً ،
 بِنَفْسِي أَنْتُمْ ، مِنْ كُهُولٍ وَفَتِيَةٍ ،
 أَحَبُّ قِصِي الرَّحِمِ ، مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ ،
 وَأَكْتُمُ حُبِّكُمْ مَخَافَةَ كَاشِحٍ
 لَقَدْ حَفَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا ،
 أَلَمْ تَرَ أَيُّ ، مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً ،
 أَرَى فَيَأْتُهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا ،
 فَالَ رَسُولِ اللَّهِ نُحِفُ جُسُومُهُمْ ،
 بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ ،
 إِذَا وَتَرُوا ، مَدُّوا إِلَى أَهْلِ وَثَرِهِمْ
 فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ ، أَوْ غَدٍ ،
 عَلَى كُلِّ حَالٍ ، خَيْرَةُ الْخِيَرَاتِ
 وَزِدْ حُبَّهُمْ ، يَا رَبِّ ، فِي حَسَنَاتِي
 لِفَلَكَ عُنَاةٌ ، أَوْ لِحِمْلِ دِيَاتٍ^١
 وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أُنْسِي وَبَنَاتِي^٢
 عَنِيدٌ ، لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مُوَاتٍ^٣
 وَإِنِّي لَأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي
 أَرْوَحُ ، وَأَعْدُو دَائِمُ الْحَسَرَاتِ
 وَأَيْدِيَهُمْ ، مِنْ فَيْنِهِمْ ، صَفِرَاتٍ^٤
 وَآلُ زِيَادٍ حَقْلُ الْقَصَرَاتِ^٥
 وَآلُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَوَاتِ
 أَكْفًا عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتٍ^٦
 لِقَطْعِ قَلْبِي ، إِثْرَهُمْ ، حَسَرَاتِي^٧

١ العناة : جمع العاني اي الاسير . ٢ قصي الرحم : اي الغريب لا تجمعك به قرابة .
 يريد انه ليس بينه وبين اهل البيت قرابة رحم ، وهو يحبهم حتى اصبح يجب كل بعيد الرحم من
 اجل حبهم . ٣ الكاشح : العدو . موات : مجار . ٤ فيأهم : ما لهم الذي افاءه
 الله عليهم في الجهاد او مال الجزية والخراج . صفرات : خاليات . ٥ آل زياد : دولة
 ملكت اليمن في ايام المأمون ، ونسبتهم الى زياد ابن ابيه . وذلك ان شخصاً منهم يقال له
 محمد بن ابراهيم بن عبيد الله بن زياد ابن ابيه كان مع جماعة من بني امية قد سلمهم المأمون الى
 الفضل بن سهل ، وقيل الى اخيه الحسن . وفي ذلك الوقت اختلت امور اليمن فبلغ المأمون ذلك ،
 فاثني الفضل بحضرة المأمون على محمد بن زياد المذكور ، ومدح همته وشجاعته . فارسله المأمون
 ومعه جماعة لاصلاح امر اليمن . فسار وارسل الهدايا الى الخليفة . فبعث اليه المأمون الفئ فارس
 ليكونوا في امرته ، فعظم شأنه ، وانتقل ملكه بعده الى اولاده . وكانت مدة دولتهم ٣٠٦ سنوات .
 القصرات : جمع القصرة : اصل العنق . يؤلم الشاعر ان يكون اهل البيت ضعاف الاجسام لما
 جهم من عوز وهم ابناء عم العباسيين ، في حين ان آل زياد غلاظ الرقاب من النعمة التي اولاهم
 اياها العباسيون ، مع اخم امويون . ٦ ووتروا : كان لهم رَأر عند غيرهم . وثرهم :
 ثأرهم . الاوتار : جمع الوتر ، وهنا بمعنى الظلم والاعتداء . نعتهم بالمساحة وحب السلام .
 ٧ حسراتي : فاعل قطع .

خُرُوجُ إِمَامٍ ، لَا مَحَالَةَ خَارِجٌ ،
يُمَيَّرُ فِيْنَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ ،
سَاقُصْرُ نَفْسِي ، جَاهِدًا ، عَنِ جِدَالِهِمْ ،
فِيَا نَفْسَ طَيِّبِي ، ثُمَّ يَا نَفْسَ أَبْشِرِي ،
فَإِنَّ قَرَبَ الرَّحْمَنِ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي ،
شَفِيتُ ، وَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِي رِزْيَةً ،
أَحَاوِلُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِنْ مُسْتَقَرِّهَا ،
فَمِنْ عَارِفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ ، وَمُعَانِدٍ
قُصَارَايَ مِنْهُمْ أَنْ أُمُوتَ بِنُصَّةٍ ،
كَأَنَّكَ بِالْأَضْلَاعِ قَدْ ضَاقَ رَحْبُهَا ،
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالذِّكَاثِ^١
وَيَجْزِي عَلَى النِّعْمَاءِ وَالنَّقَمَاتِ
كَفَانِي مَا أَلْقَى مِنَ الْعِبَرَاتِ^٢
فَغَيْرُ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ
وَأَخَرُ مِنْ عُمْرِي إِطْوَالِ حَيَاتِي^٣
وَرَوَيْتُ مِنْهُمْ مُنْصُلِي وَقَتَايَ^٤
وَأَسْمِعُ أَحْجَارًا مِنَ الصَّلَدَاتِ^٥
يَمِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشُّبُهَاتِ^٦
تَرَدَّدُ بَيْنَ الصَّدْرِ وَاللَّهَوَاتِ^٧
لَمَّا ضَمِنْتَ مِنْ شِدَّةِ الزَّفَرَاتِ

رَأَى الْحَبِيبُ

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ ،
وَالْمُسْلِمُونَ يَمُنُّونَ بِمَنْظَرٍ ، وَيَسْمَعُ ،
يَا لِلرَّجَالِ ، عَلَى قَنَاقَةٍ تَرْفَعُ^٨
لَا جَارِعَ مِنْ ذَا ، وَلَا مُتَحَشِّعُ^٩

- ١ خروج امام : اي الامام المنتظر الذي يخرج من اهل البيت ليطهر الارض من الجور والفساد .
٢ عن جدالهم : اي عن جدال من ينكرون بحجي الامام المنتظر . العبرات : جمع العبرة : اي العبرة . فالعنى : كفاني ما القى من الكلام . او هي عبرات : جمع عبرة : اي العجب والموعظة يتعظ بها .
٣ تلك : اي تلك الساعة التي يخرج فيها الامام .
٤ منهم : اي من الذين ينكرون بحجته .
٥ احاول نقل الشمس : اي ان صعوبة اقناع المنكرين كصعوبة نقل الشمس من مكانها . الصلدا : مفردا صلدة . اي واسماع المنكرين كاسماع الحجارة الصلاب .
٦ يقول : من المنكرين من عرف الحقيقة، ولكنه يحجدها ولا ينتفع بها . الشبهات : الظنون .
٧ قصاراي : غايبي وجهدي . وقوله : اموت بنصبة : اي اذا مات متشوقاً الى ظهور الامام . اللهوات : جمع اللهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق .
٨ وصيه : الامام علي . ترفع : الضمير يعود على القنائة .

أَيَقُظْتَ أَجْفَانًا ، وَكُنْتَ لَهَا كَرَى ، وَأَنْتَ عَيْنًا ، لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهَجُّعٌ
كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ الْعُيُونُ عَمَايَةَ ، وَأَصَمَّ نَعْيُكَ كُلَّ أُذُنٍ تَسْمَعُ
مَا رَوْضَةٌ إِلَّا تَمَتَّتْ أَنَّهَا لَكَ مَضْجَعٌ ، وَلِحَطِّ قَبْرِكَ مَوْضِعُ

رَأَى الْمَطْلَبُ

قال يرثي ابا القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي امير مصر، بعد ان كان مدحه
ثم هجاه :

كَانَتْ خُزَاعَةُ مِلْءِ الْأَرْضِ ، مَا اتَّسَعَتْ ، فَقَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الثَّأْوِي بِبَلْقَعَةٍ ، تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا
هَبَّتْ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ ، وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا ، إِذْ يُبَارِيهَا
أَضْحَى قَرَى لِلْمَنَايَا ، إِذْ تَزَلْنَ بِهِ ، وَكَانَ ، فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ ، يَقْرِيهَا

١ قوله ايقظت اجفاناً : اي اجفان المحبين المخلصين، كانت تنام في حياتك آمنة مطمئنة
فصارت لا تعرف النوم بعد موتك . وقوله : وانمت عيناً : اي عين عدوك او هي عين يزيد بن
معاوية، وكانت لا تذوق الكرى بك اي بسببك لحوف صاحبها منك وانت حي . ٢ العماية :
الظلام او المراد بها العمى . ٣ ما اتسعت : الضمير يعود الى الارض . ٤ البلقعة :
الارض الفقر . نسفي : تحمل التراب وتذروه . السواقي : الحاملات القبار من الريح .
٥ الحسير : الكليل الضعيف المعوي . يقول : طالما كان يسابق الرياح في الهبوب فتبدو الرياح
عاجزة عن مباراته، ويريد بذلك هبوبه الى نجدة او مكرمة . ٦ قرى للمنايا : اي طعاماً
لها . يقرها : اي يشبعها من لحوم قتلاه .

اغراض مختلفة

غزل

أَيْنَ الشَّبَابُ ، وَأَيَّةَ سَلَكَا ؟ بَلْ أَيْنَ يُطْلَبُ ؟ ضَلَّ أَمْ هَلَكَا ؟
 لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ ، ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ ، فَبَكَى
 يَا سَلَمَ مَا بِالشَّيْبِ مَنْقَصَةٌ ، لَا سُوقَةَ يُبْقِي ، وَلَا مِلْكَأَ
 قَصَرَ الْغَوَايَةِ عَنْ هَوَى قَمَرٍ ، أَجْدُ السَّيْلِ إِلَيْهِ مُشْتَرَكَا
 يَا لَيْتَ شِعْرِي ، كَيْفَ نَوْمُكُمَا ؟ يَا صَاحِبِي ، إِذَا دَمِي سُفِكَأ
 لَا تَأْخُذَا بِظِلَامَتِي أَحَدًا ، قَلِي وَطَرَفِي فِي دَمِي أَشْتَرَكَا

قبضه الدنيا

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ ، فَأَمَّا عَلَى أَنْ لَا أَرَى وَجْهَكَ يَوْمًا ، فَلَا
 لَوْ أَنَّ يَوْمًا مِنْكَ ، أَوْ سَاعَةً ، يُبَاعُ بِالدُّنْيَا ، إِذَا مَا غَلَا

هجين

أَلَمْ يَأْنِ ، لِلْسَّفَرِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ، إِلَى وَطَنٍ ، قَبْلَ أَلَمَاتِ ، رُجُوعٍ ؟

١ المنقصة : (النقص والعيب . السوقة : الرعية من الناس ، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث . سموا بذلك لان الملك يسوقهم ويصرفهم الى ما شاء من امره ومراده . ٢ قصره عن الشيء : كفه عنه قسراً لا طوعاً . الغواية : الضلالة . يقول : ان وقار الشيب رده عن الحب كرهاً ، لانه ابى عليه ان يتبدل في حب مليح يشاركه فيه كثير من العشاق . ٣ يقول : ان حب هذا المليح الذي اقصر عنه مكرهاً سيقتله ، ولذلك يسأل صاحبيه كيف يصبران عنه اذا سفك دمه . ٤ الظلامة : ما تطلبه عند الظالم ، وهو ما يأخذه منك ظلماً . ٥ ألم يأن : ألم يحين ، ماضيه أنى . تحملوا : ترحلوا .

فَقُلْتُ ، وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عِبْرَةٍ ،
تَبَيَّنَ ، فَكَمْ دَارٍ تَفَرَّقَ شَمْلُهَا ،
كَذَلِكَ اللَّيَالِي ، صَرَفْنَهُنَّ كَمَا تَرَى ،
نَطَقْنَ بِمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُ :
وَشَمَلِ شَيْتٍ عَادَ وَهُوَ جَمِيعُ
لِكُلِّ أَنَاثٍ جَذْبَةٌ وَرَبِيعُ

عصية القحطانية

أَحْبَبْتُ قَوْمِي ، وَلَمْ أَعْدِلْ بِحَبِيبِهِمْ ،
دَعْنِي أَصِلْ رَجِي ، إِنْ كُنْتُ قَاطِعَهَا ،
فَأَحْفَظْ عَشِيرَتَكَ الْأَدْنَيْنِ ، إِنْ لَمْ
قَوْمِي بَنُو مَذْحِجٍ ، وَالْأَزْدُ إِخْوَتُهُمْ ،
ثُبْتُ الْخُلُومِ ، فَإِنْ سُلْتُ حَفَاطَتُهُمْ ،
لَا تَغْرِضَنَّ بِمَرْحٍ لِأَمْرِي طَبَنٍ ،
فَرُبَّ قَافِيَةٍ ، بِالْمَرْحِ جَارِيَةٍ ،
إِنِّي إِذَا قُلْتُ نَيْتًا ، مَاتَ قَائِلُهُ ،
قَالُوا : تَعَصَّبْتَ جَهْلًا ، قَوْلَ ذِي بَهْتٍ^١
لَا بُدَّ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا مِنْ الصِّلَةِ^٢
حَقًّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرْءِ^٣
وَالْكِندَةِ ، وَالْأَحْيَاءِ مِنْ عِلَّةٍ^٤
سَلَوِ السُّيُوفَ ، فَأَرَدُوا كُلَّ ذِي عَنَتٍ^٥
مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ^٦
مَشْثُومَةٍ ، لَمْ يُرَدَّ إِنَّمَاؤُهَا ، نَمَتِ
وَمَنْ يُقَالُ لَهُ ، وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ

الشعر الحامد

نَعُونِي ، وَلَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شَامِتٍ ،
يَقُولُونَ : «إِنْ ذَاكَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ»^٧
وَعَيْرُ عَدُوٍّ ، قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ^٨
وَهَيْهَاتَ ، غُمَرُ الشَّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهُ

١ لم أعدل بمحبهم : لم أجعل لهم عدلاً أي نظيراً . البهت : البطل ، وشي . يقال على شخص لم يفعله . ٢ الدنيا ، بالكسر والضم : الدانية . ٣ المرة : المرأة مع التسهيل . ٤ مذحج والأزد وكندة : قبائل قحطانية مشهورة . الأحياء : جمع حي ، وهو البطن من القبيلة . علة : بطون من مذحج . ٥ الحفائظ : جمع الحفيظة وهي الحمية والغضب . الغنت : الفساد والاثم . ٦ طبن : فطن . راضه : ذلله ، من الرياضة ، وجعله سلساً مرناً . وقوله : ما راضه قلبه : أي ما راض من شعر . ٧ لا : بمعنى لم الجازمة . المقاتل : جمع المقتل وهو العضو الذي لا يستطيع المقاومة إذا أصيب . وقوله : أصيبت مقاتله : أراد هنا الهجاء الذي أصاب الأماكن الضعيفة من عرضه وشرفه . ٨ الطوائل : جمع الطائلة ، وهي القدرة والسعة .

سَاقِضِي بَيْتٍ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ ، وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ^١
 يموتُ رَدِيءُ الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ ، وَجِدُّهُ يَبْقَى ، وَإِنْ مَاتَ قَاتِلُهُ

فضيلة العطاء

لَنْ كُنْتُ لَا تُؤْتِي يَدًا دُونَ إِمْرَةٍ ، فَلَسْتُ بِمَوْلٍ نَائِلًا آخِرَ الدَّهْرِ^٢
 فَأَيُّ إِنَاءٍ لَمْ يَفِضْ عِنْدَ مَلِكِهِ ، وَأَيُّ بَخِيلٍ لَمْ يُنَلِّ سَاعَةَ الْوَفْرِ ؟
 وَلَيْسَ أَلْفَتَى الْمُعْطِي عَلَى الْيَسْرِ وَحْدَهُ ، وَلَكِنَّهُ الْمُعْطِي عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ

لذة العيش

كتب دعبل الى غنشل ابي حميد الطوسي يقول :

إِنَّمَا الْعَيْشُ فِي مُنَادِمَةِ الْإِخْوَانِ - لَا فِي أَجْلُوسٍ عِنْدَ الْكَعَابِ
 وَبِصَرْفٍ كَأَنَّهَا أَلْسُنُ الْبَرْقِ ، - إِذَا اسْتَعْرَضْتَ رَقِيقَ السَّحَابِ^٣
 إِنْ تَكُونُوا تَرَكْتُمْ لَذَّةَ الْعَيْشِ ، - حِذَارَ الْعِقَابِ ، يَوْمَ الْعِقَابِ
 فَدَعُونِي ، وَمَا أَلَذُّ وَأَهْوَى ، وَأَدْفَعُوا يَ فِي صَدْرِ يَوْمِ الْحِسَابِ

١ ساقضي : سأموت . بيت : البناء سببية . ٢ اليد : العطاء والنعمة . الامرة :
 الولاية والملك . النائل : العطاء . آخر الدهر : اي مدى الدهر . ٣ استعرض : طلب
 المريض من الاشياء . شبه لألاء الحمرة بألسن البرق ، وحببها برقيق السحاب . يقول : ان لألاءها
 يلوح في الحبب كما تلوح ألسن البرق في رقيق السحاب .

العصر العباسي الاول

الكتاب المولدوه

ابن المقفع

٧٢٤ - ٧٥٩ م و ١٠٦ - ١٤٢ هـ

كليلة ودمنة : مقدمة الكتاب . الاسكندر في الهند . وضع كتاب كليلة ودمنة . باب بعثة برزويه . باب عرض الكتاب : الخوض على تفهم الكتاب . اغراض الكتاب . باب الاسد والثور : مملكة الاسد . دمنة يجرش الثور على الاسد . باب الحامة المطوقة . باب الناسك وابن عرس .

الادب الصغير : مقدمة الكتاب . الاستخفاف . تأديب النفس . الكذب . الدين . الجاهل . المال . رجل الدولة .

الادب الكبير : مدخل الكتاب . اقسام الملك . الدولة الجديدة . الخلف . المقربون الى الولاة . صحبة والي السوء . مصانعة الملوك . باب الصديق : معاملة الناس . انتحال الكلام . الادعاء . الصبر . الحسد . النساء . حسن الاستماع . من ادب المجالس . الاخلاق المحمودة .

كَلِيلَةُ وَدَمَتِ

مقدمة الكتاب

قَدَمَهَا بَهْنُودُ بْنُ سَخْوَانَ ، وَيُعْرَفُ بِعَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ الْفَارِسِيِّ

الاسكندر في الهند

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الشَّاهِ الْفَارِسِيُّ : كَانَ السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَضَعَ يَدَبَا
الْفِيلَسُوفُ لِإِدْبَاشِلِيمَ مَلِكِ الْهِنْدِ كِتَابَ كَلِيلَةِ وَدَمَتِ ، أَنَّ الْإِسْكَندَرَ ذَا الْقَرْنَيْنِ^١
الرُّومِيَّ ، لَمَّا فَرَغَ مِنْ أَمْرِ الْمُلُوكِ الَّذِينَ كَانُوا بِنَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ ، سَارَ يُرِيدُ مُلُوكَ
الْمَشْرِقِ مِنَ الْفُرْسِ وَغَيْرِهِمْ . فَلَمْ يَزَلْ يُحَارِبُ مِنْ نَازِعَةٍ وَيُؤَاقِعُ مِنْ وَاقِعَةٍ ،
وَيُسَالِمُ مِنْ وَادِعَةٍ^٢ مِنْ مُلُوكِ الْفُرْسِ ، وَهُمْ الطَّبَقَةُ الْأُولَى^٣ ، حَتَّى ظَهَرَ عَلَيْهِمْ^٤ ،
وَقَهَرَ مِنْ نَاوَاهُ^٥ ، وَتَغَلَّبَ عَلَى مَنْ حَارَبَهُ . فَتَفَرَّقُوا طَرَائِقَ ، وَتَمَرَّقُوا حَزَائِقَ^٦ .
فَتَوَجَّهَ بِالْجُنُودِ نَحْوَ بِلَادِ الصِّينِ ، فَبَدَأَ فِي طَرِيقِهِ بِبَيْتِكَ الْهِنْدِ لِيَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِهِ ،
وَالدُّخُولِ فِي مِلَّتِهِ^٧ ، وَوَلَايَتِهِ . وَكَانَ عَلَى الْهِنْدِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مَلِكٌ ذُو
سَطْوَةٍ وَبَأْسٍ ، وَقُوَّةٍ مِرَاسٍ ، يُقَالُ لَهُ فُورٌ . فَلَمَّا بَلَغَهُ إِقْبَالُ ذِي الْقَرْنَيْنِ نَحْوَهُ ،

١ ذو القرنين : لقب يطلقه العرب على الاسكندر المقدوني ، ويروون على ذلك انه دعا
قومه الى عبادة الله الواحد ، فضربوه على قرنه ، اي على الجانب الاعلى من رأسه ، فأت ، فاحياه الله .
ثم دعاهم ثانية ، فضربوه على قرنه الآخر ، فأت ، ثم احياه الله ، فلعب ذا القرنين . وقيل بل لقب
بذلك لانه بلغ قطري الارض اي الشرق والغرب ، او لقرنين في شعره اي لذوئابتين مضفورتين .
٢ وادعه : هادنه . ٣ الطبقة الاولى : اي عطاء ملوك الفرس . ٤ ظهر عليهم :
استطال عليهم . ٥ ناواه : ناصبه العدا . ٦ حزائق : جمع حزيفة ، وهي القطعة من
كل شيء . ٧ ملته : ديانتته .

تَأْهَبَ لِمُحَارَبَتِهِ ، وَاسْتَعَدَّ لِمُجَادَبَتِهِ ١ وَضَمَّ إِلَيْهِ أَطْرَافَهُ ٢ وَجَدَّ فِي التَّالِبِ ٣ عَلَيْهِ ، وَجَمَعَ لَهُ الْعُدَّةَ فِي أَسْرَعِ مُدَّةٍ ، مِنْ أَلْفِيلَةِ الْمُعَدَّةِ لِلْحُرُوبِ ، وَالسِّبَاعِ الْمُضْرَاةِ ٤ بِالْوُثُوبِ ، مَعَ الْخَيُْولِ الْمُسْرَجَةِ ، وَالسُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ ، وَالْجِرَابِ اللَّوَامِعِ .

فَلَمَّا قَرُبَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ فُورِ الْهِنْدِيِّ ، وَبَلَغَهُ مَا قَدْ أَعَدَّ لَهُ مِنْ الْخَيْلِ الَّتِي كَانَتْهَا قَطْعُ اللَّيْلِ ٥ ، مِمَّا لَمْ يَلْقَهُ بِمِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْأَقَالِيمِ ، تَخَوَّفَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ تَقْصِيرِ يَقَعُ بِهِ إِنْ عَجَلَ الْمُبَارَاةَ . وَكَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ رَجُلًا ذَا حِيلٍ وَمَكَايِدَ مَعَ حُسْنِ تَذْيِيرٍ وَتَجَرِبَةٍ . فَرَأَى إِنْعَمَالَ الْحِيلَةِ وَالْتِمَهْلِ ، وَاحْتَفَرَ خَنْدَقًا عَلَى عَسْكَرِهِ ، وَأَقَامَ بِمَكَانِهِ لِاسْتِنْبَاطِ الْحِيلَةِ وَالتَّذْيِيرِ لِأَمْرِهِ ، وَكَيْفَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقَدَّمَ عَلَى الْإِيقَاعِ بِهِ ٦ . فَاسْتَدْعَى بِالْمُنْجِمِينَ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْإِخْتِيَارِ لِيَوْمٍ مُوَافِقٍ ، تَكُونُ لَهُ فِيهِ سَعَادَةٌ لِمُبَارَاةِ مَلِكِ الْهِنْدِ وَالنُّصْرَةَ عَلَيْهِ . فَاسْتَقْلُوا بِذَلِكَ . وَكَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لَا يُؤَيِّرُ بِمَدِينَةٍ إِلَّا أَخَذَ الصَّنَاعَ الْمَشْهُورِينَ مِنْ صُنَائِعِهَا بِالْحَذَقِ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ . فَتَنَجَّتْ لَهُ هِمَّتُهُ ، وَدَلَّتْهُ فِطْنَتُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الصَّنَاعِ الَّذِينَ مَعَهُ أَنْ يَصْنَعُوا خَيْلًا مِنْ نُحَاسٍ مُجَوَّفَةٍ ، عَلَيْهَا قَنَائِلُ مِنَ الرِّجَالِ عَلَى بَكْرِ تَجْرِي ، إِذَا دُفِعَتْ مَرَّتَ سِرَاعًا . وَأَمَرَ ، إِذَا فَرَّغُوا مِنْهَا ، أَنْ تُحْشَى أَجْوِافُهَا بِاللِّفْطِ وَالْكِبْرِيتِ ، وَتُلْبَسَ ٧ وَتُقَدَّمَ أَمَامَ الصَّفِّ فِي الْقَلْبِ . وَوَقْتُ مَا يَلْتَقِي الْجَمْعَانِ تُضْرَمُ فِيهَا الْتِيرَانُ ٨ ، فَإِنَّ أَلْفِيلَةَ إِذَا لَفَتْ خَرَاطِيمَهَا عَلَى الْفُرْسَانِ ٩ وَهِيَ حَامِيَةٌ ، وَلَتْ هَارِبَةً . وَأَوْغَرَ إِلَى الصَّنَاعِ بِالتَّشْمِيرِ ١٠ وَالْإِنْكِمَاشِ ١١ وَالْفَرَاعِ مِنْهَا . فَجَدُّوا فِي ذَلِكَ ، وَعَجَّلُوا . وَقَرُبَ أَيْضًا وَقْتُ اخْتِيَارِ الْمُنْجِمِينَ ، فَأَعَادَ ذُو الْقَرْنَيْنِ رُسُلَهُ إِلَى فُورٍ يَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالْإِذْعَانَ لِدَوْلَتِهِ . فَأَجَابَ جَوَابَ مُصِرِّ عَلَى مُخَالَفَتِهِ ، مُقِيمٍ عَلَى مُحَارَبَتِهِ .

- ١ مجاذبته : مغالبتة . ٢ ضم إليه اطرافه : جمع الرجال من الولايات البعيدة . ٣ التائب : التجمع . ٤ المضراة : المروضة . ٥ قطع الليل : لسوادها ، او لكثرتها . ٦ الإيقاع به : اي بملك الهند . ٧ تقدم الى فلان : امره . ٨ تلبس : تخفى حقيقتها . ٩ الفرسان : اي قنائل الفرسان . ١٠ التشمير : الجدد . ١١ الانكماش : الاسراع .

فَلَمَّا رَأَى ذُو الْقَرْنَيْنِ عَزِيمَتَهُ ، سَارَ إِلَيْهِ بِأُهْبَتِهِ . وَقَدَّمَ فُورٌ أَلْفِيلَةً أَمَامَهُ .
وَدَفَعَتْ الرِّجَالُ تِلْكَ الْحَيْلَ وَتَمَائِيلَ الْفُرْسَانِ . فَأَقْبَلَتْ أَلْفِيلَةُ نَحْوَهَا ، وَلَفَّتْ
خُرَاطِيمَهَا عَلَيْهَا . فَلَمَّا أَحَسَّتْ بِالْحَرَارَةِ ، أَلْقَتْ مَنْ كَانَ عَلَيْهَا ، وَدَاسَتْهُمْ تَحْتَ
أَرْجُلِهَا ، وَمَضَتْ مُهْرُولَةً هَارِبَةً لَا تَلْوِي عَلَى شَيْءٍ ، وَلَا تَمُرُّ بِأَحَدٍ إِلَّا وَطِئَتْهُ .
وَتَقَطَّعَ فُورٌ وَجْعَهُ . وَتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ الْإِسْكَندَرِ ، وَاتَّخَذُوا فِيهِمْ الْجِرَاحَ .
وَصَاحَ الْإِسْكَندَرُ : « يَا مَلِكَ الْهِنْدِ ، أَبْرُزْ إِلَيْنَا ، وَاقْبِرْ عَلَى عُذَّتِكَ وَعِيَالِكَ ،
وَلَا تَحْمِلْهُمْ عَلَى الْفَنَاءِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ يَرْمِيَ الْمَلِكُ بَعْدَتِهِ فِي أَلْمَالِكَ
الْمُتَلَفَةِ وَالْمَوَاضِعِ الْمُجْحِفَةِ^١ ، بَلْ يَقِيهِمْ بِمَالِهِ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ بِنَفْسِهِ . فَأَبْرُزْ إِلَيَّ ،
وَدَعْ الْجُنْدَ . فَأَيْنَا قَهَرٌ صَاحِبُهُ فَهُوَ الْأَسْعَدُ . » فَلَمَّا سَمِعَ فُورٌ مِنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ
ذَلِكَ الْكَلَامَ ، دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى مُلَاقَاتِهِ طَمَعًا فِيهِ ، وَظَنَّ ذَلِكَ فُرْصَةً . فَهَرَزَ
إِلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ . فَتَجَاوَلَا عَلَى ظَهْرَيِ فَرَسَيْهِمَا سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ ، لَيْسَ يَلْقَى
أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ فُرْصَةً . وَلَمْ يَزَالَا يَتَعَارَكَانِ . فَلَمَّا أَعْيَا الْإِسْكَندَرُ أَمْرُهُ ، وَلَمْ
يَجِدْ لَهُ فُرْصَةً وَلَا حِيلَةً ، أَوْقَعَ فِي عَسْكَرِهِ صَيْحَةً عَظِيمَةً ارْتَجَّتْ لَهَا الْأَرْضُ
وَالْعَسَاكِرُ ، فَالْتَفَتَ فُورٌ عِنْدَمَا سَمِعَ الزَّعَقَةَ ، وَظَنَّهَا مَكِيدَةً فِي عَسْكَرِهِ . فَعَاجَلَهُ
ذُو الْقَرْنَيْنِ بِضَرْبَةٍ أَمَّالَتُهُ عَنْ سَرِجِهِ ، أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى ، فَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ .
فَلَمَّا رَأَتْ الْهِنُودُ مَا نَزَلَ بِهِمْ ، وَمَا صَارَ إِلَيْهِ مَلِكُهُمْ ، حَمَلُوا عَلَى الْإِسْكَندَرِ ،
فَقَاتَلُوهُ قِتَالًا أَحْبَبُوا مَعَهُ الْمَوْتَ . فَوَعَدَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ^٢ الْإِحْسَانَ ، وَمَنَحَهُ اللَّهُ
أَكْتَانَهُمْ ، فَاسْتَوَلَى عَلَى بِلَادِهِمْ ، وَمَلَكَ عَلَيْهِمْ رُجُلًا مِنْ ثِقَاتِهِ . وَأَقَامَ بِالْهِنْدِ
حَتَّى اسْتَوْسَقَ^٣ لَهُ مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَاتِّفَاقِ كَلِمَتِهِمْ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ عَنِ الْهِنْدِ
وَحَلَفَ ذَلِكَ الرَّجُلَ عَلَيْهِمْ ، وَمَضَى مُتَوَجِّهًا نَحْوَ مَا قَصَدَ لَهُ .

١ مهرولة : مسرعة . ٢ لا تلوي : لا تعطف . ٣ المجحفة : التي لا
تطاق . ٤ من نفسه : من همته وإرادته ، أو من عنده . ٥ استوسق : اجتمع .

فَلَمَّا بَعْدَ ذَوِ الْقَرْنَيْنِ عَنِ الْهِنْدِ بِجُيُوشِهِ ، تَغَيَّرَتِ الْهُنُودُ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ طَاعَةِ الرَّجُلِ الَّذِي خَلَقَهُ عَلَيْهِمْ ، وَقَالُوا : لَيْسَ يَصْلَحُ لِلْسِّيَاسَةِ ، وَلَا تَرْضَى الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ أَنْ يُمْلِكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ ، وَلَا مِنْ أَهْلِ بُيُوتِهِمْ . فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَسْتَدِلُّهُمْ وَيَسْتَقْلَهُمْ^١ . ثُمَّ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يُمْلِكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا مِنْ أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ . فَمَلَكُوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ دَبْشَلِيمُ ، وَخَلَعُوا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ خَلَقَهُ عَلَيْهِمْ الْإِسْكَندَرُ . فَلَمَّا اسْتَوْسَقَ لَهُ الْأَمْرُ ، وَاسْتَقَرَّ لَهُ الْمُلْكُ ، طَعَى وَبَغَى ، وَتَجَبَّرَ وَتَكَبَّرَ ، وَجَعَلَ يَغْزُو مِنْ حَوْلِهِ مِنَ الْمُلُوكِ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مُؤَيَّدًا^٢ مُظَفَّرًا مَنُصُورًا ، فَهَابَتْهُ الرَّعِيَّةُ . فَلَمَّا رَأَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّطُورَةِ ، عَشَّ بِالرَّعِيَّةِ ، وَاسْتَصَغَرَ أَمْرَهُمْ ، وَأَسَاءَ السَّيْرَةَ فِيهِمْ ، وَكَانَ لَا يَرْتَقِي حَالَهُ إِلَّا أَزْدَادَ عُثُورًا . فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً^٣ مِنْ دَهْرِهِ . . . الخ .

وضع كتاب كليلته ودمنته

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُفَكِّرُ فِي رَسْمِ^٤ الْكِتَابِ حَتَّى وَضَعَهُ عَلَى الْأَنْفِرَادِ بِنَفْسِهِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ كَانَ يَشِقُّ بِعَقْلِهِ ، فَخَلَا بِهِ بَعْدَ أَنْ أَعَدَّ مِنَ الْوَرَقِ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَمِنْ الْقُوتِ مَا يَقُومُ بِهِ وَيَتَلَمِيذُهُ مُدَّةَ سَنَةٍ . ثُمَّ احْتَبَسَا فِي مَقْصُورَةٍ^٥ ، وَرَدَّا عَلَيْهَا الْبَابَ . ثُمَّ بَدَأَ يَبْدَأُ فِي نَظْمِ الْكِتَابِ وَتَصْنِيفِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ هُوَ يَمْلِكُ ، وَتَلْمِيذُهُ يَكْتُبُ ، وَيَرْجِعُ هُوَ فِيهِ^٦ ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْكِتَابُ عَلَى غَايَةِ الْإِتْقَانِ وَالْإِحْكَامِ . وَرَتَّبَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ بَابًا ، كُلُّ بَابٍ مِنْهَا قَائِمٌ بِنَفْسِهِ . وَفِي كُلِّ بَابٍ مَسْأَلَةٌ وَالْجَوَابُ عَنْهَا ، لِيَكُونَ لِمَنْ نَظَرَ فِيهِ حَظٌّ مِنَ التَّبَصُّرَةِ^٧ وَالْهُدَايَةِ . وَسَمَّاهُ كِتَابَ « كَلِيلَةِ وَدَمْنَةِ » وَجَعَلَ الْكَلَامَ عَلَى أَلْسِنِ الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ .

١ يستقلهم : ييخدم قاة اي ضاعفا . ٢ مؤيدا : قويا شديدا . ٣ البرهة : الزمان الطويل . ٤ الرسم : اي الخطة التي يجري عليها في التصنيف . ٥ المقصورة : دار محصنة لا يدخلها الا صاحبها . ٦ يرجع فيه : اي ينظر فيه ويراجعه . ٧ التبصرة : العلم .

وَالْوَحْشَ وَالطَّيْرَ ، لِيَكُونَ ظَاهِرُهُ لِهَوَا لِلْخَوَاصِّ وَالْعَوَامِّ ، وَبَاطِنُهُ رِيَاضَةً لِعُقُولِ
الْخَاصَّةِ . وَضَمَّنَهُ أَيْضًا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ سِيَاسَةِ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَخَاصَّتِهِ ،
وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ . وَيُخَضِّعُهُ عَلَى حُسْنِ طَاعَةِ
الْمُلُوكِ ، وَيُجَبِّئُهُ مَا تَكُونُ مُجَانِبَتُهُ خَيْرًا لَهُ . ثُمَّ جَعَلَهُ ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، كَسَائِرِ
كُتُبِ الْحِكْمَةِ ، فَصَارَ أَحْيَوَانُ لِهَوَا ، وَمَا يَنْطِقُ بِهِ حِكْمًا وَأَدَبًا .

وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَنْدَبًا بِذَلِكَ ، جَعَلَ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَصْفَ الصَّدِيقِ : كَيْفَ يَكُونُ
صَدِيقَانِ ، وَكَيْفَ تُقَطَّعُ الْمَوَدَّةُ الثَّابِتَةُ بَيْنَهُمَا بِحِيلَةٍ ذِي النَّمِيمَةِ . وَأَمَرَ تَلْمِيزَهُ
أَنْ يَكْتُبَ عَلَى لِسَانِ يَنْدَبًا مَا كَانَ الْمَلِكُ شَرَطَ عَلَيْهِ فِي أَنْ يُحِمِّلَهُ^١ لِهَوَا وَحِكْمَةً .
وَذَكَرَ يَنْدَبًا أَنَّ الْحِكْمَةَ مَتَى دَخَلَهَا كَلَامُ الْغَفْلَةِ^٢ أَفْسَدَهَا ، وَأَسْتَجْهَلَتْ حِكْمَتُهَا .

فَلَمْ يَزَلْ هُوَ وَتَلْمِيزُهُ يُعْمِلَانِ الْفِكْرَ فِيمَا سَأَلَهُ الْمَلِكُ^٣ حَتَّى فَتَقَ لَهُمَا الْعَقْلُ
أَنْ يَكُونَ كَلَامُهُمَا عَلَى لِسَانِ بَهِيمَتَيْنِ ، فَوَقَعَ لَهُمَا مَوْضِعُ اللَّهِوِ وَانْهَزَلَ بِكَلَامِ
الْبَهَائِمِ ، وَكَانَتْ الْحِكْمَةُ مَا نَطَقًا بِهِ فَأَصَغَتْ الْحِكْمَةُ إِلَى حِكْمِهِ^٤ ، وَتَرَكَوَا الْبَهَائِمَ
وَاللَّهُوَ ، وَعَلِمُوا أَنَّهَا السَّبَبُ فِي الَّذِي وُضِعَ لَهُمْ^٥ . وَمَالَتْ إِلَيْهِ^٦ الْجَهَالُ عَجَبًا مِنْ
مُحَاوَرَةِ بَهِيمَتَيْنِ ، وَلَمْ يَشْكُوا فِي ذَلِكَ ، فَاتَّخَذُوهُ لِهَوَا . وَعَجَزُوا عَنْ مَعْنَى
الْكَلَامِ أَنْ يَفْهَمُوهُ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا الْغَرَضَ الَّذِي وُضِعَ لَهُ^٧ ، لِأَنَّ الْفِيلْسُوفَ إِنَّمَا
كَانَ غَرَضُهُ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ أَنْ يُخَبِّرَ عَنْ تَوَاصُلِ الْإِخْوَانِ ، وَكَيْفَ تَتَأَكَّدُ
بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّةُ بِالتَّحْفُظِ مِنْ أَهْلِ السَّعَايَةِ ، وَالتَّحَرُّزِ مِمَّنْ يُوقِعُ الْعَدَاوَةَ وَالْقَطِيعَةَ بَيْنَ
الْمُتَحَايِينَ بِالْكَذِبِ ، لِيَجْرَى بِذَلِكَ نَفْعًا إِلَى نَفْسِهِ . فَلَمْ يَزَلْ يَنْدَبًا وَتَلْمِيزُهُ فِي
الْمَقْصُورَةِ حَتَّى اسْتَمَّ عَمَلَ الْكِتَابِ فِي مُدَّةِ سَنَةٍ . . . الخ .

١ يحمله : اي يحمل الكتاب . ٢ الغفلة : اي اهل الغفلة واصحاب اللهو . رويت في
نشرة البازجي : النغلة ، ولا معنى لها هنا . ٣ فيما سأله الملك : اي في ان يدخل كلام اهل
الغفلة على الحكمة . ٤ حكمه : الضمير يعود على الكتاب . ٥ اي ان البهائم وسيلة
لوضع الحكمة . ٦ اليه : الى الكتاب . ٧ الذي وضع له : اي وضع الكتاب له .

باب بعثة برزويه

كتبه بزرجمهر بن البختگان وزير كسرى انوشروان

فَاتِي بِرَجُلٍ شَابٍ جَمِيلٍ ، ذِي حَسَبٍ ، كَامِلٍ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ ؛ صِنَاعَتُهُ
الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا الطِّبُّ . وَكَانَ مَاهِرًا بِالْفَارِسِيَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ يُسَمَّى بَرْزَوِيهِ . فَلَمَّا
دَخَلَ عَلَيْهِ ، سَجَدَ لَهُ ، ثُمَّ قَامَ مُكْفِرًا . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : « يَا بَرْزَوِيهِ ، إِنِّي قَدْ
اخْتَرْتُكَ لِمَا بَلَّغَنِي عَنْ فَضْلِكَ وَعَقْلِكَ وَحُسْنِ أَدَبِكَ وَحِرْصِكَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ . حَيْثُ
كَانَ . وَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْ كِتَابِ الْهِنْدِ . » وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ وَأَخْبَرَهُ بِمَا بَلَّغَهُ عَنْهُ ،
وَعَظِيمِ رَغْبَتِهِ فِيهِ ؛ وَأَمَرَهُ بِالْجَهَازِ^١ لِلخُرُوجِ فِي طَلَبِهِ ، وَأَنْ يَتَلَطَّفَ بِعَقْلِهِ وَرَفِيقِهِ
وَحُسْنِ أَدَبِهِ لِاسْتِخْرَاجِ ذَلِكَ الْكِتَابِ مِنْ خَزَائِنِهِمْ ، وَمِنْ قَبْلِ عُلَمَائِهِمْ ، تَامًا
كَامِلًا مَكْتُوبًا بِالْفَارِسِيَّةِ ، فَيَسْتَنْقِذَهُ لَهُ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي
خَزَائِنِهِ ، وَلَا فِي مُلْكِهِ .

وَأَمَرَ أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ مِنْ أَمْوَالٍ مَا أَرَادَ ، فَإِنْ نَفِدَ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى حَاجَتِهِ ،
كَتَبَ إِلَيْهِ لِيُمِدَّهُ مِنْ أَمْوَالٍ مَا أَحَبَّ ، وَإِنْ كَثُرَ . وَقَالَ : « لَا تُقْصِرْ فِي طَلَبِ
كُلِّ عِلْمٍ ، وَلَوْ أَحَاطَ بِجَمِيعِ مَا فِي خَزَائِنِي . » وَأَمَرَ الْمُتَجَمِّينَ أَنْ يَتَخَيَّرُوا لَهُ
يَوْمًا يَسِيرُ فِيهِ ، وَسَاعَةً صَالِحَةً . فَخَرَجَ وَحَمَلَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .
وَلَمَّا قَدَّمَ بَرْزَوِيهِ عَلَى أَرْضِ ذَلِكَ الْمَلِكِ ، وَتَحَلَّلَ مَجَالِسَ الْأَسَاقِ ، وَسَأَلَ
عَنْ قَرَابَةِ الْمَلِكِ وَالْأَشْرَافِ ، وَعَنِ الْعُلَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ ، جَعَلَ يَغْشَاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ،
وَيَتَلَقَّاهُمْ بِالتَّحِيَّةِ ، وَالْمَسْأَلَةِ عَلَى بَابِ الْمَلِكِ ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ قَدَّمَ

١ مكفراً : خاضعاً معظماً ، وهو ان يومئى الفارسي براسه للملك من غير سجود .

٢ الملك : اي كسرى انوشروان . ٣ الجهاز : ما يحتاج اليه المسافر في سفره .

٤ يغشاهم : يأنبهم .

بِلَادُهُمْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى مَعُونَتِهِمْ عَلَى مَا طَلَبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَيَسْأَلُهُمْ إِرْشَادَهُ إِلَى حَاجَتِهِ ، مَعَ شِدَّةِ كِتَابَتِهِ لِمَا قَدَّمَ بِسَيِّئِهِ ، وَدَفْنِهِ لِسِرِّهِ . فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ زَمَانًا طَوِيلًا يَتَأَدَّبُ عَلَى عُلَمَاءِ الْهِنْدِ بِمَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ ، وَيَتَعَلَّمُ مِنَ الْعِلْمِ مَا هُوَ مَاهِرٌ فِيهِ . وَاتَّخَذَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ ، لِطُولِ إِقَامَتِهِ ، إِخْوَانًا كَثِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ : مِنَ الْأَشْرَافِ وَالسُّوقَةِ^١ ، وَمِنْ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ كُلِّ صِنَاعَةٍ . وَاخْتَصَّ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ رَجُلًا يُسَمَّى أَدُوِيَهَ ، وَجَعَلَهُ صَاحِبَ سِرِّهِ وَمَشُورَتِهِ ، لِمَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ حُسْنِ عِلْمِهِ وَفَضْلِ أَدَبِهِ وَصِحَّةِ إِخَانِهِ وَمَحْضِ مَوَدَّتِهِ . وَكَانَ يَسْتَشِيرُهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ عَنْهُ الْأَمْرَ الَّذِي قَدَّمَ مِنْ أَجْلِهِ . وَكَانَ يَبْلُوهُ^٢ بِاللُّطْفِ ، لِيَنْظُرَ هَلْ يَرَاهُ مَوْضِعًا لِإِطْلَاعِهِ عَلَى سِرِّهِ . فَلَمْ يَزَلْ يَنْحَثُ عَنْ ذَاتِ نَفْسِهِ^٣ ، حَتَّى وَثِقَ بِهِ ، وَعَرَفَ أَنَّهُ ، لِمَا اسْتَوْدِعَ مِنَ السِّرِّ ، مَوْضِعٌ ؛ وَفِيَا طَلَبَ مِنْهُ ، مُجَمَّلٌ^٤ ؛ وَبِمَا سُئِلَ مُشَفَّعٌ^٥ ؛ وَفِيَا اسْتَعَانَ^٦ بِهِ عَلَيْهِ ، مُجْتَهِدٌ ، فَازْدَادَ لَهُ إِلْطَافًا^٧ . وَكَانَ ، إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ ، الَّذِي رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ بَلَغَ فِيهِ حَاجَتُهُ ، قَدْ أَعْظَمَ النِّفْقَةَ ، مَعَ طُولِ الْغَيْبَةِ ، فِي اسْتِئْطَافِ^٨ الْأَصْدِقَاءِ ، وَمُجَالَسَتِهِمْ عَلَى الطَّعَامِ ، وَمُنَادَمَتِهِمْ عَلَى الشَّرَابِ لِطَلَبِ التَّفَاهُ مِنْهُمْ^٩ ، فَلَمْ يَطْمَئِنَّ لِأَحَدٍ مِمَّنْ آخَاهُ ، إِلَّا لِصَدِيقَتِهِ الَّذِي ذَكَرْنَا . وَإِنَّهُ لَمَّا وَثِقَ بِصَدِيقِهِ الْهِنْدِيِّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَأَنْسَى بِهِ وَسَرَ^{١٠} عَقْلَهُ وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ فِي سِرِّهِ ، قَالَ لَهُ يَوْمًا ، وَهَمَّا خَالِيَانِ^{١١} : « يَا أَخِي ، مَا أُرِيدُ أَنْ أَكْتُمَكَ مِنْ أَمْرِي شَيْئًا فَوْقَ مَا كَتَمْتُكَ ، فَأَعْلَمُ أَنِّي لِأَمْرِ مَا قَدَمْتُ بِلَادَكُمْ ، وَهُوَ غَيْرُ الَّذِي يَظْهَرُ مِنِّي . وَالْعَاقِلُ يَكْتَفِي مِنَ الرَّجُلِ بِالْعَلَامَاتِ مِنْ نَظَرِهِ

١ السوقة : عامة الشعب . ٢ يبلوه : يختبره ويحربه . ٣ ذات نفسه : دخيلتها ، وجوهرها . ٤ مجمل : مزين ومحسن ، أي تجمله مروءته ، وتلييته لما يطلب منه . ٥ مشفع : مقبول الشفاعة ، لأن كلمته مسموعة . ٦ استعان : فاعله برزويه . ٧ الإلتطاف : الإحسان . ٨ الاستئطاف : تقريب الصديق والتودد له حتى تلصقه بجنبك . ٩ قوله : لطلب التفاه منهم : أي هم كانوا يطلبون منه أن يدعوهم إلى طعامه وشرابه ، فعمطت نفقته عليهم . ١٠ سبر : اختبر . ١١ خاليان : مجتمعان في خلوة .

وإشارته ، فيعلم سر نفسه ، وما يضمره قلبه . « قال له الهندي : « إني ، وإن لم أكن بدأتك وأخبرتكَ بما له جئت ، وإياه طلبت ، وأنت تكتُم ما تطلبه ، وتظهر غيره ، فما خفي عليّ ذلك منك ، ولا ذهب عني ما كتمته . ولكنني لرغبت في إخائك كرهت أن أواجهك بذلك . فإنه قد ظهر لي ما تكتُم ، وإنه قد استبان لي ما أنت فيه ، وما تخفيه عني . فأما إذ فتحت الكلام ، فأنا مخبرك عن نفسك ، ومظهر لك سريرة أمرك ، ومعلمك حالك الذي قدمت له . فإنك قدمت بلادنا لتسلبنا كنوزنا النفيسة ، فتذهب بها إلى بلادك لتسرّ بها ملكك . وكان قدومك إلينا بالمكر ومصادقتك لنا بالخدعة . ولكنني لما رأيت صبرك ومواظبتك على طلب حاجتك ، وتحفظك من أن تسقط بكلام مع طول مكثك عندنا ، بشيء يستدل به على سر أمرك ، فازددت رغبة في إخائك وثقة بعقلك ، وأحييت مودتك . فلا أعلم أنني رأيت رجلاً أرضن عقلاً ، ولا أحسن أدباً ، ولا أصبر على طلب حاجة ، ولا أكتُم للسر منك ؛ ولا أحسن خلقاً ، ولا سيما في بلاد غربة ، ومملكة غير مملكتك ، وعند قوم لم تكن تعرف شيمتهم وأمرهم . وأعلم أن عقل الرجل يستبين في خصال ثمان : الأولى الرفق والتلطّف . والثانية أن يعرف الرجل نفسه فيحفظها . والثالثة طاعة الملوك ، والتحرّي لما يرضيهم . والرابعة معرفة الرجل موضع سره وكيف ينبغي أن يُطلع عليه صديقه . والخامسة أن يكون على أبواب الملوك أديباً حليلاً ملقّ اللسان . والسادسة أن يكون لسهرة وسر غيره حافظاً . والسابعة أن يكون على لسانه قادراً ، فلا يلفظ من الكلام إلا ما قد روى فيه ^٢ وقدره ^١ ، ولا يُطلع على سره إلا بالثقة ^٥ . والثامنة أن لا يتكلم في المحافل بما لا يسأل عنه ، ولا يقول ما لم يستيقنه ، ولا يظهر من الأمر ما يندم عليه . فمن

١ حيلة : أي شديد الاحتيال . وفي القاموس : حوّل لا حيل ، ولعلها : متحيلة .
 ٢ الملق : الرجل الذي يظهر الود واللطف ، ويعطي بلسانه ما ليس في قلبه . ٣ روى فيه : نظر وفكر . ٤ قدره : فكر في تسويته وتنظيمه . ٥ الثقة : من يوثق به .

اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ كَانَ هُوَ الدَّاعِي إِلَى نَفْسِهِ الْخَيْرِ وَالرَّبِيعِ وَالْمُجْتَنِبِ الشَّرِّ وَالْخَيْرَانِ . وَهَذِهِ الْخِصَالُ ، كُلُّهَا بَيِّنَةٌ ظَاهِرَةٌ فِيكَ ، وَاضِحَةٌ لِي مِنْكَ . فَاللَّهُ يَحْفَظُكَ وَيُمِيعُنِي بِمَوَدَّتِكَ . وَمَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ الشَّامِي كَانَ أَهْلًا لِأَنْ يُشَفَّعَ^١ فِي طَلْبَتِهِ ، وَيُعْطَى سُؤَالُهُ . وَلَكِنْ حَاجَتَكَ الَّتِي تَطْلُبُ قَدْ أَرْهَبَتْ نَفْسِي وَأَدْخَلَتْ عَلَيَّ الْوَحْشَةَ وَالْخَشْيَةَ ، فَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ . »

فَلَمَّا عَرَفَ بَرْزَوِيهِ أَنَّ الْهِنْدِيَّ قَدْ عَلِمَ أَنَّ مُصَادَقَتَهُ إِيَّاهُ كَانَتْ مَكْرًا وَخْتَلًا^٢ ؛ وَطَلَبَ حَاجَتَهُ فَلَمْ يَزُجِرْهُ وَلَمْ يَنْتَهَرْهُ^٣ ، بَلْ رَدَّ عَلَيْهِ رَدًّا لَيِّنًا كَرَدَ الْآخَرِ عَلَى أَخِيهِ ، بِالتَّعْطُفِ وَالرَّفْقِ ، وَثَبَّ بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْهِنْدِيِّ : « قَدْ كُنْتُ هَيَّأْتُ كَلَامًا كَثِيرًا ، وَشَعَبْتُ^٤ لَهُ شِعَابًا^٥ وَشَجَنْتُ^٦ لَهُ شُجُونًا ، وَأَنْشَأْتُ لَهُ أَغْصَانًا وَأَطْرَافًا فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ فِيهِ إِلَى مَا بَادَهْتَنِي^٧ بِهِ مِنْ أَطْلَاعِكَ عَلَى أَمْرِي وَالَّذِي قَدَّمْتُ لَهُ ، وَأَلْقَيْتُهُ إِلَيَّ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ وَرَغْبَتِكَ فِيمَا أَلْقَيْتَ مِنَ الْقَوْلِ ، أَكْتَفَيْتُ بِالْيَسِيرِ مِنْ الْخِطَابِ مَعَكَ عَمَّا كُنْتُ قَدْ اخْتَلَقْتُ فِيهِ . إِذْ عَرَفْتُ الْكَثِيرَ مِنْ أُمُورِي بِالْقَلِيلِ مِنْ الْكَلَامِ ، لِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ ، فَكَفَيْتَنِي مَوْئِنَةَ الْكَلَامِ ، فَاقْتَصَرْتُ بِهِ مَعَكَ عَلَى الْإِيْجَازِ . وَرَأَيْتُ مِنْ إِسْعَافِكَ^٨ إِيَّايَ بِحَاجَتِي مَا دَلَّنِي عَلَى كَرَمِكَ وَحُسْنِ وَفَائِكَ . فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا أَنْتَهَى إِلَى الْعُلَمَاءِ ، وَالسِّرُّ إِذَا اسْتَوْدَعَ^٩ اللَّيْبَ الْخَافِظَ^{١٠} ، ثَبَّتَ وَبَلَغَ غَايَةَ أَمَلِ صَاحِبِهِ قُوًيًا ثَابِتًا ، كَثَبَاتِ الْقَصْرِ الَّذِي أُحْكِمَ أَسَاسُهُ بِالصُّخُورِ ، وَكَالْجَبَلِ الَّذِي لَا تُرْغِزُهُ الرِّيَّاحُ وَلَا تُرْزِلُهُ . »

١ يشفع : تقبل شفاعته . ٢ ختلا : خداعا . ٣ لم ينتهره : لم يزجره . ٤ شعبت : فرقت . ٥ شعابا : طرقا ، اي انه كان يعد كلاما مفصلا منظما لختل الهندي واستدراجه . ٦ يقال : تشجن الشجر : التف واشتبكت اغصانه . والشجن : الغصن المشبك ، ومنه : الحديث ذو شجون : اي ذو فنون واغراض . ف قوله : شجنت له شجونا : اي نوعت اغراض الكلام وفنونه ، على ان كتب اللغة لا تذكر فعل شجن . ٧ بادهتني : فاجأتني . ٨ الحافظ : اي الحافظ للسِر .

قال الهندي : « لَا شَيْءَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَوَدَّةِ ، وَمَنْ خَلَصَتْ مَوَدَّتُهُ ، كَانَ أَهْلًا لِأَنْ يَخْطِطَهُ الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ ، وَلَا يَذْخَرُ عَنْهُ شَيْئًا . وَرَأْسُ الْأَدَبِ حِفْظُ السِّرِّ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ عِنْدَ الْأَمِينِ الْحَافِظِ فَهُوَ مَوْضِعُهُ . مَعَ أَنَّهٗ خَلِيقٌ^٢ أَنْ لَا يُكْتَمَ وَأَنْ يَكُونَ سِرًّا ؛ لِأَنَّ السِّرَّ إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ لِسَانَانِ ، صَارَ إِلَى ثَلَاثَةٍ ؛ فَإِذَا صَارَ إِلَى ثَلَاثَةٍ ، شَاعَ فِي النَّاسِ ، حَتَّى^٣ لَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُهُ أَنْ يَجْعَدَهُ ، كَالْغَيْمِ إِذَا كَانَ مُتَقَطِّعًا ، فَقَالَ قَائِلٌ : إِنَّ هَذَا غَيْمٌ مُتَقَطِّعٌ ، لَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ . وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَشْتَدَّ سُورِي وَابْتِهَاجِي بِمَوَدَّتِكَ وَخُلْطِكَ^٤ . وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تَطْلُبُهُ مِنِّي سِرٌّ لَيْسَ بِمُكْتَمٍ ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَفْشَوْ فِي الْمَجَالِسِ . فَإِذَا فَشَا وَعُلِنَ ، هَلَكْتَ نَفْسِي هَلَاكًا لَا أَقْدِرُ عَلَى اخْتِلَاصٍ مِنْهُ بِالْفِدَاءِ بِمَالٍ ، وَإِنْ كَثُرَ ؛ لِأَنَّ مَلِكَنَا فَظٌّ غَلِيظٌ ، يُعَاقِبُ عَلَى الطَّيْفِ ، فَكَيْفَ عَلَى مِثْلِ هَذَا ! »

فَقَالَ بَرْزَوِيهِ : « إِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ مَدَحَتْ الصَّدِيقَ ، إِذَا كَتَمَ سِرَّ صَدِيقِهِ . وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي لَهُ قَدَمْتُ ، إِلَيْكَ اعْتَمَدْتُ بِهِ ، وَإِلَيْكَ أَفْشَيْتُهُ ، وَمِنْكَ أَرْجُو الْحَاجَةَ . وَهُوَ أَسْرُّ جَسِيمٍ ، وَخَطَرُهُ عِنْدِي عَظِيمٌ . وَأَنَا وَاثِقٌ بِعَقْلِكَ وَلُطْفِكَ وَحُسْنِ تَأْتِيكِ^٦ وَحِيلَتِكَ فِي دَرْكِ^٧ مَا أَثْمَلْتُ مِنْهُ عَلَى يَدَيْكَ وَيَمِينِكَ وَبَرَكَتِكَ ، وَإِنْ مَسَّتْكَ فِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ مِنْ خَشْيَةٍ . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ آمِنٌ مِنْ قِبَلِي أَنْ أَطْلِعَ عَلَيْهِ أَحَدًا ، وَلَكِنَّكَ تَتَّبِعِي أَهْلَ بِلَادِكَ الْمُطِيفِينَ بِالْمَلِكِ أَنْ يُشِيعُوا ذَلِكَ ، وَأَرْجُو أَنْ لَا يُشِيعَ ، لِأَنِّي ظَاعِنٌ^٨ ، وَأَنْتَ مُقِيمٌ . وَمَا أَقْتُ^٩ ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا ثَالِثٌ ، وَإِذَا رَحَلْتُ عَنْكَ ، أَمِلْتُ نَفْسُكَ أَنْ تُفْشِيَهُ عَلَيْكَ . »

فَشَقَّعَهُ^{١٠} الْهِنْدِيُّ وَأَعْطَاهُ حَاجَتَهُ مِنَ الْكُتُبِ . . . الخ .

١ انه : الضمير يعود الى السر . ٢ خليف : جدير . ٣ حتى : هنا ابتدائية .
٤ الخطة : المخالطة . ٥ خطره : قدره . ٦ نأيتك : ترفلك للامر واتيانك اياه
من وجهه . ٧ الدرك : الادراك . ٨ ظاعن : راحل . ٩ وما اقت : اي مدة
اقامتي ، فما هنا زمانية . ١٠ شقعه : قبل شفاعته .

باب عرض الكتاب

وضعه عبدالله بن المقفع

الخص على قسهم الكتاب

هَذَا كِتَابٌ كَلِيلَةٌ وَدِمْنَةٌ وَهُوَ مِمَّا وَضَعْتُهُ عُلَمَاءُ الْهِنْدِ مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْأَحَادِيثِ
الَّتِي أُلْهِمُوا أَنْ يُدْخِلُوا فِيهَا أَبْلَغَ مَا وَجَدُوا مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّحْوِ الَّذِي أَرَادُوهُ .
وَلَمْ تَرَلِ الْعُلَمَاءُ وَالْحُكَمَاءُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ وَلِسَانٍ يَلْتَمِسُونَ أَنْ يُعْقَلَ عَنْهُمْ . وَيَحْتَالُونَ
لِذَلِكَ بِصُوفِ الْحِيلِ ، وَيَبْتَغُونَ إِخْرَاجَ مَا عَنْدهُمْ مِنَ الْعِلَلِ^١ ، فِي إِظْهَارِ مَا
لَدَيْهِمْ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحُكْمِ ، حَتَّى كَانَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَلِ وَضَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى
أَفْوَاهِ الْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ . فَاجْتَمَعَ لَهُ بِذَلِكَ خِلَالٌ^٢ مِنْهَا : أَنْهُمْ وَجَدُوا مُنْصَرَفًا^٣
فِي الْقَوْلِ ، وَشُعَابًا^٤ يَأْخُذُونَ مِنْهَا ، وَوُجُوهًا يَسْتَلْكُونَ فِيهَا . وَأَمَّا الْكِتَابُ فَجَمَعَ
حِكْمَةً وَهَوَا ، فَاخْتَارَهُ الْحُكَمَاءُ لِحِكْمَتِهِ ، وَالْأَغْرَارُ^٥ لِلَّهِوَةِ . وَالْمُتَعَلِّمُ مِنَ الْأَحْدَاثِ
نَاشِطٌ فِي حِفْظِ مَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ يُرْبِطُ فِي صَدْرِهِ ، وَلَا يَذَرِي مَا هُوَ ، بَلْ
عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ ظَفَرَ مِنْ ذَلِكَ بِمَكْتُوبٍ مَرْقُومٍ^٦ . وَكَانَ كَالرَّجُلِ الَّذِي لَمَّا
اسْتَكْمَلَ الرَّجُولِيَّةَ وَجَدَ أَبَوَيْهِ قَدْ كَتَرَا لَهُ كُنُوزًا ، وَعَقْدًا لَهُ عُقْدًا^٧ اسْتَغْنَى بِهَا
عَنِ الْكَدْحِ^٨ ، فِيمَا يَفْعَلُهُ مِنْ أَمْرِ مَعِيشَتِهِ ؛ فَأَغْنَاهُ مَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنَ الْحِكْمَةِ
عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ وَجْهِ الْأَدَبِ .

- ١ النحو : الفصل . ٢ العلة : الأسباب . ٣ الخلال : الحصال ، مفردها الخلة .
٤ منصرفاً : متسعاً للاستراحة من الكلام . ٥ شعاباً : طرقاً ، مفردها : شطب .
٦ الاغرار ، جمع الغر : الشاب لا تجربة له ، يفتر بالباطيل . ٧ المرقوم : الكتاب المعجم
المبين . ٨ العقد ، جمع العقدة : وهي ما يعقد من البيع . والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً .
٩ الكدح : الجهد والاجتهاد .

فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ أَنْ يَعْرِفَ الْوُجُوهَ الَّتِي وُضِعَتْ لَهُ ،
وَالرُّمُوزَ الَّتِي رُمِزَتْ فِيهِ ، وَإِلَى أَيِّ غَايَةٍ جَرَى مُؤَلَّفُهُ فِيهِ ، عِنْدَمَا نَسَبَهُ إِلَى
الْبَهَائِمِ وَأَضَافَهُ إِلَى غَيْرِ مُفْصِحٍ ١ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ ٢ مِنْ الْأَوَاضِعِ الَّتِي جَعَلَهَا أَمْثَالًا .
فَإِنْ قَارَنَهُ ، مَتَى لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ، لَمْ يَذَرِ مَا أُرِيدَ بِتِلْكَ الْأَمَانِي ، وَلَا أَيُّ ثَمَرَةٍ
يَجْتَنِي مِنْهَا ، وَلَا أَيُّ نَتِيجَةٍ تَحْصُلُ لَهُ مِنْ مُقَدِّمَاتِ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذَا الْكِتَابُ .
وَإِنَّهُ ، إِنْ كَانَتْ غَايَتُهُ مِنْهُ اسْتِثْمَامُ قِرَاءَتِهِ ، وَالْبُلُوغُ إِلَى آخِرِهِ ، دُونَ تَفْهَمِ مَا
يَقْرَأُ مِنْهُ ، لَمْ يَعُدْ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ نَفْعُهُ .

وَمَنْ اسْتَسْكَنَ مِنْ جَمْعِ الْكُتُبِ وَقِرَاءَةِ الْعُلُومِ ، مِنْ غَيْرِ إِعْمَالِ الرُّوْيَةِ فِيهَا
يَقْرُؤُهُ ، كَانَ خَلِيقًا أَنْ لَا يُصِيبَهُ إِلَّا مَا أَصَابَ الرَّجُلَ الَّذِي زَعَمَتِ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ
أَجْتَازَ بَعْضَ الْمَغَاوِرِ ٣ ، فَظَهَرَ لَهُ مَوْضِعُ آثَارِ كَثَرٍ ، فَجَعَلَ يَخْفَرُ وَيَطْلُبُ ، فَوَقَعَ
عَلَى شَيْءٍ كَثِيرٍ مِنْ عَيْنٍ وَوَرَقٍ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنْ أَنَا أَخَذْتُ فِي نَقْلِ هَذَا أَلَمَالٍ
قَلِيلًا قَلِيلًا ، طَالَ عَلَيَّ ، وَقَطَعَنِي الْأَشْتَغَالُ بِنَقْلِهِ عَنِ اللَّذَّةِ بِمَا أَصَبْتُ مِنْهُ . وَلَكِنْ
أَسْتَأْجِرُ قَوْمًا يَحْمِلُونَهُ إِلَى مَنْزِلِي ، وَأَكُونُ أَنَا آخِرَهُمْ ، وَلَا يَكُونُ بَقِيٌّ وَرَائِي
شَيْءٌ يُشْغَلُ فِكْرِي بِنَقْلِهِ ، وَأَكُونُ قَدْ اسْتَظْهَرْتُ ٤ لِنَفْسِي ، فِي إِرَاحَةِ بَدَنِي عَنْ
الْكَدِّ ، بِسَيْرِ أَجْرَةٍ أُعْطِيهَا إِيَّاهُمْ . ثُمَّ جَاءَ بِالْحَمَلَيْنِ فَجَعَلَ يُسَلِّمُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ مَا يَقْدُرُ عَلَى حَمْلِهِ وَيَقُولُ لَهُ : إِذْهَبْ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي . فَيَنْطَلِقُ بِهِ الْحَمَالُ
إِلَى مَنْزِلِهِ هُوَ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي السَّكَنِ شَيْءٌ ، انْطَلَقَ خَلْفَهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ ،
فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مِنْ أَلَمَالِ شَيْئًا ، وَإِذَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَمَلَيْنِ قَدْ فَازَ بِمَا حَمَلَهُ لِنَفْسِهِ ،
وَلَمْ يَكُنْ لِلرَّجُلِ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْعَنَاءُ وَالتَّعَبُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ فِي آخِرِ أَمْرِهِ .

وَكَذَلِكَ مَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ وَلَمْ يَفْهَمْ مَا فِيهِ وَلَمْ يَعْلَمْ غَرَضُهُ ظَاهِرًا

١ المفصح : ضد الاعجم غير الناطق . ٢ وغير ذلك : اي وان يعرف غير ذلك .
٣ لم يعد عليه : لم ينفعه ، والفاعل يعود الى الكتاب . ٤ المغاور : جمع المغارة .
٥ العين : الذهب . ٦ الورق : الدراهم من الفضة . ٧ استظهرت : استغنت .

وَبَاطِنًا ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا يَبْدُو لَهُ مِنْ خَطِّهِ وَنَقْشِهِ^١ كَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ لَهُ جَوْزٌ صَحِيحٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكْسِرَهُ وَيَسْتَخْرِجَ مَا فِيهِ . وَكَانَ أَيْضًا كَالرَّجُلِ الَّذِي طَلَبَ عِلْمَ الْفَصِيحِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، فَأَتَى صَدِيقًا لَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، لَهُ عِلْمٌ بِالْفَصَاحَةِ ، فَأَعْلَمَهُ حَاجَتَهُ إِلَى عِلْمِ الْفَصِيحِ ، فَرَسَمَ لَهُ صَدِيقُهُ فِي صَحِيفَةٍ صَفْرَاءَ فَصِيحَ الْكَلَامِ وَتَصَارِيفَهُ وَوُجُوهَهُ . فَانْصَرَفَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَجَعَلَ يُكْثِرُ قِرَاءَتَهَا ، وَلَا يَقِفُ عَلَى مَعَانِيهَا ، وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَ^٢ مَا فِيهَا ، حَتَّى اسْتَظْهَرَهَا كُلَّهَا . فَاعْتَقَدَ أَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِعِلْمِ مَا فِيهَا . ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَحْفَلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، فَأَخَذَ فِي مُحَاوَرَتِهِمْ ، فَجَرَتْ لَهُ كَلِمَةٌ أَخْطَأَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْجَمَاعَةِ : « إِنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ ، وَالْوَجْهَ غَيْرُ مَا تَكَلَّمْتَ » فَقَالَ : « كَيْفَ أَخْطِئْتُ وَقَدْ قَرَأْتُ الصَّحِيفَةَ الصَّفْرَاءَ ، وَهِيَ فِي مَنْزِلِي ؟ » فَكَانَتْ مَقَالَتُهُ هَذِهِ أَوْجَبَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ ، وَزَادَهُ ذَلِكَ قُرْبًا مِنَ الْجَهْلِ ، وَبُعْدًا مِنَ الْأَدَبِ . . الخ .

اغراض الكتاب

وَيَنْبَغِي لِلنَّاظِرِ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَغْرَاضٍ : أَحَدُهَا مَا قَصِدَ فِيهِ إِلَى وَضْعِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْبَهَائِمِ غَيْرِ النَّاطِقَةِ ، مِنْ مُسَارَعَةِ أَهْلِ الْهَزْلِ مِنَ الشُّبَّانِ إِلَى قِرَاءَتِهِ ، فَتُسْتَمَالُ بِهِ قُلُوبُهُمْ ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْغَرَضُ بِالنَّوَادِرِ مِنْ حِيلِ الْحَيَوَانَاتِ . وَالثَّانِي إِظْهَارُ خَيَالَاتِ الْحَيَوَانَاتِ بِصُنُوفِ الْأَصْبَاغِ وَالْأَلْوَانِ ، لِيَكُونَ أَنْسَاءً لِقُلُوبِ الْمُلُوكِ ، وَيَكُونَ حِرْصُهُمْ عَلَيْهِ أَشَدَّ ، لِلتَّزْهِةِ فِي تِلْكَ الصُّورِ . وَالثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ ، فَيَتَّخِذُهُ الْمُلُوكُ وَالسُّوقَةُ^٣ ، فَيَكْثُرُ بِذَلِكَ انْتِسَاخُهُ ، وَلَا يَبْطُلَ فَيَخْلُقَ عَلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ ، وَلِيَنْتَفِعَ بِذَلِكَ الْمُصَوِّرُ وَالتَّاسِخُ^٤ أَبَدًا . وَالْغَرَضُ الرَّابِعُ ، وَهُوَ الْأَقْصَى ، مَخْصُوصٌ بِالْفِيلَسُوفِ خَاصَّةً .

١ نقشه : تلويحه . ٢ التأويل : تدبير الكلام وتقديره وتفسيره . ٣ يتبين من ذلك ان الكتاب كان ذا صورٍ والوانٍ في الاصل . ٤ السوقه : الرعيه وعامة الشعب . ٥ يخلق : يبلى .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ : لَمَّا رَأَيْتُ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ فَسَّرُوا هَذَا الْكِتَابَ مِنْ
الْهِنْدِيَّةِ إِلَى الْفَارِسِيَّةِ ، وَأَلْحَقُوا بِهِ أَبَا ، وَهُوَ بَابُ بَرْزَوِيهِ الطَّيِّبِ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا
فِيهِ مَا ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْبَابِ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَتَهُ وَأَقْتَبَاسَ عُلُومِهِ وَفَوَائِدِهِ ، وَضَعْنَا
لَهُ هَذَا الْبَابَ . فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ تُرْشِدًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

باب الاسد والثور

وهو اول الكتاب في الاصل الهندي

مملكة الاسد

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَنْدَبَا الْفِيلَسُوفِ ، وَهُوَ رَأْسُ الْبَرَاهِمَةِ : إِضْرِبْ لِي مَثَلًا
لِمُتَحَابِّينِ يَقْطَعُ بَيْنَهُمَا الْكَذُوبُ الْمُحْتَالُ ، حَتَّى يَحْمِلَهُمَا عَلَى الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ .

قَالَ بِيْدَبَا : إِذَا ابْتُلِيَ الْمُتَحَابَّانِ بِأَنْ يَدْخُلَ بَيْنَهُمَا الْكَذُوبُ الْمُحْتَالُ ، لَمْ
يَلْبَثَا أَنْ يَتَقَاطَعَا وَيَتَدَابَّرَا^١ . وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ دَسْتَاوَنْدَ رَجُلٌ
شَيْخٌ لَهُ ثَلَاثَةُ بَنِينَ . فَلَمَّا بَلَغُوا أَشُدَّهُمْ ، أَسْرَفُوا فِي مَالِ آبِيهِمْ ، وَلَمْ يَكُونُوا
أَحْتَرَفُوا حِرْفَةً يَكْسِبُونَ بِهَا لِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا . فَلَا مَهْمُ آبُوهُمْ وَعَظَّهُمْ عَلَى سُوءِ
فِعْلِهِمْ . وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ لَهُمْ : يَا بَنِيَّ ، إِنَّ صَاحِبَ الدُّنْيَا يَطْلُبُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ ،
لَنْ يُدْرِكَهَا إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ . أَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَطْلُبُ : فَالسَّعَةُ فِي الرِّزْقِ ،
وَالْمَزَلَّةُ فِي النَّاسِ ، وَالزَّادُ^٢ لِلْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي دَرَكِ
هَذِهِ الثَّلَاثَةِ : فَالْكَيْسَابُ الْمَالِ مِنْ أَحْسَنِ وَجْهِ يَكُونُ ، ثُمَّ حُسْنُ الْقِيَامِ عَلَى مَا

١ فسروا : المراد هنا اظهروا الكتاب بالترجمة ، وكشفوا عن مغطاه . ٢ يتدابرا :
اي يولي كل واحد ظهره للآخر متقاطعين . ٣ الزاد : اي التزود من الاعمال الصالحة .

اَكْتَسَبَ مِنْهُ ، ثُمَّ اسْتِثْمَارُهُ ، ثُمَّ انْفَاقُهُ فِيمَا يُضِلُّهُ الْمَعِيشَةُ ، وَيُرِضِي الْأَهْلَ وَالْإِخْوَانَ ، فَيَعُودُ عَلَيْهِ نَفْعُهُ فِي الْآخِرَةِ . فَمَنْ ضَيَّعَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ ، لَمْ يُدْرِكْ مَا أَرَادَ مِنْ حَاجَتِهِ . لِأَنَّهُ ، إِنْ لَمْ يَكْتَسِبْ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ يَعِيشُ بِهِ . وَإِنْ هُوَ كَانَ ذَا مَالٍ وَاكْتَسَابِ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ عَلَيْهِ ، أَوْشَكَ أَلَمَالُ أَنْ يَفْنَى وَيَبْقَى 'مُعْدِمًا' . وَإِنْ هُوَ وَضَعَهُ وَلَمْ يَسْتِثْمِرْهُ ، لَمْ تَنْتَعِ قَلَّةُ الْإِنْفَاقِ مِنْ سُرْعَةِ الذَّهَابِ ، كَالْكُحْلِ الَّذِي لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ إِلَّا غَبَارُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ سَرِيعُ فَنَائِهِ . وَإِنْ هُوَ اَكْتَسَبَ وَأَصْلَحَ وَأَثَرَ ، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ انْفَاقِهِ فِي وُجُوهِهِ وَمَتَاعِهِ ، صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْفَقِيرِ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ . ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ أَيْضًا مَالَهُ مِنْ التَّلَفِ بِالْحَوَادِثِ وَالْعِلَلِ الَّتِي تَجْرِي عَلَيْهِ ، كَمَحَبَسِ الْمَاءِ الَّذِي لَا تَرَالُ أَلْيَاهُ تَنْصَبُ فِيهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَخْرَجٌ وَمَقَاضٍ وَمُتَنَفِّسٌ يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ بِقَدْرِ مَا يَنْبَغِي ، خَرِبَ وَسَالَ وَتَزَّ مِنْ نَوَاحٍ كَثِيرَةٍ . وَرَبَّمَا أَنْبَقَ الْبَشَقُ الْعَظِيمُ ، فَذَهَبَ الْمَاءُ ضَيَاعًا .

ثُمَّ إِنَّ بَنِي الشَّيْخِ اتَّفَقُوا بِقَوْلِ أَبِيهِمْ ، وَأَخَذُوا بِهِ ، وَعَلِمُوا أَنَّ فِيهِ الْخَيْرَ ، وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ . فَانْطَلَقَ أَكْبَرُهُمْ فِي تِجَارَةٍ نَحْوَ أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا مَيُونُ . فَأَتَى فِي طَرِيقِهِ عَلَى مَكَانٍ فِيهِ وَحْلٌ كَثِيرٌ . وَكَانَ مَعَهُ عَجَلَةٌ يَجْرُهَا ثَوْرَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا شَثْرَبَةٌ ، وَلِلْآخَرِ بَنْدَبَةٌ . فَوَحَلَ شَثْرَبَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ، فَعَالَجَهُ الرَّجُلُ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمْ الْجَهْدُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِخْرَاجِهِ . فَذَهَبَ الرَّجُلُ ، وَخَلَفَ عِنْدَهُ رَجُلًا يُشَارِفُهُ ، لَعَلَّ الْوَحْلَ يَنْشَفُ ، فَيَتْبَعُهُ بِهِ . فَلَمَّا بَاتَ الرَّجُلُ بِذَلِكَ الْمَكَانِ تَبَرَّمَ بِهِ وَاسْتَوْحَشَ ، فَتَرَكَ الثَّوْرَ وَالتَّحْقَ بِصَاحِبِهِ ، فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ الثَّوْرَ قَدْ مَاتَ . وَأَمَّا الثَّوْرُ فَإِنَّهُ خَلَصَ مِنْ مَكَانِهِ وَاتَّبَعَتْ ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى

١ يبقى : الضمير يعود على صاحب المال . ٢ المعدم : الفقير . ٣ انفاقه : الضمير يعود على المال المكتسب . ٤ انبثق : تكسرت جواربه ، وانفجر الماء . ٥ يشارفه : يقوم عليه . ٦ تبرم : مل وضجر .

مَرْجٍ مُخْصِبٍ كَثِيرِ الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ ، فَأَقَامَ فِيهِ . فَلَمَّا سَمِنَ وَأَمِنَ جَعَلَ يَخُورُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْخَوَارِ . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ أَجْمَةٌ^١ فِيهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ ، وَهُوَ مَلِكُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَمَعَهُ سِبَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الذِّئَابِ وَالذِّبَابِ وَبَنَاتِ آوَى وَالشَّعَالِبِ وَسَائِرِ السِّبَاعِ . وَكَانَ الْأَسَدُ مَرْهُوًّا^٢ مُنْفَرِدًا بِرَأْيِهِ ، وَرَأْيُهُ غَيْرُ كَامِلٍ . فَلَمَّا سَمِعَ خَوَارَ الثَّوْرِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَأَى ثَوْرًا قَطُّ ، وَلَا سَمِعَ خَوَارَهُ ، خَامَرَهُ^٣ مِنْهُ هَيْبَةٌ وَخَشْيَةٌ . وَكَرِهَ أَنْ يَفْطَنَ لِذَلِكَ جُنْدُهُ . فَأَقَامَ بِمَكَانِهِ لَا يَبْرَحُ وَلَا يَنْشِطُ ، بَلْ يُؤْتَى بِرِزْقِهِ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى يَدِ جُنْدِهِ . وَكَانَ ، فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ السِّبَاعِ ، ابْنَا آوَى يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا كَلِيلَةُ ، وَلِلْآخَرِ دِمْنَةُ ، وَكِلَاهُمَا ذُو أَدَبٍ وَدَهَاءٍ . وَكَانَ دِمْنَةُ شَرَّهُمَا نَفْسًا ، وَأَشَدَّهُمَا تَطَلُّعًا إِلَى الْأَشْيَاءِ . وَلَمْ يَكُنِ الْأَسَدُ عَرَفَهُمَا .

فَقَالَ دِمْنَةُ يَوْمًا لِأَخِيهِ كَلِيلَةَ : يَا أَخِي ، مَا شَأْنُ الْأَسَدِ مُقِيمًا مَكَانَهُ لَا يَبْرَحُ وَلَا يَنْشِطُ خِلَافًا لِمَادَتِهِ ؟ قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ : مَا شَأْنُكَ أَنْتَ وَالْمَسْأَلَةُ عَنْ هَذَا ؟ نَحْنُ عَلَى بَابِ مَلِكِنَا ، آخِذِينَ بِمَا أَحَبَّ ، وَتَارِكِينَ مَا يَكْرَهُ . وَلَسْنَا مِنْ أَهْلِ الْمُرْتَبَةِ الَّتِي يَتَنَاوَلُ أَهْلُهَا كَلَامَ الْمُلُوكِ ، وَالنَّظَرَ فِي أُمُورِهِمْ . فَأَمْسَكَ عَنْ هَذَا وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَكَلَّفَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ ، أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْقِرَدَ مِنَ النَّجَارِ . قَالَ دِمْنَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ كَلِيلَةُ : زَعَمُوا أَنَّ قِرَدًا رَأَى نَجَّارًا يَشُقُّ خَشَبَةً ، وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَيْهَا . وَكُلَّمَا شَقَّ مِنْهَا ذِرَاعًا ، أَدْخَلَ فِيهَا وَتَدًا . فَوَقَّفَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَعْجَبَهُ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّ النَّجَّارَ ذَهَبَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ ، فَقَامَ الْقِرَدُ فَتَكَلَّفَ مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ ، فَرَكِبَ الْخَشَبَةَ ، وَجَعَلَ وَجْهَهُ قِبَلَ الْوَتْدِ ، وَظَهْرَهُ قِبَلَ طَرَفِ الْخَشَبَةِ . فَتَدَلَّى ذَنْبُهُ فِي الشَّقِّ . وَتَوَعَّ الْوَتْدَ ، فَلَزِمَ الشَّقَّ عَلَيْهِ ، فَكَادَ يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَلَمِ . ثُمَّ إِنَّ النَّجَّارَ وَافَاهُ ، فَأَصَابَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَضْرِبُهُ . فَكَانَ مَا لَقِيَ مِنَ النَّجَّارِ مِنَ الضَّرْبِ أَشَدَّ بِمَا أَصَابَهُ مِنَ الْخَشَبَةِ .

قَالَ دِمْنَةُ : قَدْ سَمِعْتُ مَثْلَكَ وَفَهَيْتُهُ . وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ دَنَا
 مِنَ الْمُلُوكِ إِنَّمَا يَدْنُو مِنْهُمْ لِبَطْنِهِ ، إِنَّمَا الْبَطْنُ قَدْ يُخْشَى بِكُلِّ مَكَانٍ . وَلَكِنَّهُ
 يَلْتَمِسُ الرِّفْعَةَ وَالْمَنْزِلَ الَّذِي يَسُرُّ الصَّدِيقَ وَيُسُوءُ الْعَدُوَّ . وَإِنَّ أَذَى النَّاسِ
 وَضَعْفَاءَهُمْ الْقَلِيلَةَ مُرْوَةٌ تُهْمُ هُمُ الَّذِينَ يَرْضُونَ بِالْذُّونِ^١ ، وَيَفْرَحُونَ بِهِ ، كَالْكَلْبِ
 الَّذِي يُصِيبُ عَظْمًا يَابِسًا ، فَيَفْرَحُ بِهِ . فَأَمَّا أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْمُرُوءَةِ فَلَا يُغْنِيهِمْ
 الْقَلِيلُ ، وَلَا يَرْضُونَ بِالْذُّونِ حَتَّى يَسْمُوا إِلَى مَا هُمْ لَهُ أَهْلٌ كَالْأَسَدِ الَّذِي يَفْتَرِسُ^٢
 الْأَرْنَ بَ ، فَإِذَا رَأَى الْأَتَانَ^٣ ، تَرَكَ الْأَرْنَ بَ وَطَلَبَ الْأَتَانَ .

دَمْنَةُ تَحْرِئُ الثَّوْرَ عَلَى الْأَسَدِ

قَالَ دِمْنَةُ : دَعَّ عَنْكَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَحْتَلْ لِنَفْسِكَ . قَالَ شَتْرَبَةُ : بِأَيِّ
 شَيْءٍ أَحْتَالُ لِنَفْسِي إِذَا أَرَادَ الْأَسَدُ أَكْلِي ، مَعَ مَا عَرَفْتَنِي مِنْ رَأْيِ الْأَسَدِ وَسُوءِ
 أَخْلَاقِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُرِدْ بِي إِلَّا خَيْرًا ، ثُمَّ أَرَادَ أَصْحَابُهُ بِمَكْرِهِمْ وَفُجُورِهِمْ
 هَلَاقِي ، لَقَدَّرُوا عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ الْمَكْرَةُ الظَّلْمَةُ عَلَى الْبَرِيِّ الصَّالِحِ
 كَانُوا خُلُقَاءً^٤ أَنْ يَهْلِكُوهُ ، وَإِنْ كَانُوا ضَعْفَاءَ ، وَهُوَ قَوِيٌّ ، كَمَا أَهْلَكَ الذِّئْبُ
 وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى الْجَمَلِ ، حِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَكْرِ وَالْخِلَابَةِ^٥ . قَالَ دِمْنَةُ :
 وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ قَالَ شَتْرَبَةُ : زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْمَةٍ^٦ مُجَاوِرَةٍ لِمَنْطِقِ
 مِنْ طُرُقِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ أَصْحَابُ ثَلَاثَةٌ : ذِئْبٌ وَغُرَابٌ وَابْنُ آوَى ،
 وَأَنْ رِعَاةً مَرُّوا بِذَلِكَ الطَّرِيقِ ، وَمَعَهُمْ جِمَالٌ ، فَتَحَلَّفَ عَنْهُمْ جَمَلٌ ، فَدَخَلَ تِلْكَ
 الْأَجْمَةَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنْ
 مَوْضِعٍ كَذَا . قَالَ : فَمَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : مَا يَأْمُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ . قَالَ : تُعَيِّمُ^٧ عِنْدَنَا
 فِي السَّعَةِ وَالْأَمْنِ . فَأَقَامَ الْجَمَلُ مَعَ الْأَسَدِ زَمَانًا طَوِيلًا . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ مَضَى فِي

١ الدون : الحسيس . ٢ الأتان : اثني الحمار ، وهي هنا اثني الحمار الوحشي .

٣ خلقاء ، جمع خليف : جدب . ٤ الخلابه : الخداع . ٥ الاجمة : الشجر الكثير

الملتف .

بَغْضِ الْأَيَّامِ لَطَلَبِ الصَّيْدِ ، فَلَقِيَ فِيهَا عَظِيماً ، فَقَاتَلَهُ قِتَالاً شَدِيداً ، وَأَفْلَتْ
 مِنْهُ مُثْقَلًا مُشْحَنًا بِالجَّرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ ، وَقَدْ خَدَشَهُ^٢ الْفِيلُ بِأَنْيَابِهِ . فَلَمَّا
 وَصَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَقَعَ لَا يَسْتَطِيعُ حَرَكَاً ، وَلَا يَقْدُرُ عَلَى طَلَبِ الصَّيْدِ . فَلَبِثَ
 الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى أَيَّاماً لَا يَجِدُونَ طَعَاماً ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ
 فَضَلَاتِ الْأَسَدِ وَطَعَامِهِ . فَأَصَابَهُمْ وَأَصَابَهُ جُوعٌ شَدِيدٌ وَهَزَالٌ . وَعَرَفَ الْأَسَدُ
 مِنْهُمْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَقَدْ جَهَدْتُمْ^٣ وَاحْتَجَمْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا : لَا
 تَهْمُنَا أَنْفُسُنَا ، لَكِنَّا نَرَى الْمَلِكَ عَلَى مَا نَرَاهُ ، فَلَيْتَنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ وَيُضْلِخُهُ .
 قَالَ الْأَسَدُ : مَا أَشْكُ فِي مَوَدَّتِكُمْ وَصُحْبَتِكُمْ ، وَلَكِنْ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ فَأَنْتَشِرُوا
 لَعَلَّكُمْ تُصِيبُونَ صَيْدًا تَأْتُونِي بِهِ ، فَيُصِيبُنِي وَيُصِيبُكُمْ مِنْهُ رِزْقٌ . فَخَرَجَ الذِّئْبُ
 وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ ، فَتَنَحَّوْا نَاحِيَةً وَانْتَشَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا :
 مَا لَنَا وَهَذَا الْجَمَلُ الْأَكِلُ الْعِشْبَ الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا ، وَلَا رَأْيُهُ مِنْ
 رَأَيْنَا . أَلَا نُرِيَنَّ لِلْأَسَدِ فَيَأْكُلُهُ ، وَيُطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ ؟ قَالَ ابْنُ آوَى : هَذَا مَا
 لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ ، لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ الْجَمَلُ ، وَجَعَلَ لَهُ ذِمَّةً^٤ . قَالَ
 الْغُرَابُ : أَنَا أَكْفِيكُمْ أَمْرَ الْأَسَدِ . ثُمَّ انْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ :
 هَلْ حَصَلْتُمْ شَيْئاً ؟ قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّمَا يَجِدُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ ، أَمَّا نَحْنُ فَلَا
 سَعْيَ لَنَا وَلَا بَصَرَ لِمَا بِنَا مِنْ الْجُوعِ . وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقْنَا إِلَى أَمْرٍ وَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ ،
 إِنْ وَافَقْنَا الْمَلِكُ ، فَنَحْنُ لَهُ مُجِيبُونَ . قَالَ الْأَسَدُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ :
 هَذَا الْجَمَلُ الْأَكِلُ الْعِشْبَ الْمُتَمَرِّغُ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ مَنَفْعَةٍ لَنَا مِنْهُ ، وَلَا رَدِّ عَائِدَةٍ^٥ ،
 وَلَا عَمَلٍ يُعْقِبُ مَضَاحَةً . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ ذَلِكَ غَضِبَ ، وَقَالَ : مَا أَخْطَأَ
 رَأْيِكَ ! وَمَا أَعْجَزَ مَقَالِكَ ، وَأَبْعَدَكَ عَنِ الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ ! وَمَا كُنْتَ حَقِيقاً^٦ أَنْ
 تَجَارِيَّ عَلَيَّ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَتَسْتَقْبِلَنِي بِهَذَا الْخُطَابِ ، مَعَ مَا عَلِمْتَ مِنْ أَنِّي قَدْ

١ المثل : من اشتد عليه المرض والالام . ٢ خدشه : مزق جلده . ٣ جهدتم :
 أصابتكم الشدة . ٤ ذمة : حرمة وعهداً . ٥ العائدة : المنفعة . ٦ حقيقاً :
 جديراً .

أَمَنْتُ الْجَمَلَ ، وَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِي . أَوْ لَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَّصِدْ مُتَّصِدٌ
بِصَدَقَةٍ هِيَ أَكْظَمُ أَجْرًا مِمَّنْ أَمَّنَ نَفْسًا خَائِفَةً وَحَقْنِ دَمًا مَهْدُورًا ؟ وَقَدْ أَمَنْتُهُ
وَلَسْتُ بِغَادِرٍ بِهِ ، وَلَا خَافِرٍ^١ لَهُ ذِمَّةٌ . قَالَ الْغُرَابُ : إِنِّي لَأَعْرِفُ مَا يَقُولُ
الْمَلِكُ . وَلَكِنَّ النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ تُفْتَدَى بِهِمُ
الْقَبِيلَةُ ، وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْمِصْرِ^٢ ، وَأَهْلُ الْمِصْرِ فِدَى الْمَلِكِ . وَقَدْ
زَلَّتْ بِالْمَلِكِ الْحَاجَةُ ، وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا ، عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّفَ الْمَلِكُ
ذَلِكَ ، وَلَا يَلِيَهُ^٣ بِنَفْسِهِ ، وَلَا يَأْمُرُ بِهِ أَحَدًا . وَلَكِنَّا نَحْتَالُ بِحِيلَةٍ لَنَا وَلَهُ
فِيهَا صَلَاحٌ وَظَفَرٌ . فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هَذَا الْخَطَابِ . فَلَمَّا
عَرَفَ الْغُرَابُ إِقْرَارَ^٤ الْأَسَدِ ، أَتَى صَاحِبِيهِ فَقَالَ لَهُمَا : قَدْ كَلَّمْتُ الْأَسَدَ فِي أَكْلِهِ
الْجَمَلَ ، عَلَى أَنْ نَجْتَمِعَ نَحْنُ وَالْجَمَلُ عِنْدَ الْأَسَدِ ، فَذَكَرُ مَا أَصَابَهُ وَنَتَوَجَّعُ
لَهُ أَهْيَامًا مِنَّا بِأَمْرِهِ ، وَحِرْصًا عَلَى صَلَاحِهِ ؛ وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ
تَجْمَلًا^٥ لِيَأْكُلَهُ ؛ فَيُرَدُّ الْآخِرَانِ عَلَيْهِ ، وَيُسَفِّهَا^٦ رَأْيُهُ ، وَيُبَيِّنَا الضَّرَرَ فِي أَكْلِهِ .
فَإِذَا جَاءَتْ نَوْبَةُ الْجَمَلِ صَوَّبْنَا رَأْيَهُ ، فَهَلْكَ وَسَلِمْنَا كُلُّنَا ، وَرَضِيَ الْأَسَدُ عَنَّا .
فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ الْغُرَابُ : قَدْ أَحْتَجَجْتُ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ ،
إِلَى مَا يَقُولُكَ . وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهَبَ أَنْفُسَنَا لَكَ ، فَإِنَّا بِكَ نَعِيشُ . فَإِذَا
هَلَكْتَ ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا بَقَاءٌ بَعْدَكَ ، وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ خَيْرٌ . فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ
فَقَدْ طَبْتُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَأَجَابَهُ الذِّبُّ وَابْنُ آوَى : أَنْ اسْكُتْ ، فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي
أَكْلِكَ ، وَلَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ^٧ . قَالَ ابْنُ آوَى : لَكِنْ أَنَا أَشْبَعُ الْمَلِكُ ، فَلْيَأْكُلْنِي ،
فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَبْتُ نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذِّبُّ وَالْغُرَابُ بِقَوْلَيْهَا : إِنَّكَ
لَمُنْتِنٌ قَدِرٌ . قَالَ الذِّبُّ : إِنِّي لَسْتُ كَذَلِكَ ، فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ ، فَقَدْ سَمَحْتُ
بِذَلِكَ وَطَابَتْ بِهِ نَفْسِي . فَأَعْتَرَضَهُ الْغُرَابُ وَابْنُ آوَى ، وَقَالَا : قَدْ قَالَتِ الْأَطْبَاءُ :

١ خافر : ناقض . ٢ المص : الكورة والمدينة المحددة . ٣ يليه : يتولاه .
٤ الاقرار : الاذعان والموافقة . ٥ تجملاً : بمجاملة واحساناً للعشرة . ٦ سففه :
نسبه الى السفه ، اي خفة الحلم ، والجهل . ٧ الشيع ، بتحريك الباء ، وتسكينها : اسم لما يشبع .

مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ ، فَلْيَأْكُلْ لَحْمَ ذئْبٍ ، فَإِنَّهُ يَأْخُذُهُ مِنْهُ الْخَنَاقُ^١ . وَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ ، إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ ، أَلْتَمَسُوا لَهُ عُذْرًا كَمَا أَلْتَمَسَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الْأَعْذَارَ ، فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى الْأَسَدُ عَنْهُ بِذَلِكَ ، وَيَنْجُو مِنَ الْمَهَالِكِ . فَقَالَ : لَكِنْ ، أَنَا فِي لِلْمَلِكِ شَيْعٌ وَرِيٌّ^٢ ، وَلَحْمِي طَيِّبٌ وَمَرِيٌّ ، وَبَطْنِي نَظِيفٌ ، فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ وَيُطْعِمْ أَصْحَابَهُ وَخَدَمَهُ ، فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَابَتْ نَفْسِي بِهِ . فَقَالَ الذئْبُ وَابْنُ آوَى وَالْغُرَابُ : لَقَدْ صَدَقَ الْجَمَلُ ، وَكَرُمَ ، وَقَالَ مَا عَرَفَ . ثُمَّ نَهَمُوا وَتَوَبَّأُوا عَلَيْهِ فَمَزَّقُوهُ .

وَأَمَّا ضَرَبْتُ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعَلَّمَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَسَدِ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى هَلَاكِي فَإِنِّي لَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَمْتِنَعَ مِنْهُمْ وَلَا أَحْتَرِسَ ، وَإِنْ كَانَ رَأْيِي الْأَسَدِ فِي عَلَى غَيْرِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ الرَّأْيِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُنِي وَلَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا . فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ إِنْ خَيزَ السُّلْطَانُ مِنْ أَشْبَهَ النَّسْرِ وَحَوْلَهُ الْحَيْفُ ، لَا مَنْ أَشْبَهَ الْحَيْفَةَ وَحَوْلَهَا الشُّورُ . وَلَوْ أَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ لِي إِلَّا الْخَيْرُ وَالرَّحْمَةُ ، لَبَغَّرَتْهُ كَثْرَةُ الْأَقَاوِيلِ ، فَإِنَّهَا إِذَا كَثُرَتْ ، لَمْ تَلْبَثْ أَنْ تُذْهَبَ الرِّقَّةُ وَالرَّأْفَةُ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَاءَ لَيْسَ كَالْقَوْلِ ؟ وَأَنَّ الْحَجَرَ أَشَدَّ مِنَ الْإِنْسَانِ ؟ وَالْمَاءُ ، إِذَا طَالَ تَحْدَرُهُ عَلَى الْحَجَرِ الصَّلْدِ^٣ ، لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى يَثْقُبَهُ وَيُوَثِّرَ فِيهِ ؟ وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الْإِنْسَانِ يُوَثِّرُ فِيهِ . قَالَ دِمْنَةُ : فَمَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ ؟ قَالَ شَثْرَبَةُ : مَا أَرَى إِلَّا الْاجْتِهَادَ وَالْمُجَاهَدَةَ بِالْقِتَالِ ، فَإِنَّهُ ، لَيْسَ لِلْمُصَلِّي فِي صَلَاتِهِ ، وَلَا لِلْمُتَصَدِّقِ فِي صَدَقَتِهِ ، وَلَا لِلْوَرَعِ فِي وَرَعِهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا لِلْمُجَاهِدِ عَنْ نَفْسِهِ ، إِذَا كَانَتْ مُجَاهَدَتُهُ عَلَى الْحَقِّ . فَإِنَّهُ مَنْ جَاهَدَ عَنْ نَفْسِهِ وَدَافَعَ عَنْهَا كَانَ أَجْرُهُ فِي ذَلِكَ عَظِيمًا ، وَذِكْرُهُ رَفِيعًا ، إِنْ ظَفِرَ أَوْ ظَفِرَ بِهِ .

قَالَ دِمْنَةُ : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاطِرَ بِنَفْسِهِ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ غَيْرَ ذَلِكَ .

١ الخنَاق : داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرئة والقلب (الدفتيريا) . ٢ الري :

اسم لما يروي . ٣ الصلْد : الصلْب الأملس .

وَلَكِنْ ذَا الرَّأْيِ جَاعِلٌ الْقِتَالَ آخِرَ الْحِيلِ . وَبَادَى قَبْلَ ذَلِكَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ رِفْقٍ وَتَمْحُلٍ^١ . وَقَدْ قِيلَ : لَا تَحْشُرَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ الْمُهِنَ^٢ ؛ وَلَا سِيَّأَ إِذَا كَانَ ذَا حِيلَةٍ ، وَيَقْدِرُ عَلَى الْإِعْوَانِ ، فَكَيْفَ بِالْأَسَدِ عَلَى جَرَاءَتِهِ وَشِدَّتِهِ . فَإِنَّ مَنْ حَقَرَ عَدُوَّهُ لِضَعْفِهِ ، أَصَابَهُ مَا أَصَابَ وَكِيلَ الْبَحْرِ^٣ مِنْ الطَّيْطَوَى^٤ . قَالَ شَتْرَبَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ دَمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ طَائِرًا مِنْ طُيُورِ الْبَحْرِ يُقَالُ لَهُ الطَّيْطَوَى ، كَانَ وَطَنُهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَمَعَهُ زَوْجَةٌ لَهُ . فَلَمَّا جَاءَ أَوَانُ إِفْرَاحِهِمَا ، قَالَتِ الْأُنْثَى لِلذَّكَرِ : لَوْ أَلْتَمَسْنَا مَكَانًا حَرِيذًا غَيْرَ هَذَا نُفْرِخُ فِيهِ ؛ فَإِنِّي أَخَافُ مِنَ الْبَحْرِ ، إِذَا مَدَّ أَلْمَاءُ ، أَنْ يَذْهَبَ بِإِفْرَاحِنَا . فَقَالَ لَهَا : مَا أَرَاهُ يَحْمِلُ عَلَيْنَا ؛ فَإِنَّ وَكِيلَ الْبَحْرِ يَحَافِي أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُ . فَأَفْرِخِي فِي مَكَانِكَ ، فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لَنَا ، وَالْمَاءُ وَالزَّهْرُ مِنَّا قَرِيبٌ . قَالَتْ لَهُ : يَا غَافِلُ ، مَا أَشَدَّ عِنَادَكَ وَتَصَلْبِكَ ، أَمَا تَذَكَّرُ وَعَيْدَهُ وَتَهْدُدَهُ إِيَّاكَ ، أَلَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ وَقَدْرَكَ فِي وَعِيدٍ مِنْ لَا طَاقَةَ لَكَ بِهِ ؟ فَأَبَى أَنْ يُطِيعَهَا . فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهَا ، قَالَتْ لَهُ : إِنَّ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ النَّاصِحِ يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ السُّلْحَفَاةَ حِينَ لَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الْبَطَّتَيْنِ . قَالَ الذَّكَرُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَتِ الْأُنْثَى : زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ عِنْدَهُ عِشْبٌ . وَكَانَ فِيهِ بَطَّتَانِ . وَكَانَ فِي الْغَدِيرِ سُلْحَفَاةٌ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَطَّتَيْنِ مَوَدَّةٌ وَصَدَاقَةٌ . فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضُ^٥ ذَلِكَ الْمَاءِ ، فَجَاءَتِ الْبَطَّتَانِ لِدَوَاعِ السُّلْحَفَاةِ ، وَقَالَتَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّا ذَاهِبَتَانِ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ لِأَجْلِ نُقْصَانِ الْمَاءِ عَنْهُ . فَقَالَتْ : إِنَّمَا يَبِينُ نُقْصَانُ الْمَاءِ عَلَى مِثْلِي الَّتِي كَأَنِّي السَّفِينَةُ ، لَا أَقْدِرُ عَلَى الْعَيْشِ إِلَّا بِالْمَاءِ ، فَأَمَّا أَنْتَا فَتَقْدِرَانِ

١ التمحل : الاحتيال . ٢ المهين : الحقير الذليل . ٣ وكيل البحر : المراد به إله البحر عند الهنود واسمه فارونا (Varuna) . والظاهر أن ابن المقفع لم يشأ أن يصرح باسمه لما فيه من وثنية ؛ وهو يريد أن يجعل كتابه ملائمًا لروح الإسلام . ٤ الطيطوى : ضرب من القطا أو غيره من طير البحر . ٥ غيض : نقص ، بالبناء على المجعول ، كما يقال غاض الماء .

عَلَى الْعَيْشِ حَيْثُ كُنْتُمَا ، فَأَذْهَبَا بِي مَعَكُمْ . قَالَتَا : نَعَمْ . قَالَتْ : كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى حَمِي ؟ قَالَتَا : نَأْخُذُ بِطَرَفِي عُوْدٍ ، وَتَقْضِيْنَ بِيْكَ عَلَى وَسْطِهِ ، وَنَطِيرُ بِكَ فِي الْجَوِّ . وَإِيَّاكَ ، إِذَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ ، أَنْ تَنْطِقِي ! ثُمَّ أَخَذَتَاهَا فَطَارَتَا فِي الْجَوِّ . فَقَالَ النَّاسُ : عَجَبُ ! سُلْحَفَاةٌ بَيْنَ بَطَّتَيْنِ حَمَلَتَاهَا ! فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ ، قَالَتْ : فَقَا اللَّهُ أَعْيَنُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ! فَلَمَّا فَتَحَتْ فَاَهَا بِالنُّطْقِ ، وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَمَاتَتْ .

قَالَ الذَّكْرُ : قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ ، فَلَا تَخَافِي وَكِيلَ الْبَحْرِ . فَلَمَّا مَدَّ الْمَاءَ دَنَا وَكِيلُ الْبَحْرِ ، فَذَهَبَ بِفِرَاحِهِمَا . فَقَالَتْ الْأُنْثَى : قَدْ عَرَفْتُ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا كَايْنٌ ، وَمَا أَصَابَنَا إِنَّمَا هُوَ بِتَفْرِيطِكَ . قَالَ الذَّكْرُ : قَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ ، وَأَنَا عَلَى قَوْلِي ، وَسَوْفَ تَرَيْنَ صُنْعِي بِهِ وَأَنْتِقَامِي مِنْهُ . ثُمَّ مَضَى إِلَى جَمَاعَةِ الطَّيْرِ ، فَقَالَ لَهُنَّ : إِنَّكُنَّ أَخَوَاتِي وَثِقَاتِي ، فَأَعْنِي . قُلْنَ : مَاذَا تُرِيدُ أَنْ نَفْعَلَ ؟ قَالَ : تَجْتَمِعْنَ وَتَذْهَبْنَ مَعِي إِلَى سَائِرِ الطَّيْرِ ، فَتَشْكُو إِلَيْهِنَّ مَا لَقِيتُ مِنَ وَكِيلِ الْبَحْرِ . وَنَقُولُ لَهُنَّ : إِنَّكُنَّ طَيْرٌ مِثْلُنَا ، فَأَعِنَّا . فَقَالَتْ لَهُ جَمَاعَةُ الطَّيْرِ : إِنَّ الْعَنْقَاءَ ' بِنْتُ الرِّيحِ ' هِيَ سَيِّدَتُنَا وَمَلِكَتُنَا ، فَأَذْهَبْ بِنَا إِلَيْهَا ، حَتَّى نَصِيحَ بِهَا ، فَتُظْهَرَ لَنَا ، فَتَشْكُو إِلَيْهَا مَا نَالَكُ مِنَ وَكِيلِ الْبَحْرِ ، وَنَسْأَلُهَا أَنْ تَنْتَقِمَ لَنَا مِنْهُ بِقُوَّةِ مُلْكِهَا . ثُمَّ إِنَّهُنَّ ذَهَبْنَ إِلَيْهَا مَعَ الطَّيْطَوَى فَاسْتَعَشَّهِنَّ ، وَصَحْنَ بِهِنَّ ، فَتَرَأَتْ لَهُنَّ ؛ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِقِصَّتِهِنَّ ، وَسَأَلَتْهُنَّ أَنْ تَطِيرَ مَعَهُنَّ إِلَى مُحَارَبَةِ وَكِيلِ الْبَحْرِ . فَأَجَابَتْهُنَّ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا عَلِمَ وَكِيلُ الْبَحْرِ أَنَّ الْعَنْقَاءَ قَدْ

١ العنقاء : طائر خرافي . جاء في القاموس : العنقاء طائر معروف الاسم مجهول الجسم ، أو صائر عظيم يبعد في طيرانه ؛ أو من الالفاظ الدالة على غير معنى . ويقال لها العنقاء المغرب . وعنقاء مغرب ومغرب ، وعنقاء مغرب مضافة . ٢ قوله : بنت الريح ، يدل على انها في الاصل الهندي من الارباب . ولا يخفى ما بين الريح والبحر من العداء المستمر ، فهي تحاربه ابدًا ، وتغلق راحته . ولذلك نرى اله البحر يخاف عندما يعلم ان العنقاء بنت عدوه الابدي تريد محاربته ، فيبرد الى الطيطوى فراخه وبصالحه . وكان الهنود يعتقدون ان اله الريح طائر عظيم يسمونه ماتاريسفان (Matarisvan) ويزعمون ان الريح مخلوقة من اصطفاق جناحيه .

قَصَدَتْهُ فِي جَمَاعَةِ الطَّيْرِ ، خَافَ مِنْ مُحَارَبَةِ مَلِكٍ لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ ، فَرَدَّ فِرَاحَ
الطَّيْطَوَى وَصَالِحَهُ . فَرَجَعَتِ الْعَنْقَاءُ عَنْهُ .

وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِذَلِكَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْقِتَالَ لَا أَرَاهُ لَكَ رَأْيًا . قَالَ شَتْرَبَةُ : فَمَا
أَنَا بِمَقَاتِلِ الْأَسَدِ ، وَلَا نَاصِبٍ لَهُ الْعَدَاوَةَ سِرًّا وَلَا عَلَانِيَةً ، وَلَا مُتَغَيِّرٍ لَهُ عَمَّا
كُنْتُ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى يَبْدُو لِي مِنْهُ مَا أَتَخَوَّفُ فَأَغَالِبُهُ .

باب الحمامة المطوقة

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ الْمُتَحَايِنِ كَيْفَ قَطَعَ
بَيْنَهُمَا الْكَذُوبُ ، وَإِلَى مَاذَا صَارَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ . فَحَدَّثَنِي ، إِنْ رَأَيْتَ ،
عَنْ إِخْوَانِ الصَّغَاءِ كَيْفَ يَتَّبِعُونَ تَوَاصُلَهُمْ ، وَيَسْتَمْتِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ؟ قَالَ
الْفَيْلَسُوفُ : إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَغْدُلُ بِالْإِخْوَانِ شَيْئًا . فَالْإِخْوَانُ هُمُ الْأَعْوَانُ عَلَى
الْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَالْمَوَاسُونَ عِنْدَمَا يُنُوبُ مِنَ الْمَكْرُوهِ . وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ مَثَلُ الْحَمَامَةِ
الْمَطُوقَةِ وَالْجُرَذِ وَالسُّلْحَفَةِ وَالظَّبْيِ وَالْغُرَابِ . قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ بَيْدَبَا : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ سَكَاوَنْدَجِينَ ، عِنْدَ مَدِينَةِ دَاهَرَ ،
مَكَانٌ كَثِيرُ الصَّيْدِ يَنْتَابُهُ الصَّيَادُونَ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ شَجَرَةٌ كَثِيرَةُ
الْأَغْصَانِ مُلْتَقَّةُ الْوَرَقِ ، فِيهَا وَكْرٌ غُرَابٍ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ سَاقِطٌ فِي وَكْرِهِ ،
إِذْ بَصُرَ بِصَيَّادٍ قَمِيحٍ الْمَنْظَرِ ، سَيَّرَ الْخُلُقَ ، وَقُبِحَ مَنْظَرُهُ يَدُلُّ عَلَى سُوءِ مَخْبَرِهِ ؛
عَلَى عَاتِقِهِ شَبَكَةٌ ، وَفِي يَدِهِ عَصَا ، مُشْبِهًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ . فَذُعِرَ مِنْهُ الْغُرَابُ .
وَقَالَ : لَقَدْ سَاقَ هَذَا الرَّجُلَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ إِمَّا حِينِي ، وَإِمَّا حِينَ غَيْرِي .

١ لا يبدل : لا يساوي . ٢ المطوقة : التي لها في عنقها من التاوين ما يشبه الطوق .

٣ العائق : ما بين المنكب والعنق . ٤ الحين : الهلاك والمحنة .

فَلَا تُبَيِّنْ مَكَانِي حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ . ثُمَّ إِنَّ الصَّيَّادَ نَصَبَ شَبَكَتَهُ ، وَنَشَرَ عَلَيْهَا الْحَبَّ ، وَكَمَنَ قَرِيبًا مِنْهَا . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَرَّتْ بِهِ حَمَامَةٌ يُقَالُ لَهَا الْمُطَوَّقَةُ ، وَكَانَتْ سَيِّدَةَ الْحَمَامِ ، وَمَعَهَا حَمَامٌ كَثِيرٌ . فَعَمِيَتْ هِيَ وَصَاحِبَاتُهَا عَنْ الشَّرِكِ ، فَوَقَعْنَ عَلَى الْحَبِّ يَلْتَقِظْنَهُ ، فَعَلَقْنَ فِي الشَّبَكَةِ كُلُّهُنَّ . وَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرَحًا مَسْرُورًا . فَجَعَلَتْ كُلُّ حَمَامَةٍ تَتَلَجَّلُجُ^١ فِي حَبَائِلِهَا^٢ ، وَتَلْتَمِسُ الْخُلَاصَ لِنَفْسِهَا . قَالَتِ الْمُطَوَّقَةُ : لَا تَخَاذُلْنَ^٣ فِي الْمَعَالِجَةِ^٤ ، وَلَا تَكُنْ نَفْسُ إِحْدَاكُنَّ أَهَمَّ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِ صَاحِبَتِهَا . وَلَكِنْ نَتَّاعُونَ جَمِيعًا وَنَطِيرُ كَطَائِرٍ وَاحِدٍ ، فَيَنْجُو بَعْضُنَا بِبَعْضٍ . فَجَمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ ، وَوَدَّعْنَ وَثْبَةً وَاحِدَةً ، فَقَلَعْنَ الشَّبَكَةَ جَمِيعُهُنَّ بِتَعَاوُنِهِنَّ ، وَعَلَوْنَ بِهَا فِي الْجَوِّ . وَلَمْ يَقْطَعْ الصَّيَّادُ رَجَاءَهُ مِنْهُنَّ ، وَظَنَّ أَنَّهُنَّ لَا يُجَاوِزْنَ إِلَّا قَرِيبًا حَتَّى يَقَعْنَ . فَقَالَ الْغَرَابُ : لَا تَتَّبِعُهُنَّ وَأَنْظُرْ مَا يَكُونُ مِنْهُنَّ . فَالْتَفَتَتْ الْمُطَوَّقَةُ ، فَرَأَتْ الصَّيَّادَ يَتَّبِعُهُنَّ ، فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ : هَذَا الصَّيَّادُ جَادٌّ فِي طَلَبِكُنَّ ، فَإِنْ نَحْنُ أَخَذْنَا فِي الْفَضَاءِ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا ؛ وَإِنْ نَحْنُ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْعُمُرَانِ خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا وَأَنْصَرَفَ . وَيُمْكِنُ كَذَا جُرْدُ هُوَ لِي أَخٌ ، فَلَوْ أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَطَعَ عَنَّا هَذَا الشَّرِكُ . فَفَعَلْنَ ذَلِكَ . وَأَيْسَ^٥ الصَّيَّادُ مِنْهُنَّ وَأَنْصَرَفَ . وَتَتَّبِعُهُنَّ الْغَرَابُ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِنَّ ، لَعَلَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنْهُنَّ حِيلَةً تَكُونُ لَهُ عُدَّةً عِنْدَ الْحَاجَةِ . فَلَمَّا أَنْتَهَتْ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ إِلَى الْجُرْدِ ، أَمَرَتْ الْحَمَامَ أَنْ يَقَعْنَ ، فَوَقَعْنَ .

وَكَانَ لِلْجُرْدِ مِائَةُ جُجْرٍ^٦ أَعَدَّهَا لِلْمَخَافِ . فَنَادَتْهُ الْمُطَوَّقَةُ بِاسْمِهِ ، وَكَانَ اسْمُهُ زَيْرُكَ ، فَأَجَابَهَا الْجُرْدُ مِنْ جُجْرِهِ : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا خَلِيلَتُكَ الْمُطَوَّقَةُ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا الْجُرْدُ يَسْعَى ، فَقَالَ لَهَا : مَا أَوْقَعَكَ فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ^٧ ؟ قَالَتْ لَهُ : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلَى مَنْ

١ تَلَجَّلَجَ : أي اضطرب وتتردد ، من تَلَجَّلَجَ الكلام في الفم . ٢ الحبال : الاشراك ، مفردا حباله . ٣ تَخَاذُلْنَ : على حذف إحدى التائين ، والتخاذهل : ضد التعاون . ٤ أَيْسَ منه : قطع رجاءه . ٥ الجحر : مخبأ الجرد وغيره ، يحتفزه لنفسه . ٦ الورطة : الهلكة وكل امرئ تمر النجاة منه .

تُصِيبُهُ الْمَقَادِيرُ ، وَهِيَ الَّتِي أَوْقَعْتَنِي فِي هَذِهِ الْوَرُطَةِ . فَقَدْ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ الْقَدْرِ مَنْ
هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَعْظَمُ أَمْرًا ، وَقَدْ تَنَكَّسَ الشَّمْسُ وَيَنْحَسِفُ الْقَمَرُ ، إِذَا
قُضِيَ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا . ثُمَّ إِنَّ الْجُرَذَ أَخَذَ فِي قَرْضِ الْعُقْدِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا الْمَطَوَّقَةُ .
فَقَالَتْ لَهُ الْمَطَوَّقَةُ : أَبْدَأْ بِقَطْعِ عُقْدِ سَائِرِ الْحَمَامِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْبِلْ عَلَى عُقْدِي .
فَأَعَادَتْ عَلَيْهِ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهَا . فَلَمَّا أَكْثُرَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
وَكَرَّرَتْ ، قَالَ لَهَا : لَقَدْ كَرَّرْتَ الْقَوْلَ عَلَيَّ ، كَأَنَّكَ لَيْسَ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ ،
وَلَا لَكَ عَلَيْهَا شَفَقَةٌ ، وَلَا تَرْعَيْنَ لَهَا حَقًّا . قَالَتْ الْمَطَوَّقَةُ : لَا تَلْمَنِي عَلَى مَا
أَمَرْتُكَ بِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَحْمِلْنِي عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي تَكَلَّفْتُ لِجَمَاعَةِ هَذَا الْحَمَامِ
الرِّئَاسَةَ ؛ فَلِذَلِكَ لَهْنٌ عَلَيَّ حَقٌّ ، وَقَدْ أَذِنَ إِلَيَّ حَقِّي فِي الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ ؛
وَبِطَاعَتِهِنَّ وَمَعُونَتِهِنَّ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْ صَاحِبِ الشَّرِكِ . وَتَحَوَّفْتُ إِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ
بِقَطْعِ عُقْدِي ، أَنْ تَمَلَّ وَتَكْسَلَ عَنْ قَطْعِ مَا بَقِيَ ؛ وَعَرَفْتُ أَنَّكَ ، إِنْ بَدَأْتَ
بِهِنَّ قَبْلِي ، وَكُنْتُ أَنَا الْأَخِيرَةَ ، لَمْ تَرْضَ ، وَإِنْ أَدْرَكَكَ الْفُتُورُ ، أَنْ أَبْقَى
فِي الشَّرِكِ . قَالَ الْجُرَذُ : هَذَا مِمَّا يَزِيدُ الرَّغْبَةَ فِيكَ وَالْمَوَدَّةَ لَكَ . ثُمَّ إِنَّ الْجُرَذَ
أَخَذَ فِي قَرْضِ الشَّبَكَةِ ، حَتَّى فَرَعَ مِنْهَا . فَأَنْطَلَقَتِ الْمَطَوَّقَةُ وَحَامَهَا مَعَهَا .
فَلَمَّا رَأَى الْغَرَابُ صَنِيعَ الْجُرَذِ وَتَخْلِيصَهُ الْحَمَامَ ، رَغِبَ فِي مُصَادَقَةِ الْجُرَذِ ، وَقَالَ :
مَا أَنَا لِمِثْلِ مَا أَصَابَ الْحَمَامَ بِأَمْنٍ ، وَلَا أَنَا عَنْ الْجُرَذِ وَمَوَدَّتِهِ يَغْنَى . . .

باب الناسك وابن عرس^١

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ ، فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الْعَجَلَانَ فِي أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ .

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ مُشْتَاتًا لَمْ يَزَلْ نَادِمًا ، وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عَرَسٍ ، وَقَدْ كَانَ لَهُ وَدُودًا .
قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا كَانَ بِأَرْضِ جُوجَانَ . وَكَانَتْ لَهُ أَمْرَأَةٌ صَالِحَةٌ لَبِثَتْ عِنْدَهُ زَمَانًا لَا تَحِيلُ . ثُمَّ حَمَلَتْ بَعْدَ الْإِيَّاسِ^٢ ، فَسَرَّتِ الْمَرْأَةُ وَسَرَّ النَّاسِكُ بِذَلِكَ وَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ الْحَمْلُ^٣ ذَكَرًا . وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ : أَبْشِرِي ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَلِدِي غُلَامًا لَنَا فِيهِ مَتَاعٌ^٤ وَقُرَّةُ عَيْنٍ ؛ اخْتَارَ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ ، وَأَحْضَرُ لَهُ جَمِيعَ الْمَوَدِّينِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : مَا يَحْمِلُكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ عَلَى أَنْ تَتَسَكَّمَ بِمَا لَا تَذَرِي : أَيَكُونُ أَمْ لَا ؟ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ الَّذِي أَهْرَقَ^٥ عَلَى رَأْسِهِ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ . قَالَ لَهَا : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَتِ الْمَرْأَةُ : زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا كَانَ يُجْرَى^٦ عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ تَاجِرٍ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ ، رِزْقٌ مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ . وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ قُوَّتَهُ وَحَاجَتَهُ ، وَيَرْفَعُ الْبَاقِي وَيَجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ ، فَيَعْلِقُهَا فِي وَتْدٍ ، فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، حَتَّى أَمْتَلَأَتْ .

١ ابن عرس : دويبة اكبر من الفأرة وتشبهها ، الجمع بنات عرس . ٢ الإيَّاس : قطع الرجاء . ٣ الحمل : الولد في البطن . ٤ متاع : منفعة . ٥ اهرق : صب . ٦ يقال : أجرى عليه الرزق : واصله به دون انقطاع .

فَبَيْنَمَا النَّاسِكُ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَالْعَكَازَةُ^١ فِي يَدِهِ ، وَالْجَرَّةُ^٢ مُعَلَّقَةٌ فَوْقَ رَأْسِهِ ، تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ ، فَقَالَ : سَأَبِيعُ مَا فِي هَذِهِ أَجْرَةً بِدِينَارٍ ، وَأَشْتَرِي بِهِ عَشْرَ أَعْتَرٍ^٣ ، فَيَحْبِلَنَ وَيَلْدَنَ فِي كُلِّ خُمْسَةِ أَشْهُرٍ مَرَّةً ، وَلَا تَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَصِيرَ مَعَزًا كَثِيرًا ، إِذَا وَلَدَتْ أَوْلَادَهَا . ثُمَّ حَرَّرَ^٤ عَلَى هَذَا النَّحْوِ بَسِينٍ ، فَوَجَدَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ عَتَرٍ . فَقَالَ : أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِائَةَ مِنَ الْبَقَرِ : بِكُلِّ أَرْبَعِ أَعْتَرٍ ثَوْرًا أَوْ بَقْرَةً ، وَأَشْتَرِي أَرْضًا وَبَذْرًا ، وَأَسْتَأْجِرُ أَكْرَةً^٥ ، وَأَزْرَعُ عَلَى التَّيْدَانِ ، وَأَنْتَفِعُ بِالْأَبَانِ الْإِنَاثِ وَنَتَائِجِهَا^٦ . فَلَا تَأْتِي عَلَيَّ خُمْسُ سِنِينَ إِلَّا وَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الزَّرْعِ مَا لَا كَثِيرًا ، فَأَبْنِي بَيْتًا فَاحِرًا ، وَأَشْتَرِي إِمَاءً^٧ وَعَبِيدًا ، وَأَتَزَوَّجُ امْرَأَةً صَالِحَةً جَمِيلَةً ، فَتَحْمِلُ ثُمَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ سَوِيٍّ^٨ نَجِيبٍ^٩ ، فَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ . فَإِذَا تَرَعَرَعَ^{١٠} أَدْبَتُهُ وَأَحْسَنْتُ تَأْدِيْبَهُ . وَأَشَدُّ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، فَإِنْ قَبِلَ مِنِّي ، وَإِلَّا ضَرَبْتُهُ بِهِذِهِ الْعَكَازَةِ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَجْرَةِ فَكَسَرَهَا ، فَسَالَ مَا فِيهَا عَلَى وَجْهِهِ .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِكَيْ لَا تَفْعَلَ بِذِكْرٍ مَا لَا يَنْبَغِي ذِكْرُهُ ، وَمَا لَا تَدْرِي : أَيُصِحُّ أَمْ لَا يَصِحُّ ؟ وَلَكِنْ ادْعُ رَبَّكَ وَتَوَسَّلْ إِلَيْهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ . فَاتَّعَظَ النَّاسِكُ بِقَوْلِهَا . ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ وَلَدَتْ غُلَامًا سَوِيًّا ، فَسَرَّ بِهِ أَبُوهُ . حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَتِ الْمَرْأَةُ لِرَوْجِهَا : اقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَّامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَعُودَ . ثُمَّ إِنَّهَا انْطَلَقَتْ إِلَى الْحَمَّامِ ، وَخَلَفَتْ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ . فَلَمَّا يَلَبَثُ أَنْ جَاءَ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخْلِفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عَرَسٍ دَاجِنٍ عِنْدَهُ ، كَانَ قَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا ، فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ^{١١} وَلَدِهِ .

١ العَكَازَةُ : عصا طويلة ذات رُجٍّ (حديدة) في أسفلها . ٢ الأَعْتَرُ : جمع عَتَر وهي الانثى من المعز . ٣ حرر : قوم وضبط . ٤ الأَكْرَةُ : الخراثون ، مفردها أَكْرَارٌ . ٥ نَتَائِجُهَا : اولادها . ٦ الإِمَاءُ : الجواري ، مفردها أَمَةٌ . ٧ السَّوِيُّ : التام الخلق الذي أحسن تسويته . ٨ النَجِيبُ : الكريم الحسيب . ٩ ترعرع : نشأ . ١٠ عديل : مثل .

فَرَكَّهُ النَّاسِكُ عِنْدَ الصَّبِيِّ ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهَا أَلْبَابَ ، وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ
 مِنْ بَعْضِ أَجْحَارِ الْيَتِّ حَيَّةٌ سَوْدَاءُ ، فَدَنَّتْ مِنَ الْغَلَامِ ، فَضَرَبَهَا ابْنُ عَرَسٍ ،
 فَوَثَبَتْ عَلَيْهِ ، فَقَتَلَهَا ثُمَّ قَطَعَهَا ، وَأَمْتَلَأَتْهُ مِنْ دِمَهِهَا ٢٠ ثُمَّ جَاءَ النَّاسِكُ وَفَتَحَ
 أَلْبَابَ ، فَتَلَقَّاهُ ابْنُ عَرَسٍ كَالْمُبَشِّرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ مِنْ قَتْلِ الْحَيَّةِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّنًا
 بِالْدَّمِ وَهُوَ مَذْعُورٌ ٢١ ، طَارَ عَقْلُهُ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ . وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ
 وَلَمْ يَتَرَوْفِ فِيهِ ، حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ أَحْصَالِ ، وَيَعْمَلَ بِغَيْرِ مَا ظَنَّ مِنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ
 عَجَلَ عَلَى ابْنِ عَرَسٍ وَضَرَبَهُ بِعُكَّازَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ عَلَى أَمْرِ رَأْسِهِ ٢٢ ، فَوَقَعَ
 مَيِّتًا . وَدَخَلَ النَّاسِكُ فَرَأَى الْغَلَامَ سَلِيمًا حَيًّا ، وَعِنْدَهُ أَسْوَدٌ ٢٣ مُقَطَّعٌ . فَلَمَّا
 عَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ ، لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ
 أُرْزَقْ هَذَا الْوَلَدَ وَلَمْ أَغْدُرْ هَذَا الْغَدْرَ . وَدَخَلَتْ أُمُّهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ،
 فَقَالَتْ لَهُ : مَا سَأُنُكَ ؟ فَأَخْبَرَهَا بِأَخْبَرِ مِنْ حُسْنِ فِعْلِ ابْنِ عَرَسٍ وَسُوءِ
 مُكَافَأَتِهِ لَهُ . فَقَالَتْ : هَذِهِ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ ، لِأَنَّ الْأَمْرَ ، إِذَا فَرَطَ ٢٤ ، مِثْلُ
 الْكَلَامِ إِذَا خَرَجَ ، وَالسَّهْمِ إِذَا مَرَقَ ٢٥ لَا مَرَدَّ لَهُ .

فَهَذَا مِثْلُ مَنْ لَا يَتَثَبَّتُ فِي أَمْرِهِ ، بَلْ يَفْعَلُ أَغْرَاضَهُ بِالسَّرْعَةِ .

١ الاجحار : جمع الجحر وهو ما تحتفره الحية وسواها لنفسها . ٢ مذعور : خائف .
 ٣ أم الرأس : الدماغ . ٤ الاسود : الحية العظيمة . ٥ فرط : سبق من غير روية .
 ٦ مرق السهم من الرمية : اخترقها ونفذ من الجانب الآخر .

الأدب الصغير

(بسم الله الرحمن الرحيم)

مقدمة الكتاب

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ حَاجَةً، وَلِكُلِّ حَاجَةٍ غَايَةً، وَلِكُلِّ غَايَةٍ سَبِيلًا. وَاللَّهُ وَقَّتَ لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا^١، وَهَيَّأَ إِلَى الْغَايَاتِ سُبُلَهَا، وَسَبَّبَ الْحَاجَاتِ بِلَاغَهَا. فَغَايَةُ النَّاسِ وَحَاجَاتُهُمْ صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ^٢. وَالسَّبِيلُ إِلَى دَرَكِهَا^٣ الْعَقْلُ الصَّحِيحُ. وَأَمَارَةٌ^٤ صِحَّةِ الْعَقْلِ اخْتِيَارُ الْأُمُورِ بِالْبَصَرِ^٥، وَتَنْفِيزُ الْبَصَرِ بِالْعَزْمِ. وَلِلْعُقُولِ سَجِيَّاتٌ^٦ وَغَرَائِزُ بِهَا تَقْبَلُ الْأَدَبَ، وَبِالْأَدَبِ تَنْمِي^٧ الْعُقُولُ وَتَرْكُو^٨. فَكَمَا أَنَّ الْحَبَّةَ الْمَدْفُونَةَ فِي الْأَرْضِ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَخْلَعَ يُبْسَهَا، وَتُظْهِرَ قُوَّتَهَا، وَتَطْلُعَ فَوْقَ الْأَرْضِ بِزَهْرَتِهَا وَنَضْرَتِهَا وَرَيِّعِهَا وَنَمَائِهَا، إِلَّا بِمَعُونَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَغُورُ إِلَيْهَا فِي مُسْتَوْدَعِهَا، فَيَذْهَبُ عَنْهَا أَلْيَسَ وَأَلْوَتَ، وَيُحْدِثُ لَهَا، بِإِذْنِ اللَّهِ، الْقُوَّةَ وَالْحَيَاةَ؛ فَكَذَلِكَ سَلِيقَةُ^٩ الْعَقْلِ مَكْنُونَةٌ^{١٠} فِي مَغْرَزِهَا مِنْ الْقَلْبِ^{١١}، لَا قُوَّةَ لَهَا، وَلَا حَيَاةَ بِهَا، وَلَا مَنَفْعَةَ عِنْدَهَا حَتَّى يَعْمَلَهَا^{١٢} الْأَدَبُ الَّذِي هُوَ نَمَاوُهَا وَحَيَاتُهَا وَلِقَاحُهَا. وَجُلُّ الْأَدَبِ بِالْمَنْطِقِ^{١٣}، وَكُلُّ الْمَنْطِقِ بِالتَّعْلُمِ، لَيْسَ حَرْفٌ مِنْ

-
- ١ اقدارها : جمع القدر، وهو القضاء الالهي . ٢ المعاد : الآخرة . ٣ دركها : اي ادراك الحاجات . ٤ الأمانة : العلامة . ٥ البصر : الفطنة . ٦ سجيّات : طبائع . ٧ تنمي : تكثير، من باب رمي يرمي . ٨ تركو : تنمو وتصلح ونصفو . ٩ الربيع : النماء والزيادة . ١٠ السليقة : الطبيعة . ١١ مكنونة : مستورة مخبوءة . ١٢ كان العرب يعتقدون ان القلب مركز العقل، وكذلك كان ارسطو يقول : ان القلب مركز القوى النفسية . ١٣ يعملها : يعملها لنفسه . ١٤ المنطق : الكلام، وليس يراد به علم المنطق .

حُرُوفٍ مُعْجِزَةٍ، وَلَا أَسْمَ مِنْ أَنْوَاعِ أَسْمَائِهِ إِلَّا وَهُوَ مَرْوِيٌّ مُتَعَلِّمٌ مَأْخُوذٌ عَنْ إِمَامٍ سَابِقٍ مِنْ كَلَامٍ أَوْ كِتَابٍ . وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَّبِعُوا أَصُولَهَا ، وَلَمْ يَأْتِيهِمْ عِلْمُهَا إِلَّا مِنْ قَبْلِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ ١ .

فَإِذَا خَرَجَ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَمَلٌ أَصِيلٌ ، وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا بَدِيعًا ، فَلْيَعْلَمِ الْوَاصِفُونَ الْمُخْبِرُونَ أَنَّ أَحَدَهُمْ ، وَإِنْ أَحْسَنَ وَأَبْلَغَ ، لَيْسَ زَائِدًا عَلَى أَنْ يَكُونَ كَصَاحِبِ فُصُوصٍ ٢ وَجَدَ يَأْقُوتًا وَزَبْرَجْدًا وَمَرْجَانًا ، فَتَنَظَّمُهُ ٣ قَلَانِدًا وَسُمُوطًا ٤ وَأَكَالِيلَ ٥ ، وَوَضَعَ كُلَّ فَصٍّ مَوْضِعَهُ ، وَجَمَعَ إِلَى كُلِّ لَوْنٍ شَبَهَهُ ، مِمَّا يَزِيدُهُ بِذَلِكَ حُسْنًا ، فَسَمِيَ بِذَلِكَ صَانِعًا رَفِيقًا ٨ . وَكَصَاعَةَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُعْجِبُ النَّاسَ مِنَ الْخَلْقِ ٩ وَالْأَنِيَةِ ١٠ . وَكَالَنَجْلِ وَجَدَتْ ثَمَرَاتٍ أَخْرَجَهَا اللَّهُ طَيِّبَةً ، وَسَلَكْتَ سُبُلًا جَعَلَهَا اللَّهُ ذُلُلًا ١١ ، فَصَارَ ذَلِكَ شِفَاءً ١٢ وَطَعَامًا وَشَرَابًا مَنُوبًا إِلَيْهَا ، مَذْكُورًا بِهِ أَمْرُهَا وَصَنَعْتُهَا . فَمَنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ يَسْتَحْسِنُهُ أَوْ يُسْتَحْسَنُ مِنْهُ ، فَلَا يُعْجِبُنَّ بِهِ إِعْجَابَ الْمُخْتَرَعِ الْمُبْتَدِعِ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَجْتَبَاهُ ١٣ كَمَا وَصَفْنَا .

وَمَنْ أَخَذَ كَلَامًا حَسَنًا عَنْ غَيْرِهِ فَتَكَلَّمَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ ، عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَا يُرَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ضَوْوَلَةٌ ١٤ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَعْيَنَ عَلَى حِفْظِ قَوْلِ الْمُصَيِّينَ ، وَهُدًى

-
- ١ اصولها : الضمير يعود إما الى اللغة المقدرة، او الى حروف المعجم وانواع اسمائه .
 ٢ العليم الحكيم : من اسماء الله الحسنى . ٣ بديعاً : اي مبتدعاً . ٤ الفصوص : جمع فص : حجر الخاتم، والمراد هنا الحجر الكريم على الاطلاق . ٥ قوله : فنظمه : اعاد الضمير المتصل الى المرجان آخر اسماء الحجارة الكريمة، وهذا مستحسن في التعبير .
 ٦ السموط : نوع من قلائد العنق اطول من المخانق، مفردها سِمْط . ٧ الاكاليل : جمع إكليل : التاج، وشبهه عصابة تزين بالجواهر . ٨ الرفيق : اللطيف، وضد الاخرق وهو الذي لا يحسن الصنعة . ٩ الخلي : جمع الخلي، وهو ما يزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة . ١٠ الذلل : جمع ذلول، وهو السهل اللين . ١١ كان العرب يتداوون بالعسل، ويستعملونه لوجع البطن . ١٢ اجتياه : اختاره . ١٣ الضوولة : الصفر، والحقارة .

لِلْإِقْتِدَاءِ بِالصَّالِحِينَ ، وَوَفَّقَ لِلْأَخْذِ عَنِ الْحُكَمَاءِ ، فَلَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَزْدَادَ^١ ، فَقَدْ
بَلَغَ الْغَايَةَ . وَلَيْسَ بِنَاقِصِهِ^٢ فِي رَأْيِهِ ، وَلَا بِغَانِضِهِ^٣ مِنْ حَتِّهِ أَنْ لَا يَكُونَ هُوَ
أَسْتَحْدَثَ ذَلِكَ وَسَبَقَ إِلَيْهِ . وَإِنَّمَا حَيَاةُ الْعَقْلِ الَّذِي^٤ يَتِمُّ بِهِ وَيَسْتَحْكِمُ خِصَالَ
سِتْ : الْإِيثَارُ^٥ بِالْمَحَبَّةِ ، وَالْمُبَالَغَةُ فِي الطَّلَبِ ، وَالتَّثَبُّتُ فِي الْإِخْتِيَارِ ، وَالْإِعْتِقَادُ
لِلْخَيْرِ ، وَحُسْنُ الْوَعْيِ^٦ وَالتَّعَهُدُ^٧ لِمَا اخْتِيرَ وَاعْتَقِدَ ، وَوَضْعُ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا
وَعَمَلًا .

أَمَّا الْمَحَبَّةُ فَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْمَرْءُ مَبْلَغَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
حِينَ يُؤَثِّرُ بِمَحَبَّتِهِ ، فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَمْرًا^٨ وَلَا أَحَلًى عِنْدَهُ مِنْهُ^٩ . وَأَمَّا الطَّلَبُ فَإِنَّ
النَّاسَ لَا يُغْنِيهِمْ حُبُّهُمْ مَا^{١٠} يُحِبُّونَ ، وَهَوَاهُمْ مَا يَهْوُونَ عَنْ طَلَبِهِ وَابْتِغَائِهِ .
وَلَا يُدْرِكُ لَهُمْ بُغْيَتُهُمْ^{١١} نَفَاسَتُهَا^{١٢} فِي أَنْفُسِهِمْ دُونَ الْجِدِّ^{١٣} وَالْعَمَلِ . وَأَمَّا التَّثَبُّتُ
وَالْتَّخَيُّرُ فَإِنَّ الطَّلَبَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَهُ وَبِهِ^{١٤} ، فَكَمْ مِنْ طَالِبٍ رُشِدَ وَجَدَهُ وَالْغَيَّ^{١٥}
مَعًا ، فَأَصْطَفَى مِنْهُمَا الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَالْعَيَّ الَّذِي إِلَيْهِ سَعَى . فَإِذَا كَانَ
الطَّلَابُ يَحْوِي غَيْرَ مَا يُرِيدُ ، وَهُوَ لَا يَشْكُ بِالظَّفَرِ ، فَمَا أَحْتَمُهُ بِشِدَّةِ التَّيِّبِ وَحُسْنِ
الْإِبْتِغَاءِ . وَأَمَّا اعْتِقَادُ الشَّيْءِ ، بَعْدَ اسْتِبَانَتِهِ ، فَهُوَ مَا يُطْلَبُ مِنْ إِحْرَازِ الْفَضْلِ ،
بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ . وَأَمَّا الْحِفْظُ وَالتَّعَهُدُ فَهُوَ تَقَامُ الدَّرَكُ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مُوَكَّلٌ بِهِ
النِّسْيَانُ وَالْعَفْلَةُ ، فَلَا بُدَّ لَهُ ، إِذَا اجْتَبَى^{١٦} صَوَابَ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، مِنْ أَنْ يَحْفَظَهُ

-
- ١ فلا عليه ان لا يزداد : اي لا حرج عليه ان لا يزداد من اقوالهم . ٢ بناقصه :
من نقصه اي ناقصه ، ونقص : لازم متعد . ٣ غائضه : بمعنى ناقصه ، وغاض لازم متعد .
٤ الذي : خبر مبتدأ ، اي الشيء الذي . ٥ الايثار : التفضيل . ٦ الوعي : الحفظ .
٧ التعهد : التفقد . ٨ امرأ : اطيب واهناً . ٩ منه : الضمير يعود الى الشيء الذي
يؤثره بمحبته ، وهو مقدر في قوله : حين يؤثر بمحبته ، دل عليه ما بعده . ١٠ ما : مفعول
حبهم . ١١ الضمير في طلبه وابتغائه يعود الى ما الموصولية في قوله : ما يحبون وما يهجون .
١٢ بغيتهم : مفعول يدرك . ١٣ نفاستها : فاعل يدرك ، تقدم عليه المفعول لاتصال
ضميره به . ١٤ الجد : الاجتهاد . ١٥ معه وبه : الضمير عائد الى التخيير
او التثبت . ١٦ الغي : الضلال ، ضد الرشد . ١٧ اجتبي : اختار .

عَلَيْهِ ذِهْنُهُ لِأَوَانِ حَاجَتِهِ . وَأَمَّا الْبَصَرُ بِالْمَوْضِعِ فَإِنَّمَا تَصِيرُ الْمَنَافِعُ كُلُّهَا إِلَى وَضْعِ
الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا . وَبِنَا إِلَى هَذَا كُلِّهِ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ . فَإِنَّمَا لَمْ نُوَضِّعْ فِي الدُّنْيَا
مَوْضِعَ غَنَى وَخَفْضٍ^١ ، وَلَكِنْ مَوْضِعَ فَاقَةٍ وَكَدٍّ . وَلَسْنَا إِلَى مَا يُمَسِّكُ بِأَرْمَاقِنَا^٢
مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ بِأَحْوَجَ مِنَّا إِلَى مَا يُثَبِّتُ عُقُولَنَا مِنَ الْأَدَبِ الَّذِي بِهِ
تَفَاوَتْ الْعُقُولُ . وَلَيْسَ غِذَاءُ الطَّعَامِ بِأَسْرَعَ فِي نَبَاتِ الْجَسَدِ مِنْ غِذَاءِ الْأَدَبِ
فِي نَبَاتِ الْعَقْلِ . وَلَسْنَا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْمَتَاعِ^٣ الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ دَفْعُ الضَّرَرِ
وَالْعَيْلَةِ^٤ بِأَحَقَّ مِنَّا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا .
وَقَدْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، مِنْ كَلَامِ النَّاسِ الْمَحْفُوظِ ، حُرُوفًا فِيهَا عَوْنٌ
عَلَى عِمَارَةِ الْقُلُوبِ وَصِقَالِهَا وَتَجْلِيلِ أَبْصَارِهَا ، وَإِحْيَاءِ لِلتَّفَكِيرِ ، وَإِقَامَةِ لِلتَّذَكُّيرِ ،
وَدَلِيلٌ عَلَى مَخَامِدِ الْأُمُورِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

الاستخفاف

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَصْغِرَ شَيْئًا مِنْ الْخَطَا فِي الرَّأْيِ ، وَالزَّلَلِ فِي الْعِلْمِ ،
وَالْإِغْفَالِ فِي الْأُمُورِ . فَإِنَّ مَنْ اسْتَصْغَرَ الصَّغِيرَ أَوْشَكَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا وَصَغِيرًا ،
فَإِذَا الصَّغِيرُ كَثُرَ . وَإِنَّمَا هِيَ ثُلُمٌ^٥ يَثْلُمُهَا الْعَجْزُ وَالتَّضْيِيعُ . فَإِذَا لَمْ تُسَدَّ
أَوْشَكَتْ أَنْ تَنْفَجِرَ بِمَا لَا يُطَاقُ . وَلَمْ نَرِ شَيْئًا قَطُّ قَدْ أَتَى إِلَّا مِنْ قَبْلِ الصَّغِيرِ
الْمُتَهَاوِنِ بِهِ .

قَدْ رَأَيْنَا الْمُلْكَ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ الْعُدُوِّ الْمُحْتَقِرِ . وَرَأَيْنَا الصِّحَّةَ تُؤْتَى مِنَ الدَّاءِ
الَّذِي لَا يُحْتَمَلُ بِهِ . وَرَأَيْنَا الْأَنْهَارَ تَنْبَثِقُ^٦ مِنْ الْجَدُولِ الَّذِي يُسْتَحَفُّ بِهِ .
وَأَقْلُ الْأُمُورِ أَحْتِمَالًا لِلضَّيَاعِ الْمُلْكُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ يَضِيعُ ، وَإِنْ كَانَ
صَغِيرًا ، إِلَّا اتَّصَلَ بِآخَرٍ يَكُونُ عَظِيمًا .

١ الخفض : سعة العيش وراحته . ٢ الارماق : جمع الرَّمَق ، بقية الحياة .

٣ المتاع : ما يتمتع به الانسان من حاجاته . ٤ العيلة : الفقر . ٥ الثلم : جمع ثلمة ، وهي الفرجة التي تحدث في الشيء اذا انكسر او تهدم . ٦ تنبثق : تنشق .

تأديب النفس

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالْهَوَى مُتَعَادِيَانِ ، وَأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ تَسْوِيفَ^١ الرَّأْيِ وَإِسْعَافَ^٢ الْهَوَى ؛ فَيُخَالِفُ^٣ ذَلِكَ وَيَلْتَمِسُ أَنْ لَا يَزَالَ هَوَاهُ مُسَوِّفًا وَرَأْيُهُ مُسْعَفًا .

وَعَلَى الْعَاقِلِ ، إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ فَلَمْ يَدْرِ فِي أَيِّهِمَا الصَّوَابُ ، أَنْ يَنْظُرَ أَهْوَاهُمَا عِنْدَهُ فَيَحْذَرُهُ . مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فِي الدِّينِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ وَتَقْوِيمِهَا فِي السَّيَرَةِ وَالطَّعْمَةِ^٤ وَالرَّأْيِ وَاللَّفْظِ وَالْأَخْدَانِ^٥ فَيَكُونُ تَعْلِيمُهُ بِسِيرَتِهِ أَتْلَغَ مِنْ تَعْلِيمِهِ بِلِسَانِهِ . فَإِنَّهُ ، كَمَا أَنَّ كَلَامَ الْحَكَمَةِ يُونِقُ^٦ الْأَسْمَاعَ ، فَكَذَلِكَ عَمَلُ الْحَكَمَةِ يَرْوِقُ^٧ الْعُيُونَ وَالْقُلُوبَ . وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ وَالتَّفْضِيلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

رجل الدولة

لَا يُسْتَطَاعُ السُّلْطَانُ^٨ إِلَّا بِالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ ، وَلَا تَنْفَعُ الْوُزَرَاءُ إِلَّا بِالْمُودَّةِ^٩ وَالتَّصِيحَةِ ، وَلَا الْمُودَّةُ إِلَّا مَعَ الرَّأْيِ وَالْعَقَافِ . وَأَعْمَالُ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ ، وَقَلَمًا تُسْتَجْمَعُ الْخِصَالُ الْمَحْمُودَةُ عِنْدَ أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ وَالسَّبِيلُ إِلَيْهِ الَّذِي يَسْتَقِيمُ بِهِ الْعَمَلُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ عَالِمًا بِأُمُورٍ مِنْ يُرِيدُ الْإِسْتِعَانَةَ بِهِ ، وَمَا عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْغِنَاءِ^{١٠} ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ . فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ عَنْ عِلْمِهِ وَعِلْمِهِ مَنْ يَأْتِيهِ ، وَجَّهَ لِكُلِّ عَمَلٍ مَنْ قَدْ عَرَفَ أَنَّ عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالتَّجْدَةِ^{١١} وَالْأَمَانَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ ؛ وَأَنَّ مَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ لَا

١ تسويق : تأخير . ٢ فيخالف : معطوفة على ان يعرف . ٣ الطعنة : المأكل . ٤ الأخدان : جمع خدن ، صاحب . ٥ يونق : يعجب . ٦ السلطان : السلطة . ٧ الغناء : الكفاية . ٨ النجدة : الشجاعة ، والمضي في الامور العسيرة .

يُضِرُّ بِذَلِكَ . وَيَتَحَقَّقُ مِنْ أَنْ يُوجِبَ أَحَدًا وَجْهًا لَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مُرُوءَةٍ ، إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ ، وَلَا يَأْمَنُ عُيُوبَهُ وَمَا يُكْرَهُ مِنْهُ .

ثُمَّ عَلَى الْمُلُوكِ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، تَعَهُدُ عَمَلِهِمْ وَتَقْفُدُ أُمُورِهِمْ ، حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيٍّ .

ثُمَّ عَلَيْهِمْ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، أَنْ لَا يَتْرُكُوا مُحْسِنًا بِغَيْرِ جَزَاءٍ ، وَلَا يَقْرَءُوا مُسِيئًا وَلَا عَاجِزًا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْعَجْزِ ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَرَكُوا ذَلِكَ تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ ، وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ ، وَفَسَدَ الْأَمْرُ ، وَضَاعَ الْعَمَلُ .

الكذب

رَأْسُ الذُّنُوبِ الْكَذِبُ ، هُوَ يُؤَسِّسُهَا ، وَهُوَ يَتَفَقَّدُهَا ، وَيُشَبِّهُهَا . وَيَتَلَوَّنُ ثَلَاثَةَ أَلْوَانٍ : بِالْأُمْنِيَّةِ وَالْجُودِ وَالْجَدَلِ . يَبْدَأُ صَاحِبُهُ بِالْأُمْنِيَّةِ الْكَاذِبَةِ فَيَا يُزَيِّنُ لَهُ مِنَ السَّوَاءَاتِ ، فَيُشَجِّعُهُ عَلَيْهَا بِأَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى . فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ قَابِلُهُ بِالْجُودِ وَالْمُكَابَرَةِ . فَإِنْ أَعْيَاهُ ذَلِكَ خَتَمَ بِالْجَدَلِ فَخَاصَمَ عَنِ الْبَاطِلِ ، وَوَضَعَ لَهُ الْحُجَجَ ، وَاتَّخَذَ بِهِ التَّنَقُّبَ ، وَكَابَرَ الْحَقَّ حَتَّى يَكُونَ مُسَارِعًا لِلضَّلَالَةِ وَمُكَابِرًا بِالْفَوَاحِشِ .

الدين

لَا يَثْبُتُ دِينَ الْمَرْءِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَبَدًا ، وَالسَّكِينَةُ لَا يَزَالُ إِذَا زَائِدًا وَإِذَا نَاقِصًا .

أثر المحاطة

وَكَانَ يُقَالُ : الرَّجَالُ أَرْبَعَةٌ : اِثْنَانِ تَخْتَبِرُ مَا عِنْدَهُمَا بِالتَّجَرُّبَةِ ، وَإِثْنَانِ

قَدْ كُفِّيتَ تَجَرِبَتَهُمَا . فَأَمَّا اللَّذَانِ تَحْتَاجُ إِلَى تَجَرِبَتِهِمَا ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا بَرٌّ كَانَ
مَعَ أَثَرَارٍ ، وَالْآخَرُ فَاجِرٌ كَانَ مَعَ فُجَّارٍ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي ، لَعَلَّ الْبَرَّ مِنْهُمَا ، إِذَا
خَالَطَ الْفُجَّارَ ، أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ فَاجِرًا ؛ وَلَعَلَّ الْفَاجِرَ مِنْهُمَا ، إِذَا خَالَطَ الْأَثَرَارَ ،
أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ بَرًّا ؛ فَيَتَبَدَّلُ الْبَرُّ فَاجِرًا وَالْفَاجِرُ بَرًّا .

وَأَمَّا اللَّذَانِ قَدْ كُفِّيتَ تَجَرِبَتَهُمَا ، وَتَبَيَّنَ لَكَ ضَوْءُ أَمْرِهِمَا ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا
فَاجِرٌ كَانَ فِي أَثَرَارٍ ، وَالْآخَرُ بَرٌّ كَانَ فِي فُجَّارٍ .

الجاهل

لَا يُؤْمِنَنَّكَ شَرُّ الْجَاهِلِ قَرَابَةٌ وَلَا جَوَارٌ وَلَا إِلْفٌ . فَإِنَّ أَخَوْفَ مَا يَكُونُ
لِخَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ ، إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ^١ ،
وَإِنْ نَلَسَبَكَ^٢ جَنَى عَلَيْكَ ، وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ، وَإِنْ عَاشَرَكَ
أَذَاكَ وَأَخَافَكَ . مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبْعُ ضَارٍ ، وَعِنْدَ الشَّبَعِ مَلِكٌ قَظٌّ ، وَعِنْدَ
الْمُؤَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ . فَأَنْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ
سُمِّ الْأَسَاوِدِ^٣ ، وَالْخَرِيقِ الْمَخُوفِ ، وَالِدِّينِ الْقَادِحِ ، وَالِدَاءِ الْعِيَاءِ^٤ .

المال

مَا التَّبَعُ^٥ وَالْأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحُسَمُ^٦ إِلَّا لِلْمَالِ . وَلَا يُظْهَرُ الْمَرْوَةُ إِلَّا
الْمَالُ . وَلَا الرَّأْيُ وَالْقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ . وَمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ فَلَا أَهْلَ لَهُ . وَمَنْ
لَا أَوْلَادَ لَهُ فَلَا ذِكْرَ لَهُ . وَمَنْ لَا عَثْلَ لَهُ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ . وَمَنْ لَا

١ انصبك : اعياك . ٢ ناسبك : تقرب اليك بصلة النسب . ٣ الاساود : جمع
الاسود وهو الحية العظيمة . ٤ الداء العياء : اي الذي لا يبرأ منه . ٥ وردت هذه القطعة
في باب الحماة المطوقة من كتاب كليله ودمته مع بعض تغيير . ٦ التبغ : التابع ، للواحد
والجمع . ٧ الحسَم : خاصة الرجل الذين يفضيرون له من اهل وعبيد .

مَالٌ لَهُ فَلَا شَيْءَ لَهُ . وَالْفَقْرُ دَاعِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مُقْتَاتُ النَّاسِ ، وَهُوَ مُسَلِّبٌ
 لِلْعَقْلِ ، وَمَذْهَبَةٌ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَمَعْدِنٌ لِلتُّهْمَةِ ، وَمَجْمَعَةٌ لِلْبَلَايَا . وَمَنْ تَزَلَّ
 بِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ^٢ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ تَرْكِ أَحْيَاءٍ . وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ ،
 وَمَنْ ذَهَبَ سُرُورُهُ مُقْتَاتٌ ، وَمَنْ مُقْتَاتٌ أُوذِيَ ، وَمَنْ أُوذِيَ حَزِنَ ، وَمَنْ حَزِنَ
 ذَهَبَ عَقْلُهُ وَأَسْتَنْكَرَ حِفْظُهُ وَفَهْمُهُ ، وَمَنْ أُصِيبَ فِي عَقْلِهِ وَفَهْمِهِ وَحِفْظِهِ كَانَ
 أَكْثَرُ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ فِيمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَا لَهُ . فَإِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ اتُّهِمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتِمِنًا ،
 وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا . فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ أَظْنَوْهُ^٣ ، وَكَانَ
 لِلتُّهْمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ مَوْضِعًا . وَلَيْسَ خَلَّةٌ^٤ هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحٌ إِلَّا هِيَ لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ :
 فَإِنْ كَانَ شَجَاعًا سُمِّيَ أَهْوَجَ ، وَإِنْ كَانَ جَوَادًا سُمِّيَ مُفْسِدًا ، وَإِنْ كَانَ
 حَلِيمًا سُمِّيَ ضَعِيفًا ، وَإِنْ كَانَ وَقُورًا سُمِّيَ بَلِيدًا ، وَإِنْ كَانَ لَسِنًا سُمِّيَ مَهْدَارًا^٥ ،
 وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا سُمِّيَ عَمِيًا .

١ المفت : الكره . ٢ الفاقة : الفقر والحاجة . ٣ أظنوه : اتهموه .
 ٤ الخلة : الخصلة . ٥ المهذار : كثير الردي . الساقط من الكلام .

الادب الكبير

او

الدرة البتيمة

مدخل الكتاب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ . قَالَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ : وَجَدْنَا النَّاسَ قَبْلَنَا كَانُوا أَعْظَمَ أَجْسَادًا ، وَأَوْفَرَ ، مَعَ أَجْسَادِهِمْ ،
 أَحْلَامًا ، وَأَشَدَّ قُوَّةً ، وَأَحْسَنَ بِقُوَّتِهِمْ لِلْأُمُورِ إِتْقَانًا ، وَأَطْوَلَ أَعْمَارًا ، وَأَفْضَلَ
 بِأَعْمَارِهِمْ لِلْأَشْيَاءِ اخْتِبَارًا . فَكَانَ صَاحِبُ الدِّينِ مِنْهُمْ أَبْلَغَ فِي أَمْرِ الدِّينِ عِلْمًا
 وَعَمَلًا مِنْ صَاحِبِ الدِّينِ مِنَّا . وَكَانَ صَاحِبُ الدُّنْيَا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الْبَلَاغَةِ
 وَالْفَضْلِ . وَوَجَدْنَاهُمْ لَمْ يَرْضَوْا بِمَا فَازُوا بِهِ مِنَ الْفَضْلِ لِأَنفُسِهِمْ حَتَّى أَشْرَكُوا
 مَعَهُمْ فِيهَا أَدْرَكُوا مِنْ عِلْمِ الْأُولَى وَالْآخِرَةِ . فَكَتَبُوا بِهِ الْكُتُبَ الْبَاقِيَةَ ،
 وَكَفَرُوا بِمَوْثِقَةِ التَّجَارِبِ وَالْفِطَنِ . وَبَلَغَ مِنْ أَهْمَانِهِمْ بِذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ
 كَانَ يُفْتَحُ لَهُ الْبَابُ مِنَ الْعِلْمِ ، وَالْكَلِمَةُ مِنَ الصَّوَابِ ، وَهُوَ بِالْبَلَدِ غَيْرِ
 الْمَأْهُولِ ، فَيَكْتُبُهُ عَلَى الصُّحُورِ مُبَادَرَةً مِنْهُ لِلْأَجْلِ ، وَكَرَاهِيَةً لِأَن يَسْقُطَ ذَلِكَ

١ الاحلام ، جمع الحلم : الأناة والعقل . ٢ الاولى : اي الدنيا . ٣ الموثونة :
 المشقة . ٤ الفِطْن : جمع فطنة وهي الخدق . ٥ يسقط عليه : يضع عليه .

عَلَى مَنْ بَعْدَهُ . فَكَانَ صَنِيعُهُمْ فِي ذَلِكَ صَنِيعَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ عَلَى وَلَدِهِ الرَّحِيمِ بِهِمْ ،
الَّذِي يَجْمَعُ لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَالْعُقَدَ^١ إِرَادَةً أَنْ لَا تَكُونَ عَلَيْهِمْ مَوُونَةٌ فِي الطَّلَبِ ،
وَحَشْيَةٌ عَجَزِهِمْ ، إِنْ هُمْ طَلَبُوا ؛ فَمُنْتَهَى عِلْمِ عَالِمِنَا فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ يَأْخُذَ
مِنْ عِلْمِهِمْ . وَغَايَةُ إِحْسَانِ مُحْسِنِنَا أَنْ يَقْتَدِيَ بِسِيرَتِهِمْ . وَأَحْسَنُ مَا يُصِيبُ
مِنْ الْحَدِيثِ مُحَدِّثُنَا أَنْ يَنْظُرَ فِي كُتُبِهِمْ ، فَيَكُونَ كَأَنَّهُ إِيَّاهُمْ يُحَاوِرُ^٢ ،
وَمِنْهُمْ يَسْتَمِعُ . غَيْرَ أَنَّ الَّذِي نَجِدُ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ الْمُتَنَحِّلُ^٣ فِي آرَائِهِمْ ، وَالْمُنْتَقَى
مِنْ أَحَادِيثِهِمْ . وَلَمْ نَجِدْهُمْ غَادَرُوا شَيْئًا يَجِدُ وَاصِفٌ بَلِيغٌ فِي صِفَةِ لَهُ مَقَالًا لَمْ
يَسْبِقُوهُ إِلَيْهِ ، لَا فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْغِيبِ فِيمَا عِنْدَهُ ، وَلَا فِي تَضَعِيزِ لِلدُّنْيَا
وَتَرْهِيدِ فِيهَا ، وَلَا فِي تَحْرِيرِ صُنُوفِ الْعِلْمِ وَتَقْسِيمِ أَقْسَامِهَا وَتَجْزِئَةِ أَجْزَائِهَا
وَتَوْضِيحِ سُبُلِهَا وَتَيْنِينَ مَا أَخَذَهَا ، وَلَا فِي وُجُوهِ الْأَدَبِ وَضُرُوبِ الْأَخْلَاقِ . فَلَمْ
يَبْقَ فِي جَلِيلِ مَنْ الْأَمْرِ لِقَائِلِ بَعْدَهُمْ مَقَالٌ . وَقَدْ بَقِيَتْ أَشْيَاءُ مِنْ لَطَائِفِ^٤
الْأُمُورِ ، فِيهَا مَوَاضِعُ إِصْغَارِ الْفُطْنِ ، مُشْتَقَّةٌ مِنْ جِسَامِ حِكْمِ الْأَوَّلِينَ وَقَوْلِهِمْ .
وَمِنْ ذَلِكَ بَعْضُ مَا أَنَا كَاتِبٌ فِي كِتَابِي هَذَا مِنْ أَبْوَابِ الْأَدَبِ الَّتِي يَحْتَاجُ
إِلَيْهَا النَّاسُ .

اقسام الملك

إِعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ ثَلَاثَةٌ : مُلْكُ دِينٍ وَمُلْكُ خَزْمٍ وَمُلْكُ هَوَى . فَأَمَّا مُلْكُ
الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أُقِيمَ لِأَهْلِهِ دِينُهُمْ ، وَكَانَ دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمْ مَا لَهُمْ ،
وَيُلْحِقُ بِهِمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ ، وَنَزَلَ السَّخَاطُ مِنْهُمْ مَنَزَلَةَ الرَّاضِي
فِي الْإِقْرَارِ وَالْتَسْلِيمِ . وَأَمَّا مُلْكُ الْخَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ ، وَلَا يَسْلَمُ مِنْ

١ الولد : يستعمل للمفرد والجمع . ٢ العقد جمع عقدة : العقار ونحوه .
٣ يحاور : يحدث ويبادل . ٤ المتنخل : المختار الذي فصل عنه الردي . ٥ تحرير :
تقويم . ٦ الضروب : جمع الضرب ، وهو الصنف . ٧ اللطائف : جمع لطيفة ، ما
غض من معنى الكلام وخفي . ٨ الذي عليهم : أي ما عليهم أن يؤدوا من المال للملك .

الطَّغْنِ وَاللَّسْخَطِ . وَلَنْ يَضُرَّ طَغْنُ الدَّلِيلِ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ . وَأَمَّا مُلْكُ الْهَوَى
فَلِغِبِّ سَاعَةٍ وَدَمَارُ دَهْرٍ .

الدولة الجديدة

إِذَا كَانَ سُلْطَانُكَ^١ عِنْدَ جِدَّةٍ دَوْلَةٍ ، فَرَأَيْتَ أَمْرًا اسْتَقَامَ بِغَيْرِ رَأْيٍ ،
وَأَعْوَانًا جَزَوْا^٢ بِغَيْرِ نَيْلٍ^٣ وَعَمَلًا أَنْجَحَ^٤ بِغَيْرِ حَزْمٍ ؛ فَلَا يَغُرَّنْكَ ذَلِكَ ، فَلَا
تَسْتَمِمْ^٥ إِلَيْهِ . فَإِنَّ الْأَمْرَ الْجَدِيدَ مِمَّا تَكُونُ لَهُ مَهَابَةٌ فِي أَنْفُسِ أَقْوَامٍ ،
وَحَلَاوَةٌ فِي أَنْفُسِ آخَرِينَ ، فَيُعِينُ قَوْمٌ بِأَنْفُسِهِمْ ، وَيُعِينُ قَوْمٌ بِمَا قَبْلَهُمْ^٦ .
وَيَسْتَتِبُ بِذَلِكَ الْأَمْرَ غَيْرَ طَوِيلٍ . ثُمَّ تَصِيرُ الشُّؤُنُ إِلَى حَقَائِقِهَا وَأَصُولِهَا . فَمَا
كَانَ مِنَ الْأَمْرِ بُنْيَ عَلَى غَيْرِ أَرْكَانٍ وَثِيقَةٍ ، وَلَا عِمَادٍ مُحْكَمٍ أَوْشَكَ أَنْ يَتَدَاعَى
وَيَتَصَدَّعَ .

الحلف

وَلَيْتَقَ أَنْ يَكُونَ حَلَفًا ؛ فَأَحَقُّ النَّاسِ بِاتِّقَاءِ الْإِيمَانِ الْمُلُوكُ ، فَإِنَّمَا يَحْمِلُ الرَّجُلُ
عَلَى الْحَلْفِ إِحْدَى هَذِهِ الْخِلَالِ^١ : إِمَّا مَهَابَةٌ يَجِدُّهَا فِي نَفْسِهِ ، وَضَرَعٌ^٢ ، وَحَاجَةٌ
إِلَى تَصْدِيقِ النَّاسِ إِيَّاهُ . وَإِمَّا عِيٌّ^٣ بِالْكَلَامِ حَتَّى يَجْعَلَ الْإِيمَانَ لَهُ حَشْوًا
وَوَصْلًا . وَإِمَّا تُهْمَةٌ قَدْ عَرَفَهَا مِنَ النَّاسِ لِحَدِيثِهِ فَهُوَ يُنْزِلُ نَفْسَهُ مَنَزَلَةً مَنْ لَا
يُقْبَلُ مِنْهُ قَوْلُهُ إِلَّا بَعْدَ جَهْدٍ^٤ الْيَمِينِ . وَإِمَّا عَبَثٌ فِي الْقَوْلِ ، أَوْ إِرْسَالُ اللِّسَانِ
عَلَى غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا تَقْدِيرٍ^٥ .

-
- ١ السلطان : السلطة والولاية . ٢ الجدة : حالة الشيء الجديد . ٣ جزوا :
كافأوا . ٤ النيل : العطاء . ٥ أنجح : نجح . ٦ استئمان : اطمأن .
٧ قبلهم : أي عندهم . ٨ العباد : الابنية الرفيعة ، يذكر ويؤنث ، مفردة عمادة .
٩ الخلال : الخصال . ١٠ الضرع : الخضوع والاستكانة . ١١ العي : العجز
عن الكلام . ١٢ الجهد : الوسع والطاقة ، أي بعد بذل جهده في الحلف . ١٣ التقدير :

المقربون الى الولاية

إِنَّ الْوَالِيَّ لَا عِلْمَ لَهُ إِلَّا مَا قَدْ عَلِمَ قَبْلَ وِلَايَتِهِ . فَأَمَّا إِذَا وَلِيَ فَكُلُّ النَّاسِ يَلْقَاهُ بِالْزَّيْنِ وَالْتَّصَنُّعِ ، وَكُلُّهُمْ يَحْتَالُ لِأَنْ يُشْنَى عَلَيْهِ عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ . غَيْرَ أَنَّ الْأَرْذَالَ وَالْأَنْذَالَ هُمْ أَشَدُّ لِذَلِكَ تَصْنَعًا ، وَعَلَيْهِ مُكَابَرَةٌ ، وَفِيهِ تَمَحُّلٌ . فَلَا يَمْتَنِعُ الْوَالِي ، وَإِنْ كَانَ بَلِيغَ الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ ، مِنْ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْرَارِ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْيَارِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْخَائِنَةِ بِمَنْزِلَةِ الْأَمْنَاءِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْغَدَرَةِ بِمَنْزِلَةِ الْأَوْفِيَاءِ . وَيُعْطَى عَلَيْهِ أَمْرٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الَّذِينَ يَصُونُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ التَّمَحُّلِ وَالْتَّصَنُّعِ .

صحة والي السوء

إِنْ أَتَيْتَ بِصُحْبَةٍ وَالٍ لَا يُرِيدُ صَلَاحَ رَعِيَّةٍ ، فَأَعْلَمْ أَنَّكَ قَدْ خُيِّرْتَ بَيْنَ خَلَّتَيْنِ^١ لَيْسَ بَيْنَهُمَا خِيَارٌ^٢ : إِمَّا مَيْلُكَ مَعَ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وَهَذَا هَلَاكُ الدِّينِ ؛ وَإِمَّا أَمِيلُ مَعَ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي ، وَهَذَا هَلَاكُ الدُّنْيَا ؛ وَلَا حِيلَةَ لَكَ إِلَّا بِالْمَوْتِ أَوْ أَهْرَبَ . وَأَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَكَ ، وَإِنْ كَانَ الْوَالِي غَيْرَ مَرْضِيٍّ السَّيْرَةِ إِذَا عَلَقْتَ حَبَالَكَ بِحَبْلِهِ ، إِلَّا الْمَحَافَظَةُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ تَجِدَ إِلَى الْفِرَاقِ الْجَمِيلِ سَبِيلًا .

مصانعة الملوك

لَا تَكُونَنَّ صُحْبَتَكَ لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْدَ رِيَاضَةٍ مِنْكَ لِنَفْسِكَ عَلَى طَاعَتِهِمْ فِي الْمَكْرُوهِ عِنْدَكَ ، وَمُوَافَقَتِهِمْ فِيمَا خَالَفَكَ ، وَتَقْدِيرِ الْأُمُورِ عَلَى مَيْلِهِمْ دُونَ مَيْلِكَ ؛ وَعَلَى أَنْ لَا تَكْشِفَهُمْ سِرَّكَ ، وَلَا تَسْتَطْلِعَ مَا كَتَمُوهُ ، وَتُخْفِيَ مَا أَطْلَعُوكَ عَلَيْهِ مِنْ

١ الزين : تكلف المظاهر الجميلة ، وكذلك التصنع . ٢ التمحُّل : الاحتيال .
٣ الخائنة : جمع خائن . ٤ خلتين : خصمتين . ٥ ليس بينهما خيار : اي ليس بينهما اختيار لشيء سواهما .

النَّاسِ كُلِّهِمْ ، حَتَّى تَحْمِيَ نَفْسَكَ أَحَدِيثَ بِهِ ؛ وَعَلَى الْاجْتِهَادِ فِي رِضَاهُمْ ،
وَالْتَلُّفِ لِحَاجَاتِهِمْ ، وَالتَّشْيِيتِ لِخُبَّتِهِمْ ، وَالتَّضْدِيقِ لِمَقَالَتِهِمْ ، وَالتَّزْيِينِ لِرَأْيِهِمْ ؛
وَعَلَى قِلَّةِ الْاسْتِقْبَاحِ لِمَا فَعَلُوا ، إِذَا أَسَاؤُوا ، وَتَرْكِ الْاسْتِحْسَانِ لِمَا فَعَلُوا ، إِذَا
أَحْسَنُوا ، وَكَثْرَةِ النَّشْرِ لِمَخَاسِنِهِمْ ، وَحُسْنِ السَّتْرِ لِمَسَاوِيهِمْ ؛ وَالْمُقَارَبَةِ لِمَنْ قَارَبُوا ،
وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا ، وَالْمُبَاعَدَةِ لِمَنْ بَاعَدُوا ، وَإِنْ كَانُوا أَقْرَبَاءَ ؛ وَالْإِهْتِمَامَ بِأَمْرِهِمْ ، وَإِنْ
لَمْ يَهْتَمُّوا بِهِ ، وَالْحِفْظَ لَهُ ، وَإِنْ ضَيَّعُوهُ ، وَالذِّكْرَ لَهُ ، وَإِنْ نَسُوهُ ؛ وَالتَّخْفِيفَ عَنْهُمْ
لِمَوْوَنَتِكَ ، وَالْإِحْقَالَ لَهُمْ كُلَّ مَوْوَنَةٍ ؛ وَالرِّضَى عَنْهُمْ بِالْعَفْوِ ، وَقِلَّةَ الرِّضَى
مِنْ نَفْسِكَ لَهُمْ بِالْمَجْهُودِ . فَإِنْ وَجَدْتَ عَنْهُمْ وَعَنْ صُخْبَتِهِمْ غِنًى ، فَأَغْنِ عَنْ
ذَلِكَ نَفْسَكَ ، وَاعْتَرِلْهُ جُهْدَكَ . فَإِنْ مَنْ يَأْخُذُ عَمَلَهُمْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَذَّةِ
الدُّنْيَا ، وَعَمَلِ الْآخِرَةِ . وَمَنْ لَا يَأْخُذُ بِحُتِّهِ يَحْتَمِلُ الْفَضِيحَةَ فِي الدُّنْيَا ،
وَالْوِزْرَ فِي الْآخِرَةِ . إِنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْفَهُمْ^١ إِنْ أَعْلَمْتَهُمْ^٢ ، وَلَا عُقُوبَتَهُمْ^٣ ، إِنْ
كَتَمْتَهُمْ^٤ . وَلَا تَأْمَنُ غَضَبَهُمْ^٥ ، إِنْ صَدَقْتَهُمْ^٦ . وَلَا تَأْمَنُ سَلَوَتَهُمْ^٧ ، إِنْ
حَدَّثْتَهُمْ^٨ . إِنْ لَزِمْتَهُمْ^٩ ، لَمْ تَأْمَنُ تَبَرُّمَهُمْ^{١٠} بِكَ . وَإِنْ زَايَلْتَهُمْ^{١١} لَمْ تَأْمَنَ عِقَابَهُمْ^{١٢} .
إِنَّكَ إِنْ تَسْتَأْمِرُهُمْ^{١٣} حَمَلْتَ الْمَوْوَنَةَ عَلَيْهِمْ ؛ وَإِنْ قَطَعْتَ الْأَمْرَ دُونَهُمْ لَمْ تَأْمَنَ
فِيهِ مُحَالَفَتَهُمْ^{١٤} . إِنَّهُمْ إِنْ سَخِطُوا عَلَيْكَ أَهْلَكُوكَ . وَإِنْ رَضُوا عَنْكَ تَكَلَّفْتَ
مِنْ رِضَاهُمْ مَا لَا تُطِيقُ . فَإِنْ كُنْتَ حَافِظًا إِنْ بَلَوَكَ^{١٥} ، جَلَدًا^{١٦} إِنْ قَرَّبَكَ ،
أَمِينًا إِنْ أَتَمَّنُوكَ ، تَشْكُرُهُمْ وَلَا تُسَكِّفُهُمُ الشُّكْرَ ، بَصِيرًا بِأَهْوَائِهِمْ مُؤَثِّرًا

- ١ التلطف : الترفق . ٢ وترك الاستحسان : اي وعلى قلة ترك الاستحسان .
٣ المراد : ان تظهر رضاك لان عفومهم يشملك . ٤ اي ان لا تظهر الرضى عن نفسك مهما
تبذل في خدمتهم من المجهود . ٥ واعتزله : اي اعتزل ذلك . ٦ بحقه : اي بحسب
عملهم . ٧ الوزر : الاثم . ٨ انهم : استكبارهم واستنكافهم . ٩ ان اعلمتهم :
اي اعلمتهم الحق في عملهم الذي تتولى امره . ١٠ سلوهم : نسيانهم اياك وتسليةهم بسواك .
١١ تبرمهم : تضجرهم . ١٢ زايلتهم : فارقتهم . ١٣ تستأمرهم : تشاورهم .
١٤ بلوك : جربوك . ١٥ جلدًا : قويا شديدا .

لِمَنَافِعِهِمْ ، ذَلِيلًا إِنْ ظَلَمُواكَ ، رَاضِيًا إِنْ أَسَخَطُواكَ ؛ وَإِلَّا فَالْبُعْدَ مِنْهُمْ كُلِّ .
الْبُعْدَ ، وَالْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ .

باب الصديق

معاملة الناس

أَبْذُلْ لِصَدِيقِكَ دَمَكَ وَمَالَكَ ، وَلِمَعْرِفَتِكَ^١ رِفْدَكَ^٢ وَمَخْضَرَكَ^٣ . وَلِلْعَامَّةِ
بِشْرَكَ^٤ وَتَحَنُّنَكَ . وَلِعَدْوِكَ عَدَاكَ . وَأَضِنْ^٥ بِيَدِيكَ وَعِرْضَكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ .

القول الكلام

إِنْ سَمِعْتَ مِنْ صَاحِبِكَ كَلَامًا أَوْ رَأَى يُعْجِبُكَ ، فَلَا تَنْتَحِلْهُ تَرْتِينًا بِهِ عِنْدَ
النَّاسِ ؛ وَأَكْتَفِ مِنَ التَّرْتِينِ بِأَنْ تَجْتَنِيَ الصَّوَابَ ، إِذَا سَمِعْتَهُ ، وَتَنَسَّبْهُ إِلَى صَاحِبِهِ .
وَأَعْلَمْ أَنَّ أَنْتَحَالَكَ ذَلِكَ سَخَطُهُ لِصَاحِبِكَ ، وَأَنَّ فِيهِ ، مَعَ ذَلِكَ ، عَارًا ؛ فَإِنْ
بَلَغَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تُشِيرَ بِرَأْيِ الرَّجُلِ وَتَتَكَلَّمَ بِكَلَامِهِ ، وَهُوَ يَسْمَعُ ، جَمَعْتَ ،
مَعَ الظُّلْمِ ، قِلَّةَ الْحَيَاءِ ؛ وَهَذَا مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ الْفَاشِي بَيْنَ النَّاسِ . وَمِنْ تَأَمَّرَ
حُسْنَ الْخُلُقِ وَالْأَدَبِ أَنْ تَسْخَوْ نَفْسَكَ لِأَخِيكَ بِمَا أَنْتَحَلَ مِنْ كَلَامِكَ وَرَأْيِكَ ،
وَتَنَسَّبَ إِلَيْهِ رَأْيَهُ وَكَلَامَهُ ، وَتَرْتِينَهُ ، مَعَ ذَلِكَ ، مَا اسْتَطَعْتَ .

الادعاء

لَا تُكْثِرَنَّ ادِّعَاءَ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَا يَغْرِضُ ، فَإِنَّكَ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ فَضِيحَتَيْنِ :

١ معرفتك : أي من تعرفه من الناس . ٢ رفدك : عطاك . ٣ مخضرك : محضرك .

٤ حضورك . ٥ واضن : وانجل .

إِمَّا أَنْ يُنَازِعُوكَ فِيمَا أَدَّعَيْتَ ، فَيُهْجَمَ مِنْكَ عَلَى الْجَهَالَةِ وَالصَّلَفِ ١ ؛ وَإِمَّا أَلَّا يُنَازِعُوكَ ، وَيُخَلُّوا الْأُمُورَ فِي يَدَيْكَ ، فَيُنْكَشِفَ مِنْكَ التَّصَنُّعُ وَالْمَعْجَزَةُ ٢ .

إِسْتَحْيِ أَحْيَاءَ كُلِّهِ مِنْ أَنْ تُخْبِرَ صَاحِبَكَ أَنَّكَ عَالِمٌ وَأَنْهُ جَاهِلٌ ، مُصَرِّحًا أَوْ مُعَرِّضًا ؛ وَإِنْ اسْتَطَلَّتْ عَلَى الْأَكْفَاءِ ، فَلَا تَثِقَنَّ مِنْهُمْ بِالصَّفَاءِ .

إِنْ آأَنْتَ ٣ مِنْ نَفْسِكَ فَضْلًا فَتَخَرَّجْ ٤ أَنْ تَذْكُرَهُ أَوْ تُبْدِيَهُ . فَأَعْلَمْ أَنَّ ظُهُورَهُ مِنْكَ بِذَلِكَ الْوَجْهِ يُقَرِّرُ لَكَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الْعَيْبِ أَكْثَرَ مِمَّا يُقَرِّرُ لَكَ مِنَ الْفَضْلِ . وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ وَلَمْ تَعْجَلْ ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْكَ بِالْوَجْهِ الْجَمِيلِ الْمَعْرُوفِ . وَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنَّ حِرْصَ الرَّجُلِ عَلَى إِظْهَارِ مَا عِنْدَهُ ، وَقَلَّةَ وَقَارِهِ فِي ذَلِكَ ، بَابٌ مِنَ الْبُخْلِ وَاللُّؤْمِ ، وَأَنَّ مِنْ خَيْرِ الْأَعْوَانِ عَلَى ذَلِكَ السَّخَاءُ وَالتَّكْرُمُ ٥ .

إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَلْبَسَ تَوْبَ الْوَقَارِ وَالْجَمَالِ ، وَتَتَخَلَّى بِحِلْيَةِ الْمَوَدَّةِ عِنْدَ الْعَامَّةِ ، وَتَسْلُكَ الْجَدِّدَ ٦ الَّذِي لَا خَبَارَ ٧ فِيهِ وَلَا عِثَارَ ٨ ، فَكُنْ عَالِمًا كَجَاهِلٍ ، وَنَاطِقًا كَعَمِيٍّ ٩ . فَأَمَّا الْعِلْمُ فَيُرْشِدُكَ . وَأَمَّا قِلَّةُ ادِّعَائِهِ فَيُنْفِي ١٠ عَنْكَ الْحَسَدَ . وَأَمَّا الْمُنَاطِقُ ١١ ، إِذَا أَحْتَجَّتْ إِلَيْهِ ، فَسَيُلْبِغُ حَاجَتَكَ . وَأَمَّا الصَّمْتُ فَيُكْسِبُكَ الْمَحَبَّةَ وَالْوَقَارَ .

الضمير

ذَلَّلْ نَفْسَكَ ١٢ بِالصَّبْرِ عَلَى جَارِ السُّوءِ ، وَعَشِيرِ السُّوءِ ، وَجَلِيسِ السُّوءِ ، فَإِنَّ

-
- ١ الصلف : الغلاظة والتكبر . ٢ المعجزة : العجز . ٣ آأنت : أي علمت .
 ٤ تخرج : تأثم أي ابتعد عن الأثم . ٥ السخاء والتكرم : أي في السكوت عما عنده من الفضل . ٦ الجدد : الأرض المستوية أو الصلبة ، لا يعثر سالكها . ومن أمثالهم : من سلك الجدد أمن العثار . ٧ الخبار : الأرض اللينة المسترخية . ومن أمثالهم : من تجنب الخبار أمن العثار . ٨ العمي والعمي : العاجز عن الكلام . ٩ فينفي : أعاد الضمير إلى ادعائه . ١٠ المنطق : الكلام . ١١ ذلل نفسك : لينها وعودها .

ذَلِكَ مَا لَا يَسْكَادُ يُخْطِئُكَ^١ . فَإِنَّ الصَّبْرَ صَبْرَانِ : صَبْرُ الرَّجُلِ عَلَى مَا يَكْرَهُ ، وَصَبْرُهُ عَلَى مَا يُحِبُّ . فَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ أَكْثَرُهُمَا وَأَشْبَهُهُمَا أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ مُضْطَرًّا . وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّسَامَ أَصْبَرُ أَجْسَادًا ، وَالْكَرَامَ أَصْبَرُ نَفُوسًا . وَلَيْسَ الصَّبْرُ الْمَمْدُوحُ بِأَنْ يَكُونَ جِلْدُ الرَّجُلِ وَقَاحًا^٢ ، أَوْ رِجْلُهُ قَوِيَّةً عَلَى الْمَشْيِ ، أَوْ يَدُهُ قَوِيَّةً عَلَى الْعَمَلِ ؛ فَإِنَّمَا هَذَا مِنْ صِفَاتِ الْحَمِيرِ . وَلَكِنْ أَنْ يَكُونَ لِلنَّفْسِ غُلُوبًا ، وَلِلْأُمُورِ مُخْتِمًا ، وَفِي الضَّرِّ^٣ مُتَجَمِّلًا^٤ ، وَلِنَفْسِهِ عِنْدَ الرَّأْيِ وَالْحِفَاطِ مُرْتَبِطًا^٥ ، وَلِلْخِزْمِ مُوْتِرًا^٦ ، وَلِلْهَوَى تَارِكًا^٧ ، وَلِلْمَشَقَّةِ الَّتِي يَرْجُو^٨ عَاقِبَتَهَا مُسْتَحِفًّا ، وَعَلَى مُجَاهَدَةِ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ مُوَاطِبًا ، وَلِبَصَرِهِ بَعِزِّهِ مُنْفِذًا .

الحمد

لَيْسَ كُنْ بِمَا تَصْرِفُ بِهِ الْأَذَى وَالْعَذَابَ عَنْ نَفْسِكَ إِلَّا تَكُونَ حَسُودًا . فَإِنَّ أَحْسَدَ خُلُقٍ لَيْئِمٌ . وَمِنْ لُؤْمِهِ أَنَّهُ يُوَكَّلُ بِالْأَذَى فَالْأَذَى مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَكْفَاءِ وَالْخُلَطَاءِ^٩ . فَلَيْسَ كُنْ مَا تُقَابِلُ بِهِ أَحْسَدَ أَنْ تَعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ مَا تَكُونَ حِينَ تَكُونَ مَعَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ . وَأَنْ غَنَمًا لَكَ أَنْ يَكُونَ عَشِيرُكَ وَخَلِيطُكَ أَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْعِلْمِ ، فَتُقْتَسِمَ مِنْ عِلْمِهِ ؛ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْقُوَّةِ ، فَيُدْفَعَ عَنْكَ بِقُوَّتِهِ ؛ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْمَالِ ، فَتُقَيَّدَ مِنْ مَالِهِ ؛ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الْجَاهِ ، فَتُصِيبَ حَاجَتَكَ بِجَاهِهِ ؛ وَأَفْضَلَ مِنْكَ فِي الدِّينِ ، فَتَرْدَادَ صَلاحًا بِصَلاحِهِ .

١ يُخْطِئُكَ : لَا يَصِيبُكَ ، وَالْمُرَادُ أَنْ جَارِ السُّوءِ وَمَا بَعْدَهُ لَا يَكَادُ يَخْطِئُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ .
٢ وَقَاحًا : صَلْبًا . ٣ الضَّرُّ : سُوءُ حَالٍ وَفَقْرٌ وَشِدَّةٌ فِي الْبَدَنِ . ٤ مُتَجَمِّلًا : مُتَحَلِّيًا
بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ . ٥ الْحِفَاطُ : الْغَضَبُ ، أَيْ إِنْ يَكُونُ لِنَفْسِهِ مُمْسِكًا فِي حَالَتِ الرَّأْيِ
وَالْغَضَبِ . ٦ الْهَوَى : مِيلَ النَّفْسِ إِلَى مَا تُحِبُّ . ٧ يَرْجُو : يَنْتَظِرُ . ٨ الْمُرَادُ
أَنْ الْحَسَدَ يَكُونُ بَيْنَ الْأَقْرَبَاءِ وَالْإِنْدَادِ وَالْأَصْحَابِ ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَ الْإِبَاعِدِ الَّذِينَ لَا عِلَاقَةَ
بَيْنَهُمْ .

إَعْلَمَ أَنَّ مِنْ أَوْقَعِ الْأُمُورِ^١ فِي السِّدِّينَ ، وَأَنْهَكِيهَا لِلْجَسَدِ ، وَأَتْلِفَهَا لِلْمَالِ ،
وَأَضَرَّهَا بِالْعَقْلِ ، وَأَسْرَعَهَا فِي ذَهَابِ الْجَلَالَةِ وَالْوَقَارِ الْغَرَامَ^٢ بِالنِّسَاءِ . وَمِنْ
بَلَاءٍ عَلَى الْمَغْرَمِ بِهِنَّ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ يَأْجُمُ^٣ مَا عِنْدَهُ ، وَتَطْمَحُ عَيْنَاهُ إِلَى مَا لَيْسَ
عِنْدَهُ مِنْهُنَّ . وَإِنَّمَا النِّسَاءُ أَشْبَاهُ . وَمَا يُرَى فِي الْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ مِنْ فَضْلِ مَجْهُولَاتِهِنَّ
بَاطِلٌ وَخُدْعَةٌ . بَلْ كَثِيرٌ مِمَّا يَرْغَبُ عَنْهُ الرَّائِبُ مِمَّا عِنْدَهُ أَفْضَلُ مِمَّا تَشُوقُ إِلَيْهِ
نَفْسُهُ . وَإِنَّمَا الْمُرْغَبُ عَمَّا فِي رَحْلِهِ^٤ مِنْهُنَّ إِلَى مَا فِي رِحَالِ النَّاسِ كَالْمُرْغَبِ عَنْ
طَعَامِ بَيْتِهِ إِلَى مَا فِي بُيُوتِ النَّاسِ . بَلِ النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ أَشْبَهُ مِنَ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ .
وَمَا فِي رِحَالِ النَّاسِ مِنَ الْأَطْعِمَةِ أَشَدُّ تَفَاضُلًا وَتَفَاوُتًا مِمَّا فِي رِحَالِهِمْ مِنَ النِّسَاءِ .
وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَا بَأْسَ فِي لَبِّهِ^٥ يَرَى الْمَرْأَةَ مِنْ بَعِيدٍ مُتَّفِقَةً فِي
ثِيَابِهَا ، فَيُصَوِّرُ لَهَا فِي قَلْبِهِ الْحُسْنَ وَالْجَمَالَ ، حَتَّى تَغْلِقَ بِهَا نَفْسُهُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ
وَلَا خَبَرٍ مُخْبِرٍ . ثُمَّ لَعَلَّهُ يَهْجُمُ مِنْهَا عَلَى أَقْبَحِ الْقُبْحِ وَأَدَمِ الدَّمَامَةِ^٦ ، فَلَا
يَعِظُهُ ذَلِكَ عَنْ أَمْثَالِهَا ، وَلَا يَزَالُ مَشْغُوفًا بِمَا لَمْ يَذُقْ ، حَتَّى لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ
غَيْرُ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ لَظَنَّ أَنَّ لَهَا شَأْنًا غَيْرَ شَأْنِ مَا ذَاقَ ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ وَالشَّقَاءُ .
وَمَنْ لَمْ يَخْجُمِ نَفْسُهُ وَيُظْلِفِهَا^٧ وَيَجْلُهَا^٨ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّسَاءِ فِي بَعْضِ
سَاعَاتِ شَهْوَتِهِ وَقُدْرَتِهِ ، كَانَ أَيْسَرَ مَا يُصِيبُهُ مِنْ وَبَالٍ^٩ أَمْرِهِ انْقِطَاعُ تِلْكَ
الذَّلَّاتِ عَنْهُ بِخُمُودِ نَارِ شَهْوَتِهِ ، وَضَعْفِ عَوَامِلِ جَسَدِهِ . وَقَلَّ مَنْ تَجِدُ إِلَّا
مُخَادِعًا لِنَفْسِهِ فِي أَمْرِ جَسَدِهِ ، عِنْدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْحُمِيَةِ وَالِدَّوَاءِ ، وَفِي أَمْرِ
مُرُوءَتِهِ ، عِنْدَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ ، وَفِي أَمْرِ دِينِهِ ، عِنْدَ الرِّيْبَةِ^{١٠} وَالشُّبْهِةِ^{١١} وَالطَّمَعِ .

- ١ اوقع الامور : اي اشدھا وقعا . ٢ يأجم : يكره ويميل . ٣ الرحل : مسكن الرجل . ٤ لا بأس في لبه : لا ضرر في عقله . ٥ الدمامة : قبح المنظر وصغر الجسم . ٦ يقال : ظلف نفسه يظلفها عن الشيء : منعها ان تفعله او تأتبه ، او كلفها عنه . ٧ يجلها : يبعدها ، من جلاه . ٨ الوبال : الوخامة وسوء العاقبة . ٩ الريبة : الشك والتهمة . ١٠ الشبهة : الالتباس .

من الاستماع

تَعَلَّمْ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْكَلَامِ . وَمِنْ حُسْنِ الْإِسْتِمَاعِ إِمْهَالُ الْمُتَكَلِّمِ حَتَّى يَقْضِيَ حَدِيثَهُ ، وَقَلَّةُ التَّلَفُّتِ إِلَى الْجَوَابِ ، وَالْإِقْبَالُ بِالْوَجْهِ وَالنَّظَرُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ ، وَالْوَعْيُ^١ لِمَا يَقُولُ .

من ادب المجالس

وَإِذَا كُنْتَ فِي جَمَاعَةِ قَوْمٍ أَبَدًا ، فَلَا تَعْمَنْ جِيلًا مِنَ النَّاسِ أَوْ أُمَّةً بِشَمِّ وَلَا ذَمٍّ ، فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي ، لَعَلَّكَ تَتَنَاوَلُ بَعْضَ أَعْرَاضِ جُلَسَائِكَ وَلَا تَعْلَمُ^٢ . وَلَا تَذَمَّنْ ، مَعَ ذَلِكَ ، اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ أَوْ النِّسَاءِ بِأَنْ تَقُولَ : إِنَّ هَذَا لَقَبِيحٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ ، فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي ، لَعَلَّ ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِبَعْضِ جُلَسَائِكَ فِي بَعْضِ أَسْمَاءِ الْأَهْلِينَ وَالْحَرَمِ^٣ . وَلَا تَسْتَضَعِرَنَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، فَكُلُّهُ يَجْرَحُ فِي الْقَلْبِ ، وَيجرح اللِّسَانَ أَشَدَّ مِنْ جَرَحِ الْيَدِ .

الافعال المحمودة

إِنِّي مُخْبِرُكَ عَنْ صَاحِبِ كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ فِي عَيْنِي . وَكَانَ رَأْسُ مَا أَعْظَمُهُ عِنْدِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ . كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ ، فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ . وَكَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ الْجَهَالَةِ ، فَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى ثِقَةٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ . وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا ، فَإِذَا قَالَ بَدْءُ الْقَاتِلِينَ . كَانَ يُرَى مُتَضَعِّقًا^٤ مُسْتَضَعِّقًا^٥ ، فَإِذَا جَاءَ الْجِدُّ^٦ ، فَهُوَ كَاللَّيْثِ عَادِيًا^٧ . وَكَانَ

١ الوعي : الحفظ . ٢ ولا تعلم : جملة حالية اي حال كونك غير عالم بذلك .
٣ الحرم : الحرم . ٤ بد : غلب . ٥ المتضعف : من تضعفه الناس اي عدوه ضعيفاً وتجهروا عليه . ٦ المستضعف : الممدود ضعيفاً . ٧ الجد : ضد الهزل . ٨ عادياً : ساطباً .

لَا يَدْخُلُ فِي دَعْوَى ، وَلَا يَشْرِكُ^١ فِي مِرَاءٍ^٢ ، وَلَا يُذِلُّ بِحُجَّةٍ ، حَتَّى يَجِدَ قَاضِيًا عَدْلًا وَشُهُودًا عُدُولًا . وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا قَدْ يَكُونُ الْعُذْرُ فِي مِثْلِهِ ، حَتَّى يَعْلَمَ مَا اعْتَذَرَهُ . وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعًا إِلَّا إِلَى مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ الْبَرَّ ، وَلَا يَضْحَبُ إِلَّا مَنْ يَرْجُو عِنْدَهُ النَّصِيحَةَ لَهَا^٣ جَمِيعًا . وَكَانَ لَا يَتَبَرَّمُ ، وَلَا يَتَسَخَّطُ ، وَلَا يَتَشَهَّى ، وَلَا يَتَشَكَّى ، وَلَا يَنْتَقِمُ مِنَ الْوَلِيِّ^٤ ، وَلَا يَغْفُلُ عَنِ الْعَدُوِّ ، وَلَا يَخْصُ نَفْسَهُ ، دُونَ إِخْوَانِهِ ، بِشَيْءٍ مِنْ أَهْتِمَامِهِ بِحِيلَتِهِ^٥ وَقُوَّتِهِ . فَعَلَيْكَ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ ، إِنْ أَطَقْتَ ، وَلَنْ تُطِيقَ ، وَلَكِنْ أَخَذَ الْقَلِيلَ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْجَمِيعِ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

١ يشرك : يشترك . ٢ مرأ : جدال . ٣ لها : أي للوجع والسر .
 ٤ الولي : الصديق . ٥ الحيلة : السياسة والتدبير .

العصر العباسي الثاني

الشعراء المولودون

البحثري

٨٢٠ - ٨٩٧ م و ٢٠٥ - ٢٨٤ هـ

- المدح : وصف الموكب . وصف البركة . وصف الكامل . وصف الاسد .
وصف قصور الفتاح .
- الرثاء : رثاء المتوكل . رثاء ابي سعيد الطائي .
- اغراض مختلفة : وصف الذئب . وصف الايوان . وصف الربيع . غزل .

المصرع

وصف الموكب

قال يمدح المتوكل ، ويصف موكبه في عيد الفطر :

أَخْفِيَ هَوَى لَكَ فِي الصُّلُوعِ ، وَأَظْهَرُ ؛
 وَأَرَاكَ خُنْتَ ، عَلَى النَّوَى ، مَنْ لَمْ يَخُنْ
 وَطَلَبْتُ مِنْكَ مَوَدَّةً لَمْ أُعْطَهَا ؛
 هَلْ دَيْنُ عَلْوَةٍ يُسْتَطَاعُ فَيَقْتَضَى ،
 بِيضَاءُ يُعْطِيكَ الْقَضِيبُ قِوَامَهَا ،
 تَمْشِي فَتَحْكُمُ فِي الْقُلُوبِ بِدِلَّهَا ،
 وَتَمِيلُ مِنْ لَيْنِ الْقَبِي ، فَيَقِيمُهَا
 إِيَّيْ ، وَإِنْ جَانَبْتُ بَعْضَ بَطَالَتِي ،
 لَيَشَوْقُنِي سِحْرُ الْعُيُونِ الْمُجْتَلَى ،
 اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ
 نَعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا ،
 وَالْأَمُّ فِي كَمَدٍ عَلَيْكَ ، وَأَعْذَرُ
 عَهْدَ أَلْهَوَى ، وَهَجَرْتُ مَنْ لَا يَهْجُرُ
 إِنَّ الْمَعْنَى طَالِبٌ لَا يَنْظُرُ^١
 أَوْ ظَلَمَ عَلْوَةً يَسْتَفِيقُ فَيَقْصُرُ^٢
 وَيُوبِكُ عَيْنَيْهَا الْغَزَالُ الْأَحْوَرُ^٣
 وَتَمِيسُ ، فِي ظِلِّ الشَّبَابِ ، وَتَخْطُرُ^٤
 قَدْ ، يُؤْنْتُ تَارَةً ، وَيُذَكِّرُ^٥
 وَتَوَهُمَ الْوَأَشُونَ أَتَى مُقْصِرُ^٦
 وَيَرَوْقُنِي وَرْدُ الْخُدُودِ الْأَحْمَرُ^٧
 مُلْكًا ، يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ^٨
 وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدُرُ^٩

١ المعنى : المموم المتعب ، من عناء الامر : أنصبه . ٢ علوة الخلبية : صاحبة الشاعر .
 يَقْصُرُ وَيُقْصِرُ : ينتهي . ٣ الاحور : هو الذي يكون في عينيه حور ، والحور اشتداد
 سواد العين وبياضها ، واستدارة حدقتها ورقة جفونها . ٤ تخطر : ترفع يديها في مشيتها
 وتضعها . ٥ جعل انوثته قدها في ميله وتثنيه وذكرته في استقامته .
 ٦ البطالة : الهزل في الحديث . ٧ المجتلى : الذي ينظر اليه . ٨ جعفر : اسم
 المتوكل على الله . ٩ يقدر : يقسم ، اي يقسم الرزق .

فَأَسْلَمَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَرَلْ
 « عَمَتْ فَوَاضِلُكَ الْبَرِّيَّةَ ، فَالْتَقَى
 بِالْبَرِّ صُمْتَ ، وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ ،
 « فَأَنْعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا ، إِنَّهُ
 « أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمَلِكِ ، فِيهِ ، بِجَحْفَلٍ
 « خَلْنَا أَلْجَالَ تَسِيرٍ فِيهِ ، وَقَدْ غَدَتْ
 « فَالْخَيْلُ تَصْهَلُ ، وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي ،
 « وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثِقَلِهَا ،
 « وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ ، تَوْقَدُ بِالضُّحَى ،
 « حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءِ وَجْهِكَ ، فَأَنْجَلَتْ
 « وَافْتَنَّ فِيكَ النَّاطِرُونَ ، فَأَنْصَبَ
 « يَجِدُونَ رُؤْيَيْكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا
 « ذَكَرُوا بِطَلْعِكَ النَّبِيِّ ، فَهَلَّلُوا ،
 « حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمَصَلَّى لَا بِسَاءَ
 « وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ ، مُتَوَاضِعٍ
 « فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا
 « أُتَيْتَ مِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ بِحِكْمَةٍ ،

١ في عجز البيت تلميح الى آية القرآن : لَسَنَ شُكْرُكُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . ٢ جحفل
 لجب : جيش كثير ذو جلبة . ٣ تدعي : تذكر انساها زهواً وفخراً ، فيقول الفارس
 منهم : انا فلان ابن فلان . ترهر : تتلأأ وتلمع . ٤ تميد : تتحرك مضطربة . بثقلها :
 بجملها الثقيل ، اي موكب الخليفة . والجو معتكر الجوانب اغبر : اي من الغبار المنعقد .
 ٥ ماتعة : مرتفعة . العجاج : الغبار . ٦ انجابه : انكشف . العشير : الغبار .
 ٧ افتن : بمعنى تفنن . وفي رواية : ورنا اليك : اي ادام النظر اليه بسكون الطرف .
 ٨ المصلى : مكان الصلاة ، والمراد المسجد . ٩ الوسع : الجهد والطاقة ، يشير الى آية
 القرآن : « لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » . ١٠ فصل الخطاب : اي الفصل بين الحق
 والباطل ، وعليه آية القرآن : « وَآيَنَاهُ » (اي سليمان) الْحِكْمَةُ وَفصل الخطاب . «

ووقفت في بُرْدِ النَّبِيِّ مُذَكِّرًا
ومواعظ شفت الصدور من الذي
حتى لقد علم الجهول، وأخلصت
صلوا وراءك، آخذين بعضمة،
فأسلم بمغفرة الإله، فلم يزل
الله أعطاك المحبة في الوري،
ولأنت أملاً للعيون لديهم،

بالله، تُنذِرُ تَارَةً، وتُبَيِّرُ
يَعْتَاذُهَا، وَشَفَاوُهَا مُتَعَذِّرُ
نَفْسُ الْمُرَوِّي، وَاهْتَدَى الْمُتَحَيِّرُ
مِنْ رَبِّهِمْ، وَبِذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ
يَهَبُ الذُّنُوبَ، لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَغْفِرُ
وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ
وَأَجَلٌ قَدَرًا، فِي الصُّدُورِ، وَأَكْبَرُ

وصف البركة

قال يمدح المتوكل، ويصف بركته :

مِيلُوا إِلَى الدَّارِ، مِنْ لَيْلَى، نُحْيِيهَا،
يَا دِمْنَةَ، جَاذِبَتْهَا الرِّيحُ بِهَجَّتِهَا،
لَا زِلْتِ فِي حُلَلٍ، لِلْغَيْثِ، ضَافِيَةٍ،
تَرُوحُ بِالْوَابِلِ الدَّانِي رَوَائِحُهَا،
إِنَّ الْبَخِيلَةَ لَمْ تُنْعِمْ لِسَائِلِهَا،

نَعَمْ، وَنَسَأَلُهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِيهَا
تَبَيَّتْ تَنْشُرُهَا، طَوْرًا، وَتَطْوِيهَا
يُنِيرُهَا الْبَرْقُ، أَحْيَانًا، وَيُسْدِيهَا
عَلَى رُبُوعِكَ، أَوْ تَغْدُو غَوَادِيهَا
يَوْمَ الْكَثِيبِ، وَلَمْ تَسْمَعْ لِدَاعِيهَا

١ كان الخلفاء يلبسون البردة النبوية في العيدين الكبيرين . ٢ يعتادها : ينتاجها، أي ما ينتاجها من الشك والخيرة . ٣ المروي : من يفكر في نفسه، ويزور في القول والمحل . ٤ لا تخفر : لا يتقض عهدها . ٥ وهب له الذنب : ساجده به . ٦ لدجم : أي لدى الوري . وقوله : أملاً وأجل وأكبر : أي من سواك، فلما صارت في موضع الخبر استغني عن من لقوة الخبر، وخرجت مخرج الله أكبر للمبالغة والتعظيم . ٧ من ليلي : أي الخالية من ليلى . ٨ الدمنة : ما اسود من آثار الدار بالبحر والرماد وغيرها . يقول : إن الريح تحب عليها من جهات مختلفة، فحيناً تكشف التراب عن رسومها، وحيناً تغطيها . ٩ الحال : الثياب لها بطانة، مفردها حلة، والمراد هنا بالثياب : الغيوم . ينيرها : يمد خيوطها عرضاً . يسديها : يمد خيوطها طولاً . ١٠ الروائح : غيوم المساء . الغوادي : غيوم الصباح . ١١ البخيلة : حبيبتها . الكثيب : المرتفع من التل، وقوله : يوم الكثيب : أي يوم رآها هناك .

مَرَّتْ تَأَوَّدُ ، فِي قُرْبٍ ، وَفِي بُعْدٍ ، فَالْجُرُ يُبْعِدُهَا ، وَالْدَّارُ تُدْنِيهَا ¹

...

يَا مَنْ رَأَى الْبُرْكَهَ الْحَسَنَاءَ رُؤَيْتَهَا ،
بِحُسْنِهَا أَنَّهَا ، فِي فَضْلِ رُتْبَتِهَا ،
مَا بَالُ دِجْلَةٍ كَالْغَيْرَى تُتَنَافِسُهَا
أَمَا رَأَتْ كَالِيَّ الْإِسْلَامِ يَكْلُوهَا
كَأَنَّ جَنِّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلُوا
فَلَوْ تَمَرُّ بِهَا بَلْقِيسُ عَنْ عُرْضٍ ،
تَنْصَبُ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةٌ ،
كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ
إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا ، أَبَدَتْ لَهَا حُبْكَهَا
فَحَاجِبُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا ، يُضَاحِكُهَا ،
إِذَا التَّجُومُ تَرَأَتْ فِي جَوَانِبِهَا
لَا يَبْلُغُ السَّمَكَ الْمَحْضُورُ غَايَتَهَا ،

وَالْأَنَسَاتِ ، إِذَا لَاحَتْ مَعَانِيهَا ²
تُعَدُّ وَاحِدَةً ، وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا
فِي الْحُسْنِ ، طَوْرًا ، وَأَطْوَارًا تُبَاهِيهَا
مَنْ أَنْ تَعَابَ ، وَبَانِي الْمَجْدِ أَيْنِيهَا ³
إِبْدَاعُهَا ، فَأَذُقُوا فِي مَعَانِيهَا ⁴
قَالَتْ : « هِيَ الصَّرْحُ ⁵ » تَمْثِيلًا وَتَشْبِيهًا
كَالْحَيْلِ جَارِيَةٍ مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا
مِنْ السَّبَانِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا
مِثْلَ الْجَوَاشِنِ ، مَضْغُولًا حَوَاشِيهَا ⁶
وَرَيْقُ الْغَيْثِ ، أَحْيَانًا ، يُبَاكِهَا
لَيْلًا ، حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكِبَتْ فِيهَا
لِبُعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا ⁷

١ تَأَوَّدُ : تَتَفَتَّى . ٢ رُؤَيْتَهَا : فاعل الحسنة . المغاني : المنازل ، واحدها مغنى .
والظاهر انه كان حول البركة بيوت لاغتسال الجواري . ٣ الكالي : المانع والحارس .
وكالي الاسلام : الخليفة . ٤ الذين : خبر كأن لا نعت الجن . وَلُوا : من ولي الأمر
اي تولاه . ٥ بلقيس : ملكة سبأ وكانت معاصرة لسليمان الحكيم . وفدت عليه من اليمن
لتسمع حكمته . ونقول الرواية العربية ان سليمان كان يسخر الجن فتطيعه . فأمرهم ان يبنوا
له صرحاً يستقبلها فيه . فبنوا صرحاً من قوارير اخضر ، وجعلوا له طوابيق (قطع الاجر
الكبير) من قوارير كأنها الماء . وجعلوا في باطن الطوابيق صوراً من اجناس سمك البحر
ودوابه . ثم اطبقوه . فلما دخلت بلقيس ، حسبت لجة وماء فرفعت ثيابها . فالشاعر يشبه بركة
المتوكل في جمالها ودقة صنمها بصرح سليمان . عن عرض : من جانب . ٦ الحُبْكُ : تجمع
الماء ونكسره ، واحدها حبيكة . الجواشن : الدروع ، مفردها جوشن . ٧ غايتها :
نهايتها .

يَعْمَنَ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنَّةَةٍ ،
لَهُنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا ؛
صُورٌ إِلَى صُورَةٍ الدُّلْفَيْنِ ، يُؤْنِسُهَا
تَغْنَى بَسَاتِينِهَا الْقُصُوى بِرُؤْيَيْتِهَا ،
كَأَنَّهَا ، حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفِقِهَا ،
وَزَادَهَا رُتَبَةً ، مِنْ بَعْدِ رُتَبَتِهَا ،
مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ ، لَا تَزَالُ تَرَى
وَدَكَّتَيْنِ كَمِثْلِ الشَّعْرَيْنِ ، غَدَتِ
إِذَا مَسَاعِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَدَتْ
إِنَّ الْخِلَافَةَ ، لَمَّا أَهْتَرَتْ مِنْبَرُهَا
أَبْدَى التَّوَاضِعَ ، لَمَّا نَالَهَا ، دَعَةً

كَالطَّيْرِ تَنْقُضُ فِي جَوْرِ خَوَافِيهَا^١
إِذَا أَنْحَطَطْنَ ، وَبَهُوٌ فِي أَعَالِيهَا^٢
مِنْهُ أَنْزَوَاهُ يَعْنِيهِ ، يُوَازِيهَا^٣
عَنِ السَّحَابِ ، مُنَحَّلًا عَزَالِيهَا^٤
يَدُ الْخَلِيفَةِ ، لَمَّا سَالَ وَادِيهَا^٥
أَنَّ أَسْمَهُ ، يَوْمَ يُدْعَى ، مِنْ أَسَامِيهَا^٦
رِيَشَ الطَّوَاوِيسِ ، تَحْكِيهِ ، وَيَحْكِيهَا
إِحْدَاهُمَا بِإِذَا الْأُخْرَى ، تُسَامِيهَا^٧
لِلوَاصِفِينَ ، فَلَا وَصْفٌ يُدَانِيهَا^٨
بِجَعْفَرٍ ، أُعْطِيَتْ أَقْصَى أَمَانِيهَا
عَنْهَا ، وَنَالَتْهُ ، فَأَخْتَالَتْ بِهِ تَيْهَا^٩

١ الخوافي : الريش الصفار في جناح الطائر بعد القوادم، مفردها خافية . شبه اجنحة السمك النابتة في اوساطها بخوافي الطير حين تنقض كاسرة اجنحتها للانحدار . ٢ الصحن : الساحة . البهو : البيت الواسع . ٣ صور : ماثلة بوجهها واعناقها . الدلفين : دابة بحرية، كان يعتقد الاقدمون انها صديقة للانسان تنجيه من الغرق . الاتزواء : الانحراف . يوازيها : يجاريها . يقول : ان السمك تمر ماثلة بانظارها الى صورة الدلفين المنقوشة على جدار البركة خشية منه ان يسطو عليها . ولكنها تستأنس في مرورها، لان نظره منحرف عنها يرافقه في انحرافه، فلا يقع عليها . ٤ العزالي : جمع عزلاء وهي مصب الماء من القرية . يقال : انزلت السماء عزاليها اشارة الى شدة المطر على التشبيه بقروله من افواه القرب . وقوله : منحللاً عزاليها اي منحللاً عقدها فتدقق ماؤها . ٥ واديهما : الضمير يعود الى يد الخليفة . والوادي هنا كناية عن باطن الكف . وقوله : سال : اي سال بالعطاء . ٦ اسم المتوكل جعفر، ومعنى جعفر : النهر . فاسم البركة مشرف باسم الخليفة على اعتبار انها نهر . ٧ الدكة : بناء يسطح اعلاه للجلوس عليه . الشعران : كوكبان متقابلان يقال لاحدهما الشعري العبور، وللثاني الشعري الغميصاء . يازا الأخرى : اي يازاها : بمقابلها . يقول : ان يجاني البركة دكتين للجلوس متقابلتين كالشعريين، تتنافسان بالاتقان والجمال . وقوله : ودكتين معطوفة على رياض . ٨ المساعي : المكارم والمعالى في انواع المجده، مفردها مسعاة . ٩ دعة عنها : اي سعة وغنى .

إِذَا تَحَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِلِّيَّتِهَا ، رَأَتْ مَحَاسِنَهَا الدُّنْيَا مَسَاوِيَهَا^١
 يَا ابْنَ الْأَبَاطِحِ ، مِنْ أَرْضٍ ، أَبَاطِحُهَا ، فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ ، أَعْلَى مِنْ رَوَابِيهَا^٢
 مَا ضَيَّعَ اللَّهُ ، فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ ، أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا
 وَأُمَّةٌ ، كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا ، فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُضِيئُهَا
 بَثَّتْ فِيهَا عَطَاءٌ ، زَادَ فِي عَدَدِ - الْعَالِيَا ، وَنَوَّهَتْ بِأَسْمِ الْمَجْدِ تَنْوِيَهَا
 مَا زِلْتَ بَحْرًا لِعَافِيَا ، فَكَيْفَ وَقَدْ قَابَلْتَنَا ، وَلَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^٣
 أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقٍّ ، رَأَى لَكَ أَهْلًا ، وَأَنْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تُعْطِيهَا^٤

وصف الكامل

من قصيدة يمدح بها المعتز بن المتوكل، ويصف قصره «الكامل» :

لَمَّا كَمَلْتَ رَوِيَّةً وَعَزِيمَةً ، أَعْمَلْتَ رَأْيَكَ فِي أَيْتِنَاءِ الْكَامِلِ
 وَغَدَوْتَ ، مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ ، مُوَفَّقًا ، مِنْهُ لِأَيْمَنِ حِلَّةٍ وَمَنَازِلِ^٥
 ذُعِرَ الْحَمَامُ ، وَقَدْ تَرَنَّمَ فَوْقَهُ ، مِنْ مَنَظَرٍ خَطَرَ الْمَرْلَةَ هَائِلِ
 رُفِعَتْ لِمُخْتَرَقِ الرِّيَّاحِ سُمُوكُهُ ، وَزَهَتْ عَجَائِبُ حُسْنِهِ الْمُتَحَايِلِ^٦
 وَكَأَنَّ حَيْطَانَ الزُّجَاجِ ، بِجَوْرِهْ ، أُنْجِجُ يَمْجُنْ عَلَى جُنُوبِ سَوَاحِلِ
 وَكَأَنَّ تَفْوِيفَ الرَّخَامِ ، إِذَا التَّمَقَّى تَأَلَّفُهُ بِالْمَنْظَرِ الْمُتَقَابِلِ^٧

١ اي رأت الدنيا بحاسنها مساويها . ٢ الاباطح : جمع الابطح، وموئته البطحاء : وهو المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، او الارض السهلة مما جرت السيل من التراب . ومن ذلك قالوا : قريش البطاح، وهم الذين يتزلون في اباطح مكة او بطحاتها، وهم اشرف قريش، والعباسيون منهم . ودوخهم قريش الظواهر، وهم الذين يتزلون بظهر مكة حيث تغطي الارض وترتفع . ولذلك قال الشاعر : اباطحها في ذروة المجد اعلى من روابيها . ٣ العافي : طالب المعروف . ٤ قوله : وانت بحق الله تعطيها : اي ان عطاياه لا يبذلها في سبيل التبذير والاسراف، بل هي في سبيل الله، زكوات وصدقات يفيد منها ذوو الحاجات . ٥ الحلة : هيئة الخلول، وجماعة بيوت الناس، والمجلس والمجتمع . ٦ سموكه : السقوف، مفردها سَمَك . المتخايل : المتكبر . ٧ التفويف : التوشية والزخرف، اصله من الغوف وهو نقط بياض في اظفار الاحداث، الواحدة فوفة .

حُبُّكَ الْغَمَامَ ، رِصْفَنَ بَيْنَ مَنْمَرٍ ،
 لَبَسْتُ ، مِنْ الذَّهَبِ الصَّقِيلِ ، سُقُوفُهُ
 فَتَرَى الْعُيُونُ يَجْلُنَ فِي ذِي رَوْنَقٍ ،
 وَكَأَنَّهَا نُشِرَتْ عَلَى بُسْتَانِهِ
 أَغْنَتْهُ دِجْلَةٌ ، إِذْ تَلَّاحَقَ فَيْضُهَا ،
 وَتَنَفَّسَتْ فِيهِ الصَّبَا ، فَتَعَطَّفَتْ
 مَشْيَ الْعَذَارَى الْغَيْدِ ، رُحْنَ عَشِيَّةٍ ،
 وَمُسَيْرٍ ، وَمُقَارِبٍ ، وَمُشَاكِلٍ^١
 نُورًا ، يُضِيءُ عَلَى الظَّلَامِ الْخَافِلِ^٢
 مُتَلَهَّبِ الْعَالِي ، أَنْيَقِ السَّافِلِ^٣
 سِيرًا وَشِي الْيَمْنَةِ الْمُتَوَاصِلِ^٤
 عَنْ صَوْبِ مُنْسَجِمِ الرَّبَابِ الْهَاطِلِ^٥
 أَشْجَارُهُ ، مِنْ حَوْلٍ وَحَوَامِلِ^٦
 مِنْ بَيْنِ حَالِيَةِ الْيَدَيْنِ وَعَاطِلِ^٧

وصف الاسد

قال يمدح الفتح بن خاقان وزير المتوكل، ويذكر مبارزته للاسد، مستهلاً بوصف طيف
 الخيال :

أَجْدَكَ ؟ مَا يَنْفَكُ يَسْرِي لِزَيْنَا
 سَرَى مِنْ أَعَالِي الشَّامِ يَجْلِبُهُ الْكُرَى ،
 وَخَيَالٌ ، إِذَا آبَ الظَّلَامُ تَأَوَّبًا ؟^١
 هُبُوبَ نَسِيمِ الرُّوضِ ، تَجْلِبُهُ الصَّبَا
 إِلَيْهِ ، وَإِلَّا قُلْتُ : أَهْلًا وَمَرْحَبًا^٨

١ حبك الغمام : جمعه ، واحده حببكة ، والفاعل في رُصْفَنَ يرجع الى حبك . منمر :
 منقط . مسير : له خطوط . مقارب : وسط ، اي بين المنمر والمسير . مشاكل : مشابه مماثل .
 ٢ الخافل : المجتمع . ٣ السيراء : نوع من البرود فيه خطوط . اليمنة : البرد اليميني .
 المتواصل : نمت وشي . يشبه ازهار البستان بالبرود اليمينية الموشاة . ٤ اغنته : ضمير
 النصب يعود الى البستان . الصوب : مجيئ السماء بالمطر . المنسجم : القاطر السائل . الرباب :
 السحاب ، واحده ربابة . الهاطل : المتتابع من المطر ، العظيم القطر . ٥ الحول : الشجر
 الذي لا يحمل ، واحدها : حائل . ٦ مشي : نائب عن المفعول المطلق من قوله : وتعطفت
 اشجاره . العاطل : ضد الحالية . شبه تعطف الاشجار بمشي العذارى الغيد ، والشجرة الحاملة
 بالغادة الحالية اليدين ، والشجرة الحائل بالغادة العاطل من الحلي . ٧ الجد : ضد الغزل .
 وقوله : اجدك : اي مالك ، أجدا منك ؟ نصب على المفعولية المطلقة . تأوب : اتى ليلاً .
 ٨ ولحت اليه : فزعت اليه ، اي اسرعت ملتجئاً اليه . صبابه : شوقاً .

وَلَيْلَتُنَا بِالْجَزَعِ ، بَاتَ مُسَاعِفًا ،
 أَضْرَتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ ، وَالْبَدْرُ طَالِعٌ ،
 وَلَوْ كَانَ حَقًّا مَا أَتَتْهُ ، لَأَطْفَأَتْ
 عِلْمُكَ ، إِنْ مَنَيْتَ ، مَنَيْتَ مَوْعِدًا
 وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الصُّدُودَ الَّذِي مَضَى
 فَوَا أَسْفِي ! حَتَّامَ أَسْأَلُ مَا نِعَا ،
 سَأَتْنِي فُؤَادِي عَنْكَ ، أَوْ أَتَّبِعُ أَهْوَى
 أَقُولُ لَوْ كَبَّ مُعْتَفِينَ ، تَدَرَّعُوا ،
 رِدُّوا بَانِلَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، إِنَّهُ
 هُوَ الْعَارِضُ الشَّجَاجُ ، أَخْضَلَ جُودَهُ ،
 إِذَا مَا تَلَطَّى فِي وَغَى ، أَصْعَقَ الْعِدَى ،
 رَزِينٌ ، إِذَا مَا الْقَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ ؛
 حَيَاتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْجُودِ رَاضِيًا ؛
 حَرُونٌ ، إِذَا عَازَزْتَهُ فِي مُلِمَّةٍ ،

يُرِينِي أَنَاةَ الْخَطْوِ نَاعِمَةً الصَّبَا^١
 وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ ، لَمَّا تَغَيَّبَا
 غَلِيلًا ، وَلَافْتَكْتُ أُسِيرًا مُعَذَّبًا^٢
 جَهَامًا ، وَإِنْ أَبْرَقْتَ ، أَبْرَقْتَ خُلْبًا^٣
 دَلَالٌ ، فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا تَجَنُّبًا
 وَآمَنُ خَوَانًا ، وَأَعْتَبُ مُذْنِبًا ؟
 إِلَيْكَ ، إِنْ اسْتَعَصَى فُؤَادِي أَوْ أَجْرُ
 عَلَى عَجَلٍ ، قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ ، غَيْهَبًا :^٤
 أَعْمُ نَدَى فِيكُمْ ، وَأَقْرَبُ مَطْلَبًا^٥
 وَطَارَتْ حَوَاشِي بَرْقِهِ فَتَلَهَّبًا^٦
 وَإِنْ خَاضَ فِي الْأَكْرُومَةِ ، غَمَرَ الرَّبِّي^٧
 وَقُورٌ ، إِذَا مَا حَادِثُ الدَّهْرِ أَجْلَبًا^٨
 وَمَوْتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْبَاسِ مُغْضَبًا
 فَإِنْ جِئْتَهُ مِنْ جَانِبِ الدَّلِّ ، أَصْحَبًا^٩

- ١ الجزع : محلة الغوم ، وبلدة عن يمين الطائف ، وأخرى عن شمالها . المساعف : القريب .
 اي بات طيفها قريباً منه . الأناة : الرفق والالتئاد . وأناة الخطو : اي المرأة المتشددة في مشيتها .
 ٢ انته : فعلته . اي لو كانت زيارتها حقيقة لا خيالاً . ٣ منيت : اي جعلت بي الامنية .
 الجهام : السحاب لا ماء فيه . ابرقت خلجا : اي برقاً لا يعقبه مطر . يقال : ابرقت فلانة
 لفلان : اذا تحسنت له وتعرضت . ٤ معتفين : طالبين المعروف . القطع : ظلمة آخر
 الليل ، او القطعة من الليل . الغيب : الشديد السواد . ٥ ردوا : فعل أمر من ورد . النائل :
 العطاء . الندى : الكرم . ٦ العارض : السحاب المعترض في الافق . الشجاج : السيل ،
 الشديد الانصباب . اخضل : ندى وابتل . الحواشي : الجوانب ، مفردا حاشية . برقه :
 كناية عن تهديده . يقال : فلان يبرق ويرعد : اذا تهدد . ٧ الأكرومة : فعل
 الكرم . ٨ أجلب : تواعد بشر ، وفيه معنى الجلبة : اي الصياح والصخب . ٩ عاززته :
 غالبته في امر ، او عارضته في العزة ، من فعل عاز . الملمة : النازلة من نوازل الدنيا . اصحب :
 تقاد ودخل في الصحبة .

فَتَى ، لَمْ يُضَيِّعْ وَجْهَ حَزْمٍ ، وَلَمْ يَبْتَ
 إِذَا هُمْ ، لَمْ يَقْعُدْ بِهِ الْعَجْزُ مَقْعَدًا ،
 أُعِيرَ مَوَدَّاتِ الصُّدُورِ ، وَأُعْطِيَتْ
 وَقَيْنَاكَ صَرْفَ الدَّهْرِ بِالْأَنْفُسِ الَّتِي
 فَلَمْ تَخْلُ مِنْ فَضْلِ يُبْلَغُكَ الَّتِي
 وَمَا نَقَمَ الْحَسَادُ إِلَّا أَصَالَه
 وَقَدْ جَرَّوْا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً ،
 غَدَاةَ لَقِيَتْ اللَّيْثَ ، وَاللَّيْثُ مُخْذِرٌ ،
 يُحْصِنُهُ ، مِنْ نَهْرٍ نَزَلَكَ ، مَعْقِلٌ
 يَرُودُ مَغَارًا بِالظُّوَاهِرِ مُكْتَبًا ،
 يُلَاعِبُ فِيهِ أَفْجُوهَانَا مُفَضَّضًا
 إِذَا شَاءَ غَادَى عَانَةً ، أَوْ غَدَا عَلَى

١ الحزم : ضبط الامر والاختذ فيه بالثقة . اعجاز الامور : مؤخراتها ، اي عواقبها .
 تعقبا : تتبعها . والمعنى انه يضبط الامور ضبط الواثق ، ولا ينتهي بتتبع عواقبها . ٢ اذا هم :
 اي هم بالامر : طلبه . وان كف : اي كف عن الامر . الخرق : الحق ، وسوء التصرف
 في الامور . ٣ المُرْهَبُ : المخيف . ٤ صرف الدهر : حوادثه . تبجل : تعظم ،
 اي الانفس العزيزة عليهم ، المعظمة عندهم ، كنفوس الاءاء والامهات . لا نألوك : لا ننقصك ،
 والمراد لا نترك لوقايتك أمًا ولا أبًا . ٥ نقم : كره الى حد السخط والشعور بالاذية .
 الأصالة : سداد الرأي وجودته . اريحيًا : كريماً يحتر للمعروف . ٦ المخدر بفتح الدال
 وكسرهما : الاسد الممتنع في عرينه . المخلب : ظفر كل سبع من الماشي والطائر . ٧ نأشب :
 اي التف شجر الروض . ٨ يرود : يطلب . المغار : المغارة . الظواهر : الاراضي الغليظة
 المرتفعة . وقوله : مكثبًا اي مكثبًا صيده . يقال : أكثبك الصيد : دنا منك وأمكنك لترميته .
 والمراد ان هذا المكان متوفر فيه الصيد للاسد . الاباطح ، جمع الابطح : المسيل الواسع فيه
 دقاق الحصى او الارض السهلة مما جرت السيل من التراب . ٩ الافجوان : نبت اصفر الزهر
 في وسطه وحواليه ورق ابيض . يبص : يبرق ويلمع . الحوذان : نبت زهره أصفر . مذهب :
 اي بلون الذهب ، من أذهبه : طلاه بالذهب . ١٠ غادى : باكر . العانة : القطيع من حمر
 الوحش . العقائل ، جمع عقيلة : وهي الكريمة من كل شيء . السرب : القطيع . تقنص :
 تصيد . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

يَجْرُ إِلَى أَشْبَاهِهِ ، كُلَّ شَارِقٍ ،
وَمَنْ يَنْبَغِ ظُلْمًا فِي حَرِيمِكَ ، يَنْصَرِفُ
شَهِدْتُ ، لَقَدْ أَنْصَفْتُهُ يَوْمَ تَنْبَرِي ،
فَلَمْ أَرْ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا
هَزَبٌ مَشَى يَنْفِي هَزَبًا ، وَأَغْلَبُ ،
أَدَلَّ بِشَفْبٍ ، ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ ،
فَأَحْجَمَ ، لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا ؛
فَلَمْ يُغْنِهِ أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلًا ؛
حَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّيْفَ ، لَا عَزْمَكَ أَنْشَى ،
وَكُنْتُ ، مَتَى تَجْمَعُ يَمِينِكَ ، تَهْتِكُ -
أَلَنْتَ لِي الْأَيَّامَ ، مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ ،
وَأَلْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرْتَ أَخِي
فَلَا فُزْتُ مِنْ مَرِّ اللَّيَالِي بِرَاحَةٍ ،

عَيْطًا مُدْمَى ، أَوْ رَمِيلًا مُخَضَّبًا^١
إِلَى تَلْفٍ ، أَوْ يُثْنُ خَزْيَانٌ أَخِيًّا^٢
لَهُ ، مُضِلَّتًا عَضْبًا مِنْ الْبَيْضِ مِقْضَبًا^٣
عِرَاكًا ، إِذَا أَلْهِيَابُهُ التَّكْسُ كَذَّبًا^٤
مِنْ الْقَوْمِ ، يَغْشَى بِاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبًا^٥
رَأَكَ لَهَا أَمْضَى جَنَانًا وَأَشْفَبًا^٦
وَأَقْدَمَ ، لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا
وَلَمْ يُنْجِهِ أَنْ حَادَ عَنْكَ مُنْكَبًا^٧
وَلَا يَدُكَ ارْتَدَّتْ ، وَلَا حُدَّهُ نَبَا
الضَّرِيْبَةِ ، أَوْ لَا تُبْقِ لِلْسَّيْفِ مَضْرِبًا^٨
وَعَاتَبْتَ لِي دَهْرِي أَلْسِيَّ ، فَأَعْتَبًا^٩
عَلَيَّ ، فَأَمْسَى نَارِحَ الدَّارِ أَجْنَبًا^{١٠}
إِذَا أَنَا لَمْ أَصِيحْ بِشُكْرِكَ مُنْعَبًا^{١١}

- ١ العيطة : اللحم الطري بدمه . الرميل : المخضب بالدم ، والمراد وحش مخضب بالدم .
٢ الحرم : كل شيء تحميه وتدافع عنه . يريد أن هذه الوحوش التي افترسها الاسد كانت في
حامي الفتحة . ٣ انبرى له : اعترض . مصلتًا : مجردًا . العضب : السيف . البيض :
السيوف ، واحدها ابيض . مقضب : السيف المقطوع . وقوله : لقد أنصفتته : يريد أن الاسد له
سلاح من انيابه وبرائته ، فمن الانصاف أن يبارزه خصمه بالسيف . ٤ ضرغامين : أسدين .
التكس : الضعيف الذي المقصر عن غاية المجد والكرم . كذب : جبن فلم يقدم على القتال .
٥ الهزبر : الاسد ، ويريد به الممدوح . الاغلب : الاسد . يغشى : يأتي . الباسل : الكريه ،
والمراد وجه الاسد . ٦ أدل : يقال أدل على إقرانه : جاءهم من عل . الشفب :
تخبيج الشر وكثرة الجلبة . الصولة : السطوة . الجنان : القلب . ٧ منكبًا : متجنبًا .
٨ تجمع يمينك : أي تجمع اصابعها ونضها على قبضة السيف . هتك : شق وفضح .
الضريبة : الرجل المضروب بالسيف . المضرب : حد السيف . ٩ أعتبه : أزال عتبه
وأرضاه . ١٠ قوله : غيرت أخي : أي غيرت عليّ اصدقائي فحسدوني وابتعدوا عني .
١١ مر الليالي : ويصح أن يقال : مر بالضم .

عَلَى أَنَّ أَفْوَافَ أَفْوَافِي ضَوَامِنُ^١ بِشُكْرِكَ ، مَا أَبْدَى دُجَى اللَّيْلِ كَوْكَبًا^٢
ثَنَاءً ، تَقْصَى الْأَرْضَ نَجْدًا وَغَايَرًا ، وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا^٣

وصف قصور الفتح

قال يمدح الفتح ويصف الطيف والقصور :

حَلَقْتُ لَهَا بِاللَّهِ ، يَوْمَ التَّفَرُّقِ ، وَبِالْعَهْدِ : مَا أَلْبَذِلُ الْقَلِيلُ بِضَائِعِ
وَأَبْثَثْتُهَا شَكْوَى ، أَبَانَتْ عَنِ الْجَوَى ، وَإِنِّي لَأَخْشَاهَا عَلَيَّ إِذَا نَأَتْ ؛
وَإِنِّي ، وَإِنْ ضَنْتُ عَلَيَّ بِوُدِّهَا ، يَغِزُّ عَلَى الْوَاشِينَ ، لَوْ يَعْلَمُونَهَا ،
فَكَمْ غَلَّةٍ لِلشَّوْقِ ، أَطْفَأَتْ حَرَّهَا أَضْمُ عَلَيْهِ جَفْنَ عَيْنِي ، تَعْلَقًا
أَجْدَكَ ؟ مَا وَضَلُ الْغَوَايِ بِمُطْمَعِ ، وَدَدْتُ بَيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينَنِي ،

وَبِالْوَجْدِ مِنْ قَلْبِي بِهَا الْمَتَلَقِ^٤ لَدَيَّ ، وَلَا الْعَهْدُ الْقَدِيمُ بِمُخْلِقِ^٥
وَدَمْعًا ، مَتَى يَشْهَدُ بَيْتٌ ، يُصَدِّقُ^٦ وَأَخْشَى عَلَيْهَا الْكَاشِحِينَ وَأَتَّقِي^٧
لَأَرْتَاحُ مِنْهَا لِلْحَيَالِ الْمُورِقِ^٨ لَيَالٍ لَنَا تَزْدَارُ فِيهَا وَنَلْتَقِي^٩
بِطَيْفٍ ، مَتَى يَطْرُقُ دُجَى اللَّيْلِ يَطْرُقُ^{١٠} بِهِ ، عِنْدَ إِجْلَاءِ النَّعَاسِ الْمُرْنَقِ^{١١}
وَلَا أَلْقَبُ مِنْ رِقْدِ الْغَوَايِ ، بِمُعْتَقِ ؟^{١٢} مَكَانَ بَيَاضِ الشَّيْبِ لَاحَ بِمَفْرِقِ

- ١ الافواف : جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن، يشبه به الزهر والشعر في توشيته .
٢ تقصى الارض : صار في اقصاها . النجد : المرتفع من الارض . الغائر : الذي يأتي الغور
وهو المنخفض من الارض، ضد النجد . ٣ المخلوق، من أخلق الشيء : بلي وذهبت جدته .
٤ الجوى : الحزن والهوى الباطن . ٥ الكاشح : المضرر العداوة . ٦ يعلمونها :
ضمير النصب راجع الى متأخر وهو ليال . ليال : فاعل يغز . تزدار : تزور، والمراد
زيارة طيفها ليلاً . ولذلك قال ان الواشين لا يعلمون بها . ٧ الغلة : شدة العطش أو
حرارة الجوف . يطرق : يأتي ليلاً، ومنه يقال طرق الطيف . ٨ الاجلاء : الجلاء، اي
الذهاب والتفرق . المرنق : من رنق النوم في عينيه : خالطهما . ٩ أجذك : اي أجدا
منك، نصب على المفعولية المطلقة .

وَصَدَّ الْغَوَايَ ، عِنْدَ إِيْمَاضِ لِمَتِي ،
 إِذَا شِئْتُ أَلَّا تَعْذُلَ ، الدَّهْرَ ، عَاشِقًا
 وَكُنْتُ مَتَى أَبْعُدَ عَنِ الْخِلِّ ، أَكْتَتِبُ
 تَلَقَّتُ مِنْ عَلِيَا دِمَشْقَ ، وَدُونَنَا ،
 إِلَى الْخَيْرَةِ الْبَيْضَاءِ فَالْكَرْخِ ، بَعْدَمَا ،
 إِلَى مَعْتَلِي عِزِّي ، وَدَارِي إِقَامَتِي ،
 مَقَاصِيرَ مَلِكٍ ، أَقْبَلْتُ بِوُجُوهِهَا
 كَأَنَّ الرِّيَاضَ الْخَوَّ يُكْسِيذَ حَوْلَهَا
 إِذَا الرِّيحُ هَزَّتْ نَوْرَهِنَّ ، تَضَوَّعَتْ
 كَأَنَّ الْقَبَابَ الْبَيْضَ ، وَالشَّمْسُ طَلَقَتْ
 وَمِنْ شَرَفَاتٍ فِي السَّمَاءِ ، كَأَنَّهَا

وَقَصَّرَنَ عَنْ لَيْتِكَ أَسَاعَةً مَنَظِقِي^١
 عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْهَبِّ ، فَأَعَشَقَ
 لَهُ ؛ وَمَتَى أَظْعَنَ عَنِ الدَّارِ ، أَشْتَقِ
 لِلْبَنَانِ ، هَضْبُ كَالْغَمَامِ الْمَعْلَقِ^٢
 ذَمَّتْ مُقَامِي بَيْنَ بُصْرَى وَحَلَقِ^٣
 وَقَصَدِ التِّفَاقِي بِالْهَوَى وَتَشَوَّقِي
 عَلَى مَنْظَرٍ ، مِنْ عَرْضِ دِجْلَةٍ ، مُوْنِقِ^٤
 أَفَانِينَ مِنْ أَفَوَافِ وَشْيٍ مُفَلَّقِ^٥
 رَوَائِحُهُ مِنْ فَارِ مِسْكِ مُفَتَّقِ^٦
 تُضَاحِكُهَا ، أَنْصَافُ بَيْضٍ مُفَلَّقِ^٧
 قَوَادِمُ بَيْضَانِ الْحَمَامِ الْمُحَلَّقِ^٨

١ الغواني : جمع الغانية وهي الفتاة التي تستغني بجمالها عن الزينة ، او الشابة العفيفة .
 الإيماض : لمع البرق ، ويقال : أومض الشيب في الرأس إذا لاح ، وهو المقصود هنا . اللمة :
 الشعر المجاوز شحمة الاذن . قصر : بمعنى أقصر أي انتهى وكف . يقول : ان الحسان كانت
 تقول له : لبيك ! إذا كلمهن ، فكفت عن جوابه ، وصدت عندما بدا الشيب في رأسه .
 ٢ الهضب : جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الارض ، يذكر ويؤنث لانه ليس بينه وبين
 مفردة الا التاء المربوطة . ٣ بصرى : قصبة كورة حوران . جلق : اسم لكورة الغوطة ،
 او اسم موضع قرب دمشق انحلت آثاره ، فاطلق على دمشق نفسها . ٤ المقاصير : الدور
 الواسعة المحصنة ، واحدها مقصورة . مونق : معجب . ٥ الخو ، جمع الاحوى : الثبات
 الضارب الى السواد لشدة خضرته . حولها : الضمير يعود الى المقاصير . الافانين : الضروب ،
 واحدها أفنون . الافواف : جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن يشبه به الزهر .
 ٦ النور : الزهر . الفأر ، جمع فأرة : نافجة المسك أي وعاءه . المفتق : المسك خالط بغيره ،
 أي استخرجت رائحته بشيء يدخل عليه . ٧ القباب : أي قباب المقاصير ، مفردها قبة .
 يشبهها بانصاف البيض المفلق بجامع اللون والصورة . ٨ الشرفات : مثلثات تبنى متقاربة
 في اعلى القصر ، واحدها شرفة . يقول : لهذه المقاصير شرفات بيض عالية كأنها ريش حمام
 ابيض محلق في الجو .

رِبَاعٍ مِنْ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، لَمْ
 فَلَا أَلْعَانِدُ اللَّاجِي إِلَيْهَا بِمُسْلِمٍ ؛
 يَجْعَلُ بِهَا خِرْقٌ ، كَانَ عَطَاءُهُ
 تَدْفُقُ كَفَرٍ بِالسَّمَاحَةِ ثُرَّةٌ ؛
 تَوَاتَتْ أَيْدِيهِ عَلَى النَّاسِ ، فَاسْتَفَى
 فَكَمْ حَقَّتْ فِي تَغْلِبِ الْقَلْبِ مِنْ دَمٍ
 وَكَمْ نَفَسَتْ فِي حِمَصٍ مِنْ مُتَأَسِّفٍ ،
 وَكَمْ قَطَعَتْ عَرْضَ الْأُرُنْدِ إِلَيْهِمْ
 بِهِ اسْتَأْنَفُوا بَرْدَ الْحَيَاةِ ، وَأَسْنَدُوا
 فَشُكْرًا بَنِي كَهْلَانَ لِلْمُنْعَمِ الَّذِي
 ثَنَى عَنْكُمْ زَحَفَ الْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا

تَرَلَّ غَنَى لَعْدِيمٍ ، أَوْفَكَكَاءَ لِمُرْهَقٍ^١
 وَلَا الطَّالِبُ الْمُتَمَتِّحُ مِنْهَا بِمُخْفِقٍ^٢
 تَسْلَاحُ سَيْلِ الدِّيمَةِ الْمُتَبَعِ^٣
 وَإِسْفَارُ وَجْهِهِ بِالطَّلَاقِ مُشْرِقٍ^٤
 بِهَا كُلُّ حَيٍّ : مِنْ شَامٍ وَمُعْرِقٍ^٥
 مُبَاحٍ ، وَأَذْنَتْ مِنْ شَيْتٍ مُفَرِّقٍ^٦
 غَدَا الْمَوْتُ مِنْهُ آخِذَا بِالْمُخَنَّقِ^٧
 كِتَابُ تَرْجَى فَيَلْقَا بَعْدَ فَيَلْقَ^٨
 إِلَى ظِلِّ فَنَانٍ ، مِنْ أَلْعِشِ ، مُورِقٍ^٩
 أَتَاحَ لَكُمْ رَأْيَ الْإِمَامِ الْمَوْفِقِ^{١٠}
 أَضَاءَتْ بُرُوقُ الْعَارِضِ الْمُتَأَلِّقِ^{١١}

١ الرباع : الديار والمنازل، واحدها ربع . من الفتح : اي عامرة منه أو ما أشبهه .
 العديم : الفقير . الفكك : تخليص الاسير، واعتاق العبد . المرهق : الانسان الذي
 حمل على ما لا يطيقه كالعذاب والاسر والعبودية . ٢ المحتاح : المستعطي . ٣ الخرق :
 السخي الكريم الخليفة . الدية : المطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق . المتبعق : السيل
 الدفاع . ٤ الثرة : الغزيرة . ٥ الايادي : النعم . شام : منسوب الى الشام كشامي .
 المعرق : من جاء العراق . ٦ القلب : الاسود، واحدها اغلب . يشير الى الفتنة التي وقعت
 في بني تغلب، فاقتتلوا حتى اصالح بينهم الفتح، وعفا عنهم المتوكل بوساطته . ٧ المخنق :
 الخلق . يشير الى ثورة اهل حمص سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥ م) على عاملهم محمد بن عبدويه، حيث
 وجه اليهم المتوكل جنداً فقمعوا العصيان، واعتقلوا جماعة من الرؤساء، فضربوا حتى اتلفوا ثم
 صلبوا . يقول الشاعر ان الفتح بن خاقان، هو الذي توسط لدى المتوكل حتى عفا عن الباقيين .
 ٨ الارند : النهر العاصي، اذا انتهى الى انطاكية قيل له الارند . ترجى : تساق . ٩ به :
 الضمير يعود الى الفتح . برد الحياة : سكينتها وهناؤها . أسندوا : بمعنى استندوا . الفينان :
 اي له أفنان وهي الاغصان . ١٠ فشكراً : اي فاشكروا شكراً . كهلان : ابو القبائل
 البائية من غير حمير . وعرب حمص من اليمن . ١١ العارض : السحاب المعترض في
 الافق، وجانب الوجه . المتألق : الملتصق؛ كفي بذلك من غضب الخليفة .

وَقَدْ شَهَرَتْ بَيَاضُ السُّيُوفِ ، وَأَعْرَضَتْ
 هُنَالِكَ ، لَوْ لَمْ يَفْتَلَتْكُمْ ، حِمْلُكُمْ
 فَلَا تَكْفُرُنَّ الْفَتْحَ آلَاءَ مُنْعِمٍ ،
 وَعُودُوا لَهُ بِالشُّكْرِ مِنْكُمْ ، يَعُدُّ لَكُمْ
 لَهُ خُلُقٌ فِي الْجُودِ ، لَا يَسْتَطِيعُهُ
 إِذَا جَهِلُوا مِنْ أَيْنَ تُحْتَضَرُ الْعُلَى ،
 أَطْلَ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ ،
 بَيَاضٌ مَتَى تُشْهَرُ عَلَى الْقَوْمِ ، يَقْلُبُوا ،
 أَعْيُنَ بَنُو الْعَبَّاسِ مِنْهُ بِصَارِمٍ
 وَصَدْرٍ أَمِينٍ الْغَيْبِ ، يُهْدِي إِلَيْهِمْ
 وَحَوْلَهُمْ ، مِنْ نَصْرِهِ وَدِفَاعِهِ ،

صُدُورُ الْمَذَاكِي ، مِنْ كَمَيْتٍ وَأَبْلَقٍ^١
 عَلَى مِثْلِ صَدْرِ اللَّهْذَمِيِّ الْمَذْلُوقِ^٢
 نَجَوْتُمْ بِهَا مِنْ لَاحِجِ الْقَطْرِ ضَيْقِ^٣
 بِسَيْبِ جَوَادٍ ، بِإِلْهِى مُتَدَفِّقِ^٤
 رِجَالٍ ، يَزُومُونَ الْعُلَى بِالتَّحْلُقِ^٥
 دَرَى كَيْفَ يَسْمُو فِي ذِرَاهَا وَيَرْتَقِي^٦
 وَشَارَفَهُمْ مِنْ كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ^٧
 وَخَيْلٍ ، مَتَى تَرْكُضُ إِلَى النَّصْرِ ، تَسْبِقُ
 جُورِيزٍ ، وَعِزْمٍ كَالشَّهَابِ الْمَحْرَقِ^٨
 نَصِيحَةٍ حَرَّانٍ الْجَوَانِحِ مُشْفِقِ^٩
 تَكْهَفُ طُودٍ بِالْخِلَافَةِ مُجَدِّقِ^{١٠}

١ اعرضت : ظهرت وبرزت . المذاكي : الخيل التي تم سنها وكملت قوتها ، او التي اتي
 عليها بعد قروحها سنة او سنتان ، واحدها مُذَكٌ ومُذَكٌ . الكميت : الاحمر خالطه السواد .
 الابلق : الفرس فيه سواد وبياض ، والذي ارتفع تحجيله الى الفخذين . ٢ افتلت الشيء :
 اخذه او فعله فجأة . والمراد هنا انه جعلهم يفلتون من عقاب الخليفة ، اي خلصهم فلتة .
 اللهذمي : الرمح له لهدم ، وهو السنان القاطع . المذلق : المجدد . ٣ الآلاء : النعم ،
 وهي منصوبة على انها عطف بيان . يقال : كفر النعمة : اي جحدتها ، وجاء في الدعاء :
 ولا تكفرك ، والاصل لا تكفر نعمتك . اللاحج : الضيق . القطر : الناحية ، والجانب ،
 والمراد هنا : السجن الضيق المطبق . ٤ السيب : العطاء . اللهى : افضل العطايا واجزلها ،
 مفردة لهوة ولهية . ٥ التحلق : تكلف الخلق ، يكون صاحبه مطبوعاً على خلق غيره .
 ٦ تحتضر : اي تجعل حاضرة . ذراها بضم الذال وكسر ها : اعاليتها ، مفردها ذروة ،
 بالضم والكسر ايضاً . ٧ شارفهم : أطل عليهم من عل . ٨ الجراز : السيف القاطع .
 ٩ امين الغيب : اي لا غش في ضميره . الحرَّان : الشديد العطش . الجوانح : الاضلاع
 تحت الترائب مما يلي الصدر ؛ سميت بذلك لانحنائها وميلها ، واحدها : جانحة . والمراد انه متلهب
 الصدر حباً لهم وخوفاً عليهم . ١٠ التكهف : وجود الكهوف في الجبل وهي البيوت
 المنقورة فيه ، ويراد بها الملاجئ ايضاً . الطود : الجبل .

رَأَيْتُكَ ، مَنْ يَطْلُبُ مَحَلَّكَ يَنْصَرِفُ ، ذَمِيماً ، وَمَنْ يَطْلُبُ بِسَعْيِكَ ، يَلْحَقُ
لَكَ الْفَضْلُ وَالنَّعْمَى عَلَى مُيْنَةٍ ، وَمَا لِي إِلَّا وَدُّ صَدْرِي وَمَنْطِقِي

الرباء

رباء المتوكل

قال يرثي المتوكل على الله ويذكر مصرعه سنة ٨٦١ م :

مَحَلٌّ عَلَى الْقَاطُولِ أَخْلَقَ دَائِرُهُ ، وَعَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ جَيْشًا ، تُغَاوِرُهُ^٢
كَأَنَّ الصَّبَا تُوفِي نُدُورًا ، إِذَا أَنْبَرَتْ تَرَاوِحُهُ أَذْيَالُهَا ، وَتَبَاكَرُهُ^٣
وَرُبَّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ، ثُمَّ عَهْدُهُ ، تَرَقُّ حَوَاشِيهِ ، وَيُورِقُ نَاضِرُهُ^٤
تَغَيَّرَ وَجْهُ الْجَعْفَرِيِّ وَأُنْسُهُ ، وَقَوَّضَ بَادِي الْجَعْفَرِيِّ وَحَاضِرُهُ^٥
تَحَمَّلَ عَنْهُ سَاكِنُوهُ فُجَاءَةً ، فَعَادَتْ سَوَاءَ دُورُهُ وَمَقَابِرُهُ^٥
إِذَا نَحْنُ زُرْنَاهُ ، أَجَدَّ لَنَا الْأَسَى ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يُبْهَجُ زَائِرُهُ^٦

- ١ مينة : ظاهرة واضحة ، راجعة الى الاقرب وهي النعمى . ٢ القاطول : اسم نحر يأخذ مائه من دجلة . أخلق : بلي . دائره : اي رسمه الدارس . تغاوره : تغير عليه .
٣ تراوحه : تأتبه عند الرواح اي عشية . يريد ان هذا المحل غفت رسمه صروف الدهر ، وريح الصبا التي تجر اذيالها عليه كل مساء وصباح . ٤ الجعفري : اي البلد الجعفري ، ويقال له ايضا المتوكلية نسبة الى جعفر المتوكل الذي بنى هذه المدينة واطلق عليها اسمه ولقب الخلافة .
قوض : هدم . وقوله : بادي الجعفري وحاضره : اي منازل البدوية والحضرية .
٥ فعادت : في رواية وآضت ، والمعنى واحد . ٦ اجد لنا الاسى : اي جدد لنا الحزن .

وَلَمْ أَنَسْ وَحْشَ الْقَصْرِ، إِذْ رِيعَ سِرْبُهُ،
 وَإِذْ صِيحَ فِيهِ بِالرَّحِيلِ، فَهَشَّكَتْ،
 وَوَحْشَتُهُ، حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يُقَمِّ بِهِ
 كَأَنَّ لَمْ تَبْتَ فِيهِ اخِلَافَةُ طَلَقَةٍ
 وَلَمْ تَجْمَعِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ بِهَاءِهَا
 فَأَيْنَ الْحِجَابُ الصَّعْبُ، حَيْثُ تَمَنَّعَتْ
 وَأَيْنَ عَمِيدُ النَّاسِ، فِي كُلِّ نَوْبَةٍ
 تَحْقَى لَهُ مُغْتَالُهُ تَحْتَ غِرَّةٍ،
 فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ أَلْمَنِيَا جُنُودُهُ،
 وَلَا نَصَرَ أَلْمَعْتَرُ مَنْ كَانَ يُرْتَجَى
 تَعَرَّضَ نَضْلُ السَّيْفِ مِنْ دُونِ فَتْحِهِ،
 وَلَوْ عَاشَ مَيِّتٌ، أَوْ تَقَرَّبَ نَازِحٌ،
 وَإِذْ ذُعِرَتْ أَطْلَاؤُهُ وَجَاذِرُهُ^١
 عَلَى عَجَلٍ، أَسْتَارُهُ، وَسَتَارُهُ^٢
 أَنَيْسٌ، وَلَمْ تَحْسُنْ لِعَيْنٍ مَنَاطِرُهُ^٣
 بِشَاسْتِهَا، وَالْمَلِكُ يُشْرِقُ زَاهِرُهُ
 وَبِهَيْتِهَا، وَالْعَيْشُ غَضُّ مَكَايِرِهِ^٤
 بِهَيْتِهَا أَبْوَابُهُ وَمَقَاصِرُهُ^٥
 تَنْوُبُ، وَنَاهِي الدَّهْرِ فِيهِمْ وَأَمْرُهُ^٦
 وَأَوَّلَى لِمَنْ يَغْتَالُهُ لَوْ يُجَاهِرُهُ
 وَلَا دَافَعَتْ أَمْلَاكُهُ وَذَخَائِرُهُ
 لَهُ، وَعَزِيْزُ الْقَوْمِ مَنْ عَزَّ نَاصِرُهُ^٧
 وَغُيِّبَ عَنْهُ فِي خُرَاسَانَ طَاهِرُهُ^٨
 لَدَارَتْ مِنَ الْمَكْرُوهِ، ثُمَّ، دَوَائِرُهُ

١ القصر : اي قصر اللؤلؤة الذي بناه المتوكل في الجعفري . سربه : قطيعه . الأطلاء :
 اولاد الطباء، مفردھا طلا وطلو . الجاذر : اولاد البقرة الوحشية، مفردھا جوذر، وتشبه بها
 الحسان لجمال عيونها . وفي رواية : ولم ارَ مثل القصر . ويحتمل ان تكون هذه الاطلاء
 والجاذر على حقيقتها، قد خرجت من زرائبھا شاردة عند وقوع الجريمة وانتھاب القصر، وهرب
 سكانه؛ او تكون مأخوذة على المجاز والمراد بها صفار الاولاد والنساء . ٢ هتكت :
 قطعت وشقت . ٣ ووحشته : معطوف على وحش القصر اي ولم أنس وحشته .
 ٤ مكاسر : جمع مكسر وهو المخبر . يقال : رجل طيب المكسر، اي محمود . عند
 الخبرة . ٥ قوله بهيتها : الضمير راجع الى الخلافة . ٦ قوله وناهي الدهر فيهم
 وأمره : اي ابن الذي ينهي الدهر ويأمره؛ يعني المتوكل . ٧ المعتر : هو ابن المتوكل .
 وكان المتوكل قد ساء ظنه بالمنتصر ابنه البكر واتهمه بأنه يريد الأمر لنفسه في حياته، وعزم
 على خلعه من ولاية العهد ونقل الوصية الى ابنه المعتر . فحقدها عليه المنتصر وواطأ الاثراك على
 قتله . ٨ فتحه : اي الفتوح بن خاقان؛ قتله الاثراك مع المتوكل . طاهره : اي طاهر بن
 عبد الله بن طاهر بن الحسين؛ وكان وقت وقوع الجريمة اميراً على خراسان .

وَلَوْ لِعَبِيدِ اللَّهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمْ ،
 حُلُومٌ أَضَلَّتْهَا الْأَمَانِي ، وَمُدَّةٌ
 وَمُقْتَصَبٌ لِلْقَتْلِ ، لَمْ يُخْشَ رَهْطُهُ ،
 صَرِيحٌ ، تَقَاضَاهُ السُّيُوفُ حُشَاشَةً ،
 أَدَافِعُ عَنْهُ بِالْيَدَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ
 وَلَوْ كَانَ سَنِيْفِي ، سَاعَةَ الْقَتْلِ ، فِي يَدِي ،
 حَرَامٌ عَلَيَّ الرَّاحُ بَعْدَكَ ، أَوْ أَرَى
 وَهَلْ أَرْتَجِي أَنْ يَطْلُبَ الدَّمَ وَاتَرُ ،
 أَكَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ غَدْرَةً ،
 فَلَا مُلَيَّ الْبَاقِي ثَرَاثَ الَّذِي مَضَى ،
 وَلَا وَالْأَلَمْشُكُوكُ فِيهِ ، وَلَا نَجَا ،
 لَنِعْمَ الدَّمُ الْمُسْفُوحُ ، لَيْلَةَ جَعْفَرٍ ،

١ عبيد الله : هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، كان وزير المتوكل ومن خاصته وثقاته .
 وقوله . لضاقت على وراد امر مصادره : اي لضاقت عليهم منافذ الخلاص ليرجعوا بعد جريمتهم
 سالمين . ٢ الحلوم : العقول ، واحداها حلوم . ويريد بذلك حلوم انصار المتوكل الذين لم
 يختلطوا للامر قبل وقوعه ، مع انهم عرفوا بالموامرة ، فاستهانوا بها معتقدين ان اصحابها لا يجرؤون
 على قتل الخليفة . اوشكته : قربته . المقادر : الاقدار . ٣ الاسباب : صلات
 القرابة . الاواصر ، جمع آصرة : الرحم والقرابة . ٤ الاعزل : من لا سلاح معه .
 حاسر : منكشف لا مغفر معه ولا درع ولا ترس . ٥ اساوره : اوائبه . ٦ دماً
 بدم : الباء باء البدل اي دماً يراق بدلاً من دم أريق . المائر : السائل من الدم .
 ٧ الوائر : من أوقع بغيره مكروهاً واصابه بشار . وفي رواية يطلب الدم طالب . يد الدهر :
 في رواية مدى الدهر والمعنى واحد . الموتور : من قتل له حميم فلم يدرك بدمه . ويريد بالموتور
 الوائر المنتصر ولي العهد . ٨ ميلي : متع به . الدعاء : اي الدعاء للخليفة على المنابر .
 ٩ وأل : نجى . ناضي السيف : الذي يسله من غمده . ١٠ المسفوح : المراق . جنح
 الليل : طائفة وقطعة منه . الدياجر : الظلمات ، واحداها ديجور .

كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ ، وَبَاغِيهِ ، تَحْتَ الْمُرْهَفَاتِ ، وَثَاوُهُ^١
وَأَيُّي لَأَرْجُو أَنْ تُرَدَّ أُمُورُكُمْ إِلَى خَلْفِهِ ، مِنْ شَخْصِهِ ، لَا يُغَادِرُهُ^٢
مُقَلَّبُ آرَاءَ ، تُجَافُ أَنَاثُهُ ، إِذَا الْأَخْرَقُ الْعَجَلَانُ خِيفَتْ بَوَادِرُهُ^٣

رَمَاءُ أَبِي سَعِيدٍ الطَّائِي

من قصيدة يرثي بها نسيبه ابا سعيد الطائي بالولاء؛ توفي في خلافة المتوكل سنة ٨٥٠ م :

أَنْظُرْ إِلَى الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ ، وَمَاتِمِ الْأَحْسَابِ كَيْفَ تُقَامُ^١
وَضَعْتَ سُرُوجَ أَبِي سَعِيدٍ ، وَأَعْتَدْتَ أَسْيَافُهُ دُونَ الْعَدُوِّ تُشَامُ^٢
خَبَرْتُ نِي رُكْبَ الرِّكَابِ ، وَلَمْ يَدْعَ لِلرَّكْبِ وَجْهَ تَرْحُلٍ ، فَأَقَامُوا^٣
وَرَزِيئَةً ، حَمَلَ الْخَلِيفَةُ شَطْرَهَا وَالْمُسْلِمُونَ ، وَشَطْرَهَا الْإِسْلَامُ
مَنْ يَعْتَقِي الْعَافِي بِهَيْمَتِهِ ، وَمَنْ يَحْدُو إِلَيْهِ الْمَعْتَمُ الْمِعْتَامُ^٤
أَيْنَ السَّحَابُ الْجُودُ ، وَالْقَمَرُ الَّذِي يَجْلُو الدُّجَى وَالضَّيْفُ الضَّرْعَامُ^٥
أَيْنَ الْعَبُوسُ الْمُشْمِزُّ ، إِذَا رَأَى جَنَفًا ، وَأَيْنَ الْأَبْلَجُ الْبَسَامُ^٦
سَكَنُ الْعُلَى أَوْدَى ، فَهِنَّ تَوَاكِلُ ، وَأَبُو الْعُقَاةِ تَوَى ، فَهْمُ أَيْتَامُ^٧

١ وليه : اي ولي الدم وهو صاحبه الذي يطالب به . باغيه : طالبه . المرهفات : السيوف . ثاؤه : آخذ بثأر الدم المسفوح .
٢ من شخصه : اي شخص المتوكل ، ويريد به المعتز . لا يغادره : اي لا يترك الدم يذهب هدرًا .
٣ مقلَّب . آراء : اي يحسن تقليب آرائه على وجوهها . الأناث : الخلم . الأخرق : الأحمق .
٤ تشام : تغمد . وقوله : وضعت سروج ابي سعيد : اي تعطلت بعد موته خيله التي كان يغزو عليها الاعداء .
٥ ثنى : رد . الركاب : الابل . الركب : المسافرون على الابل ، اسم جمع . يقول : ان خبر موته رد ركب الابل بعضها على بعض اي أناخها ، لان ركباها لم يجدوا بعد موته سبيلاً لكريم يرحلون اليه طالبين معروفه ، فاقاموا في اماكنهم .
٦ يعتقي : يطلب الرزق . العافي : طالب الرزق : المعتم : المبطى عن طلب حاجته ؛ يقال : عتم وأعتم . المعتم : للمبالغة .
٧ الجود : اي ذو المطر الغزير . الجنف : الجور . الابلج : الواضح المشرق .
٨ السكن : ما يسكن اليه اي يستأنس به . العلى : جمع العليا مؤنث الاعلى والمراد المناقب او المراتب العلى . اودى : هلك .
٩ فهن : الضمير يعود الى العلى . العقاة : طالبو المعروف . توى : هلك .

وَلِي ، وَقَدْ أَوَّلَى الْوَرَى مِنْ جُودِهِ
 لَا يَهْنِي الرُّومَ اسْتِرَاحَتُهُمْ ، فَقَدْ
 أَمِنُوا ، وَمَا أَمِنُوا الرَّدَى ، حَتَّى أَنْطَوَى
 أَسْفًا عَلَيْهِ ! لِإِسْفٍ ، بَيْنَ الْقَتَا ،
 وَلِلْمَجْتَدِي ، رَجَعَتْ يَدَاهُ بِلَا جَدَى ،
 يَا صَاحِبَ الْجَدَثِ الْمَقِيمِ بِمَنْزِلٍ ،
 قَدْ تَكَسَّرَ فَوْقَهُ سُورُ الْقَتَا ،
 مَلَانٌ مِنْ كَرَمٍ ، فَلَيْسَ يَضِيرُهُ
 بِي ، لَا بَغْيِي ، ثُرْبَةٌ مَجْفُوءَةٌ
 حَالَتْ بِكَ الْأَشْيَاءُ عَنْ حَالَاتِهَا ،
 نَسْتَقْصِرُ الْأَكْبَادَ ، وَهِيَ قَرِيعَةٌ ،
 فَعَلَيْكَ يَا حَلْفَ النَّدَى ، وَعَلَى النَّدَى ،

نَعْمًا ، يَقُومُ بِشُكْرِهَا الْأَقْوَامُ
 هَدَّأُوا بِأَفْوَاهِ الدُّرُوبِ وَتَأَمَّوْا^١
 فِي التَّرَبِّ ذَاكَ الْكَرُّ وَالْإِقْدَامُ
 أَسْوَانٌ ، تُغْذِلُ خَيْلُهُ وَتُسَلِّمُ^٢
 أَعْيَا عَلَيْهِ الْبَذْلُ وَالْإِنْعَامُ^٣
 مَا لِلْأَنْبَسِ بِحُجْرَتِهِ مُقَامُ^٤
 مِنْ لَوْعَةٍ ، وَتَشَقُّ الْأَعْلَامُ^٥
 مَرُّ السَّحَابِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ جَهَامُ^٦
 لَكَ ، فِي ثَرَاهَا رِمَّةٌ وَعِظَامُ^٧
 فَاحْزَنُ حِلٌُّ ، وَالْعَرَاءُ حَرَامُ^٨
 وَنَذْمُ فَيْضِ الدَّمْعِ ، وَهُوَ سِجَامُ^٩
 مِنْ ذَاهِبِينَ ، تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ^{١٠}

- ١ الدروب : مداخل بلاد الدوم من جبل طورس . ٢ الأسوان : الحزين المهموم .
 قوله : تغذل خيله وتلام : اي انها في مأزق من الحرب لا تستطيع التقدم او النجاة فصاحبها
 يعذلها ويلومها لشعوره بالخطر . وعندئذ يأسف لموت ابي سعيد لأنه كان ينجد الفرسان في مثل
 هذه المأزق . ٣ المجتدي : طالب العطاء . الجددي : العطاء . يعني ان هذا المجتدي يأسف
 لموت ابي سعيد الكريم المعطاء حين يعز عليه ان يجد عند الناس بذلاً وانعاماً . ٤ الحدث :
 القبر . بحجرتيه : على ثنية المفرد . ٥ يضره : يضره . السحاب لا مطر فيه .
 اي ان كرمه يروى قبره فلا يحتاج الى المطر . ٦ بي : الباء للتفدية . مجفوة : مهجورة .
 الرمة : العظام البالية . ٧ حالت : تغيرت . اي تغيرت بموتك الاشياء في هذه الدنيا عما
 كانت عليه ، فلا كرم ولا شجاعة ولا نجدة ، ولا خطر على الاعداء . ٨ نستقصر الاكباد :
 اي نجدها مقصرة في الحزن واللوعة عليك مع انها مقرحة لفقدك . سجام : سائل . ٩ الندى :
 الجود . من ذاهبين : اي الميت والجود .

اغراض مختلفة

وصف الذئب

من قصيدة يفتخر بها، ويصف ذئباً لقيه في البادية :

وَلَيْلٍ ، كَأَنَّ الصُّبْحَ ، فِي أَخْرِيَاتِهِ ، حُشَّاشَةٌ نَضَلِ ، ضَمَّ إِفْرِنْدَهُ غِمْدُ^١
تَسْرِبَلْتُهُ ، وَالذِّئْبُ وَسْتَانُ هَاجِعٍ ، بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ مَا لَهُ بِالْكَرَى عَهْدُ^٢
أَثِيرُ الْقَطَا الْكُدْرِي عَنْ جَثَائِهِ ، وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الشَّعَالِبُ وَالرُّبْدُ^٣
وَأَطْلَسَ مِلءَ الْعَيْنِ ، يَحْمِلُ زُورَهُ وَأَضْلَاعُهُ ، مِنْ جَانِبِيهِ ، شَوَى نَهْدُ^٤
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ ، وَمَتْنٌ كَمَتْنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ^٥
طَوَاهُ الطَّوَى ، حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ ، فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجِلْدُ^٦

١ الاخریات : هنا بمعنى الاواخر . تقول : جاء في أخريات الناس أي في أواخرهم ، من غير نظر إلى معنى الصفة لان أخريات في الاصل جمع أخرى . حشاشة نضل : أي بقيته . الإفrend : جوهر السيف ووشيه . يقول : ان اوائل خيط الصبح في بياضه ، يحيط به ظلام الليل ، يشبه بقية نضل سيف ضمه الغمد . ٢ تسربل الليل : لبس ظلامه سارياً فيه . ابن الليل : اللص . أي سرى ضارباً بعين لص ألفت الظلمة ، ولا تعرف النوم ليلاً في حين يكون الذئب نائماً . ٣ القطا : طير تسير جماعات ، وهي أسرع الطيور واهداها الى الماء . الكدري : ضرب من القطا ، غبر الالوان ، رقص الظهور ، صفر الخلق ، قصار الارجل ، سود بواطن الاجنحة ، في ذنب كل منها ريشتان اطول من سائر ريشه . الجثثات ، جمع الجثمة : الاكمة ، أي المكان الذي تجثم فيه القطا ، أي تازمه ساكنة . وتألفني فيه : أي في الليل . الربد : الحيات الخبيثة ، واحدها الاربد . ٤ الأطلس : الذئب الأمعط ، في لونه غبرة ضاربة الى السواد . الزور : وسط الصدر ، والمراد هنا الصدر على الاطلاق . الشوى : اليدان والرجلان . النهد : المرتفع . أي ان هذا الذئب تحمل جسمه قوائم مرتفعة ، فيحلا عين من يراه . ٥ الرشاء : الحبل ، او حبل الدلو . المتن : الظهر . مناد : منحن . ٦ الطوى : الجوع . وطواه الطوى : جعله الجوع هزيراً مطوي البطن . استمر مريره : استحسنت عزيمته وقويت شكيمة ، أي ازداد ضراوة لشدة الجوع .

يُقَضِّضُ عَضَلًا ، فِي أَسْرَتِهَا الرَّدَى ،
 سَمَلِي ، وَي مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ ،
 كِلَانَا بِهَا ذِئْبٌ ، يُحَدِّثُ نَفْسَهُ
 عَوَى ، ثُمَّ أَقْمَى ؛ فَارْتَجَزَتْ ، فَهَجَّتْ ؛
 فَأَوْجَرَتْهُ خِرْقَاءٌ ، تَحْسَبُ رَيْشَهَا
 فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرْأَةً وَصَرَامَةً ،
 فَاتَّبَعْتُهُ أُخْرَى ، فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا
 فَحَرَّ ، وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مِنْهَلِ الرَّدَى ،
 وَفَتَتْ فَجَمَعَتْ أَلْحَصَى ، فَاشْتَوَيْتُهُ
 وَنَلْتُ خَسِيسًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَرَكْتُهُ ،

١ يقضض : يكسر العظام ، فيخرج لها صوت . العصل : الانياب العوج ، واحدها اعصل .
 والمراد هنا انه بصك انيابه بعضها على بعض لفيظه ، فيسمع لها صوت تكسر العظام . الاسرة :
 الخطوط ، واحدها سرار ؛ اي الموت كامن في خطوط انيابه . المقرور : الذي اصابه البرد .
 والمراد : انه يشبه مقروراً يرتعد من البرد فتصطك اسنانه . ٢ الجذ : الحظ . يقول :
 كلانا في هذه البيداء ذئب جائع يحدث نفسه بافتراس صاحبه ، ومن كان له الحظ أتس حظ
 الآخر . ٣ أقمى : قعد على إلبتيه ، فعل ذلك هنا مستعداً للوثوب . ارتجز : أنشد الرجز
 ليحمس نفسه على عادة البدو عند مباشرتهم الحرب . فاهتاج الذئب لسماع الصوت ، فأقبل على
 الشاعر بسرعة البرق ، واخرج صوتاً كالرعد الذي يأتي بعد البرق . ٤ أوجره : طعنه ؛
 اي ارسل اليه نيلة طعنه . الخرقاء : الطائشة الهوجاء ؛ اي نيلة طائشة لم تصبه . الريش : هو
 ريش السهم يلزق على جانبيه لينطلق مستقيماً . يقول : كأن ريش هذه النيلة المنقضة على الذئب
 لامعة في الليل ، قد وضع على كوكب منقض في الظلام ، وبين السهم المريش والكوكب المتساقط
 وجه للشبه تمثيلي لانطلاق السهم في اواخر الليل . ٥ الجذ : ضد الهزل . ٦ اللب :
 العقل ؛ وكان العرب يعتقدون ان القلب مركز العقل . فالنيلة وقعت في قلب الذئب ، حيث
 يكون العقل والرعب والحقد . ٧ المنهل : المورد . وقوله : على ظمأ ؛ لان الذئب كان
 به ظمأ لدم الشاعر ، فاورده منهل الموت ، فشفى ظمأه ، ولكن لم يكن مورده عذباً .
 ٨ الرمضاء : شدة حرارة الرمل ، ورمل البادية يخالطه حصي صغير اذا جمع واضمرت عليه
 النار اتقد جمرأ ، وامكن ان يشوى عليه . ٩ خسيساً : اي قليلاً حقيراً ، لان الذئب
 كان مهزولاً فلم يستطع الشاعر لحمه . منعفر : اي متعفر بالتراب .

وصف الابوانه

قال يصف ابوان كسرى في المدائن :

١ هُصِنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي ، وَتَرَفَّتْ عَنْ جَدَا كُلِّ جِنْسٍ
 ٢ وَتَسَاوَتْ حَيْثُ زَعَزَعَنِي - الدَّهْرُ التَّمَّاسَا مِنْهُ لَتَعْيِي وَنُكْسِي
 ٣ بُلُغٌ مِنْ صُبَابَةِ الْعَيْشِ عِنْدِي ، طَفَقَتْهَا الْأَيَّامُ تَطْفِيفَ بَخْسٍ
 ٤ وَبَعِيدٌ مَا بَيْنَ وَارِدِ رِفِهِ ، عَلَلِ شُرْبُهُ ، وَوَارِدِ خَمْسٍ
 ٥ وَكَأَنَّ الزَّمَانَ أَصْبَحَ مَحْمُولًا - هَوَاهُ مَعَ الْأَخْسَرِ الْأَخْسَرِ
 ٦ وَاشْتَرَايَ الْعِرَاقَ خِطَّةً غَيْرَ ، بَعْدَ بَيْعِي الشَّامَ بَيْعَةً وَكُسٍ
 ٧ لَا تَرُزْنِي مُزَاوِلًا لِاخْتِبَارِي ، عِنْدَ هُذِيِّ الْبَلَوَى ، فَتُشْكِرَ مَتِي
 ٨ وَقَدِيمًا عَهْدَتِي ذَا هَنَاتٍ ، آيَاتٍ ، عَلَى الدَّنِيَّاتِ ، شُمْسٍ
 ٩ وَلَقَدْ رَأَيْتُ نُبُوَ ابْنِ عَمِّي ، بَعْدَ لَيْلٍ مِنْ جَانِبِهِ وَأَنْسٍ
 وَإِذَا مَا جُنَيْتُ ، كُنْتُ حَرِيًّا أَنْ أَرَى غَيْرَ مُضِيحٍ حَيْثُ أُمْسِي

١ الجدا : العطاء . الجيس : اللثيم والجبان . ٢ نكسي : اذلا لي . ٣ البلغ : جمع البلغة : ما يكفي من العيش ، وليس فيه فضلة . الصبابة : البقية من الماء واللبن ، والمراد بقية من المال يعيش بها . طفتها : انقصتها . البخس : الظلم وهضم الحقوق . ٤ وارد : اي يرد الماء كل يوم متى يشاء . علل شربه : اي يشرب تباعاً شربة بعد أخرى . وارد خمس : اي يشرب في اليوم الرابع بعد ظمأ ثلاثة ايام . ٥ محمولاً هوام : اي يميل الى الاخساء فيصافيهام دون الكرام . ٦ واشترائي العراق : معطوفة على بلغ . يتابع ذكر احواله ، فيرى الحسارة في مجيئه الى العراق بعد تركه الشام . الخطه : الارض التي يخطتها الانسان نفسه ليتزل بها . الوكس : الحسارة في المتاجرة . ٧ لا ترزني : يقال راز الشيء يروزه جربه وقدره وامتنحه لينظر ثقله . مزاولاً : يحاول ، يريد ان يحدث الدهر غيرت حاله فاصبح ينكره من يحاول معرفته حين يراه . ٨ الهنات : الخصال ، وتستعمل في الشر والاذى ، واحدها هنت . وقيل واحدها هنة ، تأنيث هن وهو كناية عن كل اسم جنس . شمس : جمع شمس ، اي صعب المراس على من عانده . ٩ النبو : التجافي والخشونة .

٢ حَضَرَتْ رَحْلِي الْهُومُ ، فَوَجَّهْتُ - إِلَى أَيْبُضِ الْمَدَائِنِ عَنِّي^١
 ٣ أَسَلَى عَنْ أَلْخَطُوطِ ، وَآسَى لِمَحَلِّ ، مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرَسَ^٢
 ذَكَرْتَنِيهِمُ الْخَطُوبُ التَّوَالِي ، وَلَقَدْ تَذَكَّرُ الْخَطُوبُ وَتَنَسَّى^٣
 وَهُمْ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٍ ، يُخَسِرُ الْعُيُونَ وَيُخْشِي^٤
 مُغْلَقَ بَابِهِ ، عَلَى جَبَلٍ أَلْقَبُ ، - إِلَى دَارَتِي خِلَاطٍ وَمَكْسٍ^٥
 حِلْلٍ ، لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالِ سُعْدَى ، فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَابِسِ مُلْسٍ^٦
 وَمَسَاعٍ ، لَوْلَا الْمُحَابَاةُ مِثِّي ، لَمْ تُطَقِّهَا مَسْعَاةُ عُنْسٍ وَعَبَسٍ^٧
 نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنْ الْجِدَّةِ ، - حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لُبْسٍ^٨
 فَكَأَنَّ الْجِرْمَازَ ، مِنْ عَدَمِ الْأَنْسِ - وَإِخْلَاقِهِ ، بَيِّنَةُ رَمْسٍ^٩
 لَوْ تَرَاهُ ، عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَمًا ، بَعْدَ عُرْسٍ^{١٠}
 وَهُوَ يُنْيِكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ ، لَا يُشَابُ الْبَيَانَ فِيهِمْ بِلَبْسٍ^{١١}

١ حضرت رحلي الهوم : اي جعلته حاضراً وأعدته للرحيل . ابيض المدائن : اي القصر
 الابيض لكسرى؛ والمدائن : عاصمة الاكاسرة قرب بغداد وفيها الايوان . سميت بالجمع
 لانها سبع مدن قائمة على ضفتي دجلة . عنسي : ناقتي . ٢ آل ساسان : اي ملوك الفرس من
 نسل اردشير حفيد ساسان، مؤسس الدولة الساسانية . درس : بال . ٣ خافضون :
 عائشون برفاهة ودعة . يحسر : يعيي ويكل . يخشي : مسهل يخشى، اي يكل ويحسر .
 ٤ دارتي خلاط ومكس : مكانان؛ والدارة كل ارض واسعة بين جبال . ٥ حل :
 جمع حلة وهي المحلة . البسابس : جمع البسبس وهو الفقر الخالي . اللس : جمع املس
 وملساء وهي الفلاة ليس بها نبات . ٦ المساعي : جمع مسعاة وهي المكربة والمعلقة .
 عنس : قبيلة قحطانية من اليمن . عبس : قبيلة عدنانية من نجد . يقول : لولا محاباتي للعرب
 لاني عربي، لقلت ان مساعي الفرس لم تستطع بلوغها قبائل العرب من قحطانية وعدنانية .
 ٧ الجدة : حالة الشيء الجديد . الانضاء : جمع نضو وهو المهزول . اللبس : الاختلاط
 والاشكال . يقول غير الدهر حالة هذه الحلل والمساعي، فاصبحت بعد جدتها هزيلة بالية يشكل
 امرها على الناظر اليها، وتلبس عليه حقيقتها؛ فما يكاد يتبينها ويعرفها . ٨ الجرماز : احد
 ابهاء القصر . اخلاقه : بلاه؛ ورويت اخلاله . ٩ لا يشاب : لا يخلط . اللبس : الاختلاط
 والاشكال، ونظم لاه . يقول : ان ما بقي من آثار الجرماز حقيق بان يحدثك عن عجائبهم
 بكلام واضح البيان ليس فيه التباس .

١ فَاِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا كِيَّةَ أَرْتَفَتَ بَيْنَ رُومٍ وَفُرسِ
 ٢ وَالْمَنَآيَا مَوَاسِلُ ، وَأَنْوَشَرُ وَأَنْ يُزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدِّرْفَسِ
 ٣ فِي أَخْضَرَارِهِ مِنَ اللَّبَاسِ ، عَلَى أَصْفَرٍ - يَخْتَالُ فِي صَيِّغَةٍ وَرْسِ
 ٤ وَعِرَاكَ الرِّجَالِ ، بَيْنَ يَدَيْهِ ، فِي خُفُوتٍ مِنْهُمْ وَإِنْمَاضِ جُرسِ
 ٥ مِنْ مُشِيحٍ ، يُهْوِي بِعَامِلِ رُمَحٍ ؛ وَمُليحٍ ، مِنْ السِّنَانِ ، يَنْزُسِ
 ٦ تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَاءِ - ، لَهُمْ ، بَيْنَهُمْ ، إِشَارَةُ خُرسِ
 ٧ يَغْتَلِي فِيهِمْ أَرْتِيَابِي ، حَتَّى تَنْقَرَاهُمْ يَدَايَ بِلَمْسِ
 ٨ قَدْ سَقَانِي ، وَلَمْ يُصَرِّدْ ، أَبُو الْغُوثِ ، - عَلَى الْعَسْكَرَيْنِ ، شُرْبَةَ خُلْسِ
 ٩ مِنْ مُدَامٍ ، تَقُولُهَا هِيَ نَجْمٌ أَضْوَاءُ اللَّيْلِ ، أَوْ مُجَاجَةُ شَمْسِ
 ١٠ وَتَرَاهَا ، إِذَا أَجَدَّتْ سُورًا وَأَرْتِيَا حَا لِلشَّارِبِ الْمُتَحَسِّي
 أَفْرَغَتْ فِي الزُّجَاجِ ، مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ، فَهِيَ مَحْجُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسِ

١ يزجي : يسوق . الدرفس : راية الفرس المقدسة ، رمز تحرير بلادهم على يد بطلهم الاسطوري
 افريدون ، اي راية الحداد كاوي « درفشى كاويناني » وكانت محلاة بالجواهر الكريمة .
 ٢ يختال : يتبخر تكبراً . الورس : نبات كالسمسم اصفر يصبغ به ، وقيل صبغ احمر .
 قد تكون هذه الالوان تمثل ثياب سرى المصبغة . وقد يكون قوله : على اصفر : اي على
 جواد اصفر . ٣ الخفوت : السكوت . الجرس : الصوت الخفي . ٤ المشيح :
 المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره . عامل الرمح : صدره . مليح : محاذر خَوْفًا .
 ٥ يقول : تخدع العين بدقة الرسم فتنتعهم بالاحياء يتبادلون إشارة خرس . ٦ يغتلي :
 يعظم . تنقراهم : تتبعهم . يقول : يزيد ارتيابي فيهم ، فأتببعهم باللمس لانهق أقصور مرسومة
 هم ام اشخاص احياء يتحاربون ؛ يريد المبالغة في دقة الرسم وبراعته . ٧ لم يصرد : لم
 يقلل . ابو الغوث : ابن البهتري . على العسكرين : على منظر العسكرين . الخلس :
 الاختلاس . اي شربة مختلصة سرياً . ٨ تقولها : تظنها . مجاجة الشمس : ريقها اي
 شماعها . يقال : مجت الشمس ريقها : رمت بشماعها . ٩ وتراها : أجدت :
 جددت . المتحسّي : المتجرّع جرعة بعد أخرى . ١٠ أفرغت : الجملة مفعول ثانٍ
 لتراها .

وَتَوَهَّمْتُ أَنَّ كِسْرَى أَبْرُويزَ - مُعَاطِي ، وَالْبَلْهَيْدُ أَنْسِي^١
 حُلْمٌ مُطْبِقٌ عَلَى الشَّكِّ عَيْنِي ، أَمْ أَمَانٌ غَيْرُنَ ظَنِّي وَحْدَنِي ؟
 + وَكَأَنَّ الْإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنَعَةِ - جَوْبٌ ، فِي جَنْبِ أُرْعَنَ جِلْسِ^٢
 يُتَظَنِّي ، مِنَ الْكَآبَةِ ، أَنْ يَبْدُو - لِعَيْنِي مُصَبِّحٌ أَوْ مُمَسِّ^٣
 مُزْعَجًا بِالْفِرَاقِ عَنْ أَنْسِ الْفِ ، عَزٌّ ، أَوْ مُرْهَقًا بِتَطْلِيْقِ عِرْسِ^٤
 عَكَسَتْ حَظَّهُ الْيَلَالِي ، وَبَاتَ الْمُشْتَرِي فِيهِ ، وَهُوَ كَوَكَبُ نَحْسِ^٥
 + فَهَوَ يُبْنِي تَجَلُّدًا ، وَعَلَيْهِ كَذَلِكَ مِنْ كَلَاكِلِ الدَّهْرِ مُرْسِ^٦
 + لَمْ يَعْبه أَنْ بُزَّ مِنْ بُسْطِ الدِّيْبَاجِ ، وَأَسْتَلَّ مِنْ سُتُورِ الدِّمَقْسِ^٧
 + مُشْمَخَرٌّ ، تَعْلُو لَهُ شَرَفَاتٌ ، رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ^٨
 لَا بَسَاتٍ مِنَ الْبَيَاضِ ، فَمَا تُبْصِرُ - مِنْهَا إِلَّا فَلَائِلَ بُرْسِ^٩

١ كسرى أبرويز : حفيد كسرى انوشروان، ملك من سنة ٥٩٠ الى سنة ٦٢٨ م . وقد سماه الشاعر قبلًا انوشروان، فالظاهر انه يخلط بين الاسمين . ونرجح ان صورة انطاكية تمثّل أبرويز في المعركة التي انكسرت فيها جيوش هرقل سنة ٦١٤ م ففتحت للفرس الطريق الى القدس . فاستولوا على سوريا حتى سنة ٦٢٨ . معاطي : اي يعاطيه الشراب، يعني يشاربه . البلهيد ويقال الفهلبد : من كبار المغنين عند الفرس . أنسي : اي يؤنسه بصوته . ٢ الجوب : الترس . أرعن : احمق . جلس : غليظ احمق . يشبه شكل الايوان وهيئته بترس في جنب رجل غليظ احمق، اي انه مستدير على شكل الترس، قائم في جنب بناء عظيم، او في جنب جبل يشبه الرجل الجلس في غلاظته . ٣ يتظنّي : يعمل الظن فيه، اي يظن فيه . ٤ مرهقًا : مكلفًا . العرس : الزوجة . يقول : يظن من ينظر اليه عند الصباح والمساء انه يبدو من كآبته، عاشقًا مزعجًا ابعد الفراق صاحبه فعز عليه أن يصل اليه ؛ او زوجًا كلفته الايام تطليق زوجته فطلقها على كره منه . ٥ المشتري : نجم من السيارات، ويقال له بالفارسية برجيس، وطالع برجيه سعدٌ عند الاقدمين . ٦ الكلكل : الصدر . مرس : ثابت . ٧ بُزَّ : سلب . الديباج : الحرير . استل : أخرج وعري . الديمقس : الحرير الابيض . ٨ مشمخرٌ : طويل عالٍ . شرفات : مثلثات تبنى متقاربة في اعلى القصر، واحداها شرفة . رضوى : جبل بالمدينة . قدس : جبل وهو قدس الاسود وقدس الابيض . يقول : ان هذه الشرفات عالية كأنها بنيت على رؤوس الجبال . ٩ فلائل : جمع فليلة وهي الشعر المجتمع . البرس : القطن او شبيه به . يقول : ان هذه الشرفات يكسوها البياض ولكن العين لا تبينها جيدًا لعلوها فتحسبها فلائل من القطن مجتمعة بعضها الى بعض .

لَيْسَ يُدْرَى : أَصْنَعُ إِنْسَ لِحْنٍ
 غَيْرَ أَتَى أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ
 فَكَأَنِّي أَرَى الْمَرَاتِبَ وَالْقَوَى
 وَكَأَنَّ الْوُفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَى ،
 وَكَأَنَّ الْلِقْيَانَ ، وَسَطَ الْمَقَاصِيرِ - ، يَرْجَحْنَ بَيْنَ حَوْ وَنَفْسِ
 وَكَأَنَّ الْلِقَاءَ أَوَّلُ مِنْ أَمْسِ - ، وَوَشَكَ الْفِرَاقُ أَوَّلُ أَمْسِ
 وَكَأَنَّ الَّذِي يُرِيدُ اتِّبَاعًا ،
 عَمَرَتْ لِلشُّرُورِ دَهْرًا ، فَصَارَتْ
 فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعِ
 ذَاكَ عِنْدِي ، وَلَيْسَتْ أَلْدَارُ دَارِي ،
 غَيْرَ نُعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي ،
 أَيْدُوا مُلْكَنَا وَشَدُّوا قُوَاهُ
 وَأَعَانُوا عَلَى كِتَابِ أَرِيَا
 وَأَرَانِي ، مِنْ بَعْدُ ، أَكْلَفُ بِالْأَشْرَافِ - طَرًّا ، مِنْ كُلِّ سِنَخٍ وَإِسْرٍ

١ النكس : المفصر عن غلبة الكرم . ٢ إذا ما بلغت آخر حسي : أي إذا تقادى بي الحس
 والخيال . ٣ ضاحين : بارزين للشمس ، نصبت على الحال . حسرى : متلهفين معينين .
 خنس : متأخرين . ٤ يرجحن : يُمَلَنُ بالأرجوحة . حو : جمع حواء وهي السمراء
 الشفة . لعس : جمع لعساء وهي الجارية التي بها لعس ، وهو سواد مستحسن في الشفة . ٥ صبح خمس :
 أي خمس ليالٍ . يريد أنه يستطيع اللحاق بهم بعد سفر خمس ليالٍ لما خيل إليه من قرب عهدهم
 بالرحيل ؛ أو هي صبح خمس : أي يصل إليهم في اليوم الرابع ، مأخوذ من إظاء الأبل ، وهو
 أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . ٦ يقول : أنه يبكي على ربوع الأكاسرة ، مع أنه وقف
 دموعه وحسبها ، وما تعود أن يبكي إلا شوقاً إلى الاحبة المفارقين . ٧ الكعاة : جمع
 الكمي وهو الشجاع اللابس السلاح . السنور : نوع من الدروع . يشير إلى مساعدة الفرس
 لليمن في حروجه مع الحبشة ، وردهم الملك إلى عاهلها سيف ذي وزن . ٨ أرباط : قائد
 جيش الحبش . الدعس : الوطء الشديد والطنن بالرمح . ٩ السنخ : الأصل . الإس
 وتضم همزته : أصل كل شيء . يقول : أنه يشغف بالأشراف جميعاً من أي أصل كانوا ، من
 بعد مساعدة الفرس لليمن .

وصف الربيع

من قصيدة يمدح بها الهيثم الفنوي، ويصف الربيع مزيئاً للممدوح عقد مجلس لهو
وشراب :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا ، مِنْ أَحْسَنِ ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
وَقَدْ نَبَهَ النَّورُوزُ ، فِي غَلَسِ الدُّجَى ، أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا^١
يُفَتِّحُهَا بَرْدُ النَّدَى ، فَكَأَنَّهُ يَنْثُ حَدِيثًا ، كَانَ ، قَبْلُ ، مُكْتَمًا^٢
وَمِنْ شَجَرٍ ، رَدَّ الرَّبِيعُ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ ، كَمَا نَشَرْتَ وَشِيًا مُنْمَمًا^٣
أَحْلَ ، فَأَبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً ، وَكَانَ قَدْ ذَى لِلْعَيْنِ ، إِذْ كَانَ مُخْرَمًا^٤
وَرَقَّ نَسِيمُ الرُّوضِ ، حَتَّى حَسِبْتُهُ يَجِيءُ بِأَنْفَاسِ الْأَجْبَةِ نَعْمًا^٥
فَمَا يَخْبِسُ الرِّيحَ أَلَّتِي أَنْتَ خَلَّهَا ، وَمَا يَمْنَعُ الْأَوْنَارَ أَنْ تَتَرَنَّمًا ؟

غزل

قال يتغزل بملوة بنت زريقة الحلبية :

يَا عَلَو ، لَوْ شِئْتُ ، أَبَدْتُ الصَّدُودَ لَنَا وَضَلًا ، وَلَانَ لِصْبٍ قَلْبُكَ الْقَاسِي

١ النوروز، ويقال له النيروز : عيد فارسي الاصل، يقع في الشرق في اول آذار، فيوافق ظهور نور الربيع؛ ويقع في الاندلس في الايام الاول من كانون الثاني فيوافق رأس السنة والغطاس .
الغلس : ظلمة آخر الليل . ٢ ينثُ الحديث : يبوح به ويفشيه . ٣ منمنمًا : مزخرفًا منقوشًا . ٤ أحل : خرج من إحرامه . المحرم : من دخل في الحرم، ولبس المحرم وهو لباس الإحرام، ذلك بان المسلمين اذا جاؤوا مكة وارادوا ان يدخلوا الحرم خلعوا ما عليهم من الثياب المصبغة والمخيطه : كالفصان والبرانس والسراريات والعمائم، والقوا على اجسامهم ثياب الإحرام غير مخيطه ولا مصبغة . فالشاعر يقول : ان الشجر كان محرمًا في الشتاء اي عاريًا من ثيابه المصبغة، فلما جاء الربيع خرج من حرمة، ولبس اوراقه وازهاره الملونة، فابدى بشاشة للعيون بعد ان كان قذى لها .

هَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى الظُّهْرَانِ مِنْ حَلَبٍ ،
 إِذْ أَقْبَلُ الرَّاحَ ، وَالْأَيَّامُ مُثْقَلَةٌ ،
 أَمْدٌ كَفِّي لِأَخْذِ الْكَأْسِ مِنْ رَشَا ،
 يَبْرُدُ أَنْفَاسِهِ أَشْفِي الْغَلِيلَ ، إِذَا
 وَنَشْوَةٌ بَيْنَ ذَاكَ الْوَرْدِ وَالْآسِ ؟^١
 مِنْ أَهْيَفٍ خِثِّ الْعُطْفَيْنِ مَيَّاسٍ^٢
 وَحَاجَتِي ، كُلُّهَا ، فِي حَامِلِ الْكَأْسِ^٣
 دَنَا ، فَقَرَّبَهَا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي^٤

١ الظهران : اسم موضع . ٢ الاهيف : الرقيق الخصر . الخثث : مثنى العطف لينه .
 العطفين : مثنى العطف ، وهو احد الجانبين من الرأس الى الورك . ٣ الرشا : ولد الظبية وهو
 هنا على سبيل الاستعارة . ٤ الغليل : حرارة الحب .

ابن الرومي

٨٣٥ - ٨٩٦ م و ٢٢١ - ٢٨٣ هـ

- | | | |
|--------------|---|--|
| المدح | : | مدح القاسم . مدح احمد بن ثوابه . |
| الهجاء | : | هجاء البحتري . اللحية الطويلة . وجه عمرو . هجاء دبس . هجاء ابن طالب . المديح المردود . |
| الرثاء | : | رثاء ولده الاوسط . رثاء ابنه الثالث . رثاء ابنه الاول . رثاء البصرة . |
| الغزل | : | وحيد المغنية . بين عليل وعليل . قمر يقبل عارض الشمس . غزل ماخوري . |
| الوصف | : | حديقة الشعر . قوس السحاب . البنفسج . رياض شاكرة . روضة الصباح . روضة المساء . الزلاية . خباز الرقاق . دجاجة . قطائف : الموز . العنب . الاحدب . |
| اغراض مختلفة | : | ذكريات الشباب . تحليل الخمر : لا تكثر من الاصحاب ، الخير والشر : الصبر والجزع . |

المدح

مدح القاسم

قال يمدح القاسم بن عبيد الله الوهمي وزير المعتضد . ويتخلل المدح عتاب وتحديد وفخر وشكوى وسؤال واستعطاف :

أَيُّهَا الْقَاسِمُ الْقَسِيمُ رَوَاءَ ، وَالَّذِي ضَمَّ وَدُّهُ الْأَهْوَاءَ^١
وَالَّذِي سَادَ ، غَيْرَ مُسْتَكْرٍ الشُّوْ دَدَ ، فِي النَّاسِ ، وَأَعْتَلَى كَيْفَ شَاءَ^٢
قَمَرٌ ، نَجْتَلِيهِ ، مِلْءُ عُمُونَ وَصُدُورٍ ، بَرَاةً وَضِيَاءَ^٣
لَمْ يَزَلْ يَجْعَلُ الْمَسَاءَ صَبَاحًا ، كُلَّمَا بُدِلَ الصَّبَاحُ مَسَاءً^٤
قَتَلَ الْيَأْسَ ، وَهُوَ مُسْتَحْكِمُ الْأَمْرِ - ، وَأَحْيَا الْمَطَامِعَ الْأَنْضَاءَ^٥
وَأَرْتَضَاهُ الْأَمِيرُ ، حِينَ رَأَاهُ ، وَأَرْتَأَى فِيهِ ، رُؤْيَاً ، وَأَرْتَبَاهُ^٦
قَالَ رَأْسُ الرُّؤُوسِ ، لَمَّا رَأَاهُ : وَصَفَ الْبَدْرُ نَفْسَهُ ، لَا خَفَاءَ^٧
بَشَرِ الْبَرْقِ بِأَحْيَا ، وَسَنَا الصُّبْحُ - بِأَنْ يَقْلِبَ الدُّجَى أَضْوَاءَ^٨
كُلُّ شَيْءٍ ، أَرَاهُ مِنْكَ ، بَشِيرٌ ، صَدَقَ اللَّهُ هَذِهِ الْبُشْرَاءَ^٩
وَإِذَا مَا مَحَابِرُ النَّاسِ غَابَتْ عَنْكَ ، فَاسْتَشْهِدِ الْوُجُوهَ الْوَضَاءَ^{١٠}

١ القسم : الجميل . الرواء : المنظر . الاهواء : اي اهواء الناس على اختلافها .
٢ نجتليه : نظر اليه . ٣ يريد انه يضيء ظلام النفوس البائسة . ٤ الانضاء : الهزيمة ،
واحداهن ضوء ، اي قتل اليأس المستحكم ، واحيا الآمال الهزيمة . ٥ يقول : ارتضاه حين
رأه رؤييه ، اي اعجبه منظره ، وارتأى فيه ارتباه : تدبره برأيه وعقيدته . ٦ رأس الرؤوس :
الخليفة . ٧ الحيا : المطر . ٨ البشراء : جمع بشير . ٩ الوضاء ، جمع الوضيء :
الحسن . يقول : ان الوجوه الحسان شواهد على حسن المخبر ، قبل ان تختبر الاشخاص .

١ قَالَ بِالْحَقِّ فِيهِ ، ثُمَّ اجْتَبَاهُ وَأَصْطَفَاهُ ، وَمَا أَسَاءَ أَصْطَفَاءُ
 ٢ فَقَدْ يُوَسِّعُ الرَّعِيَّةَ عَدْلًا ، غَيْرَ أَنِّي لَقِيتُ مِنْهُ اِعْتِدَاءً
 ٣ أَجْمِيلٌ بِكَ أَطْرَاحِي ، وَقَدْ قَدَّمْتُ - فِي رَأْيِكَ الْجَمِيلِ ، رَجَاءً ؟
 ٤ وَلِي الطَّائِرُ السَّعِيدُ الَّذِي كَا نَ بَرِيدًا بِدَوْلَةِ زَهْرَاءَ
 ٥ مَا تَعَرَّفْتَ مُذْ تَعَيَّنَتْ طَيْرِي ، غَيْرَ نَعْمَاءَ ظَاهَرَتْ نَعْمَاءُ
 ٦ ثُمَّ أَدْنَيْتَنِي ، فَرَادَكَ بِنِي ، مِنْ أَمِيرٍ مُؤَيَّدٍ ، إِدْنَاءُ
 ٧ وَتَنَاوَلْتَنِي بِبِرٍّ ، فَهَرَّتَكَ - يَدُ اللَّهِ ثَرَّةً بَيَاضًا
 ٨ وَكَذَا ، كُلَّمَا نَوَيْتَ ، لِمَوْلَاكَ - مَزِيدًا ، أُوتِيْتَهُ وَالْهَنَاءَ
 ٩ أَنَا مَوْلَاكَ ، أَنْتَ أَعْتَقْتَ رِقِّي ، بَعْدَ مَا خِفْتُ حَالَةَ نَكْرَاءِ
 ١٠ فَعَلَامَ أَنْصَرَفُ وَجْهَكَ عَنِّي ، وَتَنَاسَيْكَ حَاجَتِي الْغَاءُ ؟
 ١١ كَانَ يَأْتِينِي الرَّسُولُ ، فَيُهْدِي لِي سُرُورًا ، وَيَكْتُمُ الْأَعْدَاءَ
 ١٢ فَقَطَعْتَ الرَّسُولَ عَنِّي ، ضَنًّا بِاتِّخَاذِهِ مَفْخَرًا وَبِهَاءَ
 ١٣ إِنْ أَكُنْ غَيْرَ مُحْسِنٍ كُلِّ مَا تَطْلُبُ - إِنِّي لَمُحْسِنٌ أَجْزَاءُ
 ١٤ فَتَى مَا أَرَدْتَ صَاحِبَ فَحْصٍ ، كُنْتُ يَمِّنُ يُشَارِكُ الْحُكْمَاءَ

١ قال بالحق فيه : اي كان حقاً ما قاله الخليفة فيه . اجتباه : اختاره . ٢ يقول
 قدم الاشياء : جعلها في المقدمة ووضعها في مواضعها . والمعنى : قدمت رجاء في رأيك الجميل ،
 فكيف يحسن بك ان تطرحني ، وتنسى فضلي . ٣ الطائر السعيد : اي بمن الطالع . البريد :
 الرسول . يقول : ان طالعي السعيد عليك كان رسولاً يحمل اليك ما تتمتع به الان من عز
 دولتك الزهراء . ٤ تعيّن الطير : زجرها للتفاؤل او التشاؤم بانواعها واصواتها وجهات
 طيراتها ومساقطها . ومنه المتعيف : الكاهن والذي يعمل عمل العيافة اي زجر الطائر . ظهرت :
 عاوت . يقول للوزير : ما عرفت غير النعم تتوالى عليك بحسن طالعي وسعدي . ٥ يقول :
 ادنيني اليك فزادك بيني ادناء من الخليفة . ٦ الثرة : الغزيرة الماء . والمراد : غزيرة
 بالاحسان اليك . ٧ المولى : العبد المعق . مزيداً : اي مزيداً من البر . اوتيته : اي
 يوتيئك الله احساناً مثله . والهناء : الواو للمعية . ٨ رقي : عبوديتي . ٩ الغاء :
 تحيياً . ١٠ يكبت : يذل . ١١ يقول : قطعت رسولك عني بخلاً بان اتخذ فخرًا
 وجهاء ، اي ارفع رأسي به امام الناس . ١٢ فحص : اي بحث وتنقيب في الامور .

وَمَتَى مَا أَرَدْتَ قَارِضَ شَعْرٍ ، كُنْتُ مِمَّنْ يُسَاجِلُ الشُّعْرَاءَ
 وَمَتَى مَا خَطَبْتَ مِنِّي خَطِيباً ، جَلَّ خَطِي ، فَفَاقَ بِي الْخُطَبَاءَ^١
 وَمَتَى حَاوَلَ الرِّسَائِلَ رَسُلِي ، بَلَّغْتَنِي بِلَاغَتِي الْبُلَّغَاءَ^٢
 غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ أَمْرِي ، إِلَى صَفْحِكَ - عَنْ كُلِّ عَوْرَةٍ ، إِنْجَاءً^٣
 أَنْتَ ذَاكَ الَّذِي إِذَا لَاحَ عَيْبٌ ، جَعَلَ السِّتْرَ ، دُونَهُ ، الْإِغْضَاءَ^٤
 أَنَا عَارٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى فَضْلِكَ - لَا زِلْتُ كُسُوءَ وَغِطَاءَ^٥
 وَلِقَائِي إِيَّاكَ مَاءَ الْحَيَاتَيْنِ - ، فَلَا تَقْطَعَنَّ عَنِّي الْإِلْقَاءَ^٦
 تُسَمِّنِي الْخُسْفَ كُلَّهُ ، أَقْبَلَ الْخُسْفَ - بِشُكْرِ ، وَلَا تُسَمِّنِي الْجَفَاءَ^٧
 لَيْسَ بِالنَّاظِرِينَ صَبْرٌ عَنِ الْوَجْهِ - الَّذِي يَجْمَعُ السَّنَى وَالسَّنَاءَ^٨
 مَنْظَرٌ ، يَمَلَأُ الْقُلُوبَ مَعَ الْأَبْصَارِ - ، نُورًا ، وَيَضْرَحُ الْأَقْدَاءَ^٩
 لَيْتَ شَعْرِي عَنْ الْفِرَاشِيِّ وَالزَّجَاجِ - هَلْ يَرْعِيَانِ مِنِّي الْإِحَاءَ ؟^{١٠}
 فَيَقُولَا بِأَنَّ مَوْضِعَ مَوْلَاكَ عَمِيرًا أَشْفُ مِنْهُ خَلَاءٌ ؟^{١١}
 يَا لَقَوْمِي ! أَلَا تُثْقِلَ الْأَرْضَ شَخْصِي ، أَمْ شَكْتُ مِنْ جَفَاءِ خَلْقِي أَمْتَلَاءَ ؟^{١٢}
 أَنَا مَنْ خَفَّ وَأَسْتَدَقَّ ، فَمَا يُثْقِلُ - أَرْضًا ، وَلَا يَسُدُّ فضاءً

- ١ خطبت : أي دعوت . خطبي : أمري . ٢ الرسل : سهولة الترسل في النثر .
 ٣ العورة : الخلل . يقول : مع أي أحسن جميع هذه الأشياء ، فأنا الجأ إلى صفحك عن كل
 خلل تجده بي . ٤ المراد : جعل الإغضاء سترًا دونه . ٥ الحياتين : أي حياة الدنيا ،
 وحياة الآخرة . ٦ سميني : أي حملني . يقال : سامه الأمر : كلفه إياه . الخسف : الذل
 والمهانة . ٧ السنى : الضياء . السناء : الرفعة . ٨ يضرح : يبعد . الاقضاء ، جمع
 القذى : ما يقع في العين فيؤذيها ويؤلها . ٩ الفراشي : هو ابن فراش وكان من جلساء الوزير
 وأخصائه . وقيل أنه هو الذي دس السم لابن الرومي بأمر القاسم . الزجاج : هو أبو اسحق
 أبرهيم الزجاج النحوي ؛ علم القاسم الأدب ، ولزمه في وزارته . فالشاعر يستشفعها إلى الوزير .
 ١٠ عميرًا : معمرًا . أشف : أي أكثر إظهارًا لما فيه . والمراد : أن الموضع الذي يشغله
 عندك مولاك ابن الرومي يشف عن حقيقته أكثر مما لو كان خاليًا منه . ١١ يقول : أم
 شكنت الأرض امتلاءً من غلاظة خلقي وضخامتها .

١ إِنْ أَكُنْ عَاطِلًا ، أَدْنِيكَ ، مِنْ أَلَا لَاتِ ، حَاشَاكَ أَنْ تَجُورَ غَبَاءً ١
 فَلَا كُنْ عُوذَةً لِمَجْلِسِكَ الْمُو نِقِ ، أَرْدُدْ عَيْنَ الرَّدَى عَمِيَاءَ ٢
 أَنَا مَوْلَاكَ بِالْمَحَبَّةِ وَالْمَيْلِ - ، فَحَمِلْ عَوَاتِقِي الْأَعْبَاءَ ٣
 وَأَنَا الْمَرْءُ ، لَا يُحْمَلُ إِلَّا شُكْرَ آلَانِكُمْ أَوْ آلَاءَ ٤
 أَدْنِ شَخْصِي ، إِذَا شَدَّتْ لَكَ بُسْتَانُ ، وَغَنَّتْ غِنَاءَهَا غَنَاءَ ٥
 فَاسْتَثَارَتْ مِنَ اللَّحُودِ الْمُغْنِيَةِ - ، فَأَضْحَى أَمْوَاتُهُمْ أَحْيَاءَ ٦
 يَا لِإِحْضَارِهَا ، مَعَ ابْنِ سُرَيْجٍ ، مَعْبَدًا وَالْغَرِيضَ وَالْمَيْلَاءَ ٧
 وَتَلْتَمِهَا عَجَائِبُ ، فَتَغَنَّتْ مُشَبِّهَاتِ أَسْمِهَا صِيَابًا وَلَاءَ ٨
 فَحَكَتْ هَذِهِ وَتِلْكَ يَمِينِيكَ - ، إِذَا مَا تَبَارَتَا إِنْغَاءَ ٩
 وَأَبَى اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ إِشْبَا ه غِنَاءَ مُعَلِّلِ إِنْغَاءَ ١٠

١ الغباء : قلة الفطنة كالغباءة ، أصله الغبا مدّ لضرورة الشعر . يقول : إِنْ أَكُنْ عَاطِلًا
 من الوسائل التي تجعلني صالحًا لعمل من الاعمال ، وحاشاك ان تجور علي غباوة . جواب إِنْ فِي
 البيت التالي . ٢ العوذة : الرقبة . المونق : المعجب . يطلب الى الوزير ان يجعله رقية
 لمجلسه ، فيرد عنه الاذى والهلاك . ٣ العواتق : جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق .
 الاعباء : الاحمال الثقيل ، واحدها عب . ٤ الآلاء : النعم . والمراد شكر نعمكم ،
 او شكر النعم على الاطلاق . ٥ بستان : اسم مغنية كان الشاعر يهواها . غناء : مَنْ بها
 غُنَّة ، وهي خروج الصوت من الخشوم ، والنون اشد الحروف غُنَّة . ٦ استثارت المغنين
 من اللحود : اي بعثتهم من القبور أحياء بحسن صوتها . والمراد انها جددت اصواتهم جميعاً .
 ٧ يا لِإِحْضَارِهَا : اللام للتعجب بعد حرف النداء . ابن سُرَيْجٍ ومعبد والغريض : اشهر المغنين
 في العصر الاموي ، وكذلك كانت عَزَّة المَيْلَاء من اشهر المغنيات . يقول : ان بستان تحضر
 بصوتها هؤلاء المغنين الاموات لانها تحسن تمثيلهم . ٨ عجائب : اسم مغنية أخرى كانت
 تغني للوزير . مشبهات اسمها : اي اغاني تشبه اسمها ، يعني عجائب الاغاني . الصيَاب : الخالص
 والصميم والخيار من كل شيء . وَلَاء : متابعة دون انقطاع . ٩ يمينيك : على تغليب اليمين
 على اليسار والمراد يداك . يقول : ان بستان وعجائب تقتافسان في الغناء كما تتنافس يداك في
 العطاء . ١٠ يستدرك هنا الشاعر ، فيقول : يا بى الله ان يُشَبِّه غناء المغنين إِنْغَاءَ يديك اذا
 تبارتا في العطاء . فالغناء يعلى بالسرور والهناء تغليلاً ، واما اغناء يديك فهو حقيقة السرور
 والهناء .

مَا مُغْنٍ، هُنَاكَ، نِدَا لِمُغْنٍ رَفَدَهُ يَجْمَعُ الْغِنَى وَالْغِنَاءُ^١
 ذَا، وَلَا تَنْسَنِي إِذَا نَشَرَ الْبُسْتَانُ - أَصَافَ وَشِيهِ وَتَرَاى^٢
 وَحَكَّتْكَ الرِّيَاضُ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ -، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهَا أَعْتَدَاءُ
 وَتَغْنَى الْقُمْرِيُّ فِيهَا أَخَاهُ، وَأَجَابَتْ مُكَاءَةً مُكَاءَ^٣
 وَأَبَدَتْكَ لَحْظَهَا قُضِبُ الْأَرْجِ جِسْ، مَيْلًا إِلَيْكَ، تَحْكِي النِّسَاءَ^٤
 بُقْعَةً، لَا تَنِي تَفَاخُرُ عَطَا رَأَى، وَتَشْجِي بَوْشِيهَا وَشَاءَ^٥
 لَمْ تَرَلْ تَسْتَعِيرُ مِنْكَ جَمَالًا، تَكْتَسِيهِ، وَتَسْتَمِيرُ ثَنَاءَ^٦
 فَجَمَالَ لِمَنْظَرٍ، وَثَنَاءَ لِمَشْمٍ يَحْكِي ثَنَاكَ ذِكَاءَ^٧
 وَأَهْوَى قُرْبِي، إِذَا شَرَعْتَ عَلَى دِجْلَةٍ -، فِي ظِلِّ لَيْلَةٍ قَمَرَاءَ^٨
 وَحَكَّتْ دِجْلَةً أَنَهْلَاكَ بِالنَّائِلِ وَالْعِلْمِ، وَأَكْتَسَتْ لَأْلَاءَ^٩
 وَأَعَارَتْ هَوَاءَ دَارِكَ ثَوْبًا، مِنْ نَدَاهَا، فَكَانَ مَاءَ هَوَاءَ
 فَحَكَى مِنْكَ نِعْمَةَ الْخَلْقِ أَلْنَا عِمَ، فِي كُلِّ حَالَةٍ، إِثْنَاءَ^{١٠}
 وَأَجَابَ الْمَلَّاحُ، فِي بَطْنِهَا، أَلْمَلَا حَ، يَحْتَثُّ بِالسَّفِينِ الْحِدَاءَ^{١١}

١ نِدَا: مثلاً . رَفَدَهُ عَطَاؤُهُ . ٢ ذَا : اي اعلم ذَا . اصناف وشيه : اي اصناف
 ازهاره واوراقه التي تشبه الوشي بنقوشها والوانها . تَرَاى : تعرض للناس ليره .
 ٣ الْقُمْرِيُّ : ضرب من الحمام . الْمَكَاءُ : جاء في معجم الحيوان للمعلوف : انه طائر من
 القنابرله صغير حسن، وتضعيد في الجو وهبوط، وهو في ذلك يمشو اي يصفر . ومن اسمائه :
 الأخرج لانه اخرج اللون اي فيه بياض وسواد . ٤ وَأَبَدَتْكَ لَحْظَهَا : اي مدته اليك .
 ٥ لَا تَنِي : لا تغتر . قوله تَفَاخُرُ عَطَارًا : اي تفاخر بائع العطر بمطرها لانه لا يستطيع ان يأتي
 بمثله، وتُحْزِنُ الْوِشَاءَ لانه يعجز عن الاتيان بمثل وشيها الطيعي . ٦ تَسْتَمِيرُ : لم تذكر كتب
 اللغة فعل استمار بمعنى امتار : جلب الميرة اي الطعام . والمراد هنا جلب الثناء . ٧ الْمَشْمُ :
 الانف، اي مكان الشم . الذكاء : سطوع الرائحة وانتشارها . وهذا البيت، تفسير للبيت
 السابق . ٨ شَرَعْتَ : اي رفعت شراع السفينة لتبحر . ٩ النَّائِلُ : العطاء . اللَّأْلَاءُ :
 الضوء والفرح التام . يريد انها ضاءت وابتهجت بالوزير . ١٠ فَحَكَى : الضمير يعود الى
 الماء الهواء . النعمة : التمتع . اثناء : اي مدحاً لك، من أثني عليه . ١١ فِي بَطْنِهَا : الضمير
 يعود الى دجلة . احتث : ساق وحض على السرعة . السفين : السفن، جمع سفينة . وقوله :
 يحث بالسفين الحداء : من القلب، ووجه الكلام يحث السفين بالحداء . او اراد ان هذه السفن
 الماخرة في دجلة كانت تستثير غناء الملاحين .

وَأَذْكُرْنِي ، إِذَا اسْتَثَرْتَ سَحَابًا ، ذَاتَ يَوْمٍ : عَشِيَّةً أَوْ ضَحَاءً^١
 فَتَعَالَتْ فَوَارَةٌ ، تَحْسُدُ الْخُضْرَاءَ - إِنْغَدَاقَ مَائِهَا الْغُبْرَاءَ^٢
 كُلَّمَا أَخْلَقْتَ سَمَاءَ زَمَانًا ، خَلَقْتَ فِيهِ دِيمَةً هَطْلَاءَ^٣
 سَحَسَحْتَ مَاءَهَا عَلَى كُلِّ أَرْضٍ ، بَعْدَ مَا صَافَحْتَ بِهَا الْجُوزَاءَ^٤
 فَحَكَّتْ كَفَّكَ الَّتِي تَخْلُفُ الْمُرْنَ ، عَلَيْنَا ، فَتُرْغَمُ الْأَنْوَاءَ^٥
 وَتَأْمَلُ ، إِذَا لَحِظْتَ بِعَيْنَيْكَ - صِحَانًا ، لَا تَعْرِفُ الْإِنْتِهَاءَ^٦
 وَحَكَّتْكَ الصِّحَانُ فِي سَعَةِ الصَّدْرِ ، وَإِنْ كَانَ صَدْرُكَ الدَّهْنَاءَ^٧
 جَعَلَ اللَّهُ كُلَّ ذَلِكَ فِدَاءً لَكَ ، إِنْ كَانَ لِلْفِدَاءِ كِفَاءُ^٨
 لَوْ بَدَلْنَا فِدَاءَكَ الشَّمْسَ وَالْبَدْرَ ، لَقَالَ الزَّمَانُ : زِيدُوا فِدَاءَ
 لَا تَجَاهِلْ ، هُنَاكَ ، يَا مَنْ أَبَى اللَّهُ - عَلَيْهِ أَنْ يُشِيبَهُ الْجُهْلَاءَ^٩
 حُسْنُ عِلْمِي ، إِذْ ذَاكَ ، بِالْحَسَنِ الْمَوْقِعِ نَمَّا يُزَوِّي الْقُلُوبَ الظِّمَاءَ^{١٠}
 وَارْتَفَاعِي عَنِ الْجَفَاةِ الْمُسَوِينَ - بِشَدْوِ الْمُجِيدَةِ الضُّوْضَاءِ^{١١}

١ واذكرني : واذكرني . استثرت سحاباً : أي رفعته ونشرته ليمطر . و اراد بالسحاب
 المطر الفوارة التي يرتفع ماؤها كالسحاب ثم ينهل على الارض ، وسيأتي ذكرها . الضحاء :
 دنو انتصاف النهار . ٢ الخضراء : السماء . الغبراء : الارض . وقوله : السماء تحسد
 الارض ، لانها نافستها في المطر . ٣ أخلفت السماء : لم تأت بالمطر . خلقت : عوَّضت .
 الديمة : المطر الذي يدوم بلا برق ولا رعد . هطلاء : متابعة المطر . ٤ سحسحت :
 صببت ماءها وافاضته . الجوزاء : برج في السماء . ٥ ترغم : تذل . الانواء : جمع نوء
 وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر في المشرق ، وكان العرب ينيطون نزول المطر بهذه
 الانواء . والمعنى : ان يد الممدوح تقني عن المطر ، وان الفوارة تحكي كفه في اخلاها .
 ٦ الصحان : اراد بها جمع صحن وهو ساحة وسط الدار ، وهو بهذا المعنى يجمع على صحون كما
 في كتب اللغة . ٧ الدهناء : الفلاة ، او هي فلاة بينها في البادية . ٨ اسم كان يعود
 الى كل ذاك ، وكفاء خبرها . ٩ هناك : اي في المجالس التي مر ذكرها . ١٠ الموقع :
 يريد به مكان وقوع الصوت . يقول : انه خبير بفن الغناء ، يصلح ان يكون معه في مجالس
 لحنه وطربه اي في تلك المواضع التي مر ذكرها . ١١ الجفاة : جمع الجافي وهو الغليظ .
 يقول : انه يرتفع بمعرفته في الغناء عن اولئك الندماء الغلاظ الذين لا يفرقون بين جلبة الاصوات ،
 وصوت المغنية المجيدة .

مُوجِبٌ أَنْ أَكُونَ أَذْنَى جَلِيسٍ لَكَ ، أَعْلُو بِحَقِّي الْجُلَسَاءُ
 أَرَكِيكَأَ رَأَيْتَ عَبْدَكَ ، صَفْرًا ، لَا جَنَى فِيهِ ، أَمْ جَنَى شَنْعَاءُ ؟^١
 لَا تَدْعُ مَغْرَسَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَرْ سِ خَلَاءَ ، مِنْ الْكَرِيمِ قَوَاءُ^٢
 أَتَيْنَ مِثْلِي مُفَاتِشٌ لَكَ ، أَمْ أَتَيْنَ - نَدِيمٌ ، تَعُدُّهُ زُذْمَاءُ ؟^٣
 شَهِدَ اللَّهُ وَالْمَوَازِينَ وَالْقِسْطُ - ، جَمِيعًا ، شَهَادَةً إِمْضَاءُ^٤
 إِنْ رَأَيْتَ لَدُوَّ الرَّجَاحَةِ وَزَنَا ، دَعُ يَمِينِي ، وَزَنَّهُ وَالْآرَاءُ^٥
 أَنْتَ شَهْمٌ مُحْصَلٌ ، فَأَتْرَكَ الْأَسْمَاءَ - لِلْبَلْهَ ، وَاكْشَفَ الْأَنْبَاءُ^٦
 مَا تَقْصَيْتَ مَا لَدَيَّ وَلَا اسْتَقْصَيْتَ - ، فَأَجْعَلَ إِقْصَاءَكَ اسْتِقْصَاءُ^٧
 وَأَنْتَبَهَ لِي مِنْ رَقْدَةٍ أَمْلُكُ ، تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مَعْشَرًا عُلَمَاءُ^٨
 وَتَذَكَّرَ مَعَاهِدِي ، إِنَّكَ أَلَمَرُ ، الَّذِي مَا عَهْدْتُهُ نِسَاءُ^٩

- ١ صفرًا : خاليًا، اي خاليًا من كل نفع . جنى شنعاء : اي اقترف جناية شنعاء .
 ٢ القواء : المقفر . يقول : انت كريم، وأنا مغرس لنعمك، فلا تتركني خاليًا منها، ولا مقفرًا
 من شخصك . ٣ مفاتش : لم يرد فعل فاتش في معاجم اللغة، والمراد هنا : المباحث في
 الأمور . تعده ندماء : اي تحسبه جماعة ندماء لا نديمًا واحدًا، لكثرة ما فيه من المنافع .
 ٤ الموازين : اي موازين العدل . القسط : العدل . شهادة امضاء : اي شهادة ثابتة قاطعة .
 ٥ دع يميني : اي اترك ما اقسمت به لك؛ فكانه عندما جعل الله شهيدًا على رجاحة رأيه، عد
 نفسه انه قد اقسم به على صحة ذلك؛ ولهذا طلب الى المدحوح ان لا يلتفت الى يمينه، بل يزن
 رأيه وآراء الآخرين، فتظهر له الحقيقة . ٦ الشهم : الذكي الفؤاد . محصل : اي محصل
 للعلوم . البله : جمع أبله وهو الاحق الضعيف التمييز . يقول : انت ذكي عالم تستطيع ان
 تعرف حقيقة الاشخاص وتكشف اخبارهم، فلا تغتر باسمائهم المشهورة بين الناس كما يفتر البله،
 بل تحقق بنفسك احوالهم . ٧ تقصى : بلغ الغاية في طلب الشيء . استقصى : بمعنى تقصى .
 الإقصاء : الابعاد . يقول : لم تبلغ الغاية في البحث عن فضائي، فاجعل الاستقصاء بدلًا من
 الإقصاء . ٨ رقدة الملك : اي غفلته، وهي الغفلة التي تصيب اصحاب السلطان لزهوهم،
 فتلهيهم عن النظر الى الحقائق . وقوله : ان الله معشرًا علماء : اي جماعة من علماء الدين،
 والشاعر يمد نفسه منهم، او جماعة من اهل العلم، يشهد الله لهم بالفضل، وان كانت اسماؤهم لا
 تتردد بين الناس . ٩ المعاهد، جمع معهد : وهو المكان المعهود به الشيء والمراد : ان
 يتذكر الوزير ما عهده عند الشاعر من خدمة ومودة له .

وَأَرْعَ لِي حُرْمَةَ الْمَوَدَّةِ وَالْخِذِّ
وَجَدِيدُونَ بِالرَّعَايَةِ قَوْمٌ ،
قَدْ تَجَرَّعْتُ مِنْ جَفَائِكَ ، لَمَّا
وَلَقَدْ يَقْلِبُ الْكَرِيمُ مِنَ السَّاءِ
ظَالِمًا أَوْ مُقْرَمًا ، ثُمَّ يَرْعَا
فَإِذَا زَالَتِ الْمَسْرَةُ ، عَادَتْ ؛
فَلَمَّاذَا رَمَى هُنَاكَ ، صَفَاتِي
إِنَّمَا كَانَ حَقُّ مِثْلِي أَنْ يُرَى
بَلْ رَأَوْا رَحْمَةَ الْأَعَادِي ، وَلَاقَوْ
وَجَزَاهُمْ رَبُّ الْأَجْزَاءِ عَلَى ذِ

مَةِ وَالْمَدْحِ ، تُعْجِبُ الْكَرَمَاءُ^١
جَعَلْتَهُمْ رِعَاةُ مُلْكٍ رِعَاءُ^٢
سُمِّتِي ذَاكَ ، شُرْبَةُ كَدْرَاءِ^٣
ذَاتِ نَعْمَاءٍ عَبْدِهِ بِأَسَاءِ
هـ ، وَيَقْنَى حُرِّيَّةَ وَحْيَاءِ^٤
وَإِذَا مَا تَحَسَّرَ الظِّلُّ ، فَأَءُ^٥
أَصْفِيَايَ ؟ عَدِمْتُهُمْ أَصْفِيَاءُ^٦
حَمٍّ ، لَاقَوْا أَعْدَاءَهُمْ رُحَمَاءُ^٧
هُمْ مِلَاءٌ بَعَسَفِهِمْ أَوْفِيَاءُ^٨
لِكَ ، مَا يُشْبِهُ اللَّئِيمَ جَزَاءُ^٩

١ قوله : تعجب الكرماء ، أي لان حفظ الذمة والعهد من شيعهم . ٢ الرعاة والرعاة
وتضم الراء : جمع الراعي ، وهو الذي يتولى امر القوم . يقول : ان رعاة الملك اي الخلفاء
والسلطين ، اقاموا رجال الدولة رعاة للشعب من قبلهم ، فعلى هؤلاء ان يحسنوا الرعاية التي
انيطت بهم . ٣ سميتي : كلفتني ، وأكثر ما يستعمل في الشر والعذاب ، والمراد سميتي ذاك
الجفاء . الكدراء : غير الصافية . ٤ مقوماً : اي مقوماً لاعوجاجه . يقنى الحياء :
يلزمه ولا يتخلى عنه . يقول : قد يغضب الكريم على عبده فيقلب نعمته بؤساً ، ويكون ذلك
منه إما ظلماً وإما تقويماً لاعوجاج عبده ؛ ولكنه لا يستمر على ذلك معه ، فكما ان له الحرية
في تأديبه وظلمه ، فكذلك له الحياء الذي يمنعه عن التهادي في ذلك . ٥ تحسّر : يقال تحسّر
الظلام عنه والتحسّر : انكشف ؛ ذكره الأساس . فقوله تحسّر الظل : اي أنكشف وتقلص ؛
واراد بالظل : الرعاية التي يظل بها الكريم عبده . فاء : رجع . ٦ هناك : اي عند
الوزير . الصفاة : الحجر الصلب ، ويشبه بها عود الانسان الصليب . يقال قرع صفاته :
اي طعن به وقده ؛ فقوله : رمى صفاتي : اخذه بمعنى قرع . الأصفياء : الاصدقاء المصافون ،
واحدها صفي . ٧ يقول : ان اصفياي لم يرحموني مع اني استحق رحمتهم ، ثم يدعو عليهم
ان يلاقوا اعداءهم ، لا اصدقاءهم ، رحماء لهم ؛ اي ان يلقوا اذلاء امامهم ليرحموهم .
٨ ملأه : جمع ملآن . العسف : الظلم . يدعو عليهم ان يحتاجوا الى رحمة اعدائهم ، فلا يلاقوا
منهم سوى قوم ممتلئين ظلماً ، واوفياء لهذا الظلم . ٩ يقول : وجزاهم الله شر الجزاء الذي
يستحقه اللئيم . فجزاء تميز منقول عن المفعول ، ووجه الكلام : ما يشبه جزاء اللئيم .

مَعَشَرٌ كُنْتُ خِلَّتُهُمْ ، قَبْلَ بَلَوْا
 صَادُقُوا نَكْبَتِي ، فَكَانَتْ ، لَدَيْهِمْ ،
 وَأَظْنُوكَ أَنَّ ذَاكَ وَفَاءٌ ،
 فَبَدَا مِنْهُمْ بَلَاءٌ ذَمِيمٌ ،
 مَا أَتَى مِنْهُمْ نَذِيرٌ يَغِيبُ ،
 لَا وَلَا جَاءَ ، بَعْدَ ذَاكَ ، بِشِيرٌ
 لَا وَلَا جَاءَ ، بَيْنَ ذَاكَ وَهَذَا ،
 لَمْ يُقَاسُوا ، وَلَمْ يُؤَاسُوا خَلِيلًا ،
 مَنَعُوا خَيْرَهُمْ ، وَلَا تَأْمَنُ الضَّرَّ - مِنْ أَلْمَانِعِينَ ، مِنْكَ ، أَلْجَدَاءُ
 فَأَتَى شَرُّهُمْ عَلَى كُلِّ بُقْيَا ،
 خَلَفُونِي خِلَافَةَ الذَّنْبِ فِي الشَّاءِ ، وَكَانُوا ، فِي جَهْلٍ حَقِّي ، شَاءُ

١ أَظْنُوكَ : عرضوك للتهمة . الولاء : الغرابة الحاصلة من العتق او الموالاة . يقول :
 وعرضوك الى تحمة الظن، اي ان تظن ان طعنهم بي لديك دليل على اخلاصهم ووفائهم لك ،
 فتحسبه وفاء من عبيد لك اعتقتهم فجاءوا يثبتون ولاءهم بشتي وذمي . ٢ بلاء ذميم :
 عكس قولهم : ابلى بلاء حسناً، اي اظهر بأسه في الحرب ؛ والمعنى كان اظهار بأسهم في الشاعر
 ذميماً . ٣ يقول : لم يأت منهم صنيع يدل على حسن الصداقة والمصافاة فلا هم اندرونا
 بنكبة مستترة لتتوقاها فيلقى الداء دواءه . ٤ الذماء : بقية النفس . يقول : ولا جاء
 منهم بشير برضى الوزير فيرد بقية النفس الى حالتها القويمة . ٥ مترث : مترحم نادب .
 الخوباء : النفس . قوله : بين هذا وذاك : اي بين النذير والبشير . والمعنى : ولا جاءنا منهم
 مترحم يعلل النفس بحسن مؤاساته . ٦ لم يؤاسوا : لم ينفخوا خليلاً بمالهم ، فيجعلوه اسوة
 لانفسهم . سوءة لهم : دعاء عليهم بالسوء اي الشر . يقال سوءة سوءاء : اي عظيمة الشر
 والقبح . وقوله لم يقاسوا : اي لم يقاسوا همّاً . ٧ الجدى : العطاء ؛ مدد للشعر .
 ٨ البُقْيَا : البقية، والمراد بقية الخير . المُلِمَّة : النازلة من نوازل الدنيا ومصائبها .
 ٩ خلفوني : حلوا مكاني . الشاء : الغنم واحداً شاة . وقوله خلافة الذنب في الشاء :
 اي حلوا مكاني عند الوزير حلول العداوة والشر . وقوله كانوا في جهل حقي شاء : اي
 اغتياهم لهم بلاءه الغنم .

وَإِذَا مَا حَمَاكَ عُودٌ جَنَاهُ ، فَآخَشَ مِنْ حَدِّ شَوْكِهِ أَنْكَاءُ^١
وَكَاثِي غَدَا أَرَاهُمْ ، وَكُلُّ يَنْشُرُ الْعُذْرَ ، طَاوِيًا شَحْنَاءُ^٢
سَعَرَ اللَّهُ ، فِي الْجَوَانِحِ ، مِنْهُمْ ، نِلْكُمُ الْبَغْضَاءُ^٣
لَا عَدَتُهُمْ ، هُنَاكَ ، هَاتِيكَ نَارًا ، وَأَصَابَتْ مِنْ شَخْصِي الْأِخْطَاءُ^٤
حَرَقَتْهُمْ^٥ ، وَأَرَقَتْهُمْ^٦ ، وَلَا زَا لَتْ وَبَالًا ، عَلَيْهِمْ ، وَوَبَاءُ^٧
رَتَعُوا فِي وَخِيمَةِ الْغَبِّ ، مِثِّي ، لَا تَلْقَى مِنْ أَرْتَعَاهَا مَرَاءُ^٨
أَظْهَرُوا لِلْوَزِيرِ جَهْلًا وَغَدْرًا ، وَعَمَاهُمْ يُرَاهُمْ أَدْبَاءُ^٩
فَجَلُّوا عَوْرَةً لِطَرْفِ جَلِيلِي ، حَسِبُوا شَمْسَهُ تَغَشَّتْ عَمَاءُ^{١٠}
جَعَلُوا الْعَبْدَ كُفَّءَ مَوْلَاهُ ، فَانْظُرْ ، هَلْ تَرَاهُمْ لِعَاقِلٍ أَكْفَاءُ^{١١}
مَا تَعَدَّوْا بِذَاكَ أَنْ وَزَّنُونِي بِكَ ، ضَلَّتْ عُقُولُهُمْ عُقْلًا^{١٢}
غَفَلَةً فَوْقَ غَفَلَةٍ ، ثُمَّ سَهَوْا فَوْقَ سَهْوٍ ، عَدِمَتْهُمْ أَذْكِيَاءُ^{١٣}

١ الانكاء : جمع نكأ وهو انتكس القرحة والجرح . يقال : نكأ القرحة : قشرها قبل ان تبرا ، فتأثر الجرح وانتكس . قال الشاعر : ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع . وهذا البيت أجراه ابن الرومي مجرى المثل . يقول : اذا منع الفصن عنك جنى ثأره ، فآخش ان يؤذيك شوكه . ٢ الشحناء : العداوة مع البغض . ٣ سمر : أوقد . الجوانح : الضلوع ، واحدها جانحة . يدعو عليهم بان يوقد الله البغضاء في ضلوعهم ايقاد النار لتحرقهم . ٤ يقول : لا اخطأهم تلك البغضاء نارا تحرقهم ، بل اخطأت شخصي . ٥ رتع : اكل وشرب ما شاء في خصب وسعة . ٦ الوخيمة : يقال اكلته وخيمه : اي غير مريثة ، وارض وخيمه : اي لا ينجع كلاًها ولا يُستمرأ ؛ ومنه المثل : الظلم مرتعه وخيم . الغب : العاقبة ؛ ومنه : عاقبة وخيمه . يقول : رتعوا في عاقبتني الوخيمة عند الوزير ، فلا لقي من يرعاها ، اي ينتفع بها ، مرتعاً مرأ ؛ والمرأ بمعنى المريء ، ولم تذكره المعاجم . ٧ يُرَاهُمْ : يظنهم ؛ وهذا الفعل يبنى مضارعه للمجهول اذا كان بمعنى الظن . ٨ جَلُّوا : اظهروا . العورة : الخلل في الشيء . جلي : رائق صاف . شمس : اي نور البصر . تغشت : ادخلت نفسها . ٩ العماء : السحاب الاسود . يقول : اظهروا ما بهم من خلل للوزير ، ولن يفوته ذلك منهم وهو صاحب النظر الجلي . ١٠ العبد : اي ابن الرومي . يقول : جعلوه كفاء لسيده عندما طعنوا فيه وحذروا الوزير منه . ١١ تعدوا : جاوزوا . بذاك : اي بعملهم هذا . والمراد ما جاوزوا بعملهم هذا ان جعلوني موازناً لك .

فَلَهُمْ لَا يُمُونُ فِيمَا أُتُوهُ ، وَرَأَوْهُ ، لَا يَعْدُمُوا اللَّوْمَاءُ ١
 خَذَلُونِي ، وَطَاطَاوُا الْبَدْرَ جَهْلًا ، وَتَظَنُّوهُ يَخِطُ الظَّلْمَاءُ ٢
 لَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ، بَلْ عَفَاهُمْ ، وَزَوَى الْعَفْوَ عَنْهُمْ لَا أَلْفَاءُ ٣
 مَا أَلَاكَ الْإِخْوَانُ ، كَلًّا ، بَلْ الْخَوَّانُ - قَاسُوا أَمْثَالَهُمْ خُلَطَاءُ ٤
 آفَتِي فِيكَ أَنْ رَأَيْتَ مُجِبًّا ، لَا يَرَى عَنْكَ ، بِالْفَنَى ، أَسْتِغْنَاءُ ٥
 لَا تَطَاوُلُ بِحُسْنٍ وَجْهَكَ وَالِدُّ لَهْ ، وَأَذْكَرُ مِنْ شَانِيكَ الْفَنَاءُ ٦
 وَأَحْتَشِمُ أَنْ يَرَاكَ مُعْطِيكَ مَا أَعْطَاكَ - تَجْزِي نَعْمَاءُهُ خِيَلَاءُ ٧
 وَارْتَفِعَ أَنْ يَرَاكَ تَكْسُو الْفَتَى الْخَرَّ - إِذَا مَا مَلَكَتْهُ ، الْأِزْرَاءُ ٨
 إِنَّ مِنْ أَوْعَفِ الضَّعَافِ ، لَدَى اللَّهِ - قَوِيًّا يَسْتَضَعِفُ الضَّعْفَاءُ
 وَلِأَهْلِ الْعُقُولِ فِيهِ رَجَاءُ ، وَعَزَاءُ يُقَاوِمُ الْعَزَاءُ ٩
 وَتَعَلَّمْ ، مَتَى حَمَيْتَ عَلَى عَبْدِكَ - تِلْكَ أَلْمِيَاءُ وَالْأَكْلَاءُ ١٠
 أَنْ لِلَّهِ ، غَيْرَ مَرْعَاكَ ، مَرْعَى ، يَرْتَعِيهِ ، وَغَيْرَ مَائِكَ ، مَاءُ
 وَتَيَقَّنْ ، مَتَى جَنَيْتَ عَلَى عَبْدِكَ - ضِيمًا وَضَيْعَةً وَعَنَاءُ ١١
 أَنْ لِلَّهِ بِالْبَرِيَّةِ لُطْفًا ، سَبَقَ الْأُمَهَاتِ وَالْآبَاءُ

- ١ اللوماء : اللوم . ٢ خذلوني : تركوا نصرتي . البدر : اي الوزير . وتظنوه : اعملوا الظن فيه ، اي ظنوا فيه . يخط الظلماء : يمتي في الظلام ؛ والمراد : يسير على غير هدى .
 ٣ عفاهم : محاهم . زوى : طوى ومنع ونحى . العفاء : الهلاك والانعفاء . ٤ ألاك : تركك . الخلطاء : جمع خليط وهو المعاشر والمساكن . يقول : لم يتركك الاخوان الصادقون ، وإنما تركك الخوان المتظاهرون بالوفاء . ثم يدعو عليهم ان يلاقوا معاشرين لهم ، خوفاً كما مثلهم .
 ٥ الآفة : عرض يصيب الشيء فيفسده . ٦ لا تطاول : لا تتكبر وترفع . شانيك : مفضيك . ذكره بفناء مفضيه متلفاً ، وإنما هو يذكره بفناء حسن وجهه ودولته .
 ٧ احتشم : استحي . الخيلاء : الكبر . يقول : استحي ان يراك الله الذي اعطاك ما اعطاك من النعمة تجازي عطيته بالكبرياء . ٨ الازراء : الاحتقار ، وهو مفعول ثانٍ لتكسو .
 ٩ فيه : اي في الله . العزاء : السنة الشديدة . ١٠ تعلم : اعلم . حميت : منعت . الأكلاء : الاعشاب ، واحداً كلاً . والمراد بذلك النعم والعطايا . ١١ الضيعة : الضياع والتلف . العناء : التعب والشقاء .

قَدْ أَطْلَتْ أَلْعِتَابَ جِدًّا ، وَأَكْثَرَ تُفْضُولِي ، أَلَكِنْ لِي شُرَكَاءُ
 مَنْ دَعَانِي إِلَى الَّذِي كَانَ مِنِّي ، فَهُوَ مِثْلِي ، جَلِيَّةٌ لَا أَمْتِرَاءُ^١
 أَنَا ذُو الْقَصْدِ ، غَيْرَ أَنِّي مَتَى آ نَسْتُ جَوْرًا ، رَأَيْتَ لِي غُلُوءًا^٢
 وَالْحَلِيمُ الْعَلِيمُ مَنْ يُحْسِنُ الْإِيقَادَ - بَدَأَ ، وَيُحْسِنُ الْإِظْفَاءَ^٣
 وَالطَّيِّبُ اللَّيِّبُ مَنْ يُشِيعُ الدَّاءَ دَوَاءً يَشْفِيهِ ، لَا الدَّاءُ دَاءً^٤
 وَعَسَى قَائِلٌ يَقُولُ ، يَجْهَلُ : إِنَّمَا يَطْلُبُ الْغِنَى وَالْغِنَاءُ
 وَلِهَذَا مَطْلَبٌ عِنْدَ قَوْمٍ ، لَسْتُ أَلْقَى لِرَحْلِهِمْ غَشَاءً^٥
 وَالْغِنَى وَاسِعٌ يَكْفِي جَوَادٍ ، يَرْزُقُ الْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ^٦
 لِي خَمْسُونَ صَاحِبًا ، لَوْ سَأَلْتُ الْقَوْتَ - فِيهِمْ ، أَلْقَيْتُهُمْ سُمَحَاءَ
 أَتَرَى كُلَّ صَاحِبٍ ، لِي مِنْهُمْ ، يَمْنَعُ الشَّهْرَ بُلْغَتِي إِجْرَاءً^٧
 لِي فِي دِرْهَمَيْنِ ، فِي كُلِّ شَهْرٍ ، مِنْ فَنَامٍ ، مَا يَطْرُدُ أَلْعَوَجَاءَ^٨
 وَالْغِنَاءُ الشَّدِيدُ شَدُوءًا وَضَرْبًا سَحْنَةً ، قَدْ مَلَأَتْ مِنْهَا الْإِنَاءَ^٩
 وَلَحْسِي عِرْفَانُ آلِ بُنَانٍ ، وَبُنَانٍ ، شَرْبًا مَعِينًا رَوَاءَ^{١٠}

١ جلية : اي حقيقة واضحة . الامتراء : الشك . يقول : كل من حملي على ان اطلب
 العتاب واكثر الفضول هو شريك لي في ذلك ؛ ويريد بهم اصدقاءه الذين خذلوه ، والوزير
 الذي سمع كلامهم . ٢ القصد : الاعتدال . آنست : أحسست . الغلواء : الغلو .
 ٣ هذا البيت والبيت الذي بعده اشبه بمثلين لتأكيد معنى البيت السابق . والمراد : ان الحليم
 العليم من يدري معالجة الامور فيحسن تحريكها وتسكينها . ٤ يقول : ان الطبيب الحكيم
 من يعطي الداء دواء يشفيه ، لا من يضيف الى الداء داءً جديداً . ٥ ألقى : أوجد .
 الرحل : المنزل . غشاء : كثير الاتيان ، من غشي المكان : أتاه . يقول : لو طلبت الغنى
 والغناء لوجدتها عند قوم يحققون مطلبي ، ولكنني لا اكثر من زيارة منازلهم . وسيدكر من
 هم هؤلاء القوم في الايات الآتية . ٦ جواد : اراد به الله . ٧ البلغة من العيش : ما
 يتبلغ به الانسان اي يأخذ ما يكفيه لقوام حاله . والمراد : يمنع إجراء بلغتي في الشهر . ٨ الفنام :
 الجماعة من الناس . الحوجاء : الحاجة . ٩ السحنة : التنعم . ١٠ عرفان : معرفة .
 الشرب : المورد . المعين : الماء الجاري الظاهر . الرواء : الماء العذب والكثير المروي .
 يقول : حسبي معرفة بنان واهله مورداً عذبا للغناء .

ظَلْتُ عَشْرًا كَوَامِلًا ، فِي مَعَانِيهِ - ، أَغْنَى وَأَسْمَعُ الْأَنْحَاءَ ^١
 فَلَيْتُمْ كَالِشِجِيِّ بِنَقْضِ الَّذِي قُلْتُ - ، وَإِلَّا فَلْيُطْرِقِ اسْتِجْيَاءُ ^٢
 أَوْ فَرَعْمًا لَهُ ، هُنَاكَ ، وَدَعْمًا ، الْحَمَّ اللَّهُ أَنْفَهُ الْبُوعَاءُ ^٣
 لَا تُقْدِرْ ، بِحُسْنِ وَجْهِكَ ، صَيْدِي ، بَعْدَ نَفْرِي ، كَمَا تَصِيدُ الطَّبَاءَ ^٤
 صِدْ ، بِذَاكَ ، أَلَمَهَا ، تَصِيدُهَا وَهِيَهَا تَصِيدُ الْمُصَصِمَ الْأَبَاءَ ^٥
 أَنَا لَيْتُ اللَّيْثُ نَفْسًا ، وَإِنْ كُنْتُ - ، بِجِسْمِي ، ضَيْلَةً رُقْشَاءَ ^٦
 إِنِّي ، إِنْ نَفَرْتُ ، أَمَعْتُ فِي النَّفْرِ - ، وَمِثْلِي ، عَمَّنْ تَنَاءَى ، تَنَاءَى
 لَسْتُ بِاللُّقْطَةِ الْحَسِيْسَةِ ، فَأَعْرِفْ لِي قَدْرِي ، وَأَسْأَلْ بِهِ أَلْفَهَاءَ ^٧
 وَأَنْتَفِعْ ، بِالْعُلَى ، بِذَهْنِكَ ، وَأَذْمُمْ كُلَّ ذِهْنٍ ، لَا يَنْتَفِعُ الذَّهْنَاءَ ^٨
 قَدْ بَغَى قَبْلَكَ الدَّعِي ، فَلَمْ أَحْضِلْ - بِأَنْ كَانَ بَاغِيًا بَغَاءَ ^٩
 بَلْ تَصَبَّرْتُ ، وَأَنْتَظَرْتُ مِنْ اللَّهِ - نَادَا ، تُصِيبُهُ ، دَهْيَاءَ ^{١٠}
 فَأَعْتَبِرْ بِابْنِ بُلْبُلٍ ، إِنَّ فِيهِ عِبْرَةً لِأَمْرِي أَعْدَّ وَعَاءَ ^{١١}

١ ظلت : ظللت . عشرًا كواملاً : اي عشر ليال كاملة . معانيه : منازلها ، واحدها
 معنى . الانحاء : الضروب ، واحدها نحو . اي ضروب الالحان . ٢ الكاشح : من يبطن
 العداوة . ٣ دغماً : كسراً . يقال دغم أنفه : كسره الى باطن ؛ ومنه رغماً له ودغماً :
 على الاتباع . اللحم : يقال ألحمه عرض فلان : أمكنه من شتمه والنيل منه . البوعاء :
 السراب . ٤ نفري : اي نفوري منك . الطباء : المراد بها النساء . ٥ بذاك : اي
 بحسن الوجه . المها : المراد بها النساء ، واحدها مهاة وهي في الاصل البقرة الوحشية . المصمم :
 الذي يعزم عزمًا لا رجوع فيه . الاباء : الكثير الاباء . ٦ ضييلة : دقيقة اللحم ، وهي
 صفة للحية المحذوفة . الرقشاء : التي فيها نقط سود وبيض ، وهي من اخبث الحيات .
 ٧ به : الباء بمعنى عن . ٨ بالعلی : الباء بمعنى من . الذهن : قوة العقل لادراك الاشياء
 وفهمها . الذهناء : اصحاب الأذهان ، واحدها ذهن ؛ ولم يذكر هذا الجمع في كتب اللغة .
 ٩ الدعي : يريد به اسماعيل بن بلبل وزير المعتمد وكان ينتسب الى شيان ، وقيل ان في نسبه
 ريباً . ١٠ النّاد : الداهية . الدهياء : الشديدة . ١١ الوعاء : هنا الصدر ؛ اي
 اعد صدره وعاء للمعبر .

وَالْعَلَاءُ بْنُ صَاعِدٍ ، قَبْلَ هَذَا ،
 قَارِمٍ بِالطَّرْفِ شَخْصُهُ ، هَلْ تَرَاهُ ؟
 لَيْسَ إِلَّا لِأَنِّي كُنْتُ شَمْسًا ،
 فَأَرَانِيهِ نَاصِرِي وَأَبَاهُ ،
 أَنَا عَبْدُ الْإِنْصَافِ ، قِرْنُ الْتَعْدِي ؛
 أَنَا ذُو صَفْحَتَيْنِ : مَلَسَاءَ حَسَنًا
 خَاسِعٌ تَارَةً ، وَجَبَّارٌ أُخْرَى ؛
 لَا يَحُولُ ، وَلَا يَقْوَةُ رُكْنٍ ؛
 أَنَا جَلْدٌ عَلَى عِنَادِ الْأَحَاطِي ،
 مَتَى شِئْتُ فَأَمْتَحِنِي ، وَأَوَّلِي
 أَنَا ذَاكَ الَّذِي سَقَتُهُ يَدُ السَّقَمِ - كُوُوسًا ، مِنْ الْمُرَارِ رِوَاءُ^٦
 وَرَأَيْتُ الْحِمَامَ فِي الصُّورِ الشُّنْعِ - ، وَكَأَنْتَ ، لَوْلَا الْقَضَاءُ ، قَضَاءُ^{١٠}

١ ابو عيسى العلاء بن صاعد : كان من وزراء الدولة . الرائد : الذي يرأسه القوم ليطلب
 لهم المرعى ، ويريد به شعره . الاحماء : جمع حمى . ٢ العشواء : الضيفة البصر . والمعنى :
 ان هذا الوزير لم يهلك إلا لانه انكر فضل الشاعر كما تنكر المقلة العشواء نور الشمس .
 ٣ ناصري : يريد به الله . المثلة : التنكيل ، ورجل مثلة : منكل به ، وهو ان تقطع بعض
 اعضاءه او يسود وجهه . الشوهاة : القبيحة . يقول : أرانيه الله وأراني أباه مثله شوهاة .
 ٤ القصد : الاعتدال . عد : تجاوز . العدا : الظلم والعدوان . ٥ الصفحة : جانب
 الشيء . ٦ الحول : القدرة على التصرف في الامور . الركن : ما يتقوى به الانسان من
 ملك وجند ومنعة . ٧ الاحاطي : جمع أحظ ، وأحظ : جمع حَظَو وهو الحَظ .
 أرأم : أحب وأكف . النكراء : اي الفعلة النكراء ، اي المستنكرة . ٨ يقول :
 بوسعك ان تختبرني متى شئت ، ولكن اجدر بك ان تجعل عفوك عني مقابل استغفائي من الاختبار .
 وهذا يتخلض الشاعر من ان يري صفحتيه الملساء والحشناء للوزير . ٩ المرار : شجر
 شديد المرارة . الرواء : جمع رياء ، وهي التي ارتوت من الماء . والمعنى : سقاها المرض كُوُوسًا
 ملئت من شراب المرار . ١٠ يقول : رأيت أشنع صور الموت ، فلولا القضاء لكأنت
 قضت علي .

وَرَمَاهُ الزَّمَانُ فِي سُقَّةِ النَّفْسِ - ، فَأَصَمَى فُوَادَهُ^١ إَصْمَاءُ^١
 وَابْتَلَاهُ بِالْعُسْرِ ، فِي ذَاكَ ، وَالْوَحْشَةِ - ، حَتَّى أَمَلَ مِنْهُ الْبَلَاءُ^٢
 وَتَكَلَّتْ الشَّبَابُ ، بَعْدَ رَضَاعٍ ، كَانَ ، قَبْلَ الْغِذَاءِ ، قَدَمًا ، غِذَاءُ^٣
 كُلُّ هَذَا لَقِيَّتُهُ ، فَأَبَتْ نَفْسِي - إِلَّا تَعَزُّزًا ، لَا اخْتِئَاءَ^٤
 وَأَرَى ذِلَّتِي تُرِيكَ هَوَانِي ، وَدُنُوِّي يَزِيدُنِي إِقْصَاءَ^٥
 وَمَتَى مَا فَرَعْتُ مِنْكَ إِلَى الصَّبْرِ - ، فَتَادِيَّتُهُ ، أَجَابَ التَّدَاءُ^٦
 وَمَتَى مَا دَعَوْتُ رَبِّي ، عَلَى الدَّهْرِ - وَظَلَمَ الْخُطُوبِ ، لَبَّى الدُّعَاءُ^٧
 وَإِبَاءَ الْهَوَانِ عَدَوِي أَتَنِي مِنْكَ ، وَالْعَبْدُ يَقْبَلُ الْإِعْدَاءُ^٨
 أَنْتَ عَلَّمْتَنِي إِبَاءَ الدُّنْيَا ، يَا مَلِيكِي ، فَمَا أَسَأْتُ الْأَدَاءُ^٩
 وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ - ، وَلَكِنْ حَرَقْتَنِي إِحْمَاءَ^{١٠}
 أَنْتَ سَجَّعْتَنِي عَلَى الصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ ، لِي ، وَأَرْكَبْتَ جَنْبِي الْعَوَصَاءُ^{١١}
 قَدْ نَفَقْتُ الْأَدْوَاءَ نَفْثَ وَلِيٍّ ، وَالْعَدُوُّ الْمَكْمِنُ الْأَدْوَاءُ^{١٢}
 أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُقَوِّلَ أَعْدَا ، كَقَوْلَا يُضْرَبُ الْأَوْلِيَاءُ^{١٣}
 إِنْ وَزَنِي فِي الرَّأْيِ وَزَنُ ثَقِيلٌ ، فَاسْأَلِ الرَّأْيَ عَنْهُ ، لَا الْأَهْوَاءُ^{١٤}
 يَا جَوَادًا هَجَا مَدِيحِيهِ بِالْحَرِّ ، مَانَ ، مَا اسْتَطَاعَ ، لَا تَكُنْ هَجَاءَ^{١٥}

١ ورماء : معطوف على سقته . السقعة : الناحية . اصمى : يقال أصمى الصيد : رماه
 فقتله في مكانه وهو يراه . ٢ في ذاك : اي في ذاك السقم . حتى أمل منه البلاء : اي
 حتى جعل البلاء يضجر منه لكثرة ما لزمه . ٣ يقول : ثكل شبابه بعد ان رضع منه ،
 فكان يغذيه قديمًا بقوته قبل ان يغذيه الطعام . ٤ الاختناء : الانكسار والخشوع من الفزع .
 ٥ فزعت : لجأت . ٦ الاحماء : من احماه اي جعله يحمى . وهنا يحمى من الغيظ .
 ٧ العوصاء : الشدة ؛ يقال ركب العوصاء . ٨ الادواء : جمع داء . الولي :
 المحب . المكمن : الذي يخفي الشيء ؛ ولم يرد فعل كمن في المعاجم . يقول : شكوت لك
 ما في نفسي من الآلام شكوى محبة لك ، لان العدو هو الذي يخفي آلامه عن عدوه .
 ٩ نقول : تعلم ، يقال قول فلاناً : علمه ما يقول ، او حملة على القول . يضرب :
 يضرب شديدًا . ١٠ مديحه : اي مدحي له . والمراد قابل مدحي بالحرمان . استطاع :
 استطاع .

إِنَّ بَخْسَ الثَّوَابِ ، إِنْ دَامَ ظُلْمًا ، قَلَبَ الْمَدْحَ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، هِجَاءً^١
 لَيْسَ مِنْ قَائِلِ الْمَدِيحِ ، وَلَكِنْ ، مِنْ أَنَاسٍ تَدْعُوهُمْ الْغَوَاةُ^٢
 أَوْ مِنَ الْمُنْكَرِينَ وَعَظَ الْمُحْتَمِينَ - ، وَإِنْ لَمْ يُلْقَبُوا سُعْرَاءَ^٣
 وَبَرَّغِمِي هُنَاكَ ، تَسْمَعُ أَذْنَا^٤
 وَالتَّكَالِيفُ لَا تُحَدُّ اتِّسَاعًا ، وَكَثِيرٌ مِنْ يَنْصُرُ الْبُعْدَاءَ^٥
 كَمْ رَأَيْتُ الْمُكَلِّفِينَ جُنُودًا ، يَنْصُرُونَ الْأَبَاعِدَ الْغُرَبَاءَ^٦
 وَلَحَى اللَّهُ مُسْمِعًا لِي فِيكُمْ ، يَتَوَخَّى بِمُسْخَطِ إِرْضَاءِ^٧
 وَلَمَّا سَرَّ جَائِعًا رَفْدُ كَفَرٍ ، أَطْعَمْتُهُ مِنْ شِلْوِهِ أَعْضَاءَ^٨
 لَوْ سِوَايَ اسْتَمَالَ ، مَالَ إِلَيْهِ ، وَلَا أَتَى لِنَارِهِ حُلَقَاءَ^٩
 لَكِنَّ اللَّهَ شَاهِدٌ أَنَّ نَفْسِي تَمْنَحُ السَّيْفَ ، عِنْدَ ذَاكَ ، أَنْتِضَاءَ^{١٠}
 لِي عَيْنٌ ، هَوَايَ فِيكُمْ يُرِيهَا مِنْ جَلَالِهَا بِلَوِّكُمْ إِقْدَاءَ^{١١}

١ البخس : النقص . الثواب : المكافأة . ٢ الغوغاء : اسافل الناس . وقوله ليس من قائل المديح : اي ليس ابن الرومي الذي يقلب المديح هجاء بل كلام الناس الاسافل . ٣ يقول : او يقلب المدح هجاء اولئك المتشددون الذين يدعون وعظ الناس منكرين هذا الحق على اصحابه ، وان كانوا ليسوا بشعراء ليحق لهم الوعظ والارشاد . ٤ الدهماء : جماعة الناس او العدد الكثير منهم . ٥ التكاليف : جمع تكليف وهو إلزام أمر فيه مشقة وكلفة . لا تحد اتساعاً : اي ليس لسمتها حدود . يقول : ان التكاليف التي يلزم بها الناس لا حدود لها لاتساعها ؛ وكثيراً ما نجد الناس لا يتيقدون بها ، فزى منهم من يترك اقرباءه وينصر البعداء . فلا عجب ان يقوم بنصري جماعة من المقربين اليك ، فيسمعوني كلام السوء فيك ، متوخين بذلك ارضائي . ٦ لحى الله : قبج ولعن . مسمعاً : من يسمعني كلام السوء فيك . يتوخى بمسخط ارضاء : اي ليتوخى ارضائي بما يسخطني . ٧ الرfid : العطاء . الشلو : هنا الجسد . يعطي هنا دليلاً على البيت السابق فيقول : ان الجائع لا يسره عطاء كف إذا كانت تطعمه من اعضاء جسده لتسد جوعه . وانا لا يرضيني ان اسمع كلاماً فيك ، وان حرمت وأبعدت ، فحبك راسخ في عظامي ، فكأنني اطعم من جسدي ، عندما أسترضى بما يسيء اليك . ٨ استمال : فاعله يعود الى مسمعاً . الحلقاء : التواء . ٩ الانتضاء : تجريد السيف . والمراد انه يفضل ان يقطع رأسه على ان يسمع كلام السوء في الوزير . ١٠ جلاها : اخرج القذى منها . ١١ الاقضاء : القاء القذى في العين .

وَجَمِيلُ الْمَقَالِ فِيكُمْ ، وَحَظِي مِنْ جَدَاكُمْ مِمَّا أَرَاهُ سَوَاءً^١
وَأَرَى حَرًّا أَنْ تَلَامُوا حَرِيقًا ، وَأَرَى حَرًّا ظَلَمَكُمْ رَمَضًا^٢
فَاطْلُمُوا جَهْدَكُمْ ، فَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ، أَبَدًا ، أَنْ تُوْغَرُوا الْأَحْشَاءَ^٣
رَسَخَ الْحُبُّ فِي عِظَامِي ، وَجَارَى فِي عُروقي ، مِنْ قَبْلِ ذَاكَ ، أَلْعِذَاءُ^٤
وَمِنْ الْجَوْرِ أَنْ تُجَازَى يَدُ بَيْضَاءَ - ، مِنْ مُخْلِصٍ ، يَدًا سَوْدَاءَ^٥
كَمْ أُعْنِي ، فَلَا أُسِي ؛ عِتَابًا ؛ كَمْ أُمْنِي ، فَلَا أُسِي ؛ اقْتِضَاءَ^٦
فَأَسْتَوِي ، إِذَا رَأَيْتُ اسْتَوَاءَ ، وَأَلْتَوِي ، إِذَا رَأَيْتُ أَلْتَوَاءَ^٧
أَيْنَ عَنِّي سَعَادَةٌ مِنْ سَعِيدٍ جَدِّكُمْ ؟ لَا بَرَحْتُ سُعْدَاءَ^٨
أَيْنَ عَنِّي سَلَامَةٌ مِنْ سُلَيْمٍ نَ تَقِينِي بِدِرْعِهَا أَنْ أَسَاءَ^٩
أَيْنَ عَنِّي قَسَمُ الْوَزِيرِ أَبِي أَلْقَا سِمَ أَحْرَارَ مَالِهِ أَنْصِبَاءَ^{١٠}
أَيْنَ عَنِّي إِحْسَانُ صَنُوبِينَ قَدًّا الْحُسْنِ - قَدًّا ، تَسْمِيًّا وَاكْتِنَاءَ^{١١}

١ الجدا : العطاء . ٢ الرمضاء : الحر الشديد المحرق ، والارض التي اشتد حرها من وقع الشمس حتى تحرق اقدام من يمشي عليها . ٣ ان توغروا الاحشاء : اي ان تفروها بالحد وتدفعوها اليه . ٤ من قبل ذاك : اي من قبل رسوخه في العظام ، او من قبل ظلمكم ايائي . ٥ يقول : من الجور ان تجازي يد بيضاء مبسوطة اليكم من مخلص يدًا سوداء ، اي شرًا . ٦ أعني : أكلف التعب والعناء . أمني : أوعد بنيل الأمنية . الاقتضاء : المطالبة ، اي المطالبة بالوعد . ٧ الاستواء : الاعتدال . الالتواء : الاعوجاج . ٨ اين عني : اي اين نأت عني . سعيد : جد آل وهب ، كان في خدمة البرامكة ؛ لم يدركه ابن الرومي ولكنه يتلطف على ايامه . ٩ سليمان : هو سليمان بن وهب جد الوزير القاسم لاييه . كتب للمأمون وهو ابن اربع عشرة سنة وولي الوزارة للمعتدي بالله ثم للمعتد على الله ؛ وله ديوان رسائل . ١٠ ابو القاسم : والد الممدوح واسمه عبيد الله بن سليمان بن وهب ؛ تولى الوزارة للمعتضد . القسم : العطاء . الاحرار : جمع حر ، يقال حر المال : اي أفضله . أنصباء : جمع نصيب . والمراد انه كان يعطي خيار ماله حصصاً يبذلها لطلاب معروفه . ١١ صنوبين : اخوين شقيقين ؛ والمراد بها الوزير القاسم واخوه . قدا الحسن : اي قطعاه من اوله الى آخره . واقتساه في الاسم والكنية ، لان شقيق القاسم اسمه الحسن ، وكنية (القاسم ابو الحسين . ومن القاسم يشتق القسم وهو الجميل ، والقسامة وهي الحسن وابن الرومي يعني كثيرًا بتحليل معاني الاسماء متفائلًا او متشاغلًا بها .

ما تَوَهَّمْتُ أَنْ حَتَّى عَلَيْكُمْ ، آلَ وَهْبٍ ، يُجِشِّمُ اسْتِبْطَاءُ
 يَا بَنَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ الْوُزَارَا تِ ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ الْوُزَرَاءُ ١
 قَدْ مَضَى أَكْثَرُ الشِّتَاءِ ، وَجَاءَ الصَّيْفُ - يَعْذُو ، فَلَا تَرُدُّهُ الْتِظَاءُ ٢
 يَا عَلِيًّا بِمَا أَكَايِدُ فِيهِ ، لَا تُعَاوِزُهُ ، إِنَّ فِيهِ أَكْتِفَاءُ
 أَنَا رَاجٍ جَمِيلَ رَذِيعِكَ إِيَّاهُ ، فَلَا تَجْعَلْنَهُ إِغْرَاءُ ٣
 لَا تُعِنْ نَارَهُ عَلَى الشَّيِّ وَالطَّبِخِ - ، كَفَى طَائِبًا بِهَا سُوءًا
 الْأَمَانَ ، الْأَمَانَ مِنْكَ وَمِنْهُ ٤ جَنَّبَانِي لَطَاكُمَا الْكُوءُ
 بَلْ ، إِذَا مَا عَدَا ، فَأَعِدْ عَلَيْهِ ، لَا تَكُونَنَّ مِثْلَهُ عَدَاءُ ٥
 لَا تُعَاقِبْ بِمَا التَّوَاءَ أَخُوهُ ، أَعْقَابًا تُرِيدُ بِي ، أَمْ تَوَاءَ ٦
 إِنْ تَأْدَى عَلَيَّ عَثْبُكَ وَالصَّيْفُ - ، وَحَاشَايَ ، كَانَ ذَاكَ أَجْلَاءُ ٧
 لَا تَدْعُنِي سُدىً ، فَتَرْقِي مِثِّي حَيَّةً لَا تُطَاوِعُ الرِّقَاءُ ٨
 لَا عَدِمْتُمْ ، بِجِلْمِكُمْ ، آلَ وَهْبٍ ، مِنْ وَلِيِّي تَسْحَبًا وَاجْتِرَاءُ ٩

مدح احمد بن ثوابه

من قصيدة يمدح بها احمد بن ثوابه، ويعتذر عن السفر اليه خوفاً من البر والبحر في الصيف والشتاء، ويطلب اليه ان يميزه دون ان يركبه هذا المركب الحسن :

١ يخوض الوزارات : اي يتقلب فيها . من قبل ذلك : يعني يخوض من قبل ذلك الوزراء ،
 اي يداخلهم . ٢ يمدو : يسرع . الالتظاء : التلهب ؛ والمراد : لا ترده تلهباً يجفأك
 واعراضك عني . وقد ذكر ذلك قبلاً اذ قال : وارى حر ظلمكم رمضاء . وقال قبله :
 حرقتني إحماء . ٣ لا تجعله : ضمير النصب يعود على الردع ؛ اي لا تجعل ردعك للصيف
 إغراء له بي، وحصاً علي . ٤ عدا : ظلم . أعد عليه، من أعدى : ظلم ؛ ويقال أعداه
 عليه : نصره وأعانه . ٥ التواء : الهلاك . يقول : لا تعاقبني بما ارى فيه آخاً للهلاك ،
 اي الحرمان . ٦ تأدى علي : جاء علي . يقول : ان جاء علي لومك والصيف معاً، كان
 بجيشها جلائي عن بغداد، وحاشاي ان اجلو وابتعد عنك . ٧ رقي الحية : كتب عوذة
 للوقاية منها ؛ ورقي فلاناً : البسه العوذة، ونفث فيها . الرقاء : الذي يرقى . ٨ الولي :
 المحب الصديق . التسحب : التدلل ؛ يقال تسحب عليه : تدلل .

وَلَمَّا دَعَانِي لِلْمُثُوبَةِ سَيِّدُ ،
 تَنَازَعَنِي رَغْبٌ وَرَهْبٌ ، كِلَاهُمَا
 فَقَدَمْتُ رِجْلًا ، رَغْبَةً فِي رَغِيْبَةٍ ،
 أَخَافُ عَلَى نَفْسِي ، وَأَرْجُو مَفَازَهَا ،
 أَلَا مَنْ يُرِينِي غَايَتِي قَبْلَ مَذْهَبِي ؟
 وَمَنْ نَكْبَةً لَا قِيْثَهَا ، بَعْدَ نَكْبَةٍ ،
 وَصَبْرِي عَلَى الْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مُحِمِلًا
 لَقِيتُ مِنَ الْبَرِّ التَّبَارِيحَ ، بَعْدَ مَا
 سُقِيتُ عَلَى رِيٍّ بِهِ أَلْفَ مَطْرَةٍ ،
 وَلَمْ أُسْقَهَا ، بَلْ سَاقَهَا لِمَكِيدَتِي ،
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو سُخْفَ دَهْرِي ، فَإِنَّهُ
 أَبَى أَنْ يُغِيثَ الْأَرْضَ ، حَتَّى إِذَا ارْتَمَتْ
 سَقَى الْأَرْضَ ، مِنْ أَجْلِي ، فَأُضْحِتْ مَزَلَّةً ،

يَرَى الْمَذْحَ عَارًا قَبْلَ بَذْلِ الْمَثُوبِ ١
 قَوِيٌّ ، وَأَعْيَانِي أَطْلَاعُ الْغَايِبِ ٢
 وَأَخَرْتُ رِجْلًا ، رَهْبَةً لِلْمَعَاطِبِ ٣
 وَأَسْتَارُ غَيْبَ اللَّهِ دُونَ الْعَوَاقِبِ ٤
 وَمَنْ أَيْنَ ؟ وَالْغَايَاتُ بَعْدَ الْمَذَاهِبِ ٥
 رَهْبْتُ أَعْتِسَافَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْمَنَاكِبِ ٦
 عَلَيَّ مِنَ التَّغْرِيرِ بَعْدَ التَّجَارِبِ ٧
 لَقِيتُ مِنَ الْبَحْرِ آيِضًا الذَّوَانِبِ ٨
 سَغِنْتُ لِبُغْضِيهَا بِحُبِّ الْمَجَادِبِ ٩
 تَحَامَقْتُ دَهْرًا ، جَدَّ بِي كَالْمَلَايِبِ ١٠
 يُعَابِثُنِي ، مُذْ كُنْتُ ، غَيْرَ مُطَاطِبِي
 بِرَحْلِي ، أَتَاهَا بِالْغِيُوثِ السَّوَائِبِ ١١
 تَمَّيْلَ صَاحِبِهَا تَمَّيْلَ شَارِبِ ١٢

١ المثوبة : الثواب اي المكافأة ، وجمعها الماثوب ؛ استعمل هذه اللفظة قصدًا لان ثوابه
 نسب الممدوح مشتق منها . والشاعر يعنى بمثل هذه الاشتاقات . ٢ اعيانى اطلع الغايب :
 اي اعجزه عرفان الغيب ليعلم ما هو مقدّر له في هذا السفر . ٣ الرغبة : العطاء الكثير .
 ٤ المفاز : الفوز . ٥ غايي : أي خاية سفري قبل ذهابي . من اين : اي من اين لي ذلك .
 ٦ الاعتساف : الذهاب في الارض على غير هداية . المناكب : النواحي ، واحدها مكب .
 ٧ الاقتار : ضيق العيش . التغرير : تعريض النفس للمخاطر . ٨ التباريح : شدة الاذى ،
 واحدها تبريح . الذوائب : النواصي ، واحدها ذؤابة . ٩ المجادب : جمع المجداب وهي
 الارض التي لا تكاد تحصب . يقول : هطل عليّ مطر كثير وانا مسافر في البر ، على غير حاجة بي
 الى الري ؛ حتى اصبحت ، لبغضي هذه الامطار احب الاراضي المجذبة التي لا تمطرها السماء .
 ١٠ يقول : لم تنزل هذه الامطار لارتوي منها ، بل ساقها الدهر الاحمق لمكيدتي ، فكان
 كأنه يلاعبني بجمده . ١١ ارتقت برحلي : اي أخرجته الى السفر . ١٢ المزلة : موضع
 الزلل اي الزلق . صاحبها : الضمير يعود الى الارض .

لِتَعْوِيقِ سَيْرِي أَوْ دُحُوزِ مَطِيَّتِي ،
فَمِلْتُ إِلَى خَانَ مَرِثٍ بِنَاوُهُ ،
فَلَمْ أَلْقَ فِيهِ مُسْتَرَاخًا لِشُعْبٍ ،
فَمَا زِلْتُ فِي خَوْفٍ وَجُوعٍ وَوَحْشَةٍ ،
يُورِقُنِي سَقْفٌ ، كَأَنِّي تَحْتَهُ ،
تَرَاهُ ، إِذَا مَا الطَّيْنُ أَثْقَلَ مَتْنَهُ ،
وَكَمْ خَانَ سَفَرٍ خَانَ ، فَانْقَضَ فَوْقَهُمْ ،
وَلَمْ أُنْسَ مَا لَأَقِيتُ ، أَيَّامَ صَحْوِهِ ،
وَمَا زَالَ ضَاحِي الْبَرِّ يَضْرِبُ أَهْلَهُ
فَإِنْ فَاتَهُ قَطْرٌ وَثُلُجٌ ، فَإِنَّهُ

وَإِخْصَابِ مُزَوَّرٍ ، عَنْ الْمَجْدِ ، نَاكِبٍ^١
مَمِيلَ غَرِيقِ الثُّوبِ ، لَهْفَانٍ ، لَاغِبٍ^٢
وَلَا تُزْلَا ، أَيَّانَ ذَاكَ ، لِسَاغِبٍ^٣
وَفِي سَهَرٍ ، يَسْتَغْرِقُ اللَّيْلَ ، وَاصِبٍ^٤
مِنْ الْوَكْفِ ، تَحْتَ الْمُدْجَنَاتِ الْهَوَاضِبِ^٥
تَصِرُ نَوَاحِيهِ صَرِيرَ الْجَنَادِبِ^٦
كَمَا أَنْقَضَ صَقْرُ الدَّجَنِ فَوْقَ الْأَرَانِبِ^٧
مِنْ الصَّرِّ فِيهِ ، وَالثَّلُوجِ الْأَشَاهِبِ^٨
بِسَوْطِي عَذَابٍ : جَامِدٍ بَعْدَ ذَائِبٍ^٩
رَهِينٌ بِسَافٍ ، تَارَةً ، أَوْ بِحَاصِبٍ^{١٠}

١ الدحوز : الزلق . المزور : المنحرف . الناكب : المتنجي . يقول : سقى الارض لتعويق سيري، وزلق مطيقي، ولكي ينصب القاعدين عن طلب المجد في الترحال . ٢ الخان : محل نزول المسافرين . المرث : البالي . مميل : ميل، اي ملت ميل . غريق الثوب : اي غرق ثوبه في الماء لكثرة ما اصابه من المطر . اللففان : المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر . اللاغب : الذي اعياه السير واتعبه تعباً شديداً . ٣ التزل : قرى الضيف . أيان ذاك : هنا بمعنى حين ذاك؛ والمشهور ان أيان تأتي بمعنى اي حين للسؤال، وبمعنى متى لتعظيم الازمنة، ونضمن معنى الشرط فتجزم المضارع . والارجح انها مصحفة عن إبان اي حين . فقوله : إبان ذاك اي حين ذاك . الساغب : الجائع . ٤ واصب : دائم ثابت . ٥ الوكف : قطر الماء من سقف البيت . المدجنات، جمع المدجنة : السحابة الكثيرة المطر . الهواضب : المواطر . ٦ متنه : ظهره . وقوله : أثقل متنه، لان اختلاط تراب السقف بماء المطر يجعله طيناً ثقيلاً . ٧ السفر : المسافرون . الدجن : الظلمة . وصقر الدجن : اي السذي يصيد في الظلام . ٨ صحوه : اي صحو البر في الشتاء . الصر : شدة البرد . الاشاهب : جمع اشهب، يقال : يوم اشهب اي ذو ريج باردة وصقيع، والاشهب الابيض يتخلله سواد . ٩ ضاحي البر : ما كان منه منكشفاً بادياً لا ظل له . السوط الجامد : ما تحمله الريح من تراب وحصي . السوط الذائب : المطر والثلج . وسيشرح ذلك في البيت التالي . ١٠ بساف : اي جهواء ساف، وهو الذي يحمل التراب ويذرره . الحاصب : ريج شديدة تحمل الحصباء، اي صفار الحصى وتذررها .

فَذَاكَ بَلَاءُ الْبَرِّ عِنْدِي شَاتِيًا ، وَكَمْ لِي مِنْ صَيْفٍ ، بِهِ ، ذِي مَثَالٍ^١ ،
 أَلَا رُبَّ نَارٍ بِالْقَضَاءِ أَصْطَلَيْتُهَا مِنْ الصَّحْرِ ، يُودِي لَفْجُهَا بِالْحَوَاجِبِ^٢ ،
 إِذَا ظَلَّتِ الْبَيْدَاءُ تَطْفُو إِكَاثُهَا ، وَتَرَسَّبُ فِي غَمْرِ مِنْ آلَالٍ نَاضِبٍ^٣ ،
 فَدَعْ عَنْكَ ذِكْرَ الْبَرِّ ، إِنِّي رَأَيْتُهُ ، لِمَنْ خَافَ هَوْلَ الْبَحْرِ ، شَرَّ الْمَهَاوِبِ^٤ ،
 كَلَّا تُزْلِيهِ : صَيْفُهُ وَشَتَاؤُهُ خِلَافٌ لِمَا أَهْوَاهُ ، غَيْرُ مُصَاقِبٍ^٥ ،
 لَهَاثٍ مُمِيتٍ ، تَحْتَ بَيْضَاءِ سُخْنَةٍ ، وَرِيٌّ مُفِيتٌ ، تَحْتَ أَسْجَمٍ صَائِبٍ^٦ ،
 يَجِفُّ ، إِذَا مَا أَصْبَحَ الرِّيقُ عَاصِبًا ، وَيُغْدِقُ لِي ، وَالرِّيقُ لَيْسَ بِعَاصِبٍ^٧ ،
 فَيَمْنَعُ مِنِّي الْمَاءُ ، وَاللَّوْحُ جَاهِدٌ ، وَيُغْرِقُنِي ، وَالرِّيُّ رَطْبُ الْمَحَالِبِ^٨ ،
 وَمَا زَالَ يَنْبَغِينِي الْخُتُوفَ مُوَارِبًا ، يَحُومُ عَلَى قَتْلِي ، وَغَيْرَ مُوَارِبٍ^٩ ،

١ المَثَال : المعايير ، واحدها مثلية وتضم اللام . ٢ الضح : حرارة الشمس .
 يودي : يقال أودى به الموت : ذهب به . اللفج : الحر المحرق . والمعنى : حرها يحرق
 الحواجب . ٣ تطفو : تملو . الاكام : جمع أكمة ، وهي التل من الحجارة . ترسب :
 تنزل سفلًا . الغمر : الماء الكثير . الآل : ما يرى كالماء في اول النهار وآخره ، ويرتفع
 على الارض حتى يصير كأنه بين الارض والسماء . الناضب : السائل الجاري وهو صفة للآل
 في تحركه وجريانه . ٤ المهاب : جمع مهب وهو الشيء الذي يجابه الناس والمكان الذي
 يجاب فيه ، أخذ من قولهم : هوب الرجل ، بمعنى هيب : اي خيف جانبه . نقلوا من الياء الى
 الواو ؛ والمراد ان البر اشد هولًا من البحر . ٥ التزل : الفضل والعطاء . المصاقب :
 المواجه والمداني . ٦ الهاث : حر العطش في الجوف . البيضاء : الشديدة الحرارة ، اي
 شمس شديدة الحرارة محرقة . يقال بيضاء القيظ : اي صميم الحر . الري : ما يروي
 العطش . المفيت : اسم فاعل من فاته الامر : جملة يذهب عنه . الاسجم : السحاب .
 الصائب : الماطر . يقول : انه يعطش في البر وهو تحت سماء محرقة ، فلا يجد ما يبرد عطشه ؛
 ويذهب عنه العطش ، وهو تحت سحاب ماطر . فربه في ذلك الوقت يفите الماء اي يجمعه يذهب
 عنه دون ان يستفيد منه . ٧ يجف : الضمير يعود الى السحاب الماطر . الريق العاصب :
 الذي جف في الغم . ٨ اللوح : العطش وتضم اللام . المحالب : جمع المجلب وهو الاناء
 الذي يجلب فيه . يقول : يفرقني ماء المطر والري وافر عندي . وقوله : رطب المحالب : اي
 الاواني حافلة بالماء او اللبن . ٩ الختوف : جمع الختف وهو الموت . مواربًا : مخاتلاً
 ومخادعًا .

فَطَوْرًا يُغَادِيهِ بِلِصٍّ مَصَلَّتْ ،
 إِلَى أَنْ وَقَانِي اللَّهُ مَخْذُورَ شَرِّهِ ،
 فَأَفَلْتُ مِنْ ذُؤْبَانِهِ وَأُسُودِهِ ،
 وَأَمَّا بَلَاءُ الْبَحْرِ عِنْدِي ، فَإِنَّهُ
 وَلَوْ ثَابَ عَقْلِي لَمْ أَدْعُ ذِكْرَ بَعْضِهِ ،
 وَلَمْ لَا ، وَلَوْ أَلْقَيْتُ فِيهِ وَصْخَرَةً ،
 وَلَمْ أَتَعَلَّمْ قَطُّ مِنْ ذِي سِبَاحَةٍ
 فَأَيَسَّرُ إِشْفَاقِي مِنَ الْمَاءِ أَزْنِي
 وَأَخْشَى الرَّدَى مِنْهُ عَلَى كُلِّ شَارِبٍ ،
 أَظْلُ ، إِذَا هَزَّتْهُ رِيحٌ ، وَلَأَلَّتْ
 كَأَنِّي أَرَى فِيهِنَّ فُرْسَانَ بُهْمَةٍ ،
 وَطَوْرًا يُمَسِّينِي يَوْرَدِ الشَّوَارِبِ^١
 بِعِزَّتِهِ ، وَاللَّهُ أَغْلَبُ غَالِبِ
 وَحَرَابِهِ ، إِفْلَاتَ أَتُوبِ تَائِبِ^٢
 طَوَانِي عَلَى رَوْعٍ مَعَ الرُّوحِ ، وَاقِبِ^٣
 وَلِسْكِنُهُ ، مِنْ هَوْلِهِ ، غَيْرُ تَائِبِ^٤
 لَوَاقَيْتُ مِنْهُ الْقَعْرَ أَوَّلَ رَاسِبِ^٥
 سِوَى الْغَوْصِ ، وَالْمَضْعُوفِ غَيْرِ مُغَالِبِ^٦
 أَمْرُ بِهِ ، فِي الْكُوزِ ، مَرَّ الْمُجَانِبِ^٧
 فَكَيْفَ بِأَمْنِيهِ عَلَى كُلِّ رَاكِبِ^٨
 لَهُ الشَّمْسُ أَمْوَاجًا طَوَالَ الْغَوَارِبِ^٩
 يُلِيحُونَ ، نَحْوِي ، بِالسُّيُوفِ الْقَوَاضِبِ^{١٠}

١ المصَلَّتْ : هنا بمعنى المصَلَّتْ والمَصَلَّتْ ، ولم تذكره المعاجم التي بين أيدينا ؛ يقال : رجلٌ
 صَلَّتْ وَمَصَلَّتْ : أي شجاع ، والذي يَصَلُّتُ على الناس ، يعني يأتي عليهم في حوائجهم ؛ ومنه :
 الصِّلَتْ وهو اللص ، وقد يكون المَصَلَّتْ بكسر اللام بمعنى المَصَلَّتْ أي المجرد سيفه . الورد :
 الضارب لونه إلى الحمرة وهو من صفات الأسد ؛ يقال : اسد ورد . الشوارب : الشعر النابت
 فوق الفم ؛ ف قوله ورد الشوارب : أراد به الأسد . ٢ الذؤبان : جمع ذئب . الحراب :
 جمع حارب وهو الذي يسلب أموال الناس في الطريق . أتوب تائب : أي اعظم تائب عن
 سفر البر . ٣ الرُّوع : الفزع . الواقب : الداخل . والمراد : فزعٌ داخلٌ فيه مع
 روحه . ٤ ثاب : رجع . يقول : أن عقله شرد عنه من فزع البحر ، ولذلك لا يستطيع
 أن يصف إلا بعض بلائه ، ولو رجع إليه عقله لما كان أهل وصف بعضه الآخر ولكن عقله من
 هوله غير راجع . ٥ لم لا : سكنت الميم للشعر وهي في الأصل مفتوحة . والمعنى : لم لا
 افزع من البحر ويذهب عقلي من هوله ، ولو ألقى فيه وألقى معي صخرة لسبقتهما إلى قعره .
 ٦ سوى الغوص : أي سوى الغرق . المضعوف : الضعيف . غير مغالب : أي لا يغالب
 القوي . ٧ الاشفاق : الخوف . يقول : أقل خوفاً من الماء أني إذا رأيته في الكوز مرت
 به متجنباً إياه . ٨ أمني : أي أمني إياه . أي كيف آمنه على كل راكب ، أي كل مسافر
 فيه . ٩ لألأت : لاعتبت . الغوارب : أعالي الموج . ١٠ فيهن : أي في الأمواج .
 البهمة : الجيش . يليحون : يلوحون . القواضب : القواطع .

فَإِنْ قُلْتُ لِي: «قَدْ يُرَكَّبُ أَلِيمٌ طَامِيًا»،
 فَلَا عُذْرَ فِيهَا لِأَمْرِي هَابَ مِثْلَهَا،
 فَإِنَّ أَحْتِجَاجِي عَنْكَ لَيْسَ بِتَائِيٍّ؛
 لِذِجْلَةِ حُبٍّ، لَيْسَ لِلْيَمِّ، إِنَّهَا
 تَطَامِنُ حَتَّى تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا،
 وَأَجْرَافُهَا رَهْنٌ بِكُلِّ خِيَانَةٍ
 تَرَانَا، إِذَا هَاجَتْ بِهَا أَلْرِيحُ هَيْجَةً،
 نُوَائِلُ مِنْ زَلْزَالِهَا نَحْوَ خَسْفِهَا،
 زَلَزِلُ مَوْجٍ فِي عِمَارِ زَوَاحِرِ،
 وَلَلْيَمِّ أَعْدَارُ بَعْرَضِ مُتَوْنِهِ،
 وَلَسْتُ تَرَاهُ فِي أَلْرِيحِ مُزَلْزَلًا
 وَإِنْ خِيفَ مَوْجٌ، عَيْذَ مِنْهُ بِسَاحِلِ
 وَيَلْفِظُ مَا فِيهِ، فَلَيْسَ مُعَاجِلًا

وَذِجْلَةٌ، عِنْدَ أَلْيَمِّ، بَعْضُ الْمَذَانِبِ^١
 وَفِي اللَّجَّةِ الْخَضْرَاءِ عُذْرٌ لِهَابِ^٢
 وَإِنْ يَبَانِي لَيْسَ عَنِّي بِعَازِبٍ^٣؛
 تَرَانِي بِحِلْمٍ تَحْتَهُ جَهْلٌ وَائِبٌ^٤
 وَتَغَضُّبٌ مِنْ مَنَحِ الرِّيَّاحِ أَللَّوَابِ^٥
 وَغَدَرٍ، فَفِيهَا كُلُّ غَيْبٍ لِعَائِبٍ^٦
 تُزْزِلُ، فِي حَوَامَاتِهَا، بِأَلْقَوَابِ^٧
 فَلَا خَيْرَ فِي أَوْسَاطِهَا وَأَلْجَوَانِبِ^٨
 وَهَدَّاتُ خَسْفٍ فِي سُطُوطِ خَوَارِبِ^٩
 وَمَا فِيهِ مِنْ آذِيَةٍ أَلْمُتْرَاكِبِ^{١٠}
 بِمَا فِيهِ، إِلَّا فِي أَلشَّدَادِ أَلْغَوَالِبِ^{١١}
 خَلِيٍّ مِنْ أَلْأَجْرَافِ ذَاتِ أَلْكَبَاكِبِ^{١٢}
 غَرِيقًا بَغْتٍ، يُزْهَقُ أَلنَّفْسَ، كَارِبِ^{١٣}

- ١ أَلْيَمِّ: الْبَحْرُ. طَامِيًا: زَاخِرًا عَالِيًا. الْمَذَانِبُ: جَمْعُ مِذْنَبٍ وَهُوَ مَسِيلُ الْمَاءِ وَالْجُدُولُ.
 ٢ اللَّجَّةُ الْخَضْرَاءُ: عَرْضُ الْبَحْرِ وَمَعْظَمُ مَائِهِ. ٣ الْعَازِبُ: الْغَائِبُ. ٤ الْحُبُّ: الْحَدَادُ وَالْحَبْثُ. تَرَانِي: تَرَى خِلَافَ مَا هِيَ عَلَيْهِ. ٥ تَطَامِنُ: تَطْهَرُ السَّكُونُ وَالْإِطْمِئْنَانُ.
 ٦ أَلْأَجْرَافُ: جَمْعُ الْجُرُفِ وَهُوَ الْجَانِبُ الَّذِي أَكَلَهُ الْمَاءُ مِنْ حَاشِيَةِ النَّهْرِ. ٧ بِمَا: الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى ذِجْلَةٍ. حَوَامَاتُهَا: أَيِ أَوْسَاطِهَا الَّتِي يَعْظَمُ الْمَاءُ فِيهَا وَيَشْتَدُّ خَطَرُهَا. ٨ نُوَائِلُ: نَظِيرٌ.
 ٩ هَدَّاتُ: الْهَدَمَاتُ. ١٠ أَلْمُتَوْنُ: جَمْعُ الْمُتَوْنِ وَهُوَ الظُّهْرُ. أَلْآذِي: الْمَوْجُ. أَلْمُتْرَاكِبُ: الَّذِي يَرَكِبُ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَعْذَرُ الْبَحْرُ إِذَا زَلْزَلَتْ فِيهِ السَّفِينُ لِأَنَّهُ عَظِيمٌ وَاسِعٌ مُتَكَاثِرٌ أَلْأَمَاجِ. ١١ بِمَا فِيهِ: أَيِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ سَفِينٍ وَمَسَافِرِينَ. أَلشَّدَادُ أَلْغَوَالِبِ: أَيِ الْمَوَاصِفِ الشَّدِيدَةِ الْغَالِبَةِ الَّتِي لَا تَقَاوِمُ. ١٢ عَيْذٌ: لُجِيٌّ. أَلْكَبَاكِبُ: جَمْعُ الْكَبْكُوبِ وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَجَمِّعُ كُتْلًا. وَالْمُرَادُ أَنَّ سَاحِلَ الْبَحْرِ لَيْسَ عَرْضَةً لِلْأَخْيَارِ كَسَاحِلِ النَّهْرِ. ١٣ يَلْفِظُهُ: يَرْمِي بِهِ. أَلْغَتُ: أَلْفِظْتُ فِي الْمَاءِ. كَارِبٌ: مَحْزَنٌ. وَالْمُرَادُ: يَلْفِظُ الْبَحْرُ الْغَرِيقَ فَلَا يَبْتَلِعُهُ بَلْ يَتْرَكُهُ طَافِيًا، وَلَا يَمَاجِلُهُ بِالْإِغْرَاقِ كَلْنَهْرِ.

يُعَلِّلُ غَرْقَاهُ إِلَى أَنْ يُغِيثَهُمْ
فَتَلْقَى الدَّلَافِينَ الْكَرِيمُ طِبَاعُهَا ،
مَرَائِبَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ كَبَا بِهِمْ ،
وَيَنْقُضُ أَلْوَا حَ السَّفِينِ ، فَكُلُّهَا
وَمَا أَنَا بِالرَّاضِي عَنِ الْبَحْرِ مَرْكَبًا ،
صَدَقْتُكَ عَنْ نَفْسِي ، وَأَنْتَ مُرَاغِمِي ،
يُضْنَعُ لَطِيفٌ مِنْهُ ، خَيْرٌ مُصَاحِبٍ
هُنَاكَ ، رِعَالًا ، عِنْدَ نَكَبِ النَّوَائِبِ
فَهُمْ وَسَطُهُ غَرَقِي ، وَهُمْ فِي مَرَائِبِ
مُنَجٍّ ، لَدَى نَوْبٍ ، مِنَ الْكَسْرِ ، نَائِبِ
وَلَكِنِّي عَارَضْتُ شَغَبَ الْمَشَاغِبِ
وَمَوْضِعُ سِرِّي دُونَ أَدْنَى الْأَقَارِبِ

وَمِثْلِي مُخْتَا جٌ إِلَى ذِي سَمَاحَةٍ
يَلِينُ عَلَى أَهْلِ التَّسَجُّبِ مَسُهُ ،
لَهُ نَائِلٌ ، مَا زَالَ طَالِبَ طَالِبٍ ،
أَلَا مَا جَدُّ الْأَخْلَاقِ ، حُرٌّ فَعَالُهُ ،
كَمِثْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، إِنَّ نَوَالَهُ
يُسَيِّرُ نَحْوِي عُرْفُهُ ، فَيَرُونِي
كَرِيمِ السَّجَايَا ، أُرِيحِي الضَّرَائِبِ
وَيَقْضِي لَهُمْ ، عِنْدَ اقْتِرَاحِ الْغَرَائِبِ
وَمُرْتَادَ مُرْتَادٍ ، وَخَاطِبَ خَاطِبٍ
تُبَارِي عَطَايَاهُ عَطَايَا السَّخَائِبِ
نَوَالُ أَحْيَا يَسْعَى إِلَى كُلِّ طَالِبٍ
هَنِيئًا ، وَلَمْ أَرْكَبْ صِعَابَ الْمَرَائِبِ

١ يقول : ان البحر يعلل غرقاه بالنجاة ، اذ يتركهم عائثين على وجهه الى ان ينجدهم بعمل لطيف منه خير مصاحب للفرق ؛ يشير بذلك الى الدلافين في البيت التالي .
٢ الدلافين ، جمع دُلفين : دابة بحرية كان يعتقد الاقدمون انها صديقة للانسان تنجيه من الفرق . الرعال : جمع رَعِيل وهو القطعة من الخيل او البقر تأتي في المقدمة ، استعيرت هنا للدلافين ، ويكون عددها من العشرين الى الخمسة والعشرين . ٣ كبا بهم : اي انقلب البحر بهم . ٤ يقول : ان البحر يفكك الواح السفينة اذا تزلت بها نائبة فكسرتها ، فتكون هذه الالواح منجية للفرق . ٥ عارضت شغب المشاغب : اي عارضت من يشاغب ، اي يهيج الشر في زعمه أن السفر في دجلة اهن من السفر في البحر . ٦ مراغمي : مفارقي على رغم مني . ٧ السجايَا : جمع سَجِيَّة وهي الغريزة . الاريجي : الواسع الخلق ، والذي يرتاح للمعروف . الضرائب : الطبائع ، واحدها ضريبة . ٨ التسحب : الاجترار والتدلل . عند اقتراح الغرائب : اي عندما يقترحون عليه الامور الغريبة كما اقترح ابن الرومي عليه ان يبعث اليه بالجائزة دون ان يكلفه السفر . ٩ النائل : العطاء . المرتاد : الطالب . الخاطب : الطالب من المجاز . والمراد : ان عطاءه يطالب طالب المعروف ، ولا يكلفه السير اليه . ١٠ النوال : العطاء . الحيا : المطر . ١١ العرف : المعروف .

السرّجاء

هجا، البحرى

من قصيدة هجّو بها البحرى :

قَدْ قُلْتُ، إِذْ نَحَلُّوهُ الشَّعْرَ: حَاشَ لَهُ !
 الْبُحْثَرِيُّ ذَنْبُ الْوَجْهِ نَعْرِفُهُ ،
 أَنَّى يَقُولُ مِنْ الْأَقْوَالِ أَثَقَبَهَا ،
 أَوَّلَى بِمَنْ عَظُمَتْ فِي النَّاسِ لِحْيَتُهُ ،
 وَحَسْبُهُ ، مِنْ جَبَاءِ الْقَوْمِ ، أَنْ يَهْبُوا
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ مَكْسُوءًا بِلِحْيَتِهِ ،
 لَهْفِي عَلَى أَلْفِ مُوسَى فِي طَوِيلَتِهِ ،
 أَوْ قَالَ : « إِنِّي قَرِيعُ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَلْخُطُّ أَعْمَى ، وَلَوْلَا ذَاكَ لَمْ تَرَهُ
 إِنَّ الْبُرُوكَ بِهِ أَوَّلَى مِنَ الْحَبِّ^١
 وَمَا رَأَيْنَا ذَنْبَ الْوَجْهِ ذَا أَدَبٍ^٢
 مَنْ رَاحَ يَحْمِلُ وَجْهًا سَابِغَ الذَّنْبِ^٣
 مِنْ نِحْلَةِ الشَّعْرِ ، أَنْ يُدْعَى أَبَا الْعَجَبِ
 لَهُ قَفَاهُ ، إِذَا مَا مَرَّ بِالْعَصَبِ^٤
 يُعْفَى مِنَ الْقَفْدِ ، أَوْ يُدْعَى بِلَا لَقَبٍ^٥
 إِذَا أَدْعَى أَنَّهُ مِنْ سَادَةِ الْعَرَبِ
 فِي الشَّعْرِ » وَهُوَ سَقِيمُ الشَّعْرِ وَالنَّسَبِ^٦
 لِلْبُحْثَرِيِّ ، بِلَا عَقْلٍ وَلَا حَسَبٍ^٧

١ البروك : للجمل كالجلوس للانسان . الحبيب : ضرب من العدو، وهو خطو فسيح، ينقل فيه الفرس ايامنه جميعاً واياسره جميعاً . والحبيب عند اهل العروض بحر من بحور الشعر، وهو قِعْلُن ثَمَانِي مَرَاتٍ، وهو المراد هنا بصورة التورية . شبه البحرى بالجمل يصلح للبروك، ولا يصلح لسير الحبيب، وانما ذكر الحبيب ليورّى به عن الشعر مستعملاً الجزء للكل .
 ٢ ذنوب الوجه : اي له ذنب في وجهه، ويريد لحيته . ٣ اثقبها : انفذها . سابغ : طويل . ٤ الجباء : العطاء، والمراد ما يأخذه شعره من العطاء . القفا : مؤخر العنق . وقوله : أَنْ يَهْبُوا لَهُ قَفَاهُ، اي ان لا يصفعوا قفاه . العصب : جمع عصبة وهي جماعة الرجال .
 ٥ القفد : صفع القفا بباطن الكف . قوله او يدعى بلا لقب : اي ان يعطى لقباً يدل على الذم . ٦ القريع : المقارع اي المغالب . ٧ بلا عقل ولا حسب : المراد بذلك الحظ .

وَعُدُّ ، يَعَافُ مَدِيحَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ،
 دَاءٌ مِنَ اللُّؤْمِ ، يَسْتَشْفِي الْهَجَاءَ لَهُ ،
 أَرَاكَ لَمْ تَرْضَ مَا أَهْدَى لَهُ نَفْسُ
 فَارَضَ الَّذِي أَنَا مُهْدِيهِ إِلَيْهِ ، لَهُ ،
 قُبْحًا لِأَشْيَاءٍ يَأْتِي الْبُحْثِيُّ بِهَا ،
 كَأَنَّهَا ، حِينَ يُضْغِي السَّامِعُونَ لَهَا ،
 رُقَى الْعَقَارِبِ ، أَوْ هَذَرُ الْبَنَاتِ ، إِذَا
 وَقَدَ يَجِيءُ بِخَلْطٍ ، فَالْتَحَاسُ لَهُ ،
 سَمِيرٌ مَا نَحْلُوهُ ، مِنْ هُنَا وَهُنَا ،
 يُسِيءُ عَقًّا ، فَإِنْ أَكْذَتْ وَسَائِلُهُ ،
 إِنَّ الْوَلِيدَ لَمِغْوَارٌ ، إِذَا نَكَلَتْ

وَيَطْلُبُ الشَّمَّ مِنْهُمْ جَاهِدَ الطَّلَبِ^١
 كَذَلِكَ أَخْلَكُ يَسْتَشْفِيهِ ذُو الْجَرْبِ^٢
 مِنْ شَمِّ أَمْرٍ لَسِيمٍ خِيَمَهَا ، وَأَبِ^٣
 مِنْ مُرْمَضِ الْقَذَعِ ، وَأَرْضِ النَّارِ لِلْحَطَبِ^٤
 مِنْ شَعْرِهِ الْغَثِّ ، بَعْدَ الْكَدِّ وَالْتَعَبِ^٥
 تَمَنَّيْتُ يُمَيِّزُ بَيْنَ النَّعِ وَالْقَرْبِ^٦
 أَضْحَوْا عَلَى شَعْفِ الْجَدْرَانِ فِي صَحْبِ^٧
 وَلِلْأَوَائِلِ مَا فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ^٨
 وَالْغَثُ مِنْهُ صَرِيحٌ غَيْرُ مُجْتَلَبِ^٩
 أَجَادَ لَصًّا شَدِيدَ الْبَاسِ وَالْكَلْبِ^{١٠}
 نَفْسُ الْجَبَانِ ، بَعِيدُ أَهْمٍ وَالسَّرَبِ^{١١}

١ الوغد : الاحمق الضعيف الدنيء . يعاف : يكره . جاهد الطلب : جاداً في الطلب .
 اي يكره ان يمدحه الناس ، ويطلب منهم ان يشتموه . ٢ يستشفى الهجاء له : اي يطلب
 الهجاء شفاء لهذا الداء . ٣ أراك : أظنك ؛ يخاطب شخصاً . الخيم : الطبع . ٤ له :
 الضمير راجع إلى فارض . المرمض : الموضع المحرق . القذع : القول الفاحش . وارض النار
 للحطب : اي وارض له هجاء محرقاً كالنار للحطب . ٥ الغث : الضعيف الهزيل .
 ٦ النع : شجر صلب تصنع منه القسي . الغرب : شجر هش رخو . يكنى بهما عن السمين
 والغث من الامور . ٧ رقى العقارب : ما يرقى به من تلدغه العقارب ؛ حيث يتكلم الراقي
 كلاماً غير مفهوم . الهذر : سقط الكلام . البنات : البنات . شعف الجدران : اعاليها ،
 واحدها شعفة . ٨ بخلط : اي بخلط من نخاس وذهب ، والمراد يبيء بشعر مختلط فيه القبيح
 والحسن . ٩ نخلوه : نسبوا اليه من الشعر . مبن هنا وهنا : اي مجتلب من هنا وهنا .
 صريح : اي خالص له . ١٠ يسيء عقاً : اي يأتي بالسيئ من الشعر اذا عفا عن السرقة .
 أكذت : عجزت وقصرت . الكلب : شدة الاحلاج والحرص على الشيء . ١١ نكلت :
 نكصت وجبت . الهم : العزم على عمل الشيء . وقوله : بعيد الهم : اي عزوم على الاشياء
 البعيدة المرام . السرب : الذهاب في الارض . وهذا الهجو تحكي في معرض المدح ، يفسره
 البيت التالي .

عَبْدٌ ، يُغَيِّرُ عَلَى الْمَوْتِ ، فَيَسْلُبُهُمْ
 مَا إِنْ تَرَأَى تَرَاهُ لَا بِسَا حُلًّا ،
 شِعْرٌ ، يُغَيِّرُ عَلَيْهِ بِاسْلًا بَطْلًا ،
 يَقُولُ مُسْتَمِعُوهُ أَجَاهِلُونَ بِهِ :
 حَتَّى إِذَا كَفَّ عَنْ غَارَاتِهِ ، فَلَهُ
 شِعْرٌ ، كَنَافِضِ حُمَى الْخَيْرِي ، لَهُ
 كَأَنَّهُ الْفَرْقُ الشَّتْوِيُّ ، مَضَرْدُهُ
 قُلْ لِلْعَلَاءِ أَبِي عَيْسَى الَّذِي نَصَلَتْ
 وَأَمِنْ اللَّهِ لَيْلَ الْخَائِفِينَ بِهِ ،
 أَيْسَرُ الْبَحْثِيِّ النَّاسَ شِعْرُهُمْ ،
 وَنَارَةٌ يُثَرِّزُ الْأَرْوَاحَ مَنْطِقُهُ ،

حُرَّ الْكَلَامِ بِجَنَاشٍ غَيْرِ ذِي لَجَبٍ^١
 أَسْلَابَ قَوْمٍ مَضَوْا فِي سَالِفِ الْخُطْبِ^٢
 وَيُنْشِدُ النَّاسَ إِيَّاهُ عَلَى رِقَبِ^٣
 أَحْسَنْتَ يَا أَشْعَرَ الْخَضَارِ وَالْعَيْبِ^٤
 شِعْرٌ يَنْبُ مُقَاسِيهِ مِنَ الْوَصْبِ^٥
 بَرْدٌ وَكَرْبٌ ، قَنْ يَرْوِيهِ فِي كَرْبِ^٦
 بِغَيْرِ رُوحٍ ، وَمَا لِلرُّوحِ وَالشَّجَبِ^٧
 بِهِ الدَّوَاهِي ، نُصُولَ الْأَلِّ فِي رَجَبِ^٨
 بَلَّةَ النَّهَارِ ، وَضَمَّ الْأَمْرَ ذَا الشُّعْبِ^٩ :
 جَهْرًا ، وَأَنْتَ نَكَالُ اللَّصِّ ذِي الرِّيبِ^{١٠} ؟
 فَالْحَلْقُ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمُقْتَصَبِ^{١١}

١ اللجب : الصوت والجلبة . يقول : ان البحجري يغير على شعر الموتى من الشعراء فيسلمهم
 معانيهم الجميلة . ٢ الحلل : الثياب . الحقب : الدهر والسنون . ٣ الرقب : الحذر
 والخوف . ٤ العيب : الغائبون . ٥ الوصب : الوجع . ٦ نافض الحمى : حمى
 الرعدة ، ينتفض صاحبها من البرد . الخيري : نسبة الى خير ، حصن معروف قرب المدينة ، تكثر
 فيه الحمى . الكرب : الحزن الذي يأخذ بالنفس . الكرب : جمع كربة ، بمعنى الكرب .
 ٧ الشتوي : نسبة الى الشتوة . المصد : مصدر ميمي من صرد : وجد البرد سريعاً . الشجب :
 الهالك . يقول : ان شعر البحجري يشبه غريقاً في الشتاء ، وجد البرودة سريعاً ، فهي برودة بغير
 روح ، ومن أين الروح للميت ؟ ٨ ابو عيسى العلاء بن صاعد وزير الدولة . نصلت :
 خرجت اي ذهبت . الال : السلاح . وكان العرب يتمتعون عن الحرب في رجب فكأنهم
 يترعون سلاحهم فيه . ٩ بله : اسم فعل بمعنى دع . الامر ذا الشعب : اي النواحي
 المتفرقة ، واحدها شعبة . يقول : ان الله آمن بالوزير ليل الخائف ، دع النهار فهذا من تحصيل
 الحاصل ، وجمع به (أي بالوزير) نواحي الامر المتفرق . ١٠ أيسرق البحجري : يرجع الى
 قوله قل للعلاء . . . النكال : ما نكلك به غيرك ، اي اتزلت به من العقاب ما يحذر الآخرون .
 الريب : جمع الريبة وهي التهمة . ١١ يترز الارواح : اي يزهقها ؛ يقال : أترز
 الشيء : ايبسه فلا روح فيه .

نَكَلَهُ ، إِنَّ أَنَسًا قَبْلَهُ رَكِبُوا ،
وَالْحَكْمُ فِيهِ مُبِينٌ غَيْرُ مُلْتَبِسٍ ،
إِذَا أَجَادَ ، فَأَوْجِبْ قَطْعَ مِقْوَلِهِ ،
وَإِنْ أَسَاءَ ، فَأَوْجِبْ قَتْلَهُ قَوْدًا

اللحمة الطويلة

فَالْمَحَالِي مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمِيرِ ،
عَلَّقَ اللَّهُ فِي عِذَارِيكَ مِثْلًا ،
لَوْ غَدَا حُكْمُهَا إِلَيَّ ، لَطَارَتْ
أَلْقِيهَا عَنْكَ ، يَا طَوِيلَةَ ! أَوْ لَا ،
أُرْعَ فِيهَا أَلْمُوسَى ، فَإِنَّكَ مِنْهَا ،
أَيُّمَا كَوْسَجٍ يَرَاهَا ، فَيَلْقَى
هُوَ أُخْرَى بِأَنْ يَشْكَّ ، وَيَغْرَى
مَا تَلْقَاكَ كَوْسَجٌ قَطُّ ، إِلَّا

١ يقول : أنزل به القصاص ، فإن قبله أناساً صلبوا على الخشب العالي وكانت جرائمهم أقل من الجريمة التي اقترفها . ٢ مبين : واضح . ريم : ريد . لم يصب : أي لم يدرك خلاف الحق . ٣ المقول : اللسان . الحرب : سلب المال ، والمراد سلب الأشعار . ٤ القود : القصاص ، يقال : قتله قوداً بالقتيل . بمن : الباء للبدل . يقول : أن البحتري إذا لم يسلب الشعراء حر كلامهم يأتي بشعر ردي سيئ يقتل الناس ، لذلك يجب قتله قوداً بمن يقتلهم . ٥ عذاريك : جانبي وجهك المحاذيين للاذن . ٦ قوله يا طويلة : التفات إلى اللحية ، ولا يخلو من غرابة في الاستعمال . فاحتبسها : فاحبسها ، أي اجعلها وقفاً للنار ، يريد بذلك أنه في أثم منها . وهذا يفسره البيت التالي . ٧ أُرْعَ : سرح ، أي سرح فيها الموصى لنا كل منها ، كما تسرح الماشية في المرعى . الاثام : الإثم . ٨ الكوسج : الخفيف اللحية الذي لا ينبت الشعر على عارضيه ، وإنما على ذقنه . ٩ ينرى بالشيء : يولع به . الحكيم : من الاسماء الحسنى . التقدير : تقسيم الارزاق . ١٠ جوره : نسب إليه الجور . والمراد أن الكوسج يكفر ويقول بأن الله غير عادل في تقسيم الارزاق ؛ فيكون صاحب اللحية الطويلة مسئولاً لدى الله عن كفره .

لِحِيَّةٍ أَهَمَاتٍ، فَسَالَتْ وَفَاضَتْ،
 مَا رَأَتْهَا عَيْنُ أَمْرِي، مَا رَأَاهَا
 رَوْعَةٌ تَسْتَخْفُهُ، لَمْ يُرَعْهَا
 فَاتَّقِ اللَّهَ ذَا الْجَلَالِ، وَغَيْرَ
 أَوْ فَقْصِرْ مِنْهَا، فَحَسْبُكَ مِنْهَا
 لَوْ رَأَى مِثْلَهَا النَّبِيُّ، لَا تَجْرَى
 وَأَسْتَحَبَّ الْإِحْفَاءَ فِيهِنَّ وَالْحُلُقَ -، مَكَانَ الْإِعْفَاءِ وَالتَّوْفِيرِ^١

وجه عمرو

قال ججو عمرًا النصراني، ويستدل من أهاجبه له انه كان حاجب الوزير، وكان يمنع
 ابن الرومي فلا يسمح له بالدخول :

وَجْهَكَ، يَا عَمْرُو، فِيهِ طُولٌ؛
 مَقَابِيعُ الْكَلْبِ فِيكَ طُرًّا،
 وَفِيهِ أَشْيَاءُ صَالِحَاتٌ،
 فَالْكَلْبُ وَافٍ، وَفِيكَ غَدْرٌ،
 وَقَدْ يُحَايِي عَنِ الْمَوَاشِي،
 وَفِي وَجْهِهِ الْكِلَابِ طُولٌ
 يَزُولُ عَنْهَا، وَلَا تَزُولُ^٢
 حَمَاكُهَا اللَّهُ وَالرُّسُولُ :^٣
 فَفِيكَ عَنْ قَدَرِهِ سُفُولٌ
 وَمَا تُحَايِي وَلَا تَصُولُ^٤

١ أهل : رفع صوته . التكبير : القول الله أكبر . ٢ الروعة : الفزعة . استخفه الفزع :
 حركه وأخرجه عن رباطة جأشه . منكر ونكير : هاء عند المسلمين ، ملكان يقومان . بفتنة
 الموتى في قبورهم ، اي بامتحانهم واختبارهم ، ويكون لهم في هذه الفتنة اشد الهول والعذاب .
 ومن الدعاء : اعوذ بك من عذاب القبر ، واعوذ بك من فتنة المحيا والممات . ٣ الاحفاء :
 هو ان يبالغ في قص الشوارب والاخذ منها . فيهن : اي في اللحي . الاعفاء : ترك اللحي
 تطول فلا يؤخذ منها . وفي الحديث النبوي ، إنه امران : تحفى الشوارب ، وتعفى اللحي .
 التوفير : اي توفير شعر اللحية ، وهو الاعفاء . والمراد انه لو رأى النبي مثل هذه اللحية
 لجعل الاحفاء في اللحي سنة مكان الاعفاء . ٤ طرًّا : جميعًا . يزول عنها ولا تزول :
 اي يترك الكلب هذه المقابيع وانت لا تتركها . ٥ حماكها : منعك ايأها .

وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ سَوْءٍ ، قِصَّتُهُمْ قِصَّةٌ تَطُولُ^١
 وَجُوهُهُمْ لِلْوَرَى عِظَاتٌ ، لَكِنَّ أَقْفَاءَهُمْ طُبُولُ^٢
 نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، قَدْ فَعَلْنَا مَا يَفْعَلُ الْمَائِقُ الْجَهْلُ^٣
 مَا إِنْ سَأَلْنَاكَ مَا سَأَلْنَا ، إِلَّا كَمَا تُسْأَلُ الطُّلُولُ^٤
 صَمَتٌ وَعَيْتٌ ، فَلَا خِطَابُ ، وَلَا كِتَابُ ، وَلَا رَسُولُ^٥
 مُسْتَفْعِلُنْ فَأَعْلُنْ فَعُولُ ، مُسْتَفْعِلُنْ فَأَعْلُنْ فَعُولُ^٦
 بَيْتٌ كَمَعْنَاكَ ، لَيْسَ فِيهِ مَعْنَى ، سِوَى أَنَّهُ فُضُولُ^٧

هجا، دبس

من قصيدة هجو بها المؤذن دبساً :

قُولَا لِدَبْسٍ ، شَرٌّ مِنْ يَطَأُ الثُّرَابَ وَيُرْمَسُ^٦
 تَبًّا لِدَهْرٍ ، أَنْتَ فِيهِ - مُقَدَّمٌ وَمُرَّاسُ^٧
 لَوْ أَنَّ إِبْلِسًا رَأَى كَكَ لَكَادَ ذُعِرًا يُنِيلُ^٨
 وَلِرَاعَهُ وَجْهٌ ، مِنْ التَّحْسِينِ - ، قِيٌّ مَلْسُ^٩
 وَكَأَنَّ صَوْتَكَ ، حِينَ تَصْدَحُ - ، صَوْتُ رَعْدٍ يَرْجَسُ^{١٠}
 فَإِذَا صَدَحْتَ مُؤَذِّنًا ، كَادَتْ تَمُوتُ الْأَنْفُسُ

...

١ سوء : شر . ٢ الاقفاء ، جمع الفقا : مؤخر العنق . يقول : ان وجوههم لقبجها تعظ الناس فتدعوهم الى الزهد في الدنيا وملذاتها . ولكن اقفاءهم تدعوهم الى اللهو بصفغها فكأنها تطول يضرب عليها . وصفع الفقا : يدل على لوم المصفوع وذله . ٣ المائق : الاحمق . ٤ ما سألنا : اي ما سألنا من حاجة . ٥ الفضول : جمع فضل وهو الزيادة . ويستعمل الجمع استعمال المفرد في الزيادة التي لا خير فيها ، كما استعمل هنا . ٦ يرمس : يدفن في التراب . والمراد : شر من يحيا ويموت من المخلوقات . ٧ تباً له : اي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً . ٨ ييلس ، من فعل أبلس : أصابته الحيرة والخوف والدهش . ٩ راعه : افزعه . ١٠ يرجس : يرعد .

وإذا جَلَسْتَ ، أَدَى خُشَا مُكَ مَن يَضُمُّ الْمَجْلِسُ^١
 فَكَأَنَّمَا الْكَرِيَّاسُ يَنْفُخُ - مِنْكَ ، حِينَ تَنْفَسُ^٢
 وَإِذَا نَهَضْتَ ، كَبَا بِوَجْهِكَ - لِلْجَبِينِ الْمَغْطَسُ^٣
 فَالْأَنْفُ مِنْكَ ، لِعَظِيمِهِ ، بَدَأَ ، لِرَأْسِكَ يَعْكِسُ^٤
 حَتَّى يَظُنَّ النَّاسُ أَنَّكَ - فِي الشُّرَابِ تَقْرَسُ^٥
 وَلَآنْتَ أَجْدَرُ بِالَّذِي قَالَ أَلْفَى الْمَتْنَطُسُ :^٥
 « إِنْ كَانَ أَنْفُكَ هَكَذَا ، فَالْقِيلُ عِنْدَكَ أَفْطَسُ »
 وَإِذَا جَلَسْتَ عَلَى الطَّرِيقِ - ، وَلَا أَرَى لَكَ تَجْلِسُ^٦
 قِيلَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمَا ! فَتُجِيبُ أَنْتَ ، وَيَخْرُسُ^٧

هجاء ابيه طالب

من هجاء له في ابن طالب الكاتب :

وَهَلْ يَتَمَارَى النَّاسُ فِي سُوءِ كَاتِبٍ ، لِعَيْنِيهِ لَوْنُ السَّيْفِ ، وَالسَّيْفُ قَاضِبُ^٨
 وَيُدْعَى أَبُوهُ طَالِبًا ، وَكَفَاكُمْ بِهِ طَيْرَةٌ ، إِنَّ أَلْمِيَّةَ طَالِبُ^٩

المدح المردود

وقال يهجو شخصاً كان قد مدحه، فرد اليه الشعر، وقال له امدح به غيري :

رَدَدْتَ عَلَيَّ مَدْحِي بَعْدَ مَظْلٍ ، وَقَدْ دَنَسْتَ مَلْبَسَهُ أَجْدِيدًا

- ١ الحشام : الانف العظيم . ٢ الكرياس : الكنيف في اعلى السطح بقناة من الارض .
 ٣ كبا : انكب على وجهه . وقوله كبا المعطس بوجهك : الباء للتعدية . للجبين : اللام
 بمعنى على . المعطس : الانف . ٤ تفرس ، اي تفرس : تنظر وتتثبت . ٥ المتنطس :
 المتأنق في كلامه . ٦ تجلس : حذفت أن فرفع المضارع . ٧ يخرس : اي يخرس انفك
 فلا يرد السلام . ٨ تمارى : شك . لعينيه لون السيف : اي عيناه زرقاوان ؛ يتشام بزرقه
 العينين كما كان يتشام بها العرب ، يستدلون بها على اعتلال نسب الشخص ، وانه ليس منهم .
 ٩ يجعل بين اسمه والموت صلة يتطير منها لان الموت طالبٌ أبداً قبض الارواح .

وَقُلْتُ : «أَمَدَحُ بِهِ مَنْ شِئْتَ غَيْرِي»
وَلَا سِيَّامًا ، وَقَدْ أَعْبَتَ فِيهِ
وَمَا لِلْحَيِّ ، فِي أَكْفَانِ مَيِّتٍ ،
وَمَنْ ذَا يَقْبَلُ الْمَدْحَ الرَّدِيدَا ؟
مَحَازِيكَ اللَّوَاتِي لَنْ تَبِيدَا
لَبُوسٌ ، بَعْدَ مَا أَمْتَلَأَتْ صَدِيدَا

هجا، الشمس

إِذَا مَا رَأَيْتَ، الدَّهْرَ، بُسْتَانَ مِشْمِشٍ،
يُغْلُ لَهُ مَا لَا يُغْلُ لِرَبِّهِ ؛
فَأَيُّقِنْ ، بِحَقِّ ، أَنَّهُ لَطِيبٌ
يُغْلُ مَرِيضًا حَمْلُ كُلِّ قَضِيبٍ

الرفاء

رما، ولده الاوسط

بُكَاءُوكُمَا يَشْفِي، وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي،
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ أَلْمَنَايَا وَرَمَيْهَا ،
فَجُودًا ، فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمَا عِنْدِي
مِنْ الْقَوْمِ ، حَبَاتِ الْقَلْبِ ، عَلَى عَمْدٍ

١ لاسيما : مخفف لاسيما . أعقب : هنا بمعنى عبق اي نشر الرائحة، ولم نجد له ذكرا في المعاجم التي وقفنا عليها؛ وهذه رواية الديوان . وفي معاهد التنصيص : أعلقت : اي أنشبت او عقلت . ٢ الصديد : ماء الجرح الرقيق اذا سال، او هو القيح المختلط بالدم . والمراد هنا ما يسيل من جثة الميت . والمعنى : ان المدح بعد ان عبت فيه مخازي المدوح، صار مثل كفن الميت سال عليه الصديد، فأى حي يلبسه من بعده حتى يمدح به غيره ؟ ٣ المراد : انه ملك الطبيب لا ملك صاحبه . ٤ لرَبِّهِ : اي لصاحب البستان . ٥ بكاءوكما : خطاب لعينيه . ٦ الحَبَّاتُ : جمع حَبَّةٍ؛ وحبة القلب : سويداؤه، وهي هنة سوداء فيه .

تَوَخَّى حِمَامُ الْمَوْتِ أَوْسَطَ صِنِّيَّتِي ،
 عَلَى حِينِ شِمْتُ الْخَيْرَ مِنْ لِمَحَاتِهِ ،
 طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي ، فَأَضْحَى مَزَارُهُ
 لَقَدْ أَنْجَزْتُ فِيهِ الَّتَمَنَايَا وَوَعِيدَهَا ،
 لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لَبَثُهُ ،
 أَلَحَّ عَلَيْهِ التَّزْفُ ، حَتَّى أَحَالَهُ
 وَظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقُطُ نَفْسُهُ ،
 فَيَا لَكَ مِنْ نَفْسٍ ، تَسَاقُطُ أَنْفُسًا !
 عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْفَطِرْ لَهُ ،
 وَمَا سَرَّنِي أَنْ يَغْتَهُ بِشَوَابِهِ ،
 وَلَا يَغْتَهُ طَوْعًا ، وَلَكِنْ غُصْبَتُهُ ،
 وَإِنِّي ، وَإِنْ مُتَّعْتُ بِابْنِي بَعْدَهُ ،
 وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ ، أَيُّهَا
 لِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ
 هَلِ الْعَيْنُ ، بَعْدَ السَّمْعِ ، تَكْنِي مَكَانَهُ ؟

فَلَلَهُ ! كَيْفَ اخْتَارَ وَاسِطَةَ الْعَقْدِ !
 وَأَنْتُ مِنْ أَفْعَالِهِ آيَةُ الرُّشْدِ !
 بَعِيدًا عَلَى قُرْبٍ ، قَرِيبًا عَلَى بُعْدٍ
 وَأَخْلَقْتَ إِلَّا مَالُ مَا كَانَ مِنْ وَعْدٍ
 فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ ، إِذْ ضَمَّ فِي اللَّحْدِ
 إِلَى صُفْرَةِ الْجَادِي عَنْ حُمْرَةِ الْوَرْدِ !
 وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّنْدِ !
 تَسَاقُطَ دُرٌّ مِنْ نِظَامٍ بِلَا عَقْدٍ
 وَلَوْ أَنَّهُ أَقْسَى مِنْ الْحَجَرِ الصَّلْدِ !
 وَلَوْ أَنَّهُ التَّخْلِيدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ !
 وَلَيْسَ عَلَى ظُلْمِ الْحَوَادِثِ مِنْ مُعْدٍ
 لَذَاكَرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ فِي نَجْدٍ !
 فَقَدْنَاهُ ، كَانَ الْفَاجِعَ الْيَسْنَ الْفَقْدِ !
 مَكَانُ أَخِيهِ مِنْ جَزُوعٍ وَلَا جَلْدِ !
 أَمْ السَّمْعُ ، بَعْدَ الْعَيْنِ ، يَهْدِي كَمَا تَهْدِي ؟ !

- ١ واسطة العقد : الجوهرة التي في وسطه . ٢ شمت : نظرت . آنست : نظرت
 وعلمت . الآية : العلامة . ٣ الجادي : الزعفران . ٤ يذوي : يذبل . الرند :
 شجر طيب الرائحة يشبه الآس . ٥ يقول : ان ولده ثلاثي شيئاً فشيئاً ، فكأن نفسه
 تتساقط انفساً مجزأة كما يتساقط الدر من سلك غير معقود . ٦ ينفطر : ينشق . الصلد :
 الصلب . ٧ بعته بشوابه : اي بدلاً بما يلقاه من أجر او جزاء . ٨ معد : معين ؛ من
 أعدى فلاناً على الامر أعانه ونصره . ٩ النيب : جمع الناب ، وهي الناقة المسنة .
 ١٠ الجوارح : أعضاء الانسان التي نكتسب كالعين والاذن والانف . ١١ لجزوع : الذي
 لا يصبر ؛ ضد الجلد . يقول : لكل من الجوارح مكان في جسم الانسان ، فاذا اختل عضو
 منها ، لا يسد خلله العضو الآخر سواء كان في جسم شخص جزوع أو شخص جلد .
 ١٢ مكانه : اي مكان السمع .

لَعَمْرِي ! لَقَدْ حَالَتْ بِي أَحَالُ بَعْدَهُ ،
 تَكَلَّمْتُ سُرُورِي كُلَّهُ ، إِذْ تَكَلَّمْتُهُ ،
 أَرَيْعَانَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا ،
 سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ ، مَا أَسْعَدَتْ بِهِ ،
 أَعَيْنِي ، جُودًا لِي ، فَقَدْ جَدْتُ لِلثَّرَى
 كَأَيِّ مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ ،
 أَلَامُ لِمَا أَبْدَى عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى ،
 مُحَمَّدُ ! مَا شَيْءٌ تُؤْتِهِمْ سَلْوَةً
 أَرَى أَخَوَيْكَ الْبَاقِيَيْنِ كَلَيْهَا
 إِذَا لَبَا فِي مَلَبٍ لَكَ ، لَذَعًا
 فَمَا فِيهَا لِي سَلْوَةٌ ، بَلْ حَرَارَةٌ ،
 وَأَنْتَ ، وَإِنْ أَفْرَدْتَ فِي دَارٍ وَحْشَةً ،
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ تَحِيَّةٍ ،

رَمَاءُ ابْنِهِ الثَّامِثِ

أَبْنِي ! إِنَّكَ وَالْعَزَاءُ ، مَعًا ،
 تَاللَّهِ ، لَا تَنْفَكُ لِي شَجْنًا ^{لَمَّا}
 مَا أَصْبَحْتَ دُنْيَايَ لِي وَطْنًا ،
 مَا فِي النَّهَارِ ، وَإِنْ فَقَدْتُكَ ، مِنْ

- ١ حالت بي الحال : أي تغيرت . ٢ ما أسعدت به : أي ما أسعفت بالدمع .
 ٣ الرشد : الجود والعطاء . يقول لعينيه : جودا لي بالدمع واسعفاني به ، فإني جدت للتراب
 بشيء من النفس من الدمع الذي سألكما أن تجودا به . ٤ أوري : أكثر انقادًا . الزند :
 العود الأعلى الذي تدح به النار . ٥ دوني : نخوي . ٦ وان فقدتك : هذه رواية
 الديوان ، ومعنى البيت لا يستقيم معها والظاهر أنها محرفة صوابها : وقد فقدتك . السكن :
 الاستئناس .

وَلَقَدْ نُسَلِّي الْقَلْبَ ذُكْرُهُ أَيَّ بَانَ أَلْقَاكَ مُرْتَهَنُ^١
أَوْلَادَنَا أَنْتُمْ لَنَا فِتْنُ^٢ وَتَقَارِقُونَ ، فَأَنْتُمْ مِخْنُ^٣

رَمَاءُ ابْنِ الْوَلَدِ

حَمَاهُ الْكَرَى هَمْ سَرَى فَتَاوَبَا ؛ فَبَاتَ يُرَاعِي النَّجْمَ ، حَتَّى تَصَوَّبَا^٤
أَعْيَنِي أُجُودًا لِي ، فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى ، بِأَكْثَرِ مِمَّا تَمْنَعَانِ ، وَأَطْيَبَا^٥
بُنَى الَّذِي أَهْدَيْتُهُ أَمْسَ لِلثَّرَى ، فَلِلَّهِ مَا أَقْوَى قَنَاتِي وَأَصْلَبَا^٦
فَإِنْ تَمْنَعَانِي الدَّمْعَ ، أَرْجِعْ إِلَى أَسَى ، إِذَا فَتَرْتَ عَنْهُ الدَّمُوعُ ، تَلَهَّبَا^٧

رَمَاءُ الْبَصْرَةِ

من قصيدة يرثي بها البصرة بعد أن خربها الزنج ومثلوا بأهلها سنة ٨٧٠ م :

دَخَلُوهَا كَأَنَّهُمْ قَطَعُ اللَّيْلِ - ، إِذَا رَاحَ مُدْلِهِمُ الظَّلَامُ ✓
أَيُّ هَوْلٍ رَأَوْا بِهِمْ أَيُّ هَوْلٍ ! حُقَّ مِنْهُ يَشِيبُ رَأْسُ الْغَلَامِ ✓
إِذْ رَمَوْهُمْ بِنَارِهِمْ مِنْ يَمِينِ ، وَشَمَالِ ، وَخَلْفِهِمْ ، وَأَمَامِ ✓
كَمْ أَغْضَوْا مِنْ شَارِبٍ بِشَرَابِ ؛ كَمْ أَغْضَوْا مِنْ طَاعِمٍ بِطَعَامِ ✓
كَمْ ضَنِينٍ بِنَفْسِهِ رَامَ مَنَجَى ، فَتَلَقَّوْا جَبِينَهُ بِالْحُسَامِ ✓
كَمْ أَخٍ قَدْ رَأَى أَخَاهُ صَرِيعًا ، تَرَبَّ الْحَدِّ ، بَيْنَ صَرَغَى كِرَامِ ✓
كَمْ أَبٍ قَدْ رَأَى غَزِيرَ بَيْنِهِ ، وَهُوَ يُعَلَى بِصَارِمِ صَنْصَامِ ✓
كَمْ مُفْدَى فِي أَهْلِهِ أَسْلَمُوهُ ، حِينَ لَمْ يَحْمِهِ ، هُنَالِكَ ، حَامِي ✓

١ الذكر : الذكر؛ وذكرته : أي تذكر القلب . مرتحن : مقيد؛ أي مقيد بان الفاك
بعد الموت . ٢ الفتن، جمع فتنة : الاعجاب بالشيء والجنون والمال والاولاد . المحن،
جمع محنة : ما يمتحن به الانسان من بلية . ٣ حماء : منعه . الكرى : النوم . تأوَّبهُ :
أنه ليلًا . تصوبا : انحدر الى الغروب . يتكلم الشاعر على نفسه بصيغة الغائب . ٤ يقول :
جدت للثرى بولدي وهو اكثر واطيب عطاء من الدموع التي تبخلان بها . ٥ القناة : العود .
يقول : ما اصلب عودي الذي تحمل هذه المصيبة . ٦ الأسي : الحزن .

١ كَمْ رَضِيعٍ ، هُنَاكَ ، قَدْ فَطَّمُوهُ بِشَبَا السَّيْفِ ، قَبْلَ حِينِ الْفِطَامِ
 ٢ كَمْ فَتَاةٍ مَصُونَةٍ قَدْ سَبَّوْهَا صَبَّحُوهُمْ ، فَكَابَدَ الْقَوْمُ مِنْهُمْ
 ٣ مَنْ رَأَاهُنَّ فِي الْمَسَاقِ سَبَايَا ، دَائِمِيَّاتِ الْوُجُوهِ لِلْأَقْدَامِ ؟
 ٤ مَنْ رَأَاهُنَّ فِي الْمَقَاسِمِ ، وَسَطَ الزَّنَجِ - ، يُقْسِمَنَّ بَيْنَهُمْ بِالسَّهَامِ ؟
 ٥ مَنْ رَأَاهُنَّ يَتَحَدَّنَ إِمَاءَ ، بَعْدَ مِلْكِ الْإِمَاءِ وَالْأَخْدَامِ ؟

...

١ عَرَجَا ، صَاحِبَيَّ ، بِالْبَصْرَةِ الزَّهْرَاءِ - ، تَعْرِيجَ مُدْنَفٍ ذِي سَقَامٍ
 ٢ فَاسْأَلَاَهَا ، وَلَا جَوَابَ لَدَيْهَا لِسُؤَالٍ ، وَمَنْ لَهَا بِالْكَلَامِ ؟
 ٣ أَيْنَ ضَوْضَاءُ ذَلِكَ أَخْلَقَ فِيهَا ، أَيْنَ أَنْسَوَاقُهَا ذَوَاتُ الزَّرْحَامِ ؟
 ٤ أَيْنَ فُلُكٌ فِيهَا ، وَفُلُكٌ إِلَيْهَا ، مُنْشَأَتٌ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ؟
 ٥ أَيْنَ تِلْكَ الْقُصُورُ وَالْدُورُ فِيهَا ، أَيْنَ ذَاكَ الْبَيْتَانِ ذُو الْإِحْكَامِ ؟
 ٦ بَدَلَتْ تِلْكَ الْقُصُورُ تِلَالًا ، مِنْ رَمَادٍ ، وَمِنْ ثُرَابٍ رُكَامٍ
 ٧ سُلِطَ الْبَشَقُ وَالْحَرِيقُ عَلَيْهَا ، فَتَدَاعَتْ أَرْكَانُهَا بِأَنْهَادٍ

١ شبا السيف : حده . ٢ صبحوهم : أتوهم صباحاً . ٣ رآهن : اي الفتيات :
 المساق : السُّوق ، اي في سوق الزنوج لمن سبايا . ٤ المقاسم ، جمع مَقْسَم : القسمة وموضعها .
 السهام ، جمع سهم : النصيب . ٥ المدنف : من ثقل عليه المرض . وقوله تعريج مدنف ذي
 سقام : اي تعريج محب أمرضه ما نزل بها من المصائب . ٦ من لها بالكلام : اي من يضمن
 لها بالكلام ، او من يأتي لها به . ٧ الفلك : السفن ، واحدها فلك مثلها ، مذكر وقد يؤنث .
 وفلك اليها : اي آنية اليها . المنشآت : السفن المرفوعة القلوع . الاعلام : الجبال ، واحدها
 علم . ٨ تلالاً من رماد : اشارة الى احراق المدينة . ركام : متراكم . ٩ البشق :
 كسر شط النهر لينفجر ماؤه . تداعت : تساقطت ، كأن بعضها دعا بعضاً فتساقطت باخذام ؛
 او ان الباء بمعنى الى ، اي دعا بعضها بعضاً الى اخذام .

وَحَلَّتْ مِنْ حُلُولِهَا ، فَهِيَ قَفْرٌ ، لَا تَرَى الْعَيْنُ ، بَيْنَ تِلْكَ الْأَكَامِ :^١
 غَيْرَ أَيْدٍ وَأَرْجُلٍ بَائِنَاتٍ ، نُبِذَتْ بَيْنَهُنَّ أَفْلَاقُ هَامٍ^٢
 وَوُجُوهُ ، قَدْ رَمَلَتْهَا دِمَاءٌ ، بِأَيِّ تِلْكَمُ الْوُجُوهُ الدَّوَامِي^٣
 وَطُطَّتْ بِالْهَوَانِ وَالذَّلِّ قَسْرًا ، بَعْدَ طُولِ التَّبَجُّيلِ وَالْإِعْظَامِ^٤
 فَتَرَاهَا ، تَسْفِي الرِّيحَ عَلَيْهَا ، جَارِيَاتٍ بِهَبْوَةٍ وَقَتَامٍ^٥
 خَاشِعَاتٍ ، كَأَنَّهَا بَاكِياتٌ ، بِأَدْيَاتِ الثُّغُورِ ، لَا لِابْتِسَامٍ^٦

الغزل

ورعبد المقيسة

من قصيدة يتغزل فيها بالمغنية وحيد، ويصف غناها :

يَا خَلِيلِي ! تَيْمَنِي وَحِيدٌ فُقُودِي بِهَا مُعْنَى عَمِيدُ^٧
 غَادَةٌ ، زَانَهَا مِنَ الْغُضَنِ قَدْ ، وَمِنْ الظُّبْيِ مُقْلَتَانِ وَجِيدُ^٨
 وَزَهَاها، مِنْ فَرْعِهَا وَمِنْ الْخَدَيْنِ - ، ذَاكَ السَّوَادُ وَالْتَّوْرِيدُ^٩

١ الحلول : النازلون في المكان، واحدها حال . الأكام : اي تلال الرماد والتراب،
 واحدها أكمة . ٢ بائنات : اي منفصلات عن الجسد . نبذت : طرحت . أفلاق :
 متفصلات . الهام، جمع هامة : الرأس . ٣ رملتها : لطختها بالدم . بأي : الباء للتغذية .
 ٤ قسرًا : كرهاً وقهراً . ٥ تسفي : تحمل التراب وتذره؛ الجملة حالية . الهبوة :
 الغبار . القتام : الغبار الاسود، والمراد دخان الحريق . ٦ خاشعات : ضارعات
 ذليلات، وهي مفعول ثانٍ لتراها . باديات الثغور : اي مكشّرات من الذعر . ٧ تيمني :
 استعبدتني بحبها . المعنى : المحزون، المكلف ما يشق عليه . العميد : الشديد الحزن الذي هذه
 شق . ٨ الغادة : المرأة الناعمة اللينة الاعطاف . ٩ الفرع : الشعر التام .

فَهِيَ بَرْدٌ بِحَدِّهَا وَسَلَامٌ ؛ وَهِيَ لِلْعَاشِقِينَ جَهْدٌ جَهْدٌ^١

...

وَعَرِيرٌ بِحُسْنِهَا قَالَ : صِفْهَا ١
يَسْهَلُ الْقَوْلُ : إِنَّهَا أَحْسَنُ الْأَشْيَاءِ - طَرًّا ؛ وَيَضَعُبُ التَّحْدِيدُ
تَتَجَلَّى لِلنَّاطِرِينَ إِلَيْهَا ، فَشَقِيٌّ بِحُسْنِهَا ، وَسَعِيدُ
ظَنِيَّةٌ تَسْكُنُ الْقُلُوبَ ، وَتَرَعَا ✓
تَتَغَيَّ ، كَأَنَّهَا لَا تُغَيَّ ، ✓
لَا تَرَاهَا ، هُنَاكَ ، تَجْحَظُ عَيْنُ ✓
مِنْ هُدُوءٍ ، وَلَيْسَ فِيهِ انْقِطَاعٌ ، ✓
مَدٌّ فِي شَأْوِ صَوْتِهَا نَفْسٌ كَا ✓
وَأَرْقَ الدَّلَالُ وَالْفَنَجُ مِنْهُ ، ✓
فَتَرَاهُ يَمُوتُ طَوْرًا ، وَيَحْيَا ؛ ✓
فِيهِ وَشْيٌ ، وَفِيهِ حَلِيٌّ مِنَ النِّعَمِ - مَضُوعٌ ، يَخْتَالُ فِيهِ الْقَصِيدُ^{١٠} ✓
طَابَ فُوهَا ، وَمَا تَرَجَّعَ فِيهِ ؛ كُلُّ شَيْءٍ لَهَا بِذَلِكَ شَهِيدًا^{١١}

- ١ الجهد : التعب والمشقة ، وجهد جهيد : للمبالغة ، اي جهدٌ جاهد . ٢ الفرير :
المغرور ، وهو المخدوع ، اي الذي اطعمه حسنها فيها على غير مطمع . بين : وردت هكذا في
الديوان والظاهر انها محرفة عن لين المطابق لشديد ، يدل على ذلك البيت التالي . ٣ القمرية ،
مؤنث القمرية : ضرب من الحمام حسن الصوت . ٤ يقول : تغني ولا تتحرك اوصالها
كثيرها من المغنين ، لتستعين بالحركة على الغناء ، ومع ذلك فهي تجيد . ٥ يقول : اذا غنت
لا تجحظ عينها من التعب . يدر : يظهر ويتوتر ويتحرك . الوريد : عرق في العنق .
٦ السجو : مدُّ الصوت بالحزن . وهنا مده بالغناء . تبليد : تردد وتخير . ٧ الشأو :
الغاية والمدى . كانفاس عاشقها مديد : اي في حنينهم المتواصل اليها . ٨ براه : أضعفه .
الشجا : يريد ما يعترض الصوت من الغصة المستحبة في الغناء . ٩ البسيط : ما يعتد به
الصوت ويرق . النشيد : رفع الصوت والترنيم . ١٠ الوشي : نقش الثوب ، او خلط لون
بلون . يريد انها تتفنن في غنائها فتمزج اصواتاً باصوات . حلي : زينة . يخال : يتزين .
١١ ترجع : تردد ، اي ما تردد فيه من الصوت .

فِي هَوَى مِثْلِهَا يَخْفُ حَلِيمٌ رَاجِحٌ حِلْمُهُ ، وَيَغْوِي رَشِيدٌ^١
 مَا تَعَاطَى الْقُلُوبَ ، إِلَّا أَصَابَتْ بِهَوَاهَا ، مِنْهُمْ ، حَيْثُ تُرِيدُ^٢
 وَتَرَى الْعَرْفَ ، فِي يَدَيْهَا ، مُضَاهٍ وَتَرَى الرَّجْفَ ، فِيهِ سَهْمٌ شَدِيدٌ^٣
 عَيْنُهَا أَنَّهَا ، إِذَا غَنَّتِ الْأَحْرَارَ - ، ظَلُّوا ، وَهُمْ لَدَيْهَا ، عَيْدٌ^٤
 وَاسْتَرَادَتْ قُلُوبَهُمْ مِنْ هَوَاهَا ، بِرِقَاهَا ، وَمَا لَدَيْهِمْ مَزِيدٌ^٥

لَيْتَ شِعْرِي ، إِذَا أَدَامَ إِلَيْهَا كَرَّةَ الطَّرْفِ مُبْدِيٌ وَمُعِيدٌ^٦
 أَهْيَ شَيْءٍ ، لَا تَسَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ ؟ أَمْ لَهَا ، كُلَّ سَاعَةٍ ، تَجْدِيدٌ ؟
 بَلْ هِيَ الْعَيْشُ ، لَا يَزَالُ مَتَى اسْتَعْرَضَ - يُمْلِي غَرَابًا وَيُفِيدُ^٧
 مَنْظَرٌ ، مَسْمُوعٌ ، مَعَانٍ مِنَ اللَّهْوِ - ، عَتَادٌ لِمَا يُحِبُّ ، عَتِيدٌ^٨
 لَا يَدِبُ الْمَلَالُ فِيهَا ، وَلَا يَنْقُصُ - مِنْ عَقْدٍ سِحْرِهَا تَوْكِيدٌ^٩
 أَخَذَ الدَّهْرُ ، يَا وَحِيدُ ، لِقَلْبِي ، مِنْكَ ، مَا يَأْخُذُ الْمُدِيلُ الْمُعِيدُ^{١٠}

- ١ يخف : يذهب حلمه ، ويفقد ما عنده من رصانه وصواب . الحليم : العاقل الرصين .
 يغوي : يضل . ٢ تعاطى : على حذف احد التائين اي تتناول . ٣ يقول : ان وتر
 العود الذي تعزف عليه يحاكي في ارتجافه وتر القلوب المرتجفة ، فكأن فيه سهماً قوياً ، فكلما
 عزفت عليه انطلق السهم فاصاب اوتار القلوب فأرجفها . ٤ الرق : جمع رقية : العوذة التي
 يرقى بها . والمراد : أنها ترقىهم بصوتها وجمالها ليطيعوها ويستجيبوا لها . ثم تطلب منهم ان
 يزيدوها حباً وليس لديهم مزيد ليجيبوا طلبها ، لأنها اخذت كل ما في قلوبهم من قوة الحب .
 ٥ الكرة : التكرار ، من قولهم كَرَّرَ الحديث كَرَّراً : اي كرَّره . المبدى : من يفعل
 الشيء ابتداء . المعيد : المكرر . ٦ استعرض : سئل ان يعرض ما عنده . ٧ العتاد :
 العدة . العتيد : الحاضر المهيأ . ٨ عقد سحرها : اشارة الى سحر جمالها وصوتها ؛ وهو
 ماخوذ من عقد السحرة ، وهي ان يعقدوا عقداً في الخيط وينفثون فيها اي ينفخون فيها بشيء .
 يقولونه من غير ريق . ومنه في سورة الفلق « ومن شر النفاثات في العقد » اي النساء الساحرات
 اللواتي يعقدن العقد وينفخن فيها . توكيد : التأكيد ، من أكَّد الشيء ، شدة وأوثقه .
 ٩ المديل : الذي يعمل الأيام مداولة بين الناس ، اي يقلبها عليهم من حال الى حال . المعيد :
 الذي يعيد الشيء الى مكانه . المعنى : ان حظه منها متقلب بين ألم وأمل .

حَظُّ غَيْرِي مِنْ وَصْلِكُمْ قُرَّةُ الْعَيْنِ - ، وَحَظِّي الْبُكَاءُ وَالشَّهِيدُ
 غَيْرَ أَتَى مُعَلِّلٌ مِنْكَ نَفْسِي بَعْدَاتٍ ، خِلَالَهُنَّ وَعِيدُ^١
 مَا تَرَايِنَ ، نَظْرَةُ مِنْكَ مَوْتُ ، لِي مُمِيتٌ وَنَظْرَةُ تَخْلِيدُ
 نَتَلَقَى ، فَلَحْظَةُ مِنْكَ وَعْدٌ بِوَصَالٍ ، وَلَحْظَةُ تَهْدِيدُ
 قَد تَرَكْتَ الصَّحَاحَ مَرْضَى ، يَمِيدُو نَ نُحُولًا ، وَأَنْتِ خُوطٌ يَمِيدُ^٢
 وَأَلْهَوَى ، لَا يَزَالُ فِيهِ ضَعِيفٌ ، بَيْنَ الْخَاطِئِ صَرِيعٌ جَلِيدُ^٣

بين عليل وعليل

يَا عَلِيلًا ، جَعَلَ أَلِلَّةً - مِفْتَاحًا لِظُلْمِي
 لَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَلِيلٌ غَيْرَ جَفْتِكَ وَجِسْمِي

فمر بفضل عارض الشمس

وَمُهَفِّفٍ كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ ، حَتَّى تَجَاوَزَ مُنِيَّةَ النَّفْسِ^٤
 تَصْبُو الْكُؤُوسُ إِلَى مَرَاشِفِهِ ، وَتَضِجُ فِي يَدِهِ مِنَ الْخَبْسِ^٥
 أَبْصَرْتُهُ ، وَالْكَأْسُ يَبِينُ فَمٌ ، مِنْهُ ، وَيَبِينُ أَنَا مِلْ خَمْسِ
 فَكَأَنَّهَا ، وَكَأَنَّ شَارِبَهَا قَمَرٌ يُقْبَلُ عَارِضَ الشَّمْسِ^٦

١ العدات، جمع عدة : الوعد . رويت في الديوان : بعد آتٍ ، وهو خطأ ظاهر .
 ٢ يمدون : يميلون . الخوط : الفصن الناعم . يقول : هي نخيلة الفوام كالنصن المائل، ولكنها
 مع ضعفها، تركت صحاح الاجسام مرضى يميلون نحولاً . ٣ ضعيف : اي حبيب ضعيف .
 الجليد : ذو القوة والصبر . وقوله صريع جليد : أراد به العاشق . ٤ المهفف : الضامر
 البطن، الدقيق الخصر . حتى تجاوز منية النفس : اي تجاوز بحسنه ما تتمناه النفس . ٥ تصبو :
 تشاق . مراشفه : شفاهه، واحدها مرشيف . من الحبس : اي اذا حبسها في يده ضجت لشوقها
 الى مراشفه . ٦ فكأنها : اي كأس الخمرة، وخبرها محذوف دل عليه ما بعده وهي
 الشمس . العارض : صفحة الخد .

غزل مافوري

وَقَيْنَةٌ ، إِنْ مُنِحَتْ رُؤْيَتَهَا ، رَضِيَتْ مَسْمُوعَهَا وَمَنْظَرَهَا
 شَمْسٌ ، مِنْ أَحْسَنِ فِي مُعْصَرَةٍ ، ضَاهَتْ بِلَوْنٍ ، لَهَا ، مُعْصَرَهَا^١
 فِي وَجَنَاتٍ ، تَحْمَرُّ مِنْ خَجَلٍ ، كَأَنَّ وَرْدَ الرَّبِيعِ حَمَرَهَا
 يَسْعَى إِلَيْهَا بِكَأْسِهِ رَشَاءً ، أَنَّهُ اللَّهُ ، حِينَ ذَكَرَهَا^٢
 يَقُولُ مَنْ رَأَاهُ وَعَايَنَهَا : سُجَّانَ مَنْ صَاغَهُ ، وَصَوَّرَهَا^٣

الوصف

صبرفة الشعر

من قصيدة طويلة قالها في مدح اسماعيل بن بلبل وزير المعتمد، وصدرها بوصف المرأة :

أَجْنَتْ لَكَ الْوَجْدَ أَغْصَانُ وَكُثْبَانُ ، فِيهِنَّ نَوَّاعِنُ : تُفَاحُ وَرْمَانُ^١
 وَفَوْقَ ذَيْنِكَ أَعْنَابُ مُهْدَلَةٌ ، سُودٌ ، لَهْنٌ ، مِنْ الظَّلْمَاءِ ، أَلْوَانُ^٢

١ معصورة : أي غلالة معصورة وهي المصبوغة بالعصفر، وهو نبت يصبغ به صبغ أصفر .
 معصرها : أي ثوبها المعصفر . ٢ الرشأ : ولد الظبية وهو مستعار . ٣ راءه : لغة في
 رآه، من باب القاب المكاني . ٤ أجنت : أعطت جناها . الوجد : الحزن . أغصان :
 على سبيل الاستعارة، والمراد القدود . كُثْبَان : جمع كُثيب وهو تل الرمل؛ والمراد هنا الردف
 الثقيل . ٥ تفاح : أي خدود . رمان : أي نخود . ٥ ذينك : مثني ذاء، اسم إشارة،
 والكاف حرف خطاب . والمراد : وفوق هذين النوعين، أي التفاح والرمان . الأعناب :
 جمع عنب، ويريد بها الشعر المقصوص المعقرب على الزِّيِّ الغلامي، فهو يشبه عناقيد العنب في
 تحمله . مهدلة : مدلاة .

وَتَحْتَ هَاتِيكَ عُتَابٌ ، تَلُوحُ بِهِ
 غُصُونُ بَانٍ ، عَلَيْهَا ، الدَّهْرُ ، فَاكِهَةٌ ؛
 وَزَجْسٌ بَاتَ سَارِي الطَّلِّ يَضْرِبُهُ
 أَلْفَنٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ حَسَنٍ ؛
 ثِمَارُ صِدْقٍ ، إِذَا عَايَنْتَ ظَاهِرَهَا ؛
 بَلْ حُلُوةٌ مُرَّةٌ ، طَوْرًا يُقَالُ لَهَا :

تَعْدُو أَلْقَاتُهُ ، لَهَا خِلٌّ ، وَإِنْ غَدَرَتْ ،
 مَا لِلْحَسَنِ مُسَيِّئَاتٍ بِنَا ، وَلَنَا ،
 يُضَيِّحُنَ وَالْقَدْرَ بِالْخُلْصَانِ فِي قَرْنٍ ،
 فَإِنْ تُبْعِنَ بِعَهْدٍ ، قُلْنِ : مَعْدِرَةٌ ،
 رَاحَتْ يُتَافَسُ فِيهَا أَلْجَلُ خِلَانُ
 إِلَى الْمُسَيِّئَاتِ ، طُولُ الدَّهْرِ ، تَحْنَانُ ؟
 حَتَّى كَانَ لَيْسَ غَيْرَ الْقَدْرِ خُلْصَانُ^٢
 إِنَّا نَسِينَا ، وَفِي أَلْسِنَانِ نَسِيَانُ^٨

١ هاتيك : اي هاتيك الاعناب . العناب : اي اطراف الاصابع المخضبة بالخناء . تلوح : تبدو . اطرافهن : اي اطراف الاصابع . القنوان : جمع قنو وهو المذق من النخل كالعنقود من العنب . يقول : ان قلوب الناس اشبه بالعناقيد لهذه الفواكه ، تحملها لسفغها وهيامها بها .
 ٢ يقول : هذه الغصون التي اجنت لك الوجد ، هي غصون من البان ، لحسن قاماتها ، وحسن امترازها ، ومن الغريب ان تكون عليها فاكهة طول الدهر ، مع ان البان لا يحمل الفواكه .
 ٣ نرجس : اي عيون . الساري : ما جاء ليلاً . الطل : الندى او المطر الخفيف . يشبه عيون الحسان بالنرجس الريان الذي سقاه الطل فتفتح وغض . الاقحوان : بنت اصفر الزهر ، في وسطه وحواليه ورق ابيض ؛ يشبه به الاسنان . منير : مخرج نوره . النور : الزهر الابيض .
 ريان : مرتو . يشبه الاسنان في بياضها ومائها بالاقحوان الريان . ٤ أَلْفَنٌ : الضمير يعود الى الاغصان . ٥ تبلو : تحتبر . خطبان : ضرب من الخنظل . يقول : اذا نظرت الى الحسناء من حيث الظاهر ، خلقتها حلوة الطعم كالثمار الصادقة في حسن ظاهرها وباطنها ، ولكن حين تحتبر هذه الحسناء او هذه الثمار التي تظنها صادقة ، تجدها مرة كالخنظل . ٦ شهد : عسل . الذيفان : السم القاتل . ٧ الخالص : الخالص من الاصحاب ، يستوي فيه الواحد والجمع . القرن : الحبل الذي يجمع فيه البعيران . يقول : يصبحن مجموعات مع القدر بالاصحاب في حبل واحد حتى ، كأن ليس لهن صاحب خالص الصحبة . غير القدر لطول اجتماعهن معه . ٨ تبعن بعهد : اي طولبن به .

يَكْفِي مُطَالِبَنَا بِالذِّكْرِ نَاهِيَةً
لَا نُنَزِّمُ الذِّكْرَ ، إِنَّا لَمْ نُسَمِّ بِهِ ،
أَنَّ أَسْمَنَا أَلْغَابَ الْمَشْهُورِ نِسْوَانُ^١
وَلَا مُنْحَاهُ ، بَلِ لِلذِّكْرِ ذُكْرَانُ^٢

قوس السحاب

وَسَاقٌ صَبِيحٍ لِلصُّبُوحِ دَعْوَتُهُ ،
يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْعُقَارِ كَأَنْجُمٍ ،
وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِي الْجُنُوبِ مَطَارِفًا^٣
يُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِأَخْضَرِ ،
كَأَذْيَالِ خَوْدٍ ، أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلِ^٤
فَقَامَ ، وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْغَمَضِ^٥
فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضِ عَلَيْنَا ، وَمُنْقَضِ^٦
عَلَى الْجَوِّ دُكْنًا ، وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ^٧
عَلَى أَحْمَرٍ ، فِي أَصْفَرٍ ، إِثْرُ مُنْيَضِ^٨
مُصْبَغَةٍ ، وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضِ^٩

البنفسج

بَنَفْسَجٌ ، جُمِعَتْ أَوْرَاقُهُ ، فَحَكَّى
وَلَا زَوْرَدِيَّةٌ تَرْتَهُو بِزُرْقَتِهَا ،
كُحْلًا تَشْرَبُ دُمْعًا ، يَوْمَ تَشْتَيْتِ^{١٠}
وَسَطَ الرِّيَاضِ ، عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيْتِ^{١١}

١ بالذكر : اي بذكر العهد . ناهية : اي ناهية تنهاه عن هذه المطالبة . ٢ الذكران : جمع ذكر ضد الانثى . والمراد ان النسوان لا تطالب بالذكر لان اسمهن مشتق من النسيان ، وانما تطالب الذكور به لان اسمهم مشتق منه . ٣ الصبيح : الجميل . الصبوح : شرب الحمر صباحاً . السنة : النعاس . الغمض : اي النوم . ٤ العقار : الحمر . منفض : منصب ، اي مشروب . ٥ الجنوب : اي ريح الجنوب . المطارف ، جمع مطرف : رداء من خنز مربع ذو اعلام ، وهو مستعار للغيوم . الدكن : ما كان لونها يضرب الى السواد ، واحدها أدكن ودكناء . ٦ يطرزها : الضمير يعود الى المطارف اي الغيوم . ٧ الخود : الشابة الناعمة . غلائل : جمع غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب . وقوله البعض أقصر من بعض : يريد بذلك اظهار الواحا المختلفة فيتألف منها قوس السحاب . ٨ رويت هذه الايات في معاهد التنصيص ، وليست من رواية الديوان . ٩ يوم تشتيت : اي يوم فراق . المعنى ان فتاة مكحلة بكت يسوم الفراق ، فازج الدمع كحل عينها ، فازرق لونه وصار بنفسجياً ، وتفتى فبدت عيناها كمجموعي بنفسج . ١٠ لازوردية : اي بنفسجة بلون حجر اللازورد وهو معدن يتولد بيجبال ارمينية وفارس ، واجوده الصافي الشفاف الازرق الضارب الى حمرة وخضرة ، يتخذ للحلى ، وله منافع في الطب . حمر اليواقيت : اراد بها قضبان البنفسج ، وهي حمر بلون الباقوت .

كَأَنَّهَا ، وَضَعَفُ الْقُضْبِ تَحْمِلُهَا ، أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيَّتِ ١

رياض ساكرة

وَرِياضٌ ، تَحَايِلُ الْأَرْضُ فِيهَا ، خِيَلَاءُ الْفَتَاةِ فِي الْأَبْرَادِ ٢
ذَاتِ وَشْيٍ ، تَنَاسَجَتْهُ سَوَارٍ لَبَقَاتٌ بِحَوَكِهِ ، وَغَوَادِ ٣
شَكَرَتْ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْمِيِّ - ، ثُمَّ الْعِهَادِ بَعْدَ الْعِهَادِ ٤
فَهِيَ تُثْنِي عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءً طَيِّبَ النَّشْرِ ، شَائِعًا فِي الْبِلَادِ ٥
مِنْ نَسِيمٍ ؛ كَانَ مَسْرَاهُ ، فِي الْأَرْضِ وَاحٍ ، مَسْرَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ ٦
حَمَلَتْ شُكْرَهَا الرِّيحُ ، فَأَذَتْ مَا تُؤَدِّيهِ أَلْسُنُ الْعَوَادِ ٧
مَنْظَرٌ مُعْجِبٌ ، تَحِيَّةٌ أَنْفٍ ؛ رِيحُهَا رِيحُ طَيِّبِ الْأَوْلَادِ ٨
تَتَدَاعَى بِهَا حَمَائِمُ شَتَّى ، كَالْبَوَاكِي ، وَكَالْقِيَانِ الشَّوَادِي ٩
مِنْ مَشَانٍ مُمْتَعَاتٍ قِرَانٍ ؛ وَفَرَادٍ مُفْجَعَاتٍ وَحَادٍ ١٠

١ القُضْبُ : جمع قضيب . الكبريت : مادة بسيطة معدنية صفراء اللون يوقد بها ، فإذا أوقد عودها بدت أوائِلُ ناره بلون أزرق لازوردي ويظل كذلك حتى يشتعل ما عليه من الكبريت . ٢ تحايل : تنبخر . الأبراد ، جمع برد : ثوب مخطط . ٣ تناسجته : تشاركت في نسجه . سوار : غيوم الليل الماطرة . لبقات : حاذقات . حوكة : حياكته . غواد : غيوم الصباح الماطرة . ٤ الولي : المطر الذي يسقط بعد الوسمي . على : بمعنى مع . الوسمي : أول مطر الربيع سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات . العهد ، جمع عهدة : امطار الربيع بعد الوسمي . ٥ النشر : الرائحة الطيبة . ٦ من نسيم : متعلق بشائعا . يقول : ان الرياض تشكر السماء براحتها الطيبة التي ينشرها النسيم في البلاد فيجني الارواح كما تجني الارواح الاجساد . ٧ شكرها : الضمير عائد على الرياض . العواد ، جمع عائد : الزائر ، والمراد منها الرسول . ٨ منظر : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي ، اي الرياض . ريح طيب الاولاد : هذا شعور الاب بطيب ريح الولد . ٩ تتداعى : يدعو بعضها بعضاً . ١٠ مثنان ، جمع مثنى : اي اثنين اثنين . قران ، جمع قرين : الزوج . لم يذكر هذا الجمع في معاجم اللغة ، ولكنه يجري مع القياس . الفراد : جمع فرد وهو نصف الزوج . الواحد ، جمع وحد ووحد : اي المنفرد بنفسه .

تَتَعَنَّى الْقِرَانُ مِنْهُمْ فِي الْآيِكِ - وَتَبْكِي الْفِرَادُ شَجْوَ الْفِرَادِ^١

روضة الصباح

بِحَنَّةٍ ، نَفَعَتْ رَوْحاً وَرِيحَاناً^٢ حَيْثُكَ عَنَّا شَمَالٌ ، طَافَ طَائِفُهَا
مُوسُوساً ، وَتَدَاعَى الطَّيْرُ إِبِلَاناً^٣ هَبَّتْ سُبْحِيّاً ، فَنَاجَى الْغُصْنُ صَاحِبَهُ
تَسْمُو بِهَا ، وَتَمَسُّ الْأَرْضُ أَحْيَاناً^٤ وَرَقٌّ تُغَيِّي عَلَى خُضْرِ مُهْدَلَّةٍ ،
وَالْغُصْنُ ، مِنْ هَزَرِهِ عَطْفِيهِ ، نَشْوَاناً^٥ تَحَالُ طَائِرُهَا نَشْوَانٌ مِنْ طَرَبٍ ،

روضة المساء

من قصيدة وصف بها الصيد، وتطرق الى ذكر غروب الشمس :

وَقَدْ رَنَقَتْ شَمْسُ الْأَصِيلِ ، وَنَفَقَتْ^١ عَلَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ وَرْساً مُزْعَزَعاً^٢
وَوَدَّعَتْ الدُّنْيَا ، لِتَقْضِي نَجَبَهَا ؛ وَشَوْلَ بَاقِي عُمْرِهَا ، فَتَشْغَشَعَا^٣
وَلَا حَظَّتِ النُّوَارُ ، وَهِيَ مَرِيضَةٌ ؛ وَقَدْ وَضَعَتْ خَدّاً إِلَى الْأَرْضِ أَضْرَعاً^٤
كَمَا لَا حَظَّتْ عُوَادُهُ عَيْنٌ مُدْنَفٍ ، تَوَجَّعَ مِنْ أَوْصَابِهِ مَا تَوَجَّعَا^٥
وَوَضَلَتْ عُيُونُ النُّورِ تَحْضُلُ بِاللَّدَى ، كَمَا أَغْرَوْرَقَتْ عَيْنُ الشَّجِيِّ لِتَدْمَعَا^٦

- ١ الايك : الشجر الملتف الكثير . الشجو : الشوط من البكاء . يقال : بكت الحمامة شجوها ، وهنا بكت الفراد شجوها .
- ٢ الروح : الراحة والرحمة والسرور .
- ٣ الموسوس : المتكلم بكلام خفي . تداعى : دعا بعضه بعضاً . ٤ الورق : جمع ورقاء وهي الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة الورق . ٥ رنقت : ضعف بصرها وجسمها .
- الاصيل : العشي . الورس : نبات كالسمسم أصفر ، يزرع باليمن ، ويصنع به . والمراد هنا الصفرة التي تنشرها الشمس عند الغروب . مززعزعا : مقلقلًا بحرًا . ٦ شول : ارتفع .
- باقى عمرها : اي الشفق الذي تتركه مرتفعاً فوقها وهي تتحدر الى الغروب . تشمع : بقي منه قليل ، من قولهم تشمع الشهر . ٧ النوار : الزهر الالبيض . الى الأرض : لان الشمس تغيب على اليابسة في بغداد . الاضرع : هنا افعل للمبالغة لا للتفضيل ، اي الاذل الاخضع .
- ويقال ضرعت الشمس : اشرفت على الغيب . ٨ العواد : زوار المريض . وقوله : عواده : ارجع الضمير الى متأخر لفظاً ورتبة . المدنف : المريض المشرف على الموت .
- الاوصاب : الامراض ، واحدها وصب . ٩ النور : الزهر او الالبيض منه . تحضل : تبطل . الشجي : الملهوم الحزين .

يُرَاعِيْنَهَا صُورًا إِلَيْهَا رَوَانِيَا ،
وَيَبِيْنَ إِنْغَضَاءِ الْفِرَاقِ عَلَيْهَا ،
وَقَدْ ضَرَبْتُ فِي خُضْرَةِ الرَّوْضِ صُفْرَةً ،
وَأَذْكَى نَسِيمِ الرَّوْضِ رِيْعَانَ ظِلِّهِ ؛
وَعَرَّدَ رِبْعِي الدُّبَابِ إِخْلَالَهُ ،
فَكَانَتْ أَرَانِيْنَ الدُّبَابِ هُنَاكُمُ ،
وَفَاضَتْ أَحَادِيثُ الْفُكَاهَاتِ بَيْنَنَا ،

الزلاية

وَمُسْتَقَرٍّ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، تَعَبٌ ،
رَأَيْتُهُ سَحْرًا يَلْقِي زَلَايَةً ،
كَأَنَّمَا زَيْتُهُ الْمَقْلِيُّ ، حِينَ بَدَأَ ،
يُلْقِي الْعَجِينَ لُجَيْنًا مِنْ أَنَامِلِهِ ،

١ يراعينها : اي عيون النور تراعي الشمس . صورًا : واحدها أصور صوراء ، يقال رجل أصور إلى كذا : اذا مال عنقه ووجهه اليه . روانياً : مديّة اليها النظر بسكون الطرف . الشجو : الحزن . خشعاً : ضارعة ذليلة . ٢ الاعضاء : الاظلام ، يقال اغضى الليل عليه : اي البسه ظلامه ، استعاره للفراق . ٣ ضربت : مالت . مشعشعاً : ممزوجاً ، اي ممزوجاً بالصفرة . ٤ أذكاه : جعل رائحته ذكية ساطعة . الريعان : أول الشيء وافضله . ظله : اي ظل الاخضرار المشعشع ؛ مزج الرائحة باللون . سجع : ردّد صوته . ٥ الربيعي : نسبة الى الربيع . حشحت : حرّك . الصنج : شيء يتخذ من النحاس الاصفر ، ويكون زوجين يضرب احدهما على الآخر ، وآلة بأوتار يضرب بها ، وهي المقصودة هنا . المشرع : المشدود الاوتار . ٦ الارانين : الاصوات لها رنة كرنه القوس . هناكم : اي هناك الحق بها ميم الجماعة . ٧ المنصب : المهي . ٨ الكيمياء : يريد بها البحث عن الحجر الفلسفي الذي يحول كل معدن ذهباً ، وكان في هذا العصر قد ظهر بطلان هذا الزعم ، فلذلك قال : ولم تصب . ٩ اللجين : الفضة . يقول كأن زيت قالي الزلاية الكيمياء التي بحثوا عنها ليحولوا كل معدن ذهباً ؛ فان القالي يلقي العجين الابيض كالفضة في زيت المقلّي ، فاذا هذه الفضة تتحول ذهباً .

خَبَازُ الرِّقَاقِ

مَا أَنَسَ ، لَا أَنَسَ خَبَازًا مَرَرْتُ بِهِ يَدْحُو الرِّقَاقَةَ ، وَشَكَ اللَّحْمَ بِالْبَصْرِ^١
 مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي أَكْفِهِ كُرَّةٌ ، وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا قَوْرَاءُ كَالْقَمَرِ^٢
 إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا تَنَدَّاحُ دَائِرَةٌ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ ، يُرْمَى فِيهِ بِالْحَجَرِ^٣

دَجَاجَةٌ

وَسَيْطَةٌ صَفْرَاءُ دِينَارِيَّةٌ ، ثَمَنًا وَلَوْنًا ، زَفَّهَا لَكَ حَزُورٌ^٤
 عَظُمَتْ ، فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ إِوْزَةً ، وَنَوَتْ ، فَكَادَ إِهَابُهَا يَتَفَطَّرُ^٥
 ظَلْنَا نُقْشَرُ جِلْدَهَا عَنْ لَحْمِهَا ، وَكَأَنَّ تَبَدُّلاً عَنْ لُجَيْنٍ يُقْشَرُ^٦

فَطَائِفُ

قَطَائِفُ ، قَدْ حُشِيَتْ بِاللَّوْزِ ، وَالشُّكَّرِ الْمَازِي حَشَوَ الْمَوْزِ^٧
 تَسْبُحُ فِي آذِي دَهْنِ الْجَوْزِ ؛ سُرِرْتُ لَمَّا وَقَعْتُ فِي حَوْزِي^٨
 سُرُورَ عَبَّاسٍ بِقُرْبِ فَوْزٍ^٩

الْمَوْزُ

لِلْمَوْزِ إِحْسَانٌ ، بِلَا ذُنُوبٍ ، لَيْسَ بِمَعْدُودٍ وَلَا مَحْصُوبٍ^{١٠}

- ١ يدحو : يبسط . الرقاقة : الواحدة من الخبز الرقيق . الوشك : السرعة .
 ٢ قوراء : واسعة مستديرة . ٣ تنداح : تنبط متسعة . ٤ سميطة : اي دجاجة
 مسبوطة . الحزور : الغلام القوي ، وفي رواية : جوذر . ٥ نوت : سمت .
 ٦ إهابها : جلدها . يتفطر : يتشقق . ٧ ظلنا ، ونكسر الظاء : اي ظللنا . التبر : الذهب .
 اللجين : الفضة . ٨ الماذي : الابيض ، ويراد به في الاصل العسل الابيض . ٩ الآذي :
 الموج . الحوز : الملك . ١٠ عباس : اي العباس بن الاحنف الشاعر العباسي ، اشتهر بحبه
 لغوز وغزله بها . ١١ ليس بمعُدود : اي إحسانه لا يعد ولا يحسب .

يَكَاذُ مِنْ مَوْقِعِهِ الْمَجْبُوبِ ، يَدْفَعُهُ الْبَلْعُ إِلَى الْقُلُوبِ

العنب

— وَرَازِقِي مُخْطَفِ الْخُصُورِ ، كَأَنَّهُ مَحَاوِرُ الْبَاوِرِ^١
 — لَمْ يُبْقِ مِنْهُ وَهْجُ الْحُرُورِ إِلَّا ضِيَاءٌ فِي ظُرُوفِ نُورِ^٢
 — لَوْ أَنَّهُ يَبْقَى عَلَى الدُّهُورِ ، قَرَطَ آذَانَ الْحَسَنِ الْخُورِ^٣
 — لَهُ مَذَاقُ الْعَسَلِ الْمَشُورِ ، وَنَكْهَةُ الْمِسْكِ مَعَ الْكَافُورِ^٤
 وَبَرْدُ مَسِّ الْخَصْرِ الْمَقْرُورِ^٥

الاحمد

— قَصُرَتْ أَخَادِعُهُ، وَغَارَ قَذَالُهُ ، فَكَأَنَّهُ مُتَرَبِّصٌ أَنْ يُضْفَعَ^٦
 — وَكَأَنَّمَا صُفِّتْ قَفَاهُ مَرَّةً ، وَأَحْسَنَ ثَانِيَةً لَهَا ، فَتَجَمَّعَا^٧

- ١ الرَازِقِي ويقال له الملاحِي : عنب ابيض طويل . مخطف الخصر : منطويه .
 ٢ الحُرُور : الحرّ وجمعه او هي الحُرُور بالفتح اي حرّ الشمس او الحر السدائم .
 ٣ قرط الاذن : زينها بالقرط، وهو الخلية التي تعلق في شحمتها . الحور : جمع حوراء، وهي التي في عينيها حور : اي ان يشتد بياض العين وسواد سوادها، وتستدير حدقتها، وترق جفونها .
 ٤ المشور : المستخرج من خلاياه، من شاره يشوره : اجتناه . الكافور : نبت طيب الرائحة، نوره كنور الاقحوان؛ والكافور ايضاً : طيب يكون من شجر يجبال بحر الهند والصين، وخشبه ابيض هش خفيف جداً ويوجد في اجوافه الكافور . ٥ الخصر : البارد . المقرور : الذي اصابه القر اي برد الشتاء . ٦ الاخادع : جمع أخدع، وهو عرق في صفحة العنق، وهما أخدعان . القذال : جماع مؤخر الرأس . متربص : منتظر . وفي رواية : وطلال قذاله، وعليها اعتمد دارسو شعر ابن الرومي في عصرنا، ولكننا لم نطمئن اليها، بل فضلنا رواية معاهد التنصيص، لانها اصدق في تصوير الاحدب . ٧ القفا : مؤخر العنق .

اغراض مختلفة

ذكر باب الشباب

قال من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ هَوَانُ عَثِي ، وَصَدُّ الْغَايَاتِ لَدَى عِتَابِي ^١
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ سِهَامُ حَتَفٍ ، يُصِنُّ مَقَاتِلِي دُونَ الْإِهَابِ ^٢
رَمَتْ قَلْبِي يَهْنٌ ، فَأَقْصَدْتُهُ طُلُوعُ النَّبْلِ مِنْ خَلَلِ النَّقَابِ ^٣
فَرَأَحْتُ ، وَهِيَ فِي بَالٍ رَخِيٍّ ؛ وَرَحْتُ بِلُوعَةٍ مِثْلَ الشَّهَابِ ^٤
وَلَوْ شَهِدَ الشَّبَابُ ، إِذَنْ لَرَأَحْتُ وَإِنَّ بِهَا ، وَعَيْشِكَ ، ضِعْفَ مَا بِي ^٥
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ جَنَّاتُ عَدْنٍ ، عَلَى جَنَابَاتِ أَنْهَارٍ عِذَابِ ^٦
تُقَفِّي ظِلَّهَا نَفَحَاتُ رِيحٍ ، تَهْزُ مُشُونُ أَغْصَانِ رِطَابِ ^٧

١ يقول : يذكره الشباب قلة احتفاء الحسان به ، فقد هان عليهن عتابه ، وإذا عاتبهن ، أعرض عنهن . ٢ الحتف : الموت . الإهاب : الجلد . والمراد بسهام الحتف ما ترسله الحسناء من نظراتها ، فتصيب منه موضع القتل في قلبه ، دون أن تخترق جلد البدن . ٣ أقصده السهم : أصابه فقتله في مكانه . طلوع : كثيرة الطلوع ، وهو فاعل رمت . الخلل : المنفرج ما بين الشدين . النقاب : الفناع على طرف الأنف تستر به المرأة وجهها ، وتبدي عينيها . المعنى : أن نبال عينيها تطلع من خلل نقابها أي من فرجته بين الأنف وأعلى الرأس . ٤ البال الرخي : أي الحال الحسننة المسمعة السهلة . الشهاب : شعلة النار الساطعة . ٥ شهد : حضر . ٦ جنات عدن : أي جنات إقامة يعني حيث تطيب الإقامة ؛ يقال عدن بالمكان عدناً : أقام ؛ وجنة عدن في الأصل : هي الموضع الذي وضع الله فيه آدم ، ولا يعلم مكانها . ٧ تقفي ظلها : تحركه ، يقال فيأت الريح الزرع والشجر : حركتها ؛ وقوله تقفي ظلها : لأن الريح تحرك الأغصان فيتحرك ظلها معها . المتون : الظهور .

إِذَا مَاسَتْ ذَوَائِبُهَا ، تَدَاعَتْ بَوَاكِي الطَّيْرِ ، فِيهَا ، بِإِنْتِخَابٍ^١
 يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ رِياضُ حَزْنٍ ، تَرَنَّمٌ ، بَيْنَهُمَا ، زُرْقُ الذَّبَابِ^٢
 إِذَا شَمْسُ الْأَصَائِلِ عَارَضَتْهَا ، وَقَدْ كَرَبَتْ تَوَارِي بِالْحِجَابِ^٣
 وَأَلْقَتْ ، جُنْحَ مَغْرِبِهَا ، شُعَاعًا مَرِيضًا مِثْلَ أَحَاطِ الْكَعَابِ^٤
 يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ سَرَاةً نَهْيٍ نَمِيرِ الْمَاءِ ، مُطَرِدِ الْحَبَابِ^٥
 قَرْنَهُ مُزْنَةً بِكُرٍّ ، وَأَضْحَى تُرْقِرُهُ الصَّبَا مِثْلَ السَّرَابِ^٦
 عَلَى حَصْبَاءَ ، فِي أَرْضِ هِجَانٍ ، كَانَ ثُرَابُهَا ذَفِرُ الْمَلَابِ^٧
 لَهُ حُبُّكَ ، إِذَا أَطْرَدْتَ عَلَيْهِ ، قَرَأْتَ بِهَا سُطُورًا فِي كِتَابِ^٨
 تُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ صَبَاً بَلِيلٌ ، رَسِيسُ الْمَسِّ ، لِأَغْبَةِ الرِّكَابِ^٩

١ ذوائبها : اي اعالي الاغصان . ٢ الحزن : ضد السهل من الارض . زرق الذباب :
 هي ضرب من الذباب المغني ، ازرق اللون يألف الرياض والكلأ ويلحق بالقوافل فيغمس
 خراطيمه في لحم الابل ، فيخرق الجلود الغلاظ حتى يتلف الدم ترقفاً ؛ ويقال له الشعراء ؛
 ومنه احمر اللون . ومن اقوال اهل القوافل : بادروا قبل ان تتحرك ذبان الرياض والكلام .
 ٣ الاصائل ، جمع الاصيل : العشي . عارضتها : قابلتها ، وضمر النصب يرجع الى الرياض .
 كربت : كادت . الحجاب : الافق ، اي كادت الشمس تختفي بالافق . والمراد : ان الرياض
 تذكره الشباب اذا شمس الاصائل عارضتها عند المغيب . ٤ جنج مغربها : اي اوله .
 الكعاب : الناهد . يقال لاحاط الحسان مريضة وضعيفة لانكسار أجفانها ، ورقة نظراتها .
 ٥ السراة : أعلى الطريق ووسطه ، والمراد هنا : الطريق على الاطلاق . النهي : الغدير .
 النمير : الماء العذب الناعم . مطرد : متتابع . الحباب : نقاخات الماء التي تعلوه .
 ٦ قرته : جمته ، يقال قرى الماء في الحوض : اي جمعه . المزنة : القطعة من السحاب
 فيها ماء . البكر : السحابة الغزيرة . ترقرقه : تحركه حتى يبي . ويذهب ويتلأأ ويلسع .
 الصبا : الريح الشرقية . السراب : ما تراه في نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق
 بالارض ؛ يقال : ترقرق السراب . ٧ الهجان : الارض الكريمة . الذفر : ذو الرائحة
 الطيبة . الملب : ضرب من الطيب . ٨ له : اي للنهي . الحبك : تجمع الماء وتكسره ،
 واحدها حبكة . اطردت : تناهت ، والفاعل يعود الى الصبا . بها : اي بهذه الحبك .
 ٩ الصبا : الريح الشرقية . البليل : التي هبت بالماء وبردت . رسيس المس : لينة المس ،
 يقال ريج رسيس . لاغبة : تعب . الركاب : الابل ، واحدها راحلة . يقال من المجاز :
 الرياح اللواغب : اي المتعبة لطول سيرها ، ولان الريح تشبه بالابل ، فيقال لها ركاب السحاب .

أَتَتْ مِنْ بَعْدِ مَا أَنْسَجَتْ ، مَلِيًّا ،
 وَقد عَيَّتْ بِهَا رِيًّا أَخْرَامِي ،
 يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ وَمِيزُ بَرَقِ ،
 فَيَا أَسْفَا ، وَيَا جَزَعًا عَلَيْهِ !
 أَأَفْجَعُ بِالشَّبَابِ وَلَا أُعْزَى ؟
 عَلَى زَهْرِ الرُّبَى ، كُلُّ أَنْسَجَابٍ ^١
 كَرِيًّا أَلِمْسِكِ ، ضَوْعَ بَانْتِهَابٍ ^٢
 وَسَجْعُ حَمَامَةٍ ، وَحَيْنُ نَابٍ ^٣
 وَيَا حَزَنًا إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ ^٤
 لَقَدْ غَفَلَ الْمُعْزَى عَنْ مُصَايِ

تحليل الحمر

وَقَالَ : «الْحَرَامَانِ الْمُدَامَةُ وَالشُّكْرُ» ^٥
 فَحَلَّتْ لَنَا ، بَيْنَ اخْتِلَافِيهَا ، الْحُمْرُ ^٦
 وَأَشْرَبُهَا ؛ لَا فَارِقَ أَلَوَازِرَ أَلَوَزُرُ ^٧

لا نكسر من الاصحاب

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ ، فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ
 فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ ^٨

١ مَلِيًّا : زَمَنًا طَوِيلًا . ٢ الرِّيَّا : الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ . الْحَزَامِي : نَبْتُ أَوْ خَيْرِي الْبَرِّ ،
 زَهْرُهُ أَطْيَبُ الْأَزْهَارِ نَفْعَةً . وَالْحَبْرِي : الْمَشْهُورُ الْأَصْفَرُ . ضَوْعٌ : هِجَتْ رَائِحَتَهُ . وَالْمُرَادُ :
 اتَّهَمْتُ الْإِيْدِي هَذَا الْمِسْكَ فَهِجَتْ رَائِحَتَهُ ، يُقَالُ ضَاعَتِ الرَّائِحَةُ : سَطَعَتْ وَانْتَشَرَتْ .
 ٣ النَّابُ : النَّاقَةُ الْمُسَنَّةُ . وَالْمُرَادُ : وَمِيزُ الْبَرَقِ مَبْشَرًا بِالْمَطَرِ وَالْحُضْرَةِ وَشَبَابِ الطَّيِّبَةِ ، وَسَجْعُ
 الْحَمَامَةِ إِلَى الْفَهَاءِ ، وَحَيْنُ النَّاقَةِ إِلَى أَوْلَادِهَا . ٤ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
 ٥ الْعِرَاقِيُّ : أَبُو حَنِيفَةَ . ٦ الْحَجَازِيُّ : الشَّافِعِيُّ . ٧ الْوَازِرُ : مُقْتَرَفُ الْأَثَمِ .
 الْوَزْرُ : الْأَثَمُ . قَوْلُهُ سَأَخُذُ مِنْ قَوْلَيْهَا طَرَفَيْهَا : أَيُّ أَنَّهُ يَأْخُذُ بِتَحْلِيلِ النَّبِيذِ مِنْ قَوْلِ أَبِي
 حَنِيفَةَ ، وَيَتْرَكُ تَحْرِيمَهُ لِلخُمْرِ ؛ ثُمَّ يَأْخُذُ مِنَ الشَّافِعِيِّ قَوْلُهُ : إِنَّ النَّبِيذَ وَالخُمْرَ وَاحِدٌ ، وَيَتْرَكُ
 تَحْرِيمَهُ لَهَا . ثُمَّ يَشْرِبُ النَّبِيذَ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَيَشْرِبُ الْخُمْرَ إِضًا لِأَنَّهَا هِيَ وَالنَّبِيذُ وَاحِدٌ فِي
 مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، فَتَكُونُ قَدْ حَلَّتْ لَهُ كَمَا حَلَّ لَهُ النَّبِيذُ عَلَى مَذْهَبِ الْعِرَاقِيِّ . وَلَا يَعِدُ نَفْسَهُ مَذْنِبًا
 فِي ذَلِكَ مَا دَامَ الْإِمَامَانِ مُخْتَلِفَيْنِ ، بَلْ يَدْعُو عَلَى الْمُذْنِبِ أَنْ لَا يَفَارِقَهُ ذَنْبُهُ . ٨ يَحُولُ : يَأْتِي ،
 وَفِي رَوَايَةٍ : يَكُونُ . يَقُولُ : إِنَّ عَدُوَّكَ يَأْتِيكَ مِنْ صَدِيقِكَ ، فَلَا تَكْثُرُ الْأَصْحَابَ ، فَهَمْ أَشْبَهَ
 بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَجْبِهَا وَيَصَادِقُهَا ، فَإِذَا أَكْثَرَ مَعَاشَرَتَهَا ، جَاءَهُ الدَّاءُ مِنْهُمَا .

إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ ، غَدَا عَدُوًّا
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ ، كَانَتْ
وَلَكِنْ قَلَمًا اسْتَكْثَرَتْ ، إِلَّا
فَدَعَ عَنْكَ الْكَثِيرُ ، فَكَمْ كَثِيرٌ
وَمَا اللُّجُجُ الْمَلَحُ بِمُرُويَاتٍ ،
مُيِّنًا ؛ وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابٍ^١
مُصَاحَبَةُ الْكَثِيرِ مِنْ الصَّوَابِ
سَقَطَتْ عَلَى ذُنَابٍ فِي ثِيَابٍ^٢
يُعَافُ ؛ وَكَمْ قَلِيلٌ مُسْتَطَابٍ^٣
وَتَلَقَّى الرَّيَّ فِي النُّطْفِ الْعَذَابِ^٤

الحبر والسر

فِينَا وَفِيكَ طَبِيعَةٌ أَرْضِيَّةٌ ،
الْأَرْضُ فِي أَفْعَالِهَا مُضْطَرَّةٌ ،
الْنَفْسُ خَيْرٌ ، إِنَّهَا عَلَوِيَّةٌ ،
فَانْفُذْ لِحَيْرِكَ ، لَا لِشَرِّكَ ، وَاتَّبِعْ
تَهْوِي بِنَا ، أَبَدًا ، لِشَرِّ قَرَارٍ
وَالْحَيُّ فِيهِ تَصَرُّفُ الْمُخْتَارِ^٥
وَالْجِسْمُ شَرُّكَ ، لَيْسَ فِيهِ تَمَّارٍ^٦
أَوَّلَاهُمَا بِالْقَادِرِ الْفَقَّارِ^٧

الصبر والجزع

وَقَدْ يَتَظَنَّى النَّاسُ أَنَّ أَصَاهُمْ ،
وَأَنَّهُمَا لَيْسَا كَشَيْءٍ مُصَرَّفٍ ،
فَإِنْ شَاءَ أَنْ يَأْسَى ، أَطَاعَ لَهُ الْأَسَى ؛
وَصَبْرُهُمْ ، فِيهِمْ ، طِبَاعُ مُرَكَّبٍ^٨
يُصَرِّفُهُ ذُو نَكْبَةٍ حِينَ يُنَكَّبُ
وَإِنْ شَاءَ صَبْرًا ، جَاءَهُ الصَّبْرُ يُجَلَّبُ

١ المبين : الواضح والعظيم . ٢ في ثياب : اي في ثياب ناس . ٣ يعاف : يكره ويترك . ٤ اللجج ، جمع لجة : معظم ماء البحر . الملاح ، جمع مليح ومليحة : بمعنى المملوح ، اي الذي القي فيه الملح . النطف ، جمع نطفة : الماء الصافي القليل . ٥ يقول : ان الشر كامن في الارض كسُمون اضطرار وجبر ، والارض مضطرة الى قبوله ، ولكن الانسان حر في اختياره . ٦ تمار : شك . يقول في الانسان طبيعتان : طبيعة الخير في النفس ، وطبيعة الشر في الجسم ؛ لان النفس سماوية والخير في السماء ، والجسم ارضي والشر في الارض ومذهب الطبيعتين كالثنائية جاء من الفرس . ٧ فانفذ : فامض . ٨ يتظنى : يعمل الظن . أصاهم : حزنهم وجزعهم . الطباع هنا : مفرد مذكر بمعنى الطابع اي السجية ، وهو ما ركب في الانسان من الاخلاق كالصبر والجزع .

وَلَكِنْ ضَرُورِيَّانِ ، كَالشَّيْءِ يُبْتَلَى
وَلَيْسَا كَمَا ظَنُّوهُمَا ، بَلْ كِلَاهُمَا ،
يُصَرِّفُهُ الْاِخْتَارُ مِنَّا ، فَتَارَةً
بِهِ الْمَرْءُ مَغْلُوبًا ، وَكَالشَّيْءِ يَذْهَبُ
لِكُلِّ لَيْبٍ ، مُسْتَطَاعٌ مُسَبَّبٌ^١
يُرَادُّ ، فَيَأْتِي ، أَوْ يُذَادُّ ، فَيَذْهَبُ^٢

١ مستطاع : اي يستطاع التصرف فيه اختياراً . مسبب : اي له سبب احداثه يمكن التغلب عليه، والمراد انه ليس طبعاً مركباً في الانسان ليضطر مجبراً الى قبوله . ٢ يذاد : يدفع .

العصر العباسي الثاني

الكتاب المولدون

الملاحظ

٧٧٥؟ - ٨٦٨م و ١٥٩؟ - ٢٥٥ هـ

كتاب الحيوان : المقدمة : الرد على منتقد لكتبه . فضائل الكتاب . باب الكلب والديك :
قدر الكلب . وفاء الكلب . اعمار الكلاب . كلب يحسب لصاً . بعض
خصال الديك . صياح الديك . اعرابي يقسم الدجاج . باب القول في
اجناس الذبان : خصلتان محمودتان بالذباب . الخاح الذباب وقاضي البصرة .
القول في الحيات : حكمة الحية . الترياق وانقلاب الافعى . الحيات
والسمك . حمى الاهواز . الحية ذات الرأسين . الافعى والناقة والفصيل .
القول في العقرب : موت العقرب بعد الولادة . اعاجيب لسع العقرب .
كتاب البخلاء : مقدمة . اهل خراسان : ديكة مرو . صبيان مرو . السراج والعود .
كذب بكذب . قصة اسد بن جاني . آكل الرؤوس . رمضان في السفينة .

كتاب الحيوان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه ثقني

الرد على منقذ كنه

جَنَّبَكَ اللَّهُ الشُّبُهَةَ ، وَعَصَمَكَ مِنَ الْخِيَرَةِ ، وَجَعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَعْرِفَةِ نَسَبًا ،
وَبَيْنَ الصِّدْقِ سَيِّئًا ، وَحَبَّبَ إِلَيْكَ التَّشَبُّثَ ، وَزَيَّنَ فِي عَيْنِكَ الْإِنْصَافَ ، وَأَذَاكَ
حِلَاوَةَ التَّقْوَى ، وَأَشْعَرَ قَلْبَكَ عِزَّ الْحَقِّ ، وَأَوْدَعَ صَدْرَكَ بَرْدَ الْيَقِينِ ، وَطَرَدَ
عَنكَ ذُلَّ الْيَأْسِ ، وَعَرَّفَكَ مَا فِي الْبَاطِلِ مِنَ الدَّلَّةِ ، وَمَا فِي الْجَهْلِ مِنَ الْقِلَّةِ ،
وَلَعَمْرِي ، لَقَدْ كَانَ غَيْرُ هَذَا الدُّعَاءِ أَصَوَّبَ فِي أَمْرِكَ ، وَأَدَلَّ عَلَى مِقْدَارِ
وِزْنِكَ ، وَعَلَى أَحَالِ أَلْتِي وَضَعْتَ نَفْسَكَ فِيهَا ، وَوَسَّمتَ عِرْضَكَ بِهَا ، وَرَضِيَتْهَا
لِدَيْنِكَ حَظًّا ، وَلِمُرُوءَتِكَ سُكْلًا . فَقَدْ أَنْتَهَى إِلَيَّ مِيلُكَ عَلَى أَيْ إِسْحَاقَ ،
وَحَمَلُكَ عَلَيْهِ ، وَطَعْنُكَ عَلَى مَعْبَدٍ ، وَتَقَطُّصُكَ لَهُ فِي أَلْدِي كَانَ جَرَى بَيْنَهُمَا فِي
مَسَاوِي الدِّيَكِ وَمَحَاسِنِهِ ، وَفِي ذِكْرِ مَنَافِعِ الْكَلْبِ وَمَضَارِيرِهِ ؛ وَالَّذِي حَرَجَا
إِلَيْهِ مِنْ اسْتِقْصَاءِ ذَلِكَ وَجَمْعِهِ ، وَمَنْ تَتَّبِعُهُ وَنَظْمِهِ ، وَمِنْ الْمُوَازَنَةِ بَيْنَهُمَا ،
وَأَخْطَمَهُ فِيهِمَا . ثُمَّ عِبْتَنِي بِكِتَابِ حَيْلِ الْلُصُوصِ ، وَكِتَابِ غِشِّ الصَّنَاعَاتِ .

١ برد اليقين، في رواية : البر واليقين . ٢ في رواية : لرضك حظًا . ٣ ميلك
على : ضد ميلك الى .

وَعَبْتَنِي بِكِتَابِ الْمَلَحِ وَالطَّرْفِ ، وَمَا حَرَّ مِنَ النَّوَادِرِ وَبَرَدَ ، وَمَا عَادَ بَارِدُهُ حَارًا
لِقَرَطِ بَرْدِهِ ، حَتَّى أَمْتَعَ^١ بِأَكْثَرِ مِنْ إِمْتَاعِ الْحَارِ . وَعَبْتَنِي بِكِتَابِ احْتِجَاجَاتِ
الْبُخْلَاءِ ، وَمُنَاقَضَتِهِمْ لِلشَّمْعَاءِ ؛ وَالْقَوْلِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الصِّدْقِ ، إِذَا كَانَ ضَارًا
فِي الْعَاجِلِ ، وَالْكَذِبِ ، إِذَا كَانَ نَافِعًا فِي الْآجِلِ ؛ وَلَمْ يُجْعَلِ الصِّدْقُ ، أَبَدًا ،
مَحْمُودًا ، وَالْكَذِبُ ، أَبَدًا ، مَذْمُومًا ؛ وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْغَيَرَةِ وَإِضَاعَةِ الْحُرْمَةِ ؛
وَبَيْنَ الْإِفْرَاطِ فِي الْحِمِيَّةِ وَالْأَنَفَةِ ؛ وَبَيْنَ التَّقْصِيرِ فِي حِفْظِ حَقِّ الْحُرْمَةِ ، وَقِلَّةِ
الْأَكْتِرَاتِ لِسُوءِ الْقَالَةِ^٢ ؛ وَهَلِ الْغَيَرَةُ أَكْتَسَابُ وَعَادَةٌ ، أَمْ بَعْضُ مَا يَعْرِضُ
مِنْ جِهَةِ الدِّيَانَةِ ، وَلِبَعْضِ التَّرِيدِ فِيهِ^٣ ، وَالتَّحَسُّنِ بِهِ ؛ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي طِبَاعِ
الْحُرِّيَّةِ ، وَحَقِيقَةِ الْجَوْهَرِيَّةِ ، مَا كَانَتْ^٤ الْعُقُولُ سَلِيمَةً ، وَالْآفَاتُ^٥ مَنَفِيَّةً ،
وَالْأَخْلَاطُ^٦ مُعْتَدِلَةً .

وَعَبْتَنِي بِكِتَابِ الصُّرَحَاءِ وَالْمُهْجَنَاءِ^٧ ، وَمُقَاخَرَةِ السُّودَانِ وَالْحُمْرَانِ^٨ ؛
وَمُوازَنَةِ مَا بَيْنَ حَقِّ الْخَوَلَةِ وَالْعُمُومَةِ . وَعَبْتَنِي بِكِتَابِ الزَّرْعِ وَالنَّخْلِ وَالزَّيْتُونِ
وَالْأَعْنَابِ ، وَأَقْسَامِ فُضُولِ^٩ الصِّنَاعَاتِ ، وَمَرَاتِبِ التِّجَارَاتِ ؛ وَبِكِتَابِ فَضْلِ
مَا بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَفَرْقِ مَا بَيْنَ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ ، وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ
يَغْلِبُنَ وَيَفْضُلُنَ ؛ وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ يَكُنُّ الْمَغْلُوبَاتِ وَالْمَقْضُولَاتِ ؛ وَنَصِيبِ أَيِّهِمَا
فِي الْوَلَدِ أَوْفَرُ ، وَفِي أَيِّ مَوْضِعٍ يَكُونُ حَقُّهُنَّ أَوْجَبَ ، وَأَيِّ عَمَلٍ هُوَ يَهْنُ
أَلْيَقُ ، وَأَيِّ صِنَاعَةٍ هُنَّ فِيهَا أَبْلَغُ .

- ١ أَمْتَعَ ، بمعنى مَتَعَ : أي مَتَعَ قَارِئَهُ . ٢ الْقَالَةُ : الْقَوْلُ ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي الشَّرِّ .
٣ التَّرِيدُ فِيهِ : أَيِ التَّرِيدِ فِي بَعْضِ مَا يَعْرِضُ مِنْ جِهَةِ الدِّيَانَةِ . ٤ مَا كَانَتْ : مَا مَصْدَرِيَّةٌ
زَمَانِيَّةٌ ، أَيِ مَدَّةِ كَوْنِ الْعُقُولِ سَلِيمَةً . ٥ الْآفَاتُ : الْعَاهَاتُ ، وَالْأَعْرَاضُ الَّتِي تَحْدُثُ
لِلشَّيْءِ فَتُفْسِدُهُ . ٦ أَخْلَاطُ الْإِنْسَانِ : أَمْزِجَتُهُ الْارْبَعَةُ ، وَهِيَ عِنْدَ الْأَطْبَاءِ : الدَّمُ وَالْبَلْغَمُ
وَالصُّفْرَاءُ وَالسُّودَاءُ ، وَهِيَ أَجْسَامُ رَطْبَةٍ سَيَالَةٍ يَسْتَحِيلُ إِلَيْهَا الْغِذَاءُ . ٧ الصُّرَحَاءُ : جَمْعُ
صَرِيحٍ وَهُوَ الْخَالِصُ النَّسَبِ . الْمُهْجَنَاءُ ، جَمْعُ هَجِينٍ : مَنْ كَانَ أَبُوهُ عَرَبِيًّا وَأُمُّهُ أُمَّةٌ .
٨ الْحُمْرَانُ : الشُّعُوبُ الْعَجَمِيَّةُ الَّتِي يَضْرِبُ لَوْحَهَا إِلَى الْحُمْرَةِ أَوْ الشُّقْرَةِ كَالرُّومِ مَثَلًا ؛ وَيَعْبِرُ
الْعَرَبِيُّ بِنَسَبِهِ إِذَا كَانَ أَحْمَرَ اللَّوْنِ ، وَيَقْتَضَاءُ بِهِ ، وَاحِدَهُمَا أَحْمَرُ . ٩ فُضُولُ : مَنَافِعُ ،
وَاحِدُهَا فَضْلٌ .

وَعَبْتَنِي بِكِتَابِ الْقَحْطَانِيَّةِ ، وَكِتَابِ الْعَدْنَانِيَّةِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْقَحْطَانِيَّةِ ، وَزَعَمْتُ أَنِّي تَجَاوَزْتُ فِيهِ حَدَّ الْحِمِيَّةِ إِلَى حَدِّ الْعَصِيَّةِ ؛ وَأَنِّي لَمْ أَصِلْ إِلَى تَفْضِيلِ الْعَدْنَانِيَّةِ إِلَّا بِتَنْقُصِ الْقَحْطَانِيَّةِ . وَعَبْتَنِي بِكِتَابِ الْعَرَبِ وَالْمَوَالِي ، وَزَعَمْتُ أَنِّي بَحَسْتُ الْمَوَالِي حُقُوقَهُمْ ، كَمَا أَنِّي أَعْطَيْتُ الْعَرَبَ مَا لَيْسَ لَهُمْ . وَعَبْتَنِي بِكِتَابِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَزَعَمْتُ أَنَّ الْقَوْلَ فِي فَرْقِ مَا بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، هُوَ الْقَوْلُ فِي فَرْقِ مَا بَيْنَ الْمَوَالِي وَالْعَرَبِ ؛ وَنَسَبْتَنِي إِلَى التَّكْرَارِ وَالتَّرْدَادِ ، وَإِلَى التَّكْثِيرِ ، وَالْجَهْلِ بِمَا فِي الْمَعَادِ^٢ مِنْ الْخَطَلِ^٣ ، وَحَمَلِ النَّاسِ الْمَوْنَ^٤ .

وَعَبْتَنِي بِكِتَابِ الْأَصْنَامِ ، وَبَذَكَرِ اعْتِلَالَاتِ الْهِنْدِ لَهَا ، وَسَبَبِ عِبَادَةِ الْعَرَبِ إِيَّاهَا ؛ وَكَيْفَ اخْتَلَفَا فِي جِهَةِ الْعِلَّةِ^٥ ، مَعَ اتِّفَاقِهِمَا عَلَى جُمْلَةِ الدِّيَانَةِ ، وَكَيْفَ صَارَ عِبَادُ الْبَدَدَةِ^٦ وَالْمُتَمَسِّكُونَ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ^٧ الْمُنْحَوْتَةِ وَالْأَصْنَامِ^٨ الْمَنْجُورَةِ ، أَشَدَّ الدِّيَانِينَ إِلْفًا لِمَا دَانُوا بِهِ ، وَشَفَقًا بِمَا تَعَبَّدُوا لَهُ ، وَأَظْهَرُهُمْ جِدًّا^٩ وَأَشَدَّهُمْ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ ضَغْنًا ، وَبِمَا دَانُوا ضَغْنًا^{١٠} ؛ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْبُدِّ وَالْوَثَنِ ، وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْوَثَنِ وَالصَّمِ ، وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الدُّمِيَّةِ^{١١} وَالْجُثَّةِ^{١٢} ، وَلَمْ صَوَّرُوا فِي مَحَارِبِهِمْ^{١٣} وَبُيُوتِ عِبَادَاتِهِمْ ، صُورَ عُظَمَائِهِمْ وَرِجَالِ دَعْوَتِهِمْ ، وَلَمْ تَأْنَقُوا فِي التَّصْوِيرِ وَتَجَوَّدُوا فِي إِقَامَةِ التَّرَكِيبِ ، وَبَالَغُوا فِي التَّحْسِينِ وَالتَّقْنِيمِ ؛ وَكَيْفَ كَانَتْ أَوْلِيَّةُ تِلْكَ الْعِبَادَاتِ ، وَكَيْفَ افْتَرَقَتْ تِلْكَ النِّحْلُ^{١٤} وَمِنْ أَيِّ شَكْلِ

- ١ التنقص : الوقية والذم . ٢ المعاد : اي المكرر من القول . ٣ الخطل : الكلام الفاسد . ٤ المون : اي الانعاب والاثقال ، واحدها مؤنة . ٥ العلة : السبب اي علة عبادتها للاصنام . ٦ البددة : الاصنام او بيوتها ، واحدها بدد . ٧ الاوثان : جمع وثن ، وهو صورة الانسان من الحجارة ، ينحت ويعبد . ٨ الاصنام : جمع صنم ، وهو صورة الانسان من الخشب ينجر ويعبد ، او يكون من ذهب او فضة . ٩ الجد : ضد الهزل ، والمراد اظهرهم جدًّا في العبادة . ١٠ ضغْنًا : بخلاً ، اي حرصاً على دياتهم . ١١ الدمية : الصورة المنقشة المزينة ، فيها حمرة كالدم ، او هي من الرخام او عامة ، وقيل من العاج ، تضرب مثلاً في الحسن . ١٢ الجُثَّة : شخص الانسان قاعداً او نائماً ، او أعم . ١٣ المحارب ، جمع محراب : موضع الصلاة . ١٤ النحل : الديانات ، واحدها نحلة .

كَانَتْ خُدْعَ تِلْكَ السَّدَنَةِ^١ ، وَكَيْفَ لَمْ يَزَالُوا أَكْثَرَ الْأَصْنَافِ عَدَدًا ، وَكَيْفَ شَمَلَ ذَلِكَ الْمَذْهَبُ الْأَجْنَاسَ الْمُخْتَلِفَةَ .

وَعَبَّتِي بِكِتَابِ الْمَعَادِنِ ، وَالْقَوْلِ فِي جَوَاهِرِ الْأَرْضِ وَفِي اخْتِلَافِ أَجْنَاسِ الْفِلِيزِ^٢ وَالْإِخْبَارِ عَنْ ذَانِهَا وَجَامِدِهَا ، وَمَخْلُوقِهَا وَمَصْنُوعِهَا ؛ وَكَيْفَ يُسْرِعُ الْإِنْقِلَابُ إِلَى بَعْضِهَا ، وَيُبْطِئُ عَنْ بَعْضِهَا ؛ وَكَيْفَ صَارَ بَعْضُ الْأَلْوَانِ يَضِغُ وَلَا يَنْصَعِغُ ، وَبَعْضُهَا يَنْصَعِغُ وَلَا يَضِغُ ، وَبَعْضُهَا يَضِغُ وَيَنْصَعِغُ ؛ وَمَا الْقَوْلُ فِي الْإِكْسِيرِ^٣ وَالتَّلْطِيفِ^٤ .

وَعَبَّتِي بِكِتَابِ فَرْقِ مَا بَيْنَ هَاشِمٍ وَعَبْدِ شَمْسٍ^٥ ؛ وَكِتَابِ فَرْقِ مَا بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وَفَرْقِ مَا بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ ؛ وَكَيْفَ الْقَوْلُ فِي مَعْرِفَةِ الْهُدْهِدِ^٦ وَأَسْتَطَاعَةِ الْعَفْرِيتِ^٧ ، وَفِي الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ^٨ ، وَمَا ذَلِكَ الْعِلْمُ ، وَمَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِمْ كَانَ عِنْدَهُ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ^٩ .

١ السدنة، جمع سادن : خادِم بيت العبادة . ٢ الفيليز : النحاس الابيض، ويطلق على معادن الارض كلها . ٣ الاكسير : مركَّب كان يسمى لتحقيقه الكيمائيون، زاعمين انه يحول المعادن الى ذهب، ويعرف بالحجر الفلسفي . ٤ التلطيف في الكيمياء : جعل الاجسام لطيفة وتكون كذلك اذا اجتمعت فيها اربع صفات : الرقة، اي سهولة قبول الاشكال الخارجية وتركها؛ قبول الانقسام الى اجزاء صغيرة جدًا؛ سرعة التأثر من الملاقى؛ والشفافية؛ ويقابله التكثيف . ٥ هاشم : جد العلويين والعباسيين . عبد شمس : جد الامويين . ٦ معرفة الهدهد : اي معرفته بالهدية التي ارسلتها بلقيس الى سليمان . ٧ استطاعة العفريت : اي قوله انه يستطيع ان ينقل عرش بلقيس من ارض سبأ الى مملكة سليمان في مدة هي من الغداة الى نصف النهار . ٨ الكتاب : التوراة . ٩ اسم الله الاعظم : هو عند اليهود يهوه، يقولون ان لفظه الصحيح مجهول، وعند المسلمين الاسم المائة، وهو مجهول ايضاً، لان الله في القرآن تسعاً وتسعين اسماً فن عرف المائة عرف كل شيء؛ ويقال له الاسم الاعظم . فقولُه هنا : عنده اسم الله الاعظم : اي كمال المعرفة وانه اذا دعا بهذا الاسم استجيب دعاؤه حالاً، ولذلك قيل ان آصف بن برخيا الذي يعرف الكتاب، ويعرف الاسم الاعظم استطاع ان ينقل العرش الى سليمان في مدة ارتداد الطرف، ولم يستطع العفريت ان يجاريه في هذه السرعة .

وَعَبَّتِي بِكِتَابِ الْأَوْفَاقِ^١ وَالرِّيَاضَاتِ ، وَمَا الْقَوْلُ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْإِنْفَاقَاتِ ،
 وَكَيْفَ أَسْبَابُ التَّشْمِيرِ^٢ وَالتَّرْقِيعِ^٣ ، وَكَيْفَ يَجْتَلِبُ^٤ التَّجَارُ الْحَرْفَاءُ^٥ ، وَكَيْفَ
 الْإِحْتِيَالُ لِلوَدَائِعِ ، وَكَيْفَ التَّلَسُّبُ^٦ إِلَى الْوَصَايَا ، وَمَا الَّذِي يُوجِبُ لَهُمْ حُسْنَ
 التَّعْدِيلِ^٨ ، وَيُضَرِّفُ إِلَيْهِمْ بَابَ حُسْنِ الظَّنِّ ؛ وَكَيْفَ ذَكَرْنَا غَشَّ الصِّنَاعَاتِ
 وَالتَّجَارَاتِ ، وَكَيْفَ التَّلَسُّبُ إِلَى تَعَرُّفِ مَا قَدْ سَتَرُوا وَكَشَفِ مَا مَوَّهُوا ؛
 وَكَيْفَ الْإِحْتِرَاسُ مِنْهُ وَالسَّلَامَةُ مِنْ أَهْلِهِ . وَعَبَّتِي بِرِسَائِلِي وَبِكُلِّ مَا كَتَبْتُ
 بِهِ إِلَى إِخْوَانِي وَخُلَطَائِي ، مِنْ مَزْحٍ وَجَدِّ ، وَمِنْ إِفْصَاحٍ وَتَغْرِيبٍ ، وَمِنْ
 تَغَافُلٍ وَتَوْقِيفٍ^٩ ، وَمِنْ هَجَاءٍ لَا يَزَالُ مِيسَمُهُ^{١٠} بَاقِيًا ، وَمَدِيحٍ لَا يَزَالُ أَثَرُهُ نَاصِيًا ؛
 وَمِنْ مُلَحٍّ تُضْحِكُ ، وَمَوْاعِظُ تُبْكِي .

وَعَبَّتِي بِرِسَائِلِي أَلْهَاسِيَّاتٍ ، وَاحْتِجَاجِي فِيهَا ، وَأَسْتَقْصَايَ مَعَانِيَهَا ، وَتَضَوِيرِي
 لَهَا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، وَإِظْهَارِي لَهَا فِي أَمَمٍ حَلِيَةٍ . وَرَغِمَتْ أَيْ قَدْ خَرَجْتُ
 بِذَلِكَ عَنْ حَدِّ الْمَعْتَرَلَةِ^{١١} إِلَى حَدِّ الزَّيْدِيَّةِ^{١٢} ، وَمِنْ حَدِّ الْإِعْتِدَالِ فِي التَّلَشُّعِ

-
- ١ الاوفاق، جمع الوفاق : عند المحاسبين هو من الموافقة اي كون العددين المختلفين لا
 يعد اقلهما الاكثر، لكن يعدها عدد ثالث . والكسر الذي يكون ذلك العدد الثالث مخرجاً
 له يسمى الوفاق . ويسمى كل واحد من جزئي العددين جزء . الوفاق ؛ كالثانية مع العشرين فانه
 يعدها اربعة وهو العدد الثالث الذي لا يشترك في العد . والكسر الذي هذه الاربعة مخرج له،
 اعني الربع، هو الوفاق ؛ فهما متوافقان ومشتركان في الربع ؛ وجزء وفق الثانية اثنان، وجزء
 وفق العشرين خمسة . ٢ التسمير، اي تسمير المال : تسميته وتكثيره . ٣ الترقيع :
 اصلاح المال والقيام عليه . ٤ يجتلب : في رواية «تجرد» وهي خطأ . ٥ الحرفاء، جمع
 حريف : اي المحترف الخاذق . ٦ التلشب : اتخاذ الوسائل للوصول الى الشيء .
 ٧ الوصايا : جمع وصية وهي ما يوصى به في كتاب من مال او منفعة لشخص معين يتملكه
 بعد موت الموصي . ٨ التعديل : التزكية، اي مدح اخلاق الانسان ونسبة العدل والطهارة
 اليه . ٩ التوقيف : ابانة الحديث . ١٠ الميسم : آلة الكي ؛ والمراد لاذع الهجاء .
 ١١ المعتزلة : بدعة اسلامية كان الجاحظ من شيوخها؛ مؤسسها واصل بن عطاء، وسميت
 المعتزلة لان اصحابها اعتزلوا فتي الضلال وهما السنة والخوارج على حد قولهم . ١٢ الزيدية :
 فرقة اسلامية من الشيعة، معدودة من فرق الامة لاعتدالها؛ تقول بامامة زيد بن علي بن الحسين
 الذي خرج في زمن هشام بن عبد الملك .

وَالْاِقْتِصَادِ مِنْهُ إِلَى حَسَدِ السَّرَفِ وَالْاِفْرَاطِ فِيهِ . وَزَعَمَتْ أَنَّ مَقَالََةَ الزَّيْدِيَّةِ
 خُطْبَةً ^١ مَقَالََةَ الرَّافِضَةِ ^٢ ؛ وَأَنَّ مَقَالََةَ الرَّافِضَةِ خُطْبَةُ مَقَالََةِ الْغَالِيَةِ ^٣ . وَزَعَمَتْ
 أَنَّ فِي أَصْلِ الْقَضِيَّةِ ، وَالَّذِي جَرَتْ عَلَيْهِ الْعَادَةُ أَنَّ كُلَّ كَبِيرٍ فَأَوَّلُهُ صَغِيرٌ ، وَأَنَّ
 كُلَّ كَبِيرٍ فَإِنَّمَا هُوَ قَلِيلٌ جُمِيعٌ مِنْ قَلِيلٍ ، وَأَنْشَدَتْ قَوْلَ الرَّاجِزِ :
 قَدْ يَلْحَقُ الصَّغِيرُ بِالْجَلِيلِ ، وَإِنَّمَا الْقَرْمُ مِنَ الْاَفِيلِ ^٤
 وَسَحَقُ النَّخْلِ مِنَ الْفَسِيلِ ^٥

وَأَنْشَدَتْ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

رُبَّ كَبِيرٍ هَاجَهُ صَغِيرٌ ، وَفِي الْبُحُورِ تَفَرَّقُ الْبُحُورُ

وَعَبَتْ كِتَابِي فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ ^٦ ، كَمَا عَبَتْ كِتَابِي فِي الرَّدِّ عَلَى الْمَشْهَةِ ^٧ .
 وَعَبَتْ كِتَابِي فِي أُصُولِ الْفُتْيَا ^٨ وَالْأَحْكَامِ ، كَمَا عَبَتْ كِتَابِي فِي الْاِحْتِجَاجِ
 لِنَظْمِ الْقُرْآنِ ^٩ وَغَرِيبِ تَأْلِيْفِهِ وَبَدِيعِ تَرْكِيبِهِ . وَعَبَتْ مُعَارَضَتِي لِلزَّيْدِيَّةِ ،
 وَتَفْضِيلِي الْاِعْتِزَالَ عَلَى كُلِّ نِحْلَةٍ ^{١٠} ؛ كَمَا عَبَتْ كِتَابِي فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ^{١١} ،
 وَكِتَابِي عَلَى النَّصَارَى وَالْيَهُودِ . ثُمَّ عَبَتْ جُمْلَةَ كُتُبِي فِي الْمَعْرِفَةِ ، وَالْتَمَسْتُ

١ خطبة : في رواية خطيئة وهي تحريف ، والخطبة هنا هي خطبة الكتاب ، اي ما يجعل في
 اوله من الحمدلة والتصلية والتوطئة لاجرائه ، والمراد ان مقالة الزيدية هي اشبه بتوطئة لمقالة
 الرافضة . ٢ الرافضة : فرقة اسلامية بايعت زيد بن علي ثم تركته . ٣ الغالية :
 مجموع البدع الشيعية التي تغالي في اكرام علي ، وتقول بالهوية الأئمة ، وتبيح محرمات الشريعة .
 ٤ القرم : الفحل من الجمال . الافيل : الفصيل ، ولد الناقة . ٥ السحق ، جمع سحق :
 النخلة الطويلة . الفسيل ، جمع فسيلة : النخلة الصغيرة تغلق من الارض او تقطع من الام ،
 وتغرس في مكان آخر . ٦ خلق القرآن : اي ان القرآن مخلوق في وقت ، وليس ازلياً
 مع الله ، وهو قول المعتزلة . ٧ المشبهة : بدعة اسلامية تشبه الله بالانسان ، ومنها الصفاتية
 التي تجعل لله صفات الانسان . ٨ الفتيا والفتوى واحدة : وهي ما يعطي الفقيه من الحكم
 في المسائل الشرعية ، وصاحبها يسمى المفتي . ٩ نظم القرآن : اي تأليف كلماته وجماعه
 مترتبة المعاني ، متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل . ١٠ النحلة : المذهب .
 ١١ الوعد والوعيد : من الاصول التي اتفق عليها المعتزلة ، والمراد ان الله لا يغفر الخطايا
 الكبيرة الا بعد التوبة ، وهو امين على وعده ، وامين على وعيده ، لا يتغير في كلامه .

تَهْجِيئَهَا^١ بِكُلِّ حِيلَةٍ ، وَصَعَّرَتْ مِنْ شَأْنِهَا ، وَحَطَّطَتْ مِنْ قَدْرِهَا وَأَعْتَزَّتْ
 عَلَى نَاسِخِهَا وَالْمُنْتَفِعِينَ بِهَا ، فَعَبَتْ كِتَابَ الْجَوَابَاتِ ، وَكِتَابَ الْمَسَائِلِ ، وَكِتَابَ
 أَصْحَابِ الْإِلَهَامِ ، وَكِتَابَ الْحُجَّةِ فِي تَثْبِيتِ النُّبُوَّةِ ، وَكِتَابَ الْأَخْبَارِ ؛ ثُمَّ عَبَتْ
 إِنْكَارِي بَصِيرَةٍ^٢ غَنَامِ الْمُرْتَدِّ^٣ ، وَبَصِيرَةِ كُلِّ جَا حِدٍ وَمُلْجِدٍ ، وَتَفْرِيقِي بَيْنَ
 اعْتِرَاضِ الْعُمَرِ^٤ ، وَبَيْنَ اسْتِبْصَارِ الْمُحِقِّ . وَعَبَتْ كِتَابَ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ^٥ فِي
 الْإِذْرَاكِ ، وَفِي قَوْلِهِمْ فِي أَلْجِهَاتِ^٦ ؛ وَكِتَابَ فَرْقِ مَا بَيْنَ التَّنْبِيِّ وَالْمُنْتَسَبِيِّ ، وَالْفَرْقِ
 مَا بَيْنَ الْحِيلِ وَالْمَخَارِقِ^٧ ، وَبَيْنَ الْحَقَائِقِ الظَّاهِرَةِ وَالْأَعْلَامِ^٨ الْبَاهِرَةِ ؛ ثُمَّ
 قَصَدَتْ إِلَى كِتَابِي هَذَا بِالتَّصْغِيرِ لِقَدْرِهِ ، وَالتَّهْجِيئِ لِنُظْمِهِ ، وَالْإِعْزَاضِ عَلَى لَفْظِهِ ،
 وَالتَّخْفِيرِ لِمَعَانِيهِ ؛ فَزَرَيْتُ^٩ عَلَى نَحْوِهِ وَسَبَّكُهُ ، كَمَا زَرَيْتُ عَلَى مَعْنَاهُ وَلَفْظِهِ ؛
 ثُمَّ طَعَنْتُ فِي الْعَرَضِ الَّذِي إِلَيْهِ تَزَعْنَا ، وَالْعَايَةِ الَّتِي إِلَيْهَا قَصَدْنَا . عَلَى أَنَّهُ كِتَابُ
 مَعْنَاهُ أَنْبَاءُ مِنْ أَسْمِهِ ، وَحَقِيقَتُهُ آتَقُ مِنْ لَفْظِهِ ؛ وَهُوَ كِتَابٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُتَوَسِّطُ
 الْعَالَمِيُّ ، كَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعَالَمُ الْخَاصِيُّ ؛ وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ الرَّايِضُ^{١٠} ، كَمَا يَحْتَاجُ
 إِلَيْهِ الْخَازِقُ^{١١} : أَمَّا الرَّايِضُ^{١٢} فَلِلتَّعْلُمِ وَالذَّرْبَةِ ، وَلِلتَّرْتِيبِ وَالرِّيَاضَةِ ، وَلِلتَّسْمِينِ
 وَتَمَكِينِ الْعَادَةِ ؛ إِذْ كَانَ جَلِيلُهُ يَتَقَدَّمُ دَقِيقَهُ^{١٣} ، وَإِذْ كَانَتْ مُقَدَّمَاتُهُ مُرْتَبَةً ،
 وَطَبَقَاتُ مَعَانِيهِ مُنْزَلَةً ؛ وَأَمَّا الْخَازِقُ فَلِكِفَايَةِ الْمُؤَنَةِ^{١٤} ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ التَّقَطَّ
 كِتَابًا جَامِعًا وَبَابًا مِنْ أَمْهَاتِ الْعِلْمِ مَجْمُوعًا ، كَانَ لَهُ غُنْمُهُ ، وَعَلَى مُؤَلِّفِهِ

١ تهجئها : تعبيدها . ٢ البصيرة : الفطنة وعقيدة القلب والمعرفة . ٣ المرتد :
 من ارتد عن الاسلام ورجع الى دينه القديم . ٤ العمر : الجاهل الذي لم يحرب الامور .
 ٥ الجهمية : هم اصحاب جهنم بن صفوان ، وهم من الجبرية الخالصة . ومن قولهم ان الله يدرك
 الاشياء بعد ان يخلفها ، ولا يجوز ان يدركها قبل خلقها . ٦ الجهات : في اصطلاح المناطقة
 ثلاث : واجب الوجود ، وممتنع الوجود ، وممكن الوجود . ٧ المخاريق ، جمع المخارقة :
 الكذب والتضوية والمراد ؛ مخاريق المتنبي وحيله . ٨ الاعلام : العلامات ؛ والمراد
 علامات النبوة وحفائظها الظاهرة . ٩ زريت : عبت . ١٠ الرريض : هنا طالب العلم
 في اول رياضته وتدريبه . ١١ دقيقه : صغيرة وغامضة . ١٢ المؤنة والمؤنة : الثقل
 والتعب .

غُرْمُهُ^١ ؛ وَكَانَ لَهُ نَفْعُهُ ، وَعَلَى صَاحِبِهِ كَذُّهُ^٢ ، مَعَ تَعَرُّضِهِ لِمَطَاعِنِ الْبَغَاةِ ،
وَلَا عِدْرَاضِ الْمُنَافِسِينَ ؛ وَمَعَ عَرَضِهِ عَقْلُهُ الْمَكْدُودُ^٣ عَلَى الْقَوْلِ الْفَارِغَةِ ، وَمَعَانِيهِ
عَلَى الْجَهَابِذَةِ^٤ ، وَتَحْكِيمِهِ فِيهِ الْمُتَأَوِّلِينَ^٥ وَالْحَسَدَةَ . وَمَتَى ظَفِرَ بِمِثْلِهِ صَاحِبُ
عِلْمٍ أَوْ هَجَمَ عَلَيْهِ طَالِبُ فِقْهِ ، وَهُوَ وَادِعٌ رَافِيَهُ ، وَنَشِيطٌ جَامٍ^٦ ، وَمَوْلَاهُ
مُتَعَبٌ مَكْدُودٌ ؛ فَقَدْ كَفِيَ مَوْئِنَهُ جَمْعِهِ وَخَزْنِهِ^٧ ، وَطَلَبِهِ وَتَتَبُعِهِ ،
وَأَغْنَاهُ ذَلِكَ عَنْ طُولِ التَّفَكِيرِ ، وَاسْتِنْفَادِ الْعُمُرِ ، وَقَلِّ الْحَدِّ^٨ ؛ وَأَذْرَكَ أَقْصَى
حَاجَتِهِ وَهُوَ مُجْتَمِعُ الْقُوَّةِ . وَعَلَى أَنْ لَهُ ، عِنْدَ ذَلِكَ ، أَنْ يَجْعَلَ هُجُومَهُ عَلَيْهِ
مِنَ التَّوْفِيقِ ، وَظَفَرَهُ بِهِ بَابًا مِنَ التَّسْدِيدِ^٩ .

وَهَذَا كِتَابٌ تَسْتَوِي فِيهِ رَغْبَةُ الْأُمَمِ ، وَتَتَشَابَهُ فِيهِ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ ،
لِأَنَّهُ ، وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا أَعْرَابِيًّا ، وَإِسْلَامِيًّا جَمَاعِيًّا^{١٠} ، فَقَدْ أَخَذَ مِنْ طَرَفِ^{١١} الْفَلَسَفَةِ ،
وَجَمَعَ بَيْنَ مَعْرِفَةِ السَّمَاعِ ، وَعِلْمِ التَّجَرُّبَةِ ، وَأَشْرَكَ بَيْنَ عِلْمِ الْكِتَابِ^{١٢} وَالسَّنَةِ^{١٣} ،
وَبَيْنَ وَجْدَانِ الْحَاسَةِ^{١٤} ، وَإِحْسَاسِ الْغَرِيزَةِ . وَيَشْتَهِيهِ الْفَتَيَانُ كَمَا يَشْتَهِيهِ الشُّيُوخُ ؛
وَيَشْتَهِيهِ الْفَاتِكُ^{١٥} كَمَا يَشْتَهِيهِ النَّاسِكُ ؛ وَيَشْتَهِيهِ السَّلَاحُ ذُو اللَّهْوِ كَمَا يَشْتَهِيهِ

-
- ١ الغرم : الغرامة ، أي المشقة والضرر ، ضد الغنم والغنيمة . ٢ الكد : الاشتداد في
العمل وطلب الكسب ، مع التعب في بلوغه . ٣ المكدود : المتعب لشدة العمل .
٤ الجهابذة ، واحدها جهيد : الناقد العارف . ٥ المتأولين : الذين يتأولون الكلام ،
أي يفسرونه على الظن . ٦ وادع : مطمئن ساكن . الرافه : المستريح المنفرج الكرب .
الجام : المستريح . ٧ جمعه وخزنه : المعنى يعود إلى قوله كتاباً جامعاً . ٨ القل :
الكرم وتثلم حد السيف . الحد : أي الحدة والبأس . ٩ التسديد : الارشاد إلى الصواب .
١٠ جماعياً : نسبة إلى الجماعة ، أي جماعة المسلمين في الصلاة ، والمراد دينياً .
١١ الطرف ، جمع طرفة : المستحسن المعجب . ١٢ الكتاب : القرآن . ١٣ السنة :
ما يؤثر عن النبي قولاً أو عملاً . ١٤ الوجدان : مصدر وجد ، أي ما تجده الحاسة .
١٥ الفاتك : الجريء الماضي في الأمور التي تدعوه إليها نفسه الماجنة .

الْمُجِدُّ ذُو الْحُزْمِ^٢؛ وَيَشْتَهِيهِ الْغُلُّ^٣ كَمَا يَشْتَهِيهِ الْأَرِيبُ^٤؛ وَيَشْتَهِيهِ الْغُلِيُّ
كَمَا يَشْتَهِيهِ الْفَطْنُ.

وَعَبْتَنِي بِحِكَايَةِ قَوْلِ الْعُمَانِيَّةِ^٥ وَالضَّرَارِيَّةِ^٦، وَأَنْتَ تَسْمَعُنِي أَقُولُ فِي أَوَّلِ
كِتَابِي: وَقَالَتِ الْعُمَانِيَّةُ وَالضَّرَارِيَّةُ، كَمَا سَمِعْتَنِي أَقُولُ: قَالَتِ الرَّافِضَةُ وَالزَّيْدِيَّةُ؛
فَحَكَمْتَ عَلَيَّ بِالنَّصَبِ^٧ لِحِكَايَتِي قَوْلِ الْعُمَانِيَّةِ؛ فَهَلَّا حَكَمْتَ عَلَيَّ بِالتَّشْيِيعِ
لِحِكَايَتِي قَوْلِ الرَّافِضَةِ! وَهَلَّا كُنْتُ عِنْدَكَ مِنَ الْعَالِيَةِ لِحِكَايَتِي حُجَجِ الْعَالِيَةِ،
كَمَا كُنْتُ عِنْدَكَ مِنَ النَّاصِبَةِ لِحِكَايَتِي قَوْلِ النَّاصِبَةِ! وَقَدْ حَكَمْتَنِي فِي كِتَابِنَا
قَوْلَ الْإِبَاضِيَّةِ^٨ وَالصُّفَرِيَّةِ^٩ كَمَا حَكَمْتَنِي قَوْلَ الْأَزَارِقَةِ^{١٠} وَالزَّيْدِيَّةِ. وَعَلَى هَذِهِ
الْأَرْكَانِ الْأَرْبَعَةِ بُنِيَتِ الْخَارِجِيَّةُ^{١١}؛ وَكُلُّ أَسْمٍ سِوَاهَا فَإِنَّمَا هُوَ فَرْعٌ وَنَتِيجَةٌ
وَأَشْتِقَاقٌ مِنْهَا وَمَحْمُولٌ عَلَيْهَا. وَالْأَلَا^{١٢} كُنَّا عِنْدَكَ مِنَ الْخَارِجِيَّةِ، كَمَا صِرْنَا عِنْدَكَ
مِنَ الضَّرَارِيَّةِ وَالنَّاصِبَةِ! فَكَيْفَ رَضِيتَ بِأَنْ تَكُونَ الشَّيْعَةُ إِلَى أَعْرَاضِ

-
- ١ المجد: المجتهد، وضد الهازل. ٢ الحزم: ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة.
٣ الغلُّ: ما لا يرجى خيره، ولا يُغْنَى شرُّه. ورجلٌ غُلٌّ؛ أي لا يجرب الأمور.
٤ الأريب: الماهر المدرب. ٥ العُمَانِيَّة: أي حزب العُمَانِيَّة الذي تألف بعد مقتل عثمان بن
عقَّان لمقاومة علي بن أبي طالب. وكتاب العُمَانِيَّة للجاحظ يظهر فيه مناقب أبي بكر، ويفضله على
علي. ٦ الضَّرَارِيَّة: فرقة معدودة من الجبَرِيَّة، وهم اتباع ضرار بن عوف. ٧ النصب:
بغض علي بن أبي طالب؛ يقال أهل النصب: أي المتدينون ببغضه، لانهم نصبوا له أي
عادوه. ٨ الإِبَاضِيَّة: فرقة من الخوارج تقول بامامة عبدالله بن إِبَاض. ٩ الصُّفَرِيَّة:
وتكسر الصاد: فرقة من الخوارج ينتمون إلى عبدالله بن صفَّار أو إلى زياد بن الأصفر.
١٠ الأزارقة: فرقة من الخوارج ينتمون إلى نافع بن الأزرق الحنفي، وهم أكثر الخوارج عدداً،
واشدهم شوكة. ١١ ليست الزيدية من الخوارج لتعد من الأركان الأربعة، وإنما هي من
الرافضة المتشعبة. والظاهر أنه وقع هنا تحريف في النسخ، والصواب البزيدية: وهي فرقة
من غلاة الخوارج يتبعون يزيد بن أبي أنيسة الخارجي؛ ومن أقواله: أن الله يبعث رسولا من
العجم، ويترل عليه كتاباً من السماء، ويطل بشريعته شريعة الإسلام. ١٢ أَلَا: أداة
تخصيصة كَهَلَا.

النَّاسِ أَسْرَعَ مِنَ الْمَارِقَةِ^١ أَللَّهُمَّ ! إِلَّا أَنْ تَكُونَ وَجَدْتُ حِكَايَتِي عَنْ الْعُثْمَانِيَّةِ
وَالضَّرَارِيَّةِ أَشْبَعَ وَأَجْمَعَ ، وَأَتَمَّ وَأَحْكَمَ وَأَجُودَ صُنْعَةً وَأَبْعَدَ غَايَةً ؛ وَرَأَيْتُنِي قَدْ
وَهَنْتُ حَقَّ أَوْلِيَانِكَ^٢ بِقَدْرِ مَا قَوَّيْتُ بَاطِلَ أَعْدَانِكَ^٣ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ،
لَكَانَ شَاهِدُكَ مِنَ الْكِتَابِ حَاضِرًا^٤ ، وَبُرْهَانُكَ عَلَى مَا ادَّعَيْتَ وَاضِحًا .

وَعَبَّيْتُ بِكِتَابِ الْعَبَّاسِيَّةِ^٥ ، فَهَلَّا عِبَّيْتُ بِحِكَايَةِ مَقَالَةٍ مِنْ أَبِي وَجُوبِ
الْإِمَامَةِ^٦ ، وَمَنْ يَرَى الْإِمْتِنَاعَ^٧ مِنْ طَاعَةِ الْأَيْمَةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ تَرْكَ النَّاسِ
سُدَى بِلَا قِيمٍ أَرَدُ عَلَيْهِمْ^٨ ، وَهَمَلًا^٩ بِلَا رَاعٍ أَرْبَحُ لَهُمْ ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَجْمَعَ لَهُمْ
ذَلِكَ بَيْنَ سَلَامَةِ الْعَاجِلِ ، وَغَنِيْمَةِ الْآجِلِ ؛ وَأَنْ تَرْكَهُمْ نَشْرًا^{١٠} لَا نِظَامَ لَهُمْ
أَبْعَدُ مِنَ الْمَفَاسِدِ وَأَجْمَعُ لَهُمْ عَلَى الْمُرَاشِدِ^{١١} بَلْ لَيْسَ ذَلِكَ بِكَ^{١٢} ، وَلَكِنَّهُ
بَهْرَكَ مَا سَمِعْتَ ، وَمَلَأَ صَدْرَكَ الَّذِي قَرَأْتَ ، وَأَبْعَلَكَ^{١٣} وَأَبْطَرَكَ^{١٤} ؛ فَلَمْ تَنْجِبْ
لِلْحُجَّةِ ، وَهِيَ لَكَ مُعْرِضَةٌ ؛ وَلَمْ تَعْرِفِ الْمَقَاتِلَ ، وَهِيَ لَكَ بَادِيَةٌ ؛ وَلَمْ
تَعْرِفِ بَابَ الْمَخْرَجِ ، إِذْ جِهَلْتَ بَابَ الْمُدْخَلِ ؛ وَلَمْ تَعْرِفِ الْمَصَادِرَ ، إِذْ
جِهَلْتَ الْمَوَارِدَ .

١ المارقة : الخارجة من الدين ببدعة او ضلالة ؛ ويريد بهم الخوارج . وكان الذي انتقد
كتبه وطعن فيه شيعياً ، فلذلك قال له : كيف رضيت ان تكون الشيعة اسرع من المارقة .
وقد وردت هذه الجملة في بعض النسخ بصورة أخرى ولكنها لا تؤدي المعنى ببلاغة ووضوح .
٢ اوليائك : اي العلويين . ٣ المراد : لو صح ذلك لكان بوسعك أن تأتي بشاهد من
كتابي يؤيد دعواك . ٤ العباسية : كتاب في تقوية حق بني العباس في الخلافة ، وتوهين حق
العلويين . ٥ الامامة : الخلافة ؛ اصطلاح عليها المتكلمون والجاحظ منهم . ٦ ومن يرى
الامتناع : اي ومقالة من يرى الامتناع . ٧ أردت عليهم : أنفع لهم . ٨ الحمل من الابل :
المتروك ليلاً وخادراً يرعى بلا راع . ٩ النثر : القوم المتفرقون لا يجمعهم جامع .
١٠ ليس ذلك بك : اي لست جديراً بذلك ؛ والمراد لو كنت بصيراً بمواطن النقد لعبَّيْتُ
بكلامي على الخلافة وذكر اقوال من لا يرى انها واجبة ، او من يرى ان ترك الناس بلا راع
اجدى لهم واربح . ولكنك لم تعرف كيف تصيب مقاتلي وهي لك بادية . ١١ أبعلك :
أدهشك فلم تدر ما تصنع .

فضائل الكتاب

ثُمَّ لَمْ أَرَكَ رَضِيتَ بِالطَّعْنِ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ لِي بِعَيْنِهِ ، حَتَّى تَجَاوَزْتَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ عِنْتَ وَضَعَ الْكُتُبِ كَيْفَمَا دَارَتْ بِهَا الْحَالُ ، وَكَيْفَ تَصَرَّفَتْ بِهَا الْوُجُوهُ . وَقَدْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ عَيْنِكَ الْغَضِّ بِلَا عِلْمٍ ، حَتَّى عِنْتَ الْكُلِّ بِلَا عِلْمٍ ؛ ثُمَّ تَجَاوَزْتَ ذَلِكَ إِلَى التَّشْنِيعِ ، ثُمَّ تَجَاوَزْتَ ذَلِكَ إِلَى نَصْبِ الْحَرْبِ^١ ؛ فَعِنْتَ الْكِتَابَ . وَنِعْمَ الدُّخْرُ وَالْعُقْدَةُ^٢ هُوَ^٣ وَنِعْمَ الْجَلِيسُ وَالْمُدَّةُ^٤ وَنِعْمَ النَّشْرَةُ^٥ وَالزَّهَّةُ^٦ وَنِعْمَ الْمُشْتَقْلُ وَالْحَرْفَةُ^٧ وَنِعْمَ الْأَنْبَسُ لِسَاعَةِ الْوَحْدَةِ^٨ وَنِعْمَ الْمَعْرِفَةُ بِلِلَادِ الْعُرْبَةِ^٩ وَنِعْمَ الْقَرِينُ^{١٠} وَالْدَّخِيلُ^{١١} وَنِعْمَ الْوَزِيرُ^{١٢} وَالْتَزِيلُ^{١٣} وَالْكِتَابُ وَعَاءٌ مَلَى عِلْمًا ، وَظَرْفٌ حُشِي ظَرْفًا^{١٤} ، وَإِنَّا شُجِنَ مُزَاحًا وَجَدًا . إِنْ شِئْتَ كَانَ أَتَيْنَ مِنْ سَحْبَانَ وَائِلٍ^{١٥} ؛ وَإِنْ شِئْتَ كَانَ أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ^{١٦} ؛ وَإِنْ شِئْتَ ضَحِكْتَ مِنْ نَوَادِرِهِ ؛ وَإِنْ شِئْتَ عَجِبْتَ مِنْ غَرَائِبِ فَرَائِدِهِ ؛ وَإِنْ شِئْتَ أَهْلَكَ طَرَائِقَهُ ؛ وَإِنْ شِئْتَ أَشْجَنَكَ^{١٧} مَوَاعِظُهُ . وَمَنْ لَكَ بِوَاعِظٍ مُلْهِ ، وَبِزَاجِرٍ مُغَرٍّ ، وَبِنَاسِكٍ فَاتِكٍ^{١٨} ، وَبِنَاطِقٍ أَخْرَسَ ، وَبِبَارِدٍ حَارٍّ . وَفِي الْبَارِدِ الْحَارِّ يَقُولُ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ :

قُلْ لِرُهَيْبٍ ، إِذَا أَنْتَحَى وَشَدَا : أَقْلِلْ أَوْ أَكْثِرْ ، فَأَنْتَ مِهْدَارُ^{١٩}

-
- ١ يقال نصب له الحرب نصباً : أقامها . ٢ العقدة : ما يفتنى من ضيعة أو عقار . ٣ النشرة : المرة من قولهم نشر الكتاب : بسطه . ٤ القرين : العشير والمصاحب . ٥ الدخيل : هو من يداخلك في جميع أمورك . ٦ الوزير : المعاون . ٧ التزيل : الضيف والطعام ذو البركة ، والنازل معك في البيت . ٨ الظرف الاول : الوعاء . والثاني : كياسة اللسان ، والبراعة والذكاء . ٩ سحبان وائل : من مشاهير الخطباء في صدر الاسلام ؛ يضرب المثل بفصاحته . ١٠ باقل : رجل من العرب يضرب به المثل في عي اللسان . ١١ أشجنتك : أغصنتك ، وفي القاموس أشجى بمعنى شجى : أي أحزن . ١٢ الفاتك : الجريء الماضي في أموره مع رغبات نفسه . ١٣ انتحى : جد في الامر . رواية الديوان : اتكا . اقل أو أكثر : رواية الديوان أقلل وأكثير . وهي أفصح لثبوت همزة القطع في أكثر .

سَخُنَتْ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ حَتَّى - صِرَتْ ، عِنْدِي ، كَأَنَّكَ النَّارُ
لَا يَعْجَبُ السَّامِعُونَ مِنْ صِفَتِي ، كَذَلِكَ الثَّلْجُ بَارِدٌ ، حَارٌ

وَمَنْ لَكَ بِطَيْبِ أَعْرَابِي^١ ، وَمَنْ لَكَ بِرُومِي هِنْدِي ، وَبِفَارِسِي يُونَانِي ،
وَبِقَدِيمِ مُوَلَّد^٢ ، وَبِمَيْتِ مُمْتَع^٣ . وَمَنْ لَكَ بِشَيْءٍ يَجْمَعُ لَكَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ ،
وَالنَّاقِصَ وَالْوَافِرَ ، وَالْخَفِيَّ وَالظَّاهِرَ ، وَالشَّاهِدَ وَالْغَائِبَ ، وَالرَّفِيعَ وَالْوَضِيعَ ،
وَالْعَثَّ وَالسَّمِينَ ، وَالشَّكْلَ وَخِلَافَهُ ، وَالْجُلْسَ وَضِدَّهُ !

وَبَعْدُ ، فَتَى رَأَيْتَ بُسْتَانًا يُحْمَلُ فِي رُذْنِ^٤ ، وَرَوْضَةً تُقَلُّ^٥ فِي حَجَرٍ^٦ ،
وَنَاطِقًا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتَى ، وَيُتَرَجَّمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ ! وَمَنْ لَكَ بِمُؤْنِسٍ لَا يَنَامُ
إِلَّا بِنَوْمِكَ ، وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِمَا تَهْوَى ؛ آمَنُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَكْتُمُ لِلسِّرِّ مِنَ
صَاحِبِ السِّرِّ ، وَأَحْفَظُ لِلْوَدِيعَةِ مِنْ أَرْبَابِ الْوَدِيعَةِ ، وَأَحْفَظُ لِمَا أَسْتَحْفَظُ مِنَ
الْأَدَمِيِّينَ ، وَمِنَ الْأَعْرَابِ الْمَغْرِبِينَ^٨ ، بَلْ مِنْ الصِّبْيَانِ قَبْلَ اعْتِرَاضِ الْأَسْتِغَالِ^٩ ،
وَمِنَ الْعُمَيَّانِ^{١٠} قَبْلَ التَّمَتُّعِ بِتَمْيِيزِ الْأَشْخَاصِ ، حِينَ الْعِنَايَةِ^{١١} تَأْمَةً لَمْ تَنْقُصْ ،
وَالْأَذْهَانَ فَارِغَةً لَمْ تَنْقَسِمْ ، وَالْإِرَادَةَ وَافِرَةً لَمْ تَتَشَعَّبْ^{١٢} ، وَالطِّينَةَ لَيِّنَةً^{١٣} فَهِيَ
أَقْبَلُ مَا تَكُونُ لِلطَّبَائِعِ ، وَالْقَضِيبُ رَطْبٌ فَهُوَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنَ الْعُلُوقِ^{١٤} ؛
حِينَ هَذِهِ الْخِصَالُ لَمْ يَخْلُقْ جَدِيدُهَا^{١٥} ، وَلَمْ يُوهَنْ غَرِبُهَا^{١٦} ، وَلَمْ تَتَفَرَّقْ قُوَاهَا ،

-
- ١ طيب اعرابي : اي كتاب في علم الطب بلغة الاعراب، مع ان هذا العلم لم يكن عندهم .
٢ مولَّد : مُحدث . ٣ ممتع : اي تمتع بالحياة وطول العمر . ٤ الرذن : الحاضر .
٥ الرذن : أصل الكم ، وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير ، ويمكن ان يوضع فيه
الكتاب . ٦ ثقل : تحمل . ٧ الحجر : حضن الانسان . ٨ المغربين : الذين
يُفصحون ولا يلحنون في الإعراب ، والأعراب معروفون بقوة الحافظة وسعة الرواية لأمتهم .
٩ كذلك تكون حافظة الصبيان قوية قبل ان تشغلهم امور الحياة . ١٠ المراد : ان
حافظة العميان قوية ، اذا كانوا قد فقدوا النظر قبل سن التمييز . ١١ العناية : اي العناية
بالحفظ . ١٢ تشعب : تتفرق . ١٣ الطينة لينة : اي طينة الصبي ، تقبل جميع ما
يطبع فيها من الطباع ، اي من السجاييا والقوى . ١٤ العلوق : ما يعلق بالانسان .
١٥ يخلق : يبلى . ١٦ غربها : حدتها ونشاطها .

وَكَاثَتْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

أَتَانِي هَوَاهَا ، قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ أَلْهَوَى ، فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا ، فَتَمَكَّنَا

وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

لَا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشِبُّ صِيْهِمْ ، بَيْنَ الْقَوَائِلِ ، بِالْعَدَاوَةِ يُنْسَعُ^١

وَمِنْ كَلَامِهِمْ : أَلْتَعَلَّمُ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ . وَقَدْ قَالَ
جِرَانُ الْعَوْدِ :

تُرَكِّنُ بِرَجَلَةِ الرُّوحَاءِ ، حَتَّى تَنْكَرَتْ الدِّيَارُ عَلَى الْبَصِيرِ^٢

كَوْحِي فِي الْحِجَارَةِ ، أَوْ وُشُومِ ، بِأَيْدِي الرُّومِ ، بَاقِيَةَ النَّوْورِ^٣

وَقَالَ آخَرُ ، وَهُوَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَأَنَّ مَنْ أَدَبَتْهُ فِي الصِّيْ أَلْعَوْدُ يُنْقَى الْمَاءُ فِي غَرَسِهِ

حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا ، بَعْدَ الَّذِي قَدْ كَانَ فِي يَنَسِهِ^٤

١ القوائيل، جمع قابلية: المرأة التي تأخذ الولد من بطن أمه عند الولادة . وظاهر المعنى أنها هنا بمعنى الداية أي الخاضعة دون الام . وفي محيط المحيط، الداية : القابلة . ومن عقائد العرب : أن لبن الدايات يؤثر في اخلاق الولد وطباعه . قال الشاعر : وربما لبن الدايات غيره . ينسع، يقال نشع الصبي الدواء : أوجره إياه أي ادخله في فمه . ومن المجاز : نشع فلان العداوة والعداوة أي أرضعها منذ الطفولة . ورواية الجاحظ هذه موافقة لرواية الضبي في المفضليات . وهكذا رواها الزمخشري في الاساس . وأما ابن قتيبة فقد رواها كذلك في الشعر والشعراء، إلا أنه رواها في عيون الاخبار : بين القبائل بالعداوة يُنْسَعُ، ومعنى ينسع : يؤذي جيرانه . ٢ الرجلة : مسيل الماء . الروحاء : موضع بين مكة والمدينة . ٣ الوحي : الكتابة . المراد أن رسوم الديار المتروكة تلوح كأنها كتابة على الحجارة . الوشوم : جمع الوشم وهو غرز ظاهر اليد وغيره بالابرة، وحشو المغارز بالكحل . النور : الكحل الذي يذرع على المغارز . وخص بالذكر ايدي الروم لأنها يبيض الوشم عليها جلياً . وتشبيه الرسوم الباقية بالكتابة على الحجارة، أو بالوشم في اليد من الصور المألوفة المشتركة عندهم . ٤ رواية هذا البيت المشهورة : من ينسعه .

وَقَالَ آخَرُ :

يُقَوِّمُ مِنْ مَيْلِ الْغَلَامِ الْمُؤَدِّبُ ، وَلَا يَنْفَعُ التَّأْدِيبُ وَالرَّأْسُ أَشِيبُ

وَقَالَ آخَرُ :

وَتَلَوُّمُ عِرْسِكَ بَعْدَ مَا هَرَمْتَ ، وَمِنْ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ^١
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ^٢ لِعَلِيسَى بْنِ عُمَرَ^٣ : « أَكْتُبْ شِعْرِي ، فَالْكِتَابُ أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ الْخِطِّ . » لِأَنَّ الْأَعْرَابِيَّ يَنْسَى الْكَلِمَةَ ، وَقَدْ سَهَرَ فِي طَلِبِهَا لَيْلَتَهُ ، فَيَضَعُ
فِي مَوْضِعِهَا كَلِمَةً فِي وَزْنِهَا ، ثُمَّ يُنْشِدُهَا النَّاسَ ؛ وَالْكِتَابُ لَا يَنْسَى ، وَلَا يُبَدِّلُ
كَلَامًا بِكَلَامٍ .

وَعَبَّتَ الْكِتَابُ ؛ وَلَا أَعْلَمُ جَارًا أَبَرَّ ، وَلَا خَلِيطًا^٤ أَنْصَفَ ، وَلَا رَفِيقًا
أَطْوَعَ ، وَلَا مُعَلِّمًا أَخْضَعَ ، وَلَا صَاحِبًا أَظْهَرَ كِفَايَةً ، وَلَا أَقْلَ جِنَايَةٍ ، وَلَا أَقْلَ
إِمْلَالًا وَإِبْرَامًا^٥ ، وَلَا أَحْقَلَ أَخْلَاقًا ، وَلَا أَقْلَ خِلَافًا وَإِجْرَامًا ، وَلَا أَقْلَ غِيْبَةٍ ،
وَلَا أَبْعَدَ مِنْ عَضِيهِةٍ^٦ ، وَلَا أَكْثَرَ أُعْجُوبَةً وَتَصَرُّفًا ، وَلَا أَقْلَ تَصَلُّفًا^٧ وَتَكَلُّفًا ،
وَلَا أَبْعَدَ مِنْ مِرَاءٍ^٨ ، وَلَا أَثْرَكَ لِشَغَبٍ ، وَلَا أَزْهَدَ فِي جِدَالٍ ، وَلَا أَكْفَ عَنْ
قِتَالٍ ، مِنْ كِتَابٍ ! وَلَا أَعْلَمُ قَرِينًا^٩ أَحْسَنَ مُوَافَاةً ، وَلَا أَعْجَلَ مُكَافَاةً ، وَلَا
أَحْضَرَ مَعُونَةً ، وَلَا أَخَفَّ مَوْثُونَةً ؛ وَلَا شَجَرَةَ أَطْوَلَ غَمْرًا ، وَلَا أَجْمَعَ أَمْرًا ،
وَلَا أَطْيَبَ ثَمَرَةً ، وَلَا أَقْرَبَ مُجْتَنًى ، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا^{١٠} ، وَلَا أَوْجَدَ فِي كُلِّ
إِبَانٍ^{١١} ، مِنْ كِتَابٍ ! وَلَا أَعْلَمُ نِتَاجًا فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ وَقُرْبِ مِيلَادِهِ ، وَرُخْصِ
تَمْنِهِ ، وَإِمْسَاكِ وَجُودِهِ ، يَجْمَعُ مِنَ التَّدَايِيرِ الْعَجِيبَةِ وَالْعُلُومِ الْغَرِيبَةِ ، وَمِنْ

١ العرس : الزوجة . ٢ ذو الرمة : شاعر اسلامي اسمه غيلان ، اشتهر في غزله
بصاحبته مي بنت مقاتل . ٣ عيسى بن عمر الثقفي بالولاء : احد أئمة النحو والعربية ، وعنه
أخذ الأصمعي . ٤ الخليط : المعاشر والمساكن . ٥ الابرام : اللاحاح والاضجار .
٦ العضيبة : الكذب والبهتان والكلام القبيح . ٧ التصلف : التملق ، وتكلف الصاف
وهو الادعاء والاعجاب والكبر . ٨ المراء : الاعتراض والمجادلة . ٩ القرين :
الصاحب والمعاشر . ١٠ الادراك : اي بلوغ الشمر ونضجه . ١١ الابان : الحين .
اي فواكه الكتاب موجودة في كل حين .

آثَارِ الْعُقُولِ الصَّحِيحَةِ ، وَمَحْمُودِ الْأَذْهَانِ اللَّطِيفَةِ ، وَمِنْ أَحْكَمِ الرَّفِيعَةِ ،
وَالْمَذَاهِبِ الْقَوِيمَةِ ، وَالتَّجَارِبِ الْحَكِيمَةِ ، وَمِنْ الْأَخْبَارِ عَنِ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ ،
وَالْبِلَادِ الْمُتَنَازِحَةِ ، وَالْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ ، وَالْأُمَمِ الْبَائِدَةِ ، مَا يَجْمَعُ لَكَ الْكِتَابُ ١

باب الكلب والديك

قدر الكلب

وَقَالَ صَاحِبُ الْكَلْبِ : وَمَا يَدُلُّ عَلَى قَدْرِ الْكَلْبِ كَثْرَةُ مَا يَجْرِي عَلَى
السِّنَةِ النَّاسِ مِنْ مَذْهِجِهِ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَبِالْحَمْدِ وَالذَّمِّ ، حَتَّى ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ
مَرَّةً بِالْحَمْدِ ، وَمَرَّةً بِالذَّمِّ ، وَبِمِثْلِ ذَلِكَ ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ ؛ وَكَذَلِكَ فِي
الْأَشْعَارِ وَالْأَمْثَالِ حَتَّى اسْتَعْمِلَ فِي الْأَشْتِقَاقَاتِ ٢ ، وَجَرَى فِي طَرِيقِ الْفَالِ وَالطَّيْرَةِ ،
وَفِي ذِكْرِ الرُّوْيَا وَالْأَحْلَامِ ، وَمَعَ الْجِنِّ وَالْجِنِّ ٣ ، وَالسَّبَاعِ ٤ وَالْبَهَائِمِ . فَإِنْ
كُنْتُمْ إِنَّمَا قَضَيْتُمْ عَلَيْهِ بِالشَّرِّ وَالنَّقْصِ ، وَبِاللُّؤْمِ وَالسَّقُوطِ لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ قَدْ
قِيلَ فِيهِ ؛ فَالَّذِي قِيلَ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ أَكْثَرُ ، وَمِنْ الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ أَشْهُرُ .

وفاء الكلب

وَأَنشَدَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ خَالَوَيْهِ عَنْ أَبِي عُمَيْدَةَ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

١ يُعَرِّدُ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ ، وَيَنْبُشُ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ ٥

١ المتنازحة : المتباعدة . ٢ الاشتقاقات : اي الاشتقاقات اللغوية ، كقولك تكالِب على
الدنيا : اي حرص عليها حرص الكلب . ٣ الجن : تزعم العرب انهم سفلة الجن وضمفائهم او
كلاجهم ، قيل ومنهم الكلاب السود . ٤ السباع : اكلة اللحوم من الحيوان .
٥ فان كنتم : الخطاب لصاحب الديك . ٦ يعرِد : يُججم ويفرّ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّ رَجُلًا خَرَجَ إِلَى الْجَبَانِ ^١ ، يَنْتَظِرُ رِكَابَهُ ^٢ ، فَاتَّبَعَهُ كَلْبٌ كَانَ لَهُ ، فَضَرَبَ الْكَلْبُ وَطَرَدَهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَتَّبِعَهُ ، وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ . فَأَبَى الْكَلْبُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَهُ . فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُرِيدُ فِيهِ الْإِنْتِظَارَ ، رَبَضَ الْكَلْبُ قَرِيبًا . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ؛ إِذْ أَتَاهُ أَعْدَاءُ لَهُ يَطْلُبُونَهُ بِطَائِلَةٍ ^٣ لَهُمْ عِنْدَهُ . وَكَانَ مَعَهُ جَارٌ لَهُ وَأَخُوهُ دُنْيَا ^٤ ، فَأَسْلَمَاهُ وَهَرَبَا عَنْهُ . فَجُرِحَ جَوَاحِتُ ، وَرُمِيَ بِهِ فِي بِشْرِ غَيْرِ بَعِيدَةِ الْقَعْرِ ؛ ثُمَّ حُثِيَ عَلَيْهِ ^٥ التُّرَابُ ، ثُمَّ غُطِيَ رَأْسُهُ ، ثُمَّ كُمِمَ ^٦ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْهُ ^٧ ؛ وَالْكَلبُ فِي ذَلِكَ يَرْخُمُ ^٨ وَيَهْرُ . فَلَمَّا أَنْصَرَفُوا أَتَى رَأْسَ الْبِشْرِ ؛ فَمَا زَالَ يَغْوِي ، وَيَنْبُشُ عَنْهُ ، وَيَحْشُو التُّرَابَ بِيَدِهِ ، وَيَكْشِفُهُ عَنْ رَأْسِهِ ، حَتَّى أَظْهَرَ رَأْسَهُ فَتَنَفَّسَ ، وَرَدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ ، وَقَدْ كَادَ يَمُوتُ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا حُشَاشَةٌ ^٩ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذْ مَرَّ نَاسٌ ، فَأَنْكَرُوا مَكَانَ الْكَلْبِ ، وَرَأَوْهُ كَأَنَّهُ يَخْفِرُ عَنْ قَبْرِ . فَنَظَرُوا ، فَإِذَا هُمْ بِالرَّجُلِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَأَسْتَسْأَلُوهُ ^{١٠} ، فَأَخْرَجُوهُ حَيًّا ، وَحَمَلُوهُ ، حَتَّى أَدَّوهُ إِلَى أَهْلِهِ . فَرَعِمَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ يُدْعَى بِبِشْرِ الْكَلْبِ ، وَهُوَ مُتَيَّامٌ ^{١١} عَنِ النَّجْفِ ^{١٢} .

وَهَذَا الْعَمَلُ يَدُلُّ عَلَى وَفَاءِ طَبِيعِي ، وَإِلْفِ غَرِيزِي ، وَمُحَامَاةِ شَدِيدَةِ ، وَعَلَى مَعْرِفَةِ وَصْبِهِ ، وَعَلَى كَرَمِ وَشُكْرِ ، وَعَلَى غَنَاءٍ ^{١٣} عَجِيبٍ ، وَمَنْفَعَةٍ تَفُوقُ الْمَنَافِعَ . لِأَنَّ ذَلِكَ كُلُّهُ كَانَ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ وَلَا تَضَعٍ .

١ الجبان : المقبرة والصحراء . ٢ الرِّكاب : الإبل . ٣ الطائِلَة : العداوة والثَّار . ٤ دنيا : لاصق النسب ، داني القرابة . وأخوه هنا بمعنى قريبه ، لأنه يقال : هو ابن عم أو عمه ، أو ابن خال أو خالة ، أو ابن أخ أو اخت دنيا . وإذا ضمت دالها ، منعت من الصرف لأن الالف قد تعينت للتأنيث على الأصل ، وتكون منصوبة على الحال . وإذا كسرت دالها جاز فيها الصرف ، فإذا نَوَّات صارت منصوبة على المصدرية . ٥ حُثِيَ عليه : رمي التراب عليه . ٦ كُمِمَ : غُطِيَ ؛ وَلَمَلَهَا كَوِّمٌ . ٧ مِنْهُ : أي من التراب . ٨ يَرْخُمُ : يرق له ويشفق عليه . ٩ الحشاشة : بقية الروح . ١٠ استسألوهُ : رفعوه . ١١ مُتَيَّامٌ : أي أخذ ذات اليمين . ١٢ النجف : موضع بظهر الكوفة فيه نخل كثير ، وبالقرب منه قبر علي بن أبي طالب . ١٣ الغناء : النفع .

أعمار الكلاب

وذكورة السلوقية تعيش عشر سنين ، والإناث تعيش اثنتي عشرة سنة ،
وأكثر أجناس الكلاب تعيش أربع عشرة سنة ، وبعض الأجناس تبقى عشرين سنة .
قال : وإناث الكلاب أطول أعماراً من الذكور ؛ وكذلك هي في
الجملة . وليس يلقي الكلب من أسنانه سنناً ما خلا النابين ؛ وإنما يلقيهما
إذا كان ابن أربعة أشهر . قال : ومن أجل أن الكلاب لا تلقي غير هذين
النابين يشك بعض الناس أنها لا تلقي سنناً البتة .

كلب محب لصاً

قال بشر بن سعيد : كان بالبصرة شيخ من بني نهشل^١ يقال له عروة
ابن مرثد ، نزل ببني أخته له في سكة^٢ بني مازن^٣ وبنو أخته من قريش .
فخرج رجالهم إلى ضياعهم ، وذلك في شهر رمضان ، وبقيت النساء يصلين في
مسجدهم ، فلم يبق في الدار إلا كلب^٤ يعس^٥ ، فرأى بيتاً ، فدخل ،
وانصفق^٦ الباب ، فسمع الحركة بعض الإماء ، فظنوا^٧ أن إصاً دخل الدار
فذهبت إحداهن إلى أبي الأغر^٨ ، وليس في الحي رجل غيره ، فأخبرته ،
فقال أبو الأغر : ما ينبغي للصوص منّا ؟ ثم أخذ عصاه ، وجاء حتى وقف على
باب البيت ، فقال : إيه^٩ يا ملأمان^{١٠} ! أما والله إنك لي لعارف ، وإني بك
أيضاً لعارف ، فهل أنت إلا من لصوص بني مازن ، شربت حامضاً خبيثاً^{١١} ، حتى

١ نهشل بن دارم : بطن من تميم . ٢ السكة : الموضع فيه دور ومنازل لغوم
يسكنونها وفي خلالها طريق وسبيل لهم . ٣ بنو مازن بن عمرو : من بني تميم . ٤ يعس :
يطوف ليلاً . ٥ انصفق : انغلق . ٦ فظنوا : هكذا وردت ، ووجه الكلام فظنن .
٧ أبو الأغر ، وفي رواية : أبو الأغر . ٨ إيه بسكون الهاء : كلمة زجر بمعنى حسبك .
٩ يا ملأمان بالنداء : أي يا لثيم . ١٠ حامضاً خبيثاً : أي الحامض من الخمر ، ويقال له
المسطار .

إِذَا دَارَتْ الْأَقْدَاخُ فِي رَأْسِكَ ، مَنَّكَ نَفْسُكَ الْأَمَانِي^١ ، وَقُلْتَ : دُور^٢ بَنِي عَمْرٍو^٣ ، وَالرَّجَالُ خُلُوف^٤ ، وَالنِّسَاءُ يُصَلِّينَ فِي مَسْجِدِهِنَّ ، فَأَسْرَقَهُنَّ^٥ . سَوَاءٌ وَاللَّهِ ! مَا يَفْعَلُ هَذَا الْأَحْرَارُ ! لَيْسَ ، وَاللَّهِ ، مَا مَنَّكَ نَفْسُكَ ! فَأَخْرَجَ ، وَإِلَّا دَخَلْتُ عَلَيْكَ ، فَصَرَمْتُكَ مِثِّي الْعُقُوبَةُ^٦ ! لَا تَيْمُ اللَّهُ^٧ ، لَتَخْرُجَنَّ ، أَوْ لَا هَتَفَنَّ هَتَفَةً مَشُورَةً عَلَيْكَ ، يَلْتَقِي فِيهَا الْحَيَّانُ عَمْرُو وَحَنْظَلَةُ^٨ ، وَيَصِيرُ أَمْرُكَ إِلَى تَبَابٍ^٩ . وَيَجِيءُ سَعْدٌ^{١٠} بِعَدَدِ الْخَصَى ، وَيَسِيلُ عَلَيْكَ الرَّجَالُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ! وَلَمَّا فَعَلْتَ^{١١} ، لَتَكُونَ أَشَامَ مَوْلُودٍ فِي بَنِي تَيْمٍ !

فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يُجِيبُهُ ، أَخَذَ بِاللَّيْنِ ، وَقَالَ : أَخْرُجْ يَا بُنَيَّ ، وَأَنْتَ مَسْثُورٌ ؛ إِنِّي ، وَاللَّهِ ، مَا أُرَاكَ تَعْرِفُنِي ، وَلَوْ عَرَفْتَنِي ، لَقَدْ قَنَعْتَ بِقَوْلِي ، وَأَطْمَأْنَنْتَ إِلَيَّ . أَنَا عُرْوَةُ بْنُ مَرْثَدٍ أَبُو الْأَعَزِّ الْمَرْثَدِيُّ ، وَأَنَا خَالُ الْقَوْمِ ، وَجِلْدَةٌ مَا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ^{١٢} لَا يَعْصُونَني فِي أَمْرٍ ؛ وَأَنَا لَكَ بِالذِّمَّةِ كَفِيلٌ خَفِيرٌ^{١٣} ، أَصِيرُكَ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِي ، وَعَاتِقِي^{١٤} لَا تُضَارُ^{١٥} . فَأَخْرَجَ ، فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِي ، وَإِلَّا ، فَإِنَّ عِنْدِي قَوْصَرَتَيْنِ^{١٦} : إْحْدَاهُمَا إِلَى ابْنِ أُخْتِي الْبَارِ الْوُصُولِ^{١٧} ، فَخِذْ إِحْدَاهُمَا ، فَأَنْتَبِذْهَا^{١٨} حَلَالًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١ مَنَّكَ : يقال مَنَّاهُ الْإِمَانِي وَبِالْإِمَانِي : أَيِ جَعَلَهَا لَهُ . ٢ دور : مَفْعُولٌ لِفِعْلِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَقْصَدُ . ٣ بني عمرو : أَيِ عَمْرٍو بْنِ تَيْمٍ . ٤ خلوف : ذَاهِبُونَ عَنْ الْحَيِّ ، وَاحِدُهَا خَلْفٌ . ٥ فَأَسْرَقَهُنَّ : أَيِ اسْرَقَ الدُّورَ . ٦ صرم : قَطَعَ ؛ وَعُقُوبَةٌ صَارِمَةٌ : أَيِ قَاطِعَةٌ . ٧ لَا تَيْمُ اللَّهُ : قَسَمٌ ، أَيِ لِبَيْعِنِ اللَّهِ . ٨ حَنْظَلَةُ : حَيٌّ مِنْ بَنِي تَيْمٍ . ٩ التَّبَابُ : الْخَسَارُ وَالْهَلَاكُ . ١٠ سعد : هُمُ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ، مِنْ تَيْمٍ . ١١ لَمَّا فَعَلْتَ : أَيِ لَمَّا لَمْ تَخْرُجْ وَأَرَدْتَ السَّرْقَةَ . ١٢ يقال هُوَ جِلْدَةٌ مَا بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ : أَيِ هُوَ مِثْلُهَا فِي الْعِزَّةِ وَالْقُرْبِ . ١٣ الْخَفِيرُ : الْمَجِيرُ وَالْمَحَامِي وَالْمَحَافِظُ . ١٤ الْعَاتِقُ : مَا بَيْنَ الْمَنْكَبِ وَالْعَنْقِ . ١٥ لَا تُضَارُ : لَا تُصَابُ بِضَرَرٍ . ١٦ الْقَوْصَرَةُ : وَعَاءٌ مِنْ قَصَبٍ يَجْعَلُ فِيهِ التَّمْرُ . ١٧ الْوُصُولُ : الْكَثِيرُ الْمَوَاصِلَةِ ، أَيِ لَا يَقَاطَعُ صَاحِبُهُ ، وَالْكَثِيرُ الْعَطَاءُ . ١٨ أَنْتَبِذْهَا : أَيِ اصْنَعْهَا نَيْبِذًا مِنَ التَّمْرِ ؛ أَيْ نَيْبِذًا مُحْمَلًا لَا بِحَرْمًا .

وَكَانَ الْكَلْبُ إِذَا سَمِعَ الْكَلَامَ ، أَطْرَقَ ^١ ، وَإِذَا سَكَتَ ^٢ ، وَتَبَّ يُرِيغُ ^٣ الْمَخْرَجَ . فَتَهَانَفَ ^٤ الْأَعْرَابِيُّ ، أَيِ تَضَاحَكَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَلَامَ النَّاسِ وَأَوْضَعُهُمْ ، أَلَا يَأْنِي لَكَ ^٥ أَنَا مُنْذُ اللَّيْلَةِ فِي وَادٍ ، وَأَنْتَ فِي آخِرٍ ! إِذَا قُلْتُ لَكَ السَّودَاءُ وَالْبَيْضَاءُ ^٦ ، تَسْكُتُ وَتُطْرَقُ ^٧ ، فَإِذَا سَكَتُ عَنْكَ ، تُرِيغُ الْمَخْرَجَ ^٨ ! وَاللَّهِ ، لَتَخْرُجَنَّ بِالْعَفْوِ عَنْكَ ، أَوْ لَأَلْجَنَنَّ عَلَيْكَ أَلَيْتَ بِالْعُقُوبَةِ ^٩ !

فَلَمَّا طَالَ وَقُوفُهُ ، جَاءَتْ جَارِيَةٌ مِنْ إِمَاءِ الْحَيِّ ، فَقَالَتْ : أَعْرَابِيٌّ مَجْنُونٌ ! وَاللَّهِ مَا أَرَى فِي أَلَيْتَ شَيْئًا ! وَدَفَعَتْ أَلْبَابَ ، فَخَرَجَ الْكَلْبُ شَدًّا ^{١٠} ، وَحَادَ عَنْهُ أَبُو الْأَعْرَبِ مُسْتَلْتِمًا ، وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَسَحَكَ كَلْبًا ، وَكَفَّانِي مِنْكَ حَرْبًا ! ثُمَّ قَالَ : تَاللَّهِ ، مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ ، مَا أَرَاهُ إِلَّا كَلْبًا ، أَمَا ، وَاللَّهِ ، لَوْ عَلِمْتُ بِحَالِهِ ، لَوَلَّجْتُ عَلَيْهِ .

بعض فصول الدبك

قَالَ صَاحِبُ الدِّيكِ : فِي الدِّيكِ الشَّجَاعَةُ ، وَفِي الدِّيكِ الصَّبْرُ عِنْدَ اللَّقَاءِ ^١ . وَهُمْ لَا يَجِدُونَ الصَّبْرَ تَحْتَ السَّيَاطِ وَالْعَصَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَوْصُولًا بِالصَّبْرِ فِي الْحَرْبِ عَلَى وَقَعِ السِّلَاحِ .

وَفِي الدِّيكِ الْجَوْلَانُ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الرَّوْغَانِ وَجِسٌّ مِنْ تَذْيِيرِ الْحَرْبِ ، وَفِيهِ الثَّقَافَةُ ^٢ وَالتَّسْدِيدُ ^٣ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُقَدَّرُ إِيقَاعَ صَنِيعَتِهِ ^٤ بِعَيْنِ الدِّيكِ الْآخَرِ ، وَيَتَقَرَّبُ إِلَى الْمَذْبَحِ فَلَا يُخْطِئُ .

١ أَطْرَقَ : سَكَتَ . ٢ سَكَتَ : الضمير يعود الى الاعرابي . ٣ يريغ : يطلب بشدة . ٤ تهانف : ضحك باستهزاء ؛ ذكرها الاساس على الاطلاق ، وخصها القاموس بالمرأة . وقد وردت في الاصل : تحافت ، وهو تحريف . ٥ يأنى لك : يحين لك . وظاهر الكلام يدل على انه يريد ان يقول : ألا يأنى لك ان تعرف . ٦ السوداء والبيضاء : اي كلمة ما . ٧ شدا : عدوا . ٨ اللقاء : اي القتال . ٩ الروغان : من راغ العثب : اذا مال وحاد عن الشيء . ١٠ الثقافة : الخدق والخفة والغطنة . ١١ التسديد : صدق الاصابة . ١٢ الصيصية : شوكة الديك .

وَهُمْ يَتَعَجَّبُونَ مِنَ الْجَزَارِ ، وَيَضْرِبُونَ بِهِ الْمَثَلَ ، إِذْ كَانَ لَا يُخْطِئُ اللَّبَّةَ ؛
وَمِنَ اللَّحَامِ ، إِذْ كَانَ لَا يُخْطِئُ الْمَفْصَلَ . وَلِذَلِكَ قَالُوا فِي الْمَثَلِ : « يُطَبِّقُ ^١
الْمَحْزَرُ » وَلَا يُخْطِئُ الْمَفْصَلَ » . وَهَذَا الْقَوْلُ يَذُمُّونَ بِهِ وَيَمْدَحُونَ . وَالْدِّيكُ
فِي ذَلِكَ أَعْجَبُ ؛ وَلَهُ مَعَ الطَّعْنَةِ سُرْعَةُ الْوَثْبَةِ ، وَالْإِرْتِفَاعُ فِي الْهَوَاءِ . وَسِلَاحُهُ
طَرِيرٌ ^٢ ، وَفِي مَوْضِعٍ عَجِيبٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لَهُ . وَبِهِ سُمِّيَ قَرْنُ الثَّوْرِ
صَيْصِيَّةً ، ثُمَّ سَمَوْا الْأَطَامَ ^٣ الَّتِي كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ لِلْإِمْتِنَاعِ بِهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ
صَيَاصِي . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
مِنْ صَيَاصِيهِمْ ^٤ . » وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْجَارِحَ وَذَا الْجُنَّةِ ^٥ صَاحِبَ سِلَاحٍ . فَلَمَّا
كَانَ اسْمُ سِلَاحِ الدِّيكِ وَمَا يَتَّبِعُ بِهِ صَيْصِيَّةً ، سَمَوْا قَرْنَ الثَّوْرِ الَّذِي يَجْرَحُ
صَيْصِيَّةً ، وَعَلَى أَنَّهُ يُشَبَّهُ فِي صُورَتِهِ ^٦ بِصَيْصِيَّةِ الدِّيكِ ، وَإِنْ كَانَ أَعْظَمَ . ثُمَّ
لَمَّا وَجَدُوا تِلْكَ الْأَطَامَ مَعَاقِلَهُمْ وَحُصُونَهُمْ وَجَنَّتَهُمْ ، وَكَانَتْ فِي مَجْرَى الثَّرَسِ
وَالدِّرْعِ وَالْبَيْضَةِ ^٧ ، أَنْجَرَوْهَا مَجْرَى السِّلَاحِ ، ثُمَّ سَمَوْهَا صَيَاصِي . ثُمَّ اسَمَوْا
شُرَكَةَ أَخَانِكَ ^٨ الَّتِي بِهَا تُهَيَّأُ السَّدَاةُ وَاللَّحْمَةُ صَيْصِيَّةً ؛ إِذْ كَانَتْ مُشَبَّهَةً بِهَا فِي
الصُّورَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ أَطْوَلَ شَيْئًا ؛ وَلِأَنَّهَا مَانِعَةٌ مِنْ فَسَادِ الْحَوْلِ وَالْغَزْلِ ؛
وَلِأَنَّهَا فِي يَدِهِ كَالسِّلَاحِ ؛ مَتَى شَاءَ أَنْ يَجَأَ بِهِ ^٩ إِنْسَانًا وَجَأَهُ بِهِ .

وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَالرِّمَاحُ تَنْوُشُهُ ، كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمَمْدَدِ ^{١٠}

١ يطبق : يصيب . ٢ المحز : موضع الحز . ٣ طرير : محدّد . ٤ الأطام :
الحصون المبنية من الحجارة ، واحداها أطم . ٥ الكلام على اليهود الذين عاونوا الوثنيين على
المسلمين . ٦ الجنّة : كل ما وقى . ٧ في الاصل : صيصية صورته ، صححها عبد السلام
محمد هارون . ٨ البيضة : الخوذة . ٩ يجأ : يضرب أو يطعن . ١٠ تنوشه :
تتناوله . هذا البيت من قصيدة يرثي بها الشاعر أخاه عبدالله ، وكان قد قتل في يوم اللوى بين
غطفان وهو ازن .

صباح الديك

قَالُوا : قَدْ أَخْطَأَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الدِّيَكَةَ إِنَّمَا تَتَجَاوَبُ ، بَلْ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهَا شَيْءٌ يَتَوَافَقُ فِي وَقْتٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِتَجَاوَبٍ كَتَبَاحِ الْكِلَابِ ؛ لِأَنَّ الْكَلْبَ لَا وَقْتَ لَهُ وَإِنَّمَا هُوَ صَامِتٌ سَاكِتٌ مَا لَمْ يُحَسَّ بِشَيْءٍ يَفْزَعُ مِنْهُ ؛ فَإِذَا أَحَسَّ بِهِ ، نَبَحَ ؛ وَإِذَا سَمِعَ نُبَاحَ كَلْبٍ آخَرَ ، أَجَابَ ، ثُمَّ أَجَابَ ذَلِكَ آخَرُ ، ثُمَّ أَجَابَهَا الْكَلْبُ الْأَوَّلُ ، وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ الْمُجَاوِبُ جَمِيعَ الْكِلَابِ . وَالْدِيكُ لَيْسَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَنْكَرَ شَيْئًا ، إِذَا اسْتَجَابَ ؛ أَوْ سَمِعَ صَوْتًا ، إِذَا صَقَعَ ؛ وَإِنَّمَا يَصْقَعُ لَشَيْءٍ فِي طَبْعِهِ ، إِذَا قَابَلَ ذَلِكَ الْوَقْتَ مِنَ اللَّيْلِ ، هَيَّجَهُ . فَعَدَّدُ أَصْوَاتِهِ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُظَنُّ أَنَّهُ تَتَجَاوَبُ فِيهِ الدِّيَكَةُ ، كَعَدَدِ أَصْوَاتِهِ فِي الْقَرْيَةِ ، وَلَيْسَ فِي الْقَرْيَةِ دِيكٌ غَيْرُهُ ، وَذَلِكَ هُوَ فِي الْمَوَاقِيتِ . وَالْعِلَّةُ الَّتِي لَهَا يَصْقَعُ فِي وَقْتٍ بَعِينِهِ ، سَاعَةً فِيهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْكِلَابُ . قَدْ تَنَبَّحُ الْكِلَابُ فِي الْخَرِيبَةِ ، وَكِلَابُ فِي بَنِي سَعْدٍ غَيْرُ نَابِجَةٍ ؛ وَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ دِيكَةُ الْمَهَالِبَةِ تَصْقَعُ ، وَدِيكَةُ الْمَسَامِعَةِ سَاكِتَةٌ .

اعرابي بقسم المراج

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : حَدَّثَنِي أَعْرَابِيٌّ كَانَ يَنْزِلُ بِالْبَصْرَةِ قَالَ : قَدِيمَ أَعْرَابِيٍّ مِنَ الْبَادِيَةِ ، فَأَتَزَلَّهُ ، وَكَانَ عِنْدِي دَجَاجٌ كَثِيرٌ ، وَلِي أَمْرَأَةٌ وَأَبْنَانِ وَأَبْنَتَانِ مِنْهَا . فَقُلْتُ لِأَمْرَأَتِي : بَادِرِي وَأَشْرِي لَنَا دَجَاجَةً ، وَقَدِيمِهَا إِلَيْنَا نَتَعَدَّاهَا . فَلَمَّا حَضَرَ الْغَدَاءُ جَلَسْنَا جَمِيعًا أَنَا وَأَمْرَأَتِي وَأَبْنَايَ وَأَبْنَتَايَ وَالْأَعْرَابِيُّ . قَالَ :

١ صقع الديك : صاح . ٢ فيها : أي في الديوك . ٣ الخريبة : موضع في البصرة يسمى البُصيرة الصغرى . ٤ بنو سعد : قبيلة . والظاهر أنهم من سكان البصرة . ٥ المسامعة : محلة بالبصرة تنسب إلى بني مسعم بن شهاب . والظاهر أن المهالبة محلة بالبصرة أيضاً تنسب إلى بني المهلب بن أبي صفرة .

فَدَفَعْنَا إِلَيْهِ الدَّجَاجَةَ ، فَقُلْنَا لَهُ : اقْسِمْهَا بَيْنَنَا - نُزِيدُ أَنْ سَخَّكَ مِنْهُ - فَقَالَ :
 لَا أَحْسِنُ الْقِسْمَةَ ؛ فَإِنْ رَضِيتُمْ بِقِسْمَتِي ، قَسَمْتُهَا بَيْنَكُمْ . قُلْنَا : إِنَّا نَرْضَى .
 فَأَخَذَ رَأْسَ الدَّجَاجَةِ فَقَطَعَهُ ، فَنَاقَلْنَاهُ ، وَقَالَ : أَلرَّأْسُ لِلرَّأْسِ . وَقَطَعَ أَلْجَنَاحَيْنِ ،
 وَقَالَ : أَلْجَنَاحَانِ لِلْأَبْنَيْنِ . ثُمَّ قَطَعَ السَّاقَيْنِ ، فَقَالَ : السَّاقَانِ لِلْأَبْنَتَيْنِ . ثُمَّ
 قَطَعَ الزَّرْمَكَيَّ^١ وَقَالَ : الْعَجْزُ^٢ لِلْعَجْزِ^٣ . وَقَالَ : الزَّوْرُ^٤ لِلزَّائِرِ^٥ . قَالَ : فَأَخَذَ
 الدَّجَاجَةَ بِأَسْرِهَا ، وَسَخَّرَ بِنَا . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، قُلْتُ لِأَمْرَأَتِي : أَشْرِي
 لَنَا خَمْسَ دَجَاجَاتٍ . فَلَمَّا حَضَرَ الْغَدَاءُ ، قُلْتُ : اقْسِمْ بَيْنَنَا . قَالَ : إِنِّي أَظُنُّ
 أَنَّكُمْ وَجَدْتُمْ^٦ فِي أَنْفُسِكُمْ . قُلْنَا : لَا ، لَمْ نَجِدْ فِي أَنْفُسِنَا ، فَأَقْسِمْ .
 قَالَ : اقْسِمْ شَفْعًا^٧ أَوْ وَثْرًا^٨ ؟ قُلْنَا : اقْسِمْ وَثْرًا . قَالَ : أَنْتَ وَأَمْرَأَتُكَ وَدَجَاجَةٌ
 ثَلَاثَةٌ ، ثُمَّ رَمَى إِلَيْنَا بِدَجَاجَةٍ . ثُمَّ قَالَ : وَأَبْنَاكَ وَدَجَاجَةٌ ثَلَاثَةٌ ، ثُمَّ رَمَى إِلَيْهِمَا
 بِدَجَاجَةٍ . ثُمَّ قَالَ : وَأَبْنَتَاكَ وَدَجَاجَةٌ ثَلَاثَةٌ ، ثُمَّ رَمَى إِلَيْهِمَا بِدَجَاجَةٍ . ثُمَّ
 قَالَ : أَنَا وَدَجَاجَتَانِ ثَلَاثَةٌ ، وَأَخَذَ دَجَاجَتَيْنِ وَسَخَّرَ بِنَا . قَالَ : فَرَأَانَا وَنَحْنُ
 نَنْظُرُ إِلَى دَجَاجَتَيْهِ ، فَقَالَ : مَا تَنْظُرُونَ ؟ لَعَلَّكُمْ كَرِهْتُمْ قِسْمَتِي ، أَلَوْثَرُ^٩ لَا
 يَجِيءُ إِلَّا هَكَذَا ؛ فَهَلْ لَكُمْ فِي قِسْمَةِ الشَّفْعِ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . فَضَمَّهِنَّ^{١٠} إِلَيْهِ ،
 ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ وَأَبْنَاكَ وَدَجَاجَةٌ أَرْبَعَةٌ ، وَرَمَى إِلَيْنَا بِدَجَاجَةٍ . ثُمَّ قَالَ : وَالْعَجُوزُ
 وَأَبْنَتَاهَا وَدَجَاجَةٌ أَرْبَعَةٌ ، وَرَمَى إِلَيْهِنَّ بِدَجَاجَةٍ . ثُمَّ قَالَ : أَنَا وَثَلَاثُ دَجَاجَاتٍ
 أَرْبَعَةٌ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ الثَّلَاثَ . وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : االلَّهُمَّ ، لَكَ الْحَمْدُ !
 أَنْتَ فَهَمْتَنِيهَا !

١ الزَّرْمَكَيَّ : مؤخر الطائر أو أصل ذنبه . ٢ الْعَجْزُ : مؤخر الشيء . ٣ الْعَجْزُ :
 جمع عجوز ويريد بها امرأة الرجل . وفي رواية : للعجوز . ٤ الزَّوْرُ : الصدر .
 ٥ وَجَدْتُمْ : غضبتم . ٦ الشَّفْعُ : الزوج . ٧ الْوِثْرُ ، وتفتح الواو : الفرد .
 ٨ فَضَمْنَهُنَّ : أي ضمَّ الدجاجات .

باب القول في أجناس الذبان

بِسْمِ اللَّهِ ، وَبِاللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم ، وَعَلَى أَبْرَارِ عَثَرَتِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ .
أَوْصِيكَ ، أَيُّهَا الْقَارِئُ الْمُتَفَهِّمُ ، وَأَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ الْمُنْصِتُ الْمُصِيخُ^١ ، أَلَّا
تَحْقِرَ شَيْئًا ، أَبَدًا ، لِصِغَرِ جُسْجِهِ ، وَلَا تَسْتَغْرِقَ قَدْرَهُ لِقَلَّةِ ثَمَنِ .

ثُمَّ أَعْلَمْ أَنَّ أَجْبَلَ لَيْسَ بِأَدَلَّ عَلَى اللَّهِ مِنْ لِحْصَاةٍ ، وَلَا أَلْفَلَكُ الْمُشْتَمِلَ عَلَى
عَالَمِنَا هَذَا بِأَدَلَّ عَلَى اللَّهِ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ ؛ وَأَنَّ صَغِيرَ ذَلِكَ وَدَقِيقُهُ كَعَظِيمِهِ
وَجَلِيلِهِ . وَلَمْ تَفْتَرِقِ الْأُمُورُ فِي حَقَائِقِهَا ، وَإِنَّمَا أَفْتَرَقَ الْمَفْكَرُونَ فِيهَا ، وَمَنْ
أَهْمَلَ النَّظَرَ وَأَغْفَلَ مَوَاضِعَ الْفَرْقِ ، وَفُصُولَ الْخُدُودِ .

فصلناه محمودناه في الذباب

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَجْلَهْمَ فِيمَا خَبَّرَنِي عَنْهُ بِهِ بَعْضُ الثِّقَاتِ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ ذَاتَ
يَوْمٍ : هَلْ تَعْرِفُونَ الْحِكْمَةَ الَّتِي اسْتَفَدْنَاهَا فِي الذُّبَابِ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : بَلَى ،
إِنَّهَا تَأْكُلُ الْبُعُوضَ وَتَصِيدُهُ وَتَلْقُطُهُ وَتُفْنِيهِ ؛ وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أُرِيدُ الْقَائِلَةَ^٢ ،
فَأَمَرْتُ بِإِخْرَاجِ الذُّبَابِ ، وَطَرَحِ السِّتْرِ ، وَإِعْلَاقِ أَلْبَابِ ، قَبْلَ ذَلِكَ بِسَاعَةٍ .
فَإِذَا خَرَجْنَا ، حَصَلَ فِي أَلَيْتِ الْبُعُوضِ ، وَقَوِيَ سُلْطَانُهُ . فَكُنْتُ أَدْخُلُ إِلَى
الْقَائِلَةِ ، فَيَأْكُلُنِي الْبُعُوضُ أَكْلًا شَدِيدًا . فَأَتَيْتُ ذَاتَ يَوْمٍ الْمَثَلَ فِي وَقْتِ
الْقَائِلَةِ ، فَإِذَا ذَلِكَ أَلَيْتُ مَفْشُوحٌ ، وَالسِّتْرُ مَرْفُوعٌ ؛ وَقَدْ كَانَ الْعِلْمَانُ أَغْفَلُوا

١ العترة : نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون ممن مضى وبقي . ٢ المصبيخ : المصغي .

٣ القائلة : النوم في نصف النهار .

ذَلِكَ فِي يَوْمِهِمْ . فَلَمَّا اضْطَجَعْتُ لِلْقَائِلَةِ ، لَمْ أَجِدْ مِنَ الْبُعُوضِ شَيْئًا ؛ وَقَدْ كَانَ غَضَبِي مُشْتَدًّا عَلَى الْعِلْمَانِ ، فَنِمْتُ فِي عَافِيَةٍ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ ، عَادُوا إِلَى إِغْلَاقِ الْبَابِ ، وَإِخْرَاجِ الذَّبَابِ . فَدَخَلْتُ أَلْتَمِسُ الْقَائِلَةَ ، فَإِذَا الْبُعُوضُ كَثِيرٌ . ثُمَّ أَغْفَلُوا إِغْلَاقَ الْبَابِ يَوْمًا آخَرَ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مَفْشُوحًا ، شَتَمْتُهُمْ ؛ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْقَائِلَةِ ، لَمْ أَجِدْ بُعُوضَةً وَاحِدَةً . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ : أَرَانِي قَدْ نِمْتُ فِي يَوْمِي الْإِغْفَالِ وَالتَّضْيِيعِ ، وَامْتَنَعَ مِنِّي النَّوْمُ فِي أَيَّامِ التَّحْفُظِ وَالْإِحْتِرَاسِ ؛ فَلِمَ لَا أُجَرَّبُ تَرْكَ إِغْلَاقِ الْبَابِ فِي يَوْمِي هَذَا ، فَإِنْ نِمْتُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا أَلْقَى مِنَ الْبُعُوضِ أَدَى مَعَ فَتْحِ الْبَابِ ، عَلِمْتُ أَنَّ الصَّوَابَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الذَّبَابِ وَالْبُعُوضِ ؛ فَإِنَّ الذَّبَابَ هِيَ الَّتِي تُفْنِيهِ ؛ وَأَنَّ^١ صَلَاحَ أَمْرِنَا فِي تَقْرِيْبِ مَا كُنَّا نُبَاعِدُ^٢ . فَقَعَمْتُ ذَلِكَ ، فَإِذَا الْأَمْرُ قَدْ تَمَّ . فَصِرْنَا إِذَا أَرَدْنَا إِخْرَاجَ الذَّبَابِ ، أَخْرَجْنَاهَا بِأَيْسَرِ حِيلَةٍ ؛ وَإِذَا أَرَدْنَا إِفْنَاءَ الْبُعُوضِ ، أَفْنَيْنَاهَا عَلَى أَيْدِي الذَّبَابِ بِأَيْسَرِ حِيلَةٍ .

فَهَاتَانِ خَصْلَتَانِ مِنْ مَنَاقِبِ^٣ الذَّبَابِ .

اطَّاعَ الذَّبَابُ وَفَاضِيَ الْبَصْرَةُ

كَانَ لَنَا بِالْبَصْرَةِ قَاضٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارٍ ، لَمْ يَرَ النَّاسَ حَاكِمًا قَطُّ ، وَلَا زِمِيًّا ، وَلَا رَكِيْنًا ، وَلَا وَقُورًا حَلِيمًا ضَبَطَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَمَلَكَ مِنْ حَرَكَتِهِ مِثْلَ الَّذِي ضَبَطَ وَمَلَكَ . كَانَ يُصَلِّيُ الْقَدَاةَ فِي مَنْزِلِهِ ، وَهُوَ قَرِيبُ الدَّارِ مِنْ مَسْجِدِهِ ، فَيَأْتِي مَجْلِسَهُ فَيَحْتَسِي^٤ وَلَا يَتَكَبَّرُ^٥ . فَلَا يَزَالُ مُنْتَصِبًا لَا يَتَحَرَّكُ لَهُ

١ أن : فتحت همزها لآخرها معطوفة على علمت أن الصواب . ٢ في تقريْب ما كنا نباعد : أي تقريْب الذبان السقي كنا نظردها . ٣ المناقب : المفاخر ، واحدها منقبة . ٤ الزميت : العظيم الوقار . ٥ الركين : الرزين . ٦ يَحْتَسِي : أي يجمع بين ظهره وساقيه إذا جلس لبصير كالسند . وذلك أن يقيم ركبتيه في جلوسه فيضع عليها سيفًا ، أو يدير بها ثوبًا ، أو يعتمد عليها يديه ، ويستريح اليها ؛ والاسم منه الحبوته ، يقال حلَّ حبوته : أي قام . وعقد حبوته : أي قعد ، وهو من باب الكناية .

عَضُوْ ، وَلَا يَلْتَفِتُ ، وَلَا يَحُلُّ حُبُوْتَهُ ، وَلَا يُحَوِّلُ رِجْلًا عَنْ رِجْلٍ ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى أَحَدٍ شَيْئِهِ ^١ ؛ حَتَّى كَأَنَّهُ بِنَاءٌ مَبْنِيٌّ أَوْ صَخْرَةٌ مَنْصُوبَةٌ . فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَقُومَ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ ؛ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَجْلِسِهِ . فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ ، حَتَّى يَقُومَ إِلَى الْعَصْرِ ^٢ ؛ ثُمَّ يَرْجِعُ لِمَجْلِسِهِ . فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ؛ ثُمَّ رُبَّمَا عَادَ إِلَى مَحَلِّهِ ، بَلْ كَثِيرًا مَا كَانَ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ ، إِذَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ قِرَاءَةِ الْعُهُودِ وَالشُّرُوطِ وَالْوَثَائِقِ . ثُمَّ يُصَلِّي الْعِشَاءَ الْأَخِيرَةَ ^٣ ، وَيَنْصَرِفُ . فَالْحَقُّ يُقَالُ : لَمْ يَقُمْ فِي طُولِ تِلْكَ الْأَلَدَةِ وَالْوَلَايَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الْوُضُوءِ ، وَلَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ ، وَلَا شَرِبَ مَاءً وَلَا غَيْرَهُ مِنَ الشَّرَابِ . كَذَلِكَ كَانَ شَأْنُهُ فِي طَوَالِ الْأَيَّامِ وَفِي قِصَارِهَا ، وَفِي صَنِيفِهَا وَفِي شِتَائِهَا . وَكَانَ ، مَعَ ذَلِكَ ، لَا يُحْرِكُ يَدَهُ ، وَلَا يُشِيرُ بِرَأْسِهِ . وَلَيْسَ إِلَّا أَنْ يَتَكَلَّمَ ثُمَّ يُوجِزَ وَيَبْلُغَ بِالْكَلَامِ الْيَسِيرِ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةَ .

فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ ، ذَاتَ يَوْمٍ ، وَأَصْحَابُهُ حَوَالَيْهِ ، وَفِي السِّمَاطِينَ ^٤ بَيْنَ يَدَيْهِ ، إِذْ سَقَطَ عَلَى أَنْفِهِ ذُبَابٌ فَأَطَالَ الْمَكْثَ ؛ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مُوقٍ ^٥ عَيْنِهِ . فَرَامَ الصَّبْرَ فِي سُقُوطِهِ عَلَى الْمُوقِ ، وَعَلَى عَصِيهِ وَنَفَاقِ خُرْطُومِهِ ، كَمَا رَامَ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى سُقُوطِهِ عَلَى أَنْفِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْرِكَ أَرْنَبَتَهُ ^٦ ، أَوْ يُغَضِّنَ وَجْهَهُ ^٧ ، أَوْ يَذُبَّ ^٨ بِإَصْبَعِهِ . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّبَابِ ، وَشَغَلَهُ وَأَوْجَعَهُ وَأَحْرَقَهُ ، وَقَصَدَ إِلَى مَكَانٍ لَا يَحْتَمِلُ التَّعَاوُلَ ، أَطْبَقَ جَفْنَهُ الْأَعْلَى عَلَى جَفْنِهِ الْأَسْفَلِ ، فَلَمْ يَنْهَضْ ^٩ . فَدَعَاهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ وَالِي ^{١٠} بَيْنَ الْأِطْبَاقِ وَالْقَشْعِ ، فَتَنَحَّى رِيثًا سَكَنَ جَفْنَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مُوقِهِ بِأَشَدِّ مِنْ مَرَّتِهِ الْأُولَى ، فَغَمَسَ خُرْطُومَهُ فِي مَكَانٍ كَانَ قَدْ أَوْهَاهُ ^{١١}

١ الشَّقَّ : الجانب . ٢ العصر : أي صلاة العصر . ٣ يصلي العشاء : أي صلاة العشاء . ٤ السِّمَاط : الصف . ٥ الموق : وتخفف الحمزة ، فيقال موق : طرف العين مما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع منها . ٦ الأرنبة : طرف الأنف . ٧ غَضَّنَ وجهه : جعل به فضوناً أي تَشَتُّيَات ، من انقباض جلده . ٨ يذُب : يدفع الذباب . ٩ لم ينهض : الضمير يعود إلى الذباب . ١٠ والي : تابع . ١١ أَوْهَاهُ : أضعفه .

قَبْلَ ذَلِكَ . فَكَانَ أَحْتِمَالُهُ لَهُ أضعفَ ، وَعَجْزُهُ عَنِ الصَّبْرِ فِي الثَّانِيَةِ أَقْوَى ،
فَحَرَكُ أَجْفَانِهِ وَزَادَ فِي شِدَّةِ الْحَرَكَةِ ، وَفِي فَتْحِ الْعَيْنِ ، وَفِي تَتَابُعِ الْفَتْحِ
وَالْإِطْبَاقِ . فَتَنَحَّى عَنْهُ بِقَدْرِ مَا سَكَنْتَ حَرَكَتُهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ ، فَمَا زَالَ يُلْحِقُ
عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَفْرَغَ صَبْرَهُ وَبَلَغَ مَجْهُودَهُ^١ . فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَذُبَّ عَنْ عَيْنَيْهِ
بِيَدِهِ ، فَفَعَلَ ، وَعُيُونُ الْقَوْمِ إِلَيْهِ^٢ تَرَمَّقَتْ ، وَكَانَتْهُمْ لَا يَرَوْنَهُ . فَتَنَحَّى عَنْهُ
بِقَدْرِ مَا رَدَّ يَدَهُ ، وَسَكَنْتَ حَرَكَتُهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ . ثُمَّ أَجْلَاهُ إِلَى أَنْ
ذَبَّ عَنْ وَجْهِهِ بِطَرَفِ كَتِفِهِ . ثُمَّ أَجْلَاهُ إِلَى أَنْ تَابَعَ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَعَلِمَ أَنَّ فِعْلَهُ كُلَّهُ
بِعَيْنٍ مِنْ حَضَرِهِ مِنْ أُمَنَائِهِ وَجُلَسَائِهِ . فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ الدُّبَابَ
أَلَجَّ مِنَ الْخُنْفَسَاءِ^٣ ، وَأَزْهَى مِنَ الْغُرَابِ^٤ . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ أَعْجَبَتْهُ
نَفْسُهُ ، فَأَرَادَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، أَنْ يُعْرِفَهُ مِنْ ضَعْفِهِ مَا كَانَ عَنْهُ مَسْتُورًا ! وَقَدْ
عَلِمْتُ أَيَّ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ أَزَمَتِ النَّاسِ^٥ ، فَقَدْ غَلْبَنِي وَفَضَحَنِي أضعفُ خَلْقِهِ !
ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : « وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الدُّبَابُ شَيْئًا ، لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعْفُ
الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ »

وَكَانَ بَيْنَ اللِّسَانِ ، قَلِيلَ فُضُولِ الْكَلَامِ^٦ ؛ وَكَانَ مَهِيئًا فِي أَصْحَابِهِ ؛
وَكَانَ أَحَدَ مَنْ لَمْ يُطْعَنَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ ، وَلَا فِي تَعْرِيزِ أَصْحَابِهِ لِلِمَمَالَةِ^٧ .

١ بلغ مجهوده: اي أجهدده . ٢ اليه: اي ناظرة اليه، او ما اشبهه . ٣ الخنفساء: حشرة سوداء منقطة الرائحة . ومن امثال العرب : أَلَجَّ من الخنفساء؛ لانها تُقبل نحو الانسان فيدفعها فتبعد بقدر تلك الدفعة، ثم تعود ايضا . ويتكرر منه ذلك وهي لا تتحول بل تلج في العودة كلما دُفعت . ٤ أزهى: افعل التفضيل من زهى: اي تكبر وتناه . يقال ازهى من الغراب، لانه اذا مشى اختال ونظر في عطفيه . ويقال ازهى من ذباب؛ لانه يسقط على أنف الملك الجبار، وعلى موق عينه، فيغمس خرطومه فيه فيؤذيهِ؛ ويطرده فلا ينطرد . ٥ أزمّت الناس: اشدّهم وقارًا ورزاقته . ٦ فضول الكلام: ما لا قيمة له ولا خير فيه . ٧ المذلة: السباب وتشميم الاعراض .

القول في الجبان

اللَّهُمَّ جَبَبْنَا التَّكَلُّفَ ، وَأَعِزَّنَا مِنَ الْخَطَلِ^١ ، وَآحَمِنَا مِنَ الْعَجَبِ بِمَا يَكُونُ مِنَّا ، وَالثِّقَةَ بِمَا عِنْدَنَا ؛ وَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ .

حكمته الجبة

حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمَكْفُوفُ^٢ النَّحْوِيُّ الْعَنْبَرِيُّ ، وَأَخُوهُ رَوْحُ الْكَاتِبِ ، وَرِجَالٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ : أَنَّ عِنْدَهُمْ ، فِي رِمَالِ بَلْعَنْبَرٍ^٣ ، حَيَّةٌ تَصِيدُ الْعَصَافِيرَ وَصِغَارَ الطَّيْرِ بِأَعْجَبِ صَيْدٍ . زَعَمُوا أَنَّهَا إِذَا أَنْتَصَفَ النَّهَارُ وَأَشْتَدَّ الْحَرُّ فِي رِمَالِ بَلْعَنْبَرٍ ، وَأَمْتَمَتِ الْأَرْضُ عَلَى الْخَافِي وَالْمُنْتَعِلِ^٤ ، وَرَمَضَ^٥ الْجُنْدُبُ ، غَمَسَتْ هَذِهِ الْحَيَّةُ ذَنَبَهَا فِي الرَّمْلِ ، ثُمَّ أَنْتَصَبَتْ كَأَنَّهَا رُمِحَ مَرْكُوزٌ أَوْ عُودٌ ثَابِتٌ . فَيَجِيءُ الطَّائِرُ الصَّغِيرُ أَوْ الْجَرَادَةُ ؛ فَإِذَا رَأَى عُودًا قَائِمًا ، وَكَرِهَ الْوُقُوعَ عَلَى الرَّمْلِ لِشِدَّةِ حَرِّهِ ، وَقَعَ عَلَى رَأْسِ الْحَيَّةِ ، عَلَى أَنَّهَا عُودٌ ؛ فَإِذَا وَقَعَ عَلَى رَأْسِهَا ، قَبَضَتْ عَلَيْهِ . فَإِنْ كَانَ جَرَادَةً أَوْ جُعَلًا^٦ أَوْ بَغْضَ مَا لَا يُشْبِعُهَا مِثْلُهُ ، أَبْتَلَعَتْهُ وَبَقِيَتْ عَلَى أَنْتَصَابِهَا ؛ وَإِنْ كَانَ الْوَاقِعُ عَلَى رَأْسِهَا طَائِرًا يُشْبِعُهَا مِثْلُهُ ، أَكَلَتْهُ وَأَنْصَرَفَتْ . وَأَنَّ^٧ ذَلِكَ دَأْبُهَا مَا مَنَعَ الرَّمْلُ جَانِبَهُ فِي الصَّيْفِ وَالْقَيْظِ^٨ فِي أَنْتِصَافِ النَّهَارِ وَالْمَاجِرَةِ^٩ . وَذَلِكَ أَنَّ الطَّائِرَ لَا يَشْكُ أَنَّ الْحَيَّةَ عُودٌ ، وَأَنَّهُ سَيَقُومُ لَهُ مَقَامُ الْجُذُلِ^{١٠} لِلْجِرْبَاءِ ، إِلَى أَنْ يَسْكُنَ الْحَرُّ وَوَهَّجَ الرَّمْلُ .

١ الخطل : الكلام الفاسد المضطرب الذي لا يأتيه الصواب . ٢ المكفوف : الإعمى . ٣ بلعنبر : أي بني العنبر . ٤ رمض : آلمه الرَّمَضُ وأحرقه؛ والرَّمَضُ : شدة وقع الشمس على الرمل ونحوه . ٥ الجعلل : دويبة سوداء، له جناحان سوداوان يطير بهما؛ قيل أنه يموت من ربح الورد، ويعيش إذا أعيد إلى الزَّيْلِ ونحوه . ٦ وأن بفتح همزة ان : معطوفة على قوله حدثنا أبو جعفر . . . أن . ٧ القَيْظُ : صميم الصيف حيث يشتد الحر . ٨ المَاجِرَةُ : انتصاف النهار وشدة الحر . ٩ الجُذُلُ : أصل الشجرة بعد ذهاب الفرع .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْعَجَبِ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْحَيَّةُ تَهْتَدِي لِغُلِّهِ هَذِهِ
الْحَيَّةُ ؛ وَفِيهِ جَهْلُ الطَّائِرِ يَفْرُقُ مَا بَيْنَ الْحَيَّاتِ وَالْعُودِ ؛ وَفِيهِ قَلَّةُ أَكْثَرَاتِ الْحَيَّةِ
لِلرَّمْلِ الَّذِي عَادَ كَالْجَمْرِ ، وَصَلَحَ أَنْ يَكُونَ مَلَّةً ١ ، وَمَوْضِعًا لِلْخَبْزَةِ ٢ ؛ ثُمَّ أَنْ
يَشْتَمِلَ ذَلِكَ الرَّمْلُ عَلَى ثُلُثِ الْحَيَّةِ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ ، وَالرَّمْلُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ .
فَهَذِهِ أَعْجُوبَةٌ مِنْ أَعَاجِيبِ مَا فِي الْحَيَّاتِ .

النرباق والقلاب الأفعى

وَكُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادٍ ، وَكَانَ عِنْدَهُ سَلْمُونِيَّةٌ وَأَبْنُ
مَاسُونِيَّةٍ وَبَيْحَتَيْشَوْعُ بْنُ جَبْرِيلَ ٣ فَقَالَ ٤ : هَلْ يَنْفَعُ التِّرْيَاقُ مِنْ نَهْشَةِ أَفْعَى ؟
فَقَالَ بَعْضُهُمْ ٥ : إِذَا عَضَّتِ الْأَفْعَى فَأَذْرِكْتَ قَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ ، نَفَعَ التِّرْيَاقُ ، وَإِنْ
لَمْ تُذْرِكْ لَمْ يَنْفَعْ ؛ لِأَنَّهُمْ إِنْ قَلَّلُوا مِنَ التِّرْيَاقِ ، قَتَلَهُ ٦ السَّمُ ، وَإِنْ كَثَرُوا
مِنْهُ ، قَتَلَهُ الْقَاضِلُ عَنْ مِقْدَارِ الْحَاجَةِ .

قُلْتُ : فَإِنَّ ابْنَ الْعَجُوزِ خَبَّرَنِي بِأَنَّهَا لَيْسَتْ تَنْقَلِبُ لِمَجِ ٧ السَّمِ وَإِفْرَاغِهِ ،
وَلَكِنَّ الْأَفْعَى فِي نَابِهَا عَصَلٌ ٨ ؛ وَإِذَا عَضَّتِ اسْتَفْرَعَتْ إِدْخَالَ النَّابِ كُلَّهُ ، وَهُوَ
أَحْجَنُ ٩ الْعَصَلُ ، فِيهِ مُشَابَهَةٌ مِنَ الشَّصِ ١٠ ؛ فَإِذَا انْقَلَبَتْ ، كَانَ أَسْهَلَ لِتَرْعِيهِ
وَسَلَّهُ ١١ . فَأَمَّا لِصَبِّ السَّمِ وَإِفْرَاغِهِ فَلَا . قَالَ : وَاللَّهِ ، لَعَلَّهُ مَا قُلْتَ ! قُلْتُ :
مَا أَسْرَعَ مَا شَكَكْتَ !

١ عاد : صار . ٢ الملة : الرماد الحار الذي أوقد فيه النار . ٣ الخبزة :
الطلحة ، وهي عجينة بوضع في الملة حتى ينضج . ٤ أحمد بن أبي دَوَادٍ : من متولِّي القضاء ،
اتصل به الجاحظ في زمن المتوكل . ٥ هؤلاء الثلاثة من السريان النساطرة ، وهم أشهر
الاطباء في ذلك العصر . ٦ قال : الضمير يعود إلى أحمد بن أبي دَوَادٍ . ٧ بعضهم :
أي بعض هؤلاء الاطباء الثلاثة . ٨ قتله : أي قتل المعضوض . ٩ ابن العجوز : أحد
الحوَّاثين . وفي رواية : ابن أبي العجوز . ١٠ المَجْ : رمي الرقيق من الفم .
١١ العَصَلُ : الاعوجاج . ١٢ أحجن : أعقف . ١٣ الشَّصُ : حديدة عقفاء يصاد
بها السمك . ١٤ السِّلُّ : انتراع الشيء وإخراجه في رفق .

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : فَكَاثِمًا وَضَعُوا التِّرْيَاقَ ، وَاجْتَلَبُوا الْأَفَاعِيَّ وَضَنُوا ، وَعَزَمُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا بِدَرْكِ^٢ الْأَفْعَى قَبْلَ أَنْ تَنْقَلِبَ^١ ! وَكَيْفَ صَارَ التِّرْيَاقُ بَعْدَ الْإِنْقِلَابِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي إِحْدَى مَنَزِلَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَقْتُلَ بِكَثْرَتِهِ ، وَإِمَّا أَلَّا يَنْفَعَ بِقِلَّتِهِ ! فَكَأَنَّ التِّرْيَاقَ لَيْسَ نَفْعُهُ إِلَّا فِي الْمَنَزِلَةِ الْوُسْطَى الَّتِي لَا تَكُونُ فَاضِلَةً^٣ وَلَا نَاقِصَةً ! وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ : كَيْفَ يَكُونُ نَفْعُهُ ، إِذَا كَانَ التِّرْيَاقُ جَيِّدًا قَوِيًّا ، وَعُوجِلَ فَسْقِي^٤ الْمِقْدَارَ الْوَسْطَى ، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ^٥ الصِّمِيمَ ، وَيَفُوصَ فِي الْعُمُقِ^٦ . وَعَلَى هَذَا وَضَعَ^٧ . وَهُمْ كَانُوا أَحْزَمَ وَأَحْذَقَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا شَيْئًا ، وَمِقْدَارُهُ مِنَ النَّفْعِ لَا يُوَصِّلُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ .

وَيَقُولُ بَعْضُ الْخُذَّاقِ : إِنَّ سَقْيَ التِّرْيَاقِ ، بَعْدَ النَّهْشِ بِسَاعَةٍ أَوْ سَاعَتَيْنِ ، مَوْتُ الْمَنْهُوشِ^٨ .

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : وَمَا عَلَّمَكَ ؟ وَبِأَيِّ سَبَبٍ آيَقَنْتَ أَنَّهَا تَمْجُ مِنْ جَوْفِ نَائِبِهَا شَيْئًا ؟ ! وَلَعَلَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا مُخَالَطَةُ جَوْهَرِ ذَلِكَ النَّابِ لِدَمِ الْإِنْسَانِ . أَوْ لَسْنَا قَدْ نَجِدُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَنْ يَعْصُ صَاحِبَهُ ، فَيَقْتُلُهُ ، وَيَكُونُ مَعْرُوفًا بِذَلِكَ ؟ وَقَدْ تُقَرُّونَ أَنَّ الْهِنْدِيَّةَ^٩ وَالشُّعْبَانَ^{١٠} يَقْتُلَانِ : إِمَّا بِمُخَالَطَةِ الرِّيقِ الدَّمِ ، وَإِمَّا بِمُخَالَطَةِ السِّنِّ الدَّمِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدْعُوا أَنْ أَسْنَانَهُمَا مُجَوِّفَةٌ . وَقَدْ أَجْمَعَ جَمِيعُ أَصْحَابِ التَّجَارِبِ أَنَّ الْحَيَّةَ تُضْرَبُ بِقَضَبَةٍ فَتَكُونُ أَشَدَّ عَلَيْهَا مِنَ الْعَصَا . وَقَدْ يُضْرَبُ الرَّجُلُ عَلَى جَسَدِهِ بِقَضْبَانِ اللَّوْزِ وَقَضْبَانِ الرُّمَانِ ؛ وَقَضْبَانِ اللَّوْزِ أَعْلَمُكَ^{١١}

١ وضنوا : اي وضنوا بها ، اي بالافاعي . ٢ الدرك : اللحاق ، اي ادراك الافعى قبل ان تنقلب . ٣ فاضلة : زائدة . ٤ وعوجل فسقي : نائب الفاعل يعود الى المنهوش الممهود . ٥ يبلغ : فاعله السم الممهود . ٦ في العمق : اي في عمق البدن . ٧ وضع : اي وضع الترياق . ٨ يريد بذلك ان السم يكون قد بلغ العمق . ٩ الهندية : ضرب من الافاعي القاتلة ، يوجد منها في البيوت والاصطبلات والحرابات . ١٠ الشعبان : الحية الضخمة الطويلة ، وهي من الافاعي القوانل . ١١ أعلك : امتن وألين ، ينطوي ولا ينكسر .

وَأَلَدْنُ^١ ، وَلَكِنَّهَا أَسْلَمُ ؛ وَقُضِبَانُ الرُّثْمَانِ أَخْفُ وَأَسْخَفُ^٢ ، وَلَكِنَّهَا أَعْطَبُ .
 وَقَدْ يَطَأُ الْإِنْسَانُ عَلَى عَظْمٍ حَيَّةٍ أَوْ إِبْرَةٍ عَقْرَبٍ ، وَهُمَا مَيْتَتَانِ ، فَيَلْقَى
 الْجَهْدَ . وَقَدْ يُخْرِجُ السَّكِينُ مِنَ الْكَبِيرِ^٣ ، وَهُوَ مُحْمَى ، فَيُغْمَسُ فِي اللَّبَنِ ؛
 فَمَتَى خَالَطَ الدَّمَ ، قَامَ مَقَامَ السَّمِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مِجَّ فِي الدَّمِ رُطُوبَةً
 غَلِيظَةً أَوْ رَقِيقَةً .

وَبَعْضُ الْحِجَارَةِ يُكْوَى بِهَا ، وَهُوَ رِخْوٌ ، الْأَوْرَامُ حَتَّى يُقَرِّقَهَا^٤ وَيَحْمُصَهَا^٥
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ نَفَذَ إِلَيْهَا شَيْءٌ مِنْهُ ، وَلَيْسَ إِلَّا الْمَلَأَقَةُ^٦ .

قُلْتُ : وَلَعَلَّ قُوَى قَدِ انْفَصَلَتْ مِنْ أَنْيَابِ الْأَفْعَى إِلَى دِمَاءِ النَّاسِ . وَقَدْ
 رَوَوْا أَنَّهُ قِيلَ لِجَالِينُوسَ^٨ : إِنَّ هَاهُنَا رَجُلًا يَرْقِي الْعَقَارِبَ ، فَتَمُوتُ أَوْ
 تَنْحَلُّ فَلَا تَعْمَلُ ؛ فَرَأَاهُ يَرْقِيهَا وَيَتَقَلُّ عَلَيْهَا ؛ فَدَعَا بِهِ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ ، وَهُوَ عَلَى
 الرِّيقِ ؛ وَدَعَا بَعْدَانِهِ فَتَعَدَّى مَعَهُ ؛ ثُمَّ دُعِيَ لَهُ بِالْعَقَارِبِ ، فَتَقَلَّ عَلَيْهَا ، فَلَمْ
 يَجِدْ لُعَابَهُ يَصْنَعُ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ رِيقًا . وَهُوَ حَدِيثٌ يَدُورُ بَيْنَ أَهْلِ الطِّبِّ ،
 وَأَنْتَ طَيِّبٌ . فَلَمْ أَرَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ قَالَ شَيْئًا إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْحَزَرِ^٩ وَالْحَدَسِ^{١٠}
 وَالْبَلَاغَاتِ^{١١} .

الحيات والسماك

قَالَ : وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْمَاءِ مِمَّا يُعَاشُ السَّمَكُ ، مِمَّا أَشْبَهَ الْحَيَاتِ كَالْمَارِمَاهِي^{١٢}

١ ألدن : ألين وأكثر تشنئياً . ٢ أسخف : أضعف وأقل متانة . ٣ الكبير :
 ما ينفخ فيه الحداد . ٤ وهو : راجع الى بعض . ٥ وفي رواية : يفرقها .
 ٦ يحمصها : يسكن الأورام ويقللها ؛ يقال انحص الجرح : سكن ورمه وقل . وحمصه
 الدواء . ٧ إلا الملاقاة : اي ملاقاتها للحجر . ٨ جالينوس : طبيب يوناني قديم
 ترجمت كتبه الى العربية في بني العباس . ٩ الحزر : التقدير . ١٠ الحدس : الظن
 والتخمين . ١١ البلاغات : التبليغات ، اي ما وصل اليه من الحديث . ١٢ المارماهي :
 ضرب من السمك شبيه بالحيات او هو الانكليش ، واللفظ فارسي .

وَالْأَنْكَلِيسُ^١؛ فَإِنَّهَا كُلُّهَا عَلَى ضَرْبَيْنِ : فَأَحَدُهُمَا مِنْ أَوْلَادِ الْحَيَاتِ انْقَلَبَتْ بِمَا عَرَضَ لَهَا مِنْ طِبَاعِ الْبَلَدِ وَالْمَاءِ ، وَالْآخَرُ مِنْ نَسْلِ سَمَكٍ وَحَيَاتٍ تَلَاقَعَتْ ؛ إِذْ كَانَ السَّمَكُ قَرِيبًا مِنْ طِبَاعِ تِلْكَ الْحَيَاتِ . وَالْحَيَاتُ فِي الْأَصْلِ مَائِيَّةٌ ، وَكُلُّهَا كَانَتْ حَيَاتٍ .

سمى الاهواز

وَلَمْ أَرَ بِهَا وَجَنَةً حَمْرَاءَ لَصِيٍّ وَلَا صَيِّةً ، وَلَا دَمًا ظَاهِرًا ، وَلَا قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ . وَهِيَ قِتَالَةٌ لِلْغُرَبَاءِ .

وَعَلَى أَنَّ حُمَاهَا خَاصَّةٌ لَيْسَتْ لِلْغَرِيبِ بِأَسْرَعَ مِنْهَا إِلَى الْقَرِيبِ . وَوَبَاؤُهَا وَحُمَاهَا فِي وَقْتِ انْكِشَافِ الْوَبَاءِ وَتُزْوَعِ الْحُمَى عَنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ .

وَكُلُّ مُحْمُومٍ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّ حُمَاهُ لَا تَنْزِعُ عَنْهُ^٢ وَلَا تُقَارِفُهُ ، وَفِي بَدَنِهِ مِنْهَا بَقِيَّةٌ ؛ فَإِذَا تَزَعَتْ عَنْهُ ، فَقَدْ أَخَذَ مِنْهَا ، عِنْدَ نَفْسِهِ ، الْبَرَاءَةَ ، إِلَى أَنْ يَعُودَ إِلَى الْخَلْطِ^٣ ، وَأَنْ يَجْمَعَ فِي جَوْفِهِ الْفَسَادُ . وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ الْأَهْوَازُ^٤ ، لِأَنَّهَا^٥ تُعَاوِدُ مَنْ تَزَعَتْ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ حَدَثٍ ، كَمَا تُعَاوِدُ أَصْحَابَ الْحَدَثِ ؛ لِأَنَّهُمْ^٦ لَيْسُوا يُؤْتُونَ مِنْ قَبْلِ النَّهْمِ^٧ ، وَمِنْ قَبْلِ الْخَلْطِ وَالْإِكْثَارِ ، وَإِنَّمَا يُؤْتُونَ مِنْ عَيْنِ الْبَلَدَةِ^٨ .

وَكَذَلِكَ جَمَعَتْ سُوقُ الْأَهْوَازِ الْأَفَاعِي فِي جَبَلِهَا الطَّاعِنِ^٩ فِي مَنَازِلِهَا، الْمُطْلَ عَلَيْهِا، وَالْجَرَّارَاتِ^{١٠} فِي بُيُوتِهَا وَمَقَابِرِهَا وَمَنَابِرِهَا. وَلَوْ كَانَ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ هُوَ شَرٌّ مِنْ

١ الأنكليس والأنقليس : هو المعروف اليوم بالخنكليس . يوناني معرب . ٢ تنزع عنه تزوعاً : تنتهي عنه . ٣ الخلط : أي التخليط في الطعام والشراب . ٤ الاهواز : سبع كور بين البصرة وفارس . ٥ لأنها : أي الحمى . ٦ لأنهم : أي أهل الاهواز . ٧ النهم : إفراط الشهوة في الطعام ، وأن لا يمتلي عين الآكل ولا يشبع . ٨ عين البلدة : وجه الكلام ، البلدة عينها . ٩ الطاعن : الممتد المنبسط . ١٠ الجرارات : ضرب من صار العقارب ، واحدها جرارة .

الْأَفْعَى وَالْجَرَّارَةَ ، لَمَّا قَصَّرَتْ قَصَبَةُ الْأَهْوَازِ^١ عَنْ تَوَلِيدِهِ وَتَلْقِيهِ . وَبَلَّتْهَا أَنْهَا
مِنْ وَرَائِهَا سِبَاخٌ^٢ وَمَنَاقِعُ مِيَاهٍ غَلِيظَةٍ . وَفِيهَا أَنْهَارٌ تَشْقُهَا مَسَارِيلُ كُنُفِهِمْ^٣ ،
وَمِيَاهُ أَمْطَارِهِمْ وَمُتَوَضَّاتِهِمْ . فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَطَالَ مَقَامُهَا ، وَطَالَتْ
مُقَابَلَتُهَا لِذَلِكَ الْجَبَلِ ، قَبْلَ بِالصَّخْرِيَّةِ الَّتِي فِيهِ تِلْكَ الْجَرَّرَاتِ . فَإِذَا امْتَلَأَتْ^٤
يَبَسًا وَحَرَارَةً ، وَعَادَتْ جَمْرَةً وَاحِدَةً^٥ ، قَذَفَتْ مَا قَبِلَتْ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ .

وَقَدْ تُحْدِثُ تِلْكَ السِّبَاخُ وَتِلْكَ الْأَنْهَارُ بُحَارًا فَاسِدًا . فَإِذَا التَّقَى عَلَيْهِمْ
مَا تُحْدِثُ السِّبَاخُ وَمَا قَذَفَهُ ذَلِكَ الْجَبَلُ ، فَسَدَ الْهَوَاءُ ، وَبِفَسَادِ الْهَوَاءِ يَفْسُدُ
كُلُّ شَيْءٍ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْهَوَاءُ .

وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ مَشِيخَةٍ^٦ مِنْ أَهْلِ
الْأَهْوَازِ عَنْ الْقَوَائِلِ أَنَّهُنَّ رُبَّمَا قَبِلْنَ^٧ الطِّفْلَ الْمَوْلُودَ ، فَيَجِدْنَهُ ، فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ،
مَحْمُومًا . يَعْرِفْنَ ذَلِكَ وَيَتَحَدَّثْنَ بِهِ .

الحية ذات الراسين

وَقَدْ زَعَمَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ^٨ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ حَيَّةٌ لَهَا رَأْسَانِ . فَسَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا
عَنْ ذَلِكَ ، فَرَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ . فَقُلْتُ لَهُ : فَمِنْ أَيِّ جِهَةِ الرَّأْسَيْنِ تَسْعَى ،
وَمِنْ أَيْيِهِنَّ تَأْكُلُ وَتَعَضُّ ؟ فَقَالَ : فَأَمَّا السَّعْيُ فَلَا تَسْعَى ، وَالْكِنْيَا تَسْعَى إِلَى
حَاجَتِهَا بِالتَّقَلُّبِ كَمَا يَتَقَلَّبُ الصَّيَّانُ عَلَى الرَّمْلِ ؛ وَأَمَّا الْأَكْلُ فَإِنَّهَا تَتَعَشَّى بِفَهْمٍ
وَتَتَعَدَّى بِفَهْمٍ ؛ وَأَمَّا الْعَضُّ فَإِنَّهَا تَعَضُّ بِرَأْسَيْهَا مَعًا . فَإِذَا بِهِ أَكْذَبُ الْبَرِّيَّةِ !
وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا مِمَّا يَزِيدُ فِي الرَّعْبِ مِنْهَا^٩ وَفِي تَهْوِيلِ أَمْرِهَا .

١ قصبة الاهواز : مدينتها الكبرى . ٢ السباخ ، جمع سبخة : ارض ذات ترٍّ وملح .
٣ الكنف : بيوت الخلاء ، واحدها كنيف . ٤ امتلأت : الفاعل يعود الى صخرية
الجبل . ٥ عادت جمرة واحدة : اي شعلتها الحرارة بأجمعها . ٦ مشيخة ومشيخة :
جمع شيخ . ٧ قبلت القابلة الولد : تلقتة عند خروجه . ٨ صاحب المنطق : يعني
ارسطو . ٩ منها : اي من الحية .

الافعى والناقه والفصيل

وَمِنْ عَجِيبِ سُمِّ الْأَفَاعِي مَا أَخْبَرَنِي بَعْضُ مَنْ يُخْبِرُ بِشَأْنِ الْأَفَاعِي قَالَ :
 « كُنْتُ بِالْبَادِيَةِ ، وَرَأَيْتُ نَاقَةً ، وَفَصِيلَهَا يَرْتَضِعُ مِنْ أَخْلَافِهَا ، إِذْ نَهَشَتْ النَّاقَةُ
 عَلَى مَشَافِرِهَا^١ أَفْعَى ، فَبَقِيَتْ وَاقِفَةً سَادِرَةً^٢ ، وَالْفَصِيلُ يَرْتَضِعُ . فَبَيْنَا هُوَ
 يَرْتَضِعُ ، إِذْ خَرَّ مَيِّتًا . فَكَانَ مَوْتُهُ ، قَبْلَ مَوْتِ أُمِّهِ ، مِنْ الْعَجِيبِ ! وَكَانَ
 مُرُورُ السَّمِّ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الْقَصِيرَةِ ، أَعْجَبَ ! وَكَانَ مَا صَارَ مِنْ فُضُولِ^٣ سُتْهَا
 فِي لَبَنِ الضَّرْعِ ، حَتَّى قَتَلَ الْفَصِيلُ قَبْلَ أُمِّهِ ، عَجَبًا آخَرَ .

القول في العقرب

وَسَنَذَكُرُ تَمَامَ الْقَوْلِ فِي الْعَقَرِبِ ؛ إِذْ كُنَّا قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ شَأْنِهَا شَيْئًا فِي
 بَابِ الْقَوْلِ فِي الْفَأْرِ .

صوت العقرب بعد الولادة

قَالَ : وَمَعَ ذَلِكَ إِنَّ حَتْفَهَا فِي أَوْلَادِهَا ، وَإِنَّ أَوْلَادَهَا إِذَا بَلَغْنَ وَحَانَ وَقْتُ
 الْوِلَادَةِ ، أَكَلْنَ جِلْدَ بَطْنِهَا مِنْ دَاخِلٍ ، حَتَّى إِذَا خَرَقْنَهُ ، خَرَجْنَ مِنْهُ ،
 وَمَاتَتِ الْأُمُّ .

اعاجيب اسع العقرب

وَمِنْ أَعَاجِيبِ الْعَقَارِبِ أَنَّهَا تَلْسَعُ الْأَفْعَى ، فَتَمُوتُ الْأَفْعَى ، وَلَا تَمُوتُ

١ الاخلاف : جمع خلف وهو للناقه كالاضرع للشاة . ٢ المشافر : جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للانسان . ٣ سادرة : متحيرة البصر لا تكاد تبصر . ٤ الفضول : البقايا، جمع فضل .

هِيَ . وَتَلَسَّمْ بَعْضَ النَّاسِ ، فَتَمُوتُ هِيَ ، وَلَا يَنَالُ الْمَلْسُوعَ مِنْهَا مِنَ الْمَكْرُوهِ
قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . وَيَزُغُّهُمُ الْعَوَامُ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ لَسَعَتْ أُمُّهُ عَقْرَبٌ ،
وَهُوَ حَمْلٌ فِي بَطْنِهَا .

وَقَدْ لَسَعَتْ عَقْرَبٌ رَجُلًا مَفْلُوجًا ، فَذَهَبَ عَنْهُ الْفَالِجُ . وَقِصَّةُ هَذَا الْمَفْلُوجِ
مَعْرُوفَةٌ ؛ وَقَدْ عَرَفَهَا صَلِيبًا وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَطِبَّاءِ .

وَمِنْ الْعَقَارِبِ طَيَّارَاتٌ ، وَجَرَّارَاتٌ ، وَمُعَقَّقَاتٌ ، وَخُضْرٌ وَحُمْرٌ .

كتاب البخره

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

(رَبِّ أَنْعَمْتَ فَرْدًا)

تَوَلَّاكَ اللَّهُ بِحِفْظِهِ ، وَأَعَانَكَ عَلَى شُكْرِهِ ، وَوَفَّقَكَ لِطَاعَتِهِ ، وَجَعَلَكَ مِنْ
الْفَائِزِينَ بِرَحْمَتِهِ . ذَكَرْتَ ، حِفْظَكَ اللَّهُ ، أَنَّكَ قَرَأْتَ كِتَابِي فِي تَضْيِيفِ حَيْلِ
لُصُوصِ النَّهَارِ ، وَفِي تَفْصِيلِ حَيْلِ سُرَّاقِ اللَّيْلِ ، وَأَنَّكَ سَدَدْتَ بِهِ كُلَّ خَلَلٍ ،
وَحَصَّنْتَ بِهِ كُلَّ عَوْرَةٍ ، وَتَقَدَّمْتَ بِمَا أَفَادَكَ مِنْ لَطَائِفِ الْخُدَعِ ، وَنَبَّهَكَ عَلَيْهِ
مِنْ غَرَائِبِ الْحَيْلِ ، فِيمَا عَسَى ^١ أَلَّا يَبْلُغُهُ كَيْدٌ ، وَلَا يَحْوزَهُ مَكْرٌ ^٢ . وَذَكَرْتَ

١ أي أكملت ما بك من نقص . ٢ العورة : موضع الضعف في الجيش المحارب ؛
والمراد قويت به إما كن ضعفك . ٣ عسى : فيها هنا معنى الظن أو اليقين . ٤ أي نبهك
على حيل لا يبلغها كيد الكائدين ولا مكر الماكرين .

أَنَّ مَوْقِعَ نَفْعِهِ عَظِيمٌ ، وَأَنَّ التَّقَدُّمَ فِي دَرَسِهِ وَاجِبٌ . وَقُلْتُ : أَذْكَرُ لِي نَوَادِرَ
الْبَحْلَاءِ ، وَاحْتِجَاجَ الْأَشْيَاءِ ، وَمَا يَجُوزُ مِنْ ذَلِكَ فِي بَابِ الْهَزْلِ ، وَمَا يَجُوزُ
مِنْهُ فِي بَابِ الْجِدِّ ؛ لِأَجْعَلَ الْهَزْلَ مُسْتَرَاْحًا ، وَالرَّاحَةَ جَمَامًا ؛ فَإِنَّ لِلْجِدِّ كَدًّا
يَمْنَعُ مِنْ مُعَاوَدَتِهِ . وَلَا بُدَّ لِمَنْ أَلْتَمَسَ نَفْعَهُ مِنْ مُرَاجَعَتِهِ .

...

وَنَبْتَدِئُ بِرِسَالَةِ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ ، ثُمَّ بِطَرْفِ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، لِإِكْثَارِ
النَّاسِ فِي أَهْلِ خُرَاسَانَ .

وَلَكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : تَبَيَّنَ حُجَّةٌ طَرِيفَةٌ^١ ، أَوْ تَعْرِفُ حِيلَةً
لَطِيفَةً ، أَوْ اسْتِفَادَةَ نَادِرَةٍ عَجِيبَةٍ . وَأَنْتَ فِي ضَحْكٍ مِنْهُ ، إِذَا شِئْتَ ؛ وَفِي هُورٍ ،
إِذَا مِلْتَ أَلِجْدًا .

وَأَنَا أَزْعِمُ^٢ أَنَّ الْبُكَاءَ صَالِحٌ لِلطَّبَائِعِ وَمَحْمُودٌ الْمَغَبَّةُ^٣ ، إِذَا وَافَقَ الْمَوْضِعَ^٤ ،
وَلَمْ يُجَاوِزِ الْقِيْدَارَ ، وَلَمْ يَغْدِلْ^٥ عَنْ الْجَهَةِ^٦ ؛ وَدَلِيلٌ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْبُعْدِ عَنْ
الْقَسْوَةِ . وَرُبَّمَا عَدَّ مِنَ الْوَفَاءِ ، وَشِدَّةِ الْوَجْدِ^٧ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ^٨ . وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ
مَا تَقَرَّبَ بِهِ^٩ الْعَابِدُونَ ، وَأَسْتَرْحَمَ بِهِ الْخَائِفُونَ^{١٠} .

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِرَجُلٍ أَشْتَدَّ جَزَعُهُ^{١١} مِنْ بُكَاءِ صَبِيٍّ لَهُ : لَا تَجْزَعْ ،
فَإِنَّهُ أَفْتَحَ لِجُرْمِهِ^{١٢} ، وَأَصَحَّ لِبَصَرِهِ .

وَضَرَبَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ^{١٣} يَدَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : جَامِدَةٌ شَاخِصَةٌ لَا

-
- ١ الجمام : استعادة النشاط بالراحة . ٢ الكد : الشدة والالاحاح والطلب .
٣ معاودته : العودة اليه . ٤ مراجعته : الرجوع اليه . ٥ الطُرف : جمع طرفة
وهي ما يُستطرف أي يُستملح . ٦ طريفة : جديدة . ٧ أزعم : اقول .
٨ المغبة : العاقبة . ٩ وافق الموضع : أي كان في موضعه . ١٠ لم يعدل : لم يحد .
١١ عن الجهة : أي عن جهته وموضعه . ١٢ الوجد : الحزن . ١٣ الأولياء :
الاصدقاء . ١٤ تقرب به : أي الى الله . ١٥ الخائفون : أي من غضب الله .
١٦ جزعه : خوفه وذهاب صبره . ١٧ الجرم : الجسم . وقوله افتح لجرمه : أي أكثر
إناء له . ١٨ عامر بن عبد قيس : كان رجلًا من الأخيار معاصرًا لعثمان بن عفان .

تَنَدَى ١ وَقِيلَ لِصَفْوَانَ بْنِ مُخَرِّزٍ ٢ ، عِنْدَ طَوْلٍ بُكَاهِ وَتَذَكُّرٍ أَحْزَانِهِ ٣ : إِنَّ طَوْلَ الْبُكَاءِ يُورِثُ الْعَمَى . فَقَالَ : ذَلِكَ لَهَا شَهَادَةٌ ٤ . فَبَكَى حَتَّى عَمِيَ .

....

وَقَدْ كَتَبْنَا لَكَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً مُضَافَةً إِلَى أَرْبَابِهَا ، وَأَحَادِيثَ كَثِيرَةً غَيْرَ مُضَافَةٍ إِلَى أَرْبَابِهَا ، إِمَّا بِالْخَوْفِ مِنْهُمْ ، وَإِمَّا بِالْإِكْرَامِ لَهُمْ . وَلَوْلَا أَنَّكَ سَأَلْتَنِي هَذَا الْكِتَابَ ، لَمَّا تَكَلَّفْتُهُ ، وَلَمَّا وَضَعْتُ كَلَامِي مَوْضِعَ الضِّيمِ وَالنِّقْمَةِ ٥ . فَإِنْ كَانَتْ لَائِمَةً ٦ أَوْ عَجْزٌ ٧ ، فَعَلَيْكَ ٨ ؛ وَإِنْ كَانَ عُذْرٌ ، فَلِي دُونُكَ .

اهل خراسانه

نَبْدَأُ بِأَهْلِ خُرَاسَانَ لِإِكْثَارِ النَّاسِ فِي أَهْلِ خُرَاسَانَ ؛ وَنَخْصُ بِذَلِكَ أَهْلَ مَرَوْ ٩ ، بِقَدْرِ مَا خُصُّوا بِهِ .

قَالَ أَصْحَابُنَا : يَقُولُ الْمَرْوَزِيُّ ١ لِلزَّائِرِ ، إِذَا أَتَاهُ ، وَلِلْجَلِيسِ ، إِذَا طَالَ جُلُوسُهُ : تَعَدَّيْتَ الْيَوْمَ ؟ فَإِنْ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَوْلَا أَنَّكَ تَعَدَّيْتَ ، لَعَدَّيْتُكَ بِغَدَاءٍ طَيِّبٍ . وَإِنْ قَالَ : لَا ، قَالَ : لَوْ تَعَدَّيْتَ ، لَسَقَيْتُكَ خَمْسَةَ أَقْدَاحٍ . فَلَا يَصِيرُ فِي يَدِهِ ، عَلَى الْوُجْهِينِ ، قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ .

ربكة مرو

وَقَالَ ثُمَامَةُ ١ : لَمْ أَرَ الدِّيكَ فِي بَلَدَةٍ قَطُّ إِلَّا وَهُوَ لَاقِطٌ ، يَأْخُذُ الْحَبَّةَ

١ عده الجاحظ في البيان والتبيين بين النساء والزهاد من اهل البيان . ٢ ذلك لها شهادة : اي العمى شهادة لأحزانه . ٣ النِّقْمَةُ : الانتقام . المراد ما قد يناله بسبب كلامه من ضيم وانتقام . ٤ اللائمة : اللوم . ٥ عجز : اي تقصير في تأليف هذا الكتاب . ٦ فعليك : اي فعليك يقع اللوم والعجز . ٧ بدأ بذكر اهل خراسان بعد ايراده رسالة سهل بن هارون في تحسين البخل . ٨ مرو : بلد من خراسان . ٩ المرَّوزي : نسبة الى مرو في الاناسي على غير قياس ، ومرو في غير ذلك . ١٠ هو ثُمَامَةُ بن اشرس التميمي من رؤساء المعتزلة .

بِمِنْقَارِهِ ، ثُمَّ يَلْفِظُهَا قُدَّامَ الدَّجَاجَةِ ؛ إِلَّا دِيكَةً مَرَوْ ، فَإِنِّي رَأَيْتُ دِيكَةً مَرَوْ
تَسْلُبُ الدَّجَاجُ مَا فِي مَنَاقِيرِهَا مِنْ الْحَبِّ ١ . قَالَ : فَعَلِمْتُ أَنَّ بُحْلَهُمْ شَيْءٌ فِي
طَبْعِ الْبِلَادِ ، وَفِي جَوَاهِرِ الْمَاءِ . فَمِنْ ثُمَّ ٢ عَمَّ جَمِيعَ حَيَوَانِهِمْ .

صياحه مرو

فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَحْمَدُ بْنُ رَشِيدٍ ، فَقَالَ : كُنْتُ عِنْدَ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ
مَرَوْ ، وَصَّيُّ لَهُ صَغِيرٌ يَلْعَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِمَّا عَابِثًا وَإِمَّا مُمْتَحِنًا :
أَطْعِمْنِي مِنْ خُبْزِكُمْ ، قَالَ : « لَا تُرِيدُهُ ، هُوَ مُرٌّ » . فَقُلْتُ : « فَاسْقِنِي مِنْ مَائِكُمْ » .
قَالَ : « لَا تُرِيدُهُ ، هُوَ مَالِحٌ ٣ » . قُلْتُ : « هَاتِ مِنْ كَذَا وَكَذَا » . قَالَ : « لَا
تُرِيدُهُ ، هُوَ كَذَا وَكَذَا » إِلَى أَنْ عَدَدْتُ أَصْنَافًا كَثِيرَةً ؛ كُلُّ ذَلِكَ
يَمْنَعُنِي وَيُبْعِضُهُ إِلَيَّ . فَضَحِكَ أَبُوهُ ، وَقَالَ : « مَا ذَنْبُنَا ؟ هَذَا مِنْ عِلْمِهِ مَا
تَسْمَعُ » . يَعْنِي أَنَّ الْبُحْلَ طَبْعٌ فِيهِمْ ، وَفِي أَعْرَاقِهِمْ ٤ وَطَبِئَتِهِمْ .

السراج والعود

وَقَالَ خَاقَانُ بْنُ صُبَيْحٍ : دَخَلْتُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، لَيْلًا ، وَإِذَا
هُوَ قَدْ أَتَانَا بِمِسْرَجَةٍ فِيهَا فَتِيلَةٌ فِي غَايَةِ الدَّقَةِ ، وَإِذَا هُوَ قَدْ أَلْقَى فِي دُھْنٍ
الْمِسْرَجَةِ شَيْئًا مِنْ مِلْحٍ ٥ ، وَقَدْ عَلَّقَ عَلَى عُمُودِ الْمَنَارَةِ ٦ ، عُودًا بِحَيْطٍ ، وَقَدْ
حَزَّ فِيهِ ، حَتَّى صَارَ فِيهِ مَكَانٌ لِلرِّبَاطِ . فَكَانَ الْمَصْبَاحُ إِذَا كَادَ يَنْطَفِئُ ،
أَشْخَصَ ٧ رَأْسَ الْفَتِيلَةِ بِذَلِكَ . قَالَ ، فَقُلْتُ لَهُ : « مَا بَالُ الْعُودِ مَرْبُوطًا ؟ »
قَالَ : « هَذَا عُودٌ قَدْ تَشَرَّبَ الدُّهْنَ ؛ فَإِنْ ضَاعَ وَلَمْ يُحْفَظْ ، أَحْتَجُّنَا إِلَى وَاحِدٍ

١ ثُمَّ : ظرف بمعنى هناك . ٢ مَالِحٌ : ينقل الجاحظ كلام الصبي ، وإنما يقال :
مِلْحٌ ، وإما مَالِحٌ فلفظة رديئة . ٣ الْأَعْرَاقُ ، جمع عِرْقٍ : الأَصْلُ . ٤ الظَّاهِرُ أَنَّهُمْ
كَانُوا يَمْتَقِدُونَ أَنَّ الْمِلْحَ يُخَفِّفُ مِنْ اسْتِهْلَاكِ الدُّهْنِ . ٥ الْمَنَارَةُ : موضع المِسْرَجَةِ .
٦ اشْخَصَ : رفع .

عَطْشَانٌ . فَإِذَا كَانَ هَذَا دَأْبَنَا وَدَأْبُهُ ، ضَاعَ مِنْ دُهْنِنَا فِي الشَّهْرِ بِقَدْرِ
كَفَايَةِ لَيْلَةٍ . »

قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا أَتَعَجَّبُ فِي نَفْسِي ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ ، جَلَّ ذِكْرُهُ ، الْعَافِيَةَ وَالسَّيِّئَةَ ،
إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ ، فَنَظَرَ إِلَى الْعُودِ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا فُلَانٍ ، فَرَرْتَ مِنْ
شَيْءٍ ، وَوَقَعْتَ فِي شَيْءٍ بِهِ . أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ وَالسَّمْسَ تَأْخُذَانِ مِنْ سَائِرِ
الْأَشْيَاءِ ؟ أَوْ لَيْسَ قَدْ كَانَ الْبَارِحَةَ عِنْدَ إِطْفَاءِ السِّرَاجِ أَرَوَى ، وَهُوَ ، عِنْدَ
إِسْرَاجِكَ اللَّيْلَةَ ، أَعْطَشُ ؟ قَدْ كُنْتُ جَاهِلًا مِثْلَكَ ، حَتَّى وَفَّقَنِي اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ
أَرْشُدٌ . أَرِيطُ ، عَافَاكَ اللَّهُ ، بَدَلَ الْعُودِ إِبْرَةً ، أَوْ مِسْلَةً صَغِيرَةً . وَعَلَى أَنَّ
الْعُودَ وَالْخِلَالَ^١ وَالْقَصَبَةَ رُبَّمَا تَعَلَّقَتْ بِهَا الشَّعْرَةُ مِنْ قُطْنِ الْفَتِيلَةِ ، إِذَا سَوَيْنَاهَا بِهَا ،
فَتَشْخَصُ^٢ مَعَهَا^٣ . وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِانْطِفَاءِ السِّرَاجِ . وَالْحَدِيدُ أَمْلَسُ ،
وَهُوَ ، مَعَ ذَلِكَ ، غَيْرُ نَشَافٍ^٤ . »

قَالَ خَاقَانُ : فَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَرَفْتُ فَضْلَ أَهْلِ خُرَاسَانَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ ،
وَفَضْلَ أَهْلِ مَرَوْ عَلَى سَائِرِ أَهْلِ خُرَاسَانَ .

كُذِبَ بِكُذِبٍ

وَمِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُسَيْرٍ^٥ عَنْ وَالٍ كَانَ بِفَارِسَ ، إِذَا
أَنْ يَكُونَ خَالِدًا أَخَا مَهْرَوِيهِ ، أَوْ غَيْرَهُ . قَالَ : بَيْنَمَا هُوَ يَوْمًا فِي مَجْلِسٍ ،
وَهُوَ مَشْغُولٌ بِحِسَابِهِ وَأَمْرِهِ ، وَقَدْ احْتَجَبَ جُهْدُهُ^٦ ، إِذْ نَجَّمَ^٧ شَاعِرٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ،

١ السائر : الباقي ، وربما استعمل بمعنى الجميع كما استعمل هنا . ٢ الخلال : عود دقيق
تخلل به الاثنان . ٣ تشخص : تذهب ؛ الفاعل يرجع الى الفتيلة . ٤ معها : اي مع
هذه الاشياء ، اي العود والخلال والقصبية . ٥ نشأف : ممتص ، صبغة مبالغة . ٦ محمد
ابن يسير : شاعر بصري . ٧ احتجب جهده : اي احتجب عن الناس على قدر ما أمكنه .
٨ نجم : ظهر .

فَأَنشَدَهُ شِعْرًا مَدَحُهُ فِيهِ وَقَرَّظَهُ وَمَجَّدَهُ . فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَ : « قَدْ أَحْسَنْتَ » ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى كَاتِبِهِ ، فَقَالَ : « أَعْطِهِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ . » فَقَرَّحَ الشَّاعِرُ فَرَحًا قَدْ يُسْتَطَارُ لَهُ ^١ . فَلَمَّا رَأَى حَالَهُ ، قَالَ : « وَإِنِّي لَأَرَى هَذَا الْقَوْلَ قَدْ وَقَعَ مِنْكَ هَذَا الْمَوْقِعَ ! أَجْعَلَهَا عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . » وَكَادَ الشَّاعِرُ يَخْرُجُ مِنْ جِلْدِهِ . فَلَمَّا رَأَى فَرَحَهُ قَدْ تَضَاعَفَ ، قَالَ : « وَإِنَّ فَرَحَكَ لَيَتَضَاعَفُ عَلَى قَدْرِ تَضَاعُفِ الْقَوْلِ ! أَعْطِهِ يَا فُلَانُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا . » فَكَادَ الْقَرَحُ يَقْتُلُهُ . فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، قَالَ لَهُ : « أَنْتَ ، جُعِلْتُ فِدَاكَ ، رَجُلٌ كَرِيمٌ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ كُلَّمَا رَأَيْتَنِي قَدْ أَزْدَدْتُ فَرَحًا ، زِدْتَنِي فِي الْجَائِزَةِ . وَقَبُولُ هَذَا مِنْكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ لَهُ ^٢ . » ثُمَّ دَعَا لَهُ وَخَرَجَ .

قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ كَاتِبُهُ ، فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ! هَذَا كَانَ يَرْضَى مِنْكَ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا ، تَأْمُرُ لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ! » قَالَ : « وَنَيْلَكَ ! وَتُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَهُ شَيْئًا ؟ » قَالَ : « وَمِنْ إِنْفَاقِ أَمْرِكَ بُدٌّ ؟ » قَالَ : « يَا أَحَقُّ ، إِنَّمَا هَذَا رَجُلٌ سَرَّنَا بِكَلَامٍ ، وَسَرَرَنَاهُ بِكَلَامٍ ! هُوَ حِينَ زَعَمَ أَنِّي أَحْسَنُ مِنْ الْقَمَرِ ، وَأَشَدُّ مِنَ الْأَسَدِ ، وَأَنَّ لِسَانِي أَقْطَعُ مِنَ السَّيْفِ ، وَأَنَّ أَمْرِي أَنْفَعُ مِنَ السِّنَانِ ، جَعَلَ فِي يَدَيَّ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَرْجِعُ بِهِ إِلَى شَيْءٍ ؟ أَلَسْنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ كَذَبَ ؟ وَالْكِنَّةُ قَدْ سَرَّنَا حِينَ كَذَبَ لَنَا ^٣ . فَتَحْنُ أَيْضًا نُسْرَهُ بِالْقَوْلِ ، وَنَأْمُرُ لَهُ بِالْجَوَائِزِ ، وَإِنْ كَانَ كَذِبًا ، فَيَكُونُ كَذِبٌ بِكَذِبٍ ، وَقَوْلٌ يَقُولُهُ . فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ كَذِبٌ بِصِدْقٍ ، وَقَوْلٌ يَفْعَلُهُ ، فَهَذَا هُوَ الْخُسْرَانُ الَّذِي مَا سَمِعْتُ بِهِ ! »

فصل اسد به جاني

فَأَمَّا أَسَدُ بْنُ جَانِي فَكَانَ يَجْعَلُ سَرِيرَهُ فِي الشِّتَاءِ مِنْ قَصَبٍ مُقَشَّرٍ ؛ لِأَنَّ

^١ يستطار له : أي يحمل على الطيران لأجله . ^٢ قبول هذا : أي قبول هذا العمل ، أي مضاعفة الجائزة له ؛ والمراد أنه يؤثر أن يخرج من مجلسه لئلا تستمر هذه الزيادات في الجائزة ، فيكون كمن وجد العطاء قليلاً ، فأقل من الشكر له لينال الزيادة فيه . ^٣ لنا : أي لاجلنا .

الْبَرَاعِيثَ تَرَلَقُ عَنْ لَيْطٍ الْقَصَبِ ، لِفَرْطِ لَيْبِهِ وَمَلَّاسَتِهِ .

وَكَانَ ، إِذَا دَخَلَ الصَّيْفُ وَحَرَّ عَلَيْهِ بَيْتُهُ ، أَثَارَهُ ^٢ ، حَتَّى يُفَرِّقَ الْمَسْحَاةَ ^٣ ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْهِ جَرَارًا كَثِيرَةً مِنْ مَاءِ الْبُيْرِ ، وَيَتَوَطَّؤُهُ ^٤ حَتَّى يَسْتَوِيَ . فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ أَلْبَيْتُ بَارِدًا ، مَا دَامَ نَدِيًّا . فَإِذَا أَمْتَدَّ بِهِ النَّدَى ، وَدَامَ بَرْدُهُ بِدَوَامِهِ ، أَكْتَفَى بِذَلِكَ التَّبْرِيدِ صِفَتَهُ . وَإِنْ جَفَّ قَبْلَ انْقِضَاءِ الصَّيْفِ ، وَعَادَ عَلَيْهِ الْحَرُّ عَادَ عَلَيْهِ بِالْإِثَارَةِ وَالصَّبِّ .

وَكَانَ يَقُولُ : « خَيْشَتِي ^٥ أَرْضٌ ، وَمَاءُ خَيْشَتِي مِنْ بُيْرِي . وَبَيْتِي أَبْرَدُ ^٦ ، وَمُؤْنَتِي ^٧ أَخْفُ . وَأَنَا أَفْضَلُهُمْ أَيْضًا بِفَضْلِ الْحِكْمَةِ وَجُودَةِ الْآلَةِ ^٨ . »

وَكَانَ طَبِيبًا ، فَأَكْسَدَ ^٩ مَرَّةً ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : « السَّنَةُ وَبَيْتُهُ ^{١٠} ، وَالْأَمْرَاضُ فَاشِيَةٌ ، وَأَنْتَ عَالِمٌ ، وَلَكَ صَبْرٌ وَخِدْمَةٌ ، وَلَكَ بَيَانٌ وَمَعْرِفَةٌ . فَمِنْ أَيْنَ تُؤْتِي ^{١١} فِي هَذَا الْكَسَادِ ؟ » قَالَ : أَمَّا وَاحِدَةٌ ، فَأَيُّنِي عِنْدَهُمْ مُسْلِمٌ ، وَقَدْ أَعْتَقَدَ الْقَوْمُ ، قَبْلَ أَنْ أَتَطَبَّبَ ^{١٢} لَا بَلَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يُفْلِحُونَ فِي الطَّبِّ . وَأَسْمِي أَسَدٌ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَسْمِي صَلِيبًا ، وَمُرَايِلَ ^{١٣} ، وَيُوحَنَّا ، وَبِيرَا ^{١٤} . وَكُنِّيْتُ أَبُو الْحَارِثِ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَبُو عَيْسَى وَأَبُو زَكَرِيَّا وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ ^{١٥} . وَعَلَيَّ رِذَاءُ

١ اللبب : جمع لبطة وهي قشرة القصبه الملازمة لها ، اي ظاهرها اللامع الاملس . ٢ أثاره : نكسه ورفع ترابه . ٣ المسحاة : المجرفة . وقوله اغرق المسحاة : اي انه حفر بعق طولها . ٤ يتوطؤه : يدوسه برجليه ، اي انه يدوس البيت برجليه بعد ان يُعيد عليه التراب . ٥ خيشتي ، في محيط المحيط : مروحة الخيش : نسج خشن من الكتان كشرع السفينة يعلقها اهل العراق في سقف البيت ويعملون لها حبلًا يُعجز به مبلولة بالماء . فاذا اراد الرجل ان ينام جذب حبلها فيهب منها نسيم بارد يذهب أذى الحر ، ويستطاب معه النوم . ٦ أبرد : اي أبرد من بيوت اصحاب المراوح . ٧ المؤنة : الكلفة . ٨ الآلة : اي آلة التبريد التي اخترعها بحكمته . ٩ أكسد الرجل : كسدت سوقه . ١٠ وبئته : كثيرة الامراض . ١١ فمن اين تؤتي : اي من اي وجه يأتيك البلاء في هذا الكساد . ١٢ واحدة : اي اولًا . ١٣ انطبب : اي اعطى علم الطب واعانيه . ١٤ مُراييل او موراثيل : من اسماء الملائكة . ١٥ بيرأ : لعله مصحف عن بئرا : الصخرة او بطرس . ١٦ ابو : رفع ابو في الكنى الثلاث على الحكاية .

قُطِنَ أَيْبُضٌ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رِدَاءً حَرِيرًا أَسْوَدَ . وَأَفْظِي لَفْظٌ عَرَبِيٌّ ،
وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لُغَتِي لُغَةَ أَهْلِ جُنْدِيسَابُورَ ١ .

أَكَلَ الرُّؤُوسَ

ثُمَّ رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى أَعَايِبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ٢ :

وَكَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُعْجَبُ بِالرُّؤُوسِ ، وَيَحْمَدُهَا وَيَصِفُهَا . وَكَانَ لَا
يَأْكُلُ اللَّحْمَ إِلَّا يَوْمَ أَضْحَى ، أَوْ مِنْ بَقِيَّةِ أَضْحِيَّتِهِ ٣ ، أَوْ يَكُونُ فِي عُرْسٍ ، أَوْ
دَعْوَةٍ ، أَوْ سَفَرَةٍ ٤ . وَكَانَ سَمَّى الرَّأْسَ عُرْسًا ؛ لِمَا يَجْتَمِعُ فِيهِ مِنْ أَلْوَانِ
الطَّيْبَةِ ، وَكَانَ يُسَمِّيهِ مَرَّةً أَجْلَامِعَ ، وَمَرَّةً الْكَامِلَ .

وَكَانَ يَقُولُ : الرَّأْسُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ ذُو أَلْوَانٍ عَجِيبَةٍ ، وَطُغُومٌ مُخْتَلِفَةٌ .
وَكُلُّ قَدَرٍ ٥ ، وَكُلُّ شِوَاءٍ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ . وَالرَّأْسُ فِيهِ الدِّمَاغُ ، فَطَعْمُ
الدِّمَاغِ عَلَى حِدَةٍ ؛ وَفِيهِ الْعَيْنَانِ ، وَطَعْمُهُمَا عَلَى حِدَةٍ ؛ وَفِيهِ الشَّحْمَةُ الَّتِي يَبِزُ
أَصْلَ الْأُذُنِ وَمُوَخَّرَ الْعَيْنِ ، وَطَعْمُهَا عَلَى حِدَةٍ . عَلَى أَنَّ هَذِهِ الشَّحْمَةَ ، خَاصَّةٌ ،
أَطْيَبُ مِنَ الْمَخِ ٦ ، وَأَنَعَمُ مِنَ الزَّبْدِ ، وَأَدْسَمُ مِنَ السِّلَاءِ ٧ .

وَفِي الرَّأْسِ اللِّسَانُ ، وَطَعْمُهُ شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ ؛ وَفِيهِ الْخَيْشُومُ وَالْغُضْرُوفُ ٨ الَّذِي فِي
الْخَيْشُومِ ، وَطَعْمُهُمَا عَلَى حِدَةٍ ؛ وَفِيهِ لَحْمُ الْحَدِيدِ ، وَطَعْمُهُ شَيْءٌ عَلَى حِدَةٍ . حَتَّى
يُقَسِّمَ أَسْقَاطَهُ ٩ الْبَاقِيَةَ . وَيَقُولُ : الرَّأْسُ سَيِّدُ الْبَدَنِ ؛ وَفِيهِ الدِّمَاغُ ، وَهُوَ مَعْدِنٌ

١ جُنْدِيسَابُور : اراد بها مدرسة جنديسابور التي انشأها كسرى انو شروان وانشأ بجانبها
مستشفى يعرف بالبهارستان ، فكان علماء النساطرة يدرسون فيها علوم اليونان باللغة السريانية ، ومنها
تخرج اشهر اطباء النصارى في بني العباس كابناء بختيشوع . ٢ هو ابو عبد الرحمن الثوري .
٣ الاضحية : الشاة التي تذبح يوم الاضحى . ٤ السفرة : طعام السفر .
٥ قَدَر : أي ما طبخ في القدر . ٦ المخ : الدماغ ، وَرَقْنِي العظم ، وهو
ما يصع ويخرج من داخل العظم . ٧ السِّلَاء : السمن ذهب ما فيه من أثر اللبن .
٨ الغضروف : كل عظم رخص يؤكل . ٩ الأسقاط : جمع سقط اي الاشياء التافهة التي لا
تستحق الذكر .

الْعَقْلُ ، وَمِنْهُ يَتَفَرَّقُ الْعَصَبُ الَّذِي فِيهِ الْحِسُّ ، وَبِهِ قِوَامُ الْبَدَنِ . وَإِنَّمَا
الْقَلْبُ بَابُ الْعَقْلِ ، كَمَا أَنَّ النَّفْسَ هِيَ الْمُدْرِكَةُ ، وَالْعَيْنُ هِيَ بَابُ الْأَلْوَانِ ،
وَالنَّفْسُ هِيَ السَّامِعَةُ الذَّائِقَةُ ؛ وَإِنَّمَا الْأَنْفُ وَالْأَذُنُ بَابَانِ . وَلَوْلَا أَنَّ الْعَقْلَ فِي
الرَّأْسِ ، لَمَا ذَهَبَ الْعَقْلُ مِنَ الضَّرْبَةِ تُصِيبُهُ . وَفِي الرَّأْسِ الْخَوَاسُ الْخَمْسُ ؛
وَكَانَ يُنْشَدُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^١ :

إِذَا ضَرَبُوا رَأْسِي ، وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي ؛
وَعُودِرَ ، عِنْدَ الْمُلْتَقَى ، ثُمَّ ، سَائِرِي^٢

وَكَانَ يَقُولُ : النَّاسُ لَمْ يَقُولُوا : هَذَا رَأْسُ الْأَمْرِ ، وَفُلَانٌ رَأْسُ الْكَيْبَةِ ،
وَهُوَ رَأْسُ الْقَوْمِ ، وَهُمْ رُؤُوسُ النَّاسِ وَخَرَاطِيمُهُمْ^٣ وَأَنْفُهُمْ ؛ وَيَشْتَقُّو^٤ مِنْ
الرَّأْسِ الرِّئَاسَةَ ، وَالرَّيْيسَ ، وَقَدْ رَأْسَ الْقَوْمِ فُلَانٌ ، إِلَّا وَالرَّأْسُ هُوَ الْمَثَلُ ،
وَهُوَ الْمُقَدَّمُ .

وَكَانَ ، إِذَا فَرَّغَ مِنْ أَكْلِ الرَّأْسِ ، عَمَدَ إِلَى الْقِحْفِ^٥ ، وَإِلَى الْجَبِينِ ،
فَوَضَعَهُ^٦ بِقُرْبِ بُيُوتِ النَّملِ وَالذَّرِّ ؛ فَإِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ ، أَخَذَهُ فَنَفَضَهُ فِي
طَنْتِ^٧ فِيهَا مَاءً ؛ فَلَا يَزَالُ يُعِيدُ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْمَوَاضِعِ ، حَتَّى يَقْلَعَ أَصْلَ النَّملِ
وَالذَّرِّ مِنْ دَارِهِ . فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ ، أَلْقَاهُ فِي الْحَطَبِ ، لِيُوقَدَ بِهِ^٨
سَائِرَ الْحَطَبِ .

وَكَانَ ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الرُّؤُوسِ ، أَقْعَدَ أَبْنَتَهُ مَعَهُ عَلَى الْخَوَانِ^٩ ؛ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ

١ هو الشنفرى . ٢ الملتقى : مكان التقاء المتحاربين . ثُمَّ : هناك . سائري :
بقية جسمي . ٣ الخراطيم : الأنوف ، وخراطيم الناس ساداتهم ، سموها بذلك لشرف الأنف
في الرأس ، ومنه اشتقوا الأنفة . ٤ ويشتقوا : معطوف على لم يقولوا . ٥ القحف :
العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين وينكسر منه شيء .
٦ فوضعه : ارجع ضمير المفعول المفرد الى شيء مذكور ، وهذا كثير في كلامهم .
٧ الطنت : مؤنثة وقد تذكر . ٨ ليوقد به : لانه سريع الاشتعال . ٩ الخوان :
ما يوضع عليه الطعام .

بَعْدَ تَشْرُطِ طَوِيلٍ ، وَبَعْدَ أَنْ يَقِفَ بِهِ عَلَى مَا يُرِيدُ ؛ وَكَانَ فِيمَا يَقُولُ لَهُ :
 أَيَّاكَ وَنَهَمٌ^١ الصَّيَّانِ ، وَشَرَهُ الزَّرَّاعُ^٢ ، وَأَخْلَقَ النَّوَائِحَ^٣ . وَدَعَا عَنْكَ خَبْطُ^٤
 الْمَلَّاحِينَ^٥ وَالْفَعْلَةَ ، وَنَهَشَ الْأَعْرَابَ^٦ وَالْمَهْنَةَ^٧ . وَكُلُّ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ ؛
 فَإِنَّمَا هُوَ حَقُّكَ الَّذِي وَقَعَ لَكَ وَصَارَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ ، إِذَا كَانَ فِي
 الطَّعَامِ شَيْءٌ طَرِيفٌ وَلَقْمَةٌ كَرِيمَةٌ وَمُضْغَةٌ شَهِيَّةٌ ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلشَّيْخِ الْمُعْظَمِ ،
 وَالصَّبِيِّ الْمُدَّلِّ ؛ وَلَسْتَ وَاحِدًا مِنْهُمَا . فَأَنْتَ قَدْ تَأْتِي الدَّعَوَاتِ وَالْوَلَايِمَ ،
 وَتَدْخُلُ مَنَازِلَ الْإِخْوَانِ ، وَعَهْدُكَ بِاللَّحْمِ قَرِيبٌ ، وَإِخْوَانُكَ أَشَدُّ قَرَمًا^٨ إِلَيْهِ
 مِنْكَ ؛ وَإِنَّمَا هُوَ رَأْسٌ وَاحِدٌ ، فَلَا عَلَيْكَ^٩ أَنْ تَتَجَافَى^{١٠} عَنْ بَعْضٍ ، وَتُصِيبَ
 بَعْضًا . وَأَنَا ، بَعْدُ ، أَكْرَهُ لَكَ الْمُوَالَاةَ^{١١} بَيْنَ اللَّحْمِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ أَهْلَ
 آلِيَةِ اللَّحْمِينَ^{١٢} .

فصل في البصرة من المسجدين

قَالَ أَصْحَابُنَا مِنَ الْمَسْجِدِيِّينَ : اجْتَمَعَ نَاسٌ فِي الْمَسْجِدِ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْاِقْتِصَادَ^{١٣}
 فِي التَّقَةِ ، وَالتَّنَمِيَةَ لِلْمَالِ ، مِنْ أَصْحَابِ الْجَمْعِ وَالْمَنْعِ^{١٤} . وَقَدْ كَانَ هَذَا
 الْمَذْهَبُ صَارَ عِنْدَهُمْ كَالنَّسَبِ الَّذِي يَجْمَعُ عَلَى التَّحَابِ ، وَكَالْحَلْفِ^{١٥} الَّذِي يَجْمَعُ

١ النهَم : افراط الشهوة في الطعام . ٢ شره الزراع : يأكلون يمشع لاهم اهل
 كدر ونعب . ٣ النوائح : اي المستأجرات للنوح والندب، فاذا حضر الطعام اقبلان عليه
 بشره . ٤ الخبط : الضرب الشديد . ٥ الملاحين ، جمع الملاح : سائق السفينة ؛
 والمراد لا تحبط بيدك الطعام على غير روية فتأكل من هنا وهناك كما يحبط الملاحون مجاذيفهم
 في الماء، والفعله معاولهم ومجارفهم؛ يوصيه بالترفق والاكتفاء بما يجد قربه من الطعام .
 ٦ يوصف الاعراب بالجشع لكثرة ما يعانون من الحرمان والجوع، فاذا وقع لهم اللحم، نخشوه
 بوحشية غريبة . ٧ المهنة، جمع الماهن : العبد والخادم، وهذا ينهش الطعام لجهله أدب
 المائدة . ٨ القرم : شدة الشهوة الى اللحم . ٩ لا عليك : اي لا بأس عليك .
 ١٠ تتجافى : تبتعد . ١١ الموالة : المتابعة . ١٢ اللحمين : الذين يكثرون
 أكل اللحم ويدمنونه . وقوله ان الله الخ . . . حديث نبوي . ١٣ ينتحل الاقتصاد :
 يتخذ مذهباً . ١٤ الجمع : جمع المال . المنع : منعه من الخروج . ١٥ الحلف : العهد .

عَلَى التَّنَاصُرِ . وَكَانُوا إِذَا التَّقَّوْا فِي حَلَقِهِمْ^١ تَذَكَّرُوا هَذَا الْبَابَ ، وَتَطَارَحُوهُ^٢ وَتَدَارَسُوهُ .

قَالَ شَيْخٌ مِنْهُمْ : مَا بَثَرْنَا ، كَمَا عَلِمْتُمْ ، مِلْحُ أَجَاجٍ^٣ لَا يَقْرُبُهُ الْحِمَارُ ، وَلَا تُسَيِّغُهُ^٤ الْإِبِلُ ، وَتَمُوتُ عَلَيْهِ النَّخْلُ . وَالنَّهْرُ مِنَّا بَعِيدٌ . وَفِي تَكْلُفٍ الْعَذْبِ^٥ عَلَيْنَا مُؤْنَةٌ^٦ . فَكُنَّا نَمْرُجُ مِنْهُ^٧ لِلْحِمَارِ ، فَأَعْتَلَّ عَنْهُ^٨ ، وَأَنْتَقَضَ عَلَيْنَا^٩ مِنْ أَجَلِهِ . فَصِرْنَا ، بَعْدَ ذَلِكَ ، نَسْقِيهِ الْعَذْبَ صِرْفًا . وَكُنْتُ أَنَا وَالنَّعْجَةُ كَثِيرًا مَا نَغْتَسِلُ بِالْعَذْبِ ، مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَرِي جُلُودَنَا مِنْهُ^{١٠} مِثْلُ مَا أَغْتَرَى جَوْفَ الْحِمَارِ ؛ فَكَانَ ذَلِكَ الْمَاءُ الْعَذْبُ الْأَصَافِي يَذْهَبُ بَاطِلًا .

ثُمَّ انْفَتَحَ لِي فِيهِ بَابٌ مِنَ الْإِصْلَاحِ ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمُتَوَضِّعِ^{١١} فَجَعَلْتُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهُ حُفْرَةً ، وَصَهْرَجْتُهَا^{١٢} وَمَلَسْتُهَا ، حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا صَخْرَةٌ مَنْقُورَةٌ . وَصَوَّبْتُ^{١٣} إِلَيْهَا الْمَسِيلَ . فَنَحْنُ ، الْآنَ ، إِذَا اغْتَسَلْنَا ، صَارَ الْمَاءُ^{١٤} إِلَيْهَا صَافِيًا لَمْ يُخَالِطْهُ شَيْءٌ . وَالْحِمَارُ أَيْضًا لَا تَقْرُزُ^{١٥} لَهُ مِنْهُ . وَلَيْسَ عَلَيْنَا حَرْجٌ فِي سَقْيِهِ مِنْهُ ؛ وَمَا عَلِمْنَا أَنَّ كِتَابًا حَرَمَهُ ، وَلَا سُنَّةَ نَهَتْ عَنْهُ . فَرَبَحْنَا هَذِهِ مُنْذُ أَيَّامٍ ، وَأَسْقَطْنَا مُؤْنَةً عَنِ النَّفْسِ وَالْمَالِ مَالِ الْقَوْمِ^{١٦} . وَهَذَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَمَنِّهِ^{١٧} .

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ شَيْخٌ ، فَقَالَ : هَلْ شَعَرْتُمْ بِمَوْتِ مَرْيَمَ الصَّنَاعِ ؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْإِقْتِصَادِ ، وَصَاحِبَةِ إِصْلَاحٍ . قَالُوا : فَحَدِّثْنَا عَنْهَا . قَالَ : نَوَادِرُهَا

١ الخَلْقُ : جَمْعُ حَلَقَةٍ أَوْ حَلْفَةٍ مَجْلِسُهُمْ . ٢ تَطَارَحُوهُ : أَيْ طَرَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ آرَاءَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ . ٣ أَجَاجٌ : مِلْحٌ مَرٌّ . ٤ تُسَيِّغُهُ : تَقْبِلُهُ وَتَسْتَهْلُ بِلَعِهِ . ٥ الْعَذْبُ : أَيْ الْمَاءُ الْعَذْبُ . ٦ مُؤْنَةٌ : مَشَقَّةٌ وَكُلْفَةٌ . ٧ مِنْهُ : أَيْ مِنَ الْمَاءِ الْأَجَاجِ . ٨ أَعْتَلَّ عَنْهُ : أَضْرَبَ وَاحْجَمَ . ٩ أَنْتَقَضَ عَلَيْنَا : عَصَانَا وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِنَا . ١٠ مِنْهُ : مِنَ الْمَاءِ الْأَجَاجِ . ١١ الْمُتَوَضِّعُ : مَكَانُ الْوَضُوءِ . ١٢ صَهْرَجَهَا : طَلَاهَا بِالصَّارُوجِ ، أَيْ الْقَطْرَانِ . ١٣ صَوَّبَهُ : أَرْسَلَهُ وَوَجَّهَهُ فِي الْجَرِيِّ . ١٤ صَارَ الْمَاءُ : جَرَى وَاتَّجَهَ إِلَى مَصِيرِهِ ، أَيْ مَوْضِعِهِ . ١٥ التَّقْرُزُ : نَفُورُ النَّفْسِ وَاشْتِرَازُهَا مِثْلَ الدُّنْسِ . ١٦ مَالِ الْقَوْمِ : أَيْ الْعِيَالِ . ١٧ مِنْهُ : فَضْلُهُ وَكَرَمُهُ .

كثيرة ، وحديثها طويل ، ولِسِنِّي أَخْبَرُكُمْ عَنْ وَاحِدَةٍ فِيهَا كِفَايَةٌ . قالوا :
وما هي ؟ قال : زَوَّجْتُ ابْنَتَهَا ، وَهِيَ بِنْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ، فَحَلَّتْهَا الذَّهَبَ
وَالْفِضَّةَ ، وَكَسَتْهَا الْمَرْوِيَّ^١ وَالْوَشِيَّ وَالْقَرَّ وَالْخَزَّ^٢ ، وَعَلَقَتْ الْمَعْصَرَ^٣ ، وَدَقَّتِ
الطَّيْبَ ، وَعَظَّمَتْ أَمْرَهَا فِي عَيْنِ الْحَتَنِ^٤ ، وَرَفَعَتْ مِنْ قَدْرِهَا عِنْدَ الْأَحْمَاءِ^٥ .

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : أَيْ هَذَا يَا مَرْيَمُ ؟ قَالَتْ : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قَالَ :
دَعِي عَنْكَ الْجُمْلَةَ ، وَهَاتِي التَّفْسِيرَ . وَاللَّهِ ، مَا كُنْتُ ذَاتَ مَالٍ قَدِيمًا ، وَلَا
وَرِثَتِهِ حَدِيثًا ؛ وَمَا أَنْتَ بِخَائِنَةٍ فِي نَفْسِكَ ، وَلَا فِي مَالٍ بَعْلِكَ ؛ إِلَّا أَنْ تَكُونِي
قَدْ وَقَعْتَ عَلَى كَثَرٍ ! وَكَيْفَ دَارَ الْأَمْرُ ، فَقَدْ أَسْقَطْتَ عَنِّي مُؤْنَةً ، وَكَفَيْتَنِي
هَذِهِ النَّائِبَةَ .

قَالَتْ : أَعْلَمَ أَيُّ ، مُنْذُ يَوْمَ وَلَدْتُهَا إِلَى أَنْ زَوَّجْتُهَا ، كُنْتُ أَرْفَعُ مِنْ
دَقِيقِ كُلِّ عَجَنَةٍ حَفَنَةً . وَكُنَّا ، كَمَا قَدْ عَلِمْتَ ، نَخْزِرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً .
فَإِذَا اجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ مَكُونُ^٦ ، يَبْعَثُهُ .

قَالَ زَوْجُهَا : ثَبَّتَ اللَّهُ رَأْيَكَ وَأَرْشَدَكَ ! وَلَقَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ مَنْ كُنْتُ لَهُ
سَكْنًا^٧ ، وَبَارَكَ لِمَنْ جُعِلَتْ لَهُ الْفَأُ ! وَلِهَذَا وَشَبَّهَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ الذُّودِ إِلَى الذُّودِ إِبِلٌ^٨ » . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَخْرُجَ وَلَدُكَ^٩

١ المروي : اي المروي من الثياب ، نسبة الى مرو . ٢ الخز : الحرير او ما نسج
من الصوف والحرير . ٣ المعصر : اي الثوب المصبوغ بالمعصر ، وهو نبات يصبغ بزهره
صبغاً أصفر . وقوله عَلَقَتْ المعصر : اي المعصر من الستائر . ٤ الحتن : الصهر ، زوج
ابنة الرجل . ٥ الاحماء : جمع حَمُ وهو ابو زوج المرأة وابو امرأة الرجل ، ويطلق على
من كان من قبله . ٦ آئى : اسم استفهام بمعنى من أين . ٧ المكُونُ : مكيال عند
اهل العراق يسع من نصف رطل الى ثمانى اواقي . ٨ السكن : ما يسكن اليه ويستأنس به
من اهل و مال . ٩ الذود : من النوق ما فوق الاثنتين ودون العشرة ؛ مؤنثة جمعها
أذواد . والمعنى اذا جمعت القليل من الذود الى القليل منها صار إبلا كثيرة . والارجح أن هذا
مثل لا حديث . ١٠ الولد : يكون مفرداً وجمعاً .

عَلَى عِرْقِكَ الصَّالِحِ ، وَعَلَى مَذْهَبِكَ الْمَحْمُودِ . وَمَا فَرَحِي بِهَذَا مِنْكَ بِأَشَدِّ مِنْ
فَرَحِي بِمَا يُثَبِّتُ اللَّهُ بِكَ فِي عَتَمِي ^١ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْمَرْضِيَّةِ .
فَنَهَضَ الْقَوْمُ إِلَى جَنَازَتِهَا ، وَصَلُّوا عَلَيْهَا . ثُمَّ أَنْكَفَوْا ^٢ إِلَى زَوْجِهَا ،
فَعَزَّوْهُ عَلَى مُصِيبَتِهِ ، وَشَارَكُوهُ فِي حُزْنِهِ .

...

ثُمَّ أُنْذِفَعَ شَيْخٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : لَمْ أَرِ فِي وَضْعِ الْأُمُورِ مَوَاضِعَهَا ، وَفِي تَوْفِيقِهَا
غَايَةَ حُقُوقِهَا كَمُعَاذَةِ الْعَبْرِيَّةِ . قَالُوا : وَمَا شَأْنُ مُعَاذَةِ هَذِهِ ؟ قَالَ : أَهْدَى
إِلَيْهَا ، الْعَامَ ، ابْنُ عَمِّ لَهَا أَضْحِيَّةٌ ^٣ ، فَرَأَيْتُهَا كَثِيلَةً حَزِينَةً ، مُفَكِّرَةً
مُطْرَقَةً . فَقُلْتُ لَهَا : « مَا لَكَ يَا مُعَاذَةُ ؟ » قَالَتْ : « أَنَا أَمْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ ، وَلَيْسَ
لِي قِيمٌ ^٤ ، وَلَا عَهْدَ لِي بِتَدْيِيرِ لَحْمِ الْأَضَاحِيِّ . وَقَدْ ذَهَبَ ^٥ الَّذِينَ كَانُوا
يُدَبِّرُونَهُ وَيَقُومُونَ بِحَقِّهِ . وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَضِيعَ بَعْضُ هَذِهِ الشَّاةِ ، وَلَسْتُ أَعْرِفُ
وَضْعَ جَمِيعِ أَجْزَائِهَا فِي أَمَاكِينِهَا . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ فِيهَا وَلَا فِي غَيْرِهَا
شَيْئًا لَا مَنَفْعَةَ فِيهِ ؛ وَلَكِنَّ الْمَرْءَ يَعْجِزُ ، لَا مَحَالَةَ ^٦ . وَلَسْتُ أَخَافُ مِنْ تَضْيِيعِ
الْقَلِيلِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَجْزُ تَضْيِيعُ الْكَثِيرِ . أَمَّا الْقَرْنُ فَالْوَجْهُ فِيهِ مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ
أَنْ يُجْعَلَ كَالْخَطَافِ ^٧ ، وَيُسَمَّرَ فِي جِذْعٍ ^٨ مِنْ جُذُوعِ السَّقْفِ ، فَيَعْلَقَ عَلَيْهِ الزُّبُلُ ^٩
وَالْكِبْرَانُ ^{١٠} وَكُلُّ مَا خِيفَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَأْرِ وَالنَّمْلِ وَالسَّنَانِيرِ وَبَنَاتِ وَرْدَانَ ^{١١} .

١ الْعَقَبُ : الْوَلَدُ وَوَلَدُ الْوَلَدِ . ٢ انْكَفَوْا : رَجَعُوا . ٣ الْأَضْحِيَّةُ : شَاةٌ
يَضْحَى بِهَا ، جَمْعُهَا الْأَضَاحِي . وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ : الشَّاةُ الَّتِي تَذْبَحُ يَوْمَ الْأَضْحَى . ٤ الْقِيمُ :
مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِهَا . ٥ ذَهَبَ : أَيِ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَدَبِّرُونَهُ مِنْ أَهْلِهَا . ٦ هَذَا مِثْلُ
ذِكْرِهِ الْمِيدَانِي وَشَرْحِهِ بِقَوْلِهِ : أَيِ لَا تَضْيِقُ الْحَيْلَ وَمَخَارِجَ الْأُمُورِ إِلَّا عَلَى الْعَاجِزِ .
٧ الْخَطَافُ : حَدِيدَةٌ مَلُوءَةٌ . ٨ الْجِذْعُ : سَاقُ النَّخْلَةِ وَالشَّجَرَةِ . وَعَلَى الْجُذُوعِ يَبْنَى سَقْفُ
الْبَيْتِ . ٩ الزُّبُلُ ، جَمْعُ الزُّبُلِ : الْقَفَّةُ أَوْ الْجِرَابُ أَوْ الْوَعَاءُ . ١٠ الْكِبْرَانُ ، جَمْعُ
كُورٍ : الرَّحْلُ وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ يُعَدُّ لِلرَّحِيلِ مِنْ وَعَاءٍ لِلَامْتِعَةِ وَمَرْكَبٍ الْبَعِيرِ . وَفِي رِوَايَةٍ :
الْكِبْرَانُ ، جَمْعُ كُوزٍ . ١١ بَنَاتُ وَرْدَانَ : الصَّرَاصِيرُ .

وَأَحْيَاتٍ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَأَمَّا الْمُضْرَانُ ^١ فَإِنَّهُ لِأَوْتَارِ الْمِنْدَفَةِ ^٢ ؛ وَبِنَا إِلَى ذَلِكَ
 أَعْظَمُ أَحَاجَةٍ . وَأَمَّا قِحْفُ ^٣ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَانِ ^٤ وَسَائِرُ الْعِظَامِ فَسَبِيلُهُ أَنْ يُكْسَرَ
 بَعْدَ أَنْ يُعْرَقَ ^٥ ، ثُمَّ يُطْبَخَ ؛ فَمَا ارْتَفَعَ مِنَ الدَّمِ ^٦ كَانَ لِلْمِضْبَاحِ ^٧ وَالْإِدَامِ ^٨
 وَلِلْعَصِيدَةِ ^٩ ، وَلِغَيْرِ ذَلِكَ . ثُمَّ تُوَخَّذُ تِلْكَ الْعِظَامُ فَيُوقَدُ بِهَا ؛ فَلَمْ يَرَ النَّاسُ
 وَقُودًا ^{١٠} قَطُّ أَصْفَى وَلَا أَحْسَنَ لَهَا مِنْهَا . وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ ، فَهِيَ أَسْرَعُ
 فِي الْقَدْرِ ^{١١} ، لِقَلَّةِ مَا يُحَاطُهَا مِنَ الدُّخَانِ . وَأَمَّا الْإِهَابُ ^{١٢} فَالْجِلْدُ نَفْسُهُ جِرَابٌ .
 وَلِلصُّوفِ وَجُوهٌ لَا تُدْفَعُ . وَأَمَّا الْقَرْتُ ^{١٣} وَالْبَعْرُ فَحُطْبٌ ، إِذَا جُفِفَ ، عَجِيبٌ .
 ثُمَّ قَالَتْ : « بَقِيَ عَلَيْنَا الْإِنْتِفَاعُ بِالدَّمِ ؛ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
 لَمْ يُحَرِّمْ مِنَ الدَّمِ الْمَسْفُوحَ ^{١٤} إِلَّا أَكْلَهُ وَشُرْبَهُ ؛ وَأَنَّ لَهُ مَوَاضِعَ يَجُوزُ فِيهَا
 وَلَا يُمْنَعُ مِنْهَا . وَإِنَّا لَمْ أَقْعَ عَلَى عِلْمِهِ ذَلِكَ حَتَّى يُوضَعَ مَوْضِعُ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ ،
 صَارَ كَيْفَةً فِي قَلْبِي ، وَقَدَى فِي عَيْنِي ، وَهَمَّا لَا يَزَالُ يُعَاوِدُنِي . »

فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ رَأَيْتُهَا قَدْ تَطَلَّعَتْ ^{١٥} وَتَبَسَّتْ ، فَقُلْتُ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَدْ
 انْتَفَحَ لَكَ بَابُ الرَّأْيِ فِي الدَّمِ . قَالَتْ : أَجَلٌ ، ذَكَرْتُ أَنَّ عِنْدِي قُدُورًا
 شَامِيَةً جَدُّدًا . وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْبَغَ ، وَلَا أَزِيدَ فِي قُوَّتِهَا ، مِنْ

-
- ١ المضران : جمع المصير وهو المعى، وجمع الجمع : مصارين وهو هنا مأخوذ بمعنى المفرد
 أو اسم الجمع . ٢ المندفة : آلة الندف . ٣ القحف : العظم فوق الدماغ .
 ٤ اللحيان، مثنى الحية : عظم الحنك الذي عليه الاسنان، وموضع منبت اللحية من الرجل .
 ٥ يعرق : يجرد من اللحم . ٦ أي فما ارتفع من الدم على وجه المرق في القدر .
 ٧ الإدام من الطعام : ما يؤتى به مع الخبز فيطبخه، فيلذ به الأكل، وهو عام في المانع وغيره .
 ٨ العصيدة : طعام يتخذ من الدقيق والسمن والسكر . ٩ الوقود : ما يوقد به كالنجم
 والخطب . ١٠ أسرع في القدر : أي أسرع في إحماؤها وانضاج ما فيها من الطعام .
 ١١ الإهاب : الجلد . ١٢ القيرث : ما في الكرش من الزبل . ١٣ المسفوح :
 السائل؛ والدم المسفوح محرم في القرآن . ١٤ تطلعت : اشرق وجهها وانبسط ؛ ذكره
 الأساس .

التَّطْلِيخِ بِالْدَّمِ الْخَارِ الدِّسَمِ . وَقَدْ اسْتَرَحْتُ الْآنَ ، إِذْ وَقَعَ كُلُّ شَيْءٍ مَوْقَعَهُ .
 قَالَ : ثُمَّ لَقِيتُهَا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَقُلْتُ لَهَا : « كَيْفَ كَانَ قَدِيدُ^١
 تِلْكَ الشَّاةِ ؟ » قَالَتْ : يَا بَئِي أَنْتَ ! لَمْ يَجِئْ وَقْتُ الْقَدِيدِ بَعْدُ . لَنَا فِي
 الشَّحْمِ وَالْأَلْيَةِ وَالْجُنُوبِ^٢ وَالْعَظْمِ الْمَعْرُوقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَعَاشٌ ؛ وَلِكُلِّ شَيْءٍ
 إِبَانٌ^٣ !

فَقَبَضَ صَاحِبُ الْحِمَارِ وَالْمَاءِ الْعَذْبِ قَبْضَةً مِنْ حَصَى ، ثُمَّ ضَرَبَ بِهَا
 الْأَرْضَ^٤ ، ثُمَّ قَالَ : لَا تَعْلَمُ أَنَّكَ مِنَ الْمُسْرِفِينَ ، حَتَّى تَسْمَعَ بِأَخْبَارِ
 الصَّالِحِينَ !

فصل زبدة ٣٠ محمد

وَأَمَّا زُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ الصَّيْرِيُّ ، فَإِنَّهُ اسْتَلَفَ مِنْ بَقَالٍ ، كَانَ عَلَى بَابِ دَارِهِ ،
 دِرْهَمَيْنِ وَقِيرَاطًا . فَلَمَّا قَضَاهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، قَضَاهُ دِرْهَمَيْنِ وَثَلَاثَ حَبَاتِ
 شَعِيرٍ^٥ . فَاعْتَاطَ الْبَقَالَ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَنْتَ رَبُّ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَأَنَا
 بَقَالٌ لَا أَمْلِكُ مِائَةَ فِلَسٍ ، وَإِنَّمَا أَعِيشُ بِكَدِّي ، وَبِاسْتِفْضَالِ^٦ الْحَبَةِ وَالْحَبَّتَيْنِ .
 صَاحَ عَلَى بَابِكَ حَمَالٌ ، وَأَمَالٌ لَمْ يَحْضُرْكَ ، وَغَابَ وَكِيلُكَ ؛ فَتَقَدَّتْ عَنْكَ
 دِرْهَمَيْنِ وَأَرْبَعُ شَعِيرَاتٍ ، فَقَضَيْتَنِي ، بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، دِرْهَمَيْنِ وَثَلَاثَ شَعِيرَاتٍ !
 فَقَالَ زُبَيْدَةُ : يَا مَجْنُونُ ! أَسَلَفْتَنِي فِي الصَّيْفِ ، فَقَضَيْتَكَ فِي الشِّتَاءِ . وَثَلَاثُ
 شَعِيرَاتٍ شَتْوِيَّةٌ^٧ نَدِيَّةٌ أَرْزَنُ مِنْ أَرْبَعِ شَعِيرَاتٍ يَابِسَةٍ صَيْفِيَّةٍ . وَمَا أَشْكُ أَنَّ
 مَعَكَ فَضْلًا^٨ .

١ القديد : اللحم المملوح المجفف في الشمس . ٢ بأي : الباء للتفدية .
 ٣ الجنوب : جمع جنب أي جنب الشاة . ٤ الإبان : الحين . ٥ ضرب بها
 الأرض لتأثره بعد ما عرف أنه مبدّر مُسْرِفٍ بالإضافة إلى معاذة . ٦ ثلاث حبات شعير :
 أي مقدار وزنها فضة . ٧ استفضال : استبقاء وادخار ؛ أي ادخار الحبة والحبتين من
 القيراط . ٨ شتوية : نسبة إلى شتوة . ٩ فضلًا : زيادة .

رمضانه في السفينة

وَقَالَ رَمَضَانُ : كُنْتُ مَعَ شَيْخٍ أَهْوَايِي فِي جَعْفَرِيَّةٍ^١ ، وَكُنْتُ فِي الدَّنْبِ ، وَكَانَ فِي الصَّدْرِ . فَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ الْغَدَاءِ ، أَخْرَجَ مِنْ سَلَّةٍ لَهُ دَجَاجَةً ، وَفَرْخًا وَاحِدًا مُبَرَّدًا ؛ وَأَقْبَلَ يَأْكُلُ وَيَتَحَدَّثُ ، وَلَا يَغْرِضُ عَلَيَّ ، وَلَيْسَ فِي السَّفِينَةِ غَيْرِي وَغَيْرُهُ . فَرَأَيْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَرَّةً ، وَإِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مَرَّةً ؛ فَتَوَهَّمُ أَنِّي أَشْتَهِيهِ^٢ وَأَسْتَبْطِئُهُ^٣ ؛ فَقَالَ لِي : « لِمَ تُحَدِّقُ النَّظَرَ ؟ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ ، أَكَلَ مِثْلِي ؛ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ، نَظَرَ مِثْلَكَ . »

قَالَ : ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « يَا هَنَاهُ^٤ ! أَنَا رَجُلٌ حَسَنُ الْأَكْلِ لَا آكُلُ إِلَّا طَيِّبَ الطَّعَامِ ؛ وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَكُونَ عَيْنُكَ مَالِحَةً^٥ ، وَعَيْنُ مِثْلِكَ سَرِيعَةً^٦ ؛ فَأَصْرِفْ عَنِّي وَجْهَكَ . »

قَالَ : فَوَثَبْتُ عَلَيْهِ ، فَقَبَضْتُ عَلَى لِحْيَتِهِ بِيَدِي الْيُسْرَى ، ثُمَّ تَنَاوَلْتُ الدَّجَاجَةَ بِيَدِي الْيُمْنَى ؛ فَأَزَلْتُ أَضْرِبُ بِهَا رَأْسَهُ ، حَتَّى تَقَطَّعَتْ فِي يَدِي .

ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مَكَانِي ، فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَلِحْيَتَهُ ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ ، فَقَالَ : « قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّ عَيْنَكَ مَالِحَةٌ ، وَأَنَّكَ سَتُصِيبُنِي بِعَيْنٍ^٧ » قُلْتُ : « وَمَا شَبَهُ هَذَا مِنْ أَلْعَيْنِ ؟ » قَالَ : « إِنَّمَا أَلْعَيْنُ مَكْرُوهٌ يَحْدُثُ ؛ فَقَدْ أَتَزَلْتُ بِنَا عَيْنَكَ أَعْظَمَ الْمَكْرُوهِ^٨ ! »

فَضَحِكْتُ ضَحِكًا مَا ضَحِكْتُ مِثْلَهُ ، وَتَسَكَّلْنَا ، حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَقُلْ قِسِيحًا ، وَحَتَّى كَانَتِي لَمْ أَفْرِطْ عَلَيْهِ^٩ .

١ الجعفرية : منسوبة الى الجعفر وهو النهر؛ والمراد سفينة خيرية . ٢ اشتهيه : اي اشتهي ما بين يديه . ٣ استبطئته : اجدته بطيئاً في عرض طعامه علي . ٤ ياهناه : منادى يراد به الاستنكار والتعجب والاستخفاف، وغير ذلك . ٥ عينك مالحة : اي شريرة . ٦ سريعة : اي سريعة الاصابة بشر . ٧ أفرط عليه : حملته ما لا يطيق وجاوز الحد .

العصر العباسي الثالث

الشعراء المولودون

المتنبي

٩١٥ - ٩٦٥ م و ٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

- المدح : لبنان في الشتاء . وصف الاسد . مدح سيف الدولة . أسر قسطنطين . موقعة
الحدث . مدح كافور : كني بك داء . مدح ابن العميد . مدح عضد الدولة :
شعب بوان .
- الرثاء : رثاء جدته . رثاء ام سيف الدولة . رثاء ابي شجاع فاتك . رثاء اخت سيف
الدولة .
- الهجاء : هجاء ابن كيغلغ . هجاء كافور : شقوق رجليه . عبد الحجام . وداع كافور .
- الفخر : شكوى وطموح . ثورة فتي . طريق المجد . وا حرّ قلباه .

الممدوح

بغناه في الشتاء

من قصيدة يمدح بها ابا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي الكاتب، وهو من اعيان لبنان، وكان يذهب الى التصوف :

بَيْنِي وَبَيْنَ أَيْ عَالِي مِثْلُهُ شَمُّ الْجِبَالِ ، وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ^١
وَعِقَابُ لُبْنَانٍ ، وَكَيْفَ يَقْطَعُهَا ؟ وَهُوَ الشِّتَاءُ ، وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ^٢
لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي ، فَكَأَنَّهُا بَيَاضُهَا سَوْدَاءُ^٣
وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِلَدِّهِ ، سَالَ النَّضَارُ بِهَا ، وَقَامَ الْمَاءُ^٤
جَمَدَ الْقَطَارُ ، وَلَوْ رَأَتْهُ ، كَمَا تَرَى ، بُهِتَتْ ، فَلَمْ تَتَّبَعْسِ الْآنَوَاءُ^٥
فِي خَطِّهِ ، مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ، شَهْوَةٌ ، حَتَّى كَانَ مِدَادُهُ الْأَهْوَاءُ^٦
وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ ، حَتَّى كَانَ مَغْنَمُهُ الْأَقْدَاءُ^٧

١ مثلهن : نصب على الحال لانه نعت نكرة قُدم عليها . المعنى بيني وبين الممدوح جبال مرتفعة مثله في العلو والوقار، ورجاء عظيم مثل هذه الجبال . ٢ العقاب، جمع عقبة : المرتقى الصعب من الجبل . ٣ لبس : عسى . بها : اي بعقاب لبنان . بياضها : الباء متعلقة بمعنى كأن أي معنى التشبيه . ٤ النضار : الذهب . قام الماء : جمد؛ وقوله سال النضار : أي سال بالعطاء؛ وقوله قام الماء : اي جمد مبهوتاً لمنافسة الذهب له في السيلان . ٥ القطار : جمع القطرة من المطر . لو رأته : اي لو رأت الانواء نضار الممدوح وهو يسيل . كما ترى : اي كما ترى القطار سيل نضاره . بهتت : اي بهتت الانواء . تتبجس : تتفجر . الانواء : جمع النوء وهو سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر في المشرق، والعرب تنسب اليها الامطار؛ والمراد ان القطار لما رأت جود الممدوح جمدت دهشاً، فصارت ثلجاً ولو رأت الانواء مثل رؤية القطار لبهتت ولم تتفجر بالمطر . ٦ المداد : الخبر . الاهواء : جمع الهوى؛ المراد ان الناس يشتهون خطه ويميلون اليه لانه لا يوقع لهم إلأاً بالعطاء . ٧ الاقضاء، جمع القذى : ما يقع في العين فيؤذيها .

مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ ، حَتَّى يَفْعَلَ ، الشُّعْرَاءُ^١
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَائِي جَوْلَةٌ فِي قَلْبِهِ ، وَلِأُذُنِهِ إِصْفَاءُ
 وَإِغَارَةٌ فِيمَا أَحْتَوَاهُ ، كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقَى شَهْبَاءُ^٢
 مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُضْحِكُوا ، وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ^٣
 وَنَذِيهِمْ ، وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ ، وَيُضِدُّهَا تَتَبَّيْنُ الْأَشْيَاءُ^٤

وصف الاسد

من قصيدة يمدح بها أبا الحسين بدر بن عمار الاسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب
 طبرية من قبل ابي بكر محمد بن رائق، سنة ٩٣٩ م (٥٣٢٨ هـ). وكان قد خرج الى
 اسد، فهاجه عن بقرة افترسها، بعد ان شبع وثقل، فوثب الى كفل فرسه، فأعجله عن
 استلال سيفه، فضربه بالسوط، ودار به الجيش. ثم خرج بعده الى اسد آخر، فلما رآه
 الاسد، هرب منه، فقال ابو الطيب يمدح بدرًا ويذكر ذلك :

أَمْعَرَ اللَّيْلَ أَهْزَبَ بِسَوْطِهِ ، لَعَنَ أَدَّخَرَ الصَّارِمَ الْمَضْجُولَ ؟^٥
 وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدَنِ مِنْهُ بَلِيَّةٌ ، نُضِدَتْ بِهَا هَامُ الرَّفَاقِ تُلُولًا^٦

١ من : اسم موصول بمعنى الذي، خبر عن ضمير محذوف والتقدير هو من . ما لا
 تهتدي : كان حقه ان يقول الى ما لا تهتدي لان اهتدى يعدي باللام وإلى؛ والشعراء فاعل
 تهتدي . المعنى : هو الذي يهتدي فيما يفعل من المكارم الى ما لا تهتدي الشعراء اليه في القول
 لتذكره في مدائحها، حتى يفعله فتهتدي اليه فترده في اقوالها . ٢ وإغارة : معطوف على
 جولة؛ والمراد : وللقوائى كل يوم إغارة في امواله التي يحتوجها . بيت : اي بيت من الشعر .
 الفيلق : الكتيبة العظيمة، انشأ باعتبار معنى الجمع . الشهباء : الكتيبة التي غلب بياضها على
 سوادها لصفاء حديدتها . ٣ يقول : هو الذي يظلم اللؤماء في تكليفهم ان يشبهوا به
 ويصيروا مثله، وهم لا يقدرين على ذلك، وهذا غاية الظلم . قال الواحدى : وليس هذا مدحاً،
 ولو قال الكرماء لكان مدحاً . ٤ نذيتهم : نذيتهم . ٥ عفره : مرغه في التراب .
 الهزبر : الشديد، من صفات الاسد . ٦ نُضِدَتْ : جمع بعضها فوق بعض . الهام :
 الروثوس، واحدها هامة . الرفاق، جمع الرفقة : الجماعة في السفر .

لَوْ كَانَ عَلَيْكَ بِالْإِلَهِ مُقَسِّمًا فِي النَّاسِ ، مَا بَعَثَ إِلَهُ رُسُلًا
لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ ، مَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ وَالتَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ^١

مدح سيف الدولة

قال يمدحه وجنته بعيد الاضحى ، ويذكر معركة انتصر فيها سيف الدولة على البرنطيين
واسر قسطنطين ابن الدُمستق (Domesticus) اي كبير قواد الروم انشده اياها في
ميدان حلب وهما على فرسيهما سنة ٩٥٣ م (٥٣٦٢) :

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا ، وَعَادَةُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعَدَى
وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ ، وَيُمِيسِي ، بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ ، أَسْعَدَا^٢
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسِهِ ، وَهَادٍ إِلَيْهِ أَلْجِشَ أَهْدَى ، وَمَا هَدَى^٣
وَمُسْتَكْبِرٍ ، لَمْ يَعْرِفِ اللَّهُ سَاعَةً ، رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ ، فَتَشْهَدَا^٤
هُوَ الْبَحْرُ غُصَّ فِيهِ ، إِذَا كَانَ سَاكِئًا ، عَلَى الدَّرِّ ، وَآحَذَرُهُ ، إِذَا كَانَ مُزِيدًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْتُرُ بِالْفَتَى ، وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا^٥
تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ ، تُفَارِقُهُ هَالِكِي ، وَتَلْقَاهُ سُجَّدًا^٦

١ القرآن : وفي رواية الفرقان ، والمراد واحد . ٢ وان يُكْذِبَ : معطوف على الطعن . الإرجاف : اختلاق الاخبار الكاذبة . يقول : ومن عادة سيف الدولة أن يكذب اراجيف أعدائه ، فهم يرجفون بضعفه وهزيمته ، وهو يكذبهم بقوته وظفره ؛ وهم ينوون معارضته ، فيتجرشون به ، فيظفر برقابهم وأموالهم فيعود بذلك اسعد مما كان . ٣ يقول : رب عدو قصد ان يضره فعاد الضرر عليه ، ورب هادٍ ، اي قائد اليه الجيش ليوقع به ضل سيله ، فكأنه أهدى الجيش اليه ، اي جعله هدية ، ولم يكن له هادياً . ٤ تشهد : قال اشهد ان لا اله الا الله . يقول : رب متكبر عن الايمان بالله رآه ، وسيفه في كفه ، يجاهد في سبيل الله ، ويؤتيه الله النصر ، فآمن خوفاً او اعتداءً . ٥ يعثر بالفتى : اي يهلك راكبه عن غير قصد . يأتي الفتى متعمداً : اي يهلك عدوه عن قصد وتعمد . ٦ المراد : من فارقه وخالفه من الملوك هلك ، ومن اتاه مسالماً خضع وسجد له .

وَتُخَيِّ لَهٗ أَلْمَالَ الصَّوَارِمُ وَأَلْقَنَّا ،
 ذِكِّي ، تَطْنِيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ ،
 وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ ؛
 لِذَلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ
 سَرَيْتَ إِلَى جَيْحَانَ ، مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ،
 فَوَلَّى ، وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ
 عَرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ ،
 وَمَا طَلَبْتَ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرُهُ ،
 فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً ،
 وَيَمِشِّي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا ،
 وَمَا تَابَ ، حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ

وَيَقْتُلُ مَا تُخَيِّ التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا^١
 يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا^٢
 فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً ، لَاوَرَدَا^٣
 مَمَانًا ، وَسَمَاهُ الدُّمُسْتَقُ مَوْلِدَا^٤
 ثَلَاثًا ، لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكُضٌ ، وَأَبْعَدَا^٥
 جَمِيعًا ، وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُجَمِّدَا^٦
 وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ ، مِنْكَ ، مُجَرَّدَا^٧
 وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ أَلْفِدَى
 وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدِّلاصَ الْمُسَرَّدَا^٨
 وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ الْأَشْقَرِ أَجْرَدَا^٩
 جَرِيحًا ؛ وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعَ أَرْمَدَا^{١٠}

١ الجدا : العطاء . يقول : السيوف والرماح تحيي ماله بما تجمع من غنائم الاعداء ؛ وتبسّمه وعطاؤه يقتلان ما تحيي السيوف والرماح ، فيقبدد المال . ٢ التنظي : إعمال الظن ، وأصله التنظن فأبدلت النون الثانية ياء . يقول : هو ذكي حتى أن ظنّه يسبق عينه الى ادراك الاشياء ، فيرى قلبه اليوم بالحدس ما ترى عينه غداً . ٣ قرن الشمس : اول ما يبدو منها عند الطلوع . لاورددا : اي لاورد خيله من ذلك الماء . ٤ يقول : لكون سيف الدولة يصل بخيله الى اصعب الغايات ، فإن أسر ابن الدمستق ، على مناعته ، كان سبباً لياسه من الحياة فعدّ يومه ممّاناً ، وعدّ الدمستق يومه مولداً جديداً لانه تمكن من الفرار فنجّا بنفسه . ٥ جيحان : نهر ببلاد الروم . آمِد : أعظم مدن ديار بكر . ثلاثا ليالٍ : أبعد : اي ابعدك عن آمِد . يصف سرعة الوصول الى العدو مع بعد المسافة . ٦ فوَلَّى : فاعله الدمستق . ٧ يقول : اعترضت بينه وبين حياته ونظره ، فأيقن بدنو الاجل ، واستوليت على طرفه ، فلم يرَ أحداً سواك لعظمتك في نفسه ، وابصر منك سيف الله مجرداً عليه . ٨ يجتاب : أي يلبس . المسوح ، جمع المسح : ثوب من الشعر ، والمراد ثوب الرهبان . مخافة : اي مخافة منك . الدلاص : الدرع اللينة البراقة . المسرد : المنسوج بعضه في بعض . وذكر الصفة على لغة من يذكر الدرع . ٩ العكّاز : اي عكّاز الراهب . الأشقر : صفة الجواد المحذوف . الاجرد : القصير الشعر ؛ والجواد الأشقر موصوف بالسرعة . ١٠ النقع : غبار الخوافر ؛ والمراد غبار الحرب .

فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرْهَبُ ،
وَكُلُّ أَمْرِي فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ، بَعْدَهُ ،
هَنِيئًا لَكَ أَلَيْدُ الَّذِي أَنْتَ عَيْدُهُ ،
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لِبَنَسِكَ ، بَعْدَهُ ،
فَذَا الْيَوْمُ ، فِي الْأَيَّامِ ، مِثْلَكَ فِي الْوَرَى ،
هُوَ الْجَدُّ ، حَتَّى تَفْضُلُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا ،
فِيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ ، أَنْتَ سَيْفُهُ ،
وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرْعَامَ لِلصَّيْدِ بَارَهُ ،
رَأَيْتَكَ مَحْضُ الْحِلْمِ ، فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ ،
وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ ؛
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ ، مَلَكَتُهُ ؛
وَوَضَعَ النَّدَى ، فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ ، بِالْعُلَى
وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً ،
يَدِقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ ،

١ الاملاك : الملوك ، جمع ملك . ٢ هنيئًا : حال من العيد واصله : ثبت العيد لك هنيئًا ، فحذف الفعل ، وقامت الحال مقامه فرفعت العيد كما يرفع الفعل . وعيد لمن سمي : اي للمسلمين الذين يذكرون اسم الله عند ذبح الضحايا . ضحى المسلم : ذبح اضحيته في العيد . ٣ اللبس : ما يلبس من الثياب بعده ، اي بعد هذا العيد . المخروق : الثوب البالي ، استعار الملبوس للاعياد ، فجعل ما يمضي منها باليًا ، وما يأتي جديدًا . ٤ فذا اليوم : اي عيد الاضحى ، والمراد ان الاضحى واحد في شرفه بين الايام ، كما ان الممدوح واحد في شرفه بين الناس . ٥ الجَدُّ : الحظ . حتى : في الشطرين ابتدائية . يكون : في رواية يصير . ٦ الدائل : صاحب الدولة ، ويريد به الخليفة . ٧ الضَّرْعَام : الاسد . للصيد بازه ، وفي رواية : بازًا لصيده . تصيده ، وفي رواية : يصيره . ٨ المحض : الخالص . ٩ كالعفو : الكاف بمعنى مثل وهي فاعل قتل . ومن لك بالحر : اي ومن يكفل لك به . اليد : النعمة . ١٠ الندى : الجود . ١١ المحتد : الاصل . ١٢ يدق : يغمض ويخفى لدقته .

أَزَلَّ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ ،
 إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ ،
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِي حَمَلْتُهُ ،
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَاةٍ قَصَائِدِي ،
 فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ ، مُشْمِرًا ؛
 أَجْزَنِي ، إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا ، فَإِنَّمَا
 وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي ، فَإِنِّي
 تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ؛
 وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً ،
 إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ أَنْغَنَى ،

فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حَسَدًا^١
 ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدًا^٢
 فَرَزِينَ مَعْرُوضًا ، وَرَاعَ مُسَدَّدًا^٣
 إِذَا قُلْتُ شِعْرًا ، أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا
 وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغَنِّي ، مُغَرَّدًا^٤
 بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدًا
 أَنَا الطَّائِرُ الْمُحْكِي ، وَالْآخِرُ الصَّدَى^٥
 وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدًا^٦
 وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا ، تَقْيِيدًا^٧
 وَكُنْتُ عَلَى بُغْدٍ ، جَعَلْتِكَ مَوْعِدًا^٨

اسر قسطنطين

من قصيدة يمدحه بها، ويذكر غزوته لبلاد الروم وانتصاره عليهم سنة ٩٥٣ م (٥٣٢٢)؛
 قيل ان سيف الدولة اغار على زبطرة وعرقمة وملطية ونواحيها فقتل وأحرق وسبي.
 واثني قافلاً الى درب موزار فوجد عليه قسطنطين ابن الدمستق فردس (Bardas)
 فوقع به وقتل صناديد رجاله، واغار على بلدانه فأعظم القتل واكثر الغنائم وقد عبر
 الفرات الى بلاد الروم، ولم يقعله احد قبله، حتى اغار على بطن هقريط . فلما رأى
 فردس بُعد مغزاه، وخالو بلاد الشام منه، غزا نواحي انطاكية، فارتد سيف الدولة
 يطوي المراحل من سميساط حتى عارضه بمرعش، فوقع به، وهزمه، وقتل رؤوس
 البطارقة، وأسر قسطنطين ابن الدمستق، واصابت الدمستق ضربة في وجهه :

١ بكتبهم : بإذلالهم . ٢ حسن رأيك فيهم : أي في إذلالهم . ٣ السمهري :
 الرمح . معروضاً : محمولاً بالعرض . راع : أخاف . مسدداً : موجهاً لظمن العدو .
 ٤ مشمراً : جاداً . ٥ الطائر المحكي : الذي يُمكس صوته، كصوت الصائح
 يحكيه الصدى، وفي رواية : انا الصائح المحكي . ٦ السرى : السير ليلاً . المسجد :
 الذهب . ٧ ذراك : كنفك وجانبك . ٨ جعلتك موعداً : اي جعلتك الايام موعداً
 لهذا السائل، يجد فيه الفنى عند وصوله اليك .

رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى ،
 شَوَائِلَ ، تَشْوَالِ الْعُقَارِبِ ، بِالْقَنَا ،
 وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ
 هُمَامٌ ، إِذَا مَا هَمٌّ ، أَمْضَى هُمُومَهُ ،
 وَخَيْلٌ بَرَاهَا أَلْرَّ كُضْ ، فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ،
 فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكِ وَصَنْجَةٍ ،
 عَلَى طُرُقٍ ، فِيهَا عَلَى الطُّرُقِ رِفْعَةٌ ،
 فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغَيَّرَةً ،
 سَحَابٌ ، يَطْرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ ؛
 وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السِّهَامَ خِيُولُ^١
 لَهَا مَرَحٌ ، مِنْ تَحْتِهِ ، وَصَهِيلُ^٢
 بِحِرَّانَ ، لَبَّهَا قَنَا وَنُصُولُ^٣
 بِأَرْعَنَ ، وَطَهَ الْمَوْتِ ، فِيهِ ، ثَقِيلُ^٤
 إِذَا عَرَسَتْ ، فِيهَا ، فَلَيْسَ ثَقِيلُ^٥
 عَلَتْ كُلُّ طَوْدٍ رَايَةً ، وَرَعِيلُ^٦
 وَفِي ذِكْرِهَا ، عِنْدَ الْأَنْبَسِ ، خُمُولُ^٧
 قِبَاحًا ، وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ^٨
 فَكُلُّ مَكَانٍ ، بِالسِّيُوفِ ، غَسِيلُ^٩

- ١ الدرب : مدخل بلاد الروم . أن السهام خيول : أي تسرع اليهم اسراع السهام .
 ٢ شوائل بالقنا : رافعة الرماح ، من قولك شالت الناقة والعقرب بذنبها : رفعتها ، وهي حال من الجرد الجياد . تشوال : مفعول مطلق . يشبه الرماح على الخيل بأذنان العقارب إذا شالت بها . من تحته : الضمير يعود على القنا . ٣ الخطرة : ما يخطر في البال عن غير قصد واستعداد . عرضت له : أي لسيف الدولة . حِرَّانَ : قصبة ديار مضر بين الرثا والرقّة . ٤ هم : أي هم بأمر إرادته . أمضى : أنفذ . همومه : إراداته وعزائمه . الأرعن : الجيش المضطرب لكثرتة . ٥ وخيل : عطف على بأرعن . براهها : هزلها وأضعفها . عرست : تزلت ليلاً للراحة . ثَقِيلُ : أي تترل خماراً ؛ واصله (الترول في القائلة ، أي نصف النهار للنوم . ٦ دُلُوكُ ، بضم أوله : بُلَيْدَةٌ بالعواصم . والعواصم : بلاد قصبتها أنطاكية . صَنْجَةٌ : نهر بين ديار مضر وديار بكر . الطود : الجبل العظيم . الرعيل : القطعة من الخيل . والمراد انتشرت راياته وخيوله على الجبال . ٧ على طرق : حال من فاعل علّت ، أي منتشرة على طرق . فيها على الطرق رفعة : لانها في اعالي الجبال . الأنيس : ضد الموحش ، والمؤانس . والمراد هذه الطرق خاملة الذكر ، عند الكلام على الانيس السلوك من سواها ، لانها غير مطروقة ، أو هي خاملة الذكر عند أهل المؤانسة من الناس لجهلهم إياها . ٨ قباحاً : أي قباحاً في عيون الأعداء على جمالها . ٩ سحائب : خبر لضمير الخيل المحذوف . شبه الخيول بالسحائب لانتشارها ولما فيها من بريق الأسلحة ، واصوات الفرسان . وجعل السيوف مطرها النازل على الأعداء . غسيل : مغسول . والمراد أن مطر السيوف غسل كل مكان فيه العدو ، أي نظّفه .

وَأَمْسَى السَّبَايَا يَلْتَجِبْنَ بِعَرْقَةٍ ؛
وَعَادَتْ ، فَظَنُّوْهَا بِهَوْزَارَ قَفْلًا ،
فَحَاصَّتْ نَجِيعَ الْقَوْمِ خَوْضًا ، كَأَنَّهُ ،
تُسَايِرُهَا التَّيْرَانُ ، فِي كُلِّ مَنَزِلٍ ،
وَكُرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَّةٍ ؛
وَأَضَعَفْنَ مَا كَلَّفَتْهُ مِنْ قُبَاقِبٍ ،
وَرَعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفَرَاتِ ، كَأَنَّمَا
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجُهُ كُلِّ سَابِجٍ ؛
تَرَاهُ ، كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ ،
وَفِي بَطْنِ هَتْرِيْطٍ وَسُمْنِيْنَ لِلْظُّبِيْ ،

كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُبُولٌ^١
وَلَيْسَ لَهَا ، إِلَّا الدُّخُولُ ، قُفُولٌ^٢
بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ ، كَفِيلٌ^٣
بِهِ الْقَوْمُ صَرَعَى ، وَالْدِيَارُ طُلُولٌ^٤
مَلْطِيَّةٌ أَمْ لِلْبَيْنِ تَكُولٌ^٥
فَأَضْحَى ، كَأَنَّ الْمَاءَ ، فِيهِ ، عَلِيلٌ^٦
تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سُيُولٌ^٧
سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلٌ^٨
وَأَقْبَلَ رَأْسُ وَحْدَةٍ ، وَتَلِيلٌ^٩
وَصُمَّ الْقَنَا ، مِمَّنْ أَبَدْنَ ، بِدِيلٌ^{١٠}

١ عَرَقَةٌ ، بفتح اوله كما ضبطه ياقوت : من نواحي بلاد الروم . الجيوب : جمع الجيب وهو ما انفتح من القميص على النحر . والمراد ان السبايا الثاكلات بكين وشققن الجيوب حسرة فتهدلت من الاعلى حتى صارت كالذبول . ٢ مَوْزَارَ ، ويعرف بدرب موزار (Mausar) : حصن ببلاد الروم . يقول : وعادت خيله فظنها الروم بموزار راجعة الى بلادها من هذا الدرب ، ولكن لم تكن عودتها الا دخولا عليهم من الدرب نفسه . ٣ النجيع : الدم . يقول كأن خوضها لدم الاعداء ضامن لها ، من شدة هوله ، ان تحوض بعده اي نجيع كان في أي معركة كانت . ٤ تسايرها : تسير معها ؛ اي انهم كانوا يحرقون كل موضع يأتونه ، فأهله قتلى وديارهم طول . ٥ كُرَّتْ : عطفت . ملطية : من بلاد الروم . ٦ قباقب : نحر ببلاد الروم . يقول : ان خيل سيف الدولة أضعفت ما كلفت قطعه من ماء قباقب ؛ اي انما اضعفت ماء هذا النهر عندما قطعته لشدة تراحمها فيه ، وترادفها عليه ، فأضحى الماء كأنه عليل لضعف جريه . ٧ يقول : أفزعت الخيل بنا قلب الفرات عندما عبرته ، فكأن سيولا تسقط عليه بالرجال . ٨ السابج : الفرس الذي يمد يديه سابجا في جريه ، وفيه هنا معنى سباحة الماء . الغمرة : مجتمع الماء ومعظمه . المسيل : مجرى النهر حيث لا يجتمع الماء . ٩ التليل : العنق . ١٠ هتريط : من الثغور الرومية . سمنين : بلد من ثغور الروم . الظبي : شفار السيوف . صم القنا : الرماح الصلاب . يقول : وجدت السيوف والرماح في هذين البلدين ، بدلا من الروم الذين أبادتهم ؛ اي وجدت من تقتله من الروم بعد ان أبادت لآخرين .

طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا ، لَهَا غُرْرٌ ، مَا تَنْقِضِي ، وَحُجُولٌ^١
 تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمُّ طُولُ نِزَالِنَا ، قَتْلِي إِيْلَنَا أَهْلَهَا ، وَتَرُولٌ^٢
 وَبِتْنٌ يَحْضَنُ الرَّانَ رَزْحِي مِنَ الْوَجِي ، وَكُلُّ عَزِيزٍ ، لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ^٣
 وَفِي كُلِّ نَفْسٍ ، مَا خَلَاهُ ، مَلَالَةٌ ، وَفِي كُلِّ سَيْفٍ ، مَا خَلَاهُ ، فُلُولٌ^٤
 وَدُونُ سُمَيْسَاطٍ الْمَطَامِيرُ ، وَالْمَلَا ، وَلِلرُّومِ خَطْبٌ ، فِي الْبِلَادِ ، جَلِيلٌ^٥
 فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ ، قَبْلَ جَيْشِهِ ، دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولٌ^٦
 وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلٌ^٧ ، وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ ؛
 فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ ، وَسَيْفَهُ ، فَجَوَادٌ ، عَلَى الْعِلَاتِ ، بِالْمَالِ كُلِّهِ ،
 فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ ، وَشَيَّعَ فَلَهُمْ ، يَضْرِبُ ، حُزُونُ الْبَيْضِ ، فِيهِ ، سُهُولٌ^٨

١ طلعت : اي خيول سيف الدولة . غرز : اي ايام مشهورة تتميز بانتصاراتها كما يتميز
 الفرس بغرته وتحجيلة ، اي بياض وجهه وبياض قوائمه . ٢ النزال : القتال . ٣ وبتن :
 الضمير للخيول . الران : من حصون الروم . رزحى : اي رازحة ساقطة إعياء . الوجى :
 الحفى اي تحفت من شدة السير . والمعنى ان سيف الدولة كلفها امراً صعباً ، فذلت بعد عزتها ،
 وكل عزيز يذل للامير . ٤ سميساط : مدينة على شاطئ الفرات من بلاد الروم .
 المطامير : جمع المطمورة وهي الحفيرة تحت الارض . الملا ، جمع ملاة : فلاة ذات حرّ وسراب .
 الحجول ، جمع الحجول : المطمئن من الارض . والمراد ان جميع هذه الاشياء معترضة دون
 سميساط ؛ وكان جيش سيف الدولة قد حلّ فيها ، فاضطر الامير ان يجلو عنها بسرعة ، ويقطع هذه
 المراحل الصعبة ، ليلقى الدمستقى في مرعش عندما بلغه انه خرج الى بلاد المسلمين . ٥ لبسن
 الدجى : الضمير لحيل الامير اي سرن ليلاً . مرعش : بلد بالشعر قرب أنطاكية من بلاد الروم .
 في البلاد : اي في بلاد المسلمين التي اخذوا يغيرون عليها . ٦ الفضول : زوائد لا حاجة
 اليها . ٧ الخط : موضع باليامة تنسب اليه الرماح الخطية . حديد الهند : اي السيوف
 المصنوعة في الهند . الكليل : الذي لا يقطع . ٨ على العلات : اي على العوائق والحالات
 المختلفة ، او على كل حال . بالدارعين بخيل : اي بخيل بفرسانه المدرعين ، لا يوجد بهم .
 ٩ الفل : المنهزمون . الحزون ، جمع الحزن : المرتفع من الارض ، ضد السهل . البيض ، جمع
 البيضة : ما يلبس على الرأس من حديد . والمراد ضرب بالسيوف يكسر البيض فيجعلها
 منخفضة بعد ارتفاعها .

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ ، مِنْهُ ، تَعَجُّبٌ ،
 لَعَلَّكَ ، يَوْمًا ، يَا دُمُسْتَقُ ، عَائِدٌ ؛
 نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً ؛
 أُنْسِلِمُ لِلْحَطِيَّةِ ابْنَكَ هَارِبًا ،
 يَوْجَهَكَ مَا أُنْسَاكَ مِنْ مُرْشَةٍ ،
 وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ ، مِنْهُ ، كُبُولٌ^١
 فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَوُولُ^٢
 وَخَلَقْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ^٣
 وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ ؟^٤
 نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ^٥

...

وإِنَّا لَنَلْقَى الْخَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ ،
 يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا ،
 كَثِيرُ الرِّزَايَا ، عِنْدَهُنَّ ، قَلِيلُ^٦
 وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا ، وَعُقُولُ

موقعة الحدث

من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر موقعة الحدث، وهي ثغر بين مَلَطِيَّةَ وَسَمِيسَاطَ، وكانت قد استسلمت للروم سنة ٩٤٨ م (٣٣٧ هـ)، فجاءها سيف الدولة سنة ٩٥٤ م (٣٤٣ هـ) ليبنى قلعتهما ويجعلها حصناً منيعاً . وكان الدمستق قَرْدَسَ قَدْ جَمَعَ جَيْشًا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ وَالْأَرْمَنِ وَالرُّوسِ وَالصُّقْلَبِ، بعد الهزيمة التي لحقته في مَرْعَشَ؛ وكان ابنه قُسْطَنْطِينُ قَدْ مَاتَ فِي حَبْسِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَنَزَلَ بِجَيْشِهِ عَلَى الْحَدِّثِ . فلما اشرف امير حلب على الأُحْيَدِيبِ، وهو جبل مَطْلُوعٌ عَلَيْهَا، هَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا رَأَوْا مِنْ كَثَرَةِ الْعَدَدِ وَسَاءَتِ ظَنُونِهِمْ، وَتَسَلَّ بَعْضُهُمْ هَارِبًا؛ وَاحْطَا الْجَيْشُ الْبِزَنْطِي بِعَسْكَرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَكَانَتْ مَوْقِعَةُ حَامِيَةِ الْوُطَيْسِ، انْتَهَتْ بِاتِّصَارِ الْعَرَبِ عَلَى الْبِزَنْطِيِّينَ، وَهَرَبَ الدَّمَسْتَقُ؛

١ تعجب : اي تعجب من اقدام سيف الدولة وشجاعته . الكبول، جمع الكبل :
 القيد الضخم . ٢ يَوُولُ : يعود . والمراد قد يهرب الانسان مما يعود اليه، فلا ينجو
 منه . ٣ المهجة : الروح . وأولى المهجتين : روح الدمستق وقد نجا من الموت مجروحاً في
 وجهه، والمهجة الثانية : روح ولده قُسْطَنْطِينُ وهي بمثابة روح ثانية له . وقوله تسيل مهجته :
 اي تلقى الهلاك في الامر . ٤ يسكن : يطمئن . يقول : اذا كنت تسلم ابنك للموت
 وتحرب عنه، فكيف يطمئن الى وفائك خليل، وانت لم تكن لولدك وفياً ؟ ٥ المُرْشَةُ :
 الجرح يرش الدم . الرنة : الصياح . يقول : اغا أنساك ابنك ما بوجهك من جرح، لا نصير
 لك منه غير الصياح والعويل . ٦ الرزايا : المصائب، واحداها رزيئة .

وأُسر صهره وابن بنته، وقتل خلق كثير من جيشه . وقيل ان سيف الدولة بدأ يوم وصوله ببناء القلعة، والحرب قائمة، فوضع الاساس وحفر أوله بيده . فقال المتنبي في ذلك :

وَتَأْتِي ، عَلَى قَدْرِ الْكَرَامِ ، الْمَكَارِمُ ، عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزَمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ ،
وَتَصْغُرُ ، فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ ، الْعِظَائِمُ ، وَتَعْظُمُ ، فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ ، صِغَارُهَا ؛
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجُيُوشُ أَخْضَارُمُ^١ ، يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَلْحِيشَ هَمَّةُ ،
وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ^٢ ، وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ ؛
نُورُ الْفَلَاحِ : أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ^٣ ، يُفْدِي أَتَمَّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحُهُ ،
وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ^٤ ، وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبِ ،
وَتَعْلَمُ ، أَيُّ السَّاقِينِ الْغَمَائِمُ^٥ ؟ هَلْ أَحْدَثَ الْحُمْرَاءُ تَغْرِيفُ لَوْنِهَا ،
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا ، سَقَتْهَا أَجْجَامُ^٦ ، سَقَتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُ ، قَبْلَ تَزْوِيلِ ،
وَمَوْجُ الْمَنَايَا ، حَوْلَهَا ، مُتَلَاطِمُ ، بَنَاهَا ، فَأَعْلَى ، وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا ،
وَمِنْ جِثِّ الْقَتْلِ ، عَلَيْهَا تَمَائِمُ^٧ ، وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ ، فَأَصْبَحَتْ ،

١ هَمَّة : همته، اي ما تطلب همته من الغزوات والغارات . الخضارم، جمع الخضرم :
العظيم الكثير من كل شيء . ٢ الضراغم : الاسود، واحدها ضرغام . والمراد ان الاسود
تعجز عنه، فلا تدعيه، فكيف يستطيعه الناس ؟ ٣ نور الفلاح : احداثها ؛ بدل تفصيل من نور .
الطير عمرًا، والنور موصوفة بطول الاعمار . احداثها ؛ صغارها ؛ بدل تفصيل من نور .
القشاعم : النور المسنة، واحدها قشعم . وقوله تفدي النور سلاحه، لانه كفها السمي الى القوت .
٤ ما : نفي او استفهام انكار . القوائم : جمع قائم وهو مقبض السيف . والمعنى ما ضرها لو
خلقت بغير مخالب، بعد ان خلقت سيوفه وقوائمها فهي تغنيها عن الصيد . ٥ الحمراء :
اي لتلاطخها بالدماء . لوخا : اي لوخا الاول . اي الساقين الغائم : مبتدأ وخبر سداً مسد
مفعولي تعلم . والمراد هل تعلم الحدث اي الساقين لها هو الغائم ؟ أجاجم الروم التي سقتها بالدم
ام السحائب التي سقتها قبل ذلك بالمطر ؟ ٦ الغمام : جمع الغمامة، يؤنث لانه جمع، ويذكر
لانه ليس بينه وبين مفردة إلا التاء القصيرة . الغر : البيض . ٧ وكان بها مثل الجنون :
اي لما كان يحدث فيها من الاضطرابات والفتن لوجود الروم فيها . فلما بطش سيف الدولة
بالروم سكن جنونها . فكأن جثث القتلى التي علقت على حيطانها تائم سقتها من الجنون .
التائم : جمع التميعة وهي العوذة تعلق في العنق ليتوقى بها مس الجن .

طريدة دهر ، ساقها ، فرددتها ،
 ثقيت الليالي كل شيء أخذته ،
 إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً ،
 وكيف ترجي الروم والروس هدمها ،
 وقد حاكموها ، والمنايا حواكم ،
 أتوك يجزون الحديد ، كأنما
 إذا برقوا ، لم تعرف البيض منهم ؛
 خميس ، بشرق الأرض والغرب زحفه ،
 تجمع فيه كل لسن وأمة ،
 على الدين بالخطي ، والدهر راغم^١
 وهن لى يأخذن منك غوارم^٢
 مضى قبل أن تلقى عليه الجوارم^٣
 وذا الطعن أساس لها ، ودعائم^٤
 فما مات مظلوم ، ولا عاش ظالم^٥
 سروا ببياد ، ما لهن قوائم^٦
 ثيابهم من مثلها ، والعمايم^٧
 وفي أذن الجوزاء ، منه زمازم^٨
 فما يفهم الأحداث إلا التراجيم^٩

١ الخطي : الريح . راغم : ذليل عن كره . ٢ يقال أفاته الامر : حملة على فوته .
 الغوارم : جمع غارمة ، يقال غرم الدين وسواه : لزمته غرامته ، فأداه . المعنى : ثقيت يا سيف
 الدولة الليالي كل شيء أخذته منها ، فلا تعرفه لها ؛ والليالي غوارم لك ما يأخذن منك .
 ٣ المضارع : هنا ما دل على المستقبل . والمراد ان الامر الذي تنوي فعله تجعل مضارعه ماضياً
 اي حاصل الوقوع قبل ان تلحقه الجوارم فتفسد وجوبه ، لان حروف الجزم اذا دخلت المضارع
 تكون اما للنفي او للامر والنهي او للشرط والجزاء ؛ فلا يصح ان تلحق فعلاً اراده الامير .
 ٤ هدمها : اي هدم قلعة الحدث . ٥ حاكموها : خاسموها عند الحاكم . يقول :
 ان البرنطين دعوا القلعة الى المحاكمة ، وكانت المنايا حاكمة بين الخصمين ، فعدلت في حكمها ،
 فقتل الظالم اي الروم ، وعاش المظلوم اي القلعة . ٦ سروا : ساروا ليلاً . قوائم الخيل :
 أيديها وارجلها . يقول : اتاك الاعداء يهرون الحديد لما عليهم من السلاح ، حتى احتجبت
 قوائم الخيل بالدروع والتجايف . التجايف ، جمع تجفاف : آلة كالدرع يلبسها الفرسان ،
 ويلبسونها خيولهم وقاية لهم ولها في الحرب . ٧ البيض : السيوف . يقول : اذا برقوا
 تحت اشعة الشمس لم يعرف الفرق بينهم وبين سيوفهم في اللعان ، لان ثيابهم وعمائمهم من جنس
 سيوفهم تهرق بريقها ؛ واراد بذلك ما عليهم من الدروع والخوذ الحديدية . ٨ الخميس :
 الجيش وهو خمس فرق : المقدمة ، والساقة او المؤخرة ، والقلب ، والجناحان او الميمنة والميسرة .
 الجوزاء : نجمان معترضان في جوار السماء اي وسطها ، وهما من البروج . الزمازم ، جمع زمزمة :
 صوت الرعد ؛ والمراد بها جلبة الجيش . ٩ اللسن : اللغة . الأحداث : المتحدثون ، جمع
 بلا واحد ؛ وقيل هو جمع حادث حملاً على نظيره سامر وسمار .

فَلَيْلِهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَيْشِ نَارُهُ ،
تَقْطَعُ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا ،
وَقَفْتَ ، وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ ،
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً ،
تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّهْيِ ،
ضَمَمْتَ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضِمَّةً ،
يَضْرِبُ ، أَتَى أَهَامَاتٍ ، وَالنَّصْرُ غَائِبٌ ،
حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ ، حَتَّى طَرَحَتْهَا ؛
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ^١
وَفَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ^٢
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى ، وَهُوَ نَائِمٌ^٣
وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ ، وَتَغْرُكَ بِاسِمٌ^٤
إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ : أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ^٥
تَمُوتُ الْخَوَافِي ، تَحْتَهَا ، وَالْقَوَادِمُ^٦
وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ ، وَالنَّصْرُ قَادِمٌ^٧
وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّمْحِ شَائِمٌ^٨

١ الصارم : السيف القاطع . الضبارم : الشجاع الجريء . والاسد الشديد الغليظ . والمعنى انه يظهر عجزه من ذلك الوقت الذي قامت الحرب فيه بين سيف الدولة والروم ، فان نار الحرب اذابت كل مغشوش من السيوف والفرسان ، فلم يثبت فيها الا الصارم القاطع ، والشجاع الجريء .
٢ يقول مفصلاً معنى البيت السابق : تقطع كل سيف كليل لا يقطع الدرع والقنا وهرب الجبان الذي لا يستطيع القتال . ٣ الردى : الموت . وهو نائم : اي نائم عنك لا يراك .
٤ كلمى : جرحى ، واحدها كليم . هزيمة : التاء للجمع على مذهب (البصريين) . ٥ النهى : العقل . وقوله انت بالغيب عالم : اي تعلم عواقب الامور قبل حلولها ؛ ولذلك كنت باسم الثغر في اشد ساعات الخطر ، مستبشراً بالظفر . ٦ الخوافي : الريش الصغار التي في جناح الطائر بعد القوادم ، مفردة الخافية . القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر ، وهي كبار الريش ؛ استعار القوادم للقواد ، والخوافي لسائر الفرسان ، لان الخميس يشبه الطائر في ترتيبه خمس فرق . والمعنى ان سيف الدولة هاجم الميمنة والميسرة وعصرهما فأوقع الضغط على القلب ، فأهلك جميع الفرسان والقواد . ٧ بضرب : الباء متعلقة بضممت . الهامات : الرؤوس ، واحدها هامة . والنصر غائب : اي لم يعرف بعد النصر لمن . اللَّبَّات : اعالي الصدور ، واحدها اللبة ؛ وقوله والنصر قادم : اي ما كادت السيوف تنزل من الهامات فتصل الى اللبات حتى لاح النصر للامير ؛ يبين سرعة الانتصار . ٨ الردينيات : الرماح ، واحدها الرديني ؛ وقوله حقرت الردينيات : اي انك لم تستعملها في هذه المعركة احتقاراً لها ، بل استعملت السيوف ، لان المعركة كانت التحاماً بين الجيشين فلا يصلح لها الا السيف ، في حين ان الرمح هو سلاح المطاردة والسكر والفر .

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ ، فَإِنَّمَا
نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ ،
تَدُوسُ بِكَ الْحَيْلُ الْوُكُورَ ، عَلَى الذَّرَى ،
تَظُنُّ فِرَاحُ الْفُتُوحِ أَنَّكَ زَرْتَهَا
إِذَا زَلَقْتَ ، مَشَيْتَهَا يَبْطُونَهَا ،
مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ^١
كَمَا نُثِرَتْ ، فَوْقَ الْعُرُوسِ ، الدَّرَاهِمُ^٢
وَقَدْ كَثُرَتْ ، حَوْلَ الْوُكُورِ ، الْمَطَاعِمُ^٣
بِأُمَاتِهَا ، وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ^٤
كَمَا تَتَمَشَّى ، فِي الصَّعِيدِ ، الْأَرَاقِمُ^٥

...

لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِ الَّذِي لِي لَفْظُهُ ،
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوُغَى ،
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ ،
أَلَا أَتَيْهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُغَمِّدًا ،
فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ ، وَإِنِّي نَازِمٌ^٦
فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ ، وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ^٧
إِذَا وَقَعْتَ فِي مِسْمَعِيهِ الْغَمَاغِمُ^٨
وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ ، وَلَا مِنْهُ عَاصِمٌ^٩

١ البيض : السيوف . الصوارم : القواطع . ٢ الاحيدب : جبل الحدث . كله : وتروى شرة . ٣ الوكور ، جمع الوكر : اي وكور جوارح الطير . الذرى : اعالي الجبال . المطاعم : اي ما كل هذه الطيور من جثث القتلى . ٤ الفتوح ، جمع الفتحاء : العقاب اللينة الجناح . الامات : جمع الام لغير العاقل . العتاق : كرام الخيل . الصلادم ، جمع صلدم : الصلب والشديد الخافر . يقول : ظننت فراخ العقبان انك زرتها مع اماتها حاملة اليها هذه المطاعم ، وما درت أن التي جاءت معك هي الخيول الكريمة الشديدة . ٥ الصعيد : وجه الارض . الاراقم ، جمع الارقم : الحية فيها سواد وبياض . وقوله اذا زلقت : اي زلقت خيلك في منحدرات ذلك الجبل ، مشيتها زحفاً على بطونها كالحيات . ٦ شرح الاقدمون هذا البيت بقولهم : اراد بالدر شعره . يقول : المعاني لك واللفظ لي ، فانت تعطيني المعاني بصفاتك ومآتيك وانا انظمها شعراً في لفظي . ونحن نرى له شرحاً آخر ، وهو انه اراد بالدر الجواهر التي يعطيه اياها الامير . يقول : انت تعطيني الدر في هباتك ، وانا انظمه لك في لفظي عقداً من الحمد . ٧ يقول : تعطيني من الجواهر الخيل التي تعدو بي في ساحة الحرب ، فاقاتل اعداءك عليها ، وانا غير مذموم في قبول هذه الجواهر منك لان ما تعطيه من الدر انظمه لك مدحاً ، وما تعطيه من الخيل ، اقاتل عليه في غزواتك ، وانت ايضاً غير نادم على هذه العطايا لانها لم تذهب ضياعاً . ٨ على كل : يعود الى تعدو . يقول : واني لتعدو بي عطاياك على كل فرس يطير الى الوغى بقوائمه ، اذا وقعت في اذنيه غماغم الفرسان ، اي اصواتهم المختلطة في الحرب لا يفهم منها شيء . ٩ عاصم : مانع .

هَنِيئًا لَضَرْبِ أَلْهَامٍ ، وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى ، وَرَاجِيكَ ، وَالْإِسْلَامِ ، أَنْتَ سَالِمٌ^١

مدح كافور

هذه اول قصيدة صنعها المتنبي في مدح كافور بعد ان ترك أمير حلب مغاضباً وقصد الى مصر . وفيها يبدو الشاعر متشائماً على نفسه يتعنى الموت ويؤنب قلبه لانه ما برح يحن الى سيف الدولة . وفيها وصف جميل للجياد الكريمة في السفر . انشده اياها سنة ٩٥٧ م (٥٣٦٦) :

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا ، وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنْ أَمَانِيًا^٢
تَمَنِّيَتَهَا ، لَمَّا تَمَنَيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقًا ، فَأَعْيَا ، أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيًا^٣
إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِدَلَّةٍ ، فَلَا تَسْتَعِدِّنَ الْحُسَامَ أَلْيَمَانِيًا^٤
وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّمَاحَ لِغَارَةٍ ، وَلَا تَسْتَجِدِّنَ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا^٥
فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ أَحْيَاءُ مِنَ الطَّوَى ، وَلَا تُتَقَّى ، حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا^٦
حَبِيتِكَ ، قَلْبِي ، قَبْلَ حُبِّكَ مِنْ نَائٍ ، وَقَدْ كَانَ غَدَّارًا ، فَكُنْ ، أَنْتَ ، وَافِيَا^٧
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ ، بَعْدَهُ ، فَلَسْتَ فُؤَادِي ، إِنْ رَأَيْتَكَ شَاكِيَا^٨
فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدْرٌ بِرَبِّهَا ، إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْغَادِرِينَ ، جَوَارِيَا^٩

١ الهام : الرؤوس . انك سالم : فاعل هنيئاً . والمراد لتهناً هذه الاشياء بسلامتك لانك قوامها .
٢ كفى بك : يخاطب نفسه على سبيل التجريد؛ الباء زائدة، ووجه الكلام كفاك . داء : تميز . ان ترى : فاعل كفى، اي رؤيتك . ٣ تمنيتها : ضمير النصب يعود على المنايا . فأعيا : اي فأعجزك أن تراه . المداجي : المسائر للعداوة، لا يجاهر بها .
٤ استعده : أخذه عدة له . ٥ استطال الرماح : اي اتخذ الطوال منها . استجاد العتاق : اتخذ الجيد منها . العتاق : الخيل الكريمة . المذاكي : الخيل التي تمت اسنانها . ٦ الطوى : الجوع . ٧ حبيتك : لغة في أحبيتك . قلبي : منادى . من نأى : اي سيف الدولة . وافيأ : اي وافيأ لي؛ وفي رواية : فكن لي وافيأ . ٨ البين : البعد . يشكيك : يزيدك أذى وشكاية . ٩ غدر : جمع غدور، من غدر به؛ واصله بضم الدال، وإسكانه لغة . برجا : اي بصاحبها .

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى ،
وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَقَى ،
أَقْلَ اشْتِيَاقًا ، أَيُّهَا الْقَلْبُ ، رَبِّمَا
خُلِقْتُ أَلُوفًا ، لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبِيِّ ،
وَلَكِنِّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا ، أَزْرَتْهُ
وَجُرْدًا ، مَدَدْنَا ، بَيْنَ آذَانِهَا ، الْقَنَا ،
تَمَاشَى بِأَيْدٍ ، كُلَّمَا وَافَتْ الصِّفَا ،
وَتَنَظَّرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقٍ ، فِي الدُّجَى ،

فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا ، وَلَا أَمَالٌ بَاقِيًا^١
أَكَانَ سَخَاءَ مَا أَتَى ، أَمْ تَسَاخِيًا^٢
رَأَيْتُكَ تُصْفِي الْوُدَّ مِنْ لَيْسَ صَافِيًا^٣
لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ الْقَلْبِ ، بَاكِيًا
حَيَاتِي ، وَنُضِجِي ، وَأَلْهَوِي ، وَالْقَوَافِيَا^٤
فَمِثْنٌ خِفَافًا يَتَّبِعُنِ الْعَوَالِيَا^٥
نَقْشَنَ بِهِ صَدْرَ الْبُزَاةِ ، حَوَافِيَا^٦
يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا^٧

١ يقول : اذا الجود لم يتخلص من الاذى ، فصاحبه يخسر ماله ، ولا يكسب عليه الحمد ، لان الاذى يفسد العطاء ؛ يشير بذلك الى عطايا سيف الدولة ، وما لحقه معها من الاذى في بلاطه ، وهذا من امثاله السائرة مأخوذ من قول الحكيم اليوناني : اذا لم تتجرد الافعال من الدم ، كان الاحسان اساءة . ٢ أتى : اي فعل . التساخي : تكلف السخاء عن غير طبع . وقوله اكان سخاء ، لضرورة الوزن ، ووجهه اسخاء كان ، لان الاستفهام بالهمزة واقع على السخاء والتساخي ، لا على الكون وعدمه . ٣ أَقْلَ اشْتِيَاقًا : اي كُفَّ عَنْ الاشْتِيَاقِ . ٤ الفسطاط : مدينة مصر قبل القاهرة . البحر : اي كافور . أزرت حياي الخ . : حملتها على زيارته . ٥ وجردًا : اي وَأَزْرَتْهُ جُرْدًا ، وهي الخيل القصيرة الشعر . القنا : الرماح . العوالي : جمع العالية وهي صدر الرمح مما يلي السنان . يقول : مددنا رماحنا بين آذان الخيل ، فباتت تتبعها خفافاً ، اي ان هذه الخيل لكرمها وقوة احساسها ، باتت تتبع في سيرها حركة الرماح بين آذانها فتشمي الى الامام او تنعطف الى اليمين او الى اليسار ، دون ان يحتاج أصحابها الى دفعها بالارجل والاعنة . ٦ تماشى : اي تماشى . الصفا : جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم ؛ ويذكر الصفا لانه ليس بينه وبين مفردة غير التاء المربوطة . البزاة : جمع الباز . يقول : هذه الخيل تمشي بأيدٍ ، اذا وطئت الصخور ، وهي حافية بغير نعال ، تركت حوافرها أثراً يشبه صدور البزاة في نقشه . يصف حوافرها بالشدة والصلابة ، وانها تؤثر في الصخر حافية . ٧ مسن سود : اي عيون سود . صوادق في الدجى : صادقة النظر في الليل ؛ يصف حدة نظرها . يقول : ترى الاشخاص البعيدة في الليل كما لو كانت قريبة منها . وفي الامثال : أَبْصَرُ مِنْ فَرَسٍ فِي غَلَسٍ .

وَتَنْصِبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا ،
 تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً ،
 بِعِزْمٍ ، يَسِيرُ الْجَنَمُ فِي السَّرَجِ رَاكِبًا ،
 قَوَاصِدَ كَافُورٍ ، تَوَارِكَ غَيْرِهِ ،
 فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانٍ عَيْنَ زَمَانِهِ ،
 نَجُورُ ، عَلَيْهَا ، الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي ،
 فَتَى ، مَا سَرَيْنَا ، فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا ،
 تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ ،
 يَحْلُنُ مُنَاجَاةَ الضَّيْرِ تَنَادِيًا^١ ،
 كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ ، مِنْهَا ، أَفَاعِيًا^٢ ،
 بِهِ ، وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجَنَمِ مَاشِيًا^٣ ،
 وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ ، اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا^٤ ،
 وَخَلَّتْ بَيَاضًا ، خَلْفَهَا ، وَمَاقِيَا^٥ ،
 نَزَى ، عِنْدَهُمْ ، إِحْسَانُهُ وَالْأَيَادِيَا^٦ ،
 إِلَى عَصْرِهِ ، إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا^٧ ،
 فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا^٨ ،

١ تنصب : ترفع . الجرس : الصوت او الخفي منه . السوامع : الآذان ، واحدها سامعة .
 يصف هذه الخيل بحدة السمع ، فيقول انها ترفع آذانها للصوت الخفي مستمعة ، واذا ناجاها الانسان
 في ضميره خالت آذانها المناجاة نداء لها . ٢ الاعنة : السيور التي تكون في الجام الفرس ،
 واحدها عنان . ذكر المفكرون المتقدمون ان المراد هنا بالصباح : الفارة ، لان العرب اكثر ما
 يغيرون عند الصباح ، ويبدو لنا ان المراد من ذلك هو انه يصف الخيل بالقوة والنشاط والرغبة
 في الوصول الى ارض كافور ، فيقول : انها سارت الليل بطوله دون ان يفتر نشاطها وقوتها ،
 ودخلت في الصباح وهي تجاذب فرسانها الاعنة لتشتد في سيرها وتصل الى الممدوح ، فكأن على
 اعناقها من هذه الاعنة افاعي تعضها ، فهي تبالغ في الشد والعدو لتتخلص منها . ٣ بعزم : الجار
 متعلق بتجاذب . به : الجار متعلق بيسير ، والضمير يعود على العزم . يقول : تجاذب هذه الخيل
 فرسان الصباح الاعنة بعزم يسير بواسطته جسم الفارس وهو راكب على سرجه ، ويسير القلب
 ماشيًا في الجسم : اي يتحرك من الحذر واليقظ لشدة ركضها . ٤ قواصد : حال من
 الخيل ، فاعل تجاذب . ٥ انسان العين : سوادها . المآقي : جمع مأق وهو طرف العين عند
 ملتقى الجفنين . شبه كافورًا بانسان العين وهو اشرف ما فيها وأنفع ، وكني بذلك ايضًا عن
 سواده ، وشبه غيره من الملوك بيباض العين ومآقيها ، فأظهر الخطاط مترلهم عن مترلة كافور .
 قال ابن الشجري : ما مدح اسود بأحسن من هذا . ٦ نجوز : تتخطى . عليها : اي الخيل .
 المحسنين : اي الملوك المحسنين . الى الذي : اي الى كافور الذي ينعم على الملوك . الايادي :
 النعم . ٧ يقول : ما زلنا نرجو لقاءه منذ زمان قديم ونحن ننقل في اصلاص جدودنا حتى
 لقيناه ؛ وهذا من مغاليات الشاعر واحالاته . ٨ العون : جمع عون ، خلاف العذراء أي من
 كان لها زوج . الفعلات : سكنت العين لضرورة الشعر . العذارى : جمع العذراء كالعذارى .
 المراد : ان افعاله مبتكرة ، غير مسبوق اليها .

يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُعَاةِ بِلُطْفِهِ ،
أَبَا الْمِسْكِ ، ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا
لَقَيْتُ الْمُرُورَى ، وَالسَّنَاخِيبَ ، دُونَهُ ،
أَبَا كُلِّ طَيْبٍ ، لَا أَبَا الْمِسْكِ ، وَحَدَهُ ،
يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَاحِرٍ ،
إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِي بِالْنَدَى ،
وَعِزُّ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ ،
فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشَ ، الَّذِي جَاءَ غَازِيًا
وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجْرِبٍ ،
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمَلِكُ بِالْمَنَى ،
عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيًا ،

فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ ، أَبَادَ الْأَعَادِيَا
إِلَيْهِ ، وَذَا الْيَوْمُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيًا^١
وَجِبْتُ هَجِيرًا ، يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيًا^٢
وَكُلَّ سَحَابٍ ، لَا أَخْصُ الْفَوَادِيَا^٣
وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ ، فِيكَ ، الْمَعَانِيَا^٤
فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا^٥
فَيَرْجِعَ مَلَكًا لِلْعِرَاقَيْنِ ، وَالْيَا^٦
لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ ، الَّذِي جَاءَ عَافِيَا^٧
يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا ، وَحَاشَاكَ ! فَاِنْيَا^٨
وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا^٩
وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا^{١٠}

١ ابو المسك : كنية كافور ، لسواد لون المسك وطيبه . تائق : مشتاق . ذا اليوم : اي
يوم لقي كافورًا . ٢ لقيت : اي قاسيت . المرورى ، جمع المروارة : الفلاة الخالية .
الشناخيب : رؤوس الجبال ، واحدها شنخوب . دونه : اي دون بلوغ هذا اليوم . جبت :
قطعت . الهجير : شدة الحر . الصادي : العطشان . ٣ وكل سحاب : اي ابا كل سحاب ؛ قال
العكبري : وان شئت تقول وكل سحاب : أي ياكل سحاب . الفوادي : جمع الغادية وهي السحابة
التي تظفر في الصباح . ٤ يدل : يفرط على اقرانه ويأتيهم من عل . بمعنى واحد : اي بمعنى واحد
من المفاخر . ٥ الندى : الجود . ٦ الراجل : الماشي على رجله ، والمراد : انه لا يملك مطية
يركب عليها . المملك : المملك ، وهذا اللفظ يشمل في كلام العرب الخليفة والامراء والولاة .
العراقان : اي العراق العربي والعراق العجمي . ٧ العافي : طالب المعروف . تهب
الجيش : اي تهب اسلابه وغنائمه ، او تأخذه في الحرب اسيرًا ، وتهب اسائلك ، اي تطلق سبيله .
٨ المنى : جمع منية ، اي ما يتمناه الانسان . الايام : الحروب . النواصي : جمع الناصية : شعر
مقدم الرأس . ٩ عداك : اي اعدائك . تراها : الهاء للايام . في البلاد : اي في الاستيلاء
على البلاد . في السماء مراقيا : اي للعلاء والمجد .

لَبَسْتَ لَهَا كُذْرَ الْعَجَاجِ ، كَأَنَّمَا
وُقِدَتْ إِلَيْهَا كُلُّ أَجْرَدٍ سَابِجٍ ،
وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ ، يُطِيعُكَ أَمْرًا ،
وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ ، تَرْضَاهُ وَارِدًا ،
كُتَّابٌ مَا أَنْفَكْتَ تَجُوسُ عَمَائِرًا
غَرَوَتْ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ ، فَبَاشَرْتَ
وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلًا ،
إِذَا أَلْهَنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً ،
تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى أَلْجَوَّ صَافِيًا^١
يُودِيكَ غَضْبَانًا ، وَيُثْنِيكَ رَاضِيًا^٢
وَيَعْصِي ، إِذَا اسْتَثْنَيْتَ ، أَوْ صِرْتَ نَاهِيًا^٣
وَيَرْضَاكَ ، فِي إِيرَادِهِ أَلْحِيلَ ، سَاقِيًا^٤
مِنَ الْأَرْضِ ، قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا أَلْفِيَا^٥
سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَعَانِيَا^٦
وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيًا^٧
فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَرْيَلِ التَّسَاوِيَا^٨

١ الكُذْرُ : جمع أكدر ، من الكدرة ضد الصفاء . العجاج : جمع عجاجة وهي الغبار ،
يؤنث لانه جمع ويذكر لانه ليس بينه وبين مفرده غير التاء المربوطة . غير صاف : مفعول
ثان لترى ، والمفعول الاول محذوف تقديره الجو . والمراد : ترى الجو غير صاف في رؤيتك
اياه صافياً . ٢ اليها : اي للايام . الاجرد : الجواد القصير الشعر . السابج : الفرس
الذي يد يديه سابجاً في جريه . غضباناً : اي ناقماً على العدو . يثنيك : يردك . راضياً : اي
ظافراً . ٣ مختلط : اي سيف مسلول ، عطف على أجرد . ماضٍ : قاطع . أمراً : اي اذا
أمرته بقطع الرقاب . استثنيت : اي اذا استثنيت رقبة من رقاب الاعداء . صرت ناهياً : اي
نهيته عن قتلهم لتستبقهم . ٤ الاسمر : الرمح . ذي عشرين : اي طويل له عشرون
كعباً . وارداً : اي وارداً للدماء . والمراد : هو أهل لان يرد الدماء ، وانت أهل لان تورده اياهاء
فكلا كما راض بصاحبه . ٥ كتائب : بدل من الاجرد والمختلط والاسمر ؛ ويجوز الرفع على
تقدير لك كتائب . جاس المكان : تخلله وتردد فيه . الماثر ، جمع العمار : القبيلة او الحي العظيم يمكنه
الانفراد بنفسه ، وبكسر العين : اسم لما يُعمر به المكان كالبنيان والاهالي والاعمال ، ومثلها
العمران ، وقد اختار الاقدمون المعنى الاول ، ونحن نوثر الثاني لانه يقال : عمارة الارض وعمارة
من الارض ، بمعنى العمران ، ولا يقال : قبيلة من الارض . ويتم بذلك ايضاً الطباق بين العماثر
والقيافي الخالية من العمران . والمراد : قطعت القيافي الخالية المقفرة لكي تجوس العماثر من
الارض . ٦ باشرت : اي وطئت . السنايك : اطراف الخوافر . الهامات : الرؤوس .
المغاني : المنازل . ٧ تغشى : تأتي . الاسنة : نصال الرماح . المراد : انه اول من يبارز ،
ولا يسبقه احد ليكون الثاني . ٨ الكريهة : شدة الحرب . يقول : اذا طبعت الهند
سيفين ، فجعلتهما سواء في الحدة والمضاء ، فالسيف الذي تحمله كفك يكون أمضى لانك تزيل
مساواتهما بشدة الضرب .

وَمِنْ قَوْلِ سَامَ ، لَوْ رَأَى ، لِنَسْلِهِ : « فِدَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِي »^١
 مَدَى بَلَغَ الْأَسْتَاذَ أَقْصَاهُ رُبُّهُ ، وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا^٢
 دَعْتَهُ ، فَلَبَّاهَا ، إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى ، وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النَّفْسَ الدَّوَاعِيَا^٣
 فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ ، يَرُونَهُ ، وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرُمُ ، نَائِيَا^٤

مدح ابي العميد

من قصيدة يمدح بها ابا الفضل محمد بن العميد الكاتب وزير ركن الدولة بن بويه صاحب اصفهان، وقد قصد اليه وهو في أَرْجَان :

أَرْجَانُ ، أَيَّتُهَا أَحْيَادُ ! فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَذُرُ الْوَشِيحَ مُكْسَرًا^٥
 لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا أَشْتَهَيْتُ فِعَالَهُ ، مَا شَقَّ كَوْنُكَ الْعِجَاجَ الْأَكْدَرَا^٦
 أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبَرِّ أَلَيْتِي ، لَا يَمْنَنُ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرَا^٧

١ سام : اي سام بن نوح، ويقال انه ابو البيض من الناس، واخوه حام ابو السود .
 يقول : لو رأى سام لكان من قوله لنسله البيض : افدى كافورا ابن اخي حام بنسلي ونفسي ومالي .
 ٢ مدى : خبر عن مخدوف . الاستاذ : يستعمل للمعلم والشيخ، وصاحب الصناعة؛ واصطلحت العامة، اذا عظموا الخصى ان يخاطبوه بالاستاذ، لانه ربما كان تحت يده ظلمان يؤدبهم، وكأنه استاذ بحسن الادب ؛ ولذلك لقب كافور الخصى بالاستاذ . الاقصى : الابد . التناهي : اي بلوغ النهاية . يقول : الذي ذكرته من مناقبك غاية، بلفك الله اقصاهاء، ونفس لا ترضى الا بلوغ النهاية .
 ٣ دعتة : اي دعتة نفسه الى المجد والعلی فلباهها؛ وغيره من الناس عاجزون عن تلبية دعوات نفوسهم .
 ٤ المراد : يراه العالمون بعيداً عنهم لانه فوقهم، وان كان تكرمه يدنيه منهم، فيشملهم بحلمه ونعمه .
 ٥ أَرْجَان : بلد بفارس، وهي في الاصل مشددة الراء، خففها للوزن، منصوبة على الاغراء؛ اي اقصدى ارجان . يذر : يترك .
 ٦ الوشيح : شجر يعمل منه الرماح . الكوكب : معظم الشيء . مجتمعه أو هو الكوكب بمناه المعروف كفى به عن الشور والاشراق . العجاج : الغبار . وقوله ما اشتهيت فعاله : اي من حب الراحة والقعود عن السفر والحرب .
 ٧ أُمِّي : اقصدى . الالية : البحين؛ يقال أبر فلان يميني : جعلها تصدق . يمم : قصد . يقول لحيله : اقصدى أبا الفضل، فاني قد حلفت ان اقصد أعظم البحور جوهراً وهو الذي يبر قسمي اي يجعله صادقاً .

أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ ، وَحَاشَ لِي
 صَفْتُ السَّوَارَ لِأَيِّ كَفَرٍ بَشَّرْتُ
 إِنْ لَمْ تُغْنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ ،
 بِأَيِّ وَأُمِّي نَاطِقٌ ، فِي لَفْظِهِ
 مَنْ لَا تُرِيهِ أَحْرَبُ خَلْقًا مُقِيلًا ،
 خَنْثَى الْفُجُولِ مِنَ الْكُفْمَةِ ، بِصَبْغِهِ
 يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ ، بِكَفِّهِ ،
 وَيَسِينُ ، فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ ،
 مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّرًا ، أَوْ مُقَصِّرًا^١
 بِابْنِ الْعَمِيدِ ، وَأَيِّ عَبْدٍ كَبَّرًا^٢
 فَتَى أَقْوَدُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا^٣
 تَمَّنُّ تُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى^٤
 فِيهَا ، وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدِيرًا^٥
 مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرًا^٦
 شَرَفًا عَلَى صَمِّ الرِّمَاحِ ، وَمَفْجَرًا^٧
 تِيهِ الْمُدِلِ ، فَلَوْ مَشَى ، لَتَبَخَّرَا^٨

١ حاش لي، وحاشي لي : اسم بمعنى التنزيه، تعرب اعراب المصدر، واللام لبيان الفعل كما نقول : تنزجها لي . قصر عن الامر : تركه عاجزا . أقصر عن الامر : تركه قادرا عليه . يقول : أفأتاني الناس جميعا بان اقصد المدوح واداه ليبر يميني، وحاشي لي ان اترك إبرارها عجزا او اختيارا . ٢ كف بشرت : اي اشارت اليه قبل غيرها فبشرني به . كبر : قال : الله اكبر . والمراد : اي عبد كبر قبل غيره لرؤية بلده مبشرا بالوصول اليه . ولعله اراد بصياغة السوار للعبد الكناية عن تحريره من الرق، لانهم يكونون بذات السوار عن الحرة بخلاف الامة، ومن امثالهم : لو ذات سوار لطمتني، اي لو حرة لطمتني، لان اللاطمة في خبر هذا المثل كانت أمة . ٣ المراد : انه يرجو منه الخيل والسلاح ليحقق آماله الكبيرة، قال الواحدي كان من عادته ان يطلب من المدوحين الولايات لا الصلوات . ٤ بأبي : باء التنفيذ . ٥ يقول : لا يقدم احد على محاربتة، ولا يهرب من أحد لشجاعته . ٦ خنثى : فعل ماضٍ، وزنه فعل . قيل : اصله خنثت فابدلوا من الأخير ألفا كما قالوا : تظني من تظن . وقوله خنثى الفحول : اي صبرهم خنثى . الكفمة : جمع (الكمي)، وهو المتستر بالسلاح . المعصفر : الثوب المصبوغ بالمعصفر، وهو نبت يصبغ بزهره صبغ اصفرا او مائل الى الحمرة؛ وهذه الثياب الملونة هي للنساء والصبيان . يقول : جعل الفحول مخنثين عندما صبغ بدمائهم ما يلبسون من الحديد لوناً معصفراً، فجعلهم في لباس النساء، وذهب بفحولتهم . ٧ القصب الضعيف : اي القلم . صم الرماح : الرماح الصلاب . ٨ منه : اي من القصب . الجنان : اطراف الاصابع . التيه : الكبر . المدل : المتسامي الذي يأتي غيره من عل . يريد ان القلم يظهر عليه التيه والادلال عندما يمس به بنانه، فلو استطاع المشي، لمشي مختلفا .

يا مَنْ ، إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ ،
 أَنْتَ الْوَحِيدُ ، إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَهُ ،
 قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِهِ ،
 فَهُوَ الْمَشِيعُ بِالسَّمَاعِ ، إِنْ مَضَى ،
 وَإِذَا سَكَتَ ، فَإِنَّ أَتْلَعَ خَاطِبَهُ
 وَرَسَائِلُ ، قَطَعَ الْعِدَاةُ سِجَاءَهَا ،
 فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ ، وَأَمْسَكُوا ،
 خَلَقْتَ صِفَاتِكَ ، فِي الْعُيُونِ ، كَلَامُهُ ،
 قَبْلَ الْجِيُوشِ ، ثَنَى الْجِيُوشَ تَحِيَّارًا^١
 وَمَنْ الرَّدِيفُ ؟ وَقَدَرَكِمْ غَضَنَفَرًا^٢
 وَقَطَّنَتْ أَنْتَ الْقَوْلَ ، لَمَّا نَوَّرًا^٣
 وَهُوَ الْمَضَاعَفُ حُسْنُهُ ، إِنْ كَرَّرًا^٤
 قَلَمٌ ، لَكَ ، اتَّخَذَ الْأَنَامِلُ مِنْهَوًّا^٥
 فَارَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً ، وَسَنَوَّرًا^٦
 وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرًا^٧
 كَاخْطَ يَمَلًا مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرًا^٨

...

مَنْ مُبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَتَى ، بَعْدَهَا ،
 وَمَلَّتْ نَحْرَ عِشَارِهَا ، فَأَضَافَنِي

١ ثنى : ردّ . يقول : إذا ورد كتاب تهديده بلاد الاعداء ، قبل ورود جيوشه ، رد به جيوش الاعداء عن الحرب لتحيرهم من بلاغته وسحر بيانه . ٢ الرديف : الراكب خلف الراكب . الغضنفر : الاسد الغليظ الشديد . يقول : انت في طريقة كتابتك فرد لا يقدر احد ان يبعثك فيها بخافة العجز ، فكأنك راكب اسد لا يجرؤ احد ان يكون لك رديفاً . ٣ نوّر : اظهر . ٤ يقول : ان قوله تتبعه الاسماع حباً له ، وإذا كرر ازداد حسناً لانه كلما كرر ظهر فيه حسن جديد . ٥ السجاء : ما تشد به الرسائل من جلد . السنوّر : الدروع . والمراد : اذا فض الاعداء رسائلك رأوا فيها من التهديد ما يخيفهم كأن فيها جيشاً مسلحاً . ٦ أمسكوا : اكتفوا ولم يزيدوا . ٧ يقول : علمنا ان الله سماك الرئيس الاكبر لان صفاتك الشريفة قامت في عيونا مقام كلامه تعالى ؛ فقد خصك بهذه الصفات للدلالة على انك افضل الناس ، فكأنه دعاك الرئيس الاكبر ، فكانت صفاتك كالخط تبصر العيون معانيه ، فيملأ الاذان ، ويفي عن اللفظ المسموع . ٨ بعدها : الضمير للاعراب ، اي بعد مفارقتي لها . جالست ، في رواية : شاهدت . رسطاليس : اي ارسطوطاليس . الاسكندر : اي المقدوني الشهير . المراد : انه جالس رجلاً جمع حكمة ارسطو ، وعظمة الاسكندر . ٩ العشار ، جمع عسّاء : الناقة التي حملها عشرة اشهر . البدر ، جمع بدرة : كيس فيه سبعة آلاف دينار . النضار : الذهب ، عطف بيان للبدر . قرى : اضاف . يقول : مللت نحر نوق الاعراب واكل لحومها ، فأضافني من ينجر الذهب لمن يضيفه .

وَسَمِعْتُ بَطْلِيمُوسَ دَارِسَ كُتُبِهِ ، مُتَمَلِّكًا ، مُتَبَدِّيًا ، مُتَحَضِّرًا^١
وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ ، كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَارَ^٢

شُعْبُ بَوَّالِهِ

من قصيدة يصف بها شعب بَوَّان في طريقه الى شيراز ويمدح عضد الدولة بن بويه صاحب فارس وكان قد تلقى منه كتاباً يستزيره به، فرحل اليه سنة ٩٦٥ م :

مَعَانِي الشَّعْبِ ، طَيِّبًا فِي الْمَغَانِي ، بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنْ الزَّمَانِ^٣
وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ ، فِيهَا ، غَرِيبُ الْوَجْهِ ، وَالْيَدِ ، وَاللِّسَانِ^٤
مَلَاعِبُ جَنَّةٍ ، لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ ، لَسَارَ بِتَرْجَمَانِ^٥
طَبْتُ فُرْسَانَتَا ، وَالْحَيْلَ ، حَتَّى خَشِيتُ ، وَإِنْ كَرُمَنْ ، مِنْ أَلْحُرَّانِ^٦
غَدُونَا ، تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ ، فِيهَا ، عَلَى أَعْرَافِهَا ، مِثْلَ الْجَمَّانِ^٧
فَسِرْتُ ، وَقَدْ حَجَبَنَ الْحَرَّ عَنِّي ، وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَّانِي^٨

١ بطليموس : الفلكي اليوناني المشهور صاحب المجسطي؛ والمراد به هنا ابن العميد .
دارس كتبه : جال . متملكاً : أي فيه عظمة الملك . متبدياً : فيه فصاحة البدو . متحضرًا :
فيه ظرف الحضرة . ٢ الفاضلين : أي اهل العلم الاولين . ٣ المغاني : المنازل، واحداها
مغنى . الشعب : المنفرج بين جبلين، والمراد به شعب بَوَّان : وهو موضع عند شيراز كثير
الشجر والمياه، يعد من اجمل المتزهات . طيباً : تميز . ٤ غريب الوجه : لا يعرفه احد .
غريب اليد : لا تملك يده شيئاً في هذه المغاني . غريب اللسان : لان لفته العربية، ولغة اهلها
الفارسية . ٥ الجنة : الجن . يقول : كأن هذه المغاني الطيبة صنعتها الجن وجعلتها ملاعب
لها؛ والعرب تضيف كل بناء رائع الى الجن تعظيماً له، ويؤيد ذلك عند الشاعر أن لغة اهل
هذه المغاني بعيدة عن الافهام كلفة الجن حتى لو سار سليمان الحكيم فيها لاحتاج الى ترجمان، مع ما
تنسب اليه الأخبار من علم باللغات . ٦ طبت : دعت . يقول : هذه المغاني دعت فرساننا
وخيلنا الى المقام لما فيها من جمال يستهوي، حتى خشينا على خيلنا ان تحزن وتنف عن المسير، وان
تكن كريمة ليس فيها عيب الحران . ٧ الاعراف، جمع العرف : شعر عنق الفرس .
الجمان : اللؤلؤ . والمراد : تنفض الاغصان الندى على اعراف الخيل كأنه حب اللؤلؤ .
وضمير فيها يعود على المغاني . ٨ حجبين : الضمير للاغصان . الحر، في رواية : الشمس .

وَأَلْقَى الشَّرْقُ، مِنْهَا، فِي ثِيَابِي،
 لَهَا ثَمَرٌ، تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ،
 وَأَمْوَاهُ، تَصِلُ بِهَا حَصَاهَا،
 وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ، ثَنَى عَنَانِي
 يَلْنَجُوجِي مَا رَفَعَتْ لِضَيْفٍ
 تَحِلُّ، بِهِ، عَلَى قَلْبِ شَجَاعٍ،
 مَنَازِلُ، لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خِيَالُ،
 إِذَا غَنَى الْحَمَامُ الْوُرُقُ فِيهَا،
 دَنَانِيرًا، تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ^١
 بِأَشْرَبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانٍ^٢
 صَلِيلَ الْخَلِي فِي أَيْدِي الْغَوَانِي^٣
 لَيْقُ الثَّرْدِ، صِيْنِي الْجَفَانِ^٤
 بِهِ التَّيْرَانُ، نَدِي الدُّخَانِ^٥
 وَتَرَحَلُ، مِنْهُ، عَنْ قَلْبِ جَبَانٍ^٦
 يُشَيِّعُنِي إِلَى التَّوْبَنْدْجَانِ^٧
 أَجَابَتُهُ أَغَانِي أَلْقِيَانِ^٨

١ الشرق : الشمس؛ يقال طلع الشرق ولا يقال غاب الشرق . البنان : اطراف الاصابع .
 وقوله دنانيرًا : اي القت الشمس من خلال الاغصان الملتفة أضواء مستديرة كالدنانير، ولكنها لا تمسك باليد . ٢ لها : الضمير للاغصان . الاشربة : جمع شراب . الاواني : جمع آنية .
 يقول : هي اثمار ناضجة رقيقة كأثمار اشربة واقفة بنفوسها، ولا أواني لها . ٣ الأمواه : جمع ماء . تصل : تصوت . الغواني : النساء الحسنات، واحدها غانية . ٤ كانت : اسمها يعود الى المغاني . ثنى : رد . العنان : سير اللجام . اللبيق : الحاذق . الثرد : قَت الخنزير .
 الجفان : القصاع، واحدها جفنة . وقوله ثنى عناني : اي رد جوادي عن السير رجل كرم يقري الضيفان؛ وخص دمشق لامرين : الاول لانها عربية، والعرب مشهورون بالضيافة، والمكان الذي هو فيه سكانه من الاعاجم لا يعرفون القرى، والثاني لان غوطة دمشق تشبه شعب بوان في الجمال والطيب وكثرة المياه والاشجار . ٥ يلنجوجي، نسبة الى اليلنجوج : عود يُتبخَّر به . ما : اسم موصول يراد به الوقود . الندي : نسبة الى الند، وهو طيب، او العنبر .
 يقول : لثنى عناني رجل مضياف يلنجوجي الوقود الذي رفعت به نيرانه للضيف، ندي الدخان . ٦ تحل به، وترحل منه : وفي رواية يُحَلُّ به ويُرحَل منه . الضمير من به ومنه للرجل الدمشقي المحذوف . قال ابن فُوزَجَّة : (هكذا ضبطه ابن شاكر في فوات الوفيات، وضبطه السيوطي في البغية، بالراء المشددة، والواو الساكنة) « يريد انك اذا حللت به كنت ضيفًا له في ذمامه، وانت شجاع القلب لا تبالي باحد؛ وتفارقه ولا ذمام لك، فانت جبان تحشى من لغيرك . »
 وقال الواحدي : « يقول تحل به انت ايما الرجل على قلب شجاع جريء على الاطعام، غير بخيل؛ لان البخيل جبان من اجل خوف الفقر؛ وترحل عنه عن قلب جبان خائف فراقك وارتحالك . »
 ٧ منازل : اي منازل دمشق . التوبندجان : بلد بفارس . ٨ الورق : جمع ورقاء وهي الحامئة في لونها سواد الى يياض .

وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ ،
 وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوُصْفَانِ جِدًّا ،
 يَقُولُ ، بِشُعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي :
 « أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَ الْمَعَاصِي ،
 فَقُلْتُ : إِذَا رَأَيْتُ أَبَا سُجَاعٍ ،
 فَإِنَّ النَّاسَ وَالْدُّنْيَا طَرِيقٌ ،
 لَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ ،
 بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ أَمْتَعَتْ وَعَزَّتْ ،
 وَلَا قَبْضٌ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي ،
 دَعْتُهُ ، بِمَفْزَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا ،
 فَمَا يُسَمِّي كَفَنًا خَسِرَ مِنْهُمْ ،
 إِذَا غَنَى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَّانِ ^١
 وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ ^٢
 « أَعْنِ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعَانِ ؟ » ^٣
 وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الْجَنَانِ ^٤
 سَلَوْتُ عَنْ الْعِبَادِ ، وَذَا الْمَكَانِ ^٥
 إِلَى مَنْ مَا لَهُ فِي النَّاسِ ثَانٍ
 كَتَعْلِيمِ الطَّرَادِ بِلَا سِنَانٍ ^٦
 وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضْدٍ يَدَانِ ^٧
 وَلَا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللَّدَانِ ^٨
 لِيَوْمِ الْحَرْبِ : بِكْرٍ أَوْ عَوَانٍ ^٩
 وَلَا يَكْنِي كَفَنًا خَسِرَ كَانَ ^{١٠}

١ من : اسم موصول مبتدأ، خبره أحوج . يقول : إذا كانت قيان دمشق ترجع اغاني الحمام
 مفصحة عنه باغانيها العربية، فإن من بشعب بوان من القيان أحوج من حمامه الى بيان اغانيه
 لعجمة لسانه . ٢ يتقارب الوصفان : اي صفة العجمة في السنة الحمام والسنة قيان الشعب .
 وموصوفاهما متباعدان : اي اختلاف القيان عن الحمام بالانسانية . ٣ أي يجب الجواد من
 صاحبه كيف يترك هذا المكان الطيب ، ويذهب به الى الحرب . ٤ الجنان : جمع الجنة .
 وقوله سن المعاصي : اي حين عصي الله فاخرج من الجنة . ٥ ابو شجاع : كنية عضد
 الدولة . ٦ فيهم : اي في الناس الذين هم طريق الى عضد الدولة . يقول : علمت نفسي
 القول في مديح الناس لا تدرج به الى مدح عضد الدولة، كما يتعلم المرتاض المطاعنة بغير سنان
 ليحسن بعدها الطعن بالسنان . ٧ امتنعت : فاعلها الدولة دل عليه اسم الملك . والعضد :
 بالتسكين كالعضد بضم الصاد؛ والشطر الثاني تعريض بدولة غيره من الملوك . ٨ السمر :
 الرماح . اللدان : اللينة، واحدها لدن . قال الواحدي : يروى ولا حظ ، وهو خفض الرماح
 للطعن . ٩ المفزع : اللجأ . يقول : سمته الدولة عضدها لان العضد ملجأ ببقية الاعضاء
 يدافع عنها يوم الحرب . بكر : صفة لمحذوف بدل من الحرب اي ليوم الحرب حرب بكر .
 والحرب البكر التي لم يقاتل فيها من قبل، بخلاف العوان . ١٠ يُسَمِّي وَيُسَمِّي : واحد .
 فنأخسرو : اسم عضد الدولة . وعضد الدولة : لقبه الملوكي . وكنيته : ابو شجاع .

وَلَا تُحْصَى فَضَائِلُهُ بِظَنِّ ، وَلَا الْأَخْبَارِ عَنْهُ ، وَلَا أَلْيَانِ
 أَرْضُ النَّاسِ مِنْ تَرْبٍ وَخَوْفٍ ، وَأَرْضُ أَبِي سُجَاعٍ مِنْ أَمَانٍ^١
 يُذِمُّ ، عَلَى اللُّصُوصِ ، لِكُلِّ تَجْرِ ، وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانٍ^٢
 إِذَا طَلَبَتْ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ ، دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِ^٣
 فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ ، بِلَا صَحَابٍ ، تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ : أَلَا تَرَانِي ؟^٤

الرَّيَاءُ

رِئَاءُ هِدْرَ

قيل ورد على ابي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها اليه وطول غيبته عنها، فتوجه نحو العراق، ولم يمكنه دخول الكوفة، فانحدر الى بغداد. وكانت جدته قد بنست منه، فكتب اليها كتاباً يسألها المسير اليه، فقبلت كتابه، وحمّت لوقتها سروراً به، وغلب الفرح على قلبها فقتلها، فقال يرثيها :

أَلَا، لَا أَرِي الْأَحْدَاثَ مَدْحًا، وَلَا ذَمًّا، فَمَا بَطُشَهَا جَهْلًا ، وَلَا كَفَّهَا حِلْمًا^٥

١ الأروض : جمع الارض . ٢ يُذِمُّ لكل تجر : يعطيهم الذمّام، اي العهد والجوار .
 التجر : جماعة التجار، اجراه مجرى الواحد لانه اسم جمع . الصوارم : السيوف . كل جان :
 اي يقتل كل جان من هؤلاء اللصوص . ٣ ودائعهم : اي ودائع التجار . الثقات : اصحاب
 ثقة تستودع عندهم . المحاني : جمع مخنّية ، منعطف الوادي . الرعان : جمع رعن، انف
 الجبل . والمراد : اودعوها الاودية ورؤوس الجبال، ولا خوف عليها من اللصوص لان هيبة
 الملك تحرسها . ٤ فوقهن : اي فوق الأودية والجبال . ٥ الاحداث : نوب الدهر .
 كفّها : اي كفّها عن البطش بنا .

إلى مثل ما كان ألقى مرجع ألقى ،
 لك الله من مفعوعة بحبيها ،
 أحن إلى الكأس التي شربت بها ،
 بكيت عليها ، خيفة ، في حياتها ،
 ولو قتل الهجر المحين كلهم ،
 عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ،
 منافعها ما ضر في نفع غيرها ،
 أتاه كتابي بعد يأس وترحة ،
 حرام على قلبي السرور ، فإني
 تعجب من لفظي وخطي ، كأننا

يعود كما أبدي ، ويكري كما أرمي^١
 قتيلة شوق غير ملحقها وضما^٢
 وأهوى لمشاها التراب ، وما ضما^٣
 وذاق كلالنا ثكل صاحبه ، قدما^٤
 مضى بلد باق ، أجدت له صرما^٥
 فلما دهنتي ، لم تردني ، بها ، علما
 تغذى وتروى أن تجوع ، وأن تظما^٦
 فماتت سرورا بي ، فمت بها غما^٧
 أعد الذي ماتت به ، بعدها ، سما^٨
 ترى بخروف السطر أغربة عصما^٩

١ أبدي : 'خلق' ، والاصل أبدي ، فخفضت الهزة ، والمراد : أنه يعود الى التراب كما خلق
 من التراب ، فليس ذلك من عمل نوب الدهر ، لتستحق ذما او مدحا . يكري : ينقص . أرمي :
 زاد . ٢ الوصم : العيب . يقول : ماتت شوقا الى حبيبها ، ولكن لا يلحقها شوقها عيبا ،
 لان حبيبها ابن بنتها . ٣ الكأس : اي كأس الموت . الموى : المقام ، والمراد (القبر) .
 وما ضما : اي وما ضم من ميت دفن فيه . ٤ قدما : قديما . يقول : كنت ابكي عليها
 في حياتها خوفا عليها من الموت ، ولكني تغربت وطالت غربي ، فشكل كل منا صاحبه قبل
 الموت . ٥ أجدت : جددت . الصرم : البعد والقطيعة . يقول : لو قتل الهجر كل
 المحين مات البلد الذي فارقته لانه كان يحبها . ٦ يقول : عرفت الليالي قبل ان تصيبني
 يجدي فرأيت ان منافعها قائمة على مضرة منافع غيرها ، فغذاؤها وريحها في ان تجوع أجا المخاطب
 وأن تظما . او غذاؤها وريحها في جوعها المستمر لافتراس البشر ، وعطشها لشرب الدماء .
 وقوله تغذى : اي تغذى . ويروى : ان نجوع وان نظما . ٧ الترحه : الاسم من الترح ،
 وهو الحزن والحلم . فمت : 'حركت الميم بالكسر على لغة القرآن ، لان أصل المضارع من
 هذا الفعل في لغة قريش : يمات' كخاف يخاف فأبقيت الكسرة دلالة على الأصل المتروك ،
 ويمكن تحريكها بالضم باعتبار أن المضارع المصطلح عليه يموت . ٨ يقول : أعد بعدها
 السرور الذي ماتت به سما . ٩ الاغربة : جمع غراب . العصم ، جمع الأعصم : الغراب
 (الذي في جناحه بياض ، وهو نادر الوجود . والمراد : كأنها ترى شيئا نادر الوجود في
 كتابه .

وَتَلِسْنَهُ ، حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ
 رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِي ، وَجَعَتْ جُفُونُهَا ،
 وَلَمْ يُسْلِهَا إِلَّا الْمَنَايَا ، وَإِنَّمَا
 طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا ، فَفَاتَتْ ، وَفَاتَنِي ،
 فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا ،
 وَكُنْتُ ، قُبِيلَ الْمَوْتِ ، أَسْتَغْظِمُ النَّوَى ،
 هَبِيبِي أَخَذْتُ الثَّأْرَ ، فَبِكَ ، مِنْ أَلْعَدَى ،
 وَمَا أُنْسَدْتُ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا ،
 فَوَا أَسْفَا ! أَلَا أَكْبَّ مُقْبِلًا
 وَأَلَا الْأَقْبَى رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي ،
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدٍ ،
 لَسُنَّ لَدَى يَوْمِ الشَّامِتِينَ بَيَوْمِهَا ،

مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا ، وَأَنْيَابَهَا سُحْمًا^١
 وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَهَا ، بَعْدَ مَا أَدْمَى^٢
 أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ السُّقْمَا^٣
 وَقَدْ رَضِيتُ لِي ، لَوْ رَضِيتُ بِهَا ، قِسْمًا^٤
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الْوَعَى وَالْقَنَا الصَّمَا^٥
 فَقَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى^٦
 فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ ، فَبِكَ ، مِنْ أُلْحَمِي^٧ ؟
 وَلَكِنَّ طَرْفًا ، لَا أَرَاكَ بِهِ ، أَعْمَى
 لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ اللَّذِي مُلِمًا خَزَمًا^٨
 كَانَ ذِكْرِي أَلْسِنَكَ كَانَ لَهُ جِسْمًا
 لَسَكَانَ أَبَاكَ الضَّخْمَ كَوْنُكَ لِي أُمًّا^٩
 لَقَدْ وَلَدْتُ ، مِنِّي ، لِأَنْفِهِمْ رَغْمًا^{١٠}

- ١ المداد : الحبر . المحاجر : ما حول العينين ، واحدها محجير . (السُّحْمُ : السود ، واحدها سُحْم . يقول : ما زالت تقبل كتابي وتمسح بعينيها به وهي تبكي فرحاً حتى خالط سواد حبره محاجرهما وانياهما . ٢ رقاً الدمع : انقطع ؛ والمراد : انقطع بعد موتهما . بعد ما أدمى : أي بعد ما أدماه في حياتهما . ٣ يقول : لم يسلمها عني إلا الموت ، وقد ذهب معه ما نالها من السقم لفراقها ، ولكن الموت الذي أذهب سقمها هو أشد من السقم . ٤ يقول : سافرت عنها لأطلب لها حظاً وسعة في العيش ، وفاتني الحظ ، وكانت راضية بي حظاً لها ، لو رضيت بها حظاً لي . ٥ الاستسقاء : طلب السقيا . الغمام : السحاب . يقول : كنت استسقي الحرب والرماح الصلاب دماء الأعداء ، فصرت استسقي السحاب لقبرها . ٦ النوى : البعد . يقول : كنت استعظم فراقها قبل موتهما ، فصارت نكبة الفراق العظمى صغيرة بعد موتهما ، وصار موتهما أعظم من فراقها . ٧ هبيني : احسبيني . بأخذ الثأر : متعلق بمحذوف تقديره أكفل . يقول : احسبيني بمنزلة من أخذ ثأرك من الأعداء لو أضم قتلك ، فكيف أخذ ثأرك من هذه العلة . ٨ اللَّذِي : لغة في اللَّذَيْنِ . وعليه قول الاخطل : أبنِي كَلِيبٍ ، إِنْ عَمِيَ اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ ، وَفَكَكَا الْأَغْلَا ٩ الضخم : العظيم . يقول : لو لم يكن أبوك أكرم والد ، لكانت ولادتك إياي بمنزلة أب عظيم تُنسب إلي ، إذا قيل لك أنت أم أبي الطيب . ١٠ لَدَى : طاب . مِنِّي : تجريد .

تَقَرَّبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ ؛
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ ؛
 يَقُولُونَ لِي : مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ؟
 كَأَنَّ بَيْنَهُمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي
 وَمَا لَجُئْتُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ ، فِي يَدَي ،
 وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ ،
 وَجَاعِلُهُ ، يَوْمَ اللِّقَاءِ ، تَحِيَّتِي ،
 إِذَا فَلَ عَزَمِي ، عَنْ مَدَى ، خَوْفٍ بَعْدِهِ ،
 وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ ، كَأَنَّ نُفُوسَهُمْ ،
 كَذَا أَنَا ، يَا دُنْيَا ! إِذَا شِئْتُ ، فَأَذْهِي !
 فَلَا عَبَرَتْ لِي سَاعَةٌ لَا تُعْزِي !

وَلَا قَابِلًا ، إِلَّا لِحَالِقِهِ ، حُكْمًا
 وَلَا وَاجِدًا ، إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ ، طَعْمًا^١
 وَمَا تَبَتَّغِي ؟ : مَا أَتَبَتَّغِي ؟ ! جَلَّ أَنْ يُسَمَّى !
 جُلُوبٌ إِلَيْهِمْ ، مِنْ مَعَادِنِهِ ، أَلَيْسَمَا^٢
 بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ ، وَالْفَهْمَا^٣
 وَمُرْتَكِبٌ ، فِي كُلِّ حَالٍ ، بِهِ الْغَشْمَا^٤
 وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقَرْمَا^٥
 فَأَبْعُدُ شَيْءٌ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمًا^٦
 بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا^٧
 وَيَا نَفْسَ ، زَيْدِي ، فِي كَرَائِهَا ، قُدَمَا^٨
 وَلَا صَحْبَتِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا !^٩

١ (العجاجة : الغيرة، والمراد غيرة الحرب . ٢ بينهم : الضمير للحساد الذين يشمتون به ويسألونه عن أسفاره ؛ واستعمل لفظة البين هنا لانه وهو في حال الشعور بموت جدته، يريد إيتام أبناء حساده ليقابلهم بمثل شجاعتهم، وينتقم منهم؛ وقد عرفوا ذلك منه، فهم يكرهونه ويخافونه . معادنه : الضمير لليتيم . ٣ الجد . الحظ . ٤ مستنصر : طالب النصرة، أي النصرة على الحظ . الذباب : حد السيف، والضمير في ذبابه يعود إلى السيف المضمر . الغشم : الظلم . ٥ اللقاء : أي لقاء الأعداء . تحييتي : أي تحييتي لهم . القرم : بمعنى السيد . ٦ فلّ عزمي : أضعفه، مستعار من قولهم فلّ السيف : ثلمه . المدى : الغاية . خوف : فاعل فلّ . بعده : أي بعد المدى . يقول : إذا أضعف عزمي عن غاييتي خوف بعدها، فإن الغاية القريبة الممكنة الوقوع مع عدم العزم، أبعد منالاً من البعيدة العزيزة الوقوع، مع وجود العزم . ٧ يقول : كأن نفوسهم تأنف أن تسكن المادة كبقية النفوس، فهي لذلك تفتحم للمخاطر لتتخلص من ماديتها . ٨ كرائها : نوازلها المكروهة، والضمير للدنيا . القدم : التقدم . ٩ تعزني : تجعلني عزيزاً . المهجة : الروح .

رَمَاءُ امِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

قال يرثي والده سيف الدولة، ويعزیه جا سنة ٩٤٨ م (٣٣٧ هـ) :

نُعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي ، وَتَقْتُلُنَا الْمُنُونُ بِسَلَا قِتَالٍ^١
وَنَرْتَبُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ ، وَمَا يُنْجِيَنَّ مِنْ خَبَرِ اللَّيَالِي^٢
وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا ؟ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
نَصِيبُكَ ، فِي حَيَاتِكَ ، مِنْ حَبِيبٍ ، نَصِيبُكَ ، فِي مَنَامِكَ ، مِنْ خِيَالِ^٣
رَمَانِي الدَّهْرِ بِالْأَرْزَاءِ ، حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ^٤
فَصِرْتُ ، إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ ، تَكْسَرُ التَّصَالُ عَلَى التَّصَالِ^٥
وَهَانَ ، فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا ، لِأَتِي مَا أَنْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي^٦
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طَرًّا ، لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ ، فِي ذَا أَجَلَالِ^٧
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ ، وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ^٨
صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ ، عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ^٩

- ١ نُعِدُّه : نتخذُه عُدَّة . المشرفية : السيوف . العوالي : الرماح . المنون : المنيعة .
٢ نرتب : نربط . السوابق : الخيل الكريمة . مقربات : مربوطة قرب البيوت لكرمها .
الخب : ضرب من العدو ، وهو المواجهة بين اليدين والرجلين . يقول : نرتب سوابق الخيول
قرب بيوتنا لننجو عليها في الملمات ، ولكنها لا تنجينا من اسراع حوادث الدهر إلينا .
٣ نصيبك الاول : مبتدأ ، ونصيبك الثاني : خبره . ٤ الارزاء : المصائب . حتى :
ابتدائية . الغشاء : ما يغطي الشيء ويشمله . يقول : رماني الدهر بمصائبه حتى صار فؤادي
عليه غشاء من سهام المصائب يغطيه . ٥ يقول : فصرت اذا اصابتني من الدهر سهام جديدة لم
تجد في قلبي مكاناً خالياً لتفخذ فيه فتكسر نصالها على نصال السهام التي تقدمتها . ٦ وهان :
اي وهان عليّ رمي الدهر . ٧ اول الناعين : لانها توفيت بميأفارقين ، وهي مدينة
بديار بكر ، وجاء نعيها الى انطاكية ، وكان سيف الدولة فيها . طرّاً : جميعاً . ٨ يقول :
عظمت المصيبة فيها حتى كأنه لم يمت احد قبلها . ٩ الصلاة : بمعنى المغفرة والرحمة . الحنوط :
طيب يستعمل في غسل الميت .

عَلَى الْمَدْفُونِ ، قَبْلَ التُّرْبِ ، صَوْنًا ؛
 فَإِنَّ لَهُ يَبْطُنُ الْأَرْضِ شَخْصًا ،
 أَطَابَ النَّفْسَ أَنَّكَ مِتَ مَوْتًا ،
 وَزَلْتَ ، وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهًا ،
 رِوَاقُ الْعِزِّ ، فَوْقَكَ ، مُسَبِّطٌ ،
 سَقَى مَشَاوِكَ غَادٍ فِي الْقَوَادِي ،
 لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْشٌ ،
 أَسَائِلُ عَنكَ ، بَعْدَكَ ، كُلُّ مَجْدٍ ،
 يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي ، فَيَبْسِكِي ،
 وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ !
 بَعِيشُكَ ! هَلْ سَأَلْتُ ؟ فَإِنَّ قَلْبِي ،
 نَزَلَتْ ، عَلَى الْكَرَاهَةِ ، فِي مَكَانٍ

١ على المدفون، بدل من قوله على الوجه . وقوله المدفون : اي الشخص . صونًا :
 مفعول له . الخلال : الخصال . ٢ ذكرناه : اي ذكرنا له ، ووضع الضمير المتصل موضع
 الضمير المنفصل جائر في الاختيار ، وهو فاعل جديدًا . ٣ الخوالي : المواضي ؛ والمراد
 بذلك النساء . ٤ المسبطر : المحتد ، ويروى مستظل . ٥ المثوى : المقام ، والمراد
 القبر . الغادي : السحاب يغدو بالمطر . النوال : العطاء . يدعو لها بان يسقي قبرها مطرًا
 يتميز بفيضه بين الامطار كما يتميز عطاء كفها بين عطاء سائر الاكف . ٦ الساحي : الذي
 يقشر الارض ؛ والهاء في ساحيه للغادي . الاجداث : القبور . الحفش : شدة الوقع . وقوله :
 كايدي الخيل : لان الخيل تحفر بقوائمها لشدة ما تدق الارض حين تبصر العليق . ٧ خال :
 وجه الكلام ان يقول خاليًا على انه حال سدت مسد الخبر ، كما تقول عهدي بك شجاعًا ، ولكنه
 اجري الفتحة مجرى الضمة والكسرة ، وهي لغة لبعض العرب ؛ وقال قوم في اعراب خال :
 هو نعت لمجد ؛ والمراد ما عهدي بمجد خال منك حاصلًا . ٨ العافي : سائل المعروف .
 ٩ ما : للتعجب . اهداك ، من الهداية : اي معرفة الشيء والاهتداء اليه . الجدوى :
 العطاء والانعام . الفعال : الفعل او الحسن منه . ١٠ بعيشك : قسم . بجانب أرضك :
 بعدت عنها . ١١ على الكراهة : اي مع الكراهة منًا لتزولك هذا . النعامي : ربح
 الجنوب . وجمله بَعُدْتَ . . . : نعت لمكان اي بعيد بك عن النعامي والشمال .

تُحَجَّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْحَرَامَى ، وَتُتَمَنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ^١ ،
 بِدَارِهِ ، كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ^٢ ، بَعِيدُ الدَّارِ ، مُنْبَتُّ الْحِبَالِ^٣ ،
 حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمَزْنِ ، فِيهِ ، كَثُومُ الْبَسْرِ ، صَادِقَةُ الْمَقَالِ^٤ ،
 يُعَلِّلُهَا نِطَاسِي الشَّكَايَا ، وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِي^٥ ،
 إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِشَعْرِ ، سَقَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسَلِ الطَّوَالِ^٦ ،
 وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ ، وَلَا اللَّوَاتِي ، تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنْ أَحْجَالِ^٧ ،
 وَلَا مَنْ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ^٨ ، يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضَ التِّعَالِ^٩ ،
 مَشَى الْأُمَرَاءِ حَوْلَيْهَا حُفَاةً^{١٠} ، كَأَنَّ الْمَرُوءَ مِنْ زِفِ الرِّثَالِ^{١١} ،
 وَأَبْرَزَتْ أَخْدُورُ مُحَبَّاتٍ ، يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمَكِنَةَ الْغَوَالِي^{١٢} ،

١ الحُرَامَى : نبت طيب الريح . الاندَاء : جمع الندى . الطلال ، جمع طَل : المطر الخفيف .
 ٢ بدار : بدل من في مكان . كل ساكنها : أي كل ساكن لها لان الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً . منبت : منقطع . الحبال : المراد بها الصلة بين الأهل والخلان . بعيد الدار : وفي رواية : طويل الحجر . ٣ الحصان : العفيفة المألكة لنفسها ؛ وهي مبتدأ خبره فيه .
 ٤ المزن : السحاب ذو الماء . فيه : الضمير يرجع الى المكان ؛ والمراد به القبر . وقوله مثل ماء المزن : أي في الطهارة ونقاء العرض . ٥ يعللها : أي يعالجها في علتها . النطاسي : الطبيب الحاذق . الشكايا : أي ما يشكى من الأمراض . واحدها : أي ابنها سيف الدولة .
 ٦ الشعر : كل موضع فيه خوف لقربه من أرض العدو . الأسل : الرماح . وقوله سقاه أي سقاه الدواء من أسنة رماحه ؛ والاستعارة جميلة لان الشعر يأتي بمعنى الفم . ٧ الحجال : جمع الحجلة وهو الخدر تستر به النساء . أي لا يعدُّ موتها سترًا لها لانها كانت مستورة في حياتها . ٨ التجار : جمع تجر جمع تاجر . يقول : هذه المرأة ليست من السوق تتبع جنازتها باعة وتجار ينفضون نعالهم من التراب اذا رجعوا ، وانما كانت ملكة جليلة القدر مشى الأمراء في جنازتها حفاةً . ٩ المرو : حجارة بيض برآقة أو أصلب الحجارة . الزف : صغار الريش . الرثال : أولاد النعام ، واحدها رأل . ١٠ النقس : الحبر ، أو هو السواد الغوالي ، جمع الغالية : نوع من الطيب . يقول : خرجت من الخدور نساء مصونات ، لعظم المصيبة ، وقد جعلن السواد على وجوههن مكان الطيب ؛ والتلطيخ بالسواد عادة عند نساء العرب اذا تزلت من المصائب الكبيرة . ولا تزال الى اليوم نسمع المرأة في بعض الجهات من لبنان تصبح في المصيبة أو عند توقع نزولها : يا شجاري ! من تشجير الوجه بالسواد في لغة العامة .

أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ ، وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا ، وَمَا التَّأْنِيثُ لِأَسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ ، وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا ، يُدَقِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا ، وَتَمَشَّى وَكَمْ عَيْنٌ مُقْبِلَةٌ النَّوَاحِي ، وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحُطْبٍ ، أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرِهِ ، وَأَنْتَ تَعْلِمُ النَّاسَ التَّعْزِي ، وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى ، فَلَا غِيضَتْ بِحَارِكَ ، يَا جُومًا !

فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمَعِ الدَّلَالِ ، لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ ، وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهَلَالِ ، قُبِيلَ الْفَقْدِ ، مَفْقُودَ الْمِثَالِ ، أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي ، كَحِيلٍ بِالْجِنَادِلِ وَالرِّمَالِ ، وَبَالٍ ، كَانَ يَفْكُرُ فِي الْهَزَالِ ، وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ ، وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السِّجَالِ ، وَحَالِكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ ، عَلَى عُلَى الْغَرَائِبِ وَالِدِخَالِ

١ يقول : اتتهن المصيبة على غفلة ، فخرجن يبكين من الحزن ، وفيهن من الفنج مالم يستطعن اخفاه فهطلت دموعهن ممترجة بالحزن والدلال . ٢ افجع : مبتدأ ، خبره من وجدنا . مفقود المثل : مفعول ثانٍ لوجدنا . يقول : من وجدناه قبل موته مفقود الشبيه ، فان المصيبة به أفجع منها بغيره . ٣ الهام : الرؤوس . الأولي : الاوائل . ٤ كحيل : مكحولة ، وهو خبر كم . الجنادل : الحجارة . يقول : كم عين كانت تقبل جوانبها لصاحبها من العزة والمحبة ، فصارت بعد الموت مكحولة بالحجارة والرمال . ٥ ومغض : خافض بصره ، وهو معطوف على عين . يقول : وكم خافض بصره للموت ، وكان لا يخفضه لحطب عظيم ؛ وكم جسم بالٍ كان مجرد النحول يشغل فكره . ٦ يقال كيف لي بكذا : اي كيف يصنع لي بان أملكه ، فحذف الفعل . ٧ السجال : الحرب التي تكون مرة لك ، ومرة عليك . ٨ شتى : متفرقة . يقول : مهما تغيرت عليك الاحوال ، فحالك واحد لا يختلف في وقارك وصبرك . ٩ غيضت : نقصت . الجموم : الذي يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت . على : ظرفية بمعنى مع . العلى : الشرب مرة بعد أخرى . الغرائب : الابل الغريبة القادمة لورود الماء . الدخال : أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً . والكلام تمثيل ؛ يقول في الدعاء له : لا نقصت بحار صبرك (الطامية) مع ما يردها من الاحداث والنوب .

رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا ، كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالٍ ١
فَإِنْ تَفَقَّرَ الْأَنَامُ ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ ، فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ ٢

رَبِّهِ ابْنِ شَجَاعٍ فَانْكَ

من قصيدة يرثي بها ابا شجاع فانكأ بعد خروجه من مصر، وكان قد توفي فيها سنة
٩٦١ م (٥٣٥٠) :

أَلْخَزْنَ يُثْلِقُ ، وَالتَّجْمَلُ يَرْدَعُ ، وَالسَّدْمُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَبَعُ ٣
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ ، هَذَا يَجِيءُ بِهَا ، وَهَذَا يَرْجِعُ ٤
النُّومُ ، بَعْدَ أَبِي شَجَاعٍ ، نَافِرٌ ، وَاللَّيْلُ مُعِي ، وَالْكَوَاكِبُ ظَلَعُ ٥
إِنِّي لِأَجِبُّ عَنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي ، وَتُحَسُّ نَفْسِي بِالْحَمَامِ ، فَالْشُّجْعُ ٦
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً ، وَيُلِمُّ بِي عَثْبُ الصَّدِيقِ ، فَأَجْزَعُ ٧
تَصْفُو أَحْيَاةُ لِجَاهِلٍ ، أَوْ غَافِلٍ ، عَمَّا مَضَى فِيهَا ، وَمَا يُتَوَقَّعُ ٨
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسُهُ ، وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ ، فَتَقْطَعُ ٩
أَيُّنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ، مَا قَوْمُهُ ، مَا يَوْمُهُ ، مَا الْمَصْرَعُ ؟ ١٠
تَتَخَلَّفُ الْأَنَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا ، حِينًا ، وَيُذِرُكُهَا الْفَنَاءُ ، فَتَتَشَعُّ ١١
لَمْ يُرَضْ قَلْبَ أَبِي شَجَاعٍ مَبْلَغُ ، قَبْلَ الْمَمَاتِ ، وَلَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعُ ١٢

- ١ ارى ملوكا : اي اراهم ملوكا . المحال : الموعج . ٢ فان المسك : الفاء هي الفاء الفصيحة دالة على جواب الشرط المحذوف، والتقدير فلا عجب فان المسك . والمراد : انت افضل من الناس، وان تكن واحدا منهم وهكذا المسك افضل من دم الغزال، وان يكن مصنوعا من بعض دمه . ٣ التجمل : التصبر . ٤ المسهد : الذي حمل على السهاد وهو السهر . ٥ المعبي : الذي عجز عن المشي من التعب . الظلع : جمع ظالع للكثرة، وهو الذي يطلع في مشيه اي يرجع . والمراد هنا وصف الليل الطويل، فهو لا ينجلي، ولا الكواكب تقطع الفلك لتغييب . ٦ يجزع : يفقد الصبر والاحتمال . ٧ يسومها : يكلفها . طلب المحال : اي طلب البقاء والسلامة . ٨ الهرمان : الهرم الاكبر والهرم الاصغر في مصر . ما يومه : اي ما هو يوم موته ؟ ما المصراع ؟ كيف كانت منيته ؟ ٩ تتخلف : تبقى وتتاخر . ١٠ مبلغ : اي مبلغ من المجد . لم يسعه موضع : اي لبعد ههاته وعزائه .

كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
وَإِذَا الْمَكَارِمُ، وَالصَّوَارِمُ، وَالْقَنَا،
الْمَجْدُ أَخْسَرُ، وَالْمَكَارِمُ، صَفْقَةٌ،
وَالنَّاسُ أَتَزَلُ، فِي زَمَانِكَ، مَنَزِلًا،
بَرْدَ حَشَايَ، إِنْ أَسْتَطَعْتَ، بِدَفْطَةٍ،
مَا كَانَ فِيكَ إِلَى خَلِيلٍ، قَبْلَهَا،
وَلَقَدْ أَرَاكَ، وَمَا تُلِمُ مُلِمَّةٌ،
وَيَدٌ، كَانَ نَوَاهَا وَقِتَاهَا
يَا مَنْ يُبَدِّلُ، كُلَّ يَوْمٍ، حُلَّةً،
مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا،
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ،
فَظَلَلْتَ تَنْظُرُ، لَا رِمَا حَكَ شُرْعُ،
بِأَيِّ الْوَحِيدُ، وَجَنِيشُهُ مُتَكَاثِرُ،
ذَهَبًا، فَمَاتَ، وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ^١
وَبَنَاتُ أَعُوجَ، كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ^٢
مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا أَهْلَامُ الْأَرْوَعِ^٣
مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ، وَقَدْرَكَ أَرْفَعُ^٤
فَلَقَدْ تَضَرُّ، إِذَا تَشَاءُ، وَتَنْفَعُ^٥
مَا يُسْتَرَابُ بِهِ، وَلَا مَا يُوجَعُ^٦
إِلَّا نَفَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصَمُّ^٧
فَرَضُ، يَحِقُّ عَلَيْكَ، وَهُوَ تَبَرُّعُ^٨
أَتَى رَضِيْتَ بِخَلَّةٍ لَا تُتَرَعُ^٩
حَتَّى لَبَسْتَ، الْيَوْمَ، مَا لَا تَخْلَعُ^{١٠}
حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
فِيَا عَرَاكَ، وَلَا سُيُوفَكَ قُطْعُ^{١١}
يَبْكِي، وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَدْمَعُ^{١٢}

١ بلقع : خالية . والمراد انه كريم متلاف لم يدخر ذهباً . ٢ اذا : الفجائية .
بنات اعوج : الخيل الاعوجية منسوبة الى فرس كريم يقال له أعوج، واحدها ابن أعوج، كما
تقول بنات آوى . يقول : كل شيء كان يجمعه : المكارم والصوارم والقنا والخيل، إلا الذهب
فكان يفرقه . ٣ الصفقة : بمعنى الحظ والنصيب ؛ ووجه الكلام : المجد والمكارم أخسر
صفقة، ففصل بين أخسر وصلته ضرورة . الهام : السيد الشجاع . الاروع : الذكي الفؤاد .
٤ أتزل : أي أوضع . ٥ فلقد تضرر : حكاية حال ماضية، اي فلقد كنت تضرر .
٦ قبلها : اي قبل هذه المرة . ما يستراب به : اي ما يدخل الريبة في النفس . ٧ الملمة :
النازلة من نوازل الدهر . الاصمع : الذكي المتيقظ . ٨ ويد : معطوفة على قلب .
النوال : العطاء . وهو تبرع : اي تبرع منك لا فرض عليك . ٩ أنى : كيف . الخلّة :
الثوب، او ثوبان يلبسهما الرجل مجتمعين . ١٠ ما لا تخلع : اي الكفن . ١١ تنظر :
اي تنظر الى الموت عاجزاً عنه و شرع : مسددة للطن . عراك : نزل بك . ١٢ بأي :
الباء للتفدية .

وَإِذَا حَصَلْتَ، مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبَكَاءِ، فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ، وَخَذَكَ تَقَرُّعُ^١

...

قُبْحًا لَوُجْهِكَ^١ يَا زَمَانُ، فَإِنَّهُ
أَيُّمُوتُ مِثْلُ أَبِي سُجَاعٍ فَاتِكَ،
أَيْدٍ مُقَطَّعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ،
أَبْقَيْتَ أَكْذَابَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ،
وَتَرَكْتَ أَنْتَ رِيحَةَ مَذْمُومَةٍ،
وَجْهٌ، لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقَعُ^٢
وَيَعِيشَ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكَعُ^٣؟
وَقَفَا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَضْفَعُ^٤؟
وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ^٥
وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوُّعُ^٦

...

قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ، فِي طَعْنَةٍ،
لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ، بَعْدَهُ،
فَرَسًا، وَالْكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ^٧
رُمَحًا، وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ^٨

رَمَاءُ اخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

من قصيدة يرثي بها خولة اخت سيف الدولة الكبرى؛ توفيت بميافارقين، وورد خبرها الى الكوفة، وابو الطيب فيها بعد خروجه من مصر، فنظم مرثاته هذه، وارسل بها الى اخيها سنة ٩٦٣ م (٨٣٥٢ هـ) :

طَوَى الْجَزِيرَةَ، حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ،
فَرِغْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ^٩

١ رُعْتُ : افزعت . والمراد : تضر بالبكاء نفسك، ولا تردّ به مكروهاً . ٢ ويعيش : منصوب بأن مضمره بعد الواو المقصود بها المصاحبة، والواقعة في جواب الاستفهام . الاوكع : العبد اللثيم، اي كافور . ٣ حواليه : حوله . لقفا : مؤخر العنق . ألا : الهزلة للاستفهام، لا : النافية للجنس، مَنْ : نكرة، اسمها . يصفع : خبرها . المراد : كأنّ قفاه يدعو الناس الى صفعه، ولا يرضى بصفع القفا إلا كل دنيء ساقط الهمة، ولكن الناس الذين ملكوه عليهم اذلاء ايدهم مقطعة لا تستطيع ان تصفعه . ٤ ابقيت : الخطاب للزمان . أبقيته : نعت كاذب، اي باق . من : نكرة موصوفة بالجملة بعدها . ٥ تتضوع : تفوح . ٦ فرسا : تميز . ٧ اربع : اي اربع قوائم . ٨ الجزيرة : ما بين دجلة والفرات، وهي الطريق من حلب الى الكوفة . خبر : فاعل جاءني او طوى على التنازع . فزعت : لجأت . الى الكذب : اي أملت ان يكون كاذباً .

حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقَهُ أَمَلًا ،
 تَعَثَّرَتْ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنُهَا ،
 كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاكِبَهَا
 وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةً ، بَعْدَ تَوَلِيَّةٍ ،
 أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ ، مُذْنُوعٍ ،
 يَظُنُّ أَنَّ فُؤَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ ،
 بَلَى ، وَحُرْمَةٍ مَنِ كَانَتْ مُرَاعِيَةً
 وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَانِقَهَا ،
 وَهَمُّهَا فِي أَلْعَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةً ،
 يَعْلَمُنَ ، حِينَ تُحْيَا ، حُسْنَ مَبْسَمِهَا ،
 مَسْرَّةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرُقَهَا ،

١ شَرَقَتْ : غَصَصَتْ . كَادَ يَشْرِقُ بِي : أَيِ احْتَاطَنِي الدَّمْعُ حَتَّى غَمَرَنِي فَكَادَ يَفْصَحُ بِي لِأَنِّي
 صَرْتُ ضَحِيئَةً . ٢ بِهِ : اخْتَلَسَ حَرَكَةُ الْهَاءِ مِنْ بِهِ ، وَهَذَا مِنْ عِيُوبِ الْوِزْنِ . الْبَرْدُ
 وَسَكَنَتْ الرَّاءُ عَلَى لُغَةِ تَقْسِيمِيَّةٍ : جَمْعُ الْبَرِيدِ وَهُوَ الرِّسَالَةُ . يَقُولُ : تَلَجَّجْتُ بِذِكْرِ الْأَلْسِنَةِ
 فِي الْأَفْوَاهِ ذَعْرًا ، وَتَعَثَّرَتْ الرِّسَالُ الْحَامِلَةُ لَهُ فِي الطَّرِيقِ ، وَرَجَفَتْ أَيْدِي الْكِتَابِ فِي كِتَابَتِهِ .
 ٣ فَعْلَةٌ : كُنْيَاةٌ عَنْ اسْمِ الْمَرْثِيَّةِ وَهُوَ خَوْلَةٌ ، وَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَهَا إِجْلَالًا لَهَا . ٤ التَّوَلِيَّةُ :
 مَصْدَرٌ وَلَّى ، أَيِ ذَهَبَ وَأَدْبَرَ . الْحَرْبُ : ذَهَابُ الْمَالِ . الْمَعْنَى : كَانَتْ تَرُدُّ حَيَاةَ الْخَائِفِ
 وَالْمَحْرُوبِ بِالْإِغَاثَةِ وَالْبَذْلِ . ٥ يَظُنُّ : عَلَى حَذْفِ حَرْفِ اسْتِفْهَامٍ أَيِ أَيُّظُنُّ .
 ٦ النِّسْبُ : الْمَالُ . ٧ نَاشِئَةٌ : أَيِ صَبِيئَةٌ ، وَهِيَ حَالُ مِنَ الضَّمِيرِ فِي مَهْمَا . الْإِتْرَابُ : الْأَمْثَالُ
 فِي الْعُمُرِ ، وَاحِدُهَا تَرَبٌّ لِلْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُ . ٨ يَعْلَمُنَ : الضَّمِيرُ لِلْإِتْرَابِ مِنَ النَّاشِئَاتِ
 أَمْثَالِهَا . الشَّنْبُ : بَرْدُ الرِّيقِ وَعَذُوبَتُهُ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَنِّيٍّ : كَانَ الْمُتَنَبِّيُّ يَتَجَامَرُ فِي
 الْفَاطَةِ جَدًّا ، وَلَقَدْ اسَاءَ بِذِكْرِهِ حَسَنُ مَبْسَمِ اخْتِ الْمَلِكِ . ٩ الْبَيْضُ : جَمْعُ الْبَيْضَةِ وَهِيَ
 الْحُوْذَةُ مِنْ حَدِيدٍ . الْبَلْبُ : أَمْثَالُ الْبَيْضِ تَتَخَذُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ . يَقُولُ : كَانَتْ قُلُوبُ أَنْوَاعِ
 الطَّيِّبِ تَسْرَبُ بِمَفْرُقٍ شَعْرَهَا إِذْ كَانَتْ تَضْمِيخُهَا . وَكَانَتْ قُلُوبُ الْبَيْضِ وَالْبَلْبِ تَتَحَمَّرُ عَلَى
 مَفْرُقِهَا ، لِأَنَّهُمَا لَمْ يَكُنْ تَلْبَسُهَا عَلَى رَأْسِهَا إِذْ هِيَ مِنْ مَلَابِسِ الرِّجَالِ .

إِذَا رَأَى ، وَرَأَاهَا ، رَأْسَ لَابِسِهِ ،
 وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْثَى ، لَقَدْ خُلِقْتُ
 وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغُلَبَاءُ عَنْصَرَهَا ،
 فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً ،
 وَلَيْتَ عَيْنَ آلَتِي آبَ النَّهَارِ بِهَا ،
 فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشَبَّهَهَا ،
 وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا ،
 قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤَيْتِهَا ،
 وَلَا رَأَيْتَ عُيُونَ الْإِنْسِ تَذَرِكُهَا ،
 وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ بِهَا ؟

١ رأى ورأها : فاعلها البيض واليب . قال الشيخ ابراهيم اليازجي : وافرد الضمير
 لانها مترادفان ، فكأنها شيء واحد . وقال المكبري : والضمير للبيض ، لانه هو الذي يلبس
 على الرأس ، واليب قيل يلبس تحت البيض ، وقول اليازجي أوجه . المقانع : جمع مقنعة
 ومقنعة وهو ما تُقنَع به المرأة رأسها . يقول : اذا رأى البيض واليب رأس لابس من الرجال ،
 ورأها تضع المقانع على رأسها ، تحسّر قلبه وعلم ان مقانع النساء أعلى منه في الرتب .
 ٢ الحسب : ما ينشئه الانسان لنفسه من الشرف والمآثر . ٣ تغلب : قبيلة الحمدانيين .
 الغلباء : العزيزة المستنعة . فان : الفاء هي الفصيحة الدالة على جواب الشرط المحذوف اي
 فلا عجب . يقول : ان يكن عنصرها من تغلب الغلباء ، وفاقت قبيلتها في الفضل ، فلا عجب
 فان الخمر من العنب ، ولكن فيها من فضل القوة ، وطيب الطعم والريح ما ليس في العنب .
 ٤ عين التي الاولى : اي عين الشمس الحقيقية . آب : رجع . عين التي الثانية : عين
 الشمس المجازية اي خولة . ٥ تغلد بالياقوت : كناية عن المرأة . مشبهها : اي
 مشبه لها . الهندية : السيوف . القضب : جمع القضب وهو الدقيق اللطيف القاطع من السيوف .
 وقوله تغلد بالهندية : اي رجل . فهو يفضلها على النساء والرجال . ٦ يقول : كانت
 محتجبة عن اعين الناس ، بكل حجاب يتخذ للحرائر ؛ فما قنعت الارض بذلك بل ارادت ان
 تتولى هي حجابها . ٧ الشهب : النجوم . ٨ ألم بها : اتاها : كثب : قرب .
 يقول للارض : هل سمعت سلاماً اتاها مني عن قرب ؟ فحسدتي وواربتها ؛ وقد أطلت اليوم
 السلام عليها ، ولم يكن سلامي عن قرب لتحسدني .

وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ ،
 يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ ، زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا ،
 وَأَكْرَمَ النَّاسِ ، لَا مُسْتَثْنِيًّا أَحَدًا ،
 قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا ،
 وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ ،
 وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَانًا الْغَيْبِ^١
 وَقُلْ لِصَاحِبِهِ : يَا أَنْفَعَ الشُّجْبِ^٢ !
 مِنْ الْكِرَامِ ، سِوَى آبَائِكَ النَّجْبِ^٣
 وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمَفْدِي بِالذَّهَبِ^٤
 إِنَّا لَنَنْقُلُ ، وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ^٥

...

تَخَالَفَ النَّاسُ ، حَتَّى لَا اتَّفَقَ لَهُمْ ،
 فَقِيلَ : تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَائِلَةً ،
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ ،
 إِلَّا عَلَى شَجْبٍ ، وَأُخْلِفَ فِي الشَّجْبِ^٦
 وَقِيلَ : تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ^٧
 أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ^٨

١ يبلغ : يعود الفاعل الى السلام . الغيب : جمع غائب . ٢ بها : الضمير لحولة .
 والمراد بأولى القلوب : سيف الدولة . ٣ الشخصين : اختيه الكبرى والصغرى ؛ لان
 الموت اخذ الصغرى وأبقى الكبرى ، فكانت الكبرى كدُرٍّ فُدي بالذهب . ٤ والأيام
 في الطلب : حال . ٥ حتى : ابتدائية . الشجب : الهلاك . الخلف : الاختلاف .
 يقول : تخالف الناس في كل شيء ، فلم يتفقوا الا على ان الموت لا مهرب منه لكل حي ، ثم
 اختلفوا في حقيقة الموت ومصير النفس بعده . ٦ المهجة : الروح .

السرّاء

هجا، ابره كبلغ

من قصيدة يهجو بها اسحق بن ابراهيم الأور ابن كَيْفَلَع محافظ طريق طرابلس .
وكان جاهلاً، وبينه وبين ابي الطيب عداوة قديمة، فاتفق ان مرّ به المتنبّي سنة ٩٤٧ م
(٣٣٦ هـ) يريد أنطاكية، فسأله ان يدحه، فأبى الشاعر مترفعاً، فاعتاقه المحافظ ثلاثة
ايام عن سفره، فلما ابتعد عن طرابلس، قال يهجوهُ :

لَهْوَى النَّفُوسِ سَرِيرَةٌ لَا تُعْلَمُ ، عَرَضًا نَظَرْتُ ، وَخَلْتُ أَيْيَ أَسْلَمُ^١
يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى ، لَأُخَوِّكَ ، ثُمَّ ، أَرْقُ مِنْكَ وَأَرْحَمُ^٢

...

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى ، فِي النَّعِيمِ ، بِعَقْلِهِ ، وَأَخُو الْجَهَالَةِ ، فِي الشَّقَاوَةِ ، يَنْعَمُ^٣
وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا أَحْفَاطَ ، فَمُطْلَقٌ يَنْسَى الَّذِي يُورِي ، وَعَافٍ يَنْدَمُ^٤
لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ ، وَأَرْحَمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوِّ تَرْحَمُ^٥
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى ، حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

١ السريرة : السر . عرضاً : فجأة، واعتراضاً عن غير قصد؛ وهو منصوب على الحال .
يقول : سرّ الحب مجهول لا يُدْرَى كيف يدخل القلوب؛ فقد نظرت عرضاً الى فتاة، وخلت
اني اسلم من حبها، فلم أسلم . ٢ يقول : اخوك شجاع يعتنق الفرسان في الحرب، اي
يتلاحم وياهم . ثُمَّ : هناك، اي في الحرب . ارق منك وارحم : اي يرحم الفوارس
اكثر مما ترحم العشاق . ٣ يقول : العاقل يشقى، وان كان في نعمة، لتفكيره في تقلب
الاحوال؛ والجاهل ينعم بشقائه لغفلته، وقلة تفكيره في العواقب . ٤ نبذوا : طرحوا .
الحفاظ : المحافظة على المهود وغيرها . مطلق : مبتدأ محذوف الخبر اي فنههم فمطلق . يولي : يحسن .
العافي : من يغفو عن الاساءة . يقول : المطلق من الأسر ينسى انعام من احسن اليه بالغفو؛
والعافي يندم لانه احسن الى من لا يحفظ جميله . ٥ من عدو ترحم : اي من عدو ترحمه،
لانه اذا ظفر بك لا يرحمك .

يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ اللَّثَامِ ، بِطَبْعِهِ ، مَنْ لَا يَقِلُّ ، كَمَا يَقِلُّ وَيَلُومُ^١
وَالْظُلْمُ مِنَ شَيْمِ النَّفْسِ ، فَإِنْ تَجِدَ ذَا عِقَّةٍ ، فَلَعَلَّةٍ لَا يَظْلِمُ^٢

...

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي عَنْ غَيْهِ ، وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ^٣

...

يَقْلِي مُفَارَقَةً الْأَكْفِ قَذَالَهُ ، حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ^٤
وَجُفُونُهُ لَا تَسْتَقِرُّ ، كَأَنَّهَا مَطْرُوفَةٌ ، أَوْ فُتَّ فِيهَا حِضْرُمُ
وَإِذَا أَسَارَ مُحَدِّثًا ، فَكَأَنَّهُ قِرْدٌ يَقْهَقُهُ ، أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ^٥
وَتَرَاهُ ، أَصْغَرُ مَا تَرَاهُ ، نَاطِقًا وَيَكُونُ ، أَكْذَبُ مَا يَكُونُ ، وَيُقْسِمُ^٦

١ القليل : الحسيس الخفير . يقول : من طبع الحسيس اللثيم ان يؤذي الكريم الذي لا يشاكله في الحفارة واللوم . ٢ ذا عِقَّة : اي يعف عن الظلم . ٣ العذل : اللوم . يرعوي : يكف ويقلم . غيه : ضلاله ، ويروى : جهله . ٤ يقلى ويقلي : يبغض . القذال : مؤخر الرأس . يقول : هو لثيم دنيء تعود ان يصفع ، فاذلك يكره قذاله ان تفارقه الاكف ويكاد هذا الصفعان يتمم على يد صافعة لحبه لها . ٥ يقول : يستمين باشارات البدن ، اذا حدث ، لعمي لسانه ، ويتشنج وجهه في اثناء الحديث لعجزه عن الافصاح ، فيجتمع له التشنج والقيح والكلام غير المفهوم والاشارات ، فيصبح اشبه شيء بقرد يقهقه او عجوز تولول ؛ ودل على الولولة بلفظة تلطم ، لان لطم النساء لوجوههن لا بد أن يصحبه صوت هو ولولة في الغالب . ٦ حرك المكبري اصغر واكذب بالفتح مستنداً الى هبة الله الشجري في اماليه اذ قال : ان فعل الرؤية من العين يُعدى الى مفعول واحد ، واصغر واكذب منصوبان على المصدر اي في موضع المفعول المطلق لانها اضيفا الى ما المصدرية . ويكون : تامة لا خبر لها . ناطقاً ويقسم : اي وهو يقسم ، في محل نصب على الحال ، والتقدير وتراه ناطقاً اصغر رؤيتك اياه ، ويوجد ، وهو يقسم ، وجوداً اكذب وجوده . على ان الشيخ ابراهيم اليازجي يرى في ذلك تعسفاً ويرجح رفع اصغر واكذب على انهما في محل الابتداء ، وان الحال في ناطقاً ويقسم سدت مسد الخبر ، والجملة في محل نصب بالناسخ ، اي اولاً على انهما مفعول ثان لتري ، وثانياً على انهما خبر يكون . وروى آخرون اصغر واكذب بالنصب على انهما معمولان للفعلين قبلها . والمعنى : هو احقر ما يكون اذا نطق لعمي لسانه ، واكذب ما يكون اذا حلف ، لانه يأتي بالحلف تأييداً لا كاذبياً .

أورد الواحدي هذه الايات بعد قصيدته الاولى في مدح كافور : كفى بك داء .
قال : « دخل عليه بعد انشاده هذه القصيدة ، فابتسم اليه ونحس فلبس نعلًا ، فرأى ابو
الطيب شقوقاً قبيحة برجليه فقال » :

على ان الناظر في هذه الايات يجد انها تحمل يأس المتبني من وعد كافور له بالولاية ،
ونقمته على نفسه لانها ارتضت ان تأتي العبد وتغدحه . ولم يتولد هذا اليأس ، وتلك النقمة
على اثر القصيدة الاولى بل بعد ملاحظة كافور للشاعر وظهور وعوده الكاذبة :

أَرِيكَ الرَّضَى ، لَوْ أَخَفَّتِ النَّفْسُ خَافِيَا ، وَمَا أَنَا ، عَنْ نَفْسِي ، وَلَا عَنْكَ ، رَاضِيَا
أَمِينًا ، وَإِخْلَافًا ، وَغَدْرًا ، وَخِسَّةً ، وَجُبْنًا ؟ أَلْأَشْخَصًا خَلَّتْ لِي ، أَمْ مَخَازِيَا ؟^١
تَظُنُّ أَيْتِسَامَاتِي رَجَاءً ، وَغِبْطَةً ، وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا
وَتُعْجِبُنِي رِجْلَاكَ فِي النَّعْلِ ، إِنِّي رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ ، إِذَا كُنْتَ حَافِيَا^٢
وَأَنَّكَ لَا تَدْرِي : أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ مِنْ أَجْهَلٍ ، أَمْ قَدْ صَارَ أَيْبَضَ صَافِيَا
وَيُذَكِّرُنِي تَخْطِيطُ كَعْبِكَ شَقَّةً ، وَمَشِيكَ فِي ثَوْبٍ ، مِنْ الزَّيْتِ ، عَارِيَا^٣
وَلَوْلَا فُضُولُ النَّاسِ ، جِئْتُكَ مَادِحًا بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي ، بِهِ ، لَكَ هَاجِيَا^٤
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ ، وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجْوُكَ غَالِيَا^٥

١ المئين : الكذب . الإخلاف : اي الاخلاف بالوعد . ام مخازيا : اي ام مجموعة
مخازي . ٢ إني : تروى بفتح الهمزة بمعنى لأنني ، وبكسرهما على الاستئناف . رأيتك ذا
نعل : اي يلبس نعلًا من جلد رجليه الحسن الغليظ . ٣ شقه : مفعول ثانٍ ليذكرني . في
ثوب من الزيت : قال ابن فوزجة : « يعني انه كان اسود الى لون الصغرة كلون الزيت »
واهل العراق يسمون كل من كان غير مشبع (السواد زيتيًا) . والمعنى : انه يذكره بماضيه عندما
كان يمشي حافيًا مشقوق الكمين ، وعاريًا كأنه يلبس من جلده ثوبًا من الزيت . ٤ الفضول :
تعرض الانسان لما لا يعنيه . يقول : انا امدحك ظاهرًا واهجوك سرًا ، ولولا خوفي من الناس
ان يطلعوك على الحقيقة لفضولهم ، لأنشدتك هجوي مدحًا ، لانك جاهل لا تفرق بين المديح
والهجاء . ٥ يقول : انت أخس من ان تهجى وينشد هجاؤك .

فَإِنْ كُنْتَ لَا خَيْرًا أَفَدْتُ ، فَإِنِّي
وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ ،
أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيَا^١
لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِيا

عبد الحمائم

وقال في هجائه، يذكره بماضيه، ويفخر قناة المصريين، ليستثيرهم عليه :

مِنْ آيَةِ الطَّرْقِ يَأْتِي مِثْلُكَ الْكَرْمُ ؟ !
جَازَ الْأُلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمْ ،
سَادَاتُ كُلِّ أَنْاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمْ ،
أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُخَفُوا سُورَابَكُمْ ؟
أَلَا فَتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ ،
أَيْنَ الْمَحَاجِمُ ، يَا كَافُورُ ، وَالْجَلْمُ ؟^٢
فَعَرَّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ^٣
وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزْمُ^٤
يَا أُمَّةَ ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ !^٥
كَيْمَا تَرُولَ سُكُوكُ النَّاسِ وَالتَّهْمُ !^٦

١ افاد الثاني : بمعنى استفاد . بلحظي : اي برؤيتي . المشفر : شفة البعير، استعاره لكافور لعظم شفثيه . يقول : ان كنت ما افدتني خيراً في مقامي عندك، فاني استفدت اللهو بنظري الى مشفريك . ٢ المحاجم، جمع محجم ومحجمة : آلة الحجّام وهي ما يمس به الدم . الجلم : احد شقّي المقرض، والمراد هنا الموسى التي تستعمل في استخراج الدم لتمتصه المحجمة . قيل ان حجّاماً اشترى كافوراً قبل ان يشتريه الامير الاخشيدي فكان يخدمه ويحمل له ادواته . والحجامة صناعة خسيسة محتقرة عند العرب، يعيرون بها اصحابها، فاقولك بخادم حجّام ؟ ! وروى الواحدي : نخوك الكرم . ٣ الألى : الذين . يقول : بطر اهل مصر وتجاوزوا قدرهم، فعاقبهم الله بان جعل الكلب ملكاً عليهم . ٤ الأعبد : جمع عبد . القزّم : رذال الناس للواحد والجمع والذكر والانثى، وقد يثنى ويجمع ويؤنث فيقال : اقزام وقزّام وقزّم . والقزّم بفتح الزاي وكسرهما : الصغير الجثة ، يجمع على قزّم واقزام . قال الواحدي : « روى ابن جني : القزّم بالفتح والتحريك » وكذا قال الجوهرى . فيكون المقصود منها رذال الناس للجمع . ٥ ان تخفوا شواربكم : اي ان تبالغوا في قصها . ومنه الحديث : « أمر النبي ان تخفى الشوارب » اي يبالغ في قصها . يقول لاهل مصر : لا شيء عندكم من المحافظة على الدين الا احفاء الشوارب، حتى ضحك الناس من جهلكم . ٦ الهندي : السيف . الهامة : الرأس، اي رأس كافور . يحرض المصريين على قتله .

فَإِنَّهُ حُجَّةٌ ، يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا مِنْ دِينِهِ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ^١
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ ، وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا بِالَّذِي زَعَمُوا^٢

وداع كافور

قال يهجوّه في يوم عرفة، أي في أمس عيد الاضحى؛ قبل مسيره من مصر بيوم واحد
في اواخر سنة ٩٦١ م (٨٣٥٠) :

عَيْدُ ! بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ ، يَا عَيْدُ ؟ بِمَا مَضَى ؟ أَمْ لِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ ؟^٣
أَمَّا الْأَحْبَةُ ، فَالْيَسْدَاءُ دُونَهُمْ ، فَلَيْتَ دُونِكَ بَيْدًا ، دُونَهَا بَيْدُ !^٤

...

يَا سَاقِيَّ ، أَخْمَرُ فِي كُؤُسِكُمَا ، أَمْ فِي كُؤُسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ ؟^٥
أَصْخَرَةُ أَنَا ؟ مَا لِي لَا تُحَرِّكُنِي هَذَا الْمَدَامُ ، وَلَا هَذَا الْأَغَارِيدُ ؟
إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً ، وَجَدْتُهَا ، وَحَيْبُ الْقَلْبِ مَفْقُودُ^٦
مَاذَا لَيْتُ مِنَ الدُّنْيَا ؟ وَأَعْجَبُهُ أَنِّي ، بِمَا أَنَا شَالِكٌ مِنْهُ ، مَحْسُودُ !

- ١ دينه الدهر : أي جماعة الدهرية الذين ينكرون وجود الله ويقولون : لا خالق لنا الا الدهر . التعطيل : أي تعطيل الشرائع والاديان . القدم : أي ازلية المكان والزمان ، او ازلية المادة . يقول للمصريين : ليست غاية الدين احفاء الشوارب ، بل الدفاع عنه والمحافظة عليه . فاذا شتم ان تحافظوا على دينكم ، فاقتلوا كافوراً لكي تزيلوا شكوك الناس ؛ فان وجوده ملكاً عليكم حجة يتشبث بها الدهريون لبعث الشكوك في القلوب ، اذ يقولون : لو كان للعالم صانع مدبر عاقل حكيم ، لما كان مثل كافور الاسود الجاهل يحكم في الناس ، ويدبر امورهم .
٢ يصدق قوماً : يميلهم صادقين . يقول : ان الله قادر على اخزاء خليقته ساعة يشاء ، وقادر ان يكذب مزاعم الملاحدة ، فيرسل الى كافور من يقتله ، فتزول الشكوك من قلوب الناس .
٣ عيد : أي هذا عيد . بما مضى : أي أياما مضى ، حذف همزة الاستفهام . ٤ البيداء : الفلاة لانها تبعد سالكها ، جمعها بيد . يقول للعيد : ان احبتي على بعد مني ، تفصل البيداء بيني وبينهم ، فليت البيد بعد البيد تفصل بيني وبينك ، لاني لا أسرّ بقدمك وهم بعيدون .
٥ التسهيد : الحمل على السهر . ٦ الكمييت : الاحمر فيه سواد يوصف به المذكر والمؤنث ، والمراد هنا : خمر كمييت اللون .

أَمْسَيْتُ أَرْوَاحَ مُثَرٍّ ، خَازِنًا وَيَدًا ،
 إِنِّي تَزَلْتُ بِسَكْدَائِيذٍ ، ضَيْفُهُمْ ،
 جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي ، وَجُودُهُمْ
 مَا يَقْبِضُ أَلَمُوتُ نَفْسًا مِنْ نَفُوسِهِمْ ،
 أَكَلَمًا أَغْتَالَ عَبْدُ السَّوَةِ سَيِّدَهُ ،
 صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا ،
 نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا ،
 الْعَبْدُ لَيْسَ لِحَرْ صَالِحٍ بِأَخٍ ،
 لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ ، إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ ،
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ ،
 وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فَقِدُوا ،
 وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْقَرُهُ
 أَنَا الْغَنِيُّ ، وَأَمْوَالِي أَلْمَوَاعِيدُ^١
 عَنْ الْقَرَى وَعَنْ التَّرْحَالِ ، مَحْدُودُ^٢
 مِنَ اللِّسَانِ ؛ فَلَا كَانُوا ؛ وَلَا الْجُودُ !
 إِلَّا ، وَفِي يَدِهِ ، مِنْ نَتْنِهَا ، عُدُ^٣
 أَوْ خَانَهُ ، فَلَهُ ، فِي مِصْرَ ، تَهْمِيدُ ؟^٤
 فَاحْرُ مُسْتَعْبِدٌ ، وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ^٥
 فَقَدْ بَشَمَنْ ، وَمَا تَفْنَى الْعِنَاقِيدُ^٦
 لَوْ أَنَّه ، فِي ثِيَابِ الْحَرِّ ، مَوْلُودُ^٧
 إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ^٨
 يُسَيِّئُ بِي ، فِيهِ ، عَبْدٌ ، وَهُوَ مَحْمُودُ^٩
 وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ^{١٠}
 تَطْيِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيدُ !^{١١}

١ أرواح : من الراحة . يقول : انه قد صار غنياً ، ولكن خازنه ويده مستريحان من حمل المال ، لان امواله مواعيد كافور لا تقبض ، ولا تحزن . ٢ القرى : الضيافة . محدود : ممنوع . ٣ تمهيد : اي تمهيد للملك . يتهم كافوراً باغتيال سيده انوجور الاخشيدي ، ليستولي على الملك . ٤ الآبقين : العبيد الهاربين من ساداتهم . بها : أي بمصر . ٥ النواطير : سادات مصر . ثعالبها : عبيد مصر . بَشَمَنْ : أخذت من ثَمَّة ، والضمير للثعالب . العناقيد : اموال مصر . نامت سادات مصر عن اموالها ، فاستولى عليها العبيد ، واكلوا منها فوق الشبع حتى اتحموا ؛ ولكن هذه الاموال لا تَفْنَى لكثرتها . ٦ لو : أي ولو ، حذف الواو والجملة حالية . في ثياب الحر . اي في ملك الحر . ٧ المناكيد : جمع منكود وهو القليل الخير . ٨ يسيء بي : يقال أساء به واليه ؛ قال كثير : أَسِيثِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي ، لَا مَلُومَةً . عبد : ويروى كلب . ٩ كَنَاهُ بَابِي الْبَيْضَاءِ سَخْرًا بِهِ لانه خصي أسود . ١٠ المشفر : شفة البعير ، استعاره لكافور اظهاراً للصخامة شفتيه . وكان كافور مثقوب الشفة السفلى ، شأن العبيد الذين يعلقون الحلق في شفاههم ؛ فشبّهه بالبعير الذي يثقب مشفره للزمام . العضاريط : جمع عضروط ، وهو الذي يخدم بطعامه . الرعاديد : الجبناء ، واحدها رعديد .

جوعان، يَا كُلُّ مَنْ زَادِي، وَيَمْسِكُنِي،
 وَيَلْتَمِهَا خُطَّةً ١ وَيَلْمُ قَابِلَهَا ١
 وَعِنْدَهَا، لَذَّ طَعْمِ أَمُوتِ شَارِبُهُ،
 مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْخَصِيَّ مَكْرُمَةً؟
 أَمْ أَذْنُهُ، فِي يَدِ النَّخَّاسِ، دَامِيَّةٌ؟
 أَوَّلَى اللَّثَامِ كَوَيْفِيٌّ بِمَعْدِرَةٍ
 وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ أَلْيَضَ عَاجِزَةً
 لَكِي يُقَالَ: عَظِيمُ الْقَدْرِ، مَقْصُودٌ ١
 لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ ٢
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ، عِنْدَ الذَّلِّ، قِنْدِيدٌ ٣
 أَقَوْمُهُ أَلْيَضُ، أَمْ آبَاؤُهُ الصَّيْدُ ٤
 أَمْ قَدْرُهُ، وَهُوَ بِالْفَلَسِينِ مَرْدُودٌ؟
 فِي كُلِّ لَوْمٍ، وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدٌ ٥
 عَنِ الْجَمِيلِ، فَكَيْفَ الْخَصِيَّةُ السُّودُ ٦

١ من زادي : اي من شعري . يمسكني : يمنعني من الرحيل . والمراد : ان كافوراً يريد ان يشبع جوعه من مدح الشاعر، وهو لا يعطي الشاعر ما يشبعه، وينميه من الرحيل لكي يقول الناس انه كريم يقصده الشعراء والعفاة . ٢ وَيَلْمُهَا : كلمة تقال عند التعجب من الشيء؛ قيل ان اصلها ويل لأمتها، فركبوها وجعلوها كالشيء الواحد؛ وقيل : بل هي مركبة من وَيْ لأمتها، فَوَيْ : كلمة مفردة تقال عند التفجع والتعجب، وحذفت الهمزة عن أمها تخفيفاً، وألغيت حركتها على اللام المكسورة، فصارت مضمومة؛ وينصب ما بعدها على التمييز .
 الخطّة : الامر والشأن . المهرية : الابل . القود : الطوال الظهور، واحدها أقود وقوداء .
 والمراد انه لمثل هذا الامر الذي لا يحتمل خلقت الابل للرحيل . ٣ عندها : الضمير للخطّة .
 لَذَّ طَعْمِ الشيء : وجده لذياً . القنديد : عسل قصب السكر، والخمر . ٤ الصيد : جمع أصيد، وهو الملك العظيم . ٥ النخاس : بائع العبيد . دامية : اشارة الى ان النخاس كان يقوده بأذنه ويعرضه للبيع منادياً عليه، فقدمي اذنه من الشد . قدره : ثمنه . ٦ التفنيد : اللوم والتفريع . يقول : هو احق اللثام بان يعذر على كل لوم يبدو منه، لخسة اصله وعجزه عن المكارم، وان يكن هذا العذر تقريباً له ؛ وفي البيت التالي يصرح بعذره . ٧ الفحول البليض : الملوك والسادة الاحرار . عن الجميل : اي عن صنع الجميل . الخصية : جمع خصي .

الفخر

شكوى وطموح

من شعر ضباه يشكو ضيق رزقه طموحاً، معتدداً بنفسه :

مَا مُقَامِي ، بِأَرْضِ نَخْلَةٍ ، إِلَّا كَمُقَامِ الْمَسِيحِ ، بَيْنَ الْيَهُودِ
مَفْرَشِي صَهْوَةِ الْحِصَانِ ، وَلَكِنَّ - قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ
لَأَمَّةٍ فَاضَةٌ ، أَضَاءُ ، دِلَاصٌ ، أَحْكَمْتُ نَسَجَهَا يَدَا دَاوُدَ
- أَيْنَ فَضْلِي ؟ إِذَا قِنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ - بَعِيشٌ مُعْجَلُ التَّشْكِيدِ
- ضَاقَ صَدْرِي ، وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ قِيَامِي ، وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ ، وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ ، وَهَمَّتِي فِي سُعُودِ
وَلَعَلِّي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبْلُغُ - بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدٍ
لِسَرِيِّ ، لِبَاسُهُ خَشْنُ الْقُطْنِ - ، وَمَرْوِيٌّ مَرَوْ لَيْسُ الْقُرُودِ

١ نخلة : قرية لبني كلب بالقرب من بعلبك . ٢ المفرش : مكان الفراش . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس . مسرودة : منسوجة من الحديد وهي الدرع . واستدراكه ولكن : من باب المدح في معرض الذم . ٣ اللأمة : الدرع ، بدل من مسرودة . فاضة : واسعة . الاضائة : الغدير من الماء ؛ وصف الدرع بجاء لما فيها من البريق والصفاء . الدلاص : الدرع اللينة المساء . داود : اي داود النبي ، يقال انه اول من نسج الدروع ؛ ولذلك تنسب اليه الدروع المحكمة النسج . ٤ يقول : ما ازال اقطع البلاد طلباً للرزق ، والنحس يرافق حظي ، ومع هذا فان همتي عالية لا تنحط للخيبة . فلعل الذي يشدد عزمي هو ان ما ارجوه الآن ليس إلا بعض ما سيبلغني الله اياه بلطفه . ٥ لسري : لشريف ، وحرف الجر متعلق بأبلغ ؛ واراد بالسري نفسه . لباسه خشن القطن : هذا من باب الفخر لان العرب تتمدح بنخسونة الملابس ، وتعيب الترف والنعمة . المرؤي : ضرب من رفاق الثياب ينسج في مرو ، وهي بلد في خراسان يقال في النسبة اليها : ثوب مرؤي ومرؤي ، ورجل مروزي على غير قياس .

عِشْ غَرِيظًا ، أَوْمَتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ ، يَنْ طَعْنَ الْقَنَا ، وَخَنَقَ الْبُنُودُ^١
 قَرُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْظِ - وَأَشْفَى لِقَلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ^٢
 لَا كَمَا قَدْ حَيَّتْ ، غَيْرَ حَمِيدٍ ، وَإِذَا مِتَّ ، مِتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ^٣
 فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطَى ، وَدَعِ الدَّلَّ - وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ^٤
 يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ ، وَقَدْ يَعْجِزُ - عَنْ قَطْعِ بُخْنِ الْمَوْلُودِ^٥
 وَيُوقَى الْفَتَى الْمَحْشُ ، وَقَدْ خَوْضَ - فِي مَاءِ لَبَةِ الصَّنِيدِ^٦
 لَا بِقَوْمِي شَرَفْتُ ، بَلْ شَرُّوْا لِي ، وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ ، لَا بِجُدُودِي^٧
 وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلَّ مَنْ نَطَقَ الضَّا - دَ ، وَعَوِذُ الْجَانِي ، وَغَوِثُ الطَّرِيدِ^٨
 إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا ، فَعُجِبْ عَجِيبٌ ، لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ^٩
 أَنَا تَرَبُّ النَّدَى ، وَرَبُّ الْقَوَافِي ، وَسَامُ الْعِدَى ، وَغَيْظُ الْحُسُودِ^{١٠}
 أَنَا فِي أُمَّةٍ ، تَدَارَكَهَا اللَّهُ - ، غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ^{١١}

١ البنود : الاعلام الكبيرة ، واحدها بند . ٢ الغل : الحقد . ٣ لا كما قد
 حيت : خطاب لنفسه ، أي لا تمش كما عشت الى هذا الوقت خامل الذكر غير محمود الفضائل
 فيما بين الناس . ٤ لطي : من اماء جهنم . ٥ البخنق : خرقه يقنّع بها رأس الطفل وتشد
 تحت الخنك ، وتلبسه المرأة ايضاً عند ادّهان رأسها . ٦ المخش : الجريء على الليل . الماء :
 هنا بمعنى الدم . اللبة : اعلى الصدر . الصنديد : السيد الشجاع . ٧ العوذ : الالتجاء . الغوث :
 العون . الطريد : الذي يطرد وينفى . ٨ المعجب : الذي يمتد بنفسه ويباهي . العجب :
 المباهة بالنفس . عجيب : اي مخلوق عجيب في ذاته . ٩ ترب الانسان : من ولد معه .
 الندى : الجود . السّهام : جمع السّم . ١٠ صالح : نبى ذكره القرآن . ثمود : قبيلة
 بائدة ، جاء في القرآن ان الله ابادها بعد ان فسقت وكذّبت بصالح ، وعقر رجل منها ناقته .
 فالتنني هنا يخشى على أئمة ان يصيبها ما اصاب ثمود ، لأنها انكرته وكذّبت به ، فعاش فيها غريباً
 كصالح في قبيلته ، ولذلك هو يسأل الله ان يتداركها بلطفه ، فيصلح ما فيها من فساد . قال ابن
 جني : بهذا البيت لقب بالمتنبي .

تورة فتى

قال من شعر صباه :

سَيَضَعُ النَّصْلُ، مِثِّي، مِثْلَ مَضْرِبِهِ،
لَقَدْ تَصَبَّرْتُ، حَتَّى لَاتَ مُضْطَبَّرٌ،
لَأَتْرُكَنَّ، وَجْوهَ أَخِيلٍ سَاهِمَةً؛
وَالطَّعْنُ يُحْرِقُهَا، وَالزَّجْرُ يُقْلِقُهَا؛
قَدْ كَلَّمْتُهَا الْعَوَالِي، فَهِيَ كَالْحَلَّةِ،
بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ، مَا زَالَ مُنْتَظَرِي،
وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ^١
فَالآنَ أَقْحَمُ، حَتَّى لَاتَ مُقْتَحَمُ^٢
وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ^٣
حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّئِمِ^٤
كَأَنَّمَا الصَّابُ مَذْرُورٌ عَلَى اللَّجْمِ^٥
حَتَّى أَدَلَّتْ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ^٦

١ . مضرب السيف : حدة ؛ وقوله مثل مضربه : اي سيصحب السيف في رجلاً ماضياً مثل حده . الصمة : الشجاع، وجمعها الصمم . ٢ . قال ابن الكلبي : لات بلغة اليمن بمعنى ليس، فهذا يشير الى ان التاء اصلية لازائدة . وقيل ان اصلها لا، والتاء زائدة كما زيدت في ثُمْتُ ورُبْتُ . قال ابن جني : من العرب من يجر بها، كما فعل المتنبي هنا . وقوله حتى لات مقتحم : اي حتى لا يبقى مجال للاقتحام . ٣ . ساهمة : متغيرة الوجوه عابسة كالحة من ملاقة الاهوال . أقوم : من القيام للمبالغة . يقول : والحرب قائمة كما تقوم الساق على القدم . ٤ . يُحْرِقُهَا : للخيول . الزجر : اي زجر الفرسان لها اذا ازورت من طعن الرماح . اللَّئِم : الجنون . ٥ . كلمتها : جرحتها . العوالي : صدور الرماح . كالحة : مكشورة في عبوس . الصاب : نبات مرّ . مذرور : مرشوش . اللجم : جمع لجام . يقول : الخيل مكشورة الافواه عابسة لما بها من ألم الجراح، كأن المرّ مرشوش على لجمها، فهي تكره ان تطلق شفاهها مخافة ان تتذوق مرارة اللجم . ٦ . بكل : الباء للاستعانة، متعلقة بقوله لاتركن . المنصلت : السيف الصقيل الماضي . ما زال منتظري : اي منتظرا قيامي بالثورة . ادلت له من دولة الخدم : جعلت له الدولة بدلاً من دولة الخدم، اي نصرته عليهم؛ جاء في النهاية لابن الاثير : أدبل لنا على اعدائنا : أي نصرنا عليهم . ويريد بدولة الخدم دولة العباسيين، مشيراً الى نفوذ الخدم في قصور الخلفاء، او يريد الملوك الذين كانوا خدماً، فأوصلهم الحظ الى العرش .

شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ نَافِلَةً ،
 وَكَلَّمَا نَطَحَتْ ، تَحْتَ الْعَجَاجِ ، بِهِ ،
 تُنْسِي أَلْبَلَادَ بُرُوقِ الْجَوْرِ بَارِقَتِي ،
 رَدِي حِيَاضَ الرَّدَى ، يَانَفْسُ ، وَأَتْرَكِي
 — إِن لَمْ أَذْرِكْ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً ،
 أَيْمَلِكُ الْمَلِكِ ، وَالْأَسْيَافُ ظَامِئَةً ،
 مَنْ لَوْ رَأَى مَاءً ، مَاتَ مِنْ ظَمًا ؛
 — مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَدًا ،
 — فَإِنْ أَجَابُوا ، فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمْ ؛

وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ^١
 أَسْدُ الْكَتَائِبِ ، رَامَتْهُ ، وَلَمْ يَرِمِ^٢
 وَتَكَتَفِي بِالْذَمِّ الْجَارِي عَنْ الدِّيمِ^٣
 حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ^٤
 فَلَا دُعِيْتُ ابْنُ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ^٥
 وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ ، لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ^٦ ؟
 وَلَوْ عَرَضْتُ لَهُ فِي النَّوْمِ ، لَمْ يَنْمِ^٧
 وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ^٨
 وَإِنْ تَوَلَّوْا ، فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمْ^٩

١ الشيخ : من اسماء السيف ، سمي بذلك لبياضه او لقدمه . ويجوز فيه الرفع ، على انه
 خبر لمبتدأ محذوف ، والجر على انه صفة منصلت . الصلوات الخمس : عند المسلمين من الفروض .
 النافلة : بخلاف الفرض ، يمكن تركها . الحرم : ضد الحِلِّ ، وهو حرم مكة ، ويمكن ان
 يؤخذ الشيخ بمعنى المجرب في الحروب ، كقول ابن كثوم : وشيب في الحروب بحرينا ؛ ويكون
 المنصلت بمعنى الرجل الماضي في الامور ، فيكون المراد انه سيشعل نار الحرب بكل رجل جري .
 ماض في الامور كبير ، مجرب في الحروب ، يسفك الدماء ويستحل المحارم . وهذا المعنى اقرب
 الى نفسية المتنبي في اجترائه على الدين . ٢ العجاج : الغبار . رام يرم : برح ، يقال
 رام المكان ، ورام منه : اي برحه وزال عنه . ٣ البارقة : البرق ، ويريد بها برق سيوفه .
 تكتفي : فاعلها البلاد . الديم : جمع ديمة ، وهي المطر يدوم اياماً . ٤ ردي : أمر من ورود
 الماء . الحياض : جمع حوض ، وهو حوض الماء . الردي : الهلاك . اتركي : من الاتراك ،
 اي الترك . الشاء : النعم ، واحدها شاة . الانعم : الابل . وذكر الشاء والنعم لانها لا تدافع
 عن انفسها . ٥ أذكرك : أتركك ، والخطاب لنفسه . سائلة : اي سائلة الدم على الرماح .
 ٦ الاسياف ظائمة : اي عطشى لشرب الدماء . الطير جائعة : اي جائعة لاكل اللحوم . لحم :
 فاعل يملك . الوض : خشبة يقطع الجزار عليها اللحم . ولحم على وضم : يضرب مثلاً للضعيف
 الذي لا يستطيع ان يدافع عن نفسه . ٧ من : بدل من لحم . ٨ رقيق الشفرتين :
 نعمت لمحذوف اي سيف . غداً : خبر ميعاد . ومن عصى : عطف على كل . ٩ اجابوا :
 اي اجابوا الى دعوتي واطاعوني . بها : الضمير للسيوف . لهم : الضمير للملوك . تولوا :
 اعرضوا ، اي اعرضوا عن طاعتي . فما ارضى لها بهم : اي فما ارضى بهم وحدهم لسيوفني ، بل اقتل
 بها كل من يناصرهم .

قال يفتخر من قصيدة مدح بها علي بن عامر الانطاكي، قبل اتصاله بسيف الدولة :

أطاعنُ خَيْلاً ، مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ ،
وَأَشْجَعُ مِنِّي ، كُلَّ يَوْمٍ ، سَلَامَتِي ،
تَمَرَّسْتُ بِالْآفَاتِ ، حَتَّى تَرَكْتُهَا
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي ، كَأَنَّ لِي
ذِرَ النَّفْسِ ، تَأْخُذُ وَسْعَهَا ، قَبْلَ بَيْنِهَا ،
وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِقَابًا ، وَقَيْنَةً ،
وَتَضْرِيبَ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ ، وَأَنْ تُرَى
وَتَرْكُوكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا ، كَأَنَّما
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ ،
وَحِيدًا ، وَمَا قَوْلِي كَذًا ؟ وَمَعِيَ الصَّبْرُ ؟^١
وَمَا ثَبَّتْ ، إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ
تَقُولُ : أَمَاتَ الْمَوْتُ ، أَمْ ذَعَرَ الذُّعْرُ ؟^٢
سَوَى مُهْجَتِي ، أَوْ كَانَ لِي ، عِنْدَهَا ، وَثْرُ
فَمُفْتَرِقُ جَارَانِ ، دَارُهُمَا الْعُمْرُ
فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ ، وَالْفَتَكَةُ الْبِكْرُ
لَكَ أَهْبَوَاتُ السُّودِ ، وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ
تَدَاوَلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْثُلُهُ الْعَشْرُ^٣
عَلَى هَبَةٍ ، فَالْفَضْلُ فَيَمْنُ لَهُ الشُّكْرُ^٤

١ خَيْلاً : اي خيل الاعداء في الحرب . من فوارسها الدهر : اي من جملة خيل الاعداء .
خيل الدهر ، اي حوادثه . كذا : مفعول قولي . ٢ تَمَرَّسَ بِهِ : تَحَكَّمَ . الْآفَاتُ : مَا
يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ وَبَالٍ وَحُرُوبٍ وَأَمْرَاضٍ ، وَاحْدَتُهَا آفَةٌ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْآفَاتِ صَارَتْ
تَقُولُ : مَا بَالُ هَذَا الرَّجُلِ لَا يَمُوتُ وَلَا يَخَافُ ؟ أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذَعَرَ الذُّعْرُ ؟ ٣ الْآتِي : أَيِ
السَّيْلِ الَّذِي لَا يَرُدُّ ، يَأْتِي مِنْ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ . الْمُهْجَةُ : الرُّوحُ . الْوَثْرُ : الثَّأْرُ . ٤ ذَرُ : دَعُ ،
وَسَعَهَا : طَاقَتْهَا ، أَيِ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ . بَيْنَهَا : أَيِ فَرَاقِهَا لِلْجَسَدِ . جَارَانِ : النَّفْسُ وَالْجَسَدُ ، وَهُوَ
فَاعِلٌ سَدِّ مَسَدِ الْخَبَرِ ؛ وَمُفْتَرِقُ : مُبْتَدَأُ نَكْرَةٍ عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ لَا يَلْتَزِمُ اعْتِمَادَ الْوَصْفِ عَلَى نَفْيِ
أَوْ اسْتِفْهَامٍ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَخْفَشِ وَالْكُوفِيِّينَ . ٥ الْفَتَكَةُ الْبِكْرُ : أَيِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقَ إِلَيْهَا
أَحَدٌ ، وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنْ الْفَتَكِ . ٦ أَهْبَوَاتُ : جَمْعُ هَبْوَةٍ : الْغِبَارِ . الْمَجْرُ : الْكَثِيرُ .
٧ تَدَاوَلُ : أَيِ تَتَدَاوَلُ ، عَلَى حَذْفِ أَحَدِي الثَّانِيَيْنِ ؛ يُقَالُ تَدَاوَلُ الشَّيْءُ : تَعَاوَى ، أَيِ أَخَذَهُ
مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . يَقُولُ : وَالْمَجْدُ إِنْ تَرَكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا يَضِجُ فِي الْأَذَانِ ، حَتَّى كَأَنَّ كُلَّ
إِنْسَانٍ فِيهَا يُدْخِلُ أَصَابِعَهُ الْعَشْرَ مَدَاوِلَةً فِي أُذُنِهِ ؛ وَذَلِكَ إِنْ الَّذِي يُعَاقِبُ ادْخَالَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنِهِ
يُحَدِّثُ فِيهَا دَوِيًّا . ٨ يَقُولُ : إِذَا كَانَ فَضْلُكَ لَا يَتْرَهُكَ عَنْ اخْذِ هَبَةٍ نَاقِصٍ ، وَشُكْرِهِ
عَلَيْهَا ؛ فَإِنَّ الْفَضْلَ يَكُونُ فِي الَّذِي اخْذَتْ هَبَتَهُ وَشُكْرَتَهُ ، وَالنَّقْصُ فَيْكَ لِأَنَّكَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ .

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ ،
 عَلَيَّ ، لِأَهْلِ الْجَوْرِ ، كُلِّ طِمْرَةٍ ،
 يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ
 وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ ، جُبْتُ ، تَشْهَدُ أَنِّي أَا
 مَخَافَةَ فَقْرٍ ، فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ
 عَلَيْهَا غُلَامٌ ، مِلْءُ حَيْزُومِهِ غِمْرُ
 كُوُوسِ الْمَنَآيَا ، حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْحُمُرُ
 جِبَالُ ، وَبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنَّنِي الْبَحْرُ

واهر فداه !

قال يفتخر ويماتب سيف الدولة، بعد ان كثرت السعايات بين الامير والشاعر، وبدا الحفاء من صاحب حلب، فاقطع ابو الطيب مدة عن قول الشعر، ثم دخل عليه فانشده هذه القصيدة في مجلس حافل بالامراء والشعراء والادباء :

وَأَحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَمِيمٌ !
 وَمَنْ يَجْسِمِي وَحَالِي ، عِنْدَهُ ، سَقَمٌ !
 مَا لِي أَكْتِمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي ،
 وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمُ ؟
 إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِعُرَّتِهِ ،
 فَلَيْتَ أَنَا ، بِقَدْرِ الْحُبِّ ، نَقْتَسِمُ

١ فعل : اي فعله . الفقر : خبر الذي . يقول : اذا أفنيت عمرك في جمع المال خوفاً من الفقر، فقد عشت فقيراً لانك لم تنفق مالك وتنتعم به لتعرف فضل الغنى . ٢ الجور : الظلم، ويريد باهل الجور الملوك . وقوله علي : اي حَقَّ لهم علي . الطمرة : الفرس الوثابة . الحيزوم : الصدر . الغمر : الحقد . ٣ جبت : قطعت . انني الجبال : اي تشهد لي بالوقار والحلم . انني البحر : اي تشهد لي بالجلود وفيض اليد . وهو في ذلك يفتخر ايضاً بشجاعته ومغامراته واسفاره . ٤ واحراً قلباه : للندبة؛ اراد واحراً قلبي، فابدل من الياء الفا طلباً للخفة، والعرب تفعل ذلك في النداء، وألحق بعد الالف هاء السكت، والعرب تفعل ذلك، وحرَّك الهاء لسكونها وسكون الالف، وللعرب في ذلك امران : فمنهم من يحرك بالضم تشبيهاً بهاء الضمير، ومنهم من يحرك بالكسر على ما يوجد كثيراً في الكلام عند التقاء الساكنين . الشم : البارد . والمعنى : قلبي حار من حبه، وقلبه بارد من حيي، وانا عنده مختل الحال، معتل الجسم . ٥ براه : أدخله . ٦ غرته : طلعه . لبت : اسمها وخبرها محذوفان، سدت أن وصلتها مسدماً . يقول : ان كان حبه يجمع بيني وبين غيري من الناس، فليتنا نقسم الميزلة عنده بمقدار ذلك الحب، حتى ينال كل منا ما يستحقه .

قَدْ زُرْتُهُ ، وَسَيُوفُ أَهْنَدِ مُعَمَّدَةً ؛
 فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ ؛
 فَوْتُ الْعَدُوِّ ، الَّذِي يَمْتَمُّهُ ، ظَفَرٌ ،
 قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ ، وَأَصْطَنَعْتَ
 أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا ، لَيْسَ يَلْزُمُهَا ،
 أَكَلَمَّا رُمْتَ جَيْشًا ، فَانْتَشَى هَرَبًا ،
 عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ،
 أَمَّا تَرَى ظَفَرًا حُلُوا سِوَى ظَفَرِ
 يَا أَعْدَلَ النَّاسِ ، إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي ،
 أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً ،
 وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ ، وَالسَّيُوفُ دَمٌ
 وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشِّيمُ^١
 فِي طَيِّهِ أَسْفُ فِي طَيِّهِ نِعَمٌ^٢
 لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَضَعُ الْبَهْمُ^٣
 أَنْ لَا يُوَارِيهِمْ أَرْضٌ وَلَا عَلَمٌ^٤
 تَصَرَّفْتُ بِكَ ، فِي آثَارِهِ ، أَلْهَمَ^٥ ؟
 وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ ، إِذَا أَنْهَزُمُوا
 تَصَافَحْتَ فِيهِ بَيْضُ أَهْنَدِ وَاللِّمَمِ^٦ ؟
 فِيكَ الْخِصَامُ ، وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكَمُ^٧
 أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيْمَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ^٨

١ الشيم : الاخلاق . يقول : زرت في السلم ، وصحبته في الحرب ، فكان أحسن الناس
 على الخالين ، وكانت شيمه أحسن ما في هذا الاحسن . ٢ يمته : قصده . يقول : ان
 العدو الذي قصده ، ففانك ادراكه لحر به منك ، كان فوته ظفرًا لك ، ولكن في طي هذا الظفر
 أسفًا لانك لم توقع به ، وفي طي هذا الاسف نعمة من الله ، لانك كفيت مؤنة الحرب ، وحقنت
 دماء رجالك . ٣ البهم : الابطال والجيش ، جمع بهمة . ٤ يواريه : يسترهم .
 علم : جبل . ٥ يقول مستفهمًا متعجبًا : اكلما قصدت جيشًا ، فارتد هاربًا منك ، حملتك
 همتك على اقتفاء آثاره لتشكل به ؟ لقد الزمت نفسك شيئًا لا يلزمها ، اي ان تتبع العدو الى كل
 ارض او جبل يستتر به . ٦ اللمم ، جمع لمة : الشعر المجاوز شحمة الاذن . والمراد :
 ان سيف الدولة اذا هرب عدوه منه بغير قتال ، لا يُعد ذلك ظفرًا حلواً ، وانما الظفر عنده ان
 تتلاقى سيوفه ورؤوس الاعداء ، فيتمكن من قتلهم ٧ يقول : انا وغيري من الشعراء نختم
 فيك ، وانت خصمي لانك لا تعاماني كما تعاملهم ، وانت الملك الحاكم . وملخص المعنى : انت
 موضوع الخصام ، وانت الخصم ، وانت الحاكم ، فكيف ارجو الإنصاف . ٨ أعيدها : ذعاه
 لها بالحفظ ، كأنه يقول أعيدها بالله : اي أجعلها في ملجأ الله وملأه . تقول عاذ به عودًا
 وعبادًا ومعاذًا : التجأ واعتصم . نظرات : بدل من ضمير النصب في أعيدها ، وهي تفسير له .
 الشحم : ما دل على الصحة . الورم : ما دل على المرض . يقول : اعيد نظراتك الصادقة ان
 تشبه عليها الحقيقة ، فلا تفرق بين الشاعر والمتشاعر ؛ ويخدها ظاهر الشعر اي وزنه وقافيته ، كما
 يخدع ظاهر الانفاخ فيمن شحمه صحة ، وفيمن شحمه ورم .

وَمَا أَنْتَفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ ،
 سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ ، مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسَنَا ،
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْإِعْمَى إِلَى أَدْيِي ،
 أَنَامُ مِلءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا ،
 وَجَاهِلٌ مَدَّةً ، فِي جَهْلِهِ ، ضَحِكِي ،
 إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً ،
 وَمُهْجَةً ، مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا ،
 رَجَلَاهُ ، فِي الرَّكْضِ رَجُلٌ ، وَالْيَدَانِ يَدٌ ،
 وَمُرْهَفٌ سَرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ ،
 أَخِيلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي ،
 صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا ،
 إِذَا أَسْتَوَتْ ، عِنْدَهُ ، الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ ؟^١
 بِأَنِّي خَيْرٌ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمٌ
 وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمٌّ
 وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا ، وَيَخْتَصِمُ^٢
 حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ ، وَفَمٌّ^٣
 فَلَا تَظُنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَبْتَسِمُ^٤
 أَذْرَكَتْهَا بِجَوَادٍ ظَهَرُهُ حَرَمٌ^٥
 وَفَعَلَهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ^٦
 حَتَّى ضَرَبْتُ ، وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ^٧
 وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
 حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمُ^٨

١ اخي الدنيا : اي الانسان . الناظر : العين . ٢ شوارد القوافي : اي الاشعار التي تروى وتسير في البلاد . جراها : من اجلها والاصل من جراها ، فحذف الجار ونصب المجرور مفعولاً له . يقول : انام ملء جفوني عن شوارد الشعر لاني ادركها متى شئت على سهولة ويسر ، وغيري من الشعراء يسهرون من اجلها اذا ارادوا النظم ، ويخاصم بعضهم بعضاً فيما يظفرون من المعاني لتواطئهم عليها ، او يسهر الناس من اجل حفظها وروايتها ، ويخاصم بعضهم بعضاً في شرحها وتفهمها . ٣ مده : أمهله وطول له ؛ والمراد خدعه وأطعمه . فراسة : مفترسة . ٤ النيوب : جمع ناب . ٥ المهجة : الروح . يقول : ورب مهجة ، من هم صاحبها اتلاف مهجتي ، ادركتها بجواد كأن ظهره حرم لا يبتهك ، اي من ركبته أمن اللحاق . ٦ يصف استواء وقع قوائمه ، وصحة جريه ، فكأن رجله رجل واحد ، لانه يرفعها معاً ، ويضعها معاً ، وكذلك اليدان ، وهذا الجري يسمى المناقلة ؛ وفعله ما تريد الكف بالسوط ، والرجل بالركل فهو يغنيك عنهما . ٧ المرهف : السيف الرقيق الحد . الجحفلين : الجيشين العظيمين . ٨ القور : جمع قارة وهي الارض ذات الحجارة السوداء ، ويروى القور : وهو المطمئن من الارض . الاكم ، جمع اكمة : الجبل الصغير .

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تُفَارِقَهُمْ ، وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ ، بَعْدَكُمْ ، عَدَمٌ
 مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ ، لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ^١
 إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا ، فَمَا لِيُجْرَحَ ، إِذَا أَرْضَاكُمْ ، أَلَمْ
 وَبَيْنَنَا ، لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ ، مَعْرِفَةٌ ؛ إِنْ أَلْعَارِفَ ، فِي أَهْلِ النَّهْيِ ، ذِمَمٌ^٢
 كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا ، فَيُعْجِزْكُمْ ، وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ ، وَالْكَرَمُ
 مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي ، أَنَا الثَّرِيَّا ، وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ^٣
 لَيْتَ الْغَمَامَ ، الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ ، يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ^٤
 أَرَى النَّوَى يَقْتَضِينِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ ، لَا تَسْتَقِلُّ بِهَا أَلُوخَادَةُ الرَّسْمِ^٥
 لَيْسَ تَرَكْنِ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنِنَا ، لِيَحْدُثَنَّ ، لِمَنْ وَدَّعْتَهُمْ ، نَدَمٌ^٦
 إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ ، وَقَدْ قَدَرُوا ، أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ ، فَالِرَّاحِلُونَ هُمْ
 شَرُّ أَلْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ ، وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصُمُ^٧

١ أخلقنا : اولانا وأجددنا . أمم : قريب . يقول : ما كان اولانا بتكرمة منكم ،
 لو أن عقيدتكم فينا ، قريبة من عقيدتنا فيكم ، أي لو بادلتونا الحب الذي نحفظه لكم .
 ٢ النهي : العقول . الذمم : العهود . ٣ ذان : مثني ذاء ، اسم إشارة للعيب والنقصان .
 يقول : العيب والنقصان بعيدان عن شرفي بعد الشيب والهرم عن الثريا . ٤ الغمام :
 السحاب . الديم : الامطار التي تدوم أياً ما ؛ اراد بالغمام سيف الدولة ، وبالصواعق غضبه
 وأذاه ، وبالديم عطاياه . يقول : ليت سيف الدولة يزيل أذيته عني ويحلبها الى الذين
 ينتفعون من عطاياه . ٥ النوى : البعد . يقتضيني : يطالبني ، وعداه الى اثنين على
 تضمينه معنى يكلفني . الوخادة : الابل السريعة السير . الرسم : جمع رسوم وهي الناقصة
 التي تؤثر في الارض بأخفافها . يقول : اري البعد عنكم يكلفني ان اقطع كل مرحلة شاسعة ،
 لا تقوم بقطعها الابل السريعة الشديدة . ٦ تركن : الضمير للوخادة الرسم . ضمير :
 حبل عن يمين الراحل من سوربة الى مصر ، أو قرية قريبة من دمشق . والمعنى : لئن رحلت الى
 مصر ليندمن سيف الدولة . ٧ يصم : يعيب .

وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ ، شُهْبُ الْبَزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ ١
 بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زِعْنَفَةً ، تَجُوزُ عِنْدَكَ ، لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ ؟
 هَذَا عِتَابُكَ ، إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ ، قَدْ ضَمِنَ الدَّرَّ ، إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ ٢

١ الشهب : جمع اشهب وهو ما فيه بياض يصدعه سواد . الرخم : طائر ضعيف ابقع يشبه النسر في الحلقة، يختار لبيضه اطراف الجبال الشاهقة؛ وشقوق الصخور، ليعسر الوصول اليه؛ واراد بالرخم : ضعاف الشعراء الذين صاروا مساوين له عند سيف الدولة، وشبه نفسه بالباز الاشهب بالنسبة اليهم ، واراد بالقنص عطايا سيف الدولة . ٢ الزعنفة : الجماعة من الاوباش . ٣ المقة : المحبة . أنه كلم : ضمير انه راجع الى الدر؛ والمراد : عتاب محبة ضمّن درر الكلام .

أبو فراس

٩٣٢ - ٩٦٧ م و ٣٢٠ - ٣٥٧ هـ

- الروميات : طلب الفداء . اسير خرشنة . الاسير الجريح . لولا العجوز . يا حسرة .
عتاب بعض قومه . فخر الفارس الاسير . بينه وبين الدمستق . خراسان
والفداء . الحمامة الناثمة . رسائل الحبيب . رثاء اخت سيف الدولة .
اغراض مختلفة : فخر وحماسة . الشجاعة والكرم . اكرام الضيف . الى ابي العشائر .
عند الموت .

فَإِنْ تَقْتَدُونِي ، تَقْتَدُوا شَرَفَ الْعُلَى ،
وَأَسْرَعَ عَوَادٍ إِلَيْهَا مُعَوِّدٌ^١ ،
وَإِنْ تَقْتَدُونِي ، تَقْتَدُوا ، لِعَلَّكُمْ ،
يُدَافِعُ ، عَنْ أَعْرَاضِكُمْ ، بِلِسَانِهِ ؛
وَمَا كُلُّ وَقَافٍ لَهُ مِثْلُ مَوْقِفِي ؛
فَمَا كُلُّ مَنْ شَاءَ الْمَعَالِي يَنَالُهَا ؛
أَقْلِنِي ! أَقْلِنِي عَثْرَةَ الدَّهْرِ ؛ إِنَّهُ
وَلَوْ لَمْ تَنْلُ نَفْسِي وَلَاءَكَ ، لَمْ أَكُنْ
وَلَا كُنْتُ أَلْقَى الْأَلْفَ ، زُرْقًا عِيُونُهَا ،
فَلَا ، وَأَيُّ ، مَا سَاعِدَانِ كَسَاعِدِ !
وَلَا ، وَأَيُّ ، مَا يَفْتُقُ الدَّهْرُ جَانِبًا ،
وَإِنَّكَ لَلْمَوْلَى الَّذِي بِكَ أَقْتَدِي ؛
وَأَنْتَ الَّذِي عَرَفْتَنِي طُرُقَ الْعُلَى ؛
وَأَسْرَعَ عَوَادٍ إِلَيْهَا مُعَوِّدٌ^١ ،
فَتَى غَيْرَ مَرْدُودِ اللِّسَانِ وَلَا أَلِيدٍ
وَيَضْرِبُ ، عَنْكُمْ ، بِالْحَسَامِ الْمُهَنْدِ^٢
وَلَا كُلُّ وَرَادٍ لَهُ مِثْلُ مَوْرِدِي^٣
وَلَا كُلُّ سَيَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ ، يَهْتَدِي
رَمَانِي بِسَهْمٍ صَاحِبِ النَّصْلِ مُقْصِدٌ^٤
لِأُورِدَهَا ، فِي نَصْرِهِ ، كُلَّ مَوْرِدٍ^٥
بِسَبْعِينَ ، فِيهِمْ كُلُّ أَشَامٍ أَنْكَدٍ^٦
وَلَا ، وَأَيُّ ، مَا سَيِّدَانِ كَسَيِّدِ !
فَيَرْتُقُهُ ، إِلَّا بِأَمْرِ مُسَدِّدٍ^٧
وَإِنَّكَ لِلنَّجْمِ الَّذِي بِكَ أَهْتَدِي
وَأَنْتَ الَّذِي أَهْدَيْتَنِي كُلَّ مُقْصِدِي^٨

١ عواد : عائد للمبالغة وهو الزائر ، والذي يأتي الشيء مرة بعد مرة . اليها : الضمير
للعلی . معود : نعت عواد . ٢ الوقاف : المحجم عن القتال ، له مثل موقعي : لان ابا فراس
يحجم عن القتال اذا رأى الاحجام حزمًا ، ولا يحجم عنه جبنًا كغيره . ثم يقول : ولا كل من
ورد الحرب يبلي فيها بلائي . ٣ أقلي : أمر من أقال عثرته ، اي رفعه من سقوطه . مقصد :
اسم فاعل من أقصد السهم ، اصاب المقتل . ٤ الولاء : المحبة والنصرة . في نصره : التفات
من المخاطب الى الغائب ، وهي لغة واردة على قلة ، او أرجع الضمير الى الولاء . أوردها كل
مورد : اي كل مهلك . ٥ عيونها : فاعل زرقًا . وقوله زرقا عيونها : اي ان اصحابها
من الروم ، والعرب يطيطرون من العيون الزرق ، ويميزون العربي بها . أشام : أفضل ، اي كثير
الشوم . الانكد : اي الأشام القليل الخير . وقد نعت اصحابه السبعين بذلك لانهم ارادوه
على الهزيمة . ٦ وأي : الواو للقسم . الساعدان والسيدان : هو وسيف الدولة ، يريد بذلك
ان وجوده في حلب معه انفع لدولته من ان يكون بعيدا عنه . ٧ يرتقه : ضد يفتقه .
يقول : لا يصلح الدهر شيئًا أفسده إلا بأمر موفق للصواب اي بأمر من الله . فسيف الدولة
اذا افتداه واصلاح ما افسد الدهر فيه ، فإنما هو يفعل بأمر من الله . ٨ أهديتني : يقال أهدي
له واليه : أتخفه بالهدية ، ولا يتعدى بنفسه ؛ ولا يأتي بمعنى أرشده وانما يقال : هداه الطريق
وهدها اليها : اي ارشده اليها . وهي في هذا البيت مستعملة خطأ بمعنى الارشاد . وتروى :
عرفتني كل مقصد .

وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتَبَةٍ ،
 فَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى أَلَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا ،
 أَلَمْ تَرَ أَتَى ، فَيْكَ ، صَافِحَتُ حَدَّهَا ؛
 يَقُولُونَ : جَنَّبَ عَادَةً مَا عَرَفْتَهَا ؛
 فَقُلْتُ : أَمَّا ، وَاللَّهِ ، لَا قَالَ قَائِلٌ :
 وَلَكِنْ سَأَلَقَاها ، فِيمَا مَنِيَّةٌ
 وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الدَّهْرَ فِي عَدَدِ الْعِدَى ؛
 بَقِيتَ ، ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، تُحْمَى مِنَ الرَّدَى ،
 بَقِيتَ ، ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، مَا ذَرَّ شَارِقُ ،
 بَعِيشَةٌ مَسْعُودٍ ، وَأَيَّامُ سَالِمٍ ،
 فَلَا يَحْرِمُنِي اللَّهُ رُؤْيَاكَ ! إِنَّهَا
 وَلَا يَحْرِمُنِي اللَّهُ قُرْبَكَ ! إِنَّهُ

اسير خرسنة

قال بذكر غزوانه بخرسنة، وقد حمل اليها اسيرا جريحاً :

إِنْ زُرْتُ خَرْسَنَةَ أَسِيرًا ؛ فَلَقَدْ حَلَلْتُ بِهَا مُغِيرًا ^{١١}

- ١ أخلقت : بليت . ٢ فيك : اي لاجلك . حدّها : الضمير للنعمى او لثيابها .
- وقوله صافحت حدّها : اي لبست منتهاها ؛ والمراد ابليتها في سبيلك . المصدّر : من سقى من الماء قليلاً . والمعنى : وكثيراً ما شربت الموت لاجلك . ٣ جنّب عادة : اي ابتعد عنها ، وأراد بها عادة خشونة العيش ، وركوب الشدائد . ٤ شهدت : عاينت . يقول : لا قال قائل : انه شاهدي في الحرب لثيم الشهيد : اي جباناً غير مقدم . في الحرب : رواها الثعالبي في الحيل .
- ٥ سألقاها : ضمير النصب للحرب . هي الظن : اي هي ما اظنه . ٦ يقول : لم يدر قبل اليوم ان الدهر في جملة اعدائه وان المنايا يرمينه بسهامهن عن يد لا تحطى المرمى ؛ ومن معاني اليد : القوة والقدرة . ٧ عبدالله والد سيف الدولة . ٨ ذرّ : طلع . المبين : العظيم .
- ٩ بعيشة : الجار متعلق بتعدي ، على التنازع . المحسد : من يحسده الناس على نعمة او فضل .
- ١٠ الرؤيا : تختص بما يرى في المنام ، وهنا بمعنى الرؤية بالعين . ١١ خرسنة : قلعة ببلاد الروم ، يجري الفرات من تحتها . حللت بها ؛ في رواية : أحطت بها .

وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ تَنْتَهَبُ - الْمَنَازِلَ وَالْقُصُورَا^١
وَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّيِّئَ يُجَلَّبُ -، نَحُونَا ، حُورًا وَحُورَا^٢
إِنْ طَالَ لَيْلِي فِي ذَرَاكَ ، لَقَدْ نَعِمْتُ بِهِ قَصِيرَا^٣
وَلَكِنْ لَقِيتُ الْحُزْنَ فِيكَ -، لَقَدْ لَقِيتُ بِكَ الشُّرُورَا^٤
وَلَكِنْ رُمِيتُ بِحَادِثٍ ؛ فَلَأُلْقِيَنَّ لَهُ صَبُورَا^٥
صَبْرًا ! لَعَلَّ اللَّهَ يَفْتَحُ -، بَعْدَهُ ، فَتَحًا يَسِيرَا^٦
- مَنْ كَانَ مِثْلِي ، لَمْ يَبْتَ إِلَّا أَسِيرَا أَوْ أَمِيرَا^٧
- لَيْسَتْ تَحُلُّ سَرَاتِنَا إِلَّا الصُّدُورُ أَوْ الْقُبُورَا^٨

الاسير الجريح

من قصيدة كتب بها الى والدته، وقد ثقلت عليه الجراح، وهو اسير :

مُصَابِي جَلِيلٌ ، وَالْعَزَاءُ جَمِيلٌ ، وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ^١
جِرَاحٌ ، وَأَسْرٌ ، وَأَشْتِيَاقٌ ، وَغُرْبَةٌ أُحْمَلُ ؟ إِيَّيْ ، بَعْدَهَا ، لَحْمُولُ^٢
وإِيَّيْ ، فِي هَذَا الصَّبَاحِ ، لَصَالِحٌ ؛ وَلَكِنْ خَطِي ، فِي الظَّلَامِ ، جَلِيلُ^٣
وَمَا نَالَ مِثِّي الْأَسْرُ مَا تَرِيَانِي ؛ وَلَكِنِّي دَامِي الْجِرَاحِ ، عَلِيلُ^٤
جِرَاحٌ ، تَحَامَاهَا الْأُسَاةُ ، مَخُوفَةٌ ، وَسُقْمَانٌ : بَادٍ ، مِنْهُمَا ، وَدَخِيلُ^٥

١ يقول : انه احرق هذه القلعة في بعض غاراته عليها . ٢ الحو : جمع حواء وهي التي في شفتيها سمرة . الحور : جمع حوراء وهي التي في عينيها حور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها مع استدارة الحدة ورقة الجفون . ٣ ذَرَاكَ بفتح الذال : جانبك . يقول : ان طال علي الليل في جانبك وانا اسير محزون ، فلقد مر بي قصيرا ، عندما حللت بك منتصرا مسرورا . ٤ لَأُلْقِيَنَّ : لأوجدن . ٥ بعده : الضمير للحادث ، وتروى : « هذه » والإشارة الى خرسنة . ٦ سراتنا : اشرافنا . الصدور : اي صدور المجالس . ٧ يدیل : اي يُدِيل هذه الحال : يغيرها ويجعلها متداولة بين الناس . ٨ جراح : اي أجرح على حذف حرف الاستفهام . حمول : اي صبور شديد الاحتمال . ٩ تريانه : خطاب للصاحبين على طريقة العرب . يقول : ليس ضعفه والله من تأثير الأسر فيه ، ولكن من المرض والجراح الدامية . ١٠ تحاماه : تجنبها . مخوفة : نعت جراح ، اي يخاف منها ؛ وتروى مخافة : مفعول لاجله ، اي تجنبها الاطباء لمخافتها . باد ودخيل : يريد بها سقمي الجسد والنفس .

وَأَسْرُ أَقَاسِيهِ ، وَلَيْلُ نُجُومِهِ
تَطُولُ بِي السَّاعَاتُ ، وَهِيَ قَصِيرَةٌ ،
تَنَاسَانِي الْأَصْحَابُ ، إِلَّا عَصَابَةً ،
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْعَهْدِ؟ إِنَّهُمْ ،
أَقْلَبُ طَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبِ
وَصَرْنَا نَزَى أَنْ الْمَتَارِكَ مُحْسِنٌ ؛
أَرَى كُلَّ شَيْءٍ ، غَيْرُهُنَّ ، يَزُولُ
وَفِي كُلِّ دَهْرٍ ، لَا يَسْرُكُ ، طُولُ^١
سَتَلَحُّقُ بِالْآخِرَى ، غَدًا ، وَتَحُولُ^٢
وَإِنْ كَثُرَتْ دَعَوَاهُمْ ، لَقِيلُ^٣
يَمِيلُ مَعَ النِّعْمَاءِ ، حَيْثُ تَمِيلُ^٤
وَأَنْ صَدِيقًا ، لَا يَضُرُّ ، خَلِيلُ^٥

...

فَيَا حَسْرَتِي! مَنْ لِي بِخَلٍّ مُوَافِقٍ؟
وَإِنْ وَرَاءَ السِّتْرِ أُمًّا ، بُكَاءُهَا
فَيَا أُمًّا ، لَا تَغْدِمِي الصَّبْرَ ، إِنَّهُ ،
وَيَا أُمًّا ، لَا تُخْطِئِي الْأَجَرَ ، إِنَّهُ ،
وَيَا أُمًّا ، صَبْرًا ؛ فَكُلُّ مُلِمَّةٍ
أَقُولُ بِشَجْوِي ، مَرَّةً ، وَيَقُولُ^٦
عَلَيَّ ، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ ، طَوِيلُ
إِلَى الْخَيْرِ وَالنَّجْحِ الْقَرِيبِ ، رَسُولُ!
عَلَى قَدَرِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ ، جَزِيلُ!^٧
تَجَلَّى ، عَلَى عِلَاقَتِهَا ، وَتَرُولُ!^٨

...

لَقِيتُ نُجُومَ الْأَفْقِ ، وَهِيَ صَوَارِمٌ ؛
وُخِضْتُ سَوَادَ اللَّيْلِ ، وَهُوَ خِيُولُ^٩

١ طول : مبتدأ مؤخر . ٢ تحول : تنغير . ٣ إنهم : الضمير للأصحاب .
قليل : خبر إن . يقول : إن كثر أدعاء الأصحاب أنهم يحافظون على العهد ، فعدد الأوفياء
منهم قليل . ٤ النعماء : النعمة . والمراد : تكون صداقته حيث تكون النعمة .
٥ المتارك : أي الذي يترك صنع القبيح ، ولا يسيء إلى غيره . قال الثعالبي تعليقاً على هذا البيت
كأنه مأخوذ من قول المتنبي :

إِنَّا لَفِي زَمَنِ ، تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ ،
مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ ، إِنْعَامٌ وَإِفْضَالُ

٦ من لي بخل : أي من يكفل لي بخل . شجوي : حزني . ويقول : أي ويقول هو بشجوي ؛
والمعنى يشاركني في حزني . ٧ لا تخطئي الأجر : أي لا تدعيه بفوتك . على قدر : على مقدار .
جزيل : كثير . ٨ الملزمة : النازلة من نوازل الدهر . تجلى : تجلى ، على حذف إحدى
التائين . على علاقتها : أي على كل حال منها . ٩ الصوارم : السيوف . المعنى أنه لقي
السيوف في الحرب تتساقط لأمعة كالنجوم ؛ وخاض غبار الخيول كأنه سواد الليل .

وَلَمْ أَرَ لِنَفْسِ الْكَرِيمَةِ خَلَّةً ، عَشِيَّةً لَمْ يَعْطِفْ عَلَيَّ خَلِيلٌ^١
وَلَكِنْ لَقِيتُ الْمَوْتَ حَتَّى تَرَكَتُهَا ، وَفِيهَا ، وَفِي حَدِّ الْحُسَامِ فُلُولٌ^٢
وَمَنْ لَمْ يُوقِ اللَّهَ ، فَهُوَ مُتَرَقٍّ ! وَمَنْ لَمْ يُعِزَّ اللَّهَ ، فَهُوَ ذَلِيلٌ !

لولا العجز

كتب بهذه الايات الى والدته في منبج، وهو مأسور، يوصيها بالصبر :

لَوْلَا الْعَجُوزُ بِمَنْبَجٍ ، مَا خِفْتُ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ^٣
وَلَكَّانَ لِي ، عَمَّا سَأَلْتُ - مِنْ أَلْفِدَا ، نَفْسٌ أَيْيَةٌ !
لَكِنْ أَرَدْتُ مُرَادَهَا ، وَلَوْ أَنْجَذْتُ إِلَى الدُّنْيَةِ
وَأَرَى مُحَامَاتِي عَلَيْهَا - ، أَنْ تُضَامَ ، مِنْ أَلْحِمِيَّةِ^٤
أَمَسْتُ بِمَنْبَجٍ حُرَّةً بِالْحَزْنِ ، مِنْ بَعْدِي ، حَرِيَّةٌ^٥
لَوْ كَانَ يُدْفَعُ حَادِثٌ ، أَوْ طَارِقٌ ، بِجَمِيلِ نِيَّةٍ
لَمْ تَطَّرُقْ نُوبُ الْحَوَا دِثِ أَرْضِ هَاتِيكَ التَّقِيَّةِ^٦
لَكِنْ قَضَاءُ اللَّهِ وَالْأَحْكَامُ تَنْفُذُ فِي الْبَرِيَّةِ
وَالصَّبْرُ يَأْتِي كُلَّ ذِي رُزْءٍ عَلَى قَدَرِ الرِّزْيَةِ^٧
لَا زَالَ يَطَّرُقُ مَنْبَجًا ، فِي كُلِّ غَادِيَّةٍ ، تَحِيَّةٌ^٨

١ النفس الكريمة : اراد بها نفسه . الخلة بالكسر : الصداقة والإخاء . يقول : انه لقي الصوارم وخاض غبار الحرب باذلاً نفسه غير مراعاة صداقتها، وكذلك اصدقاؤه خذلوه ولم ينصروه، فلا هو راعى صداقة نفسه، ولا اصدقاؤه راعوا صداقته . ٢ تركتها : ضمير النصب يعود لنفسه . الفلول : جمع قل وهو ثلثة السيف اي انكسار حرفه . ٣ منبج : بلدة بين حلب والفرات . ٤ يقول : انه اذا انجذب الى الدنيا وطلب الفداء، فلكي يدفع الضيم عن والدته، وهو يرى في دفع هذا الضيم حمية منه أي أنفة . ٥ حرية : جديرة . ٦ تطرق : اخذه بمعنى تطرق . يقول : لو كانت الحوادث تدفع بحسن النية، لما طرقت ارض هذه المرأة التقية الحسنة النية . ٧ الرزء : المصاب . الرزية : المصيبة . يقول : ان الصبر يكون على قدر المصيبة . ٨ الغادية : السحابة في الغدو . تحية : اي تحية من المطر .

فِيهَا الثَّقَى وَالَّذِينَ مَجْمُوعَانِ فِي نَفْسٍ زَكِيَّةٍ^١
 يَا أُمَّتَا ، لَا تَحْزَنِي ، وَتَقْبَلُ بِفَضْلِ اللَّهِ فِيهِ^٢ !
 يَا أُمَّتَا ، لَا تَيَأْسِي ، لِلَّهِ الطَّافُ خَفِيَّةً^٣ !
 كَمْ حَدِيثٌ عَنَّا جَلًّا^٤ هُ ، وَكَمْ كَفَانًا مِنْ بَيْلِيَّةٍ^٥ !
 أَوْصِيكَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ - ، فَإِنَّهُ خَيْرُ الْوَصِيَّةِ !

باصرة ١

قال الثعالبي : بلغ أبا فراس أن والدته قصدت حضرة سيف الدولة من منبج تكلمه في
 في المفاداة، وتضرع إليه؛ فلم يكن عنده ما رجعت من حسن الإيجاب. وقال ابن خالويه :
 ووافق ذلك أن البطارقة قُتِدُوا بجلب، فقُبِدَ أبو فراس بخرشنة . ورأت الأمر قد
 عظم، فاعتلت من الحسرة، فبلغ ذلك أبا فراس، فكتب إلى سيف الدولة بهذا :

يَا حَسْرَةً ، مَا أَكَاذُ أَحْمِلُهَا ! آخِرُهَا مُزْعِجٌ ، وَأَوَّلُهَا !
 عَالِيَّةٌ بِالشَّامِ مُفْرَدَةٌ ، بَاتَ ، بِأَيْدِي الْعِدَى ، مُعْلَلُهَا^١
 تُنْسِكُ أَحْشَاءَهَا عَلَى حُرْقٍ ، تُطْفِئُهَا ، وَأُلْهُومُ تُشْعِلُهَا^٢
 إِذَا أَطْمَأْنَنْتَ ، وَأَيْنَ ؟ أَوْ هَدَأْتَ ، عَنَّتْ لَهَا ذُكْرَةٌ تُثْقَلُهَا^٣
 تَسْأَلُ عَنَّا الرُّكْبَانُ ، جَاهِدَةً بِأَدْمَعٍ مَا تَكَادُ تُنْهَلُهَا^٤ :
 « يَا مَنْ رَأَى لِي ، بِحِضْنِ خَرْشَنَةٍ ، أَسَدَ شَرَى ، فِي الْقَيْدِ أَرْجُلُهَا ؟ »^٥
 « يَا مَنْ رَأَى لِي الدُّرُوبَ شَامِحَةً ، دُونَ لِقَاءِ الْحَبِيبِ أَطْوَلُهَا ؟ »^٦

- ١ فيها : الضمير لمنبج . الزكية : الطاهرة المباركة . ٢ فِيهِ : الهاء الاستراحة .
 ٣ الألفاظ : جمع اللطف وهو من الله التوفيق والعصمة . ٤ جلالة : كشفه .
 ٥ عَالِيَّةٌ : المراد بها أمه . مُعْلَلُهَا : أي مُسَلِّهَا . ٦ الحرق : جمع حُرْقَةٍ بالفتح والضم .
 تُطْفِئُهَا : أي تحاول إطفاءها بالصبر والطمانينة . ٧ واين : أي وابن أطمئناخا . عَنَّتْ :
 ظهرت أمامها . الذكرة : الذكر؛ ورويت فكرة . ٨ الركبان : المسافرون .
 جاهدة : ملحة عليهم في السؤال . بادمع . الجار متعلق بجاهدة . ٩ الشرى : مأسدة يُضْرَبُ
 بها المثل؛ وقوله أسد شرى : أي أبو فراس ومن معه في الأسر . ١٠ الدروب : مداخل
 بلاد الروم من جبال طورس .

« يَا مَنْ رَأَى لِي الْقِيُودَ مُوثَقَةً ، عَلَى حَبِيبِ الْفُؤَادِ أَثْقَلَهَا ؟ ! »^١
 - : يَا أَيُّهَا الرَّأكِيبَانِ ، هَلْ لَكُمَا قَوْلَا لَهَا ، إِنْ وَعَتْ مَقَالَكُمَا ؛
 « يَا أُمَّتَا ، هَذِهِ مَنَازِلُنَا ، نَتْرُكُهَا تَارَةً ، وَنَنْزِلُهَا ! »^٢
 « يَا أُمَّتَا ، هَذِهِ مَوَارِدُنَا ، نَعْلُهَا تَارَةً ، وَنُنْهَلُهَا »^٣
 « أَسْلَمْنَا قَوْمَنَا إِلَى نُوبٍ ، أَيْسَرُهَا فِي الْقُلُوبِ أَقْتَلَهَا »^٤
 « وَأَسْتَبْدَلُوا بَعْدَنَا ، رِجَالَ وَغَى ، يَدُودُ أَذْنَى عُلَايَ أَمْثَلَهَا »^٥
 « يَا سَيِّدَا ، مَا تُعَدُّ مَكْرَمَةً ، إِلَّا وَفِي رَاحَتِهِ أَكْمَلَهَا »^٦
 « لَيْسَتْ تَنَالُ الْقِيُودُ مِنْ قَدَمِي ، وَفِي أَتْبَاعِي رِضَاكَ ، أَحْمِلُهَا »^٧
 « لَا تَتِيَمُّنَّ ، وَالْمَاءُ تُذَرِّكُهُ ؛ غَيْرُكَ يَرْضَى الصُّغْرَى وَيَقْبَلُهَا »^٨
 « إِنْ بَنِي الْعَمِّ لَسْتَ تَخْلِفُهُمْ ؛ إِنْ عَادَتِ الْأَسَدُ ، عَادَ أَشْبَلُهَا »^٩

١ موثقة : محكمة . ٢ هل لكما : اي هل لكما رغبة . ٣ وعت : حفظت . يذهلها : ينسبها . والمعنى : اذا ذكر ابو فراس لها اصابها ذهول ، واصبحت لا تعي ما يقال لها . ٤ نعلها : نسقاها مرة بعد مرة ؛ تقول : علّه وأعلّه : سقاها عللاً ؛ ويقال علّ من الماء : شرب مرة بعد مرة ، ولا يتعدى بنفسه . نهلها : نسقاها السقية الاولى ؛ تقول أخله : سقاها خلاً ؛ ويقال خهل من الماء : شرب أول الشرب ، ولا يتعدى بنفسه ؛ ومن ذلك قولهم : سقاها عللاً بعد خهل . والمراد بهذا البيت والبيت السابق أنقلب احوال الدنيا بين شدة ورخاء ؛ وكأنه نظر الى قول البحتري : وبميدئ ما بين وارِد رِفَةٍ ، عَدَلْ شُرْبُهُ ؛ ووارِدِ خَمْسِ . ٥ أمثلها : أفضلها ، فاعل يود . يقول : ان هؤلاء الرجال الذين استبدلوهم بعدنا للحرب ، يسمي أفضلهم ان يكون له أدنى عُلَايَ . ٦ راحته : باطن كفيّه . ٧ يقال نال منه : أصابه بأذى او مضرة . ٨ تيمم المسلم : مسح وجهه ويديه بالتراب ليصلي اذا لم يجد ماء يتوضأ به ، اما اذا كان الماء موجوداً فيبطل التيمم ؛ والمعنى هنا على المجاز . يقول : لا تستبدل بعدنا رجالاً للحرب كهؤلاء ، فهم كالتييم عند امتناع الماء ، وانت بوسعك ان تجد الماء ، اي ان تفتدينا ، فنغنيك عن هؤلاء الضعاف ، وإن غيرك يرضى الخطأ الصغرى ويقبلها . ٩ تخلفهم : تكون خلفاً لهم او تبقى بعدهم . على ان المعنى يقضي بان تكون تخلفهم هنا بمعنى تجعل لهم خلفاً اي بدلاً . الاسد : اي الأسرى في بلاد الروم . أشبلها : اي اشجعها ، واراد بذلك نفسه . ولعلها : إن عُدَّتْ الأسدُ عُدَّ أشبلها . وقد وردت عُدَّتْ في بعض الروايات ؛ فيكون المعنى : لا تستطيع ان تخلف بني عمك اي ان تبقى وحدك بعدهم ؛ فانك وان كنت أسداً فهم اشبالك ، ولا تعد الاسود الا عُدَّتْ معها اشبالها ؛ واشبل : جمع شبل .

أَنْتَ سَمَاءٌ ، وَنَحْنُ أَنْجُمُهُا ؛
 أَنْتَ سَحَابٌ ، وَنَحْنُ وَابِلُهُ ؛
 بِأَيِّ عُذْرٍ رَدَدْتَ وَالِهَةً ،
 جَاءَتْكَ تَمَتَّاحُ رَدٍّ وَاحِدِهَا ؛
 سَمَحْتُ مِنِّي بِمُهْجَةٍ كَرُمْتُ ،
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْذُلِ الْفِدَاءَ لَهَا ،
 تِلْكَ أَلْمُودَاتُ ، كَيْفَ تُهْمِلُهَا ؟
 تِلْكَ أَلْعُقُودُ الَّتِي عَقَدْتَ لَنَا ،
 أَرْحَامُنَا مِنْكَ ، لِمَ تُقَطِّعُهَا ؟
 أَيْنَ أَلْمَعَالِي الَّتِي عُرِفَتْ بِهَا ،
 يَا وَاسِعَ الدَّارِ ؛ كَيْفَ تُوسِعُهَا ؟
 يَا نَاعِمَ الثَّوْبِ ؛ كَيْفَ تُبَدِّلُهُ ؟
 يَا رَاكِبَ الْخَيْلِ ؛ لَوْ بَصُرْتَ بِنَا ،
 رَأَيْتَ ، فِي الضَّرِّ ، أَوْجُهًا كَرُمْتُ ،

أَنْتَ بِلَادٌ ، وَنَحْنُ أَجْبُلُهَا ؛
 أَنْتَ يَمِينٌ ، وَنَحْنُ أَنْسُلُهَا ؛
 عَلَيْكَ ، دُونَ أَلْوَرَى ، مُعْوَلُهَا ؛
 يَنْتَظِرُ النَّاسُ كَيْفَ تُثْقِلُهَا ؛
 أَنْتَ ، عَلَى يَأْسِهَا ، مُوَمَّلُهَا ؛
 فَلَمْ أَزَلْ ، فِي رِضَاكَ ، أَبْذُلُهَا ؛
 تِلْكَ أَلْمَوَاعِيدُ ، كَيْفَ تُغْفِلُهَا ؟
 كَيْفَ ، وَقَدْ أَحْكَمْتَ ، تُحْلِلُهَا ؟
 وَلَمْ تَزَلْ ، دَائِبًا ، تُوَصِّلُهَا ؛
 تَقُولُهَا ، دَائِمًا ، وَتَفْعَلُهَا ؟
 وَنَحْنُ فِي صَخْرَةٍ تُزَلُّهَا ؛
 ثِيَابُنَا الصُّوفُ مَا نُبَدِّلُهَا ؛
 نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا ، وَنَنْقُلُهَا ؛
 فَارَقَ ، فِيكَ ، الْجَمَالَ أَجْمَلُهَا ؛

١ الوابل : المطر . الاغفل : الاصابع . ٢ الواهة : الشديدة الحزن ، ويريد بها والدته . المعوّل : الانكسار . ٣ تمتاح : أي تسأل . ثقلها : ترجعها . ٤ يقول : سمحت بنفسى الكريمة ، فبذلتها للاعداء في سبيلك ، وانت موضع أملها مع ما هي عليه من اليأس . ٥ في رضاك : أي لاجل رضاك . ٦ العقود : جمع العقد وهو العهد المعقود ، والضمان . عقدت : أي عقدتها . أحكمت : أي أوثقت عقدتها . تحللها : يقال حلّ العقد : نقضه ، ولا يقال حلّله . ويظهر أنه اخذ العقد هنا بمعنى اليمين المعقودة . يقال حلل يمينه : أي تحلل منها ؛ وذلك كما لو حلف الانسان على الشيء ان يفعله ، فيفعل منه اليسير يحلّ به يمينه . ٧ لم : لم سكنت للشعر ضرورة . دائبًا : حال ؛ أي عاملاً جاداً . ٨ في صخرة : أي مع صخرة . والمعنى : انهم يشغلون بقلع الحجارة ؛ أو أن في معنى إلى ؛ فيكون المراد انهم مشدودون بالحبال الى صخرة ، فلا يطيقون مشياً الا اذا زلزلوا هذه الصخرة ، وجروها وراءهم . ٩ الاقياد : جمع القيد كالتقيود . ١٠ رأيت : جواب لو بصرت بنا . فيك : أي لأجلك .

قَدْ أَثَرَ الدَّهْرُ فِي مَحَاسِنِهَا ، تَعْرِفُهَا ، تَارَةً ، وَتَجْهَلُهَا
 فَلَا تَكِلُنَا ، فِيهَا ، إِلَى أَحَدٍ ، مُعَلِّهَا ، مُحْسِنًا ، يُعَلِّهَا ١
 لَا يَفْتَحُ النَّاسُ بَابَ مَكْرَمَةٍ ، صَاحِبُهَا الْمُسْتَعَاثُ يُقْلِلُهَا ٢
 أَيْنَبِرِي ، دُونَكَ ، الْأَنَامُ لَهَا ؟ وَأَنْتَ قَمَقَمُهَا ، وَمَعْلِلُهَا ٣
 وَأَنْتَ ، إِنْ عَنْ حَدِثٍ جَلَّلٌ ، قُلَّبُهَا الْمُرْتَجَى وَحَوْلُهَا ٤
 مِنْكَ تَرْدَى بِالْفَضْلِ أَفْضَلُهَا ، مِنْكَ أَفَادَ النَّوَالِ أَنْوَلُهَا ٥
 فَإِنْ سَأَلْنَا سِوَاكَ عَارِفَةً ، فَبَعْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ ، نَسْأَلُهَا ٦
 إِذَا رَأَيْنَا أَوْلَى الْكِرَامِ بِهَا ، يُضِيعُهَا ، جَاهِدًا ، وَيُهِمِلُهَا ٧
 لَمْ يَبْقَ ، فِي الْأَرْضِ ، أُمَّةٌ عُرِفَتْ ، إِلَّا وَفَضْلُ الْأَمِيرِ يَشْمَلُهَا
 نَحْنُ أَحَقُّ الْوَرَى بِرَأْفَتِهِ ، فَأَيْنَ عَنَا ، وَأَيْنَ مَعْدِلُهَا ؟ ٨
 يَا مُنْفِقَ الْمَالِ ، لَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا الْمَعَالِي الَّتِي يُورِثُهَا ، ٩
 أَصَبَحْتَ تَشْرِي مَكَارِمًا فَضْلًا ، فِدَاؤُنَا ، قَدْ عَلِمْتَ ، أَفْضَلُهَا ١٠

١ فلا تكِلُنَا : اي فلا تسلِمْنَا؛ يقال وكل اليه الامر : سلمه ايأه وتركه . فيها : اي
 معها، والضمير يعود الى أوجه الامرى . مُعَلِّهَا : ممرضها، والمراد به سيف الدولة؛ يقال أعلَّه :
 أمرضه . محسِنًا : حال . يعللها : اي يسليها ويطمعها في النجاة، في حال احسانه اليها بالفداء .
 ورويت : محسن على الخبرية، فيكون المعنى : ان سيف الدولة الذي امرضها رجلٌ محسن، ولكنه
 يعللها بالمواعيد، ولا يحسن اليها بالفداء . ٢ يقللها : اعاد الضمير الى المكرمة لا الى الباب .
 والمراد بصاحبها المستعاث : سيف الدولة . ٣ ينبري له : يعترض له . القمقام : السيد .
 المعقل : الملجأ . يقول : كيف يعرض الانام دونك لفتح مكرمة، وانت سيد الانام
 وملجأها . ٤ عن : ظهر . جلل : عظيم . قُلَّبُهَا وَحَوْلُهَا : الضمير فيها للانام ؛
 يقال رجل قلب حول، او حول قلب : اي بصير بتقليب الامور حكيم في تصرفها .
 ٥ تردى : لبس . افضلها : الضمير للانام . أفاد : استفاد . النوال : العطاء . أنولها :
 أكثرها عطاءً . ٦ العارفة : المعروف . قطع الرجاء : اي قطع الرجاء منك . نسألها :
 الضمير للعارفة . ٧ أولى الكرام : اي سيف الدولة . بها : الضمير للعارفة . جاهدًا :
 جادًا مجتهدًا . ٨ الورى : الخلق . فأين عنا : اي فأين ذهبت عنا . معدلها : مصرفها
 ومجدها . ٩ يورثها : يوصلها ويهبطها . ١٠ فضلًا : زيادةً، بضم الصاد وسكونها؛
 قال بعضهم : والسكون أكثر واصوب . وهي مصدر بمعنى الفضلة والزيادة .

لَا يَقْبَلُ اللَّهُ ، قَبْلَ فَرَضِكَ ذَا ، نَافِلَةً عِنْدَهُ تَتَقَلَّهَا ١

عَنْ بَعْضِ قَوْمِهِ

وبلغه عن قوم من اهله انهم يكرهون خلاصه من الأمر، فقال :

تَمَتَّيْتُ أَنْ تَفْقِدُونِي ، وَإِنَّمَا
أَمَّا أَنَا أَعْلَى ، مَنْ تَعْدُونَ ، هِمَّةٌ ؟
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُصْبَةً ، مِنْ عَشِيرَتِي ،
وَإِنْ حَارَبُوا ، كُنْتُ الْمَجْنَّ أَمَامَهُمْ ؛
وَإِنْ نَابَ خَطْبٌ أَوْ أَلَمَتْ مُلِمَّةٌ ،
يُودُونَ أَنْ لَا يُبْصِرُونِي ، سَفَاهَةٌ ،
فِعَالِي لَهُمْ ، لَوْ أَنْصَفُوا فِي جَمَالِهَا ،
فَلَا تَعْدُونِي نِعْمَةً ، فَتَى غَدَتِ ،
وَإِنِّي بِخَيْرٍ ، إِنْ لَقِيتُ بِهِمْ فَتَى

تَمَتَّيْتُ أَنْ تَفْقِدُوا الْغِرَّ أَغِيدًا ٢
وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى ، مَنْ تَعْدُونَ ، مَوْلِدًا ؟ ٣
يُسِيلُونَ لِي ، فِي الْقَوْلِ ، غِيًّا وَمَشْهَدًا ٤
وَإِنْ ضَارَبُوا ، كُنْتُ الْمُهَنْدَ وَالْيَدَا ٥
جَعَلْتُ لَهُمْ نَفْسِي ، وَمَا مَلَكَتْ ، فِدَى ٦
وَلَوْ غَبْتُ عَنْ أَمْرٍ ، تَرَكَتُهُمْ سُدَى ٧
وَحَظِّي لِنَفْسِي ، الْيَوْمَ ، وَهُوَ لَهُمْ ، غَدَا ٨
فَأَهْلِي بِهَا أَوْلَى ، وَإِنْ أَصْبَحُوا عِدَى ٩
كَرِيمًا ، مُطَاعًا فِي الْعَشِيرَةِ ، سَيِّدًا ١٠

١ فرضك ذا : اي الفداء، جعله فرضاً على سيف الدولة . النافلة : ما زاد عن (الفرض) وهي في العبادات والمكارم ما يستحسن عمله، ولكنه ليس بفرض واجب . تتقلها : تريدھا .
٢ الاغيد : الفتى الناعم . ورويت أصيداً : اي رافعاً راسه كبراً . ٣ أدنى : اقرب؛ وقوله أدنى مولداً : اي اصغرهم سنّاً . ٤ غيًّا ومشهداً : اي في غيابي ومحضري .
٥ المجنّ : الترس الذي يتقى به . ٦ ناب خطب : تزل وحل . ألت : تزلت . المللمة : النازلة من نوازل الدهر . ٧ سفاهة : جهلاً، حال من يودون . ولو غبت عن أمر : اي عن حادث ينوبهم . تركتهم سدى : اي لا يستطيعون تصريف الحوادث بدوني . ٨ يقول : ان فعالي (الكريمة تعود لخبرهم، لو انصفوني في الاعتراف بجمالها، واذا تمتعت نفسي اليوم بحظي من المجد، فان هذا المجد سيكون لهم فخرًا مخلدًا بعدي . ٩ فلا تعدوني نعمة : اي لا اطلب منكم نعمة تعدوني اياها . غدت : بمعنى صارت، وهي تامة هنا . والمراد انه يؤثر ان تصير (النعمة لاهله وان عادوه . ١٠ المراد : انه يجد الخير ان وجد فيهم سيداً كريماً مطاعاً، وحسبه ذلك من نعمة يرتجئها .

فخر الفارس الاسير

وقال يفتخر، وقد بلغه ان الروم قالت : ما أمرنا احداً لم نسلب ثيابه وسلاحه غير
ابي فراس :

أَرَاكَ عَيَّي الدَّمْعَ ، شِيَمَتِكَ الصَّبْرُ ،
بَلَى ، أَنَا مُشْتَاقٌ ، وَعِنْدِي لَوْعَةٌ ،
إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطَتْ يَدَ الْهَوَى ،
تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ ، بَيْنَ جَوَانِحِي ،
مُعَلِّلَتِي بِالْوَصْلِ ، وَأَمَوْتُ دُونَهُ ،
بَدَوْتُ ، وَأَهْلِي حَاضِرُونَ ؛ لِأَنِّي
وَحَارِبْتُ قَوْمِي ، فِي هَوَاكَ ، وَإِنَّهُمْ
فَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةُ ، وَلَمْ يَكُنْ ،
وَفَيْتُ ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ ،
وَقُورٌ ، وَرِيْعَانُ الصَّبَا يَسْتَفْهِنُهَا ؛
تَسْأَلَانِي : مَنْ أَنْتَ ؟ وَهِيَ عَلِيْمَةٌ ؛
فَقُلْتُ ، كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى :

أَمَّا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ ؟
وَلَكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرٌّ
وَأَذَلْتُ دَمْعًا ، مِنْ خَلَاتِقِهِ الْكِبَرُ
إِذَا هِيَ أَذْكَتَهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ
إِذَا مِتُّ ظَمَانًا ، فَلَا تَزَلُ الْقَطْرُ
أَرَى أَنَّ دَارًا ، لَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا ، قَفْرُ
وَإِيَّايَ ، لَوْلَا حُبُّكَ ، أَلْمَاءُ وَالْخُمْرُ
فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الْكُفْرُ :
لِأَنَسَةٍ فِي الْحَيِّ ، شِيَمَتُهَا الْغَدْرُ
فَتَأْرَنُ أَحْيَانًا ، كَمَا يَأْرَنُ الْمَهْرُ
وَهَلْ بَقِيَ مِثْلِي ، عَلَى حَالِهِ ، نُكْرُ ؟
قَتِيلُكَ ! قَالَتْ : أَيُّهُمْ ؟ فَهُمْ كَثْرُ !

١ اضواني : اضعفني . ٢ الجوانح : اوائل الضلوع تحت الترائب . اذكتها :
أشعلتها . الصبابة : الشوق . ٣ معلتي : منادى محذوف الاداة ، من علله بالشيء : أطمعه
فيه وشاغله مسلياً له ومعزياً؛ واصل التعليل : السقي مرة بعد مرة ، فاستمير للمشغلة
والإطعام . القطر : المطر . ٤ بدوت : أتيت البادية ، حيث هي الحبيبة . حاضرون :
مقيمون في الحضر . ٥ في هواك : اي لاجل هواك . يقول : لولا حبك ، لامتزجت
بقومي كما يمتزج الماء والخمر . ٦ ما قال الوشاة : اي أنني وفيت لأنسة شيمتها الغدر .
ولم يكن : الواو بمعنى أو . عجز البيت مثل . يعني : ان الحب الصادق يهدم ما بناه قول
الوشاة . ٧ وقور : اي هي وقور . الريعان : من كل شيء أوله . يستفزه : يستخفها .
فتأرن : تفرح ؛ يقال مهرٌ أرْنُ : اي نشيط مرح . ٨ على حاله : اي على حاله من
الشهرة والذكر ، او من اللوعة والوجد . النكر : الجهل بالشيء ، وعدم معرفة الشخص .

فَقُلْتُ لَهَا : لَوْ شِئْتُ ، لَمْ تَتَعَنِّي ،
فَقَالَتْ : لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا !
فَأَيَقَنْتُ أَنْ لَا عِزَّ ، بَعْدِي ، لِعَاشِقٍ ،
وَقَلْبْتُ أَمْرِي ، لَا أَرَى لِي رَاحَةً ،
فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا ،
كَأَنِّي أَنَادِي ، دُونَ مَيْثَاءَ ، ظَنِيَّةَ ،
تَجْفَلُ حِينًا ، ثُمَّ تَرْنُو ، كَأَنَّهَا
فَلَا تُنْكِرِينِي ، يَا ابْنَةَ الْعَمِّ ، إِنَّهُ
وَلَا تُنْكِرِينِي ، إِنِّي غَيْرُ مُنْكَرٍ ،

وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي ، وَعِنْدَكَ لِي خَيْرٌ^١
فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ ! بَلْ أَنْتِ وَالْدَّهْرُ !^٢
وَأَنَّ يَدَيَّ ، مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ ، صَفْرٌ^٣
إِذَا أَلْبِزُ أُنْسَانِي ، أَلَحَّ بِي الْهَجْرُ
لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ ، وَلِي أَلْعُذْرُ^٤
عَلَى شَرَفٍ ، ظَمِيَاءَ ، جَلَّلَهَا الذُّعْرُ^٥
تُنَادِي طَلًّا ، بِالْوَادِ ، أَعْجَزُهُ الْخَضِرُ^٦
لَيَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَهُ الْبَدْوُ وَالْخَضِرُ^٧
إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ ، وَأَسْتَنْزَلَ النَّصْرُ^٨

- ١ لم تعنني : اي لم تعنيتني؛ يقال تعنتني : سألته عن شيء . أراد به التلبس عليه والمشقة .
الخبر : بالكسر والضم العلم بالشيء . ٢ أزرى بك : حقرك ، وادخل عليك عيباً . معاذ الله : مفعول مطلق ، اي اعوذ بالله معاذاً ؛ يقال عاذ بالله : التجأ الى رحمته . ٣ لا عز بعدي لعاشق : يعني ان الحب ازرى به عندها على عزته ورفعة قدره ، لذلك لا عز لعاشق لها بعده ؛ وأي عاشق له عزة اي فراس ؟ . مما علقت به : اي مما تعلقت به من الآمال او المواعيد . صفر : خالية . ٤ الى حكم الزمان وحكمها : ينظر الى قوله : بل أنت والدهر . ٥ الميثاء : التلعة تعظم حتى تكون مثل نصف الوادي او ثلثيه . والتلعة : ما اتسع من فوهة الوادي . الشرف : المكان العالي . ظمياء : رقيقة الجفون . جللها : غطأها ، على المجاز اي شملها . ٦ تجفل : اي تجفل . ترنو : تديم النظر بسكون طرف . الطلأ : ولد الظبية ساعة يولد . بالواد : على حذف الياء والاكتفاء بالكسرة ؛ وقد ورد هذا في كلام العرب . الخضر : الركض . يقول : انادي هذه الحبيبة لتدنو إلي ، وتترك هجري ، فتجفل مبتعدة عني ، ثم ترنو الي كأنها تدعوني ؛ فهي تشبه ظبية رقيقة الاجفان واقفة على مكان عال امام واد ، وقد شملها الذعر من الصيادين ، فجئناً تجفل مبتعدة ، وحيناً ترنو الى الوادي كأنها تنادي ولداً لها صغيراً ، عاجزاً عن اللحاق بها . ٧ الخضر : اي الخضر ، سكنها للشعر . ٨ زلت الاقدام : اي زلت وتعثرت اقدام الفرسان في الحرب لهولها وصعوبة الإقدام فيها . استنزله : أنزله وطلب تزوله . والمعنى انه معروف غير منكور ، تعرفه الفرسان في الشدة ، حين يطلب النصر ، وقد استعصى ، فينزله عليهم .

وَأَيَّ لَذَّالٍ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ كَثِيرٍ إِلَى نَزَاهَا النَّظَرُ الشَّرُّ^١
وَأَيَّ لَجَرَّارٍ لِكُلِّ كَتِيئَةٍ مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ^٢
فَأَظْمَأُ، حَتَّى تَرْتَوِي أَلْيَضُ وَالْقَنَا ؛ وَأَسْغَبُ، حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ^٣
وَلَا أَصْبَحُ الْحَيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ ، وَلَا أَلْجِيشُ، مَا لَمْ تَأْتِهِ، قَبْلِي، النُّذْرُ^٤
وَيَا رَبَّ دَارٍ، لَمْ تُخَفِّنِي، مَنِيْعَةٍ ، طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى ، أَنَا وَالْفَجْرُ^٥
وَحَيِّ رَدَدْتُ الْخَيْلَ، حَتَّى مَلَكَتُهُ هَزِيمًا ، وَرَدَدْتَنِي الْبَرَاقِعُ وَالْخُمْرُ^٦
وَسَاحِبَةَ الْأَذْيَالِ نَحْوِي، لَقِيْتُهَا ؛ فَلَمْ يَلْقَهَا جَافِي الْلِقَاءِ ، وَلَا وَعْرُ^٧
وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ، كُلُّهُ ، وَرُحْتُ ، وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَيَّاتِهَا سِتْرُ^٨
وَلَا رَاحَ يُطْفِئُنِي بِأَثْوَابِهِ أَلْغَى ، وَلَا بَاتَ يَثْنِينِي ، عَنْ الْكَرَمِ، الْفَقْرُ^٩
وَمَا حَاجَتِي بِالْمَالِ أَبْغِي وَفُورَهُ ؟ إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي ، فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ !^{١٠}

١ مخوفة : اي ارض يُخَاف فيها . كثير : نعت سبي لمخوفة . النظر : فاعل كثير .
والنظر الشرر : اي نظر فيه اعراض كنظر الغضبان المبالغ . والمعنى : ان هذه الارض المخوفة
كثيرة الاعداء . ٢ يخل بها : يتركها ويغيب عنها . ٣ أسغب : اجوع . والمعنى :
أنه لا يفكر في شراب ولا طعام حتى يحرز النصر، فترتوي السيوف والرماح من الدماء، ويشبع
الذئب والنسر من لحوم القتلى . ٤ أصبح الحي : آتبه صباحاً، من أصبح . الخلوف : جمع
خلف؛ يقال : حي خلوف، على معنى الجمع في الحي : اي رجالهم غائبون، لم يبق منهم الا
العاجزون ومن يستقي الماء، والنساء . النذر : جمع النذير اي المنذر، سكنت الذال للشعر .
والمعنى : انه لا يغزو جيشاً قبل ان ينذره . ٥ بالردى : اي مع الردى . ٦ وحي :
عطف على دار . رددت الخيل : اي رددت خيل فرسانه . الخمر : جمع الخمار، سكنت الميم للشعر
وهو النصف تغطي به المرأة رأسها؛ فقوله ردتي البراقع والخمر : اي رجع عن الجي بعد ان
استولى عليه ولم يسب النساء، ولا هتك خدورهن . ٧ الوعر : ضد السهل . يقول : رب
فتاة لقيتها بعد النصر آتية إليّ تسحب أذيالها تبختراً لما هي عليه من النعمة، فأحسن لقاءها
ولم اكن جافياً وعراً . ٨ المعنى : ان هذه الفتاة جاءتة متكئة على شهامته، تسأله ان يرد
اموال الحي التي غنمها، فوهبها كل ما حازه الجيش، وفارقها وهي مكرمة مصونة . ٩ يطغيني :
يجعلني طافياً اي ضالماً مسرفاً في المعاصي . ١٠ لم أفر عرضي : اي لم أصنه . الوفر :
المال .

أُسْرْتُ، وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ، لَدَى الْوَعَى،
وَلَكِنْ، إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى أَمْرِي،
وَقَالَ أَصِيحْبَانِي : الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى ١
وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَعْيبُنِي ؛
يَقُولُونَ لِي : بَغْتَ السَّلَامَةَ بِالرَّدَى ؛
وَهَلْ يَتَجَاوَى عَنِّي الْمَوْتُ سَاعَةً ؛
هُوَ الْمَوْتُ ؛ فَاخْتَرِ مَا عَلَا لَكَ ذِكْرُهُ ؛
يَسْتَوْنَ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي ، وَإِنَّمَا
وَقَائِمُ سَيْفٍ ، فِيهِمْ أُنْدَقٌ نَضْلُهُ ،
سَيِّدُ كُرْنِي قَوْمِي ، إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ ؛
فَإِنْ عِشْتُ ، فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ ؛
وَإِنْ مِتُّ ، فَلَا إِنْسَانَ ، لَا بُدَّ ، مَيِّتٌ

وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ ، وَلَا رَبُّهُ غَمْرٌ ٢
فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ ، وَلَا بَحْرٌ ٣
فَقُلْتُ : هُمَا أَمْرَانِ ، أَحْلَاهُمَا مَرٌّ ٤
وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ ، خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ ٥
فَقُلْتُ : أَمَّا وَاللَّهِ ، مَا نَالَنِي خُسْرٌ ٦
إِذَا مَا تَجَاوَى عَنِّي الْأَسْرُ وَالضَّرُّ ٧
فَلَمْ يَمُتِ الْإِنْسَانُ مَا حَيَّ الذِّكْرُ ٨
عَلَى ثِيَابٍ ، مِنْ دِمَائِهِمْ ، حُمْرٌ ٩
وَأَعْقَابُ رُمَحٍ ، فِيهِمْ حُطَمُ الصَّدْرِ ١٠
وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ ١١
وَتِلْكَ أَلْقَنَاءُ ، وَالْأَيْضُ ، وَالضُّمَرُ الشُّقْرُ ١٢
وَإِنْ طَالَتْ الْأَيَّامُ ، وَأَنْفَسَحَ الْعُمُرُ

١ العزل : جمع الاعزل ، من لا سلاح معه . ولا فرسي مهر : اي ان فرسه مجرب في الحروب ، لا مهر حديث العهد بخوض المعامع . ربه : صاحبه . الغمر بالفتح والضم : من لم يجرب الأمور . ٢ حُمَّ القضاء : قضي أمره . ٣ الفرار او الردى : اي الفرار أماناً او الموت . ٤ لما لا يعيبني : اي للردى لا للفرار . من أمرين : اي الردى والأمر . ٥ بالردى : اي بدلاً به ، فالأخوذ الردى ، والمتروك السلامة . الحمر بالضم والفتح : الحسارة . ٦ تجاوى عني : تنحى . الضر : المرض والهزال . ٧ ماحي الذكر : اي مدة حياة الذكر ، فإ : ظرفية زمانية . ٨ ينون : الضمير يعود الى الروم . يقول : يئن الروم علي ابقاء ثيابي ، وانهم لم يترعوا عني ؛ يذكرون ذلك ويمدونه فضلاً وحسنة منهم . وانما تركوا علي ثياباً مخضبة بدمائهم . ٩ وقائم : عطف على ثيابي ؛ وقائم السيف مقبضه . اندق : انكسر . اعقاب الرمح : اسافله حيث لا يكون السنان ، واحدها عقب . صدر الرمح : اعاليه حيث يكون السنان . ١٠ جد : اجتهد وضد هزل . الجدد : الاجتهاد ، وضد الهزل . وقوله : جد جد هم اي اشتد خطبهم ، ولم يكن هزلاً . ١١ فالطعن الذي يعرفونه : اي فعندي الطعن الذي يعرفونه للدفاع عنهم . الضمر : اي الحبول الضامرة البطون .

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ، أَكْتَفُوا بِهِ ؛
 وَنَحْنُ أَنْاسٌ ، لَا تَوَسَّطَ بَيْنَنَا ؛
 تَهَوُّنُ عَلَيْنَا ، فِي الْمَعَالِي ، نُفُوسُنَا ؛
 أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا ، وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَى ،
 وَمَا كَانَ يَغْلُو الثِّبَرُ ، لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ^١
 لَنَا الصَّدْرُ ، دُونَ الْعَالَمِينَ ، أَوْ الْقَبْرُ^٢
 وَمَنْ خَطَبَ الْحَسَنَاءَ ، لَمْ يَغْلَهَا الْمَهْرُ^٣
 وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ الثَّرَابِ ، وَلَا فَخْرًا^٤

بَيِّنَةُ وَبَيْنُ الدَّمَسْتَقِ

جرت مناظرة بينه وبين الدمستق وهو في الاسر، فقال له الدمستق : « إنا انتم كتاب
 ولا تعرفون الحرب . » فأحفظه ذلك من عدوه فردّ عليه : « نحن نطأ أرضك منذ
 ستين سنة، بالسيوف أم بالاقلام ؟ » ثم قال من قصيدة :

أَتَرَعُمُ ، يَا ضَخَمَ اللَّغَادِيدِ ، أَنَّنَا ،
 فَوَيْلَكَ ! مَنْ لِلْحَرْبِ ، إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا ؟
 وَمَنْ ذَا يَلْفُ الْجَيْشَ مِنْ جَبَابَتِهِ ؟
 وَوَيْلَكَ ؛ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمِرْعَشٍ ؟
 وَوَيْلَكَ ، مَنْ خَلَّى ابْنَ أَخِيكَ مُوثَقًا ،
 وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْحَرْبِ ، لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَ ؟^٥
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يُضْحِي وَيُمِيسِي لَهَا تَرْبًا ؟^٦
 وَمَنْ ذَا يَقُودُ الشَّمَّ ، أَوْ يَضِدُّمُ الْقَلْبَا ؟^٧
 وَجَلَّلَ ، ضَرْبًا ، وَجْهَ وَالِدِكَ ، الْعَضْبَا ؟^٨
 وَخَلَّلَاكِ بِاللُّغَانِ تَبْتَدِرُ الشَّعْبَا ؟^٩

١ التبر : الذهب . الصفر : النحاس الاصفر . يقول : لو أغنى غيري غنائي في الحروب ،
 لا كنتفي قومي به ؛ وكذلك النحاس لو نفق بين الناس في التداول كما ينفق الذهب لما كان
 (الذهب غالباً) . ٢ لم يغلها : أي لم يقلجها ، على نزع الحافض . والمراد : لم يكن المهر غالباً
 بها معها عظم ؛ فالحسناء مقابل المعالي ، والمهر مقابل نفوسنا . ٣ أعزّ : خبر لمحذوف ، أي
 نحن . ٤ اللغاديد : جمع لغدود ولغدديد وهي لحمه في الخلق ، أو ما أطاف بأقصى الغم إلى
 الخلق من اللحم ؛ وضخم اللغاديد : كناية عن ضخامة الرقبة وكثرة لحمها . ٥ تربا :
 صاحباً . ٦ يلف الجيش : يطوقه . الشم : جمع أشم وهو السيد ذو الأنفة ، والمراد هنا
 الفرسان الشم . القلب : أي قاب الجيش . ٧ أردى : اهلك . جلل : عمّ وغطى ؛
 يقال جلله الثوب وبالثوب : غطّاه به ، والبسه أيّاه . وجلل الفيت الأرض الماء وبالماء : عمها
 وغطاها به . العضب : السيف ؛ ووجه الكلام في عجز البيت : ومن جلل وجه والدك السيف
 ضرباً ؟ أي من عمه بالسيف ضرباً ، وضرباً : حال من المصدر ، والتقدير جلله ضارباً ، أو نائب
 عن مفعول مطلق على تأويل جلل بضرب . ٨ اللغان : بلد بالروم وراء خرشنة ، شددت
 القاف للشعر . تبتدر : تعاجل . الشعب : الطريق في الجبل . والمراد : أنه أسرع إلى طريق
 الجبل هارباً .

أَتَوَعِدُنَا بِالْحَرْبِ ، حَتَّى كَأَنَّنَا
لَقَدْ جَمَعَتْنَا الْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ ،
وَأَيَّاكَ ، لَمْ يُغْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَضْبًا ؟^١
فَكُنَّا بِهَا أَسْدًا ، وَكُنْتَ بِهَا كَلْبًا ؟^٢

...

بِأَقْلَامِنَا أَجَجَرْتِ ، أَمْ بِسُيُوفِنَا ؟
تَرَكْنَاكَ فِي بَطْنِ أَلْفَلَاةٍ تَجُوبُهَا ،
وَأَسَدَ الشَّرَى قُدْنَا إِلَيْكَ ، أَمْ الْكُتْبَا ؟^٣
كَمَا أُنْتَفَقَ الْيَرْبُوعُ يَلْتَمُّ الثَّرْبَا ؟^٤

خراسان والفراء

قال الثعالبي : كتب ابو فراس الى سيف الدولة يقول : « مفادني ان تعذرت عليك ، فأذن لي في مكاتبة اهل خراسان ، ومراسلتهم ليفادوني ، وينوبوا عنك في امري . » فأجابه سيف الدولة : « ومن يعرفك بخراسان ؟ » .

وقال ابن خالويه : « تأخرت كتب سيف الدولة عن ابي فراس وهو في الأسر ، وذلك انه بلغه ان بعض الأسراء قال : « ان ثقل هذا المال على الامير ، كاتبتنا فيه صاحب خراسان وغيره من الملوك . » فاتهم سيف الدولة ابا فراس بهذا القول لضمانه المال للروم وقال : « من اين يعرفه اهل خراسان ؟ » فكتب ابو فراس اليه بقصيدة يقول فيها :

فَلَا تَنْسِبَنَّ إِلَيَّ الْخُمُولَ ، عَلَيْكَ أَقَمْتُ ، فَلَمْ أَغْتَرِبْ
وَأَصْبَحْتُ مِنْكَ ، فَإِنْ كَانَ فَضْلٌ ؛ وَإِنْ كَانَ نَقْصٌ ، فَأَنْتَ السَّبَبُ
وَإِنَّ خُرَاسَانَ إِنْ أَنْكَرَتْ عَلَايَ ، فَقَدْ عَرَفَتْهَا حَلَبُ
وَمِنْ أَيْنَ يُنْكَرُنِي إِلَّا بَعْدُونَ ، أَمِنْ نَقْصٍ جَدٍّ ، أَمِنْ نَقْصٍ أَبٍ ؟^١
أَلَسْتُ وَإِيَّاكَ مِنْ أَسْرَةٍ ؟ وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فَوْقَ النَّسَبِ ؟

١ يعصب بها : يقرن بها ويشد . ٢ من قبل هذه : اي هذه المرة او السنة او ما أشبه . ٣ أججرت : يقال أججره الفزع : جعله يدخل في مكانه ملتجئاً . الشرى : مأسدة يضرب بها المثل . ٤ تجوبها : تتخرقها محتمياً بها . انتفق : دخل النفق ، وهو سرب في الارض له مخلص الى مكان . اليربوع : نوع من الفار ، طويل الرجلين ، قصير البيدين جداً ، وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعداً ، في طرفه شبه الدوارة ، ولونه كلون الغزال . يلتئم : يشد اللثام على فمه ، وهو النقباب الذي يوضع على الفم ، ولا يتمدى بنفسه ، ففوله يلتئم الثربا : على تزع الحافض . والمراد : يستر وجهه بالتراب من شدة خوفه . ٥ يشير الى ما تباه في خدمة سيف الدولة صاحب حلب .

وَدَادُ تَنَاسَبُ فِيهِ الْكَرَامُ ، وَتَرْيَّةٌ ، وَمَحَلُّ أَشْبُ ١
وَنَفْسٌ تَكْبَهُ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَتَرْغُبُ ، إِلَّاكَ ، عَمَّنْ رُغْبٌ ٢

الحمامة الناحية

قال، وقد سمع حمامة تنوح على شجرة عالية، وهو في الاسر :

أَقُولُ ، وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ : أَيَا جَارَتَا ، هَلْ تُشْعُرِينَ بِحَالِي ؟
مَعَاذَ الْهُوَى ! مَا ذُقْتُ طَارِقَةَ النَّوَى ، وَلَا خَطَرْتَ مِنْكَ الْهُومُ بِبَالٍ ٣
أَتَحِيلُ مَحْزُونِ الْفَوَادِ قَوَادِمُ ، عَلَى غُصْنِ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالٍ ؟ ٤
أَيَا جَارَتَا ، مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ، تَعَالَيْ ، تَرَي رُوحًا ، لَدَيَّ ، ضَعِيفَةً ،
تَعَالَيْ ، تَرَي رُوحًا ، لَدَيَّ ، ضَعِيفَةً ،
أَيُضْحِكُ مَأْسُورٌ ، وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ ، وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ ، وَيَنْدُبُ سَالٍ !
لَقَدْ كُنْتُ أَوَّلِي مِنْكَ بِالْدَّمْعِ مُثَلَّةً ؛ وَلَكِنَّ دَمْعِي ، فِي الْحَوَادِثِ ، غَالٍ !

رسائل الحبيب

يَا لَيْلُ ، مَا أَغْفَلَ عَمَّا بِي حَبَائِي ، فِيكَ ، وَأَحْبَابِي ٦
يَا لَيْلُ ، نَامَ النَّاسُ عَنْ مُوَجَعِ نَاءٍ ، عَلَى مَضْجَعِهِ ، نَابٍ ٧

١ تناسب : تتناسب ، اي تتقارب . أشب : اي ملتفٌ مجتمع حصين . ٢ ترغب : يقال رغب في الشيء . اراده واحبه ؛ ورغب عنه : أعرض عنه وزهد فيه . والمراد : ولي نفس ترغب عن كل من رُغِبَ فيه إلاك . ٣ المعاذ : اللجأ ؛ وقوله معاذ الهوى : اي أعيذ الهوى منك معاذًا ، اي اعصمه عصمة واحفظه حفظًا . ٤ القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، وهي كبار الريش، مفردها قادمة . يقول : لو كنت حزينه الزوَادِ لاصابك ضعف وفقر، ولما حملتك قوادمك على هذه الشجرة العالية . ٥ الهوم : اي همومي . تعالي الثانية : كسر اللام فيها لفة . ٦ أغفل : يقال أغفل عن الشيء : جعله يغفل عنه . ٧ ناء : بعيد، اي بعيد عن وطنه واهله . على مضجعه : الجار متعلق بمحذوف اي مستقر . ناب : غير مطمئن ولا مستريح ؛ يقال نبا عن فراشه : لم يطمئن ولم يجد الراحة عليه .

هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ شَامِيَّةٌ ، مَتَتْ إِلَى الْقَلْبِ بِأَسْبَابٍ
أَدَّتْ رِسَالَاتِ حَبِيبِ لَنَا ، فَهَمَّتْهَا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي

رَمَاءُ اخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

قال يرثي خولة اخت سيف الدولة الكبرى، وهو اسير في بلاد الروم؛ توفيت في
ميفارقين سنة ٩٦٣ م (٨٣٥٢) وبث بالقصيدة الى اخيها :

أَوْصِيكَ بِالْحُزْنِ ، لَا أَوْصِيكَ بِالْجَلْدِ ؛ جَلَّ الْمَصَابُ عَنْ التَّغْنِيفِ وَالْفَنَدِ ١
إِنِّي أَجَلُّكَ أَنْ تُكْفَى بِتَغْزِيَةٍ عَنْ خَيْرٍ مُفْتَقِدٍ ، يَا خَيْرَ مُفْتَقِدٍ ٢
هِيَ الرِّزْيَةُ ٣ إِنْ ضُنْتُ بِمَا مَلَكَتْ فِيهَا الْجُفُونُ ، فَمَا تَسْخُو عَلَى أَحَدٍ ٤
بِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ حُزْنٍ وَمِنْ جَزَعٍ ؛ وَقَدْ جَلَّاتُ إِلَى صَبْرٍ ، فَلَمْ أَجِدِ ٥
لَمْ يَنْتَقِضِي بُعْدِي عَنْكَ مِنْ حُزْنٍ ، هِيَ الْمُوَأَسَاةُ فِي قُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ ٦
لَأَشْرَكَنَّكَ فِي الْبَأْسَاءِ ، إِنْ طَرَقَتْ ، كَمَا شَرَكْتُكَ فِي النِّعْمَاءِ وَالرَّغْدِ ٧
أَبْكِي بِدَمْعٍ ، لَهُ مِنْ حَسْرَتِي مَدَدٌ ، وَأَسْتَرِيحُ إِلَى صَبْرٍ بِسَلَا مَدَدٍ ٨
وَلَا أَسْوِغُ نَفْسِي فَرَحَةً أَبَدًا ؛ وَقَدْ عَرَفْتُ الَّذِي تَلْقَاهُ مِنْ كَمَدٍ ٩
وَأَمْنَعُ النَّوْمَ عَيْنِي أَنْ يُلِمَّ بِهَا ، عَلِمًا بِأَنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلَى السَّهْدِ ١٠
يَا مُفْرَدًا ، بَاتَ يَبْكِي ، لَا مُعِينَ لَهُ ، أَعَانَكَ اللَّهُ • بِالتَّسْلِيمِ وَالْجَلْدِ ١١

- ١ مت : يقال مت اليه بصلة أو قرابة : توصل اليه . الاسباب : الخبال ، والمراد بها
الصلوات التي بلغت بها الريح الى قلب الشاعر ، وهي انما ذكرته بأحبته في الشام .
٢ الفند : انكار العقل . يقول : ان المصيبة اعظم من ان ينال صاحبها تغنيف أو فند اذا
استسلم الى الحزن . ٣ الرزية : المصيبة . فيها : الضمير للرزية . وقوله بما ملكت الجفون :
اي بما ملكت من الدموع . ٤ الجزع : فقد الصبر . ٥ انتقصه : انقصه . الموأسة : المشاركة ،
اي المشاركة في المصاب . ٦ البأساء : ضد النعماء . ٧ يقول : انه يجد من حسرته
عوناً على البكاء ، ولكنه لا يجد من نفسه عوناً على الصبر اذا اراد ان يستريح اليه .
٨ أسوِّغ نفسي فرحة : اي أجوزها لها . ٩ ان يلم : اي عن ان يلم . السهد :
الارق ، مصدر سهد . ١٠ يا مفردا : اراد به نفسه على سبيل التجريد . التسليم : الرضى ،
اي الرضى بما حكم الله .

هُوَ الْأَسِيرُ الْمَفْدَى ، لَا فِدَاءَ لَهُ ، يَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِينَ وَالْوَلَدَ^١

اغراض مختلفة

فخر ومجاسة

من قصيدة يفتخر بها ويذكر ايقاعه مع سيف الدولة بالقبائل الشائرة :

أَلَمْ تَرَنَا أَغَزَّ النَّاسَ جَارًا ، وَأَمْتَعَهُمْ ، وَأَمْرَعَهُمْ جَنَابًا ؟^١
لَنَا الْجَبَلُ الْمَطْلُ عَلَى زَوَارٍ ، حَلَلْنَا النَّجْدَ ، مِنْهُ ، وَالْهَضَابَا^٢
تُفْضِلُنَا الْأَنَامُ ، وَلَا تُحَاشِي^٣ ؛ وَنُوصَفُ بِالْجَمِيلِ ، وَلَا نُحَاجِي^٤
وَقَدْ عَلِمْتَ رَبِيعَةً ، بَلْ زَوَارٌ ، بِأَنَا الرَّأْسُ ، وَالنَّاسَ الذُّنَابِي^٥
وَلَمَّا أَنْ طَعَتْ سَفْهَاءُ كَعْبٍ ، فَتَحْنَا ، يَبْنَا ، لِلْحَرْبِ بَابَا^٦
مَنْحَنَاهَا الْحَرَائِبُ ؛ غَيْرَ أَنَّا ، إِذَا جَارَتْ ، مَنْحَنَاهَا الْحَرَابَا^٧
وَلَمَّا ثَارَ سَيْفُ الدِّينِ ، تُرْنَا ، كَمَا هَيَّجَتْ آسَادَا غَضَابَا^٨

- ١ المَفْدَى : الذي يقال له جعلت فداك . يَفْدِيكَ : الخطاب لسيف الدولة .
٢ امرعهم : اخصبهم . الجناب : فناء (الدار، وما قرب من محلة القوم . . ٣ النجد : المرتفع من الارض . الهضاب، جمع هضبة : الجبل المنبسط على الارض . يقول : انهم اشرف القبائل (الترارية واعلاها حسبا، واكثرها عدداً . ٤ لا تحاشي : أي لا تستثني احداً . لا نحابي : اي لا ينحرف عن الحق من يصفنا بالجميل ؛ يقال حاباه : مال اليه منحرفاً عن الحق .
٥ بَأَنَا : الباء زائدة قياساً . الذُّنَابِي : ذنب الطائر . ٦ سفهاء كعب : جهالهم ؛ وكعب قبيلة عربية خرجت على سيف الدولة . ٧ الحرائب : جمع حربية وهي ما يعتاش به من المال . ٨ سيف الدين : اي سيف الدولة .

أَسِنَّتُهُ ، إِذَا لَاقَى طِعَانًا ؛ صَوَارُمُهُ ، إِذَا لَاقَى ضِرَابًا^١
 دَعَانَا ، وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتٌ ، فَكُنَّا ، عِنْدَ دَعْوَتِهِ ، الْجَوَابَا^٢
 وَكُنَّا كَالسِّهَامِ ، إِذَا أَصَابَتْ مَرَامِيهَا ، فَرَامِيهَا أَصَابَا^٣
 صَنَائِعُ ، فَاقَ صَانِعُهَا ، فَفَاقَتْ ، وَغَرَسُ ، طَابَ غَارِسُهُ ، فَطَابَا^٤

السَّجَاعَةُ وَالْكَرَمُ

وقال يفتخر :

إِنَّا ، إِذَا أَشْتَدَّ الزَّمَا أَلْفَيْتَ ، حَوْلَ بُيُوتِنَا ،
 عُدَدَ السَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ^٥ ؛ لِلْقَا أَلْعَدَى ، بِيضَ السُّيُ
 هَذَا ، وَهَذَا دَابُّنَا ؛ ن ، وَنَابَ خَطْبٌ وَأَذْلَهُمْ^٦
 فِ ؛ وَلِلنَّدَى ، حُمْرُ النَّعَمِ^٧ يُودَى دَمٌ ، وَيُرَاقُ دَمٌ^٨

الكرام الضيف

وقال في الفخر :

إِذَا مَرَرْتَ بِوَادٍ جَاشَ غَارِبُهُ ، فَاعْقِلْ قَلْوَصَكَ ، وَأَنْزِلْ ؛ ذَاكَ وَادِينَا^٩

- ١ اسننه : اي نحن اسننه، وكذلك صوارمه . ٢ مشرعات : مسددات .
 ٣ يقول : انهم كالسهام في يد سيف الدولة، والسهام اذا اصاب المرمى فالفضل للرامي لاله .
 ٤ صنائع : جمع صنيعه وهي المصطنع والإحسان . تقول هو صنيعتي : اي الذي رببته، واصطنعته
 لنفسي، وخرجته واختصصته . يقول : نحن صنائع، فاق صانعها سيف الدولة، ففاقت هي ؛
 ونحن غرس، طاب غارسه سيف الدولة، فطاب هو . ٥ ناب الخطب : نزل وألم .
 ادلهم : اشتد سواده . ٦ ألفتيت : وجدت . ٧ الندى : الكرم . النعم : الابل .
 ٨ الدأب : العادة . يودى دم : تعطى ديته، وهي حق الدم . يقول : نريق دم الاعداء
 بسيوفنا، وهي عدة الشجاعة عندنا . ونختل الديات عن المستجيرين بنا، وقد اعجزهم حملها،
 فنقضي ما عليهم من حق الدماء، باذلين لهم ابلنا، وهي عدة الكرم عندنا . ٩ جاش :
 غلى واضطرب . الغارب : اعالي الموج . القلوص : الناقة، وعقلها : شد قوائها بالجليل ليحتمها
 من القيام والسير . والمعنى : اذا مررت بواد خصيب تدفقت مياه النهر الجاري فيه، فانزل على
 الرحب، فذاك وادينا .

وَأِنْ وَقَفْتَ بِنَادٍ لَا يُطِيفُ بِهِ
نُغَيْرُ فِي أَلْهَجْمَةِ الْغُرَاءِ نَنْحَرُهَا ؛
وَتُجْفَلُ الشُّولُ ، بَعْدَ الْخَمْسِ ، صَادِيَّةٌ ،
وَتُصْبِحُ الْكُومُ أَشْتَاتًا مُرَوَّعَةً ،
وَيُصْبِحُ الضَّيْفُ أَوْلَانَا بِمَنْزِلِنَا ؛
أَهْلُ السَّفَاهَةِ ، فَأَجْلِسْ ؛ ذَاكَ نَادِينَا ١
حَتَّى لَيَغْطِشُ ، فِي الْأَحْيَانِ ، رَاعِيْنَا ٢
إِذَا سَمِعْنَا ، عَلَى الْأَمْوَاهِ ، حَادِينَا ٣
لَا تَأْمَنُ ، الدَّهْرَ ، إِلَّا مِنْ أَعَادِينَا ٤
نَرْضَى بِذَاكَ ، وَيَمْضِي حُكْمُهُ فِينَا ٥

الى ابي العسائر

من قصيدة بعث بها الى نسيبه وصهره ابي العسائر الحمداني، وكان هذا اسيراً عند الروم :

لَذِيذُ الْكَرَى ، حَتَّى أَرَاكَ ، مُحَرَّمٌ ؛
وَأَتْرُكُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ ، تَطْيِئًا ،
وَأُظْهِرُ لِلْأَعْدَاءِ فِيكَ جَلَادَةً ،
سَأَبْكِيكَ ، مَا أَبْقَى لِي الدَّهْرُ مُقَلَّةً ؛
وَنَارُ الْأَسَى ، بَيْنَ أَحْسَا ، تَتَصَرَّمُ
وَقَلْبِي يَبْكِي ، وَالْجَوَانِحُ تَلْطِمُ ٦
وَأَكْتُمُ مَا أَلْقَاهُ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ ٧
فَإِنْ عَزَّنِي دَمْعٌ ، فَمَا عَزَّنِي دَمٌ ٨

١ السفاهة : الجبل . ٢ نغير : نسرع الى النحر . الهجمة من الابل : من الاربعين او السبعين الى المائة ، او ما دون المائة . الغرأ : الكريمة . ننحرها : اي ننحزها للضيوف . حتى : ابتدائية . وقوله يعطش راعينا : اي انهم يذبجون النوق للضيوف ، حتى لا يجف الراعي حلوبة ، يشرب من لبنها ويروي ظمأه . ٣ تجفل : تنفر هاربة فزعاً . الشول : جمع شائلة ، على غير قياس وهي من الابل ما أتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجف لبنها . الخمس : يقال سقى الابل الخمس : أي اوردها الماء يوماً ، ثم أظمأها ثلاثة أيام ، ثم اوردها في اليوم الخامس . صادية : عطشى . الأمواه : المياه . وقوله اذا سمعنا صوت حاديننا : لانها عندما تسمع صوت الحادي على الماء ، تدرك بالفريزة انه سيسوقها الى النحر ، فتجفل هاربة تاركة الورود مع شدة عطشها . ٤ الكوم : القطعة من الابل . يقول : تنفر الابل عندما تسمع صوت الحادي ، وتصبح متفرقة مذعورة ؛ فهي لكثرة ما يتزل بنا من الضيوف ، لا تأمن منّا مدى الدهر على حياتها ، ولكنها تأمن من الاعداء ان يغيروا ، ويستولوا عليها . ٥ اولانا : أحقنا وأجدرنا . ٦ تطيئاً : تشاورماً ، وهي مفعول لاجله من أترك . الجوانح : اوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر ، واحدها جانحة . ٧ جلادة : تجلداً . ٨ عزني : غلبي . والمراد : اذا جف الدم ، بكيت دماً .

وَحَكْمِي بُكَاءُ الدَّهْرِ فِيمَا يَنْوُبُنِي ، وَحَكْمُ لَيْدٍ فِيهِ حَوْلٌ مُجَرَّمٌ^١
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا وَائِلٌ وَمُهْلَهْلٌ صَفَاءٌ ؛ وَإِلَّا مَالِكٌ وَمُسْتَمٌّ^٢
 وَإِنِّي وَإِيَّاهُ لَمَعَيْنٌ وَأُخْتُهُمَا ؛ وَإِنِّي وَإِيَّاهُ لَكَفٌّ وَمِعْصَمٌ

عند الموت

روى له ابن خالويه شعراً قاله عند موته، يخاطب به ابنته امرأة أبي العباس الحمداني :

أَبْنَيْتِي ، لَا تَجْزَعِي ، كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابٍ^٣
 أَبْنَيْتِي ، صَبْرًا جَمِيلًا - الْجَائِلِ مِنَ الْمَصَابِ^٤
 نُوحِي عَلَيَّ بِحُسْرَةٍ ، مِنْ خَلْفِ سِتْرِكَ وَالْحِجَابِ
 قُولِي ، إِذَا كَلَّمْتَنِي ، وَعَيَّنْتَ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ^٥ :
 زَيْنُ الشَّبَابِ أَبُو فِرَا سِ ، لَمْ يُسَمَّعْ بِالشَّبَابِ^٦ !

١ الخول : السنة، ويقال حول مجرَّم : أي حول كامل . ورواية الديوان : مجرَّم ، ولا معنى لها هنا وإنما هي تصحيف . والمراد : أنه يبكي طول الدهر إذا تزلت به المصائب ، فليس حكمه في البكاء حكم لبيد فيه، فإن الشاعر الجاهلي أوصى ابنتيه، حين حضرته الوفاة، أن تبكيا حولا كاملا اذ يقول :

إِلَى الْحَوْلِ ، ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا ، وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا ، فَقَدْ اعْتَدَرَ

٢ وائل : أي كليب وائل ؛ بقي اخوه المهمل يبكيه طول حياته . مالكٌ ومستمٌ : ابنا نوبة . كان مالك من فرسان العرب ، قتله خالد بن الوليد لارتداده عن الاسلام ، فبكاه اخوه متمم مدة حياته ، ورثاه احسن الرثاء . ٣ لا تجزعي : لا تفقدي الصبر . ورويت : لا تحزني . ذهاب : يجوز في هذا الوزن تسكين حرف الروي وتحريكه . ٤ كلمتي ، وفي رواية : ناديتي .

العصر العباسي الثالث

الكتاب المولودون

بديع الزمان الهمذاني

٩٦٧-١٠٠٧ م و ٣٥٧-٣٩٨ هـ

رسائله : الشكوى من ابي البختري . فتح بهاضية . مناظرته مع ابي بكر .
مقاماته : المقامة الجاحظية . المقامة المضيرية . المقامة البشرية .

رسائله

السكوى من ابي البخترى

كتب الى ابي العباس الاسفرائيني وزير السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي
يشكو اليه امر ابي البخترى، وكان قد اخف عليه في طلب المال، والظاهر أنه من
عمال الخراج :

جَزَى اللَّهُ الشَّيْخَ الْجَلِيلَ ، السَّيِّدَ النَّبِيلَ أَفْضَلَ مَا جَاذَى مَوْلَى عَنْ عِنْدِهِ ^١ ،
وَأَضْعَفَ ^٢ اللَّهُ لَهُ مِنْ عِنْدِهِ . وَمَنْ قَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ أَوْلَى جَمِيلًا
وَأَعْطَى جَزِيلًا ؛ وَمَا قَصَرَ مَنْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَكِيلًا ^٣ . وَمَا بِي ^٤ ، أَدَامَ اللَّهُ تَمْكِينَ
الشَّيْخِ الْجَلِيلِ ، مَالٌ حَصَلَ أَوْ حَقٌّ وَصَلَ ؛ إِنِّي لَا أَعْدَمُ فِي كَنْفِهِ ^٥ أَمَالٌ ،
وَأَبْلُغُ فِي دَوْلَتِهِ أَلَمَالٍ . وَلَكِنْ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ حَمَانِي ^٦ لَدَيْكَ الْكَرَى ، وَمَنْعَنِي
بَيَاضَ الْيَوْمِ ^٧ . أَتَنِي يَكُونُ مِثْلِي ^٨ ، وَأَنَا سَحْتَبُ ^٩ ضَرْبُ ^{١٠} ، يَغْبُثُ بِهِ صَفْعَانُ ^{١١}
كَأَنَّهُ دَرْبُ ^{١٢} ؟ وَكُنْتُ أَسْمَعُ بِطَرَارٍ كَأَنَّهُ النَّبْلُ ^{١٣} ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِمُحْتَالٍ كَأَنَّهُ

-
- ١ المولى : اي الوزير . عبده : بديع الزمان . فكأنه يقول : جازاك الله عني افضل
الجزاء . ٢ أضعف الجزاء : زاده ضعفا . ٣ وكيلا : اي وكيل من يدعو له بافضل
الجزاء . ٤ بي : اي معي ، او على تقدير محذوف : اي ما اتصل بي او ما شبهه . ٥ كنفه :
جانبه . ٦ حماني : منفي . ٧ اي منفي ان اقمع ببياض خاري . ٨ اي كيف
يكون رجل مثلي . ٩ السحتب : الجريء المقدم . ١٠ الضرب : الرجل الماضي في
الامور ، والذي ينتدب لها . ١١ الصفعان : اللثم الذليل الذي تصفع قفاه كثيرا .
١٢ الدرب : باب السكة الواسع ، وهو باب مشاع يمر به من يشاء . والمراد ان هذا الرجل
يصفعه من يشاء فهو مشاع كباب الطريق العام . ١٣ الطرار : اللص الذي يطرد الثياب
اي يشقها لسلب ما فيها من دراهم ونحوها ؛ وشبهه بالنبل لمرعة طرده وخفة جسمه .

الطُّبْلُ^١ . وَيَقُولُونَ : إِيصُ كَاحِيَّةٍ فِي الظُّلَمِ^٢ ، وَطَرَارُ كَالزَّلْمِ^٣ ؛ فَأَمَّا طَرَارُ
كَالسَّلَمِ^٤ وَإِيصُ فِي طُولِ الْمَنَارَةِ^٥ ، وَعَرَضُ الْغَرَارَةِ^٦ ، فَلَا ، إِلَّا هَذَا الْحُرُّ .
وَعُنْوَانُ الْأَحَقِّ كِنْيَتُهُ^٧ ، ثُمَّ بَنِيَّتُهُ^٨ ، ثُمَّ حَلِيَّتُهُ^٩ ، ثُمَّ مِشْيَتُهُ^{١٠} . وَوَاللَّهِ ، مَا
أَعْرِفُ مَعْنَى أَبِي الْبَخْتَرِيِّ^{١١} ؛ فَهَلَّا : أَبُو حَامِدٍ وَأَبُو خَالِدٍ ! وَإِنَّ أَمْرًا ، تَقَعُدُ
مُدَّةً تَعَصُرُ بَطْنَهَا وَظَهْرَهَا ، وَتَعْدُو يَوْمَهَا وَشَهْرَهَا ، ثُمَّ تَسْمِيهِ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ ،
لَرَعْنَاهُ^{١٢} لَا تَسْتَحِقُّ مَهْرَهَا . ثُمَّ الْوَجْهُ اللَّحِيمُ ، لَا يَحْمِلُهُ كَرِيمٌ . وَالْأَنْفُ
السَّيْنُ ، لَا يَنْقُلُهُ الْأَمِينُ . وَالْقُطْفُ^{١٣} سَيْرُ الْحَمِيرِ ، وَالْهَرَوَلَةُ^{١٤} مِشْيَةُ الْخَنَازِيرِ .

فتح بهاضية

كتب هذه الرسالة الى الوزير ابي العباس الاسفرائيني بعد ان فتح الامير محمود بن
سبكتكين بهاضية من بلاد الهند، ويقال لها ايضا بهاطية . قال ابن خلدون : هي مدينة
حصينة عليها نطاق من الأسوار، وآخر من الخنادق بعيدة المهوى، عبر اليها السلطان نصر
جيحون وافتتحها، ثم اصلح امورها، واستخلف عليها من يعلم اهلها قواعد الاسلام ؛

١ محتال : رويت في مجموعة رسائله مختال وهو تصحيف . وشبهه بالطبل لان الطرار
المحتال لا يصح له ان يكون سمين الجسم منتفخاً، فذلك يعوقه عن الحركة وخفة الطر، ومع
ذلك كان ابو البختري طراراً ومنتفخاً كالطبل . ٢ الظلم، جمع ظلمة : يعني انه ينساب
في الظلام خفياً كانسياب الحية . ٣ الزلم : دويبة كالسنور . ٤ السلم : ضرب من
شجر العضاة، واحدته سلمة . يقول : ان اللص يوصف بضآلة جسمه وصغره، فيشبه بالحية او
بالزلم، ليسهل عليه الدخول والخروج والانسلال، واما لص كالشجرة مثل ابي البختري، فغير
مسموع . ٥ المنارة : المئذنة ونحوها . ٦ الفرارة : الجوالق، اي العدل .
٧ كنيته : اي ابو البختري، يريد انها كنية غريبة مستهجنة لا يكتفي بها إلا الاحمق .
٨ بنيته : يريد خروج جسمه عن حد الاعتدال في طوله وضخامته . ٩ حليته : يريد
انه يتزين بالخلي كالنساء . ١٠ مشيته : اي نوع مشيته لا يشبه مشي العقلاء، وسيصف
مشيته بعد ذلك . ١١ ينكر ان يكون للبختري معنى في اللغة، مع ان معناه الحسن الجسم،
والمتبخر المعجب بنفسه . ١٢ رعناء : حمقاء، وهي خبر إن في قوله : وان امرأة .
١٣ القطف : الضيق في الخطوات . ١٤ الهرولة : ضرب من السير، وهو بين المدو
والمشي . يريد ان مشية ابي البختري القطف والهرولة، وهما من سير الحمير والخنازير .

ولما رجع الى غزته لقي شدة من الامطار في الوحل، وزيادة المدد في الأنهار، وغرق كثير من عسكره :

إِنَّ اللَّهَ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْمُعْطِي مَا شَاءَ ، مَنْ عَلَى الْإِنْسَانِ ، بِهَذَا
اللِّسَانِ ؛ خَلَقَ ابْنَ آدَمَ وَأَوْدَعَ فِكْنِيَهُ مُضْغَةً لَحْمٍ^١ يُصَرِّفُهَا فِي الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ^٢ ،
وَيُحَيِّرُ بِهَا عَنْ الْأُمَمِ الْآتِيَةِ ؛ يُحَيِّرُ بِهَا عَمَّا كَانَ بَعْدَ مَا خُلِقَ^٣ ، وَعَمَّا يَكُونُ
قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ^٤ . يَنْطِقُ بِالتَّوَارِيخِ عَمَّا وَقَعَ مِنْ خُطْبٍ ، وَجَرَى مِنْ حَرْبٍ ،
وَكَانَ مِنْ يَأْسٍ وَرُطْبٍ^٥ ؛ وَيَنْطِقُ بِالْوَحْيِ عَمَّا سَيَكُونُ بَعْدُ ، وَصَدَقَ^٦ عَنْ
اللَّهِ بِالْوَعْدِ . وَلَمْ يَنْطِقِ التَّارِيخُ بِمَا كَانَ ، وَلَا الْوَحْيُ بِمَا يَكُونُ بِأَنَّ اللَّهَ^٧
تَعَالَى خَصَّ أَحَدًا مِنْ عِبَادِهِ ، لَيْسَ النَّبِيِّينَ^٨ ، بِمَا خَصَّ بِهِ الْأَمِيرَ السَّيِّدَ ، يَمِينُ
الدَّوْلَةِ ، وَأَمِينَ الْمِلَّةِ^٩ . وَدُونَ الْجَاهِدِ^{١٠} ، إِنْ جَعَدَ^{١١} ، أَخْبَارُ^{١٢} الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ،
وَالْمُدَّةِ الْمَرْوَانِيَّةِ^{١٣} ، وَالسِّنِينَ الْحَرِيَّةِ^{١٤} ، وَالْبَيْعَةِ الْهَاشِمِيَّةِ^{١٥} ، وَالْأَيَّامِ الْأُمَوِيَّةِ^{١٦} ،
وَالْإِمَارَةِ الْعَدَوِيَّةِ^{١٧} ، وَالْخِلَافَةِ التَّيْمِيَّةِ^{١٨} ، وَعَهْدِ الرِّسَالَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَزَمَانِ

-
- ١ مضغ لحم : يريد بها اللسان . ٢ يصرفها : يقال صرفه في الأمور : أي قلبه .
والمراد : أنه يصرف لسانه في الكلام على القرون الماضية . ٣ خلق : الضمير يعود الى
عما كان . ٤ يخلق : الضمير يعود الى عما يكون . والمراد بذلك نبوءات الانبياء .
٥ من يأس ورطب : أي من شدة ورخاء . ٦ وصدق : أي وعما صدق . ٧ بأن
الله : بيان تفصيلي على التنازع من بما كان وبما يكون . ٨ ليس النبيين : أي إلا النبيين ،
استثناء . ٩ الملة : الديانة . ١٠ دون الجاهد : أي أمامه ، والظرف متعلق بخبر مقدم .
واراد بالجاهد من يشكر عليه زعمه بأن الله خص الأمير بفضل لم يخص به احداً من عباده إلا الانبياء .
١١ إن جعد : أي إن جعد قولنا . ١٢ أخبار : مبتدأ مؤخر . ١٣ المدة
المروانية : أي مدة الخلافة الأموية من مروان بن الحكم ، الى مروان بن محمد آخر خلفائهم .
١٤ السنين الحربية : مدة الخلافة الأموية من معاوية بن أبي سفيان بن حرب ، الى حفيده معاوية
ابن يزيد ؛ ثم انتقلت الخلافة الى مروان بن الحكم . ١٥ البيعة الهاشمية : بيعة علي بن أبي
طالب بن عبد المطلب بن هاشم . ١٦ الأيام الأموية : أي أيام عثمان بن عفان الأموي .
١٧ الإمارة العدوية : أي إمارة عمر بن الخطاب ، منسوبة الى عدي أحد اجداده .
١٨ الخلافة التيممية : أي خلافة أبي بكر منسوبة الى تيم أحد اجداده .

الْفَتْرَةِ^١ . وَلَوْلَا الْإِطَالَةُ ، لَعَدَدْنَا إِلَى عَادٍ وَثَمُودَ^٢ بَطْنًا بَطْنًا ، وَإِلَى نُوحٍ وَآدَمَ قَرْنًا قَرْنًا ؛ ثُمَّ لَمْ يَجِدْ قَابِلٌ مَقَالًا^٣ أَنْ مَلِكًا ، وَإِنْ عَلَا أَمْرُهُ ، وَعَظُمَ قَدْرُهُ ، وَكَبُرَ سُلْطَانُهُ ، وَهَبَّتْ رِيحُهُ^٤ ، طَرَقَ الْهِنْدُ^٥ ، فَأَسْرَ طَاغِيَتَهَا بَسْطَةَ مُلْكٍ^٦ ، ثُمَّ خَلَاهُ ؛ وَعَرَضَ الْأَرْضَ^٧ قُوَّةَ قَلْبٍ^٨ ؛ وَصَبَحَ سَجِسْتَانَ^٩ ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ الْعَذْرَاءُ^{١٠} ، وَالْحِطَّةُ^{١١} الْعَوْرَاءُ^{١٢} ، وَالطَّيَّةُ الْغَرَاءُ^{١٣} ؛ فَأَخَذَ مَلِكُهَا إِخْذَةً عِزٍّ وَعُنْفٍ ؛ ثُمَّ خَلَاهُ تَخْلِيَةً فَضْلٍ وَلُطْفٍ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَاضَ الْبَحْرَ إِلَى بَهَاضِيَةٍ ؛ وَالسَّيْلُ وَاللَّيْلُ جُنُودُهَا^{١٤} ، وَالشُّوكُ وَالشَّجَرُ سِلَاحُهَا^{١٥} ، وَالصَّحْ وَالرَّيْحُ طَرِيقُهَا ، وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ^{١٦} حِصَارُهَا ، وَالْجَنُّ^{١٧} وَالْإِنْسُ أَنْصَارُهَا ؛ فَقَتَلَ رِجَالَهَا ، وَغَنِمَ أَمْوَالَهَا ، وَسَاقَ أَقْيَالَهَا^{١٨} ، وَكَسَّرَ أَصْنَامَهَا ، وَهَدَمَ أَعْلَامَهَا^{١٩} ؛ كُلُّ ذَلِكَ فِي فُسْحَةٍ شَتْوَةٍ ، قَبْلَ أَنْ يَتَطَرَّقَهَا^{٢٠} الصَّيْفُ ، تَوَسَّطَهَا السَّيْفُ . وَهُوَ اللَّهُ يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُزْعِلُهُ مِمَّنْ يَشَاءُ .

-
- ١ زمان الفترة : اي العصر الجاهلي قبل بعثة محمد . ٢ عاد وثمود : من العرب البائدة . ٣ اي لم يجد في اخبار الدول التي ذكرناها أن ملكًا . ٤ هبت ريحه : اي انتشر ذكره . ٥ طرق الهند : اي غزاها . ٦ بسطة ملك : اي سعة ملك ؛ وبسطة منصوبة على المصدرية ، اي أسر طاعيتها أسر بسطة ملك . ٧ عرض الارض : اي أمرها على بصره ، كما يعرض الجند ، ليختبرها وينظر حالها . ٨ قوة قلب : اي عرض قوة قلب ، فقوة منصوبة على المصدرية . ٩ سجستان : ولاية واسعة من بلاد الفرس وهي جنوبي هراة ، وارضها كلها رملية حارة سبخة ، والرياح فيها لا تسكن أبدًا ، ولا تزال شديدة . ١٠ المدينة العذراء : اي التي لم يدخل اليها فاتح . ١١ الحطة : الارض التي لم يترها نازل . ١٢ العوراء : الفريدة ليس لها اخت ، او التي لا ماء فيها . ١٣ الطية : الجهة التي يطوي قاصدها البلاد من اجلها . ١٤ الغراء : الشديدة الحر ، والنفيسة . ١٥ اي كثيرة الامطار والغيوم في الشتاء . ١٦ الضح : ضوء الشمس اذا استمكن من الارض ، فاشتدت الحرارة . ١٧ البر والبحر : يريد بذلك اسوارها الحصينة ، وخندق الماء المحيط بها وما يتقدم ذلك من صعوبة مسالكها في قفارها وجبالها وانهارها . ١٨ الجن : يبالغ في مناعتها فيجعل الجن يشتركون مع الانس في الدفاع عنها . ١٩ الاقيال : الملوك . والمراد هنا ساداتها واشرافها . ٢٠ الاعلام : الجبال . والمراد هنا اسوارها وحصونها . ٢١ يتطرقها : يأتيها ، والضمير لبهاضية .

ثُمَّ حَكَمَتْ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ ، وَاتَّفَقَ قَوْلُ الْأَئِمَّةِ أَنَّ سُيُوفَ الْحَقِّ
أَرْبَعَةٌ ، وَسَائِرُهَا^١ لِلنَّارِ : سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْمُشْرِكِينَ^٢ ، وَسَيْفُ
أَبِي بَكْرٍ فِي الْمُرْتَدِّينَ^٣ ، وَسَيْفُ عَلِيٍّ فِي الْبَاغِينَ^٤ ، وَسَيْفُ الْقِصَاصِ
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ^٥ . وَسُيُوفُ الْأَمِيرِ ، وَفَقَّهُ اللَّهِ فِي مَوَاقِفِهِ ، لَا تَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ
الْأَقْسَامِ : فَسَيْفُهُ بِظَاهِرِ^٦ هَرَاةٍ^٧ فِيمَنْ عَطَلَ^٨ الْحَدَّ^٩ ، وَأَتَتْهُمْ بِأَنَّهُ أَرْتَدَّ ؛ وَسَيْفُهُ
بِظَاهِرِ غَزَنَةِ^{١٠} سَدٍّ فِي وَجْهِ الْعُقُوقِ^{١١} ، نَوْعًا مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ^{١٢} ؛ وَسَيْفُهُ
بِظَاهِرِ مَرَوْ^{١٣} فِيمَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ ، بَعْدَ تَغْلِيظِهِ^{١٤} ، وَبَدَّ الْيَمِينَ بَعْدَ تَأْكِيدِهِ^{١٥} ؛
وَسَيْفُهُ بِظَاهِرِ سَجِسْتَانَ فِيمَنْ نَبَهَ الْحَرْبَ ، بَعْدَ رُقُودِهَا ، وَخَلَعَ الطَّاعَةَ ، بَعْدَ
قَبُولِهَا ؛ وَسَيْفُهُ ، الْآنَ ، فِي دِيَارِ الْهِنْدِ ، سَيْفُ قُرْنَتٍ بِهِ الْفُتُوحُ ، وَأَثْنَتَ عَلَيْهِ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ^{١٦} ، وَذَلَّتْ بِهِ الْأَصْنَامُ ، وَغَزَّ بِهِ الْإِسْلَامُ ، وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
وَأَخْتَصَّ بِفَضْلِهِ الْإِمَامُ^{١٧} ، وَاشْتَرَكَ فِي خَيْرِهِ الْأَنَامُ ، وَأَرَحْتَ بِذِكْرِهِ الْأَيَّامُ^{١٨} ،
وَأُحْفِيتُ^{١٩} بِشَرْحِهِ الْأَقْلَامُ .

وَسَنَدُ كُرٍّ مِنْ حَدِيثِ الْهِنْدِ وَبِلَادِهَا ، وَغَاظَ أَكْبَادِهَا^{٢٠} ، وَشَدَّةَ أَحْقَادِهَا ،

١ سائرُها : أي بقية السيوف . ٢ المشركين : الذين يعملون لله شريكاً ، والمراد بهم
مشركو قريش الذين حاربوا النبي وكانوا يعبدون الأصنام . ٣ المرتدين : العرب الذين
ارتدوا عن الإسلام بعد موت النبي ، فحاربهم أبو بكر . ٤ الباغين : يريد بهم الذين بغوا
على علي في خلافته وحاربوه . ٥ القصاص : القود ، أي إقامة الحد لمعاقبة الجناة من المسلمين ،
كحد السرقة ، وحد القتل عمداً . ٦ الظاهر : المكان المشرف من الأرض . ٧ هراة :
بلد في خراسان . ٨ عطلَ الحدَّ : أي أبطل إقامة الحدود الشرعية في معاقبة الجناة .
٩ غزنة : مدينة بالافغان ، وكانت عاصمة الدولة الغزنوية ، وأعظم سلاطينها فاتح بهاضية .
١٠ العقوق : أي الخروج عن الطاعة . ١١ الفسوق : الخروج عن طريق الحق في الدين .
١٢ مرو : بلد بخراسان . ١٣ تغليظه : توثيقه . ١٤ تأكيده : الضمير يعود إلى
اليمين وهي مؤنثة ، فالظاهر أنه أخذها نظير الخلف ، وهو مذكر ، أو أن الضمير عائد لئناذ
اليمين ، وضمير اليمين محذوف تقديره : تأكيده إياها ، أو تأكيده لها . ١٥ الروح :
أي جبريل . ١٦ الامام : المراد به الأمير فاتح بهاضية . ١٧ أي صار تاريخ الأيام
يحسب من فتح بهاضية . ١٨ أحييت : أي برئت . ١٩ أي فسوتها وشدتها .

وَقُوَّةَ اَعْتِقَادِهَا ، وَصِدْقَ جِلَادِهَا ، وَكَثْرَةَ اَجْنَادِهَا ، نُبْدًا^٢ ، لِيَعْلَمَ السَّامِعُ أَيَّ غَزْوَةٍ غَزَاهَا الْأَمِيرُ السَّيِّدُ : إِنَّهَا بِلَادٌ ، لَوْ لَمْ تُحْيِيهَا السَّحَابُ بِدَرِّهَا^٣ ، لَأَهْلَكَتْهَا الشَّمْسُ بِحَرِّهَا . فَهِيَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ ، وَنُوبَةٌ^٤ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْأَمْطَارِ ؛ تَقْدَمُهَا^٥ صَعَابُ الْجِبَالِ ، وَتَحْجُبُهَا رِحَابُ الْفَقَارِ ، وَيَغْصِمُهَا مُلْتَفُ الْغِيَاضِ^٦ وَتَحْفُفُهَا طَوَاغِي الْأَنْهَارِ ، حَتَّى إِذَا خُرِقَتْ هَذِهِ الْحُجُبُ ، خُلِصَ إِلَى عَدَدِ الرَّمْلِ وَالْحَصَى رِجَالًا ، وَشِبْهِ الْجِبَالِ أَفْيَالًا ، وَأَتْرَاعُ الْمَخَاضِ جِلَادًا^٧ ، وَمُسْنَفِ الْجِبَالِ طَعَانًا^٨ ، وَأَرْكَانِ الْجِبَالِ ثَبَاتًا ؛ ثُمَّ لَا يَعْرِفُونَ غَدْرًا وَلَا بَيَاتًا^٩ ، وَلَا يَخَافُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً ، وَلَا يُبَالُونَ عَلَى أَيِّ جَنَّتِيهِ وَقَعَ الْأَمْرُ ، وَيَنَامُونَ وَتَحْتَهُمُ الْجَمْرُ . وَرُبَّمَا عَمَدَ أَحَدُهُمْ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ دَاعِيَةٍ ، وَلَا حَمِيَّةٍ بَاعِثَةٍ ، فَأَتَّخَذَ لِرَأْسِهِ مِنَ الطِّينِ إِكْلِيلًا ، ثُمَّ قَوَّرَ قِحْفَهُ^{١٠} ، فَحَشَاهُ فُتَيْلًا ، ثُمَّ أَضْرَمَ فِي الْقَفِيلِ نَارًا وَلَمْ يَتَأَوَّهْ ؛ وَالنَّارُ تَحْطُمُهُ غُضُوءًا فَعُضُوءًا ، وَتَأْكُلُهُ جُزْءًا فَجُزْءًا . فَأَمَّا مُخْرِقُ نَفْسِهِ وَمُغْرِقُهَا ، وَآكِلُ لَحْمِهِ ، وَمُفْصِّلُ^{١١} عِظَامِهِ ، وَالرَّامِي بِهَا^{١٢} مِنْ شَاهِقٍ ، فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُعَدَّ . وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَمُوتُ حَتْفَ أَنْفِهِ ؛ فَإِذَا مَاتَ هَذِهِ أَلَمِيَّةُ أَحَدُهُمْ ، سُبَّ بِهَا أَعْقَابُهُ ، وَعَظُمَ عِنْدَهُمْ عِقَابُهُ .

بِلَادٌ هَذِهِ حَالُهَا ، وَفِيْلَةٌ تِلْكَ أَهْوَالُهَا ، وَجِبَالٌ فِي السَّمَاءِ قِلَالُهَا^{١٣} ، وَفَلَاةٌ

- ١ جِلَادُهَا : أَيِ قِتَالِهَا . ٢ نُبْدًا : جَمْعُ نَبْذَةٍ : الْفُطْمَةُ وَالشَّيْءُ الْبَسِيرُ مِنَ الْكَلَامِ ، وَهِيَ مَفْعُولٌ بِهِ مِنْ وَسْنَدَكِرَ . ٣ بِدَرِّهَا : أَيِ بِمَطَرِهَا . ٤ نُوبَةٌ : دَوْلَةٌ . ٥ تَقْدَمُهَا : أَيِ تَقْدَمُهَا . ٦ الْغِيَاضُ : جَمْعُ غَيْضَةٍ وَهِيَ يَجْتَمِعُ الْأَشْجَارُ . ٧ الْأَتْرَاعُ : جَمْعُ تَرَعٍ وَهُوَ الْجَذْبُ وَالْقَطْعُ . الْمَخَاضُ : طَلَقُ الْمَرْأَةِ الْحَامِلِ . يَقُولُ : إِنْ ضَرَبَهُمُ بِالسُّيُوفِ مَوْجِعَ كَأَنَّهُ تَرَعُ الْمَخَاضِ . ٨ الْمُسْنَفُ : الْجَمْلُ الَّذِي لَا يَثْبِتُ الرَّحْلَ عَلَى ظَهْرِهِ ، فِيمَا يَتَقَدَّمُ ، وَإِمَّا يُوْخِرُهُ ، فَيُجْعَلُ لَهُ سِنَافٌ أَيْ حَبْلٌ يَشُدُّ بِهِ الرَّحْلَ وَيُحْكَمُ وَيُثْبِتُ ؛ وَمَنْ ذَلِكَ قَالُوا أَسْنَفُوا أَمْرَهُمْ : أَيِ أَحْكَمُوهُ . فَقَوْلُهُ وَمُسْنَفُ الْجِبَالِ طَعَانًا : أَيِ أَنَّهُ طَعَنَ مُحْكَمَ مَسَدٍ لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَنْحَلُ كَمَا أَحْكَامُ السِّنَافِ لِلرَّحْلِ . ٩ الْبَيَاتُ : الْإِيْقَاعُ بِالْعَدُوِّ لَيْلًا عَلَى غَفْلَةٍ مِنْهُ . ١٠ الْقِحْفُ : الْعِظْمُ الَّذِي فَوْقَ الدِّمَاغِ مِنَ الْجُمُجُمَةِ . ١١ مُفْصِّلٌ : مُقَطَّعٌ . ١٢ الرَّامِي بِهَا : أَيِ بِنَفْسِهِ . ١٣ قِلَالُهَا : أَعَالِيهَا ، مَفْرَدُهَا قِلَّةٌ .

يَلْمَعُ آلَهَا^١ ، وَغِيَاضُ صَيْقُ مَجَالِهَا ، وَأَنْهَارُ كَثِيرَةٌ أَوْحَالُهَا ، وَطَرِيقُ طَوِيلُ^٢
مِطَالِهَا^٣ ؛ ثُمَّ الْهِنْدُ وَرِجَالُهَا ، وَالْهِنْدُ وَانِيَّةُ^٤ ، وَأَسْتَعْمَالُهَا ؛ زَحَمَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ ،
أَدَامَ اللَّهُ ظِلَّهُ ، هَذِهِ الْأَهْوَالُ بِمَنْكِهٍ ، مُحْتَسِبًا نَفْسَهُ^٥ ، مُعْتَمِدًا نَصْرَ اللَّهِ وَعَوْنَهُ ؛
فَرَكَّضَ إِلَيْهِمْ بَعُونَ مِنْ اللَّهِ لَا يَخْذُلُ ، وَمَدَدَ مِنَ التَّوْفِيقِ لَا يَفْثُرُ ، وَقَلْبَ
مِنَ الْأَهْوَالِ لَا يَجْبُنُ ، وَحَثَرَ عَلَى الْمَطْلُوبِ لَا يَقْصُرُ ، وَسَيْفَ عَلَى الضَّرْبَةِ لَا
يَنْكُلُ^٦ ؛ فَسَهَّلَ اللَّهُ لَهُ الصَّعْبَ ، وَكَشَفَ بِهِ الْخُطْبَ ، وَرَجَعَ ثَانِيًا^٧ مِنْ
عِنَانِهِ ، بِالْأَسَارَى تَنْظِيمُهُمُ الْأَغْلَالُ ، وَالسَّيَا تَنْقَلُهُمُ الْجِمَالُ ، وَالْفِيلَةُ كَأَنَّهَا
الْجِبَالُ ، وَالْأَمْوَالُ وَلَا الرِّمَالُ^٨ . فَتَحَ ذَخْرَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُلُوكِ السَّالِفَةِ الْخَالِيَةِ^٩ ،
الْكَفَرَةَ الطَّاعِيَةَ ، الْجَبَابِرَةَ الْعَلَاتِيَّةَ ؛ حَتَّى وَسَّمَهُ^{١٠} بِنَارِهِ ، وَجَعَلَهُ بَعْضَ آثَارِهِ ؛
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُعِزِّ الدِّينِ وَأَهْلِهِ ، وَمُذِلِّ الشِّرْكِ وَحَزْبِهِ ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

مناظرته مع أبي بكر

من مناظرته لأبي بكر الخوارزمي في نيسابور بمشهد من القضاة والفقهاء والأشراف ،
وغيرهم من الناس :

وَحَضَرَ ، بَعْدَهُمْ ، أَصْحَابُ الْأُسْتَاذِ أَبِي عُمَرَ الْبُسْطَامِيِّ ، وَهُمْ فِي الْفَضْلِ
كَأَنَّانِ الْمِشْطِ ، وَمِنَهُ " بِأَعْلَى مَنَاطِ الْعِقْدِ " . وَحَضَرَ ، بَعْدَهُمْ ، الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ

-
- ١ آلها : أي السراب الذي يشرف على الناظر في المفاوز ، ويلمع كاللؤلؤ من شدة الحر .
٢ مطالها : أي مماطلتها للسائر فيها لما هي عليه من الطول . ٣ الهندوانية : السيوف
المطبوعة في الهند . ٤ محتسباً نفسه : أي مخاطرأ بها لوجه الله طالباً الأجر والثواب .
٥ الضريبة : الضرب . لا ينكل : لا يمين ، والمراد : لا يكمل . ٦ ثانياً : اسم فاعل
من ثنى ، أي رد الشيء بعضه على بعض . ٧ ولا الرمال : أي ولا الرمال مثلها . ٨ ذخره
الله عن الملوك : أي حبسه عنهم . الخالية : الماضية . ٩ وسمه : علمه . يقول : إن
الله وسم هذا الفتاح بنار الأمير ، أي كواه بها ، وجعل له علامة يعرف بها أنه مختص بهذا الأمير ،
كما توسم الأبل والخيول بسمات أصحابها فتعرف بها . ١٠ منه : الضمير للفضل .
١١ مناط العقد : محل نوطه ، أي تعليقه ، وهو العنق ؛ وأعلى مناط العقد : كناية عن الرأس .

أَلْهَمَدَانِي ؛ وَلَهُ فِي الْفَضْلِ قِدْحُهُ الْمَعْلَى ^١ ، وَفِي الْأَدَبِ حَظُّهُ الْأَعْلَى . وَحَضَرَ ،
 بَعْدَ الْجَمَاعَةِ ، أَصْحَابُ الْأَنْسِلَةِ ^٢ الْمُسَبَّلَةِ ، وَالْأَسْوَكَةِ الْمُرْسَلَةِ ^٣ : رِجَالٌ يَلْعَنُ
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا ؛ فَصَارُوا إِلَى قَلْبِ الْمَجْلِسِ وَصَدْرِهِ ، حَتَّى رُدَّ كَيْدُهُمْ فِي نَجْرِهِمْ
 وَأَقِيمُوا بِالْتِّعَالِ إِلَى صَفِّ التِّعَالِ ^٤ . فَقُلْتُ لِمَنْ حَضَرَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالُوا :
 أَصْحَابُ الْخَوَارِزْمِيِّ .

فَلَمَّا أَخَذَ الْمَجْلِسُ زُخْرُفَهُ مِنْ حَضَرَ ، وَأَنْتَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَتَأَخَّرَ ، أَقْتَرَحُوا
 عَلَيَّ قَوَائِي أَنْبَتُوهَا ، وَأَقْتَرَحَاتِ كَانُوا يَبْتُوهَا ^٥ ؛ فَمَا ظَنُّكَ بِالْخَلْفَاءِ ^٦ أَدْنَيْتَ لَهَا
 النَّارَ ؛ مِنْ لَفْظٍ إِلَى الْمَعْنَى نَسَقْتُهُ ، وَبَيَّنْتَ إِلَى الْقَائِيَةِ سُقْتُهُ ؛ عَلَى رِيقٍ لَمْ أَبْلَغُهُ ،
 وَنَفْسٍ لَمْ أَقْطَعُهُ ؛ وَصَارَ الْحَاضِرُونَ بَيْنَ إِعْجَابٍ بِمَا أوردتُ ، وَتَعْجَبٍ بِمَا أَنْشَدْتُ .
 وَقَالَ أَحَدُهُمْ ، بَلْ أَوْحَدُهُمْ ، وَهُوَ الْإِمَامُ أَبُو الطَّيِّبِ : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى
 نَقْتَرِحَ الْقَوَائِي ، وَنُعَيِّنَ الْمَعَانِي ، وَنُنْصَّ عَلَى بَحْرِ ؛ فَإِنْ قُلْتَ ، حِينَئِذٍ ، عَلَى
 الرُّوِيِّ ^٧ الَّذِي أَسُومُهُ ^٨ ، وَذَكَرْتَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرُومُهُ ؛ فَأَنْتَ حَيُّ الْقَلْبِ ، كَمَا
 عَهْدُنَاكَ ؛ مُنْشَرِّحُ الصَّدْرِ ، كَمَا شَاهَدْنَاكَ ؛ شُجَاعُ الطَّمَعِ ، كَمَا وَجَدْنَاكَ .
 وَشَهِدْنَا أَنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ ، وَأَنْ لَا فَتَى إِلَّا أَنْتَ . فَمَا خَرَجْتَ مِنْ عَهْدَةٍ ^٩ هَذَا
 التَّكْلِيفِ ، حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بِالْهَيْلَلَةِ ^{١٠} مِنْ جَانِبٍ ، وَالْحَوْقَلَةُ ^{١١} مِنْ آخَرٍ ،
 وَتَعْجَبُوا ؛ إِذْ أَرْتَهُمُ الْآيَامَ ، مَا لَمْ تُرِهِمُ الْأَحْلَامَ ؛ وَجَادَهُمُ الْعِيَانُ بِمَا بَخَلَ بِهِ
 السَّمَاعُ ؛ وَأَنْجَزَهُمُ الْفَهْمُ مَا أَخْلَفَهُمُ الْوَهْمُ ^{١٢} .

١ القدح المعلى : سابع سهام الميسر، وهو أوفرها نصيباً . ٢ الانسلة : اي اللحي
 المسبلة على الصدر، واحدها سبلة . ٣ الاسوكة : المساويك، واحدها سواك . المرسله :
 اي معلقة في رقايجهم، مرسله على صدورهم . ٤ اي اقيموا من مكانهم بضرب النعال الى
 آخر المجلس حيث تخلع النعال . ٥ يبتوها : اي أعدوها . ٦ الخلفاء : نبت سريع
 الاشتعال اذا أدنيت له النار؛ ذكر الخلفاء ليشبه سرعتهم في النظم بسرعتها في الاشتعال .
 ٧ الروي : الحرف الاخير من القافية . ٨ اسومه : اطلبه . ٩ العهد : التبعة .
 ١٠ الهيلة : حكاية لاله إلا الله . ١١ الحوقلة : حكاية لا حول ولا قوة إلا بالله .
 ١٢ اي عرفوا من براعته امورا لم يتوهموها من قبل .

ثُمَّ أَلْتَفْتُ ، فَوَجَدْتُ الْأَعْنَاقَ تَلْتَفَتْ ، وَمَا شَعُرْتُ إِلَّا بِهَذَا الْفَاضِلِ وَقَدْ
 طَلَعَ فِي شَمْلَتِهِ ^١ ، وَهَبَّ بِجُمْلَتِهِ : بِأَوْدَاجٍ مَا يَسْعَاهَا الزَّرَّانِ ^٢ ، وَعَيْنَيْنِ فِي
 رَأْسِهِ تَرَّانٍ ^٣ . وَمَشَى إِلَى فَوْقِ النَّاسِ ، وَجَعَلَ يَدُسُّ نَفْسَهُ بَيْنَ الصُّدُورِ يُرِيدُ
 الصَّدْرَ ، وَقَدْ أَخَذَ الْمَجْلِسُ أَهْلَهُ ؛ فَقُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، تَرَحَّضْ عَنِ الصَّدْرِ
 قَلِيلًا إِلَى مُقَابَلَةِ أَخِيكَ . فَقَالَ : لَسْتُ بِرَبِّ الدَّارِ ، فَتَأْمُرَ عَلَى الزُّوَارِ . فَقُلْتُ :
 يَا عَافَاكَ اللَّهُ ، حَضَرْتُ لِنَظَائِرِي ؛ وَالْمُنَاطَرَةُ أَشْتَقْتُ إِمَّا مِنَ النَّظَرِ ، أَوْ مِنَ
 النَّظِيرِ ^٤ ؛ فَإِنْ كَانَ أَشْتَقُّهَا مِنَ النَّظَرِ ، فَمِنْ حُسْنِ النَّظَرِ أَنْ يَكُونَ مَقْعَدُنَا
 وَاحِدًا ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ الْفَاضِلُ مِنَ الْمَفْضُولِ ، ثُمَّ يَتَطَاوَلَ السَّابِقُ ، وَيَتَقَاصَّرَ الْمَسْبُوقُ .
 فَكُضِّتِ الْجَمَاعَةُ بِمَا قُضِيَتْ ، وَغَصَّ هَذَا الْفَاضِلُ مِنْ تِلْكَ الْحِكْمَةِ ، وَأَنْحَطَّ عَنْ
 تِلْكَ الْعِظَمَةِ ، وَقَابَلَنِي بِوَجْهِهِ ، فَقُلْتُ : أَرَاكَ ، أَيُّهَا الْفَاضِلُ ، حَرِيصًا عَلَى الْمَلَقَاءِ ،
 سَرِيعًا إِلَى أَهْلِيْجَاءِ ، وَلَوْ زَبَنْتَكَ ^٥ الْحَرْبُ ، لَمْ تَتَرَمَّرَمْ ^٦ .

...

فَقُلْتُ لَهُ : أَقْرَأِ الْآنَ ، بَابَ الْمَصَادِيرِ مِنْ أَخْبَارِ فَصِيحِ الْكَلَامِ ، وَلَا
 أَطَالِبُكَ بِسِوَاهُ ، وَلَا أَسْأَلُكَ عَمَّا عَدَاهُ . فَوَقَّفَ حِمَارُهُ ^٧ ، وَخَدَّتْ نَارُهُ . وَقَالَ
 النَّاسُ : اللُّغَةُ مُسَلَّمَةٌ لَكَ أَيْضًا ، فَهَاتُوا غَيْرَهُ ^٨ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، هَاتِ
 الْعَرُوضَ ؛ فَهُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ الْأَدَبِ ؛ وَسَرَدْتُ مِنْهُ خَمْسَةَ أَبْحُرٍ بِأَلْقَابِهَا ^٩

١ الشماتة : كساء يلتف فيه . ٢ الاوداج ، جمع الودج : عرق العنق ، وهما ودجان :
 عرقان يكتنفان ثغرة النحر يمينًا وشمالًا ؛ فقوله باوداج ما يسعها الزرّان : اي اوداج منتفخة
 من الغيظ حتى ضاقت عليها ازرار قميصه فلم تسعها . ٣ ترران : اي تتقدان من الغيظ
 والغطسة . ٤ النظير والمناظرة : كلاهما مشتق من النظر ، وهو ابداء الفكر لظهار حقيقة
 الشيء . ٥ زبنتك الحرب : اي دفعتك اليها ؛ ومنه الحرب الزبون : اي التي يدفع بعضها
 بعضًا . ٦ ترمرم : تحرك للكلام ، ولم يتكلم . ٧ من امثالهم : وقف حمار الشيخ في
 العقبة ؛ يقال لمن أفحمه مناظره ، فمعجز عن رد الجواب . ٨ غيره : اي بابًا غيره .
 ٩ بالفاجها : اي باسمائها .

وَأَيَّاتِهَا^١ وَعِلَلُهَا^٢ وَزِحَافُهَا^٣ . فَقُلْتُ : هَاتِ ، الْآنَ ، فَاسْرُدْهُ^٤ كَمَا سَرَدْتُهُ .
فَلَمَّا بَرَدَ ، ضَجَرَ النَّاسُ ، وَقَامُوا عَنِ الْمَجْلِسِ يُفَدُّونَنِي بِالْأُمَمَاتِ وَالْأَبِ ،
وَيُسَيِّعُونَهُ بِاللَّعْنِ وَالسَّبِّ ؛ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ ، فَغَشِيَ عَلَيْهِ ؛ وَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ :

يَعِزُّ عَلَيَّ ، فِي الْمِيدَانِ ، أَنِّي قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلْدًا وَقَهْرًا
وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْنًا ، لَمْ يَوْمَهُ سِرَاكٌ ، فَلَمْ أَطِقْ ، يَا لَيْثُ ، صَبْرًا^٥ .

وَقَبَلْتُ عَيْنَيْهِ ، وَمَسَحْتُ وَجْهَهُ ، وَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنَّ الْعَلْبَةَ لَهُ ؛ فَهَلَّا ، يَا أَبَا بَكْرٍ ،
جِئْتَنَا مِنْ بَابِ الْخُلْطَةِ^٦ وَفِي بَابِ الْعِشْرَةِ ؟ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ ، وَحَسِبْنَا عَلَى الطَّعَامِ ،
مَعَ أَفَاضِلِ ذَلِكَ الْمَقَامِ^٧ .

-
- ١ أَيْهَا : أَيُّ شَوَاهِدِ الشَّعْرِ عَلَيْهَا . ٢ الْعِلَلُ : جَمْعُ عِلَّةٍ وَهِيَ تَغْيِيرٌ يَلْحَقُ بِالْأَجْزَاءِ
زِيَادَةً أَوْ نَقْصًا ، وَيَكُونُ لَازِمًا لَهَا . ٣ الزِحَافُ : تَغْيِيرٌ يَلْحَقُ بِالْحَرْفِ الثَّانِي مِنَ السَّبَبِ ،
وَلَا يَكُونُ لَازِمًا لَهُ . ٤ فَاسْرُدْهُ : الضَّمِيرُ لِلْعَرُوضِ ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ، وَقَدْ تَذَكَّرَ .
٥ هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ نَظَّمَهَا الْبَدِيعُ فِي الْمَقَامَةِ الْبَشْرِيَّةِ ، وَأَضَافَهَا إِلَى شَاعِرٍ جَعَلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَسَمَاهُ بَشْرُ بْنُ عَوَانَةَ الْعَبْدِيُّ . وَرَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي الْمَقَامَةِ : وَقُلْتُ لَهُ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنِّي .
٦ الْخُلْطَةُ : الْمَصَاحِبَةُ وَالْمَعَاشِرَةُ . ٧ الْمَقَامُ : مَوْضِعُ الْقِيَامِ ، أَيُّ قِيَامِ هَذَا الْمَجْتَمَعِ .

مقامات

المقام الجاهلية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : أَثَارَتْنِي ^١ وَرِفْقَةً وَلَيْمَةً ؛ فَأَجَبْتُ إِلَيْهَا لِلْحَدِيثِ
 الْمَأْثُورِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ ^٢ لَأَجَبْتُ ؛
 وَلَوْ أَهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ ^٣ لَقَبِلْتُ ^٤ ؛ فَأَفْضَى بِنَا السَّيْرُ إِلَى دَارِ
 تُرْكٍ وَالْحُسْنِ تَأْخُذُهُ ، تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَجِبُ
 فَأَنْتَقَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ ، وَأَسْتَرَادَتْ بَعْضَ مَا تَهَبُ ^٥
 قَدْ فُرِشَ بِسَاطُهَا ، وَبُسِطَتْ أَمْطُهَا ^٦ ، وَمُدَّ سِمَاطُهَا ^٧ ؛ وَقَوْمٌ ^٨ قَدْ أَخَذُوا أَلْوَقْتَ
 بَيْنَ آسٍ ^٩ مَخْضُودٍ ، وَوَرْدٍ مَنضُودٍ ^{١٠} ، وَدَنٍ مَفْضُودٍ ^{١١} ، وَنَايٍ ^{١٢} وَغُودٍ . فَصَرْنَا
 إِلَيْهِمْ ، وَصَارُوا إِلَيْنَا .

١ اثارتي : اي اخضعتني من مكاني . ٢ الكراع : ما استدق من ساق البقر والغنم ،
 يذكر ويؤنث . ٣ الذراع : فوق الكراع من ايدي البقر والغنم . ٤ الطرائف :
 جمع الطريفة وهي الشيء المستحدث المعجب ؛ وقوله واسترادت بعض ما تهب : اي طلبت المزيد
 على ما انتقت من طرائف الحسن ، وهو بعض ما تهب غيرها من محاسنها . والمراد انها تشيع محاسنها
 على ما جاورها من الدور . ٥ الاغاط : جمع نَمَط وهو غطاء الفراش وظهارته ، او ضرب من
 البسط . ٦ السماط : ما يمد عليه الطعام ، كالخوان وما اشبهه . ٧ وقوم : عطف على
 دار . ٨ الآس : شجر ورقه عطر ، ويعرف عند العامة بالريحان ، وثمره بالخبلاس ، وهو
 تحريف لحب الآس ، الواحدة آسة . ٩ المخذود : من خضد العود كسره او ثناه من غير
 كسر . ١٠ منضود : وضع بعضه فوق بعض . ١١ الدن : وعاء الخمر . المفضود :
 اي بُزِل فسالَت خمرته . ١٢ الناي : آلة من آلات الطرب ينفخ فيها .

ثُمَّ عَكَفْنَا عَلَى خَوَانٍ قَدْ مُلِئَتْ حِيَاضُهُ^١، وَنَوَّرَتْ رِيَاضُهُ^٢، وَأَصْطَقَّتْ جِفَانُهُ^٣ وَأَخْتَلَفَتْ أَلْوَانُهُ : فَمِنْ حَالِكٍ يَازَانِهِ نَاصِعٌ ، وَمِنْ قَانٍ^٤ تِلْقَاءُهُ فَاقِعٌ^٥ . وَمَعَنَا عَلَى الطَّعَامِ رَجُلٌ تُسَافِرُ يَدُهُ عَلَى الْخَوَانِ ، وَتُسَفِّرُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ^٦ ، وَتَأْخُذُ وَجُوهَ الرُّغْفَانِ^٧ ، وَتَتَفَقَّأُ عَيُونَ الْجِفَانِ^٨ ، وَتَرَعَى أَرْضَ الْجِيرَانِ^٩ . وَتَجُولُ فِي الْقِصْعَةِ ، كَالرَّخِ فِي الرُّقْعَةِ^{١٠} . يَزْحَمُ بِاللُّقْمَةِ اللُّقْمَةَ ، وَيَهْزِمُ بِالْمُضْغَةِ الْمُضْغَةَ ؛ وَهُوَ ، مَعَ ذَلِكَ ، سَاكِتٌ لَا يَنْبَسُ بِحَرْفٍ ؛ وَنَحْنُ ، فِي الْحَدِيثِ ، نَجْرِي مَعَهُ ، حَتَّى وَقَفَ بِنَا عَلَى ذِكْرِ الْجَاحِظِ وَخَطَابَتِهِ ، وَوَصَفِ ابْنِ الْمُقَفَّعِ وَذَرَابَتِهِ^{١١} . وَوَافَقَ أَوَّلُ الْحَدِيثِ آخِرَ الْخَوَانِ ، وَزُلْنَا عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ^{١٢} .

فَقَالَ الرَّجُلُ : أَيْنَ أَنْتُمْ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ ؟ فَأَخَذْنَا فِي وَصْفِ الْجَاحِظِ وَلَسَنِهِ^{١٣} ، وَحُسْنِ سَنَنِهِ^{١٤} فِي الْفَصَاحَةِ ، وَسُنَنِهِ^{١٥} ، فَمَا عَرَفْنَاهُ . فَقَالَ : يَا قَوْمُ لِكُلِّ عَمَلٍ رِجَالٌ ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ ، وَلِكُلِّ دَارٍ سُكَّانٌ^{١٦} ، وَلِكُلِّ زَمَانٍ جَاحِظٌ . وَلَوْ أَنْتَقَدْتُمْ^{١٧} ، لَبَطَلَ مَا أَعْتَقَدْتُمْ . فَكُلُّ كَشَرٍ لَهُ عَنْ نَابِ الْإِنْكَارِ ، وَأَشْمٌ بِأَنْفِ الْإِكْبَارِ^{١٨} . وَضَحِكْتُ لَهُ لِأَجْلِ مَا عِنْدَهُ وَقُلْتُ :

- ١ الحياض : مستعارة للجفان والقصاع . ٢ نوّرت : أزهرت ؛ وقوله نورت رياضه : اي زهت الوان طعامه . ٣ الجفان : جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة . ٤ القاني : الاحمر . ٥ تلقاءه : حذاءه ومقابله . الفاقع : الأصفر . ٦ تسفر بين الالوان : اي تصلح بين الوان الطعام ، فتزيل الاختلاف بضم بعضها الى بعض . ٧ الرغفان : جمع الرغيف ؛ وتأخذ وجوه الرغفان : اي يتناول الجهة الفضلى منها . ٨ تفقأ عيون الجفان : اي يسرع قبل غيره الى الجفنة فيأخذ اطايبها . ٩ ترعى ارض الجيران : اي يعتدي على حقوق جيرانه ، فيتناول من القصاع التي هي امامهم . ١٠ الرخ : من حجارة الشطرنج ، يذهب ويحيى في النواحي الاربع من الرقعة التي تصف عليها الحجارة . ١١ ذرابته : حدة لسانه ؛ يقال : رجل حديد اللسان وذرب اللسان . ١٢ اي قناعا عن الطعام . ١٣ اللسن : الفصاحة . ١٤ السنن : المنهج والسبيل . ١٥ السنن : جمع السنّة وهي السيرة والطبيعة . ١٦ يريد بذلك كله اضم ليسوا من اهل هذا البحث ليخوضوا فيه ، فلكل عمل رجال ، ولكل دار سكان . ١٧ ولو انتقدتم : اي لو كان لكم علم بالنقد . ١٨ اي رفع أنفه استنكاراً واستعظاماً لقول هذا الرجل الذي استهان الجاحظ .

أَفَدْنَا ، وَزِدْنَا . فَقَالَ : إِنَّ الْجَاحِظَ فِي أَحَدِ شَقَيِّ الْبَلَاغَةِ ' يَقْطِفُ ' ، وَفِي
الْآخِرِ يَقِفُ : وَالْبَلِيغُ مَنْ لَمْ يَقْصُرْ نَظْمُهُ عَنْ نَثْرِهِ ، وَلَمْ يُزِرْ كَلَامُهُ بِشَعْرِهِ .
فَهَلْ تَرَوْنَ لِلْجَاحِظِ شَعْرًا رَائِعًا ؟ قُلْنَا : لَا . قَالَ : فَهَلُمُّوا إِلَى كَلَامِهِ ، فَهُوَ
بَعِيدُ الْإِشَارَاتِ ، قَلِيلُ الْأَسْتِعَارَاتِ ، قَرِيبُ الْعِبَارَاتِ ، مُنْقَادُ لُغَيَانِ الْكَلَامِ .
يَسْتَعْمِلُهُ ، نَفُورٌ مِنْ مُعْتَاصِهِ يُهْمِلُهُ ^١ ؛ فَهَلْ سَمِعْتُمْ لَهُ لَفْظَةً مَصْنُوعَةً ، أَوْ كَلِمَةً
غَيْرَ مَسْمُوعَةٍ ؟ فَقُلْنَا : لَا . قَالَ : فَهَلْ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مِنْ الْكَلَامِ مَا
يُخَفِّفُ عَنْ مَنْكِبَيْكَ ^٢ ، وَيَنْمُ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ ^٣ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ ! قَالَ :
فَأُطْلِقْ لِي عَنْ خَنْصَرِكَ ، بِمَا يُعِينُ عَلَى شُكْرِكَ . فَنُتِلَتْ ^٤ رِدَائِي . فَقَالَ :

لَعَمْرُ الَّذِي أَلْقَى عَلَيَّ ثِيَابَهُ ؛ لَقَدْ حُشِيتَ تِلْكَ الثِّيَابُ ، بِهِ ، مَجْدًا
فَتَى قَمَرَتُهُ الْمَكْرُمَاتُ رِدَاءُهُ ، وَمَا ضَرَبْتَ قِدْحًا وَلَا نَصَبْتَ زِدًا ^٥
أَعِدْ نَظْرًا ، يَا مَنْ حَبَانِي ثِيَابَهُ ، وَلَا تَدَعِ الْأَيَّامَ تَهْدِمُنِي هَذَا ^٦

١ شقي البلاغة : أي الشعر والنثر . ٢ يقطف : يسير مسرعًا . ٣ ولم يزر
كلامه بشعره : أي ولم يحقر نثره شعره . ٤ بعيد الاشارات : أي ان اشاراته لا تؤدي
المعنى الذي تلوح اليه او ان الاشارات بعيدة عن نثره لا يستطيع الاتيان بها ، ولعل هذا هو
المقصود هنا ، لان الجاحظ لم يكن يعنى بمثل هذه الانواع من المحسنات البيانية . والاشارة لمحطة
دالة وتلويح يعرف معناه البعيد من ظاهر لفظه كقول الشاعر :

جعلنا السيف، بين الحدِّ منه، وبين سوادِ لِمَتِهِ، عِذَارًا

فاشار الى هيئة الضربة دون ذكرها، والمراد اخم ضربوا عنقه . ٥ عريان الكلام :
أي كلام واضح لا يكتسي اثواب المجاز والتشبيه والبدیع، وهكذا كان انشاء الجاحظ، فبدیع
الزمان يهاجم في هذه المقامة الاسلوب المطبوع الذي عرف به الجاحظ، ليرفع من شأن اسلوبه
المنسق المصنوع . ٦ المعتاص من الكلام : الذي اشتد وصعب استخراج معناه .
٧ المنكب : المجتمع رأس الكتف والعضد؛ وقوله يخفف عن منكبيك : أي يجعله يخلع عليه
رداءه . ٨ ينم : أي يكشف ويذيع . على ما في يدك : أي من مال . ٩ إي :
حرف جواب بمعنى نعم، ولا تقع إلا قبل القسم . ١٠ نلتها : اعطيتها، والفعل ناله ينوله نوالًا .
١١ قمرته : غلبته في المقامرة واخذت ماله . القدح : السهم الذي يقامر عليه . النرد : لعبة
الزهر المعروفة عند العامة بالطاولة . ١٢ حباني : اعطاني .

وَقُلْ لِلأُولَى؛ إِنْ أَسْفَرُوا، أَسْفَرُوا ضَحَى؛ وَإِنْ طَلَعُوا فِي غَمَّةٍ، طَلَعُوا سَعْدًا :^١
 صَلُّوا رَحِمَ الْعَلِيَّاءِ، وَبُلُّوا لَهَا تَهَا؛ فَخَيْرُ النَّدَى مَا سَيَّ وَأَيْلُهُ نَقْدًا^٢
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَارْتَا حَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَيْهِ، وَأَنْشَأَتِ الصَّلَاتُ^٣ عَلَيْهِ .
 وَقُلْتُ، لَمَّا تَأَنَسْنَا : مِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذَا الْبَدْرِ؟ فَقَالَ :

إِسْكَندَرِيَّةٌ دَارِي؛ لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي^٤
 لَكِنَّ لَيْلِي بِنَجْدٍ، وَبِالْحِجَارِ نَهَارِي^٥

المقامة المضيرية^٦

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ، وَمَعِيَ أَبُو الْفَتْحِ
 الْإِسْكَندَرِيُّ، رَجُلٌ الْفَصَاحَةِ يَدْعُوهَا فَتْحِيَّةُ، وَالْبَلَاغَةِ يَأْمُرُهَا فَتُطِيعُهُ .
 وَحَضَرْنَا مَعَهُ دَعْوَةَ بَعْضِ الثَّجَارِ، فَقَدِمَتِ إِلَيْنَا مَضِيرَةٌ تُشْنِي عَلَى الْحَضَارَةِ^٧،
 وَتَتَرَجَّجُ فِي الْغَضَارَةِ^٨، وَتُؤَذِّنُ بِالسَّلَامَةِ^٩، وَتَشْهَدُ لِمَعَاوِيَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، بِالإِمَامَةِ^{١٠}؛
 فِي قِصَّةٍ يَزِلُّ عَنْهَا الطَّرْفُ^{١١}، وَيُمُوجُ فِيهَا الطَّرْفُ^{١٢} . فَلَمَّا أَخَذْتُ مِنْ الْخَوَانِ

١ للأولى : للذين؛ تكتب الواو ولا تلفظ، والمراد بهم اهل المجلس . اسفروا : كشفوا
 عن وجوههم . اسفروا ضحى : أي اشرقت وجوههم مثل الضحى . الغمة : الكربة والظلمة .
 طلوعوا سعدا : أي طلوع نجوم السعد، وهي عندهم عشرة كواكب . ٢ اللهاة : أي الخلق .
 سح وابله : سال مطره . يقول : أصبحت العلياء لقله الكرام عطشى اليهم مقطوعة عنهم، فاربطوا
 صلنكم بها ايها الكرام، وبردوا عطشها بنداكم . ٣ ائثالت : ائثالت . الصللات :
 العطايا، واحدها صلة . ٤ اسكندرية : ثغر من ثغور الاندلس، واليها نسب البديع بطله ابا
 الفتح الاسكندري . ٥ المعنى : انه لا يستقر في مكان . ٦ المضيرية : نسبة الى
 المضيرة، وهي لحم يطبخ باللبن المضير، أي الحامض . ٧ تشني على الحضارة : أي لأن اهل
 الحضرة امر في طبخها من البدو . ٨ تترجرج : تموج وتتحرك . الغضارة : القصة .
 ٩ تؤذن بالسلامة : أي تبشر آكلها بالسلامة . ١٠ يقول : لو كانت هذه المضيرة من
 طعام معاوية، ودعا الناس المخالفين له إلى أكلها، لاشتراهام بها وشهدوا له بحقه في الخلافة .
 ١١ يزل عنها الطرف : أي يزلق عنها النظر، لا يستطيع ثباتاً وهو يرنو اليها، لشدة لعاها .
 ١٢ الطرف : حسن اللسان والبيان؛ ويطلق ايضاً على حسن الوجه والهيئة .

مَسْكَانَهَا ، وَمِنْ الْقُلُوبِ أوطَانَهَا ، قَامَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ يَلْعُنُهَا وَصَاحِبَهَا ،
وَيَمْنُقُهَا وَآكِلَهَا ، وَيُثْلِبُهَا^١ وَطَائِفَهَا . وَظَنَّنَاهُ يَمْنَحُ ، فَإِذَا الْأَمْرُ بِالْضِدِّ ، وَإِذَا
الْمِزَاجُ عَيْنُ الْجِدِّ . وَتَمَحَّيَ عَنِ الْخَوَانِ ، وَتَرَكَ مُسَاعَدَةَ الْإِخْوَانِ . وَرَفَعْنَاهَا ،
فَارْتَفَعَتْ مَعَهَا الْقُلُوبُ ، وَسَافَرَتْ خَلْفَهَا الْعُيُونُ ، وَتَحَلَّيَتْ لَهَا الْأَفْوَاهُ ، وَتَلَمَّظَتْ^٢
لَهَا الشِّفَاهُ ، وَاتَّقَدَتْ لَهَا الْأَكْبَادُ ، وَمَضَى فِي إِثْرِهَا الْفُؤَادُ . وَلَكِنَّا سَاعَدْنَاهُ
عَلَى هَجْرِهَا ، وَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِهَا ، فَقَالَ : قِصَّتِي مَعَهَا أَطْوَلُ مِنْ مُصِيبَتِي فِيهَا ؛
وَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِهَا ، لَمْ آمِنْ أَلْقَتْ^٣ ، وَإِضَاعَةُ الْوَقْتِ . قُلْنَا : هَاتِ . قَالَ :
دَعَانِي بَعْضُ الثَّجَارِ إِلَى مَضِيرَةٍ ، وَأَنَا بِبَغْدَادَ^٤ وَلَزِمَنِي مُلَازِمَةٌ الْغَرِيمِ^٥ ،
وَالْكَلْبُ لِأَصْحَابِ الرَّقِيمِ^٦ ، إِلَى أَنْ أَجَبْتُهُ إِلَيْهَا ، وَقُمْنَا . فَجَعَلَ ، طُولُ
الطَّرِيقِ ، يُثْنِي عَلَى زَوْجَتِهِ ، وَيُقَدِّمُهَا بِمُهْجَتِهِ ، وَيَصِفُ حَذَقَهَا فِي صَنْعَتِهَا ،
وَتَأَنَّقَهَا فِي طَبْخِهَا ، وَيَقُولُ : يَا مَوْلَايَ ، لَوْ رَأَيْتَهَا ، وَالْخِرْقَةَ فِي وَسْطِهَا ، وَهِيَ
تَدُورُ فِي الدُّورِ ، مِنَ الثَّنُورِ إِلَى الْقُدُورِ ، وَمِنَ الْقُدُورِ إِلَى الثَّنُورِ ؛ تَنْفُثُ فِيهَا
النَّارَ ، وَتَدُقُّ بِيَدَيْهَا الْأَبْزَارَ . وَلَوْ رَأَيْتَ الدُّخَانَ وَقَدْ غَبَرَ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ ،
وَأَثَرَ فِي ذَلِكَ أَخَذِ الصَّقِيلِ^٧ ، لَرَأَيْتَ مَنْظَرًا تَحَارُ فِيهِ الْعُيُونُ ؛ وَأَنَا أَعَشَقُهَا ، لِأَنَّهَا
تَعَشَّقُنِي ؛ وَمِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يُوزَقَ الْمُسَاعَدَةَ مِنْ حَلِيلَتِهِ ، وَأَنْ يُسَعَدَ بِطَعِينَتِهِ^٨ ؛
وَلَا سِيًّا إِذَا كَانَتْ مِنْ طِينَتِهِ ؛ وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي لَحَا^٩ ، طِينَتُهَا طِينَتِي ، وَمَدِينَتُهَا
مَدِينَتِي ، وَعُمُومَتُهَا عُمُومَتِي ، وَأَرْوَمَتُهَا أَرْوَمَتِي^٩ . لَكِنَّهَا أَوْسَعُ مِنِّي خُلُقًا ،
وَأَحْسَنُ خُلُقًا .

١ يثلبها : يعيبها . ٢ تلمظ : اخرج لسانه ومسح به شفتيه . ٣ لم آمن المقت :
اي لم آمن ان تكرهوني من اجل طول خبرها . ٤ بغداد : لغة في بغداد . ٥ الغريم :
من له دين عند الآخر ، يلزمه ويطلبه به . ٦ اصحاب الرقيم : اهل الكهف ، وكان معهم
كلب لم يفارقهم . ٧ الطعينة : المرأة في اليهودج ، والمراد هنا المرأة على الاطلاق .
٨ ابنة عمي لحا : اي لاصقة النسب ؛ ونصب لحا على الحال لان ما قبله معرفة ؛ وتقول في النكرة :
هي ابنة عمي لحا بالجر لانه نعت لعم . ٩ الارومة : الاصل .

وَصَدَعَنِي بِصِفَاتِ زَوْجَتِهِ ، حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَى مَحَلَّتِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، تَرَى هَذِهِ الْمَحَلَّةَ ؟ هِيَ أَشْرَفُ مَحَالٍ بَغْدَادَ ، يَتَنَافَسُ الْأَخْيَارُ فِي زُيُوتِهَا ، وَيَتَغَايَرُ الْكِبَارُ فِي حُلُوتِهَا . ثُمَّ لَا يَسْكُنُهَا غَيْرُ النَّجَّارِ ؛ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِالْجَارِ . وَدَارِي فِي السِّطَّةِ^٢ مِنْ قِلَادَتِهَا ، وَالنُّقْطَةُ مِنْ دَائِرَتِهَا . كَمْ تُقَدِّرُ ، يَا مَوْلَايَ ، أَنْفَقَ عَلَى كُلِّ دَارٍ مِنْهَا ؟ قُلْهُ تَخْمِينًا ، إِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ يَقِينًا . قُلْتُ : الْكَثِيرُ^٣ ! فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا أَكْبَرَ هَذَا الْغَلَطَ ! تَقُولُ الْكَثِيرَ فَقَطْ ! وَتَنْقَسُ الصُّعْدَاءُ ، وَقَالَ : سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ .

وَأَنْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ دَارِهِ ، فَقَالَ : هَذِهِ دَارِي . كَمْ تُقَدِّرُ ، يَا مَوْلَايَ ، أَنْفَقْتُ عَلَى هَذِهِ الطَّاقَةِ ؟ أَنْفَقْتُ ، وَاللَّهِ ، عَلَيْهَا فَوْقَ الطَّاقَةِ ، وَوَرَاءَ الْفَاقَةِ^٤ . كَيْفَ تَرَى صِنْعَتَهَا وَشَكْلَهَا ؟ أَرَأَيْتَ ، يَا لَلَّهِ ، مِثْلَهَا ؟ أَنْظُرْ إِلَى دَقَائِقِ الصَّنْعَةِ فِيهَا ، وَتَأَمَّلْ حُسْنَ تَعْرِيجِهَا ! فَكَأَنَّمَا خُطَّ بِالْهَرَّكَارِ ! وَأَنْظُرْ إِلَى حَذَقِ النَّجَّارِ فِي صِنْعَةِ هَذَا الْبَابِ ، اتَّخَذَهُ مِنْ كَمْ ؟ قُلْ : وَمِنْ أَيْنَ أَعْلَمُ . هُوَ سَاجٌ^٥ مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ ، لَا مَارُوضٌ^٦ وَلَا عَفْنٌ . إِذَا حُرِّكَ أَنْ ؛ وَإِذَا نُقِرَ طَنْ . مَنْ اتَّخَذَهُ يَا سَيِّدِي ؟ اتَّخَذَهُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُضْرِيُّ ؛ وَهُوَ ، وَاللَّهِ ، رَجُلٌ نَظِيفُ الْأَثْوَابِ ، بَصِيرٌ بِصِنْعَةِ الْأَبْوَابِ ، خَفِيفُ الْيَدِ فِي الْعَمَلِ . لِلَّهِ دَرُّ ذَلِكَ الرَّجُلِ ! بِحَيَاتِي ، لَا اسْتَعْنَتْ إِلَّا بِهِ عَلَى مِثْلِهِ^٧ . وَهَذِهِ الْحَلَقَةُ ، تَرَاهَا ، أَشْتَرَيْتُهَا ، فِي سُوقِ الطَّرَائِفِ^٨ مِنْ غِمْرَانَ الطَّرَائِفِيِّ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرٍ مُعَرِّيَّةٍ^٩ وَكَمْ

١ يتغايرو الكبار : أي يفار كل واحد من الآخر . ٢ السطة : الوسط ، والجوهرة التي تكون في وسط العقد هي أنفس جواهره وأعظمها . ٣ الكثير : أي أنفق الكثير . ٤ الفاقة : الفقر ؛ وقوله وراء الفاقة : أي أنفق عليها انفاقاً كثيراً يقود إلى الفقر ، فكأن أنفاقه مستقر وراء الفقر ، والفقر امامه . ٥ الساج : أي قطعة من خشب الساج ، وهو شجر بطول ويرتفع جداً ، ويوجد بالهند . ٦ الماروض : الذي أكلته الأرضة ، وهي دودة بيضاء تبني على نفسها شبه دهليز ، لها مشفران تنقر بهما الخشب والاجر والحجارة ، جمعها أرض . ٧ على مثله : أي مثل هذا الباب . ٨ سوق الطرائف : كانت ببغداد لبيع النفائس والذخائر . ٩ الدنانير المعزية : منسوبة إلى المعز لدين الله الخليفة الفاطمي الرابع .

فِيهَا ، يَا سَيِّدِي ، مِنْ الشَّيْءِ ^١ ؟ فِيهَا سِتَّةُ أَرْطَالٍ ، وَهِيَ تَدُورُ بِلَوْبٍ فِي الْبَابِ .
بِاللَّهِ ، دَوَّرَهَا ، ثُمَّ أَنْقَرَهَا وَأَبْصَرَهَا . وَبِحَيَاتِي عَلَيْكَ ، لَا أَشْتَرِيَتْ أَلْهَقَ إِلَّا مِنْهُ ،
فَلَيْسَ يَبِيعُ إِلَّا الْأَعْلَاقَ ^٢ .

ثُمَّ قَرَعَ الْبَابَ ، وَدَخَلْنَا الدِّهْلِيزَ ، وَقَالَ : عَمَّرَكَ اللَّهُ يَا دَارُ ! وَلَا خَرَبَكَ يَا
جِدَارُ ! فَمَا أَمَنْ حَيْطَانِكَ ! وَأَوْتَقَ بُيَانِكَ ! وَأَقْوَى أَسَاسِكَ ! تَأَمَّلْ ، بِاللَّهِ ،
مَعَارِجَهَا ^٣ ، وَتَبَيَّنْ دَوَاحِلَهَا وَخَوَارِجَهَا ، وَسَلَّنِي : كَيْفَ حَصَلَتْهَا ؟ وَكَمْ مِنْ
حِيلَةٍ أَحْتَلَّتْهَا ، حَتَّى عَقَدَتْهَا ؟ كَانَ لِي جَارٌ يُكْنَى أَبَا سُلَيْمَانَ يَسْكُنُ هَذِهِ الْمَحَلَّةَ ،
وَلَهُ ، مِنْ أَمْالٍ ، مَا لَا يَسَعُهُ الْخَرْنُ ، وَمِنْ الصَّامِتِ ^٤ مَا لَا يَخْضُرُهُ الْوَزْنُ .
مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَخَلَّفَ خَلْفًا ^٥ أَتْلَفُهُ بَيْنَ الْخَمْرِ وَالزَّمْرِ ، وَمَزَقَهُ بَيْنَ النَّزْدِ
وَالْقَمْرِ ^٦ . وَأَشَقَّقْتُ أَنْ يَسُوقَهُ قَائِدُ الْأَضْطِرَارِ ، إِلَى بَيْعِ الدَّارِ ؛ فَيَبِيعَهَا فِي أَثْنَاءِ
الضَّجْرِ ، أَوْ يَجْعَلَهَا عُرْضَةً لِلْخَطَرِ . ثُمَّ أَرَاهَا ، وَقَدْ فَاتَنِي بِشَرَاهَا ، فَأَتَقَطَّعُ عَلَيْهَا
حَسَرَاتِي ، إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ . فَعَمَدْتُ إِلَى أَثْوَابٍ لَا تَنْضُ تِجَارَتُهَا ^٧ فَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِ ،
وَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ ، وَسَاوَمْتُهُ عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَهَا نَسِيَّةً ^٨ ؛ وَالْمُدِيرُ ^٩ يَحْسَبُ النَّسِيَّةَ عَطِيَّةً ؛
وَالْمُتَخَلِّفُ ^{١٠} يَعْتَدُّهَا هَدِيَّةً ^{١١} . وَسَأَلْتُهُ وَثِيقَةً بِأَصْلِ أَمْالٍ ، فَفَعَلَ ، وَعَقَدَهَا
لِي ^{١٢} . ثُمَّ تَغَافَلْتُ عَنْ اقْتِضَائِهِ ، حَتَّى كَادَتْ حَاشِيَةُ حَالِهِ تَرُقُّ ^{١٣} ، فَأَتَيْتُهُ
فَاقْتَضَيْتُهُ ؛ وَاسْتَمْتَهَانِي ، فَأَنْظَرْتُهُ ^{١٤} ؛ وَالتَّمَسَ غَيْرَهَا مِنْ أَلْيَابٍ ،

١ الشبه : النحاس الاصفر . ٢ الاعلاق : النفائس ، واحدها علق . ٣ المعارج :
السلام . ٤ الصامت : المال من الذهب والفضة ونحوها ؛ يقابله الناطق ، وهو المال من
الابل والمواشي ونحوها من الحيوان . ٥ الخلف : الولد الطالح ، والخلف بالتحريك :
الولد الصالح . ٦ النزد : لعبة الزهر . القمر : المقامرة . ٧ لا تنض : لا تيسر
ولا تتحول من متاع الى صامت من فضة وذهب ، اي كسدت تجارتها . ٨ نسيئة : اي مع
تأخير الثمن . ٩ المدير : من ساء حظه ؛ ومنه قولهم : صار امره الى الاقبال او الى
الادبار . ١٠ المتخلف : المتأخر ، اي المتأخر عن اداء دينه . ١١ يعتد بها : مأخوذة
هنا بمعنى يعدها اي يحسبها . ١٢ عقدها : اي أحكم الوثيقة والتزم بما فيها . ١٣ يقال
رقت حاشيته : اي قل مالها وأقتر . ١٤ انظرته : أمهله .

فَأَحْضَرْتُهُ . وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ دَارَهُ رَهِينَةً لَدَيَّ ، وَوَيْقَةً فِي يَدَيَّ ؛ فَفَعَلَ . ثُمَّ دَرَجَتْهُ بِالْمُعَامَلَاتِ إِلَى بَيْعِهَا ، حَتَّى حَصَلَتْ لِي بِجَدِّ صَاعِدٍ^١ ، وَبَخْتٍ مُسَاعِدٍ ، وَقُوَّةٍ سَاعِدٍ ؛ وَرُبَّ سَاعٍ لِقَاعِدٍ^٢ وَأَنَا ، بِحَمْدِ اللَّهِ ، مَجْدُودٌ^٣ ؛ وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مَحْمُودٌ . وَحَسْبُكَ ، يَا مَوْلَايَ ، أَنِّي كُنْتُ مُنْذُ لَيَالٍ نَائِمًا فِي الْبَيْتِ ، مَعَ مَنْ فِيهِ ، إِذْ قُرِعَ عَلَيْنَا الْبَابُ . فَقُلْتُ : مَنْ الطَّارِقُ الْمُنْتَابُ^٤ ؟ فَإِذَا أَمْرَأَةٌ مَعَهَا عِقْدٌ لَالٍ^٥ ، فِي جِلْدَةٍ مَاءَ^٦ ، وَرِقَّةٍ آلٍ^٧ ، تَعْرِضُهُ لِلْبَيْعِ . فَأَخَذْتُهُ مِنْهَا إِخْذَةً خَلَسَ^٨ ، وَأَشْتَرَيْتُهُ بِشَمْنٍ بَخْسٍ^٩ ؛ وَسَيَكُونُ لَهُ نَفْعٌ ظَاهِرٌ ، وَرَبْحٌ وَافِرٌ ، يَعُونُ اللَّهُ تَعَالَى وَدَوْلَتِكَ . وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، لِتَعْلَمَ سَعَادَةَ جَدِّي فِي التِّجَارَةِ ؛ وَالسَّعَادَةُ تَنْبُطُ^{١٠} الْمَاءَ مِنَ الْحِجَارَةِ . اللَّهُ أَكْبَرُ ! لَا يُنْبِتُكَ أَصْدَقُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا أَقْرَبُ مِنْ أَمْسِكَ^{١١} ! أَشْتَرَيْتُ هَذَا الْخَصِيرَ فِي الْمُنَادَاةِ^{١٢} . وَقَدْ أَخْرَجَ مِنْ دُورِ آلِ الْفَرَاتِ^{١٣} ، وَتَمَّتِ الْمَصَادِرَاتُ ، وَزَمَنَ الْغَارَاتِ . وَكُنْتُ أَطْلُبُ مِثْلَهُ مُنْذُ الزَّمَنِ الْأَطْوَلِ ، فَلَا أَجِدُ ؛ وَالذَّهْرُ حَبْلِي لَيْسَ يُدْرَى مَا يَلِدُ . ثُمَّ اتَّفَقَ أَيُّيَ حَضَرْتُ بِابِ الطَّاقِ^{١٤} ، وَهَذَا يُعْرَضُ فِي الْأَسْوَاقِ ، فَوَزَنْتُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا . تَأَمَّلْ ، يَا اللَّهُ ، دِقَّتَهُ وَلِينَهُ

١ يجد صاعد: اي يحظ مرتفع . ٢ رب ساع لقاعد : مثل يضرب لمن يسعى ويكسب ثم يتمتع غيره بكسبه، دون ان يتعب في تحصيله . ٣ محدود: محظوظ . ٤ المنتاب: اي الزائر وأصله الزائر مرة بعد مرة . ٥ لال : اصله لآلى جمع لؤلؤة، فسهلت الهمزة . ٦ في جلدته ماء : من المجاز، اي جلدته صافية كجلدة الماء . ٧ الال : هنا بمعنى السراب، وهو ما يظهر من بعيد كأنه ماء . ٨ الخلس : الاختلاس . ٩ البخس : القليل الناقص من الثمن . ١٠ تنبط : تستخرج الماء . ١١ اي لا يخبرك حقيقة احوالك احد أصدق من نفسك، ولا يوم اقرب من امسك، لانك لم تزل تذكره جيداً؛ وهذه الاخبار قريبة العهد لم يأت عليها النسيان . ١٢ المناداة : اي المزايدة العلنية . ١٣ آل الفرات : اسرة مشهورة كان احدها علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وزيراً للمقتدر بالله العباسي، ثم قتله سنة ٣١٢ هـ (٩٢٤ م) وصادره على جميع امواله ومتاعه . والمراد ان الخصير نفيس عظيم القيمة . ١٤ باب الطاق : من ابواب بغداد .

وَصَنَعَتْهُ وَلَوْنَهُ ، فَهُوَ عَظِيمُ الْقَدْرِ ، لَا يَقَعُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي النَّدْرِ^١ ! وَإِنْ كُنْتُ سَمِعْتُ بِأَيِّ عِمْرَانَ الْخَصِيرِيِّ ، فَهُوَ عَمَلُهُ ؛ وَلَكِنَّهُ آتَنُ يَخْلُقُهُ الْآنَ فِي حَانُوتِهِ ، لَا يُوجَدُ أَعْلَاقُ الْخَصْرِ إِلَّا عِنْدَهُ ؛ فَبِحَيَاتِي ، لَا أَشْتَرِيْتُ الْخَصْرَ إِلَّا مِنْ دُكَانِهِ ؛ فَالْمَوْمِنُ نَاصِحٌ لِإِخْوَانِهِ ، لَا سِيَّامَنْ تَحَرَّمَ بِخَوَانِهِ^٢ .

وَنَعُودُ إِلَى حَدِيثِ الْمَضِيرَةِ ، فَقَدْ حَانَ وَقْتُ الظَّهِيرَةِ . يَا غُلَامُ ، الطُّسْتُ وَالْمَاءُ . فَقُلْتُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! رَبَّمَا قُرْبَ الْفَرْجِ ، وَسَهْلَ الْمَخْرَجِ . وَتَقَدَّمَ الْغُلَامُ ، فَقَالَ : تَرَى هَذَا الْغُلَامَ ؟ إِنَّهُ رُومِيٌّ الْأَصْلَ ، عِرَاقِيُّ النَّشْءِ . تَقَدَّمَ يَا غُلَامُ ، وَاحْسِرْ^٣ عَنْ رَأْسِكَ ، وَشِمِرْ عَنْ سَاقِكَ ، وَأَنْضِ عَنْ ذِرَاعِكَ^٤ ، وَأَفْتَرَّ عَنْ أَسْنَانِكَ ، وَأَقْبِلْ ، وَأَذْبِرْ . فَفَعَلَ الْغُلَامُ ذَلِكَ . وَقَالَ التَّاجِرُ : بِاللهِ ، مَنْ اشْتَرَاهُ ؟ اشْتَرَاهُ ، وَاللهِ ، أَبُو الْعَبَّاسِ ، مِنَ النَّخَّاسِ^٥ . ضَعِ الطُّسْتَ ، وَهَاتِ الْإِبْرِيْقَ . فَوَضَعَهُ الْغُلَامُ ، وَأَخَذَهُ التَّاجِرُ ، وَقَلَبَهُ وَأَدَارَ فِيهِ النَّظَرَ ، ثُمَّ نَقَرَهُ ، فَقَالَ : أَنْظُرْ إِلَى هَذَا الشَّيْءِ ، كَأَنَّهُ جُذُوءُ اللَّهَبِ ، أَوْ قِطْعَةٌ مِنَ الذَّهَبِ ! شَبَّهَ الشَّامُ ، وَصَنَعَهُ الْعِرَاقُ ! لَيْسَ مِنْ خُلُقَانِ الْأَعْلَاقِ^٦ ! قَدْ عَرَفَ دَارَ الْمُلُوكِ ، وَدَارَهَا^٧ ! تَأَمَّلْ حُسْنَهُ ! وَسَلَّنِي : مَتَى أَشْتَرَيْتَهُ ؟ أَشْتَرَيْتَهُ ، وَاللهِ ، عَامَ الْمَجَاعَةِ ، وَأَدَّخَرْتَهُ لِهَذِهِ السَّاعَةِ . يَا غُلَامُ ، الْإِبْرِيْقُ . فَقَدَّمَهُ . وَأَخَذَهُ التَّاجِرُ ، فَقَلَبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَنْبُوبُهُ مِنْهُ ! لَا يَصْلُحُ هَذَا الْإِبْرِيْقُ إِلَّا لِهَذَا الطُّسْتِ ؛ وَلَا يَصْلُحُ هَذَا الطُّسْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الدَّسْتِ^٨ ؛ وَلَا يَجْمَلُ هَذَا أَلْبَيْتُ إِلَّا مَعَ هَذَا الضَّيْفِ . أَرْسِلِ الْمَاءَ ، يَا غُلَامُ ، فَقَدْ حَانَ

١ في الندر : في النادر . ٢ تحرم بالشيء : تمنع واحتمى بجرمته ؛ فقلوله تحرم بخوانه : أي صارت له حرمة الخبز والملح ، لأن أبا الفتح سيأكل عند التاجر ، ولذلك تجب على التاجر نصيحته . ٣ واحسر : واكشف . ٤ انض عن ذراعك : أي اترع ثوبك عنه ، من فضا الثوب : ترعه . ٥ النخاس : تاجر العبيد من سود وبيض . ٦ الخلقان : جمع خلق وهو البالي . الاعلاق : النفائس . والمراد : أنه نفيس غير بال . ٧ دارها : وجه الكلام : دار بها ، فترع الحافض . ٨ الدست : صدر البيت والمجلس .

وَقْتُ الطَّعَامِ . بِاللَّهِ تَرَى هَذَا أَلْمَاءَ ؟ أَزْرَقُ كَعَيْنِ السِّنُورِ ، وَصَافٍ
كَقُضِيبِ اللَّيْلُورِ ! اسْتَقِي مِنَ الْفِرَاتِ ^١ ، وَاسْتَعْمِلْ بَعْدَ الْبَيَاتِ ^٢ ، فَجَاءَ كَلْسَانَ
الشَّمْعَةِ ^٣ ، فِي صَفَاءِ الدَّمْعَةِ . وَلَيْسَ الشَّأْنُ فِي السَّقَاءِ ، الشَّأْنُ فِي الْإِنَاءِ ^٤ ؛ لَا
يَدُلُّكَ عَلَى نَظَافَةِ أَسْبَابِهِ ^٥ ، أَصْدَقُ مِنْ نَظَافَةِ سَرَابِهِ . وَهَذَا الْمُنْدِيلُ ^٦ ، سَلَنِي
عَنْ قِصَّتِهِ ؛ فَهُوَ نَسِجُ جُرْجَانٍ ^٧ ، وَعَمَلُ أَرْجَانٍ ^٨ . وَقَعَ إِلَيَّ ، فَاسْتَرَيْتُهُ ، فَاتَّخَذْتُ
أَمْرًا فِي بَعْضِهِ سَرَاوِيلًا ، وَاتَّخَذْتُ بَعْضَهُ مِنْدِيلًا . دَخَلَ فِي سَرَاوِيلِهَا عِشْرُونَ
ذِرَاعًا ، وَأَنْتَزَعْتُ مِنْ يَدِهَا هَذَا الْقَدَرُ أَنْتِرَاعًا ؛ وَأَسْلَمْتُهُ إِلَى الْمُطْرَزِ ، حَتَّى
صَنَعَهُ كَمَا تَرَاهُ ، وَطَرَّزَهُ . ثُمَّ رَدَدْتُهُ مِنَ الشُّوقِ ، وَخَزَنْتُهُ فِي الصُّنْدُوقِ .
وَأَدَّخَرْتُهُ لِلظَّرَافِ ، مِنَ الْأَضْيَافِ . لَمْ تُدِلَّهُ عَرَبُ الْعَامَةِ بِأَيْدِيهَا ، وَلَا النِّسَاءُ
لِمَاقِيهَا ^٩ . فَلِكُلِّ عَلَقٍ ^{١٠} يَوْمٌ ، وَلِكُلِّ آلَةٍ قَوْمٌ . يَا غَلَامُ ، الْخَوَانُ ، فَقَدْ
طَالَ الزَّمَانُ ؛ وَالْقِصَاعُ ، فَقَدْ طَالَ الْمِصَاعُ ^{١١} ؛ وَالطَّعَامُ ، فَقَدْ كَثُرَ الْكَلَامُ .

فَأَتَى الْغَلَامُ بِالْخَوَانِ ؛ وَقَلْبَهُ التَّاجِرُ عَلَى الْمَكَانِ ^{١٢} ، وَنَقَرَهُ بِالْبَنَانِ ، وَعَجَّمَهُ
بِالْأَسْنَانِ ^{١٣} ، وَقَالَ : عَمَرَ اللَّهُ بَغْدَادَ ! فَمَا أَجُودَ مَتَاعَهَا ، وَأَظْرَفَ صُنَاعَهَا ! تَأَمَّلْ ،
بِاللَّهِ ، هَذَا الْخَوَانُ ! وَأَنْظُرْ إِلَى عَرَضِ مَتْنِهِ ^{١٤} ، وَخِفَّةِ وَزْنِهِ ، وَصَلَابَةِ عُودِهِ ،

-
- ١ استقي : أأخذ . الفرات : الماء العذب ؛ أو لعله أراد به دجلة لان قصة المضيرة وقعت
في بغداد؛ يقال الفراتان : أي الفرات ودجلة . ٢ البيات : أي ان يبيت الماء في اناء
تحت السماء ليبرد ويصفى ؛ ومنه البيوت : الماء البارد الذي يبيت تحت السماء . ٣ كلسان
الشمعة : أي يتلأأ متوهجاً . ٤ أي ليس الفضل لمن يسقي الماء بل الفضل للاناء الذي كان
سبب صفائه ونظافته . ٥ نظافة اسبابه : أي الوسائل التي اتخذت لتصفيته . ٦ المنديل :
خرقة تستعمل لتجفيف الايدي من الماء . ٧ جرجان : مدينة عظيمة بين طبرستان وخراسان
اشتهرت بسج الحرير . ٨ أَرْجَان : مدينة كبيرة بفارس . ٩ ولا النساء لماقياها :
أي لمسح دموعها ؛ كأنه يعتبر ذلك اهانة للمنديل . ١٠ العلق : النفيس من الاشياء .
١١ المصاع : المعاركة والمضاربة ؛ ومن المجاز قولهم : فلان يماصع بلسانه ؛ ذكره الاساس .
١٢ قلبه على المكان : أي قلبه على مكانه الذي يوضع فيه ؛ نابت آل التعريف عن الضمير .
١٣ عجمه بالاسنان : أي عضه ليختبره . ١٤ المتن : الظهر ، أي ظهر الخوان .

وَحُسْنِ شَكْلِهِ أَفَقُلْتُ : هَذَا الشَّكْلُ ، فَتَى الْأَكْلُ ؟ فَقَالَ : الْآنَ . عَجَلْ
يَا غُلَامُ ، الطَّعَامَ . لَكِنَّ الْخَوَانَ قَوَائِمُهُ مِنْهُ ١ .

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : فَجَاسَتْ نَفْسِي ، وَقُلْتُ : قَدْ بَقِيَ الْخَبْزُ وَالْآثَةُ ، وَالْخَبْزُ
وَصِفَاتُهُ ، وَالْخِطَّةُ مِنْ أَيْنَ اشْتُرِيَتْ أَصْلًا ؟ وَكَيْفَ أَكْتَرَى لَهَا حَمَلًا ؟
وَفِي أَيِّ رَحَى طَحَنَ ؟ وَإِجَانَةً عَجَنَ ؟ ٢ وَأَيَّ تَنْوِيرٍ سَجَرَ ؟ وَخَبَازٍ اسْتَأْجَرَ ؟
وَبَقِيَ الْخَطْبُ مِنْ أَيْنَ احْتُطِبَ ؟ وَمَتَى جُلِبَ ؟ وَكَيْفَ صُفِفَ ، حَتَّى جُفِفَ ؟
وَحُبِسَ ، حَتَّى يَبْسَ ؟ وَبَقِيَ الْخَبَازُ وَوَصْفُهُ ، وَالتَّلْمِيزُ ٣ وَنَعْتُهُ ، وَالذَّقِيقُ وَمَدْحُهُ ،
وَالْخَمِيرُ وَشَرْحُهُ ، وَالْمِلْحُ وَمَلَاَحَتُهُ . وَبَقِيَتْ السُّكَّرَجَاتُ ٤ ، مَنْ اتَّخَذَهَا ؟
وَكَيْفَ انْتَقَذَهَا ٥ ؟ وَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا ؟ وَمَنْ عَمَلَهَا ؟ وَالْخَلُّ ، كَيْفَ انْتَقَى عِنَبَهُ ؟
أَوْ اشْتَرَى رُطْبَهُ ٦ ؟ وَكَيْفَ صَهَرَجَتْ ٧ مِعْصَرَتُهُ ، وَاسْتَخْلَصَ لَبُهُ ؟ وَكَيْفَ
قَيَّرَ حَبَّهُ ٨ ؟ وَكَمْ يُسَاوِي دَنَّهُ ٩ ؟ وَبَقِيَ الْبَقْلُ ، كَيْفَ احْتَمَلَ لَهُ حَتَّى قُطِفَ ،
وَفِي أَيِّ مَبْقَلَةٍ ١٠ رُصِفَ ؟ وَكَيْفَ تَوَثَّقَ ١١ حَتَّى نُظِفَ ؟ وَبَقِيَتْ الْمُضِيرَةُ ، كَيْفَ
اشْتَرَى حَمَهَا ؟ وَوَقَّى ١٢ شَحْمَهَا ؟ وَنُصِبَتْ قِدْرُهَا ، وَأُجِجَتْ نَارُهَا ؟ وَدُقَّتْ
أَبْرَارُهَا ، حَتَّى أُجِيدَ طَبْخُهَا ، وَعُقِدَ مَرْقُهَا ؟ وَهَذَا خَطْبُ يَطْمُ ١٣ ، وَأَمْرٌ
لَا يَتَمُّ ١٤

- ١ قوائمه منه : أي ان قوائمه التي يقف عليها، وظهره قطعة واحدة . ٢ اشتريت أصلاً :
أي اشترى أصلها، وهو الحب . ٣ اكترى لها حملاً : أي ما تحمل عليه؛ ومنه في النهاية
حديث تبوك؛ قال أبو موسى : « ارسلني اصحابي الى النبي، صلى الله عليه وسلم، أسأله الحملان . »
والحملان كالحمل مصدر حمل؛ وذلك انهم ارسلوه يطلب منه شيئاً يركبون عليه .
٤ الإجانة : وعاء يستعمل في الغسيل والعجين ونحوهما . ٥ سجر : أوقد .
٦ التلميز : أي غلام الخباز . ٧ السُّكَّرَجَاتُ : صحاف الطعام . ٨ انتقذها : أي
استخلصها من صاحبها الذي اتخذها . ٩ الرطب : ما نضج من البلح وكانوا يصنعون الخل
من العنب والرطب . ١٠ صهرجت : طليت بالصاروج وهو اخلاط من الثورة، أي الكلس
ونحوه . ١١ قيسر : طلي بالفاراي (الزفت) . الحب بالضم : الحايية . ١٢ الدن :
الحايية . ١٣ المبقلة : المكان الذي زرع فيه البقل . ١٤ توثق، مجهول تأنيق : أي استعمل
الدقة والحقق . ١٥ وقى : أكثر وأتم . ١٦ يطم : أي يعظم .

فَقُمْتُ . فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ فَقُلْتُ : حَاجَةٌ^١ أَقْضِيهَا . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ،
تُرِيدُ كَنْيَفًا يُزْرِى بِرَبِيعِي الْأَمِيرِ^٢ ، وَخَرِيفِي الْوَزِيرِ^٣ ؟ قَدْ جُصِّصَ^٤ أَعْلَاهُ ،
وَصُهِرَجَ^٥ اسْفَلُهُ ، وَسَطَحَ سَقْفُهُ ، وَفُرِشَتْ بِالرَّمَرِ أَرْضُهُ ؟ يَزُلُّ عَنْ حَاطِطِهِ الذَّرُّ^٦
فَلَا يَعْلَقُ ، وَيُمِشِي عَلَى أَرْضِهِ الذُّبَابُ فَيَزَلُّ^٧ ؟ عَلَيْهِ بَابٌ ، غَيْرَ أَنَّهُ^٨ مِنْ خَلِيطِي سَاجٍ^٩
وَعَاجٍ^{١٠} ، مُزْدَوِجِينَ أَحْسَنَ أَزْدِ وَاجٍ ؛ يَتَمَتَّى الضَّيْفُ أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ ! فَقُلْتُ :
كُلُّ أَنْتَ مِنْ هَذَا الْجِرَابِ ؛ لَمْ يَكُنِ الْكَنِيفُ فِي الْحِسَابِ ! وَخَرَجْتُ نَحْوَ
الْبَابِ ، وَأَسْرَعْتُ فِي الذَّهَابِ ، وَجَعَلْتُ أَعْدُو ، وَهُوَ يَتَّبِعُنِي ، وَيَصِيحُ : يَا
أَبَا الْفَتْحِ ، الْمَضِيرَةُ^{١١} اِوْظَنَ الصَّيَّانُ أَنَّ الْمَضِيرَةَ لَقَبٌ لِي ، فَصَاحُوا صِيَاحَهُ .
فَرَمَيْتُ أَحَدَهُمْ بِحَجَرٍ ، مِنْ فَرْطِ الصَّجَرِ ؛ فَلَقِيَ رَجُلٌ الْحَجَرَ بِعِمَامَتِهِ ، فَغَاصَ
فِي هَامَتِهِ^{١٢} فَأَخَذْتُ ، مِنَ التَّعَالِ ، بِمَا قَدَّمَ وَحَدَّثُ^{١٣} ؛ وَمِنْ الصَّفْعِ ، بِمَا طَابَ
وَحَبْثُ^{١٤} ؛ وَحُشِرْتُ إِلَى الْجُلُوسِ ، فَأَقَمْتُ عَامِينَ فِي ذَلِكَ النَّحْسِ . فَتَذَرْتُ أَنْ
لَا آكُلَ مَضِيرَةً ، مَا عَشْتُ . فَهَلْ أَنَا فِي ذَا ، يَا آلَ هَمْدَانَ ، ظَالِمٌ^{١٥} ؟

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَقَلَبْنَا عُذْرَهُ ، وَنَذَرْنَا نَذْرَهُ ، وَقُلْنَا : قَدِيمًا جَنَّتِ
الْمَضِيرَةُ عَلَى الْأَحْرَارِ^{١٦} ، وَقَدَّمْتُ الْأَرَاذِلَ عَلَى الْأَخْيَارِ .

-
- ١ حاجة : اي اريد حاجة . ٢ ربيعي الامير : قصره الذي يقيم فيه ايام الربيع .
٣ خريفي الوزير : قصر الخريف . ٤ جصص : طلي بالجص ، وهو الكلس .
٥ صهرج : عمل بالصاروج ، وهو الثورة ، وهي اخلاط من الكلس . ٦ غيرانه : يريد
بها فواصله ، مفردا غار ، وهي في الاصل : الاخذود بين اللحيين من الغم ، فاستعاره للفواصل
بين الألواح . واللحيان : مثني اللحي ، وهو عظم الخنك الذي عليه الاسنان . ٧ الساج :
خشب شجر هندي . ٨ العاج : ناب الفيل . ٩ هامته : رأسه . ١٠ بما قدم
وحدث : اي بنعال قديمة وجديدة . ١١ الصفع : الضرب على قفا الرأس . بما طاب
وخبث : اي صفع ايدٍ لطيفة ، وايدٍ غليظة شديدة . ١٢ ظالم : اي ظالم لكم حين
صرفتكم عن اكل المضيرة . ١٣ على الاحرار : المراد بذلك جنائيتها على اي الفتاح .
١٤ الاراذل والاخيار : المراد بذلك التاجر وابو الفتاح .

المقامة البُشرية

حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كَانَ بَشَرُ بْنُ عَوَانَةَ الْعَبْدِيُّ صُغْلُوكَا ،
فَأَغَارَ عَلَى رَكْبٍ فِيهِمْ أَمْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ ، فَتَزَوَّجَ بِهَا ، وَقَالَ : مَا رَأَيْتُ
كَأَلْيَوْمٍ ! فَقَالَتْ :

أَعْجَبَ بَشَرًا حَوْرٌ فِي عَيْنِي وَسَاعِدٌ أَيْبُضُ كَاللُّجَيْنِ^١
وَدُونُهُ ، مَسْرَحَ طَرْفِ الْعَيْنِ ، خَمَصَانَةٌ تَرْفُلُ فِي حِجْلَيْنِ^٢
أَحْسَنُ مَنْ يَمِشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، لَوْ ضَمَّ بَشَرٌ بَيْنَهَا وَبَيْنِي
أَدَامَ هَجْرِي ، وَأَطَالَ بَيْنِي ؛ وَلَوْ يَقْتَسُ زَيْنَهَا بِزَيْنِي
لَأَسْفَرَ الصُّبْحُ لَذِي عَيْنَيْنِ^٣

قَالَ بَشَرٌ : وَيْحَكَ ! مَنْ عَنَيْتِ ؟ فَقَالَتْ : بِنْتُ عَمِّكَ فَاطِمَةَ . فَقَالَ :
أَهِيَ مِنَ الْحُسْنِ بِحَيْثُ وَصَفْتِ ؟ قَالَتْ : وَأَزِيدُ وَأَكْثُرُ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
وَيْحَكَ ! يَا ذَاتَ الثَّنَايَا أَلْيَظْ ؛ مَا خِلْتَنِي مِنْكَ بِمُسْتَعْيِضٍ^٤
فَالآنَ ، إِذْ لَوَّحْتَ بِالتَّغْرِيبِ ، خَلَوْتَ جَوًّا ، فَاصْفِرِي وَيِضِي^٥

١ الحور : شدة بياض العين وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقية جفونها . اللجين :
الفضة . ٢ دونه : امامه . مسرح طرف العين : موضع ما يسرح النظر ، اي حيث يسرح
نظره متنقلاً في محاسنها . الخمصانة : الضامرة البطن . الحجلين ، مثنى الحجل : الخلخال .
٣ لاسفر الصبح لذي عينين : اي لظهر الفرق بين حسنهما وحسن ، ظهور الصبح لذي عينين .
٤ ويحك : كلمة رحمة ، وقد تكون بمعنى ويلك ؛ تقول : ويحُّ لزيد ، فترفعها على الابتداء
وويح زيد ، وويحاً له على النصب بفعل مضمر تقديره ألزمه الله ويحاً ، ونحو ذلك . ٥ الثنايا :
جمع الثنية ، وهي اربعة اضراس في مقدمة الفم ، ثنتان من فوق ، وثنتان من اسفل . ٦ لوَّح :
اشار اليه من بعيد . التعريض : ضد التصريح . والمراد انها عرَّضت بدمه حين نبهته الى ابنة
عمه الحسناء ، وهو غافل عنها ، يتزوج غريبة بدلاً منها . خلوت جواً فاصفري ويضي : اي انه
خلى سبيلها ، وتركها آمنة . وهذا مثل اصله من قول كليب او طرفة لقنبرة طارت بين يديه ،
فتركها ولم يتعرض لها ، وقال فيها من شعر : خلا لك الجو فبيضي واصفري .

لَا ضَمَّ جَفَتَايَ عَلَى تَغْمِيضٍ ، مَا لَمْ أُشَلْ عِرْضِي مِنَ الْحُضِيضِ^١ .
فَقَالَتْ :

كَمْ خَاطِبٍ فِي أَمْرِهَا أَلَحَّاءَ ، وَهِيَ إِلَيْكَ ابْنَةُ عَمِّ لَحَّا^٢ .
ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَمِّهِ يَخْطُبُ ابْنَتَهُ ؛ وَمَنْعَهُ الْعَمُّ أَمْنِيَّتَهُ . فَآلَى^٣ أَلَّا يُرْعِي عَلَى
أَحَدٍ مِنْهُمْ ، إِنْ لَمْ يُزَوِّجْهُ ابْنَتَهُ .

ثُمَّ كَثُرَتْ مَضْرَأَتُهُ فِيهِمْ ، وَاتَّصَلَتْ مَعْرَأَتُهُ^٤ إِلَيْهِمْ . فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْحَيِّ
إِلَى عَمِّهِ ، وَقَالُوا : كَفَّ عَنَّا مَجْنُونُكَ^٥ ! فَقَالَ : لَا تَلْسُونِي عَارًا ، وَأَمْهَلُونِي
حَتَّى أَهْلِكَهُ بَعْضُ الْحَيْلِ . فَقَالُوا : أَنْتَ وَذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمُّهُ : إِنِّي آلَيْتُ
أَلَّا أُزَوِّجَ ابْنَتِي هَذِهِ إِلَّا يَمَّنَ يُسَوِّقُ إِلَيْهَا أَلْفَ نَاقَةٍ مَهْرًا ؛ وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مِنْ
نُوقٍ خُرَاعَةٍ . وَغَرَضُ الْعَمِّ كَانَ أَنْ يَسْلُكَ بِشَرِّ الطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُرَاعَةٍ
فَيَقْتَرِسُهُ الْأَسَدُ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ كَانَتْ تَحَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ ، وَكَانَ فِيهِ
أَسَدٌ يُسَمَّى دَاذَا ، وَحِيَّةٌ تُدْعَى شُجَاعًا ، يَقُولُ فِيهِمَا قَانْلَهُمْ :

أَفْتَكُ مِنْ دَاذٍ وَمِنْ شُجَاعٍ ؛ إِنْ يَكُ دَاذَا سَيِّدَ السَّبَاعِ
فَإِنَّهَا سَيِّدَةُ الْأَفَاعِي

ثُمَّ إِنَّ بَشْرًا سَلَكَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ ، فَمَا نَصَفَهُ^٦ ، حَتَّى لَقِيَ الْأَسَدَ ، وَقَمَصَ
مَهْرَهُ^٧ ؛ فَتَزَلَّ وَعَقَرَهُ^٨ ؛ ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسَدِ^٩ ، وَأَعْتَزَّضَهُ وَقَطَعَهُ^{١٠} ؛ ثُمَّ
كَتَبَ بِدَمِ الْأَسَدِ ، عَلَى قَمِيصِهِ ، إِلَى ابْنَةِ عَمِّهِ :

١ مَا لَمْ أُشَلْ : مَا لَمْ أُرْفَع . الْحُضِيضُ : الْغَرَارُ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ مَنْقَطَعِ الْجَبَلِ ، يُقَالُ فُلَانٌ فِي
الْحُضِيضِ : أَيِ فِي هَوَانٍ وَعَارٍ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُ ابْنَةَ عَمِّهِ ، وَيُزِيلُ مَا لَحِقَهُ مِنْ الذَّمِّ وَالْعَارِ
بِتَخْلِيهِ عَنْهَا ، وَمِيلُهُ إِلَى النِّسَاءِ الْغَرِيبَاتِ . ٢ ابْنَةُ عَمِّ لَحَّا : أَيِ لاصِقَةِ الْغَرَابَةِ . ٣ فَآلَى :
حَلَفَ . ٤ مَضْرَأَتُهُ : أَلَّا يُرْعِي عَلَى أَحَدٍ : أَيِ أَنْ لَا يَبْقَى عَلَى أَحَدٍ . ٥ مَجْنُونُكَ : الْمَعْرَاتُ : جَمْعُ الْمَعْرَةِ ،
وَهِيَ الْأَذْيَةُ وَالشَّرُّ . ٦ نَصَفَهُ : بَلَغَ نَصْفَهُ . ٧ قَمَصَ الْمَهْرَ : رَفَعَ يَدَيْهِ وَطَرَحَهُمَا ، وَعَجَنَ
بِرِجْلَيْهِ مِنَ الْفَرْعِ . ٨ وَعَقَرَهُ : قَطَعَ قَوَائِمَهُ . ٩ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسَدِ : أَيِ اسْتَلَّهُ
وَمَثَى بِهِ إِلَيْهِ . ١٠ قَطَعَهُ : قَطَعَهُ عَرْضًا .

أَفَاطِمَ ، لَوْ شَهِدْتَ بَيْطَنَ خَبْتٍ ؛
 إِذَا ، لَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا ،
 تَبْهَنْسَ ، إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي
 أَنْزَلَ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ ، إِلَيَّ
 وَقُلْتُ لَهُ ، وَقَدْ أَبْدَى نَصَالًا
 يُكَفِّفُ ، غِيلَةً ، إِحْدَى يَدَيْهِ ،
 يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ ، وَبِخَدِ نَابٍ ،
 وَفِي يُنْمَايَ مَاضِي الْحَدِّ ، أَبْقَى ،
 أَلَمْ يَبْلُغَكَ مَا فَعَلَتْ ظُبَاهُ ،
 وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ ، لَيْسَ يَخْشَى
 وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوتًا ،
 فَفِيمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُؤَلِّي ،
 نَصَحْتُكَ ، فَالْتَمِسْ ، يَا لَيْثُ ، غَيْرِي
 وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بِشْرًا^١
 هِزْبًا أَغْلَبًا ، لَاقَى هِزْبًا^٢
 مُحَاذَرَةً ، فَقُلْتُ : عُتِرْتُ مُهْرًا !^٣
 رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا
 مُحَدَّدَةً ، وَوَجْهًا مُكْفَهَرًا^٤
 وَيَبْسُطُ ، لِلْوُثُوبِ عَلَيَّ ، أُخْرَى^٥
 وَبِاللَّحْظَاتِ ، تَحْسَبُهُنَّ جَمْرًا^٦
 بِمَضْرِبِهِ ، قِرَاعُ أَلْمُوتِ أَثْرًا :^٧
 بِكَاطِمَةٍ ، غَدَاةَ لَقِيْتُ عَمْرًا ؟^٨
 مُصَاوَلَةً ؛ فَكَيْفَ يَخَافُ ذَعْرًا ؟^٩
 وَأَطْلُبُ لِابْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا
 وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا ؟^{١٠}
 طَعَامًا ؛ إِنَّ لَحْمِي كَانَ مُرًّا !

- ١ الحبت : المطمئن من الارض، فيه رمل . ٢ الليث : الاسد، وكذلك الهزير .
 زار : وتروى رام وأم . ٣ الأغلب : من صفات الاسد، والغليظ الرقبة . ٤ تبهنس :
 تبختر . تقاعس : احجم وتأخر . ٥ ابدى نصالاً : اي كشر عن انيابه . المكفهر :
 العابس من الغضب . ٦ يكفكف : هو في الاصل يدفع ويصرف مثل كف المتعدي، على
 ان بديع الزمان استعمله هنا بمعنى يقبض ضد يبسط، ولم تذكره المعجمات، فلعله مولد .
 غيلة : اغتيالاً . ٧ يدل : يقيه مستعلياً . المخلب : ظفر كل سبع من الطير وغيره .
 ٨ الماضي : السيف القاطع . المضرب : الحد . الأثر : اثر الجرح يبقى بعد البرء؛ استعاره
 هنا لما تركت مقارعة الموت في حد السيف من القلول . ٩ ألم يبلُغَكَ : خطاب للاسد
 يرجع الى قوله فقلت له، وقد ابدى نصالاً . الظبي : جمع ظبية وهي حد السيف، واستعمل
 الجمع هنا على اعتبار ان كل جزء من حده ظبية . كاظمة : اسم موضع . ١٠ مصاولة :
 مواثبة . الذعر : بالفتح الاخافة والارهاب . ١١ فيم : استفهام عن السبب مثل لم .
 تسوم : تكلّف . يؤلي : يطلب الحرب . قمرًا : قهراً .

فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الْغَيْشَ نَضِجِي ،
 مَشَى ، وَمَشَيْتُ ، مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا
 هَزَزْتُ لَهُ الْحَسَامَ ، فَخِلْتُ أَيْ
 وَجِدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ ، أَرْتُهُ ،
 وَأَطَلْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي ،
 فَجَرَّ مُجَدَّلًا بِدَمٍ ، كَأَنِّي
 وَقُلْتُ لَهُ : يَعْزُ عَلَيَّ أَيْ
 وَلَكِنْ ، رُمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرْمِهِ
 تُحَاوِلُ أَنْ تُعَلِّمَنِي فِرَارًا ؟
 فَلَا تَجْزَعْ ! فَقَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا ،
 فَإِنْ تَكُ قَدْ قُتِلْتَ ، فَلَيْسَ عَارًا ؛
 فَلَمَّا بَلَغَتْ الْآيَاتُ عَمَّهُ ، نَدِمَ عَلَى مَا مَنَعَهُ مِنْ تَرْوِيحِهَا ، وَخَشِيَ أَنْ
 تَقْتَالَهُ الْحَيَّةُ ؛ فَقَامَ فِي أَثَرِهِ ، وَبَلَغَهُ ، وَقَدْ مَلَكَتْهُ سَوْرَةُ الْحَيَّةِ " .

١ الهجر : الكلام القبيح ، والهديان . ٢ الوعر : ضد السهل . ٣ سلّ السيف :
 جرّده . وتروى : شققت ، والمعنى : انه عندما هز سيفه ازداد لمعانه ، فكأنه سلّ به فجرًا في
 الظلماء . ٤ الجائشة : النفس . كذبتّه : اي منته الأمانى وخيلت اليه من الآمال ما لا يكاد
 يتحقق . منته : أطمعته في الأمانى . يقول : اقدمت عليه باذلاً نفسي له ، بعد ان حاول ارهاي
 لاهرب منه ، فأرته نفسي ان ما اطمعته من الغدر بي في ثباتها امامه كان تأمياً له وتحيةً بعيد
 التحقيق . ما : مفعول ثان لارته . وجملة بان كذبتّه : مفعول ثالث . وغدرا : مفعول
 ثانٍ لمنته . ووجه الكلام : أرته ما منته غدرا بي بأن كذبتّه ، والباء زائدة . ٥ من
 الاضلاع عشرة : تستعمل العرب عدد العشرة للدلالة على الكثرة ، لانه تمام العقد الاول .
 ٦ خرّ : سقط . مجدلاً : صريعاً على الجدالة وهي الارض . المشمخر : العالي الذرى .
 ٧ فخرا : ويروى قهرا . ٨ النكر : المنكر الذي لا تألفه النفس . ٩ لا تجزع :
 لا تجزن . ١٠ ذا طرفين حرا : اي حراً من جهة الاب ، ومن جهة الام . ١١ سورة
 الحية : سطوحها واعتداؤها .

فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ ، أَخَذَتْهُ حِمِيَّةُ أَجَاهِلِيَّةٍ ، فَجَعَلَ يَدُهُ فِي فَمِ أَلْحِيَّةٍ وَحَكَّمَ
سَيْفَهُ فِيهَا ، فَقَالَ :

بَشْرُ ، إِلَى الْمَجْدِ ، بَعِيدُهُمْ ؛ لَمَّا رَأَاهُ ، بِالْعَرَاءِ ، عَمَّهُ ^١
قَدْ تُكِلَّتُهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ ، جَاسَتْ بِهِ جَائِشَتُهُ تَهْمُهُ ^٢
قَامَ إِلَى ابْنِ الْفَلَا يَوْمَهُ ، فَعَابَ فِيهِ يَدَهُ وَكُمَّهُ ^٣
وَنَفْسُهُ نَفْسِي وَسَمِي سُمَّهُ

فَلَمَّا قَتَلَ أَلْحِيَّةَ ، قَالَ عَمُّهُ : إِنِّي عَرَضْتُكَ ^٤ طَمَعًا فِي أَمْرٍ ^٥ قَدْ ثَنَى اللَّهُ عَنَّا
عَنْهُ ^٦ ؛ فَارْجِعْ لِأَزْوَاجِكَ ابْنَتِي . فَلَمَّا رَجَعَ ، جَعَلَ بَشْرٌ يَمْلَأُ فَمَهُ فَخْرًا ، حَتَّى
طَلَعَ أَمْرُدُ كَشِقِ الْقَمَرِ ^٧ ، عَلَى فَرَسِهِ ، مُدَجِّجًا فِي سِلَاحِهِ . فَقَالَ بَشْرٌ : يَا عَمُّ ،
إِنِّي أَسْمَعُ حَسَّ صَيْدٍ . وَخَرَجَ ^٨ ؛ فَإِذَا بِغُلَامٍ عَلَى قَيْدٍ ^٩ . فَقَالَ : تُكِلَّتَكَ
أُمُّكَ ، يَا بَشْرُ ! أَنْ قَتَلْتَ ^{١٠} دُودَةً وَبَهِيمَةً تَمْلَأُ مَاضِغِيكَ ^{١١} فَخْرًا ؟ أَنْتَ فِي أَمَانٍ
إِنْ سَلَّمْتَ عَمَّكَ . فَقَالَ بَشْرٌ : مَنْ أَنْتَ ؟ لَا أُمَّ لَكَ ! قَالَ : الْيَوْمُ الْأَسْوَدُ
وَالْمَوْتُ الْأَحْمَرُ ^{١٢} . فَقَالَ بَشْرٌ : تُكِلَّتَكَ مَنْ سَلَحَتْكَ ! فَقَالَ : يَا بَشْرُ ، وَمَنْ

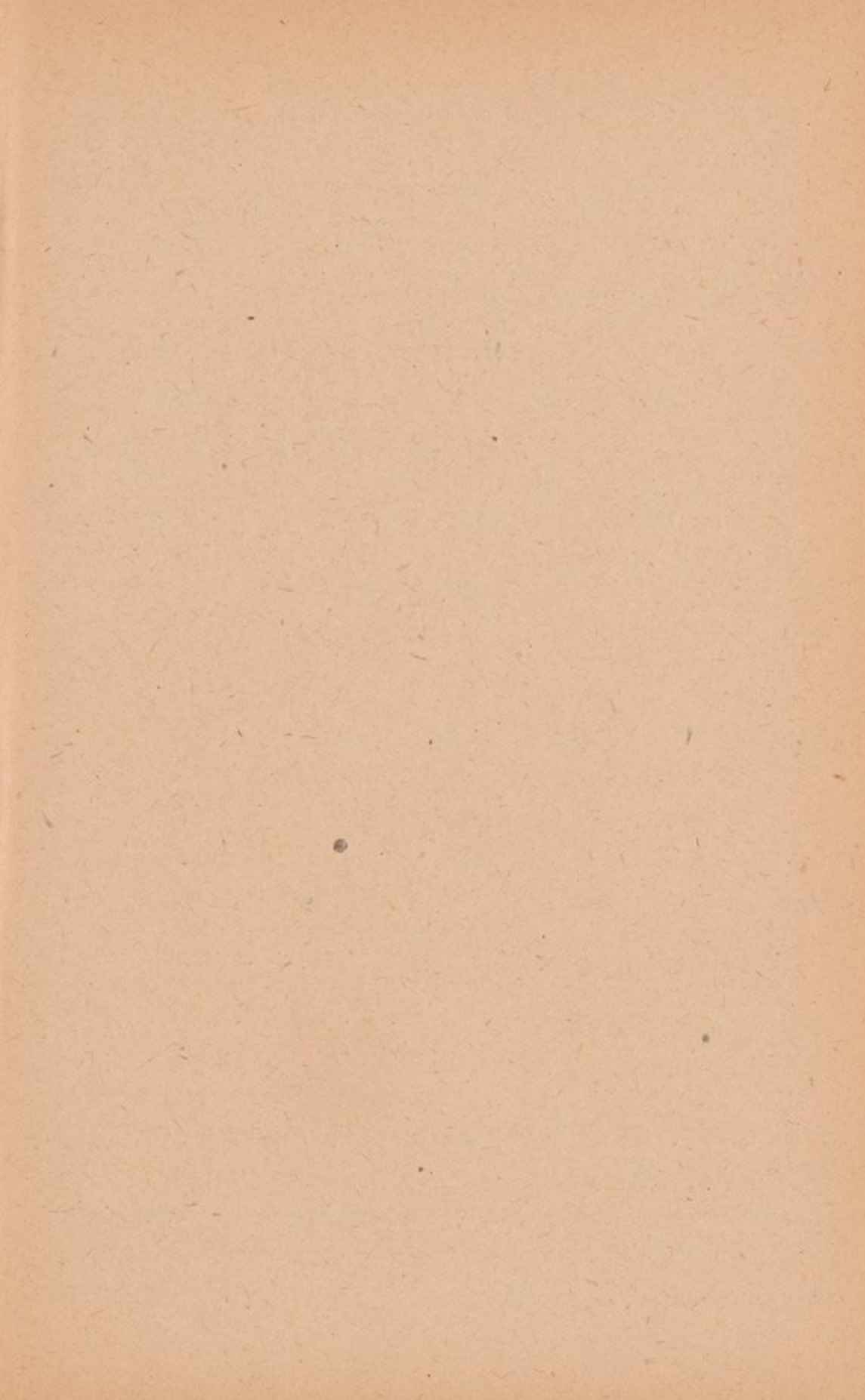
١ همه : اي همته ، ورجل بعيد الحم : اي طلاب للمعالي البعيدة المثال . العراء : الفضاء
لا يستتر فيه بشيء . ٢ تُكِلَّتُهُ : حال اولى من الهاء في رآه ، بمعنى أبصره . جاشت : اي
هاجت حال ثانية . به : اي عليه . جائشة : وصف لمحدوف ، اي حية هائجة . همه : اي
تودع الحم في قلبه لما يتوقع من شرها . ٣ قام : جواب لَمَّا رَأَاهُ ، وفاعله يعود الى بشر .
ابن الفلا : اي الحية ، لان الحيات العظيمة قلما توجد الا في الفلوات . والفلا : جمع فلاة .
يَوْمُهُ : يقصده . فيه : اي في فمه . كمه : يظهر انه لفّ يده في كمه ، وادخلها في فم الحية .
٤ عرضتك : اي عرضتك للهلاك . ٥ طمعاً في أمر : اي في تخليص ابنتي منك .
٦ ثنى الله عنائي عنه : اي ردني وصرفني عنه ، كما يرد عنان الجواد ليسير الى جهة غير الجهة التي
كان يسير اليها . ٧ شق القمر : اي فلقه من القمر . ٨ وخرج : اي خرج للصيد
الذي سمع حسه . والحس : الصوت والحركة التي تسمعهما قريبة منك ولا تراها . ٩ على
قيد : على قيد رمح منه ، اي مقدار طول الرمح . ١٠ أَنْ قَتَلْتَ : أي أَلَانَ قَتَلْتَ .
١١ الماضغان : اصول اللحيين عند منبت الاضراس ، واللحيان ، مثني اللحي : مكان ما تنبت
اللحية ، فقوله تَمْلَأُ مَاضِغِيكَ : اي تَمْلَأُ فَمَكَ . ١٢ الموت الأحمر : القتل ، او الموت الشديد .

سَلَحْتِكَ ا وَكَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . فَلَمْ يَتِمَكَّنْ بَشَرٌ مِنْهُ ، وَأَمْسَكَزَ
 الْغُلَامَ عِشْرُونَ طَعْنَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ بَشَرٌ ؛ كَلَّمَا مَسَّهُ شَبَابُ السِّنَانِ ١ ، حَمَاهُ عَنْ بَدَنِهِ ،
 إِبْقَاءً عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا بَشَرُ ، كَيْفَ تَرَى ؟ أَلَيْسَ لَوْ أَرَدْتُ ، لَأَطْعَمْتُكَ أَنْيَابَ
 الرُّمَحِ ؟ ثُمَّ أَلْقَى رُمَحَهُ ، وَأَسْتَلَّ سَيْفَهُ ، فَضَرَبَ بَشَرًا عِشْرِينَ ضَرْبَةً بِعَرَضِ
 السَّيْفِ ، وَلَمْ يَتِمَكَّنْ بَشَرٌ مِنْ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا بَشَرُ ، سَلِّمْ عَمَّكَ ، وَأَذْهَبْ
 فِي أَمَانٍ . قَالَ : نَعَمْ وَلَكِنْ بِشْرِي طَعْنَةٌ أَنْ تَقُولَ لِي مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا ابْنُكَ .
 فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ا مَا قَارَنْتُ عَقِيلَةً ٢ قَطُّ ؛ فَأَتَى هَذِهِ الْمُنْحَةَ ؟ فَقَالَ : أَنَا ابْنُ
 الْمَرْأَةِ الَّتِي دَلَّكَ عَلَى ابْنَةِ عَمِّكَ . فَقَالَ بَشَرٌ :

تِلْكَ الْعَصَا مِنْ هَذِهِ الْعُصِيَّةِ ! هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةُ إِلَّا الْحَيَّةَ ؟ ٣

وَحَلَفَ : لَا رَكِبَ حِصَانًا ، وَلَا تَزَوَّجَ حَصَانًا . ثُمَّ زَوَّجَ ابْنَةَ عَمِّهِ لِابْنِهِ .

١ شَبَابُ السِّنَانِ : حَدَّةٌ . ٢ الْعَقِيلَةُ : الْمَرْأَةُ الْكَرِيمَةُ الْمَخْدُورَةُ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَمْ يُقَارَنْ
 بِعَدِّ امْرَأَةٍ كَرِيمَةٍ لِتَأْتِيَهُ بِمِثْلِ هَذَا الْوَلَدِ النَّجِيبِ . ٣ الْعَصَا : فَرَسٌ لَجْدِيَّةٌ الْإِبْرَشُ . وَالْعُصِيَّةُ :
 أُمُّهَا ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ : لَا يَلِدُ الْعَصَا غَيْرَ الْعُصِيَّةِ . وَالْمُرَادُ : أَنَّ بَشَرًا لَمْ يَعْجَبْ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ
 ابْنِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ ، فَقَدْ خَبِرَ مَا عِنْدَهَا مِنْ ذَكَاءٍ وَدَهَاءٍ . ٤ الْحِصَانُ : بَفْتَحِ الْخَاءِ : الْمَرْأَةُ
 الْعَفِيفَةُ .



أبو الفرج الأصبهاني

٨٩٧ - ٩٦٦ م و ٢٨٤ - ٣٥٦ هـ

كتاب الاغاني : اخبار الشعراء : عمر بن ابي ربيعة في شيخوخته . مجنون ليلى وليلى .
جميل وبثينة في خلوة . الدارمي وتاجر الحُمر . قوة هلال . عكلي يعيث
ببشار . ابن المولى وليلاه . بخل ابي العتاهية . التميري والحجاج . حسن
التخلص . ابو دلامة وسلمة الوصيف . ارث زهير من خاله . اخبار
المفنين : معبد في السقينة . موت حنين . بارك الله فيك، وبارك الله عليك .
نوادير مختلفة : اطيب من طعام عبد الملك . اكرم من معن بن زائدة .

كتاب الرغاني

اخبار الشعراء

عمر به ابى ربيعة في سجنه

قال ، وَحَدَّثَنِي هَذَا الْمَوْلَى ^١ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عُمَرَ وَقَدْ أَسَنَّ وَضَعْفَ ، فَخَرَجَ
يَوْمًا يَمْشِي مُتَوَكِّئًا عَلَى يَدَيَّ ، حَتَّى مَرَّ بِعُجُوزٍ جَالِسَةٍ ، فَقَالَ لِي : هَذِهِ فُلَانَةٌ ،
وَكَانَتْ إِلْفًا لِي . وَعَدَلْ إِلَيْهَا ^٢ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا ، وَجَلَسَ عِنْدَهَا ، وَجَعَلَ يُحَادِثُهَا .
ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ أَلَّتِي أَقُولُ فِيهَا :

صوت

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا ، يَمْشِي بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ ^٣

...

الْفَتَاءُ لِابْنِ سُرَيْجٍ فِي السَّادِسِ ^٤ وَالْأَوَّلِ وَالثَّانِي خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْوُسْطَى ^٥ ،
عَنْ عَمْرِو ^٦ . . . الخ

قال ، وَجَلَسَ مَعَهَا يُحَادِثُهَا ؛ فَأُطْلِعَتْ رَأْسَهَا إِلَى أَلَيْتٍ ، وَقَالَتْ : يَا بَنَاتِي

^١ المولى : اي مولى لعمر؛ نقل الحديث الى ابى الفرج الحسن بن علي الخفاف بالاسناد حتى
بلغ به رجلاً ادرك المولى وسمع منه . ^٢ عدل اليها : مال ورجع اليها . ^٣ المقام :
اي مقام ابراهيم الخليل في الكعبة . الحجر : اي الحجر الاسود . ^٤ في السادس : اي في
البيت السادس من القصيدة . وكذلك الاول والثاني . ^٥ بالوسطى : اي يضرب على العود
بالاصبع الوسطى . ^٦ عن عمرو : اي رواية عن عمرو .

هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ عِنْدِي؛ فَإِنْ كُنْتُمْ تَشْتَهِيْنَ أَنْ تَرَيْتَهُ ، فَتَعَالَيْنَ .
فَجِئْنَا إِلَى مِضْرَبٍ^١ قَدْ حُجِرْنَ بِهِ دُونَ بَابِهَا^٢ ، فَجَعَلْنَا يَتَقَبَّهْ ، وَيَضَعْنَ أَعْيُنَهُنَّ
عَلَيْهِ يُبْصِرْنَ . فَاسْتَسْقَاهَا عُمَرُ ؛ فَقَالَتْ لَهُ : أَيُّ الشَّرَابِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ :
الْمَاءُ . فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ مَلَأَ فَهَمْ ، فَمَجَّهَ عَلَيْهِنَ فِي وُجُوهِهِنَّ
مِنْ وَرَاءِ الْحَاجِزِ . فَصَاحَ الْجَوَارِي ، وَتَهَارَرْنَ ، وَجَعَلْنَ يَضْحَكْنَ . فَقَالَتْ الْعَجُوزُ :
وَيْلَكَ ! لَا تَدْعُ مُجُونَكَ وَسَقَمَكَ ، مَعَ هَذِهِ السِّنِّ ! فَقَالَ : لَا تَلُومِينِي ، فَمَا
مَلَكَتُ نَفْسِي ، لَمَّا سَمِعْتُ مِنْ حَرَكَاتِهِنَّ ، أَنْ فَعَلْتُ مَا رَأَيْتُ .

مجنونه لبلى ولبلى

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْيَدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ :

اجْتَاَزَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ^٣ بِالْمَجْنُونِ وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ فِي نَادِي قَوْمِهِ . وَكَانَ
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُشْتَاقًا إِلَى لِقَاءِ الْآخَرِ . وَكَانَ الْمَجْنُونُ ، قَبْلَ تَوْحُشِهِ^٤ ، لَا
يَجْلِسُ إِلَّا مُنْفَرِدًا ، وَلَا يُحَدِّثُ أَحَدًا ، وَلَا يَرُدُّ عَلَى مُتَكَلِّمٍ جَوَابًا ، وَلَا عَلَى
مُسَلِّمٍ سَلَامًا . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ ، فَلَمْ يَرُدِّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ؛ فَقَالَ لَهُ :
يَا أَخِي ، أَنَا قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ . فَوَثَبَ إِلَيْهِ فَعَانَقَهُ ، وَقَالَ : مَرَحَبًا بِكَ يَا أَخِي ،
أَنَا ، وَاللَّهِ ، مَذْهُوبٌ^٥ بِي ، مُشْتَرِكُ اللَّبِّ^٦ ، فَلَا تَلْمَنِي . فَتَحَدَّثَا سَاعَةً ، وَتَشَاكَيَا
وَبَكَيَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَجْنُونُ : يَا أَخِي ، إِنَّ حَيَّ لَيْلَى مِنَّا قَرِيبٌ ؛ فَهَلْ أَتَىكَ أَنْ
تَمْضِيَ إِلَيْهَا ، فَتَبْلُغَهَا عَنِّي السَّلَامَ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَفْعَلُ . فَمَضَى قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ ، حَتَّى

١ المِضْرَبُ : الفسطاط العظيم . ٢ بَابُهَا : اي باب المعجوز . ٣ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ :
شاعر أموي شهر بحبه للُبْنَى ، وَأَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْمَجْنُونُ مِنَ الْحَرَمَانِ ، إِلَّا أَنْ الْحَسِينَ بْنَ عَلِيٍّ وَكَانَ
إِخَاهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، تَشَفَّعَ لَهُ عِنْدَ أَبِي لُبْنَى ، فَلَمْ تُرْفَضْ شَفَاعَتُهُ . ٤ تَوْحُشُهُ : اي هِيَامُهُ عَلَى
وَجْهِهِ ، وَمَعَاشِرَتِهِ الْوَحُوشِ . ٥ مَذْهُوبٌ بِي : اي ذُهِبَ بِعَقْلِي . ٦ مُشْتَرِكُ اللَّبِّ : اي
عَقْلُهُ مُشْتَرِكٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَخْصٍ آخَرَ ، وَالْمُرَادُ بِهِ لُبْلَى .

أَتَى لَيْلَى، فَسَلَّمَ، وَأَنْتَسَبَ . فَقَالَتْ لَهُ : حَيَّاكَ اللَّهُ،^١ أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
ابْنُ عَمِّكَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِالسَّلَامِ . فَأَطْرَقَتْ ، ثُمَّ قَالَتْ : مَا كُنْتَ أَهْلًا لِلتَّجِيَّةِ ،
لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَسُولُهُ ؛ قُلْ لَهُ عَنِّي : أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ :

أَبْتُ لَيْلَةً بِالغَيْلِ ، يَا أُمَّ مَالِكٍ ، لَكُمْ غَيْرَ حُبٍّ صَادِقٍ لَيْسَ يَكْذِبُ^٢
أَلَا ، إِنَّمَا أَبْقَيْتِ ، يَا أُمَّ مَالِكٍ ، صَدَى ، أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ، يَذْهَبُ^٣

أَخْبَرَنِي عَنْ لَيْلَةَ الْغَيْرِ يُّ لَيْلَةً هِيَ ؟ وَهَلْ خَلَوْتُ، مَعَكَ فِي الْغَيْلِ أَوْ
غَيْرِهِ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ؟ فَقَالَ لَهَا قَيْسٌ : يَا بِنْتَةَ عَمِّ ، إِنَّ النَّاسَ تَأَوَّلُوا كَلَامَهُ^٤ عَلَى
غَيْرِ مَا أَرَادَ ، فَلَا تَكُونِي مِثْلَهُمْ ؛ إِنَّمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى لَيْلَةَ الْغَيْلِ ، فَذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ ،
لَا أَنَّهُ عَنَّاكَ بِسَوَاءٍ .

فَأَطْرَقَتْ طَوِيلًا ، وَدُمُوعُهَا تَجْرِي ، وَهِيَ تُكْفِكِفُهَا^٥ ، ثُمَّ انْتَحَبَتْ ، حَتَّى قُلْتُ
تَقَطَّعَتْ حَيَازِيمُهَا^٦ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَقْرَأْ عَلَى ابْنِ عَمِّي السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ : يَنْفُسِي^٧
أَنْتَ ! وَاللَّهِ ، إِنَّ وَجْدِي^٨ بِكَ لَفَوْقَ مَا تَجِدُ ، وَلَكِنْ ، لَا حِيلَةَ لِي فِيكَ .
فَانصَرَفَ قَيْسٌ إِلَيْهِ لِيُخْبِرَهُ ، فَلَمْ يَجِدْهُ .

جبل وربة في ملو

بَيْنَا أَنَا فِي إِبِلِي ، فِي الرَّبِيعِ ، إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ مُنْظَرٍ عَلَى رَحْلِهِ كَأَنَّهُ جَانٌّ^٩ ؛

١ الغيل : اسم وادٍ لبني جمدة . أم مالك : كنية ليلي . ٢ الصدى : جسد الانسان
بعد موته ، ويطلق على الرجل النحيف الجسد ، كما انه يطلق على ارتداد الصوت من نحو الجبل
والبناء المرتفع . في هذين البيتين اقواء لاختلافهما بحركة الروي ضمًّا وكسرًا . ٣ تأولوا
كلامه : اي فسروه . ٤ بسوء : بفتح السين ، اي بقول قبيح ؛ وبضم السين ، اي بقول
تكرهه . ٥ تكفكفها : تمسحها مرة بعد مرة لتردها . ٦ الحيازيم ، جمع الحيزوم :
ضلع الفؤاد ، او ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر . ٧ بنفسي : الباء للتفدية .
٨ الوجد : الحب . ٩ المحدث شيخ من بني حنظلة من بني تميم . ١٠ الجان : حية
كحلاء العين لا تؤذي ، كثيرة في الدور .

فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ : يَمُنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ فَقُلْتُ : أَحَدُ بَنِي حَنْظَلَةَ . قَالَ :
فَانْتَسِبْ . فَاَنْتَسَبْتُ ، حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى فَخِذَي ' الَّذِي أَنَا مِنْهُ . ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ بَنِي
عُذْرَةَ أَيْنَ تَزَلُّوْا . فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ تَرَى ذَلِكَ السَّفْحَ ؟ فَاِنْهُمْ تَزَلُّوْا مِنْ وَرَائِهِ .
قَالَ : يَا أَخَا بَنِي حَنْظَلَةَ ، هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ تَصْطَنِعُهُ إِلَيَّ ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ أَعْطَيْتَنِي مَا
أَصْبَحْتَ تَسُوْقُ مِنْ هَذِهِ الْإِبِلِ ، مَا كُنْتُ بِأَشْكَرَ مِنِّي لَكَ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ : نَعَمْ ،
وَمَنْ أَنْتَ أَوَّلًا ؟ قَالَ : لَا تَسْأَلَنِي مَنْ أَنَا ، وَلَا أَخْبِرْكَ غَيْرَ آتِي رَجُلٌ بَيْنِي وَبَيْنَ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَا يَكُونُ بَيْنَ بَنِي الْعَمِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ، فَإِنَّكَ تَجِدُ الْقَوْمَ
فِي مَجْلِسِهِمْ ، فَتَنْشُدُهُمْ بِكُرَّةٍ ' أَدْمَاءُ تَجْرُ حَقِيهَا ، غُفْلًا ' مِنَ السِّمَةِ . فَإِنْ ذَكَرُوا
لَكَ شَيْئًا ، فَذَكَ ، وَإِلَّا اسْتَأْذَنْتَهُمْ فِي الْبُيُوتِ ' وَقُلْتُ : إِنَّ الْمَرْأَةَ وَالصَّبِيَّ قَدْ
يَرِيَانِ مَا لَا يَرَى الرَّجَالُ ؛ فَتَنْشُدُهُمْ وَلَا تَدْعُ أَحَدًا تُصِيبُهُ عَيْنُكَ ، وَلَا بَيْتًا مِنْ
بُيُوتِهِمْ إِلَّا نَشَدْتَهَا فِيهِ .

فَأْتَيْتُ الْقَوْمَ ؛ فَإِذَا هُمْ عَلَى جَزُورٍ ' يَقْتَسِمُونَهَا ، فَسَلَّمْتُ وَأَنْتَسَبْتُ لَهُمْ ،
وَنَشَدْتُهُمْ ضَالَّتِي ، فَلَمْ يَذْكُرُوا لِي شَيْئًا . فَاسْتَأْذَنْتَهُمْ فِي الْبُيُوتِ وَقُلْتُ :
إِنَّ الصَّبِيَّ وَالْمَرْأَةَ يَرِيَانِ مَا لَا تَرَى الرَّجَالُ . فَأَذِنُوا ؛ فَأْتَيْتُ أَقْصَاهَا بَيْتًا ، ثُمَّ
اسْتَقْرَيْتُهَا ' بَيْتًا بَيْتًا أَنْشُدُهُمْ ، فَلَا يَذْكُرُونَ شَيْئًا ؛ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ ،
وَأَذَانِي حَرُّ الشَّمْسِ ، وَعَطِشْتُ ، وَفَرَعْتُ مِنَ الْبُيُوتِ ، وَذَهَبْتُ لِأَنْصَرِفَ ، حَانَتْ
مِنِّي التِّفَاةُ ' ؛ فَإِذَا بِثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ ، فَقُلْتُ : مَا عِنْدَ هَؤُلَاءِ إِلَّا مَا عِنْدَ غَيْرِهِمْ ،
ثُمَّ قُلْتُ لِنَفْسِي : سَوْءَةٌ ' وَثِقَ لِي رَجُلٌ ، وَزَعَمَ أَنَّ حَاجَتَهُ تَعْدِلُ ' مَالِي ، ثُمَّ

١ الفخذ : اقرب عشيرة الرجل من الحي . ٢ السفح : اصل الجبل او أسفله .
٣ تنشدهم بكرة : تناديهم وتسألهم عنها . البكرة : الفتية من الابل . ٤ ادماء : من
الابل بيضاء ، ومن الناس سمراء . ٥ غفلاً : لا سمة عليها اي لا علامة . ٦ استأذنتهم
في البيوت : اي في سؤال من في البيوت من النساء والصبيان . ٧ الجزور : الناقة
المذبوحة . ٨ استقريتها : تتبعتها . ٩ السواة : الخلة القبيحة ، ويقال في الدعاء :
سواة لك . والمراد هنا : سواة لي ، كما تقول : قبحاً لي . ١٠ تعدل : تساوي .

آتِيهِ فَأَقُولُ: عَجَزْتُ عَنْ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ ١ فَاَنْصَرَفْتُ عَامِدًا إِلَى أَعْظَمِهَا بَيْتًا ٢ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَرْخِيَ مُؤَخَّرَهُ وَمَقْدَمَهُ ٣ ، فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، وَذَكَرْتُ ضَالَّتِي ، فَقَالَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، قَدْ أَصَبْتَ ضَالَّتَكَ ، وَمَا أَظْنُكَ إِلَّا قَدْ أَشَدَّ عَلَيْكَ الْحَرُّ ، وَأَشْتَهَيْتَ الشَّرَابَ ٤ ؛ قُلْتُ : أَجَلٌ ٥ ؛ قَالَتْ : ادْخُلْ . فَدَخَلْتُ ، فَأَتَيْتُ بِصَحْفَةٍ فِيهَا تَمْرٌ مِنْ تَمْرِ هَجَرَ ٦ ، وَقَدَحٍ فِيهِ لَبَنٌ ٧ ، وَالصَّحْفَةُ مِصْرِيَّةٌ مُفَضَّضَةٌ ٨ ، وَالْقَدَحُ مُفَضَّضٌ لَمْ أَرِ إِنْاءَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ . فَقَالَتْ : دُونَكَ . فَتَجَمَعْتُ ، وَشَرِبْتُ مِنَ اللَّبَنِ ، حَتَّى رَوَيْتُ ٩ ؛ ثُمَّ قُلْتُ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ ١٠ ، وَاللَّهِ ، مَا أَتَيْتُ الْيَوْمَ أَكْرَمَ مِنْكَ ، وَلَا أَحَقَّ بِالْفَضْلِ ١١ ؛ فَهَلْ ذَكَرْتُ مِنْ ضَالَّتِي شَيْئًا ؟ فَقَالَتْ : هَلْ تَرَى هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَوْقَ الشَّرَفِ ١٢ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَتْ : فَإِنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَرَبَتْ أَمْسٍ وَهِيَ تُطِيفُ حَوْلَهَا ، ثُمَّ حَالَ اللَّيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا .

فَقُمْتُ ، وَجَزَيْتُهَا الْخَيْرَ ، وَقُلْتُ : وَاللَّهِ ، لَقَدْ تَعَدَّيْتُ وَرَوَيْتُ ١٣ فَخَرَجْتُ ، حَتَّى أَتَيْتُ الشَّجَرَةَ ، فَأَطْفَتْ بِهَا ١٤ ؛ فَوَاللَّهِ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ أَثَرٍ ، فَأَتَيْتُ صَاحِبِي ، فَإِذَا هُوَ مُتَشِحٌ ١٥ ، فِي الْإِبِلِ ١٦ ، بِكِسَانِهِ ١٧ ، وَرَافِعٌ عَقِيرَتَهُ ١٨ يُغْنِي ١٩ .

قُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ . قَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، مَا وَرَاءَكَ ؟ قُلْتُ : مَا وَرَائِي مِنْ شَيْءٍ . قَالَ : لَا عَلَيْكَ ٢٠ ١ فَأَخْبَرَنِي بِمَا فَعَلْتُ . فَأَقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ الْمَرْأَةِ وَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ . فَقَالَ : قَدْ أَصَبْتَ طَلِبَتَكَ . فَعَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَنَا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا . ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ صِفَةِ الْإِنَانَيْنِ : الصَّحْفَةِ وَالْقَدَحِ . فَوَصَفْتُهَا لَهُ . فَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ، وَقَالَ : قَدْ أَصَبْتَ طَلِبَتَكَ ،

١ أرخي مؤخره ومقدمه : أي أرخيت ستور الجباء من مؤخره ومقدمه . ٢ هجر : اسم لجميع أرض البحرين ، وهي مشهورة بتمرها . ٣ يا أمة الله : يقال للمرأة يا أمة الله ، وللرجل يا عبده الله ، على الاختصاص إذا كانا مجهولي الاسم والنسب عند من يخاطبهما . ٤ الشرف : المكان العالي . ٥ في الإبل : أي معها مستقر . ٦ المعيرة : صوت الرجل إذا غنى أو قرأ أو بكى . ٧ لا عليك : أي لا بأس عليك .

وَيَحْكُ أَثْمَ ذَكَرْتُ لَهُ الشَّجَرَةَ، وَأَنهَا رَأَتْهَا^١ تُطِيفُ بِهَا . فَقَالَ : حَسْبُكَ !
فَمَكَّمْتُ حَتَّى إِذَا أَوْتُ إِبِلِي إِلَى مَبَارِكِهَا، دَعَوْتُهُ إِلَى الْعِشَاءِ، فَلَمْ يَذُنْ مِنْهُ،
وَجَلَسَ مِنِّي بِمَزْجَرِ الْكَلْبِ^٢ . فَلَمَّا ظَنَّ أَنِّي قَدْ نِمْتُ^٣، رَمَقْتُهُ^٤، فَقَامَ إِلَى عَيْبَةٍ^٥
لَهُ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا بُرْدَيْنِ، فَأَثَرَرَ بِأَحَدِهِمَا^٦ وَتَرَدَّى^٧ بِالْآخِرِ . ثُمَّ انْطَلَقَ عَامِداً
نَحْوَ الشَّجَرَةِ . وَاسْتَبْطَنْتُ الْوَادِي^٨، فَجَعَلْتُ أَخْفِي نَفْسِي، حَتَّى إِذَا خِفْتُ أَنْ
يَرَانِي، انْبَطَحْتُ^٩؛ فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ، حَتَّى سَبَقْتُهُ إِلَى شَجَرَاتٍ قَرِيبَةٍ^{١٠} مِنْ تِلْكَ
الشَّجَرَةِ، بِحَيْثُ أَسْمَعُ كَلَامَهَا، فَاسْتَوَيْتُ بِهِنَّ؛ وَإِذَا صَاحَبْتُهُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ .
فَأَقْبَلَ حَتَّى كَانَ مِنْهَا غَيْرَ بَعِيدٍ؛ فَقَالَتْ : أَجْلِسْ؛ فَوَاللَّهِ، لَكَأَنَّهُ لَصِقَ
بِالْأَرْضِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، وَسَأَلَهَا عَنْ حَالِهَا أَكْرَمَ سُؤَالٍ سَمِعْتُ بِهِ قَطُّ^{١١}
وَأَبْعَدَهُ مِنْ كُلِّ رَيْبَةٍ . وَسَأَلْتُهُ مِثْلَ مَسْئَلَتِي؛ ثُمَّ أَمَرْتُ جَارِيَةً مَعَهَا، فَقَرَّبْتُ
إِلَيْهِ طَعَاماً . فَلَمَّا أَكَلَ وَفَرَغَ، قَالَتْ : أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ؛ فَأَنْشَدَهَا :

عَلِقْتُ الْهُوَى، مِنْهَا، وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ، إِلَى الْيَوْمِ، يَنْمِي حُبَّهَا وَيَزِيدُ^{١٢}
فَلَمْ يَزَالَا يَتَحَدَّثَانِ، مَا يَقُولَانِ فُحْشًا وَلَا هُجْرًا^{١٣}، حَتَّى أَلْتَقَيْتِ التَّلَاقَةَ،
فَنظَرْتُ إِلَى الصُّنْحِ، فَوَدَّعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ أَحْسَنَ وَدَاعٍ مَا سَمِعْتُ بِهِ
قَطُّ، ثُمَّ أَنْصَرَفَا .

فَقُمْتُ، فَمَضَيْتُ إِلَى إِبِلِي، فَاضْطَجَعْتُ؛ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَمْشِي خَطْوَةً،

-
- ١ رَأَتْهَا : ضمير النصب يعود على البكرة . ٢ بمزجر الكلب : أي في مكان ما
يزجر الكلب، أي يردع ليهداً ويكف . والمراد أنه جلس متنعجاً صامتاً كالكلب المزجور .
٣ العيبة : وعاء من آدم يكون فيه المتاع . ٤ ائثرر باحدهما : أي شده على وسطه، وهو
المثرر والازار . ٥ تردي : ارتدى . ٦ استبطنت الوادي : سرت في بطنه .
٧ قريب : يستعمل للواحد وللجمع . ٨ سمعت به قط : من غير ما النافية جائر على قلة،
ومنه بعضهم . ٩ علقت الهوى : بمعنى علقت به، أي نشبت به فما استطعت خلاصاً . والمعنى :
أنه أحبها وهو وليد، ولم يزل حبها ينمو معه ويزيد . يقال : نما ينمو، ونغي ينمي .
١٠ الهجر : الكلام القبيح .

ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى صَاحِبِهِ^١ . فَجَاءَ بَعْدَ مَا أَصْبَحْنَا ، فَرَفَعَ بُرْدِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَخَا
 بَنِي تَمِيمٍ ، حَتَّى مَتَى تَتَأَمَّلُ فَقِمْتُ ، وَتَوَضَّأْتُ ، وَصَلَّيْتُ ، وَحَلَبْتُ إِبِلِي ، وَأَعَاذَنِي
 عَلَيْهَا ، وَهُوَ أَظْهَرُ النَّاسِ سُرُورًا . ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَتَغَدَّى ؛ ثُمَّ قَامَ إِلَى
 عَيْتِهِ فَافْتَحَهَا ، فَإِذَا فِيهَا سِلَاحٌ وَبُرْدَانٍ مِمَّا كَسَتْهُ الْمُلُوكُ ، فَأَعْطَانِي أَحَدَهُمَا ،
 وَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ ، لَوْ كَانَ مَعِيَ شَيْءٌ مَّا ذَخَرْتُهُ عَنْكَ . وَحَدَّثَنِي حَدِيثَهُ ، وَانْتَسَبَ
 لِي ؛ فَإِذَا هُوَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ ، وَالْمَرْأَةُ بُثَيْنَةُ . وَقَالَ لِي : إِنِّي قَدْ قُلْتُ أُنْبِيَاءًا فِي
 مُنْصَرَفِي مِنْ عِنْدِهَا ؛ فَهَلْ لَكَ ، إِنْ رَأَيْتَهَا ، أَنْ تُنْشِدَهَا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ؛
 فَأَنْشَدَنِي :

وَمَا أَنَسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، لَا أَنَسَ قَوْلَهَا ، وَقَدْ قَرَّبْتُ نَضْوِي : أَمِضْ تَرِيدُ؟^٢

الْأُنْبِيَاءَ . ثُمَّ وَدَّعَنِي وَأَنْصَرَفَ . فَمَكَثْتُ ، حَتَّى أَخَذَتِ الْإِبِلُ مَرَاتِعَهَا^٣ ،
 ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى ذَهْنٍ^٤ كَانَ مَعِيَ ، فَدَهَنْتُ بِهِ رَأْسِي ؛ ثُمَّ ارْتَدَيْتُ بِالْبُرْدِ ،
 وَأَتَيْتُ الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، إِنِّي جِئْتُ أَمْسَ طَالِبًا^٥ ، وَالْيَوْمَ زَائِرًا ؛
 أَفْتَأْذُنُونَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَسَمِعْتُ جُوزَيْرِيَّةً تَقُولُ لَهَا : يَا بُثَيْنَةُ ، عَلَيْهِ ، وَاللَّهِ ،
 بُرْدٌ جَمِيلٌ . فَجَعَلْتُ أَثْنِي عَلَى ضَيْفِي وَأَذْكُرُ فَضْلَهُ ، وَقُلْتُ : إِنَّهُ ذَكَرَكَ
 فَأَحْسَنَ الذِّكْرِ ؛ فَهَلْ أَنْتِ بَارِزَةٌ لِي ، حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ .
 فَلَبَسْتُ ثِيَابَهَا ، ثُمَّ بَرَزَتْ ، وَدَعَتْ لِي بِطَرْفٍ^٦ ؛ ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ ،
 وَاللَّهِ ، مَا ثَوْبَاكَ هَذَانِ بِمُشْتَهَيْنِ^٧ . وَدَعَتْ بَعِيَّتَهَا ، فَأَخْرَجَتْ لِي مِلْحَفَةً^٨

١ رجع الحديث هنا الى جميل وبثينة، وهو اقام لقوله : ثم انصرفا . ٢ ما انس : اي
 إن أنس . ٣ الاشياء : اي من الاشياء ؛ استعملت في الشعر . النضو : المهازول من الابل لكثرة
 الاسفار . ٤ اخذت الابل مراتعها : اي انتهت من رعيها . ٥ الدهن : ما يدهن به
 الرأس واللحية من زيت الاثمار للتطيب . ٦ طالبا : اي طالبا ضالتي . ٧ الطرف :
 الاثمار الغريبة، واحدها طرفة . ٨ اي لا يشبه احدهما الآخر، فها غير متناسبين .
 ٨ الملحفة : اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه .

مَرْوِيَّةٌ مُشَبَّعَةٌ مِنَ الْعُصْفَرِ؛ ثُمَّ قَالَتْ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَتَقُومَنَّ إِلَى كِسْرِ الْبَيْتِ^١،
وَلَتَخْلَعَنَّ مِدرَعَتَكَ^٢، ثُمَّ لَتَأْتِرِرَنَّ بِهَذِهِ الْمِلْحَفَةِ^٣، فَهِيَ أَشْبَهُ بِرُذُوكِ^٤. فَفَعَلَتْ
ذَلِكَ، وَأَخَذَتْ مِدرَعَتِي فَجَعَلْتُهَا إِلَى جَانِبِي، وَأَنْشَدْتُهَا الْأَبْيَاتَ، فَدَمَعَتْ عَيْنَاهَا.
وَتَحَدَّثْنَا طَوِيلًا مِنَ النَّهَارِ، ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ إِلَى إِبِلِي بِمِلْحَفَةٍ بُشِينَةٍ، وَبُرْدٍ جَمِيلٍ،
وَنَظْرَةٍ مِنْ بُشِينَةٍ.

الدارمي وماهر الخمر

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ... الخ .

أَنَّ تَاجِرًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ بِحُمْرٍ^١، فَبَاعَهَا كُلَّهَا، وَبَقِيَتْ
الْأَسْوَدُ مِنْهَا فَلَمْ تَنْفَقْ. وَكَانَ صَدِيقًا لِلدَّارِمِيِّ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ
نَسَكَ وَتَرَكَ الْغِنَاءَ وَقَوْلَ الشَّعْرِ؛ فَقَالَ لَهُ: لَا تَهْتَمْ بِذَلِكَ، فَإِنِّي سَأُنْفِقُهَا لَكَ
حَتَّى تَتَبِعَهَا أَجْمَعًا. ثُمَّ قَالَ:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ، فِي الْخِمَارِ الْأَسْوَدِ: مَاذَا صَنَعْتَ بِرَاهِبٍ مُتَعَدٍّ؟
قَدْ كَانَ شَمَّرَ لِلصَّلَاةِ ثِيَابَهُ، حَتَّى وَقَفَتْ لَهُ بَابُ الْمَسْجِدِ

وَعَنَى فِيهِ؛ وَعَنَى فِيهِ أَيْضًا سِنَانُ الْكَاتِبِ، وَشَاعَ فِي النَّاسِ وَقَالُوا: قَدْ
فَتَكَ^٢ الدَّارِمِيُّ وَرَجَعَ عَنْ نُسْكِهِ. فَلَمْ تَبْقَ فِي الْمَدِينَةِ ظَرِيفَةٌ إِلَّا أَتْبَاعَتُ
خِمَارًا أَسْوَدَ، حَتَّى نَفِدَ مَا كَانَ مَعَ الْعِرَاقِيِّ مِنْهَا. فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ الدَّارِمِيُّ،
رَجَعَ إِلَى نُسْكِهِ، وَلَزِمَ الْمَسْجِدَ.

١ المروي : نسبة الى مرو، بلدة بفارس . ٢ العصفر : نبت يُصبغ بزهره صبره
اصفر . ٣ كسر البيت : جانبه، والشقة السفلى من الحباء . ٤ المدرعة : ضرب من
الثياب، ولا تكون إلا من الصوف . ٥ الدارمي : شاعر اموي من مكة، وكان يحسن
الغناء . ٦ الحُمُرُ : جمع الخمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها . ٧ فَتَكَ : مجن .

قوة هزل

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ كُلْثُومٍ : كَانَ هَلَالُ بْنُ الْأَسْعَرِ ، فِيمَا ذَكَّرُوا ، يَرِدُ مَعَ الْأَيْلِ ، فَيَأْكُلُ مَا وَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهَا ، وَلَا يَتَرَوَّدُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا ، حَتَّى يَرْجِعَ يَوْمَ وَرُودِهَا ، لَا يَذُوقُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا . وَكَانَ عَادِيَّ الْخَلْقِ^١ لَا تُوصَفُ صِفَتُهُ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ كُلْثُومٍ : فَحَدَّثَنَا عَنْهُ مَنْ أَدْرَكَهُ : أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا فِي إِبِلٍ لَهُ ، وَذَلِكَ عِنْدَ الظَّهْرِ فِي يَوْمٍ شَدِيدٍ وَقَعَ الشَّنْسُ مُخْتَدِمٍ الْهَاجِرَةِ^٢ ؛ وَقَدْ عَمَدَ إِلَى عَصَاهُ فَطَرَحَ عَلَيْهَا كِسَاءَهُ ، ثُمَّ أَدْخَلَ رَأْسَهُ تَحْتَ كِسَائِهِ مِنَ الشَّنْسِ . فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ ، وَالْآخَرُ مِنْ بَنِي فُقَيْمٍ^٣ ، كَانَا أَشَدَّ تَمِيمِيَّيْنِ ، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، بَطْشًا ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا أَهْيَاجٌ ؛ وَقَدْ أَقْبَلَا مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَمَعَهُمَا أَنْوَاطُ^٤ مِنْ تَمْرِ هَجَرٍ^٥ . وَكَانَ هَلَالُ بْنُ نَاحِيَةِ الصَّعَابِ^٦ . فَلَمَّا أَنْتَهَيَا إِلَى الْأَيْلِ ، وَلَا يَعْرِفَانِ هَلَالًا يَوْجِهُهُ ، وَلَا يَعْرِفَانِ أَنَّ الْأَيْلَ لَهُ ، نَادَيَا : يَا رَاعِي ، أَعِنْدَكَ شَرَابٌ تَسْقِينَا ؟ وَهُمَا يَظُنَّانِيهِ عَبْدًا لِبَعْضِهِمْ . فَسَادَاهُمَا هَلَالٌ وَرَأْسُهُ تَحْتَ كِسَائِهِ : عَلَيْكُمَا النَّاقَةُ^٨ الَّتِي صِفَتْهَا كَذَا ، فِي مَوْضِعٍ كَذَا ، فَأَنْيَحَاهَا ؛ فَإِنَّ عَلَيْهَا وَطَيْنَ^٩ مِنْ لَبَنٍ ، فَأَشْرَبَا مِنْهَا مَا بَدَا لَكُمَا . قَالَ^{١٠} : فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا : وَيْحَكَ ! أَنْهَضْ ، يَا غَلَامُ ، فَأَتِ بِذَلِكَ اللَّبَنِ ! فَقَالَ لَهَا : إِنَّ تَكُ لَكُمَا حَاجَةٌ ،

١ هلال : شاعر اموي، وربما ادرك الدولة العباسية . وكان شديداً عظيم الخلق أكلوا،
صبوراً على الجوع . ٢ عادي الخلق : عملاق ضخيم الجسم، نسبة الى عاد؛ والعرب تضرب
المثل باحلام قوم عاد واجسامهم . ٣ الهاجرة : نصف النهار، وشدة الحر . ٤ فقيم
ونخشل : كلاهما من دارم، ثم من تميم . ٥ الانواط، جمع نوط : الففة الصغيرة فيها التمر
ونحوه . ٦ هجر : ناحية البحرين كلها . ٧ الصعاب : اسم جبل بين اليمامة والبحرين،
وقيل : رمال بين البصرة واليمامة صعبة المسالك . ٨ عليكا الناقة : اي الزماما ولا تفارقها،
فعليك هنا اسم فعل، ويقال ايضاً عليك به : اي استمسك به . ٩ الوطب : سقاء اللبن
خاصة، ويكون من جلد . ١٠ قال : الضمير يعود على المحدث .

فَسَتَاتِيَانَهَا فَتَجِدَانِ الْوُطَيْنِ ، فَتَشْرَبَانِ . قَالَ : فَقَالَ أَحَدُهُمَا : إِنَّكَ ، يَا بَنَ
الْإِخْنَاءِ^١ ، لَغَلِيظُ الْكَلَامِ ؛ ثُمَّ فَاسْتَقْنَا . ثُمَّ دَنَا مِنْ هِلَالٍ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ^٢ .
وَقَالَ لَهَا ، حَيْثُ^٣ قَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا : « إِنَّكَ يَا بَنَ الْإِخْنَاءِ لَغَلِيظُ الْكَلَامِ » :
أَرَاكُمْ ، وَاللَّهِ ، سَتَلْقِيَانِ هَوَانًا وَصَغَارًا^٤ .

وَسَمِعَا ذَلِكَ مِنْهُ ، فَدَنَا أَحَدُهُمَا ، فَأَهْوَى لَهُ ضَرْبًا بِالسَّوْطِ عَلَى عَجْزِهِ ، وَهُوَ
مُضْطَجِعٌ . فَتَنَاولَ هِلَالٌ يَدَهُ ، فَأَجْتَذَبَهُ إِلَيْهِ ، وَرَمَاهُ تَحْتَ فِخْدِهِ ، ثُمَّ ضَغَطَهُ
ضَغْطَةً ؛ فَنادَى صَاحِبَهُ : وَيْحَكَ ! أَغَشِيَنِي ، قَدْ قَتَلْتَنِي ! فَدَنَا صَاحِبُهُ مِنْهُ ، فَتَنَاولَهُ
هِلَالٌ أَيْضًا ، فَأَجْتَذَبَهُ ، فَرَمَى بِهِ تَحْتَ فِخْدِهِ الْآخَرَى ، ثُمَّ أَخَذَ بِرِقَابِهَا ، فَجَعَلَ
يَبْصُكُ بِرُؤُوسِهَا^٥ بَعْضًا بِبَعْضٍ ؛ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَمْتَنِعَا مِنْهُ . فَقَالَ أَحَدُهُمَا :
كُنْ هِلَالًا ، وَلَا نُبَالِي مَا صَنَعْتَ . فَقَالَ لَهَا : أَنَا وَاللَّهِ هِلَالٌ ، وَلَا ، وَاللَّهِ ، لَا
تُفْلِتَانِ مِنِّي ، حَتَّى تُعْطِيَانِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَا تَخِيْسَانِ بِهِ^٦ . لَتَأْتِيَانِ الْمَرْبَدَ^٧ ،
إِذَا قَدِمْتُمَا الْبَصْرَةَ ، ثُمَّ لَتُبَادِيَانِ بِأَعْلَى أَصْوَاتِكُمَا بِمَا كَانَ مِنِّي وَمِنْكُمَا .
فَعَاهَدَاهُ ، وَأَعْطِيَاهُ نَوْطًا مِنَ التَّمَرِ الَّذِي مَعَهَا . وَقَدِمَا الْبَصْرَةَ ، فَأَتِيَا الْمَرْبَدَ ،
فَنَادِيَا بِمَا كَانَ مِنْهُ وَمِنْهَا .

عُكْلِي^٨ بَعْبُ بَيْسَارٍ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الصَّيْرَفِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي

١ اللخناء : صفة للامة، ومن شتم العرب : يا بن اللخناء، كأنهم يقولون : يا ديني
الاصل يا لثيم . ٢ وهو على تلك الحال : اي رأسه تحت كسائه . ٣ حيث : هنا
ظرفية زمانية كحين . ٤ الصنار : الرضى بالذل . ٥ قوله : برقابها ورؤوسها
بالجمع دون التثنية، لكراهة اجتماع تثنيتين، مع ظهور المراد، وقد تُستعمل التثنية والافراد .
٦ لا تخيسان به : لا تقدران به ولا تنكثان، وضمير به عائد الى الأقرب . ٧ المربد :
سوق بالقرب من البصرة، كانت فيها مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء . ٨ عُكْلِي : نسبة
الى عُكْلٍ ابو قبيلة، فيهم غباوة وضعة شأن؛ واسمه عوف بن عبد مناة، احتضنته أمة تدعى
عُكْلَ، فَلُقِبَ بِاسْمِهَا .

تَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ وَهَبِ بْنِ جَرِيرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْحَكَمِ بْنِ مَخْلَدِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ :

مَرَرْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ عُكْلٍ مِنْ أَبْنَاءِ سَوَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِقَصْرِ أَوْسٍ^١ ؛ فَإِذَا نَحْنُ بِبَشَّارٍ فِي ظِلِّ الْقَصْرِ وَحْدَهُ ، فَقَالَ لِي الْعُكْلِيُّ : لَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أَعْبَثَ بِبَشَّارٍ ؛ فَقُلْتُ : وَيَحْكُ أَمَهُ^٢ ، لَا تُعَرِّضْ بِنَفْسِكَ وَعَرَضَكَ لَهُ ؛ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَجِدُهُ فِي وَقْتِ أَخْلَى مِنْهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ ؛ قَالَ : فَوَقَفْتُ نَاحِيَةً ، وَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ : يَا بَشَّارُ ؛ فَقَالَ : مَنْ هَذَا الَّذِي لَا يَكْنِيَنِي وَيَسْأَلُنِي بِاسْمِي ؟ قَالَ : سَأَخْبِرُكَ مَنْ أَنَا ، فَأَخْبِرْنِي أَنْتَ عَنْ أُمِّكَ : أَوْلَدَتْكَ أَعْمَى ، أَمْ عَمِيَتْ بَعْدَ مَا وَلَدَتْكَ ؟ قَالَ : وَمَا تُرِيدُ إِلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ فَسَحَ لَكَ فِي بَصَرِكَ سَاعَةً لِنَظَرِي إِلَى وَجْهِكَ فِي الْمِرَآةِ ، فَعَسَى أَنْ تُنْسِكَ عَنْ هَجَاءِ النَّاسِ وَتَعْرِفَ قَدْرَكَ ؛ فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! مَنْ هَذَا ؟ أَمَّا أَحَدٌ يُخْبِرُنِي مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ لَهُ : عَلَى رِسْلِكَ^٣ ، أَنَا رَجُلٌ مِنْ عُكْلٍ ، وَخَالِي يَبِيعُ الْفَخْمَ بِالْعَبْلَاءِ^٤ ، فَمَا تَقْدِرُ أَنْ تَقُولَ لِي ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ ، أَذْهَبُ ، يَا أَبِي^٥ أَنْتَ ، فِي حِفْظِ اللَّهِ !

ابن المولى^٦ وبلده

قَدِمَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ ابْنُ الْمَوْلَى يُكْثِرُ مَدْحَهُ . وَكَانَ يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ غَيْرٍ أَنْ يَكُونَا التَّقِيَّاءَ - قَالَ : وَأَبْنُ الْمَوْلَى مَوْلَى الْأَنْصَارِ - . فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْمَدِينَةَ ، قَدِمَ ابْنُ الْمَوْلَى لِمَا بَلَغَهُ مِنْ مَسْئَلَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْهُ ،

١ قصر اوس بالبصرة ينسب الى اوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة، وكان قد ولي خراسان في عهد الدولة الاموية . ٢ مه : اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكفف . ٣ على رسلك : على هينتك، أرود قليلاً، كما تقول : رويدك، او اتتد . ٤ العبلاء : اسم علم لصخرة بيضاء الى جنب عكاظ؛ وبلدة كانت لحثعم بها كان ذو الخلصة بيت وصم . ٥ بأبي : الباء للتفدية . ٦ ابن المولى : هو محمد بن عبدالله بن مسلم بن المولى مولى الانصار، اي حليفهم وجارهم؛ يرجع نسبه الى بني عمرو بن عوف، شاعر اموي ادرك بني العباس ومدح المهدي .

فَوَرَدَهَا، وَقَدْ رَحَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْهَا، فَاتَّبَعَهُ^١، فَأَدْرَكَهُ بِإِصْمٍ^٢ بِبَذِي خُشْبٍ
 بَيْنَ عَيْنِ مَرْوَانَ وَعَيْنِ الْحَدِيدِ، وَهُمَا جَمِيعًا لِمَرْوَانَ. فَالْتَفَتَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ،
 وَابْنُ الْمَوَلَى عَلَى نَجِيبٍ^٣ مُتَنَكِّبًا قَوْسًا^٤ عَرَبِيَّةً. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: ابْنُ
 الْمَوَلَى؟ قَالَ: لَبَّيْكَ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: مَرْحَبًا بِمَنْ نَالَنَا شُكْرَهُ، وَلَمْ
 يَنْلَهُ مِنَّا فِعْلًا؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ لَيْلَى أَلَّتِي تَقُولُ فِيهَا:

وَأَبْكِي، فَلَا لَيْلَى بَكَتْ مِنْ صَبَابَةٍ إِلَيَّ، وَلَا لَيْلَى، لِذِي الْوُدِّ، تَبْدِلُ
 وَاللَّهِ، لَيْلَى كَانَتْ لَيْلَى حُرَّةً لَأَزُوجَنَّكَهَا، وَلَكِنْ كَانَتْ أَمَةً لَأَبْتَاغَنَّهَا لَكَ
 بِمَا بَلَغَتْ. فَقَالَ: كَلَّا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ، مَا كُنْتُ لِأَذْكَرَ حُرْمَةً
 حُرًّا أَبَدًا وَلَا أُمَّتَهُ؛ وَاللَّهِ، مَا لَيْلَى إِلَّا قَوْسِي هَذِهِ، سَمَّيْتُهَا لَيْلَى لِأَشْتَبَ بِهَا؛
 وَإِنَّ الشَّاعِرَ لَا يُسْتَطَابُ إِذَا لَمْ يَتَشَبَّ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: ذَلِكَ، وَاللَّهِ،
 أَظْرَفُ لَكَ.

فَأَقَامَ عِنْدَهُ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ يُنَشِّدُهُ وَيُسَامِرُهُ؛ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمَالٍ وَكُتُوبَةٍ، وَأَنْصَرَفَ^٥
 إِلَى الْمَدِينَةِ.

محل أبي العتاهية

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى الْخَزِيمِيُّ هَذَا: وَكَانَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ خَادِمٌ أَسْوَدُ
 طَوِيلٌ كَأَنَّهُ مِحْرَاكُ أَتُونٍ؛ وَكَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ رَغِيفَيْنِ، فَجَاءَنِي
 الْخَادِمُ يَوْمًا فَقَالَ لِي: وَاللَّهِ، مَا أَشْبَعُ. فَقُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنِّي
 مَا أَفْتُرُ مِنَ الْكَدِّ، وَهُوَ يُجْرِي عَلَيَّ رَغِيفَيْنِ بَغِيرِ إِدَامٍ؛ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تُكَلِّمُهُ
 حَتَّى يَزِيدَنِي رَغِيفًا فَتَوَجَّرَ. فَوَعَدْتُهُ بِذَلِكَ.

١ أتبعه: تبعه، وذلك إذا كان سبقه فليحقه. ٢ إصم: الوادي الذي فيه المدينة.
 ٣ النجيب: الناقة الكريمة، يقال: ناقة نجيب ونجيبة. ٤ متنكبًا قوسًا: أي ملقبها على
 منكبه، وهو مجتمع رأس الكتف والعضد. ٥ انصرف: الضمير يعود على الشاعر.

فَلَمَّا جَلَسْتُ مَعَهُ مَرَّ بِنَا الْخَادِمُ ، فَكَرِهْتُ إِعْلَامَهُ أَنَّهُ سَكَا إِلَيَّ ذَاكَ ،
فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا إِسْحَقَ ، كَمْ تُجْرِي عَلَى هَذَا الْخَادِمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ؟ قَالَ :
رَغِيفَيْنِ . فَقُلْتُ لَهُ : لَا يَكْفِيَانِهِ . قَالَ : مَنْ لَمْ يَكْفِهِ الْقَلِيلُ ، لَمْ يَكْفِهِ
الكَثِيرُ ؛ وَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ نَفْسَهُ شَهْوَتَهَا هَلَكَ ؛ وَهَذَا خَادِمٌ يَدْخُلُ إِلَى حُرْمِي
وَبَنَاتِي ^١ ، فَإِنْ لَمْ أُعَوِّدْهُ الْقَنَاعَةَ وَالْاِقْتِصَادَ ، أَهْلَكَنِي وَأَهْلَكَ عِيَالِي وَمَالِي .

فَمَاتَ الْخَادِمُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكَفَّنْتُهُ فِي إِزَارٍ وَفِرَاشٍ لَهُ خَلَقَ ^٢ . فَقُلْتُ لَهُ :
سُبْحَانَ اللَّهِ ! خَادِمٌ قَدِيمُ الْحُرْمَةِ طَوِيلُ الْخِدْمَةِ ، وَاجِبُ الْحَقِّ تُكْفِنُهُ فِي خَلْقٍ ^٣ !
وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ لَهُ كَفْنٌ بِدِينَارٍ ! فَقَالَ : إِنَّهُ يَصِيرُ إِلَى السَّلَى ، وَالْحَيُّ أَوْلَى
بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، يَا أَبَا إِسْحَقَ ! فَلَقَدْ عَلَّمْتَهُ
الْاِقْتِصَادَ حَيًّا وَمَيِّتًا !

النميري والحجاج

هَرَبَ النَّمِيرِيُّ مِنَ الْحَجَّاجِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَاسْتَجَارَ بِهِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ
الْمَلِكِ : أَنَشِدْنِي مَا قُلْتَ فِي زَيْنَبَ . فَأَنَشَدَهُ ؛ فَلَمَّا أَنتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النَّمِيرِيِّ أَعْرَضَتْ ، وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْتُهُ حَذِرَاتٍ ^٤

قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَمَا كَانَ رَكْبُكَ يَا نَمِيرِيُّ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَحْمِرَةٍ لِي
كُنْتُ أَجْلُبُ عَلَيْهَا الْقَطْرَانَ ، وَثَلَاثَةُ أَحْمِرَةٍ صُحْبَتِي تَحْمِلُ الْبَعَرَ . فَضَحِكَ
عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى اسْتَغْرَبَ ضَحِكًا ^٥ ؛ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ عَظُمْتَ أَمْرُكَ وَأَمَرَ رَكْبُكَ .
وَكَتَبَ لَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ أَنْ لَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ بِالْكِتَابِ ، وَضَعَهُ وَلَمْ

^١ يدخل الى حرمي . . . اي له دالة عليه وعلى اهل بيته . ^٢ الخلق : البالي .

^٣ هو محمد بن عبدالله النميري شاعر غزل اموي، ومنشؤه بالطائف وكان يهوى زينب بنت يوسف اخت الحجاج، وله فيها اشعار كثيرة . ^٤ وكن بالجمع : الضمير عائد الى زينب ومن كان معها من النسوة وقد ذكرهن في بيت سابق . ^٥ استغرب ضحكاً : بالغ فيه، ويقال استغرب بالبناء للمجهول .

يَقْرَأُهُ ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا بَرِيءٌ مِنْ بَيْعَةِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ؛ لَنْ لَمْ يُنْشِدْنِي مَا قَالَ فِي زَيْنَبَ لَا تَيْنَ عَلَى نَفْسِهِ ؛ وَلَنْ أَنْشِدَنِي
لَأَعْفُونَ عَنْهُ ، وَهُوَ إِذَا أَنْشَدَنِي آمِنٌ . فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : وَيْلَكَ ! أَنْشِدْهُ .
فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

تَضَوَّعَ مِنْكَ بَطْنُ نَعْمَانَ ، إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خِفَرَاتٍ^١
فَقَالَ كَذَبْتَ وَاللَّهِ ، مَا كَأَنْتَ تَتَعَطَّرُ ، إِذَا حَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِهَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ
حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

وَلَمَّا رَأَتْ رَكْبَ التَّمِيرِيِّ رَاعَهَا ، وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ^٢
قَالَ لَهُ : حَقٌّ لَهَا أَنْ تَرْتَاعَ لِأَنَّهَا مِنْ نِسْوَةِ خِفَرَاتٍ صَالِحَاتٍ . ثُمَّ أَنْشَدَهُ
حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

مَرَرْنَ بِفَخٍ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً ، يُسَلِّينَ لِلرَّحْمَنِ مُعْتِمِرَاتٍ^٣
قَالَ : صَدَقْتَ ، لَقَدْ كَانَتْ حَاجَاةً صَوَّامَةً ، مَا عِلْمُهَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ حَتَّى
بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

يُحْمِرْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثُّمَى ، وَيَخْرُجْنَ جُنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ^٤
فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، هَكَذَا كَأَنْتَ تَفْعَلُ^٥ ، وَهَكَذَا الْمَرْأَةُ الْخُرَّةُ الْمُسْلِمَةُ .

١ نعمان : واد وراء عرفة بالقرب من مكة . خفرات : جمع خفيرة وهي المرأة
الشديدة الحياء . ورواها ابو الفرج في مكان آخر عطرات . ٢ راعها : في الرواية السابقة
اعرضت . ٣ فخ : موضع بينه وبين مكة ثلاثة اميال . يلبين : اي يقنن : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لِيكَ ،
وهو الاهلال بالحج . معتمرات : اي زائرات البيت الحرام . ٤ ما : مصدرية زمانية .
٥ يُحْمِرْنَ : يسترن . ورواها في مكان آخر يُجَبِّئْنَ . وقوله يَحْمِرْنَ اطراف البنان ، اي
ان تضع المرأة على يديها قفازين . معتجرات : لابسات المعجر ، وهو ثوب تشده المرأة على
رأسها . وروى ابو الفرج المعجز في مكان آخر : ويقنن بالألحاظ معتمدات . ٦ قوله :
هكذا كانت تفعل ، يدل على ان هذه الحادثة جرت بعد ان تزوجت زينب الحكم بن ايوب
وذهبت معه الى الشام ثم الى البصرة ، أو جرت بعد موتها في الشام .

ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَيَحْكُ اِِيَّ اَرَى اَرْتِيَاعَكَ اَرْتِيَاعَ مُرَيْبٍ ، وَقَوْلَكَ قَوْلَ بَرِيٍّ ؛
وَقَدْ اَمْنْتُكَ . وَلَمْ يَعْرِضْ لَهُ .

من التلخيص

قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِشَبَّةَ بْنِ عِقَالٍ ، وَعِنْدَهُ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ ،
وَهُوَ يَوْمِئِذٍ أَمِيرٌ : أَلَا تُخْبِرُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ مَزَقُوا أَعْرَاضَهُمْ ، وَهَتَكُوا
أَسْتَارَهُمْ ، وَأَغْرَوْا بَيْنَ عَشَائِرِهِمْ ^١ ، فِي غَيْرِ خَيْرٍ وَلَا بَرٍّ وَلَا نَفْعٍ ، أَتَيْهِمْ أَشْعَرُ ؟
فَقَالَ شَبَّةُ : أَمَّا جَرِيرٌ فَيَعْرِفُ مِنْ بَحْرِ ، وَأَمَّا الْفَرَزْدَقُ فَيَنْبَحُ مِنْ صَخَرٍ ، وَأَمَّا
الْأَخْطَلُ فَيُجِيدُ الْمَدْحَ وَالْفَخْرَ . فَقَالَ هِشَامُ : مَا فَسَّرْتَ لَنَا شَيْئًا نَحْصِلُهُ .
فَقَالَ : مَا عِنْدِي غَيْرُ مَا قُلْتُ .

فَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : صِفْهُمْ لَنَا يَا بْنَ الْأَثَمِ . فَقَالَ أَمَّا أَعْظَمُهُمْ فَخَرًّا ،
وَأَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ عُدْرًا ، وَأَسِيرُهُمْ مَثَلًا ، وَأَقْلَهُهُمْ غَزَلًا ، وَأَحْلَاهُمْ
عِلَلًا ، الطَّامِي إِذَا زَحَرَ ، وَالْحَامِي إِذَا زَارَ ، وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ ^٢ ؛ الَّذِي إِنْ هَدَرَ
قَالَ ، وَإِنْ خَطَرَ صَالَ ^٣ ؛ الْفَقِصِيحُ اللِّسَانُ ، الطَّوِيلُ الْعِنَانُ ^٤ ، فَالْفَرَزْدَقُ . وَأَمَّا
أَحْسَنُهُمْ نَعْتًا ، وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا ، وَأَقْلَهُهُمْ قَوْتًا ^٥ ؛ الَّذِي إِنْ هَجَا وَضَعَ ، وَإِنْ
مَدَحَ رَفَعَ ، فَالْأَخْطَلُ . وَأَمَّا أَغَزَرُهُمْ بَحْرًا ، وَأَرْقَهُمْ شِعْرًا ، وَأَهْتَكَهُمْ لَعْدُوهُ
سِتْرًا ؛ الْأَغَرُ الْأَبْلَقُ ^٦ ، الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ يُسَبَقْ ، وَإِنْ طُلِبَ لَمْ يُلْحَقْ ، فَجَرِيرٌ .
وَكُلُّهُمْ ذِكْيُ الْفُؤَادِ ، رَفِيعُ الْعِمَادِ ، وَارِي الزَّنَادِ ^٧ .

١ أغروا بين عشائرهم : أي القوا العداوة بينهم . ٢ خطر : تبختر في مشيته تيهًا ،
يرفع يديه ويضعها ؛ وخطر برمح : مشى به بين الصفيين يمحول ويصول . ٣ صال على قبرنه :
حمل عليه . ٤ يقال رجل طويل العنان : إذا لم يرد عما يريد لشرفه . ٥ قوتًا : أي
خطأ وزللًا . ٦ الاغر : الجواد الذي فيه غرة وهي بياض في الجبهة . الابلق : الجواد
الذي ارتفع تحجيله الى الفخذين . المراد الجواد الكريم السباق . ٧ واري الزناد : كناية
عن خبره ونفقه .

فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ ، يَا خَالِدُ ، فِي الْأَوَّلِينَ
وَلَا فِي الْآخِرِينَ ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ وَضَفَا ، وَالْيَتَهُمُ عَطْفًا ^١ ، وَأَعَفُّهُمْ مَقَالًا ،
وَأَكْرَمُهُمْ فَعَالًا . فَقَالَ خَالِدُ : أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ، وَأَجْزَلَ لَدَيْكُمْ قِسْمَةً ،
وَأَنْسَ بِكُمْ الْغُرْبَةَ ، وَفَرَّجَ بِكُمْ الْكُرْبَةَ . وَأَنْتَ ، وَاللَّهِ ، مَا ^٢ عَلِمْتُ ، أَنِّيهَا
الْأَمِيرُ ، كَرِيمُ الْفِرَاسِ ، عَالِمُ النَّاسِ ، جَوَادُّ فِي الْمَخَلِ ، بَسَامٌ عِنْدَ الْبَدَلِ ؛
حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّيْشِ ، فِي ذِرْوَةِ قُرَيْشٍ ، وَلِبَابِ ^٣ عَبْدِ شَمْسٍ ^٤ ، وَيَوْمُكَ خَيْرٌ
مِنْ أَمْسٍ .

فَصَحَّكَ هِشَامٌ وَقَالَ : مَا رَأَيْتُ كَتَخَلُّصِكَ يَا بَنَ صَفْوَانَ فِي مَدْحِ هَؤُلَاءِ
وَوَضْفِهِمْ ، حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا ، وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ .

أَبُو دُلَامَةَ وَسَلَمَةُ الْوَصِيفِ

دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ عَلَى الْمَهْدِيِّ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ سَلَمَةُ الْوَصِيفُ ^٥ وَاقِفًا ، فَقَالَ : إِنِّي
أَهْدَيْتُ إِلَيْكَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَهْرًا لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ ؛ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ
تُشَرِّفَنِي بِقَبُولِهِ . فَأَمَرَهُ بِإِدْخَالِهِ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ وَأَدْخَلَ إِلَيْهِ دَابَّتَهُ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَهُ ،
فَإِذَا بِهِ بِرْذَوْنَ ^٦ مُحَطَّمٌ أَعْجَفٌ ^٧ هَرِمٌ . فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : أَيُّ شَيْءٍ هَذَا ، وَبَيْنَكَ
أَلَمْ تَرَعَمْ أَنَّهُ مَهْرٌ ! فَقَالَ لَهُ : أَوْ لَيْسَ هَذَا سَلَمَةُ الْوَصِيفِ بَيْنَ يَدَيْكَ قَائِمًا ،
تُسَمِّيهِ الْوَصِيفَ وَلَهُ ثَمَانُونَ سَنَةً ، وَهُوَ عِنْدَكَ وَصِيفٌ ! فَإِنْ كَانَ سَلَمَةُ وَصِيفًا ،
فَهَذَا مَهْرٌ . فَجَعَلَ سَلَمَةُ يَشْتُمُهُ وَالْمَهْدِيُّ يَضْحَكُ . ثُمَّ قَالَ لِسَلَمَةَ : وَبَيْنَكَ ،
إِنَّ لِهَذِهِ مِنْهُ أَخَوَاتٍ ، وَإِنْ أَتَى بِهَا فِي مَخِيلٍ فَضْحَكَ . فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ :
وَاللَّهِ لَا أَفْضَحُنَّهُ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَلَيْسَ مِنْ مَوَالِيكَ أَحَدٌ ، إِلَّا وَقَدْ وَصَلَنِي ،

١ أَلْيَنُهُمْ عَطْفًا : مِثْلُ قَوْلِكَ أَلْيَنُهُمْ جَانِبًا . ٢ مَا : مَصْدَرِيَّةٌ زَمَانِيَّةٌ . ٣ لِبَابِ
الشَّيْءِ : خَالِصُهُ . ٤ عَبْدُ شَمْسٍ : جَدُّ بَنِي أُمِيَّةٍ . ٥ الْوَصِيفُ : الْخَادِمُ ، أَوْ خَادِمُ
الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ ، وَيَكُونُ فِي الْغَالِبِ فِتًى . ٦ الْبِرْذَوْنُ : دَابَّةُ الْحِمْلِ الثَّقِيلَةِ الْبَطِيئَةِ ، أَوْ
الْفَرَسِ غَيْرِ الْإِصِيلِ . ٧ أَعْجَفٌ : هَزِيلٌ .

غَيْرُهُ ؛ فَإِنِّي مَا شَرِبْتُ لَهُ الْمَاءَ قَطُّ . قَالَ : فَقَدْ حَكَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَشْتَرِيَ
نَفْسَهُ مِنْكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، حَتَّى يَتَخَلَّصَ مِنْ يَدِكَ . قَالَ ^١ : قَدْ فَعَلْتُ عَلَى أَنْ
لَا يُعَاوَدَ . فَقَالَ لَهُ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَفْعَلُ ^٢ ، فَلَوْلَا أَنِّي مَا أَخَذْتُ مِنْهُ
شَيْئًا قَطُّ ، مَا فَعَلْتُ مَعَهُ مِثْلَ هَذِهِ . فَمَضَى سَلَمَةُ فَحَمَلَهَا إِلَيْهِ .

ارث زهير من ماله

وَكَانَ بَشَامَةُ بْنُ الْغَدِيرِ خَالَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَمَى ؛ وَكَانَ زُهَيْرٌ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ ؛
وَكَانَ مُعْجَبًا بِشِعْرِهِ . وَكَانَ بَشَامَةُ رَجُلًا مُقْعَدًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ؛ وَكَانَ مُكْثِرًا
مِنَ الْمَالِ ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَزَلَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي غَطَفَانَ لِخَوَلَتِهِمْ . وَكَانَ
بَشَامَةُ أَحْزَمَ النَّاسِ رَأْيًا . وَكَانَتْ غَطَفَانُ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَغْزُوا أَتَوْهُ ، فَاسْتَشَارُوهُ
وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ ؛ فَإِذَا رَجَعُوا قَسَمُوا لَهُ مِثْلَ مَا يَقْسِمُونَ لِأَفْضَلِهِمْ ، فَمِنْ
أَجْلِ ذَلِكَ كَثُرَ مَالُهُ . وَكَانَ أَسْعَدَ غَطَفَانَ فِي زَمَانِهِ . فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ ،
جَعَلَ يَقْسِمُ مَالَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَبَيْنَ بَنِي إِخْوَتِهِ . فَأَتَاهُ زُهَيْرٌ فَقَالَ : يَا خَالَاهُ ،
لَوْ قَسَمْتَ لِي مِنْ مَالِكَ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ ، يَا بَنَ أَخْتِي ، لَقَدْ قَسَمْتُ لَكَ أَفْضَلَ
ذَلِكَ وَأَجْزَلَهُ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : شِعْرِي وَرِثَتِيهِ . وَقَدْ كَانَ زُهَيْرٌ ،
قَبْلَ ذَلِكَ ، قَالَ الشِّعْرَ ؛ وَقَدْ كَانَ أَوَّلَ مَا قَالَ . فَقَالَ لَهُ زُهَيْرٌ : الشِّعْرُ شَيْءٌ
مَا قُلْتَهُ ^٣ ، فَكَيْفَ تَعْتَدُّ بِهِ عَلَيَّ ؟ فَقَالَ لَهُ بَشَامَةُ : وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهَذَا
الشِّعْرِ ؟ لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّكَ جِئْتَ بِهِ مِنْ مُزَيْنَةَ ^٤ ، وَقَدْ عَلِمْتَ الْعَرَبُ أَنَّ حَصَاتِهَا
وَعَيْنَ مَائِهَا ^٥ فِي الشِّعْرِ لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ غَطَفَانَ ^٦ ، ثُمَّ لِي مِنْهُمْ ، وَقَدْ رَوَيْتُهُ عَنِّي .
وَأَحْذَاهُ ^٧ نَصِيبًا مِنْ مَالِهِ ، وَمَاتَ .

١ قال : اي سلمة . ٢ أفعل : أي لا اعاود . ٣ اي الشعر الذي نظمته زهير .
٤ مزينة : قبيلة زهير . ٥ الحصة : الرزانه والرجاحة ؛ وحصة اللسان رزانه ، وهي هنا
حصة الماء . والمراد أجود الشعر بغزارته وصفاته ورزانه . ٦ اي لبني ذبيان ، وبشامة منهم .
٧ احذاه : اعطاه .

اخبار المغنين

معبد في السفينة

كَانَ مَعْبِدٌ قَدْ عَلَّمَ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي الْحِجَازِ الْغَنَاءَ تُدْعَى «ظَنِيَّةَ» ، وَعِنِّي بِتَخْرِيجِهَا ؛ فَاشْتَرَاهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَخْرَجَهَا إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَبَاعَهَا هُنَاكَ ؛ فَاشْتَرَاهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَازِ ، فَأَعْجِبَ بِهَا ، وَذَهَبَتْ بِهِ كُلَّ مَذْهَبٍ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ . ثُمَّ مَاتَتْ بَعْدَ أَنْ أَقَامَتْ عِنْدَهُ بُرْهَةً^١ مِنَ الزَّمَانِ . وَأَخَذَ جَوَارِيَهُ أَكْثَرَ غَنَائِهَا عَنْهَا . فَكَانَ لِحَبَّتِهِ إِيَّاهَا ، وَأَسَفِهِ عَلَيْهَا ، لَا يَزَالُ يُسْأَلُ عَنْ أَخْبَارِ مَعْبِدٍ وَأَيْنَ مُسْتَقَرُّهُ ، وَيُظْهِرُ التَّعَصُّبَ لَهُ وَالْمِيلَ إِلَيْهِ وَالتَّقْدِيمَ لِغَنَائِهِ عَلَى سَائِرِ أَغَانِي أَهْلِ عَصْرِهِ ؛ إِلَى أَنْ عُرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ . وَبَلَغَ مَعْبِدًا خَبْرَهُ ، فَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى أَتَى الْبَصْرَةَ ، فَلَمَّا وَرَدَهَا صَادَفَ الرَّجُلَ قَدْ خَرَجَ عَنْهَا ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، إِلَى الْأَهْوَازِ ، فَكَذَرَى سَفِينَةً . وَجَاءَ مَعْبِدٌ يَلْتَمِسُ سَفِينَةً يَنْحَدِرُ فِيهَا إِلَى الْأَهْوَازِ ، فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ سَفِينَةِ الرَّجُلِ ؛ وَلَيْسَ يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْهَا صَاحِبَهُ . فَأَمَرَ الرَّجُلُ الْمَلَّاحَ أَنْ يُجْلِسَهُ مَعَهُ فِي مُوَخَّرِ السَّفِينَةِ ، فَفَعَلَ ؛ وَانْحَدَرُوا . فَلَمَّا صَارُوا فِي فَمِّ نَهْرِ الْأُبُلَّةِ^٢ ، تَعَدَّوْا وَشَرِبُوا ؛ وَأَمَرَ جَوَارِيَهُ فُغْنَيْنَ ، وَمَعْبِدٌ سَاكِتٌ وَهُوَ فِي ثِيَابِ السَّفَرِ ، وَعَلَيْهِ فَرَوْ وَخُقَّانِ غَلِيظَانِ وَزِيٌّ جَافٍ مِنْ زِيِّ أَهْلِ الْحِجَازِ ؛ إِلَى أَنْ غَنَّتْ^٣ إِحْدَى الْجَوَارِي :

صوت

بَانَتْ سَعَادُ ، وَأَمْسَى حَبْلُهَا أَنْصَرَمًا ، وَاحْتَلَّتِ الْغُورُ وَالْأَجْرَاعُ مِنْ إِضْمًا^٤

١ البرهة بفتح الباء وضحاها : الزمن الطويل ، وتأتي بمعنى الزمن مطلقاً . ٢ الابلّة بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة . ٣ الغور : المطمئن من الارض . الاجراع ، جمع جَرَعَ : الرملة الطيبة المنبت . إضم : واد يجبل خامسة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة .

إِحْدَى بَلِيٍّ ، وَمَا هَامَ الْفَوَادُ بِهَا إِلَّا السَّفَاهُ ، وَإِلَّا ذُكْرَةٌ حُلْمًا^١
 - قَالَ حَمَّادٌ : وَالشَّعْرُ لِلنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي ، وَالْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ ، خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ
 بِالْبِنْصَرِ ؛ وَفِيهِ لِنُغَيْرِهِ أَلْحَانٌ قَدِيمَةٌ وَمُحَدَّثَةٌ -

فَلَمْ تُجِدْ أَدَاءَهُ ، فَصَاحَ بِهَا مَعْبَدٌ : يَا جَارِيَّةُ ، إِنَّ غِنَاءَكَ هَذَا لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ .
 قَالَ : فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهَا ، وَقَدْ غَضِبَ : وَأَنْتَ مَا يُدْرِيكَ الْغِنَاءُ مَا هُوَ ؟ لِمَ لَا
 تُنْسِكُ وَتَلْزَمُ شَأْنَكَ . فَأَمْسَكَ مَعْبَدٌ .
 ثُمَّ غَنَّتْ أَصَوَاتًا مِنْ غِنَاءِ غَيْرِهِ ، وَهُوَ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، حَتَّى غَنَّتْ :

صوت

بَابَنَةِ الْأَزْدِيِّ قَلْبِي كَنِيبٌ ، مُسْتَهَامٌ عِنْدَهَا ، مَا يُنِيبُ^٢
 وَلَقَدْ لَا مَوَا ، فَقُلْتُ : دَعُونِي ! إِنَّ مَنْ تَنْهَوْنَ عَنْهُ حَبِيبٌ
 إِنَّمَا أَبْلَى عِظَامِي وَجَسَمِي حُبُّهَا ، وَالْحُبُّ شَيْءٌ عَجِيبٌ
 أَيُّهَا الْعَابِبُ عِنْدِي هَوَاهَا ، أَنْتَ تَقْدِي مَنْ أَرَاكَ تَعِيبٌ

- وَالشَّعْرُ لِمَعْبَدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَالْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالسَّبَابَةِ فِي
 مَجْرَى الْبِنْصَرِ -

قَالَ : فَأَخَلَّتْ بِبَعْضِهِ . فَقَالَ لَهَا مَعْبَدٌ : يَا جَارِيَّةُ ، لَقَدْ أَخَلَلْتِ بِهِذَا الصَّوْتِ
 إِخْلَالًا شَدِيدًا . فَغَضِبَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ! مَا أَنْتَ وَالْغِنَاءُ ! أَلَا تَكْفُفُ
 عَنْ هَذَا الْفُضُولِ ! فَأَمْسَكَ . وَغَنَّى الْجَوَارِي مَلِيًّا^٣ . ثُمَّ غَنَّتْ إِحْدَاهُنَّ :

صوت

خَلِيلِي ، عُوْجًا مِنْكُمْ سَاعَةً مَعِي عَلَى الرَّبْعِ ، نَقْضِي حَاجَةً ، وَنُوْدِعُ^٤

١ بلي : اسم قبيلة . السفاه : الطيش وخفة الحلم . الذُّكْرَةُ : نقيض النسيان ، وتكسر
 الذال . ٢ ينيب : يتوب . ٣ ملياً : أي ساعة طويلة . ٤ منكما : ويروي
 فأبكيا ، وهو أجود . نقضي : مجزوم بجواب الامر ، وأشبعته الحركة فظهرت الياء للشعر .

وَلَا تُعْجِلَانِي أَنْ أَلِمَّ بِدِمْنَةٍ لِعِزَّةٍ ، لَاحَتْ لِي بِبَيْدَاءَ بَلْقَعٍ^١
 وَقُولَا لِقَلْبٍ قَدْ سَلَا : رَاجِعِ الْهُوَى ؛ وَلِلْعَيْنِ : أَذْرِي مِنْ دُمُوعِكَ ، أَوْ دَعِي
 فَلَا عَيْشَ إِلَّا مِثْلُ عَيْشٍ مَضَى لَنَا مَصِيفًا ، أَقْنَا فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَرْبَعٍ^٢
 - الشَّعْرُ لِكثِيرٍ ، وَالْغِنَاءُ لِمَعْبَدٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالسَّبَابَةِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى ،
 وَفِيهِ رَمْلٌ لِلْغَرِيضِ^٣ -

قَالَ : فَلَمْ تَضَعِ فِيهِ شَيْئًا . فَقَالَ لَهَا مَعْبُدٌ : يَا هَذِهِ ، أَمَا تَقُومِينَ
 عَلَى أَدَاءِ صَوْتٍ وَاحِدٍ ؟ فَغَضِبَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ : مَا أَرَاكَ تَدْعُ هَذَا
 الْفُضُولَ بِوَجْهِ وَلَا حِيلَةَ ! وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَنْ عَاوَدْتَ ، لَا تُخْرِجَنَّكَ مِنْ السَّفِينَةِ .
 فَأَمْسَكَ مَعْبُدٌ ، حَتَّى إِذَا سَكَتَتِ الْجَوَارِي سَكْتَةً ، أُنْدَفَعَ يُغْنِي الصَّوْتِ الْأَوَّلَ
 حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُ ، فَصَاحَ الْجَوَارِي : أَحْسَنْتَ ، وَاللَّهِ ، يَا رَجُلُ ! فَأَعَدَّهُ . فَقَالَ :
 لَا وَاللَّهِ ، وَلَا كَرَامَةً . ثُمَّ أُنْدَفَعَ يُغْنِي الثَّانِي ، فَقُلْنَ لِسَيِّدِهِنَّ : وَيَحَاكَ ! هَذَا
 وَاللَّهِ ، أَحْسَنُ النَّاسِ غِنَاءً ، فَسَلُهُ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيْنَا وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، لَعَلَّنَا نَأْخُذَهُ
 عَنْهُ ؛ فَإِنَّهُ ، إِنْ فَاتَنَا ، لَمْ نَجِدْ مِثْلَهُ أَبَدًا . فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ سُوءَ رَدِّهِ عَلَيْكُنَّ
 وَأَنَا خَائِفٌ مِثْلُهُ مِنْهُ ؛ وَقَدْ أَسْلَفْتَاهُ الْإِسَاءَةَ ، فَاصْبِرْنَ حَتَّى بُدَارِيَهُ .

ثُمَّ غَنَى الثَّلَاثُ ، فَزَلَزَلْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ ، فَوَتَبَ الرَّجُلُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَقَبَلَ
 رَأْسَهُ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، أَخْطَأْنَا عَلَيْكَ وَلَمْ نَعْرِفْ مَوْضِعَكَ . فَقَالَ لَهُ : فَهَبْكَ
 لَمْ تَعْرِفْ مَوْضِعِي ، قَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَثَبَّتَ وَلَا تُسْرِعَ إِلَيَّ بِسُوءِ الْعِشْرَةِ
 وَجَفَاءِ الْقَوْلِ . فَقَالَ لَهُ : قَدْ أَخْطَأْتُ ، وَأَنَا أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا جَرَى ، وَأَسْأَلُكَ
 أَنْ تَنْزِلَ إِلَيَّ وَتَخْتَلِطَ بِي . فَقَالَ : أَمَّا الْآنَ فَلَا . فَلَمْ يَزَلْ يَرْفُقُ بِهِ حَتَّى نَزَلَ
 إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مِمَّنْ أَخَذْتَ هَذَا الْغِنَاءَ ؟ قَالَ : مِنْ بَعْضِ أَهْلِ
 الْحِجَازِ ؛ فَمِنْ أَيْنَ أَخَذَهُ جَوَارِيكَ ؟ فَقَالَ : أَخَذْتُهُ مِنْ جَارِيَةٍ كَانَتْ لِي آتِبَاعَهَا
 رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنْ مَكَّةَ ، وَكَانَتْ قَدْ أَخَذَتْ عَنْ أَبِي عَبَّادٍ مَعْبُدٍ ،

١ البلقع : المغفر ، للمذكر والمؤنث . ٢ المربع : الموضع يتزلون فيه في الربيع .

٣ الغريضة : من مشاهير المغنين في بني أمية . ٤ مثله : أي مثل هذا الرد .

وَعَنِي بِتَخْرِيجِهَا ، فَكَانَتْ تَحُلُّ مِنِّي مَحَلَّ الرُّوحِ ؛ ثُمَّ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
بِهَا ، وَبَقِيَ هَوْلَاءُ الْجَوَارِي ، وَهُنَّ مِنْ تَعْلِيمِهَا ؛ فَأَنَا إِلَى الْآنَ أَتَعَصَّبُ لِمَعْبُدٍ
وَأَفْضَلُهُ عَلَى الْمُغَنِّينَ جَمِيعًا ، وَأَفْضَلُ صُنْعَتُهُ عَلَى كُلِّ صُنْعَةٍ . فَقَالَ لَهُ مَعْبُدٌ :
أَوَإِنَّكَ لَأَنْتَ هُوَ ! أَفَتَعْرِفُنِي ؟ قَالَ : لَا . فَصَكَ^١ مَعْبُدٌ يَدَيْهِ صَلَعَتَهُ ، ثُمَّ
قَالَ : فَأَنَا ، وَاللَّهِ ، مَعْبُدٌ ، وَإِلَيْكَ قَدِمْتُ مِنَ الْحِجَازِ وَوَأَفَيْتُ الْبَصْرَةَ ، سَاعَةً
تَزَلَّتِ السَّفِينَةُ ، لِأَقْصِدَكَ بِالْأَهْوَازِ ؛ وَاللَّهِ ، لَا قَصْرَتُ فِي جَوَارِيكَ هَوْلَاءُ ،
وَلَأَجْعَلَنَّ لَكَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَاضِيَةِ . فَأَكَبَّ الرَّجُلُ وَالْجَوَارِي
عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ يَقْبَلُونَهَا وَيَقُولُونَ : كَتَمْتَنَا نَفْسَكَ ، طُولَ هَذَا الْيَوْمِ ، حَتَّى
جَفَوْنَاكَ فِي الْمَخَاطَبَةِ ، وَأَسَانَا عِشْرَتَكَ ، وَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَمَنْ نَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ أَنْ نَلْقَاهُ !
ثُمَّ غَيَّرَ الرَّجُلُ زِيَّهِ وَحَالَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ عِدَّةَ خَلَعٍ ، وَأَعْطَاهُ ، فِي وَقْتِهِ ، ثَلَاثَةَ
دِينَارٍ ، وَطَبِيبًا وَهَدَايَا بِمِثْلِهَا . وَأَنْحَدَرَ مَعَهُ إِلَى الْأَهْوَازِ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ حَتَّى
رَضِيَ حِذْقَ جَوَارِيهِ وَمَا أَخَذْنَاهُ عَنْهُ . ثُمَّ وَدَّعَهُ وَأَنْصَرَفَ إِلَى الْحِجَازِ .

موت حنين

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي حَسَّانُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا عُيَيْدُ بْنُ حُثَيْنٍ^٢ الْحِيرِيُّ قَالَ :
كَانَ الْمُغَنُّونَ فِي عَصْرِ جَدِّي أَرْبَعَةَ نَفَرٍ ثَلَاثَةٌ بِالْحِجَازِ وَهُوَ وَحْدَهُ بِالْعِرَاقِ ،
وَالَّذِينَ بِالْحِجَازِ : ابْنُ سُرَيْجٍ وَالْغَرِيضُ وَمَعْبُدٌ . فَكَانَ يَبْلُغُهُمْ أَنَّ جَدِّي حُثَيْنًا
قَدْ غَنَّى فِي هَذَا الشَّعْرِ :

هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَّاهِبِ ، وَكَفَفْتَ عَنْ ذِمِّ الْمَشِيبِ الْآئِبِ !^٣

١ صَكَ : ضَرَبَ . ٢ حُثَيْنٌ : مِنْ نَصَارَى الْخَبْرَةِ ، شَاعِرٌ ، وَمِنْ أَكْبَرِ الْمُغَنِّينَ فِي
بَنِي أُمَيَّةَ . ٣ عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ : نَسَبُهُ أَبُو الْفَرَجِ إِلَى جَدِّهِ لَشَهْرَتِهِ . ٤ الْآئِبُ :
الرَّاجِعُ .

هَذَا ، وَرَبُّ مُسَوِّفِينَ سَقَيْتُهُمْ ، مِنْ خَمْرٍ بَابِلَ ، لَذَّةٌ لِلشَّارِبِ^١
 بَكَرُوا عَلَيَّ بِخُمْرَةٍ ، فَصَبَحْتُهُمْ مِنْ ذَاتِ كُوبٍ مِثْلَ قَعْبِ الْخَالِبِ^٢
 بِزُجَاجَةٍ مِثْلِ أَلْيَدَيْنِ ، كَأَنَّهَا قِنْدِيلُ فُضْحٍ فِي كَنِيْسَةِ رَاهِبٍ^٣

قَالَ : فَاجْتَمَعُوا فَتَذَاكَرُوا أَمْرَ جَدِّي ، وَقَالُوا : مَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ صِنَاعَةٍ
 شَرُّ مِنَّا ؛ لَنَا أَخٌ بِالْعِرَاقِ وَنَحْنُ بِالْحِجَازِ ، لَا تَزُورُهُ وَلَا نَسْتَزِيرُهُ . فَكَتَبُوا إِلَيْهِ
 وَوَجَّهُوا إِلَيْهِ نَفَقَةً ، وَكَتَبُوا يَقُولُونَ : نَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَأَنْتَ وَحْدَكَ ، فَأَنْتَ أَوْلَى
 بِزِيَارَتِنَا . فَشَخَّصَ^٤ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَرَحَلَةٍ^٥ مِنَ الْمَدِينَةِ ، بَلَغَهُمْ خَبَرُهُ ،
 فَخَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَهُ ، فَلَمْ يَرِ يَوْمٌ كَانَ أَكْثَرُ حَشَرًا وَلَا جَمْعًا مِنْ يَوْمَيْهِ . وَدَخَلُوا ،
 فَلَمَّا صَارُوا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، قَالَ لَهُمْ مَعْبُدٌ : صِيرُوا إِلَيَّ ؛ فَقَالَ لَهُ
 ابْنُ سُرَيْجٍ : إِنْ كَانَ لَكَ مِنَ الشَّرَفِ وَالْمُرُوءَةِ مِثْلُ مَا لِمَوْلَاتِي سُكَيْنَةَ بِنْتُ
 الْحُسَيْنِ ، عَطَفْنَا إِلَيْكَ ؛ فَقَالَ : مَا لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ . وَعَدَلُوا إِلَى مَنَزِلِ سُكَيْنَةَ ،
 فَلَمَّا دَخَلُوا إِلَيْهَا أَذْنَتْ لِلنَّاسِ إِذْنَا عَامًّا ، فَغَصَّتِ الدَّارُ بِهِمْ ، وَصَعِدُوا فَوْقَ
 السَّطْحِ . وَأَمَرَتْ لَهُمْ بِالْأَطْعِمَةِ ، فَأَكَلُوا مِنْهَا . ثُمَّ إِنَّهُمْ سَأَلُوا جَدِّي حُتَيْنًا
 أَنْ يُغَيِّثَهُمْ صَوْتَهُ الَّذِي أَوَّلُهُ :

« هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الشَّبَابِ الذَّاهِبِ »

فَغَنَّاهُمْ إِيَّاهُ ، بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُمْ : أَبْدَأُوا أَنْتُمْ ؛ فَقَالُوا : مَا كُنَّا لِنَتَقَدَّمَكَ وَلَا نَغْنِيَا
 قَبْلَكَ ، حَتَّى نَسْمَعَ هَذَا الصَّوْتِ . فَغَنَّاهُمْ إِيَّاهُ ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا ؛
 فَازْدَحَمَ النَّاسُ عَلَى السَّطْحِ وَكَثُرُوا لِيَسْمَعُوهُ ، فَسَقَطَ الرِّوَاقُ عَلَى مَنْ تَحْتَهُ ،

١ المسوفين : جمع مسوف وهو الصبور ، ومن يصنع ما شاء لا يرده احد . ٢ القعب :
 القدح الضخم . والمراد : فصيحهم من خمرة في كوب كبير كقعب الخالب ؛ والكوب :
 كوز لا عروة له ، او لا خرطوم له . ٣ فصح : اي عيد الفصح عند النصارى . والمراد
 ان زجاجة الخمر تشع اشعاع قنديل الفصح . ٤ شخص : ذهب . ٥ المرحلة : المسافة
 التي يقطعها المسافر في نحو يوم .

فَسَلِمُوا جَمِيعًا وَأَخْرَجُوا أَصْحَاءَ ، وَمَاتَ حُثَيْنٌ تَحْتَ الْهَذَمِ . فَقَالَتْ سُكَيْنَةُ ،
عَلَيْهَا السَّلَامُ : لَقَدْ كَدَّرَ عَلَيْنَا حُثَيْنٌ سُرُورَنَا ؛ أَنْتَظَرْنَاهُ مُدَّةً طَوِيلَةً كَأَنَّا ،
وَاللَّهِ ، كُنَّا نَسُوقُهُ إِلَى مَنِيَّتِهِ .

بارك الله فيك، وبارك الله عليك

كَانَ بَعْضُ أَهْلِ نَهْيِكَ قَدْ تَعَاطَى الْغِنَاءَ ؛ فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَحْكَمَهُ ، شَاوَرَنِي ،
وَأَبِي حَاضِرٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ قِيلَتْ مِنِّي فَلَا تُعَنَّ ، فَلَسْتُ فِيهِ ٢ كَمَا أَرْضَى .
فَصَاحَ أَبِي عَلَيَّ صَيْحَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ قَالَ لِي : وَمَا يُدْرِيكَ يَا صَبِيٍّ أَتُمُّ أَقْبَلَ عَلَى
الرَّجُلِ ، فَقَالَ : أَنْتَ ، يَا حَبِيبِي ، بِضِدِّ مَا قَالَ ، وَإِنْ لَرِمْتَ الصَّنَاعَةَ
بَرَعْتَ فِيهَا .

فَلَمَّا خَلَا بِي قَالَ لِي : يَا أَحَقُّ ! مَا عَلَيْكَ أَنْ يُخْزِيَ اللَّهُ مِائَةَ أَلْفٍ مِثْلَ هَذَا !
هَؤُلَاءِ أَغْنِيَاءُ مُلُوكٍ ، وَهُمْ يُعَيِّرُونَنَا بِالْغِنَاءِ ، فَدَعَهُمْ يَتَهَنَّكُوا بِهِ وَيُعَيِّرُوا
وَيَفْتَضِحُوا ، وَيَحْتَاجُوا إِلَيْنَا ٣ فَتَنَفَّعَ بِهِمْ ، وَبَيَّنَّ فَضْلَنَا لَدَى النَّاسِ بِأَمْثَالِهِمْ .
وَلَزِمَهُ النَّهْيُ يَا خُذْ عَنْهُ وَيَبْرُهُ ٤ فَيُجْزَلُ . فَكَانَ إِذَا غَنَى فَأَحْسَنَ قَالَ لَهُ :
بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ؛ وَإِذَا أَسَاءَ ، قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ . وَكَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ ، حَتَّى
عَرَفَ النَّهْيُ مَعْنَاهُ فِيهِ . فَغَنَى يَوْمًا ، وَأَبِي سَاءَ عَنْهُ ، فَسَكَتَ وَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا ؛
فَقَالَ لَهُ : جُعِلَتْ فِدَاكَ ، يَا أَسْتَاذِي ، أَهَذَا الصَّوْتُ مِنْ أَصْوَاتِ « فَيْكَ » أَمْ
« عَلَيْكَ » ؟ فَضَحِكَ أَبِي ، وَلَمْ يَكُنْ عَلِيمًا أَنَّهُ قَدْ فَطِنَ لِقَوْلِهِ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَاللَّهِ
لَأَقْبِلَنَّ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ كَمَا تَشْتَهِي ؛ فَإِنَّكَ ظَرِيفٌ أَدِيبٌ .

وَعَنِي بِهِ حَتَّى حَسُنَ غَنَاؤُهُ وَتَقَدَّمَ . وَفِيهِ يَقُولُ أَبِي :

أَوْجَبَ اللَّهُ لَكَ الْحَقَّ - عَلَى مِثْلِي بِظَرْفِكَ

١ المحدث اسحق الموصلي ابن ابراهيم، وكلاهما من أشهر المغنين في بني العباس . ٢ فيه :
اي في الغناء . ٣ اي يحتاجوا إلينا ليتعلموا منا . ٤ يبرؤه : يصله ويحسن اليه .

لَنْ تَرَانِي ، بَعْدَ هَذَا ، نَاطِقًا إِلَّا بِوَضِيعِكَ
وَتَرَى الْقُوَّةَ فِيَّ تَشْتَهِيهِ ، بَعْدَ ضَعْفِكَ

نَوَادِرُ مُخْتَلَفَةٍ

اطيب من طعام عبد الملك

صَنَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ طَعَامًا ، فَأَكْثَرَ وَأَطَابَ ، وَدَعَا إِلَيْهِ النَّاسَ فَأَكَلُوا .
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا أَطْيَبَ هَذَا الطَّعَامَ ! مَا نَزَى أَنْ أَحَدًا رَأَى أَكْثَرَ مِنْهُ ، وَلَا
أَكَلَ أَطْيَبَ مِنْهُ . فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَوْمِ : أَمَّا أَكْثَرُ فَلَا ، وَأَمَّا أَطْيَبُ ،
فَقَدْ ، وَاللَّهِ ، أَكَلْتُ أَطْيَبَ مِنْهُ . فَطَفِقُوا يَضْحَكُونَ مِنْ قَوْلِهِ . فَأَشَارَ إِلَيْهِ
عَبْدُ الْمَلِكِ ، فَأَذِنِي مِنْهُ ؛ فَقَالَ : مَا أَنْتَ بِمُحِقٍّ فِيْمَا تَقُولُ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِمَا
يَبِينُ بِهِ صِدْقَكَ . فَقَالَ : نَعَمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ بَيْنَمَا أَنَا بِهَجْرٍ^١ ، فِي بَرْتِ
أَحْمَرَ^٢ ، فِي أَقْصَى حَجْرٍ^٣ ؛ إِذْ تُورِّي أَيْ وَتَرَكَ كَلًّا^٤ وَعِيَالًا ؛ وَكَانَ لَهُ نَخْلٌ ،
فَكَانَتْ فِيهِ نَخْلَةٌ لَمْ يَنْظُرِ النَّاطِرُونَ إِلَى مِثْلِهَا ، كَأَنَّ ثَمَرَهَا أَخْفَافُ^٥ الرَّبَاعِ^٦ ؛
وَلَمْ يُرْ ثَمَرٌ قَطُّ أَغْلَظُ ، وَلَا أَصْلَبُ ، وَلَا أَصْغَرُ نَوًى ، وَلَا أَحْلَى حَلَاوَةً مِنْهُ .

١ هجر : ارض البحرين او مدينة فيها مشهورة بثمرها . ٢ البرث : الارض اللينة
السهلة ؛ هكذا اثبتت في نشرة دار الكتب المصرية ، مأخوذة عن البخلاء طبع اوردية . وهي في
الاصول : ثرب أحمر ، وفي جمهرة اشعار العرب : ثراب احمر . ٣ في أقصى حجر :
اي في ابعد ناحية . ٤ الكل : العيال واليتيم . ٥ الاخفاف : جمع الخف وهو للبعير
بمترلة الحافر للفرس . ٦ الرباع : جمع الربيع وهو الفصيل يُنتَج في الربيع .

وَكَانَتْ تَطْرُقُهَا ^١ أَنَانٌ^٢ وَحَشِيَّةٌ قَدْ أَلْقَتْهَا ، تَأْوِي اللَّيْلَ تَحْتَهَا . فَكَانَتْ تُثْبِتُ رِجْلَيْهَا فِي أَصْلِهَا ، وَتَرْفَعُ يَدَيْهَا ، وَتَعْطُو ^٣ بَيْنَهُمَا ، فَلَا تَتْرُكُ فِيهَا إِلَّا النَّبِيذَ^٤ وَالمُتَفَرِّقَ . فَأَعْظَمَنِي ذَلِكَ^٥ وَوَقَعَ مِنِّي كُلُّ مَوْقِعٍ ، فَانْطَلَقْتُ بِقَوْسِي وَأَسْهُمِي ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنِّي أَرْجِعُ مِنْ سَاعَتِي ؛ فَمَكَشْتُ يَوْمًا وَلَيْلَةً لَا أَرَاهَا ، حَتَّى إِذَا كَانَ السَّحَرُ أَقْبَلْتُ ، فَتَهَيَّأْتُ لَهَا ، فَرَشَقْتُهَا فَأَصْبَتْهَا ، وَأَجْهَزْتُ عَلَيْهَا ؛ ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى سُرَّتِهَا فَأَقْتَدَدْتُهَا^٦ ؛ ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى حَطَبٍ جَزَلٍ^٧ ، فَجَمَعْتُهُ إِلَى رَضْفٍ^٨ ، وَعَمَدْتُ إِلَى زَنْدِي^٩ فَقَدَحْتُ وَأَضْرَمْتُ النَّارَ فِي ذَلِكَ الْحَطَبِ ، وَأَلْقَيْتُ سُرَّتَهَا فِيهِ . وَأَدْرَكَنِي نَوْمُ السَّبابِ فَلَمْ يُوقِظْنِي إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ فِي ظَهْرِي . فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا ، فَكَشَفْتُهَا وَأَلْقَيْتُ مَا عَلَيْهَا مِنْ قِدَى^{١٠} وَسَوَادٍ^{١١} وَرَمَادٍ ؛ ثُمَّ قَلَبْتُ مِنْهَا مِثْلَ الْمَلَأَةِ الْبَيْضَاءِ ، فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهَا مِنْ رُطَبٍ^{١٢} تِلْكَ النَّخْلَةِ الْمُجْزَعَةِ^{١٣} وَالْمُنْصِفَةِ^{١٤} ، فَسَمِعْتُ لَهَا أَطِيطًا^{١٥} كَتْدَاعِي^{١٦} عَامِرٍ وَغُطْفَانَ^{١٧} . ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَتَنَاولُ الشَّحْمَةَ وَاللَّحْمَةَ فَأَضَعُهَا بَيْنَ التَّمْرَتَيْنِ ، وَأَهْوِي إِلَى فَمِي ؛ فَيَا أَحْلِفُ^{١٨} إِنِّي مَا أَكَلْتُ طَعَامًا مِثْلَهُ قَطُّ .

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَقَدْ أَكَلْتَ طَعَامًا طَيِّبًا ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا رَجُلٌ

١ تطرقها : تأتبعها ليلاً . ٢ أنان : حمالة . ٣ تعطو : تتناول ، أي تتناول التمر . ٤ النبيذ : المنبوذ . ٥ اعظمني ذلك : أي رأيت عظيمًا . ٦ اقتددتها : قطعتها . ٧ الجزل : الحطب اليابس . ٨ الرضف : الحجارة تحمي بالشمس أو النار . ٩ الزند : العود الذي يُقدح به النار . ١٠ القدَى : التراب المدق . ١١ سواد : أي ما لحقها من سواد الحطب المحترق . ١٢ الرطب : بُسر النخلة إذا نضج ، أو قبل أن يصير تمرًا . ١٣ المجزعة بفتح الزاي وكسر ها : التمرة أرطب بعضها ، وبعضها الآخر غص لم يرطب ، فاختلف لونها . ١٤ المنصفة : التمرة أرطب نصفها . ١٥ الأيطيط : من كل شيء صوته . ١٦ التداعي : أي التداعي في الحرب ، وهو إقبال المتقاتلين يعترُونَ أي يصيحون مجاهرين بأسمائهم وانساجم افتخارًا . ١٧ عامر وغطفان : قبيلتان من قيس عيلان ، وكانت بينهما حروب في الجاهلية ، أشهرها يوم الرقم ويوم النثاء . ١٨ فيا أحلف : للمخبر لا للاستفهام .

جَانَبْتَنِي عَنْتَهُ تَمِيمٌ ، وَكَشَكَشَةُ ١ أَسَدٍ ، وَكَسَكَسَةُ ٢ رَبِيعَةَ ، وَحُوشِي ٣ أَهْلَ
 الْيَمَنِ ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُمْ ٤ . فَقَالَ : مِنْ أَيِّهِمْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ أَخَوَالِكَ
 مِنْ عُدْرَةَ ٥ . قَالَ : أُولَئِكَ فَصَحَاءُ النَّاسِ ؛ فَهَلْ لَكَ عِلْمٌ بِالشَّعْرِ ؟ قَالَ :
 سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ أَمْدَحُ ؟
 قَالَ : قَوْلُ جَرِيرٍ :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ، وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ ٦
 قَالَ : وَكَانَ جَرِيرٌ فِي الْقَوْمِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَتَطَاوَلَ لَهَا ٧ . ثُمَّ قَالَ : فَأَيُّ
 بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ أَفْخَرُ ؟ قَالَ : قَوْلُ جَرِيرٍ :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ ، حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا
 قَالَ : فَتَحَرَّكَ ٨ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : فَأَيُّ بَيْتٍ أَهْجَى ؟ قَالَ : قَوْلُ جَرِيرٍ :
 فَعُضَّ الطَّرْفَ ، إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ، فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا ٩

١ العننة : ابدال العين من الهمزة المبدوء بها ، فتقول : عِنْ بَدَلًا مِنْ إِنْ .
 ٢ الكشكشة : هي ان يجعلوا بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئاً عند الوقف دون الوصل على
 الأشهر ، فيقولون : رَأَيْتُكَشْ وَبِكُشْ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الشَّيْنِ مَكَانَ الْكَافِ ، فيقول : مَنْشَرٌ
 وَعَلَيْشٌ . ٣ الكسكسة : ابدال السين من كاف الخطاب في المؤنث عند الوقف دون
 الوصل فيقال : عَلَيْسٍ وَبِيسٍ بَدَلًا مِنْ عَلَيْكَ وَبِكَ ، او تجمل السين بعد الكاف ، فيقال :
 رَأَيْتُكَسْ وَبِكُسْ . ٤ الحوشي : الغامض من الكلام . ٥ وان كنت منهم : لانه
 من بني عذرة وهي قبيلة يمانية . ٦ يرجع بنو أمية بنسبهم الى قُصَيِّ بن كلاب القرشي ؛
 وبنو عذرة قبيلة يمانية من قضاة ؛ ومنها رزاح بن ربيعة المذري ، وكان أخا قصي لأمه ؛ وقيل انه
 هو الذي أعان قصياً حتى غلب على البيت الحرام ؛ ولذلك قال الاعرابي لعبد الملك : من اخوالك
 بني عذرة . ٧ الراح : جمع الراحة وهي باطن الكف . والبيت من قصيدة لجرير في مدح
 عبد الملك . ٨ تطاول لها : اي لهذه المقالة او الكلمة او ما اشبه . ٩ فتحرك : اي
 فتحرك لها جرير . ١٠ هذا البيت والذي قبله من قصيدة هجا بها عبيداً الراعي ؛ وقيل ان
 جريراً أخزى بني نُمَيْرٍ بهذا البيت ، لان غيراً وكعباً وكلاتاً ابناء عم ، فهم ثلاثة أبطن من عامر
 ابن صعصعة بن قيس ؛ واشد الهجاء عند العرب ما كان فيه تفضيل بين ابناء الاعمام .

قال : فَاسْتَشْرَفَ^١ لَهَا جَرِيرٌ . قال : فَأَيُّ بَيْتٍ أَغْزَلُ ؟ قال :
قَوْلُ جَرِيرٍ :

إِنَّ أَلْعْيُونَ أَلَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْتَنَا ، ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتَلَانَا^٢
قال : فَاهْتَرَّ جَرِيرٌ وَطَرِبَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : فَأَيُّ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ أَحْسَنُ تَشْبِيهًا ؟
قال : قَوْلُ جَرِيرٍ :

سَرَى نَحْوَهُمْ لَيْلٌ ، كَأَنَّ نُجُومَهُ قَنَادِيلٌ ، فِيهِنَّ الذُّبَالُ الْمَقْتَلُ^٣
فَقَالَ جَرِيرٌ : جَائِزَتِي لِلْعُذْرِيِّ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَلَهُ
مِثْلُهَا مِنْ بَيْتِ أَمَالٍ ، وَلَكَ جَائِزَتُكَ ، يَا جَرِيرُ ، لَا تُنْتَقِصْ مِنْهَا شَيْئًا . وَكَانَتْ
جَائِزَةُ جَرِيرٍ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَتَوَابِعُهَا مِنَ الْجُمْلَانِ^٤ وَالْكُسُوفِ . فَخَرَجَ
الْعُذْرِيُّ فِي يَدِهِ أَلْيَمْنَى ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَفِي أَلْيَسْرَى رِزْمَةَ ثِيَابٍ .

أكرم من معن بن زائدة

كَانَ الْمَنْصُورُ قَدْ طَلَبَ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ طَلَبًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ فِيهِ مَالًا ، فَحَدَّثَنِي^٥
مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ بِالْيَمَنِ^٦ أَنَّهُ اضْطَرَّ ، لِشِدَّةِ الطَّلَبِ ، إِلَى أَنْ أَقَامَ فِي الشَّمْسِ حَتَّى
لَوَحَتْ وَجْهَهُ ، وَخَفَّفَ عَارِضِيهِ وَلِحْيَتَهُ ، وَلَبَسَ جُبَةً صُوفٍ غَلِيظَةً ، وَرَكِبَ جَمَلًا
مِنْ أَلْجَمَالِ النَّقَالَةِ لِيَنْضِيَ إِلَى أَلْبَادِيَةِ فَيُقِيمَ بِهَا . وَكَانَ قَدْ أَبْلَى فِي حَرْبٍ يَزِيدُ
أَبْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ^٧ بَلَاءً حَسَنًا غَاظَ الْمَنْصُورَ ، وَجَدَّ فِي طَلَبِهِ .

١ استشرَف : انتصب . ٢ في طرفها مرض : يراد بذلك انكسار الجفون وضعفها .
وبروى : في طرفها حور . ٣ نحوهم : الضمير يعود على بني تغلب ، ورواية الديوان :
نحوكم . الذُّبَالُ : قَتِيلُ الْقَنْدِيلِ ، وَاحِدَتُهُ ذِبَالَةٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ لَجْرِيرِ بَجْجُو بَهَا
الْإِخْطَلِ . ٤ الْجُمْلَانُ : مَا يُجْمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الدُّوَابِّ فِي الْهَبَةِ خَاصَّةً . ٥ فَحَدَّثَنِي :
الْمُسْتَكْمَلُ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ . ٦ وَأَلَى الْمَنْصُورُ مَعْنَى الْيَمَنِ بَعْدَ أَنْ رَضِيَ عَنْهُ . ٧ كَانَ
يَزِيدُ مِنْ كِبَارِ قَوَادِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَأَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِيِّينَ مِنْ قَبْلِ الْخَلِيفَةِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَتَلَ بِوَسْطِ
وَهُوَ بِحَارِبِ الْعَبَّاسِيِّينَ ، سَنَةَ ٧٥٠ م (١٣٢ هـ) .

قَالَ مَعْنُ : فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ بَابِ حَرْبٍ ^١ ، تَبِعَنِي أَسْوَدُ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ، حَتَّى إِذَا غِبْتُ عَنْ الْحَرَسِ ، قَبِضَ عَلَى خِطَامِ ^٢ جَمَلِي ، فَأَنَاحَهُ ، وَقَبِضَ عَلَيَّ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا لَكَ ؟ قَالَ : أَنْتَ طَلِبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قُلْتُ : وَمَنْ أَنَا ، حَتَّى يَطْلُبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ . فَقُلْتُ : يَا هَذَا ، أَتَقِرُّ اللَّهَ ؟ وَأَيْنَ أَنَا مِنْ مَعْنٍ ؟ قَالَ : دَعِ هَذَا عَنْكَ ، فَأَنَا ، وَاللَّهِ ، أَعْرِفُ بِهِ مِنْكَ . فَقُلْتُ لَهُ : فَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّةُ كَمَا تَقُولُ ، فَهَذَا جَوْهَرٌ حَمَلْتُهُ مَعِيَ يَفِي بِأَضْعَافِ مَا بَدَلَهُ الْمَنْصُورُ لِمَنْ جَاءَهُ بِي ، فَخُذْهُ ، وَلَا تَسْفِكْ دَمِي . قَالَ : هَاتِيهِ . فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً ، وَقَالَ : صَدَقْتَ فِي قِيَمَتِهِ ، وَلَسْتُ قَابِلَهُ حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِنْ صَدَقْتَنِي أَطْلُقْتُكَ . فَقُلْتُ : قُلْ . قَالَ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ وَصَفُوكَ بِالْجُودِ ، فَأَخْبِرْنِي ؛ هَلْ وَهَبْتَ قَطُّ مَالَكَ كُلَّهُ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَنِصْفُهُ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَثُلُثُهُ ؟ قُلْتُ : لَا . حَتَّى بَلَغَ الْعُشْرَ ، فَاسْتَحْيَيْتُ فَقُلْتُ : أَظُنُّ أَيَّيَّ قَدْ فَعَلْتُ هَذَا . فَقَالَ : مَا أُرَاكَ فَعَلْتَهُ ؛ أَنَا ، وَاللَّهِ ، رَاجِلٌ ^٣ ، وَرِزْقِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَشْرُونَ دِرْهَمًا ؛ وَهَذَا الْجَوْهَرُ قِيَمَتُهُ آلَافُ دَنَانِيرَ ، وَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ ، وَوَهَبْتُكَ لِنَفْسِكَ ، وَلِجُودِكَ الْمَأْثُورِ عَنْكَ بَيْنَ النَّاسِ ؛ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا أَجُودَ مِنْكَ ، فَلَا تُعْجِبَكَ نَفْسُكَ ؛ وَلِتَحْقِرَ ، بَعْدَ هَذَا ، كُلَّ شَيْءٍ تَفْعَلُهُ ، وَلَا تَتَوَقَّفَ عَنْ مَكْرُمَةٍ .

ثُمَّ رَمَى بِالْعِقْدِ فِي حَجَرِي ^٤ ، وَخَلَّى خِطَامَ الْبَعِيرِ وَأَنْصَرَفَ . فَقُلْتُ : يَا هَذَا ، قَدْ ، وَاللَّهِ ، فَضَحْتَنِي ، وَلَسْفَكَ دَمِي أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا فَعَلْتَ ؛ فَخُذْ مَا دَفَعْتُهُ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي غَنِيٌّ عَنْهُ . فَضَحِكَ ، ثُمَّ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ تُكَذِّبَنِي فِي مَقَامِي هَذَا ^٥ ،

١ باب حرب : موضع ببغداد ينسب الى حرب بن عبد الله البلخي المعروف بالراوندي احد قواد المنصور . ٢ الخطوم : الزمام الذي يوضع في انف البعير ليقناده به . ٣ راجل : أي لا يملك مطية يركبها لفقره . ٤ حجري : حضني . ٥ في مقامي هذا : أي مقام الجود الذي ارتفع به على معن .

وَاللّٰهُ ، لَا آخِذُهُ ، وَلَا آخِذُ بِمَعْرُوفٍ ۚ ثَمَّنَا أَبَدًا . وَمَضَى . فَوَاللّٰهِ ، لَقَدْ طَلَبْتُهُ ،
 بَعْدَ أَنْ أَمِنْتُ ، وَبَدَلْتُ لِمَنْ جَاءَنِي بِهِ مَا شَاءَ ، فَمَا عَرَفْتُ لَهُ خَبْرًا ، وَكَأَنَّ
 الْأَرْضَ أَتَلَعَتْهُ .

العصر العباسي الرابع

الكتاب المولودون

الحريري

١٠٥٤ - ١١٢٢ م و ٤٤٦ - ٥١٦ هـ

المقامات : المقامة الاولى الصناعية . المقامة الرابعة والعشرون القطيعية . المقامة الرابعة والثلاثون الزبيدية .

المقامات

المقامة الاولى الصنعانية^١

حَدَّثَ الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَمَّا أَقْتَعَدْتُ غَارِبَ الْإِغْتِرَابِ^٢ ، وَأَنَا تُنِي الْمَتْرَبَةَ^٣ عَنْ الْأَتْرَابِ^٤ ، وَطَوَّحْتُ^٥ بِي طَوَائِحُ الزَّمَنِ^٦ ، إِلَى صَنْعَاءَ الْيَمَنِ^٧ ، فَدَخَلْتُهَا خَاوِيَ الْوِفَاضِ^٨ ، بِأَدْيِي الْإِنْفَاضِ^٩ ، لَا أَمْلِكُ بُلْفَةً^{١٠} ، وَلَا أَجِدُ فِي جِرَافِي مُضْغَةً . فَطَفَّقْتُ أَجُوبَ طُرُقَاتِهَا^{١١} مِثْلَ الْهَائِمِ^{١٢} ، وَأَجُولُ فِي حَوْمَاتِهَا جَوْلَانِ الْخَائِمِ^{١٣} ، وَأُرُودُ^{١٤} ، فِي مَسَارِحِ لَمَحَاتِي^{١٥} ، وَمَسَايِحِ^{١٦} غَدَوَاتِي وَرَوَحَاتِي^{١٧} ، كَرِيماً أَخْلُقُ لَهُ دِيْبَاجَتِي^{١٨} وَأَبُوحُ إِلَيْهِ بِحَاجَتِي^{١٩} ، أَوْ أَدِيْباً تُفَرِّجُ رُؤْيَيْتُهُ غَمَّتِي^{٢٠} ، وَتُرْوِي رِوَايَتُهُ غُلَّتِي^{٢١} ، حَتَّى أَدْتَنِي خَاتِمَةَ الْمَطَافِ^{٢٢} ، وَهَدْتَنِي فَاتِحَةَ الْأَلْطَافِ^{٢٣} ، إِلَى نَادِي رَحِيبٍ^{٢٤} ، مُحْتَوٍ

١ الصنعانية : نسبة الى صنعاء اليمن على غير قياس . ٢ الغارب : مقدم ظهر الدابة ، استعاره للاغتراب . ٣ المتربة : الفقر . الاتراب : جمع ترب وهو من نشأ معك وكان من سنك . ٤ طوحت : رمت . طوائح الزمن : خطوبه وقوافله . ٥ الخاوي : الفارغ . الوفاض : جمع وفضة وهي خريطة من جلد يحمل فيها الراعي زاده . ٦ الإنفاض : فناء الزاد والمال . ٧ البلغة : اليسير من العيش يُتبلغ به اي يسد به الجوع . ٨ اجوب طرقاتها : اقطعها . ٩ حوماتها : اي معظم مواضعها التي يجتمع فيها الناس . الخائم : العطشان الذي يحوم حول الماء ، وطائر يقال انه اذا اشتد به العطش ، ورُد الماء فحام عليه حتى يفرق وهو يشرب ، فان ناله الماء تساقط ريشه . ١٠ ارود : اطلب . مسارح لمحاتي : المواضع التي يسرح فيها النظر . ١١ المسايح : مواضع السياحة ، واحدها مسيحة . ١٢ كريماً : مفعول ارود . اخلق الثوب : لبسه حتى أبلاه . الديباجة : الوجه ، او صفحة الخد ؛ وقوله اخلق له ديباجتي : اي أبذل له ماء وجهي وهو الحياء يبذله الانسان في السؤال وطلب الحاجة . ١٣ الغلة : شدة العطش . ١٤ فاتحة الالطاف : اي اول أطاف الله بي ، وهي ما ينال الانسان من التوفيق بفضل الله ومنه .

عَلَى زِحَامٍ وَنَجِيبٍ ؛ فَوَلَجْتُ غَابَةَ الْجَمْعِ ، لِأَسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدَّمْعِ ^١ ، فَرَأَيْتُ ،
 فِي بُهْرَةٍ أَلْحَقَةٍ ^٢ ، شَخْصًا شَخْتُ ^٣ أَلْحَقَةٍ ؛ عَلَيْهِ أَهْبَةُ السِّيَاحَةِ ، وَلَهُ رَنَّةُ التِّيَاحَةِ ،
 وَهُوَ يَطْبَعُ الْأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ . وَقَدْ أَحَاطَتْ
 بِهِ أَخْلَاطُ الزُّمَرِ ، إِحَاطَةً أَهَالَةٍ بِالْقَمَرِ ، وَالْأَكَامُ بِالشَّمْرِ . فَدَلَّغْتُ ^٤ إِلَيْهِ لِأَقْتَسَسَ
 مِنْ فَوَائِدِهِ ، وَالتَّقَطَّ بَعْضُ فَرَائِدِهِ . فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ، حِينَ خَبَّ فِي مَجَالِهِ ،
 وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُ ^٥ أَرْتِجَالِهِ :

« أَيُّهَا السَّادِرُ فِي غُلُوَانِهِ ^٦ ، السَّادِلُ نَوْبَ خِيَلَانِهِ ^٧ ؛ أَلْجَامُحُ فِي جَهَالَاتِهِ ،
 أَلْجَانِجُ إِلَى خُزَعِلَاتِهِ . إِلَامَ تَسْتَمِرُّ عَلَى غَيْتِكَ ، وَتَسْتَمِرُّ مَرْعَى بَغْيِكَ ^٨ ! وَحَتَّامَ
 تَلَنَاهِي فِي زَهْوِكَ ، وَلَا تَنْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ ^٩ ! تُبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ ، مَالِكَ نَاصِيَتِكَ ^{١٠} !
 وَتَجَرِي بِقُبْحِ سِيرَتِكَ ، عَلَى عَالِمِ سِرِّيَّتِكَ ^{١١} ! وَتَتَوَارَى ^{١٢} عَنْ قَرِيبِكَ ، وَأَنْتَ
 بِمَرَأَى رَقِيبِكَ ^{١٣} ! وَتَسْتَخْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ ، وَمَا تَخْفَى خَافِيَةٌ عَلَى مَلِيكِكَ !

أَتَظُنُّ أَنْ سَنَنْفَعَكَ حَالِكَ ، إِذَا أَنْ أَرْتَحَالَكَ ؟ أَوْ يُنْقِذَكَ مَالِكَ ، حِينَ
 تُؤَبِّقُ ^{١٤} أَعْمَالِكَ ؟ أَوْ يُغْنِي عَنْكَ نَدْمُكَ ، إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ ؟ أَوْ يَعْظِفُ عَلَيْكَ
 مَعْشَرُكَ ، يَوْمَ يَضْمُكَ مَحْشَرُكَ ^{١٥} ؟

هَلَا أَنْتَهَجْتَ ^{١٦} مَحْجَّةً ^{١٧} أَهْتَدَانِكَ ، وَعَجَلْتَ مُعَاجَلَةَ دَانِكَ ، وَفَلَلْتَ شَبَاةَ
 أَعْتَدَانِكَ ^{١٨} ، وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ ^{١٩} فَهِيَ أَكْبَرُ أَعْدَانِكَ !

١ اي لأختبر سبب الدمع . ٢ جهرة الحلقة : وسطها . ٣ الشخت : الدقيق
 النحيف . ٤ دلف : مثنى مشياً رويداً او يقارب الخطو . ٥ خب : اسرع .
 ٦ الشقاشق : جمع شقشقة بكسر الشينين ، وهي في الاصل ما ينجرجه البعير من فيه اذا هاج
 وهدر ؛ ويقال للخطيب انه لذو شقشقة تشبيهاً له بالفعل الكثير الهدير . ٧ السادر : الذي
 لا يبالي بما صنع . الغلواء : الغلو ومجاوزة الحد ، واول الشباب . ٨ الخيلاء : الكبر .
 ٩ الناصية : الشعر في مقدم الرأس او هي الطرة ؛ وقوله مالك ناصيتك : اي الله تعالى .
 ١٠ تتواري : اي تتوارى بقبح سيرتك . ١١ رقيبك : اي عالم امرك وهو الله .
 ١٢ توبقك : تهلكك . ١٣ المحشر : قيامة الاموات واجتماعهم للدينونة . ١٤ انتهجت :
 سلكت . ١٥ المحجة : الطريق . ١٦ اي كسرت حسد ظلمك . ١٧ قدعت
 نفسك : كفتها عن التبعيح .

أَمَّا الْحَمَامُ مِيعَادُكَ ، فَمَا إِعْدَادُكَ ؟ وَبِالْمَشِيبِ إِنْذَارُكَ ، فَمَا إِعْذَارُكَ ؟ وَفِي
اللَّحْدِ مَقِيلُكَ ^١ ، فَمَا قِيلُكَ ؟ وَإِلَى اللَّهِ مَصِيرُكَ ، فَمَنْ نَصِيرُكَ ؟

طَالَمَا أَيْقَظَكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ ، وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ ^٢ ، وَتَجَلَّتْ لَكَ
الْعِبَرُ فَتَعَامَيْتَ ، وَحَصَّصَ لَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَيْتَ ^٣ ، وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ فَتَنَاسَيْتَ ،
وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تُؤَاسِيَ ^٤ فَمَا آسَيْتَ ؟ تُؤَثِّرُ فَلَسَا تُؤْعِيهِ ^٥ ، عَلَى ذِكْرِ تَعِيهِ ^٦ ؛ وَتَخْتَارُ
قَصْرًا تُغْلِيهِ ، عَلَى بَرِّ تُولِيهِ ؛ وَتَرْغَبُ ^٧ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ ، إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ ؛
وَتُعَلِّبُ حُبَّ ثَوْبٍ تَسْتَهْيِيهِ ، عَلَى ثَوَابٍ تَشْتَرِيهِ . يَوَاقِيتُ الصَّلَاتِ ^٨ ، أَعْلَقُ بِقَلْبِكَ
مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ ؛ وَمُغَالَاةُ الصَّدَقَاتِ ^٩ ، آثُرُ عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ .
وَصَحَافُ الْأَلْوَانِ ^{١٠} ، أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَائِفِ الْأَذْيَانِ ؛ وَدُعَابَةُ الْأَقْرَانِ ^{١١} ،
أَنْسُ لَكَ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ . تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ ^{١٢} ، وَتَنْتَهَكُ حِمَاهُ ، وَتُحْيِي عَنْ
النُّكْرِ وَلَا تَتَحَامَاهُ ، وَتُزْجِرُ عَنْ الظُّلْمِ ثُمَّ تَغْشَاهُ ^{١٣} ، وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهَ
أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ . « ثُمَّ أَنْشَدَ :

تَبًّا لِطَالِبِ دُنْيَا ، ثَنَى إِلَيْهَا أَنْصَابَهُ ^{١٤}
مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا بِهَا ، وَفَرَطَ صَبَابَهُ
وَلَوْ دَرَى ، لَكَفَّاهُ مِمَّا يَرُومُ صَبَابَهُ ^{١٥}

-
- ١ اعدارك : بفتح الحزرة جمع عذر، وبكسرهما مصدر أعذر الرجل : اي أبدى عذراً .
٢ مقيلك : اي مرقدك، واصله النوم بالقائلة وهي الظهر . ٣ تقاعست : تأخرت .
٤ حصص : ظهر من الحصص اي ذهاب الشعر وظهور ما تحته . تماريت : شككت .
٥ تؤاسي : تحسن الى غيرك، وتجعله أسوتك في شيء من مالك . ٦ توعيه : تجعله في
وعائك . ٧ الذکر : الكتاب فيه تفصيل الدين . نعيه : تحفظه . ٨ رغب عنه :
نقيض رغب فيه . ٩ الصلوات : العطايا . ١٠ الصدقات : جمع صدقة وهي ما يعطى
للنساء من المهر . ١١ صحاف الالوان : اي قصاع الوان الطعام . ١٢ الاقران :
جمع قرن وهو المماثل . ١٣ العرف : المعروف . ١٤ تغشاه : تأتبه . ١٥ ثنى :
عطف وصرف . ١٦ الصبابة : البقية اليسيرة من الماء، والمراد : الشيء القليل .

ثُمَّ إِنَّهُ لَبَدَّ عَجَاجَتَهُ^١ ، وَغَيَّضَ مُجَاجَتَهُ^٢ ، وَأَعْتَضَدَ شَكْوَتَهُ^٣ ، وَتَأَبَّطَ^٤ هِرَاوَتَهُ^٥ ، فَلَمَّا رَنَتْ الْجَمَاعَةُ إِلَى تَحْقِرِهِ ، وَرَأَتْ تَأَهُبَهُ لِمَزَايِلَةِ مَرْكَزِهِ ؛ أَدْخَلَ كُلُّ مِنْهُمْ يَدَهُ فِي جَنِينِهِ ، فَأَفْعَمَ^٦ لَهُ سَجَلًا^٧ مِنْ سِنِيهِ^٨ ؛ وَقَالَ : « أَصْرَفَ هَذَا فِي نَفَقَتِكَ ، أَوْ فَرَقَهُ عَلَى رُقَقَتِكَ . » فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ مُغْضِيًا ، وَأَنْشَى عَنْهُمْ مُثْنِيًا ؛ وَجَعَلَ يُودِّعُ مَنْ يُشِيعُهُ ، لِيَحْقِيَ عَلَيْهِ مَهْيَعُهُ^٩ ؛ وَيُسْرِبُ^{١٠} مَنْ يَتَّبَعُهُ ، لِكَيْ يُجْهَلَ مَرْبَعُهُ^{١١} .

قَالَ الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَاتَّبَعْتُهُ مُوَارِيًا عَنْهُ عِيَانِي^{١٢} ، وَقَفَوْتُ إِثْرَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَانِي ، حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى مَغَارَةٍ ، فَأَنْسَابَ فِيهَا عَلَى غَرَارَةٍ^{١٣} . فَأَمْهَلْتُهُ رَيْثًا خَلَعَ نَعْلَيْهِ ، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ . ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ مُثَافِنًا^{١٤} لِتَلْمِيزِهِ ، عَلَى خُبْرٍ سَمِينٍ^{١٥} ، وَجَدْنِي حَنِيدٍ^{١٦} ، وَقُبَالَتَهُمَا خَائِيَةً نَبِيدٍ . فَقُلْتُ لَهُ : « يَا هَذَا ، أَيْكُونُ ذَاكَ خَبْرَكَ ، وَهَذَا مَخْرَكَ ! » فَزَفَرَ زَفْرَةَ الْقَيْظِ^{١٧} ، وَكَادَ يَتَمَيَّزُ^{١٨} مِنَ الْقَيْظِ ؛ وَلَمْ يَزَلْ يُحْمِلُنِي إِلَيَّ ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَنْسَطُو عَلَيَّ . فَلَمَّا أَنْ خَبْتُ^{١٩} نَارَهُ ، وَتَوَارَى أَوَارُهُ^{٢٠} ، أَنْشَدَ . — شَعْر :

-
- ١ لبد عجاجته : أي سكن غباره ، كناية عن الكف عما هو فيه . ٢ غيض مجاجته : أي ابتلع ريقه . ٣ اعتضد شكوته : أي جعل قربته في عضده . ٤ التأبط : العصا . ٥ أفعم : ملأ . ٦ السجل : الدلو إذا كان فيها ماء . ٧ سيبه : عطائه . والمراد : أجزل له العطاء . ٨ المبيع : الطريق الواضح الواسع . ٩ يسرب : يفرق ، يقال سرب الابل : أرسلها قطعة قطعة . ١٠ مر به : أي متزله . ١١ عياني : شخصي . ١٢ الغرارة : الغفلة . ١٣ مثافنًا : أي مجالسًا . ١٤ سميد : حواري ، وهو الأبيض الخالص . ١٥ حنيد : سمين ، أو المشوي على حجارة محماة ، توضع فوقه لينضج . ١٦ القَيْظ : شدة الحر في الصيف . ١٧ يتميز : أي يتمزق . ١٨ خبت : خمدت . ١٩ الأوار : حصر النار والشمس ، استعير للقيظ .

لَبَسْتُ الْحَمِيصَةَ أَتَبِغِي الْحَمِيصَةَ ، وَأَنْشَبْتُ شَحِيَّ فِي كُلِّ شَيْصَةٍ^١ ،
وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أَحْبُولَةً ، أُرِيعُ الْقَنِيصَ بِهَا وَالْقَنِيصَةَ^٢ ،
وَأَجْلَانِي الدَّهْرُ ، حَتَّى وَجَلْتُ ، يَلُطِفُ أَحْتِيَالِي ، عَلَى اللَّيْثِ ، عَمِيصَةً^٣ ،
عَلَى أَنَّي لَمْ أَهْبْ صَرْفَهُ ، وَلَا نَبَضْتُ لِي مِنْهُ فَرِيصَةً^٤ ،
وَلَا شَرَعْتُ لِي ، عَلَى مَوْرِدٍ ، يُدْتَسُّ عِرْضِي ، نَفْسُ حَرِيصَةٍ^٥ ،
وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ ، لَمَّا مَلَكَ الْحُكْمَ أَهْلَ النَّيِصَةِ

ثُمَّ قَالَ لِي : « أَذْنُ فَكُلْ ، وَإِنْ شِئْتَ قَعْمُ وَقُلْ . » فَالْتَقَيْتُ إِلَى تَلْمِيذِهِ
وَقُلْتُ : « عَزَمْتُ عَلَيْكَ^٦ بِمَنْ تَسْتَدْفِعُ بِهِ الْأَذَى^٧ ، لِتُخَيِّرَنِي مَنْ ذَا ؟ » فَقَالَ :
« هَذَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ سِرَاجُ الْغُرَبَاءِ ، وَتَاجُ الْأَدْبَاءِ . » فَانْصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ
أَتَيْتُ ، وَقَضَيْتُ الْعَجَبَ^٨ بِمِمَّا رَأَيْتُ .

المقامة الرابعة والعشرون القطيعية^٩

حَكَى الْحَرْثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَاشَرْتُ بِقَطِيعَةِ الرَّبِيعِ ، فِي إِبَانِ الرَّبِيعِ ،

١ الحَمِيصَةُ : كَسَاءُ اسود مربع معلّم . قال ابن الأثير : « وكانت من لباس الناس قديماً . » ولذلك لبسها أبو زيد ليقوم بها واعظاً لأنها ليست من الثياب المصبغة التي تلبس للزينة .
الحَمِيصَةُ : حلوى تصنع من العسل والدقيق ، أو من التمر والسمن ، أو من الدبس والارز .
أَنْشَبْتُ : انغذت واولقت . الشص : حديدة معوجة دقيقة تعرف بالصنارة يصاد بها السمك .
الشَيْصَةُ : جنس من السمك أو الخبيث منه ، المحتنع صيده لتحرزه . والمراد : اني اخذت في كل مكسب ، وخضت في كل مطلب بين جيد ورديء ، أو سهل وصعب . ٢ الاحبولة : شبكة الصيد . أُرِيعُ : اطلب . القنيص والقنيسة : الصيد من ذكر واثني . ٣ الليث : الاسد . العيص : اي أجمه الاسد . ٤ صرفه : حوادثه ، والضمير يعود على الدهر . الفريصة : الحمة تكون تحت الكتف ، من شأنها ان ترتعد عند الفزع . ٥ شرعت لي : أي اوردتني الماء . نفس : فاعل شرعت . ٦ عزمت عليك : اي اقسمت عليك . ٧ بمن تستدفع به الاذى : اي بالله تعالى . ٨ قضى العجب : اي بلغ من العجب اقضاه ، فلا عجب بعده ؛ وقيل : بل وفي العجب حقه ؛ وفي المصباح « وقولهم : لا اقضي منه العجب ؛ قال الاصمعي : لا يستعمل الا منفياً ، اي لا يمكن توفية العجب حقه لعظم الامر » . ٩ القطيعية : نسبة الى قطيعه الربيع ، وهي محلة ببغداد .

فَتِيَّةٌ ، وَجُوهُهُمْ أَبْلَجٌ مِنْ أَنْوَارِهِ ^١ ، وَأَخْلَافُهُمْ أَبْهَجٌ مِنْ أَزْهَارِهِ ، وَأَلْفَاظُهُمْ
أَرْقٌ مِنْ نَسِيمِ أَسْحَارِهِ ؛ فَاجْتَلَيْتُ ^٢ مَا يَزْرِي ^٣ عَلَى الرَّبِيعِ الزَّاهِرِ ، وَيُغْنِي عَنْ
رَنَاتِ الْمَزَاهِرِ ^٤ . وَكُنَّا تَقَاسِمُنَا ^٥ عَلَى حِفْظِ الْوَدَادِ ، وَحَظَرِ الْإِسْتِبْدَادِ ، وَأَنْ لَا
يَتَفَرَّدَ أَحَدُنَا بِالتِّدَاذِ ، وَلَا يَسْتَأْثِرَ وَلَوْ بِرِذَاذٍ ^٦ .

فَأَجَعْنَا ^٧ ، فِي يَوْمٍ سَمَا دَجْنُهُ ^٨ ، وَغَا حُسْنُهُ ^٩ ، وَحَكَمَ بِالْإِصْطِبَاحِ ^{١٠} مُزْنَهُ ^{١١} ،
عَلَى أَنْ نَلْتَهِيَ بِالْخُرُوجِ ، إِلَى بَعْضِ الْأُرُوجِ ؛ لِئَسْرَحَ النَّوَاطِرَ فِي الرِّيَاضِ
النَّوَاضِرِ ، وَنَضْقَلَ أَخْوَاطِرَ بَشِيمِ الْمَوَاطِرِ ^{١٢} . فَهَرَزْنَا ، وَنَحْنُ كَالشُّهُورِ عِدَّةً ^{١٣} ،
وَكُنْدَمَانِي جَذِيمَةً ^{١٤} مَوْدَةً ، إِلَى حَدِيقَةٍ أَخَذَتْ زُخْرُفَهَا ^{١٥} وَأَزَيْتَ ^{١٦} ، وَتَنَوَّعَتْ
أَزَاهِيرُهَا وَتَلَوَّنَتْ . وَمَعَنَا الْكَمِيتُ الشَّمْسُوسُ ^{١٧} ، وَالسَّقَاةُ الشَّمْسُوسُ ، وَالشَّادِي
الَّذِي يُطْرِبُ السَّامِعَ وَيُلْهِمُهُ ، وَيَقْرِي ^{١٨} كُلَّ سَمْعٍ مَا يَشْتَهِيهِ . فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ بِنَا
الْجُلُوسُ ، وَدَارَتْ عَلَيْنَا الْكُؤُوسُ ، وَغَلَّ ^{١٩} عَلَيْنَا ذِمْرُ ^{٢٠} ، عَلَيْهِ طَمْرُ ^{٢١} ، فَتَجَهَّمْنَا ^{٢٢}
تَجْهْمَ الْغَيْدِ ^{٢٣} الشَّيْبِ ^{٢٤} ، وَوَجَدْنَا صَفْوَ يَوْمِنَا قَدْ شَيْبَ ^{٢٥} . إِلَّا أَنَّهُ سَلَّمَ تَسْلِيمَ

١ أبلج : أضوأ . الانوار ، جمع نور : الزهر ، او الابيض منه . ٢ اجتليت :
نظرت . ٣ يزري : يقال زرى عليه : عابه . ٤ المزاهر : جمع مزهر وهو العود .
٥ تقاسمنا : تحالفنا . ٦ الرذاذ : المطر الضعيف . والمراد : الشيء القليل . ٧ أجمعنا :
اتفقنا . ٨ سما دجنه : اي ارتفع غيمه . ٩ الاصطباح : اي شرب الخمر صباحاً .
١٠ المزن : السحاب او ذو الماء منه ، واحدته مزنة . ١١ بشيم المواطر : اي برؤية
السحب الممطرة . ١٢ ونحن كالشهور عدة : اي ونحن اثنا عشر شخصاً بعدد شهور السنة .
١٣ الندمان : الندم . جذيمة : هو جذيمة الابرش ملك الحيرة ؛ قيل نادمه مالك وعقيل ابنا
فالج مدة اربعين سنة فضرب به وجها المثل في صفاء المودة والوفاق . ١٤ اخذت زخرفها :
اي تكاملت في حسنها . ١٥ ازينت : تربيت . ١٦ الكميت : الاحمر الضارب الى
السواد ، صفة للخمر وللفرس . الشمسوس : الفرس الذي يمنع ظهره من الركوب ، وهو
هنا مستعار للخمرة الكميت . والمراد انها تمتنع على اللثام والبخلاء ، او على من لم يتعود شربها ،
لانها سريعة الاسكار . ١٧ يقري : يضيف ، من الضيافة . ١٨ غل : دخل ، والواغل
في الشراب كالوارش في الطعام ، وهو الذي يدخل على القوم من غير ان يدعى . ١٩ الذمر :
من اسماء الدواهي . ٢٠ طمر : ثوب خلق . ٢١ تجهمناه : استقبلناه بوجه كالح .
٢٢ الغيد : الفتيات النواعم ، واحدها غيداء . ٢٣ الشيب : جمع اشيب وهو مفعول
تجهم . ٢٤ شيب اي خلط بالكدر .

أُولَى الْفَهْمِ ، وَجَلَسَ يَفْضُ لَطَائِمَ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ ١ ؛ وَنَحْنُ نَنْزَوِي ٢ مِنْ أَنْبَسَاتِهِ ، وَنَنْبَرِي لَطِيَّ بَسَاطِهِ ٣ ؛ إِلَى أَنْ غَنَى شَادِينَا الْمَغْرِبُ ٤ وَمُغَرِّدُنَا الْمَطْرِبُ ٥ :

إِلَامَ ، سَعَادُ ، لَا تَصِلِينَ حَبْلِي ؛ وَلَا تَأْوِينَ لِي مِمَّا أَلَا قِي ٥
صَبَرْتُ عَلَيْكَ ، حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي ، وَكَادَتْ تَبْلُغَ الرُّوحُ التَّرَاقِي ٦
وَهَا أَنَا قَدْ عَزَمْتُ عَلَى أَنْتِصَافِ ، أَسَاقِي فِيهِ خَلِي مَا يُسَاقِي ٧
فَإِنْ وَصَلَا أَلَدُ بِهِ ، فَوَصَلُ ؛ وَإِنْ صَرَمًا ، فَصَرْمُ كَالطَّلَاقِ ٨

قَالَ : فَاسْتَفْهَمْنَا الْعَابِثَ بِالْمَثَانِي ٩ : «لَمْ نَصَبَ الْوَصْلَ الْأَوَّلَ وَرَفَعَ الثَّانِي ؟»
فَأَقْسَمَ بِثُرْبَةِ أَبِيهِ ، لَقَدْ نَطَقَ بِمَا اخْتَارَهُ سَيَبُويَهٗ . فَتَشَعَّبَتْ ١٠ حِينَئِذٍ آرَاءُ أَجْمَعِ ،
فِي تَجْوِيزِ النَّصْبِ وَالرَّفْعِ ؛ فَقَالَتْ فِرْقَةٌ : رَفَعُهَا هُوَ الصَّوَابُ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ :
لَا يَجُوزُ فِيهَا إِلَّا الْإِتْنَصَابُ ؛ وَأَسْتَبْتَهُمْ عَلَى آخَرِينَ الْجَوَابُ ، وَأَسْتَعَرَّ بَيْنَهُمْ
الْإِصْطِحَابُ . وَذَلِكَ الْوَاغِلُ يُبْنِي أَيْتِسَامَ ذِي مَعْرِفَةٍ ، وَإِنْ لَمْ يَفْهَمْ بِنْتِ شَفَقَةٍ .
حَتَّى إِذَا سَكَنَتِ الزَّمَاجِرُ ، وَصَمَتِ الْمَرْجُورُ وَالزَّاجِرُ ، قَالَ : «يَا قَوْمُ أَنَا أَنْتِثُكُمْ
بِتَأْوِيلِهِ ، وَأُمَيِّرُ صَحِيحَ الْقَوْلِ مِنْ عَلَيْهِ ؛ إِنَّهُ لَيَجُوزُ رَفْعُ الْوَصْلَيْنِ وَنَصْبُهُمَا ١١ ،

- ١ اللطائم : جمع لطيمة وهي وعاء العطر . والمراد : يتحدث بأطيب المنثور والمنظوم .
٢ ننزوي : نقبض . ٣ انبرى للشئ : اعترض له . لطى بساطه : أي لازعاجه واخراجه .
٤ المغرب : أي الذي يأتي بالغريب من الاغاني . وفي رواية المغرب : وهو الذي لا يلحن في كلامه .
٥ تأوين : ترقين وترحين . ٦ التراقي : جمع ترقوة وهي أعلى عظام الصدر وقرب العنق .
٧ الانتصاف : استيفاء الحق . ٨ الصرم : القطيعة والحجر .
٩ المثاني : أي اوتار العود لكونها مثني . العابث بالمثاني : أي المغني الضارب على العود .
١٠ تشعبت : تفرقت . ١١ يجوز رفع الوصلين ونصبهما الخ . . . : اودع سيبويه هذه المسألة النحوية في كتابه ، وجوز في اعراجها اربعة اوجه ، احدها وهو اجودها ، ان تنصب الوصل الاول على انه خبر كان وهي واسمها محذوفان ، وترفع الوصل الثاني على انه خبر مبتدأ محذوف ؛ والوجه الثاني ان تنصبها جميعاً ، على تقدير ان كان جزائي منه وصلاً ، فانا أجزيه وصلاً ؛ والوجه الثالث ان ترفعها جميعاً ، على تقدير ان كان لي منه وصل ، فجزاؤه وصل ؛ والوجه الرابع ، وهو اضعفها ، ان ترفع الوصل الاول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث ، وتنصب الثاني على ما تقدم شرحه في الوجه الثاني ، ويكون التقدير ان كان لي منه وصل ، فانا اجزيه وصلاً .

وَالْمُغَايَرَةُ فِي الْأَعْرَابِ بَيْنَهُمَا ؛ وَذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَضْمَارِ ، وَتَقْدِيرِ الْمَحْذُوفِ فِي هَذَا الْمَضْمَارِ .

قَالَ : فَقَرَطُ^١ مِنْ الْجَمَاعَةِ إِفْرَاطُ^٢ فِي مُسَارَاتِهِ^٣ ، وَأَنْخِرَاطُ^٤ إِلَى مُبَارَاتِهِ . فَقَالَ : « أَمَّا إِذَا دَعَوْتُمْ تَزَالَ^٥ ، وَتَلَبَّيْتُمْ^٦ لِلتَّضَالِ ؛ فَمَا كَلِمَةٌ هِيَ إِنْ شِئْتُمْ حَرْفٌ مَحْبُوبٌ ، أَوْ أَسْمٌ لَمَّا فِيهِ حَرْفٌ حُلُوبٌ^٧ ؟ وَأَيُّ أَسْمٍ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ فَرْدٍ حَازِمٍ ، وَجَمْعٍ مُلَازِمٍ^٨ ؟ وَآيَةٌ هَاءٌ إِذَا اتَّحَقَّتْ ، أَمَاطَتِ الثِّقْلَ ، وَأَطْلَقَتِ الْمُعْتَقْلَ^٩ ؟ وَفِي أَيِّ مَوْطِنٍ تَلَبَّسُ الذُّكْرَانُ ، بِرَاقِعِ النِّسْوَانِ ؛ وَتَبْزُرُ رَبَّاتُ الْحِجَالِ ، بِعِمَائِمِ الرِّجَالِ^{١٠} ؟ »

...

قَالَ الْمُخْبِرُ بِهِذِهِ الْحِكَايَةِ : فَوَرَدَ عَلَيْنَا مِنْ أَحَاجِيهِ^{١١} "الَّتِي هَاتِ"^{١٢} ، لَمَّا أَنْهَاتِ ، مَا حَارَتْ لَهُ الْأَفْكَارُ وَحَالَتْ^{١٣} . فَلَمَّا أَعْجَزْنَا الْعُومُ فِي بَحْرِهِ ،

١ فرط : سبق . ٢ الإفراط : تجاوز الحد . ٣ مماراته : مجادلاته . ٤ انخراط : اي اقبال . ٥ تزال : للامر اي اتزل ، مبني على الكسر ؛ يقال ذلك في الدعوة الى المباراة في الحرب . ٦ تلبيت : يقال تلبب الرجل للحرب اي تشمر وتخرم لها . ٧ حرف محبوب : اي نعم ، فهي حرف يراد به التصديق او الوعد عند السؤال . حرف حلوب : اي النعم وهي الابل او كل ماشية فيها ابل ، والحرف : الناقة الضامرة . ٨ حازم : اي ضابط . والمراد بالاسم المتردد بين المفرد والجمع : سراويل ، فقليل انه مفرد وجمعه سراويلات ، وقيل هو جمع واحده سراويل ، وقوله حازم : لانه يضم الحصر ويضبطه . وقوله جمع ملازم : اي ممنوع من الصرف . ٩ اماطت : ازالته . المعتقل : اي الممنوع من الصرف . والمراد بذلك مثل جمع صيارف فانه ممنوع من الصرف ، فاذا لحقته الهاء ، فقلت صيارفة ، خف ثقله ، واطلق من اعتقاله ، وصرف . ١٠ الذكران : جمع ذكر نقيض الانثى . ربّات الحجال : اي النساء صاحبات الخدور . والحجال : جمع حجلة وهي كالقبة او خدر العروس . والمراد هنا اول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة الى العشرة ، فانه يؤنث مع المذكر ، ويذكر مع المؤنث . ١١ احاجيه : الغازه ومعنياته ، واحدها احجية . ١٢ هالت : من الهول . ١٣ حالت : اي أصابها العقم .

وَأَسْتَسْلَمَتْ ثَمَانِمَا لِسِحْرِهِ^١ ، عَدَلْنَا^٢ مِنْ أَسْتِثْقَالِ الرُّؤْيَةِ لَهُ ، إِلَى اسْتِثْزَالِ الرِّوَايَةِ عَنْهُ ؛ وَمِنْ بَغْيِ التَّبَرُّمِ بِهِ^٣ ، إِلَى ابْتِغَاءِ التَّلَعُّمِ مِنْهُ .

فَقَالَ : « وَالَّذِي تَزَلَّ النَّحْوُ^٤ فِي الْكَلَامِ ، مَنَزَلَةَ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ ، وَحَجَبَهُ عَنْ بَصَائِرِ الطَّعَامِ^٥ ، لَا أَنْتُكُم مَرَامًا ، وَلَا شَفِيتُ لَكُمْ غَرَامًا ، أَوْ تَحَوَّلَنِي^٦ كُلُّ يَدٍ ، وَيَخْتَصِّنِي كُلُّ مِنْكُمْ بِيَدٍ^٧ . » فَلَمْ يَبْقَ فِي الْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ أَذْعَنَ لِحُكْمِهِ ، وَنَبَذَ^٨ إِلَيْهِ خُبَاةَ كَيْمِهِ^٩ . فَلَمَّا حَصَلَتْ تَحْتَ وَكَائِهِ^{١٠} ، أَضْرَمَ شُعْلَةَ ذِكَايِهِ ، فَكَشَفَ حَيْثُئِذٍ عَنْ أَسْرَارِ الْغَايَةِ ، وَبَدَأَ نَاعِزَ إِعْجَازِهِ ، مَا جَلَّ^{١١} بِهِ صَدَأُ الْأَذْهَانِ ، وَجَلَّى مَطْلَعُهُ^{١٢} بِنُورِ الْبَرْهَانِ .

...

ثُمَّ إِنَّهُ أَنْسَابَ أَنْسِيَابِ الْأَيْمِ^{١٣} ، وَأَجْفَلَ^{١٤} إِجْفَالَ الْغَيْمِ^{١٥} ؛ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ سِرَاجٌ سُرُوجٌ ، وَبَدَرُ الْأَدَبِ الَّذِي يَجْتَابُ^{١٦} الْبُرُوجَ^{١٧} ؛ وَكَانَ قُصَارَانَا^{١٨} التَّحَرُّقَ لِبُعْدِهِ ، وَالتَّفَرُّقَ مِنْ بَعْدِهِ .

المقامة الرابعة والملاوثة الزيرية

أَخْبَرَ الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَمَّا جُبِتْ^{١٩} أَلْيَدُ^{٢٠} ، إِلَى زَيْدٍ^{٢١} ، صَحِبَنِي غُلَامٌ

- ١ التام : جمع تيممة وهي خرزة تعلق في عنق الولد على اعتقاد انها ترد عنه العين والسحر .
- ٢ عدلنا : اي رجعنا . ٣ التبرم : التضرع . ٤ والذي : الواو للقسمة ؛ والمراد بالذي تزل النحو : الله تعالى . ٥ الطعام : أوغاد الناس ، للواحد والجمع . ٦ او : بمعنى حتى . تحولني : تعطيني بلا منة . ٧ بيد : اي بتمعة وعطاء . ٨ نبذ : طرح ورمى . ٩ خبأة كيمه : اي مخفي كيمه ، وهو كناية عما اعطاه من المال الذي كان مخبوءا في كيمه . ١٠ حصلت : الضمير يعود على الخبأة . الوكاء : رباط القرية وغيرها ، والمراد هنا : رباط صُرته . ١١ جلا : صقل . ١٢ جلى : كشف . مطلعه : الضمير يعود الى ما جلا . ١٣ اليم : الحية . ١٤ اجفل : جرى واسرع . الغيم : اي السحاب الحالي من المطر ، يكون سريع الجري لحفته . ١٥ يجتاب : يقطع . البروج : اي بروج السماء التي يتزل فيها البدر . والمراد هنا : بروج الادب اي اغراضه وفنونه الرفيعة . ١٦ قصارانا : غايقتنا واخر أمرنا . ١٧ جبت : قطعت . ١٨ زبيد : بلد باليمن خصب كثير البساتين والمياه .

قَدْ كُنْتُ رَيْيْتُهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَشَدَّهُ^١ ، وَتَقَفْتُ حَتَّى أَكْمَلَ رُشْدَهُ . وَكَانَ قَدْ
 أَنْسَ بِأَخْلَاقِي ، وَخَبَرَ مَجَالِبَ وَفَاقِي ، فَلَمْ يَسْكُنْ يَتَحَطَّى مَرَامِي ، وَلَا يُخْطِئُ
 فِي الْمَرَامِي . لَا جَرَمَ^٢ أَنْ قُرْبَهُ^٣ التَّائُطُ^٤ بِصَفَرِي^٥ ، وَأَخْلَصْتُهُ لِحَضْرِي^٦
 وَسَفَرِي^٧ ؛ فَأَلَوِي بِهِ^٨ الدَّهْرُ الْمِيدُ ، حِينَ ضَمَمْتَنَا زَيْدُ . فَلَمَّا شَالَتْ نِعَامَتُهُ^٩ ،
 وَسَكَنْتْ نَأْمَتُهُ^{١٠} ، بَقِيَتْ عَامًا لَا أُسَيِّغُ طَعَامًا ، وَلَا أُرِيغُ^{١١} غَلَامًا ، حَتَّى
 أَجْلَأْتَنِي شَوَائِبُ الْوَحْدَةِ^{١٢} ، وَمَتَاعِبُ الْقَوْمَةِ وَالْقَعْدَةِ ، إِلَى أَنْ أَعْتَاضَ عَنِ الدَّرِّ
 الْحَرَزَ ، وَأَرْتَادُ^{١٣} مَنْ هُوَ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ . فَقَصَدْتُ مَنْ يَبِيعُ الْعَيْدَ ، بِسُوقِ زَيْدٍ .

...

فَإِنِّي لَأَسْتَعْرِضُ الْغُلَامَانَ^{١٤} ، وَأَسْتَعْرِفُ الْأَثْمَانَ ؛ إِذَا عَارَضَنِي رَجُلٌ قَدْ اخْتَطَمَ^{١٥}
 بِلِثَامٍ ، وَقَبِضَ عَلَى زَنْدِ غُلَامٍ ، وَقَالَ :

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي غُلَامًا صَنَعًا ؟ فِي خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ قَدْ بَرَّعًا^{١٥}
 بِكُلِّ مَا نُطِطَ بِهِ مُضْطَلَعًا ، يَشْفِيكَ إِنْ قَالَ ، وَإِنْ قُلْتُ ، وَعَى^{١٦}
 وَإِنْ تُصِبَكَ عَثْرَةٌ ، يَقُلْ : لَعَا ؛ وَإِنْ تَسْمُهُ السَّغْيَ فِي النَّارِ ، سَعَى^{١٧}

١ أشده : قوته ، ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين سنة ، واحد جاء على بناء الجمع ، او جمع لا
 واحد له . ٢ لا جرم : حقاً ، لا محالة . ٣ القرب : جمع قربة اي اعماله الصالحة ؛
 وهي في الاصل ما يتقرب به الى الله من اعمال البر والطاعة . ٤ التائط : التصقت .
 ٥ صفرى : اي قلبى ؛ والصفر : العقل ولب القلب . ٦ الحضر : خلاف البادية ، وهنا
 مأخوذ بمعنى الإقامة ، لان اهل الحضر مقيمون واهل البادية مترحلون . ٧ الوى به :
 اهلكه . ٨ شالت : ارتفعت وانتصبت . نعمته : باطن قدمه ؛ يقال شالت نعمته : اي
 مات ، من الكناية ، لان باطن القدم ينتصب عند الموت . ٩ النامة : النعمة والصوت ؛
 يقال : أسكن الله نأمة ونأمة مشددة ، أي أماته . ١٠ أريغ : اطلب . ١١ شوائب
 الوحدة : اي اكدارها . ١٢ أرتاد : اطلب . ١٣ استعرض الغلمان : اي اطلب
 عرضهم علي . ١٤ اختطم : جعل اللثام على خطمه اي انفه . ١٥ الصنع : الحاذق في
 الصنعة . ١٦ نطت به : يقال ناط به الامر ، اي علقه به ، وجعله في عهده . وعى : حفظ .
 ١٧ لعاً : كلمة يقال للعاثر ، اي سلمت ونجوت . تسمة : تكلفه .

وَأِنْ تُصَاحِبَهُ، وَلَوْ يَوْمًا، رَعَى ١
 وَهُوَ، عَلَى الْكَيْسِ الَّذِي قَدْ جَمَعَا،
 وَلَا أَجَابَ مَطْمَعًا حِينَ دَعَا ٢
 وَطَالَمَا أَبَدَعَ فِيمَا صَنَعَا،
 وَاللَّهِ، لَوْ لَا ضَنْكُ عَيْشٍ صَدَعَا،
 وَصِنِيَّةُ أَضْحَا عُرَاةً جُوعًا ٣
 مَا بَعَثَهُ بِمِلْكٍ كَسَرَى أَجْمَعًا

قَالَ : فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ خَلْقَهُ الْقَوِيمَ ٤ ، وَحُسْنَ الصِّمِيمِ ٥ ، خَلَقَهُ مِنْ وَلَدَانِ جَنَّةِ
 النَّعِيمِ ، وَقُلْتُ : مَا هَذَا بَشَرًا ، إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ٦ ثُمَّ اسْتَنْطَقْتُهُ عَنْ
 أَسْمِهِ ، لَا لِرَغْبَةٍ فِي عِلْمِهِ ؛ بَلْ لِأَنْظُرَ أَيْنَ فَصَاحَتُهُ مِنْ صَبَاحَتِهِ ٧ ، وَكَيْفَ
 لَهْجَتُهُ ٨ مِنْ بَهْجَتِهِ ؛ فَلَمْ يَنْطِقْ بِخُلُوعٍ وَلَا مُرَّةٍ ، وَلَا فَاهَ فَوْهَةً أَبْنِ أُمَةٍ وَلَا
 حُرَّةً ؛ فَضَرَبْتُ عَنْهُ صَفْحًا ٩ ، وَقُلْتُ : « قُبْحًا لِعَيْكَ ١٠ وَشَقًّا ١١ ! » فَقَارَ فِي الضَّحْكَ
 وَأَنْجَدَ ١٢ ثُمَّ أَنْغَضَ رَأْسَهُ ١٣ إِلَيَّ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ تَلَهَّبَ غَيْظُهُ إِذْ لَمْ أَبْجِ
 بِأَسْمِي لَهُ ؛ مَا هَكَذَا مَنْ يُنْصَفُ !
 إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا كَشْفُهُ ،
 فَأَصْبَحْ لَهُ : أَنَا يُوسُفُ أَنَا يُوسُفُ ! ١٤
 وَلَقَدْ كَشَفْتُ لَكَ الْغِطَاءَ ، فَإِنْ تَكُنْ
 قَطِنًا عَرَفْتُ ، وَمَا إِخَالُكَ تَعْرِفُ ١٥

١ رعى : أي رعى الصحبة . تقنعه : ترضيه . الظلف : للبقرة والشاة ونحوهما بمنزلة
 القدم للإنسان . والمراد أنه يرضى بالشيء القليل . ٢ الكيس : الحذق والعقل . ادعى :
 أي ادعى على غيره شيئاً بغير حق . ٣ دعا : فاعله يعود على مطمع . النث : إفشاء الخبر .
 ٤ صدع : أي صدع الفؤاد ، شقه . ٥ القويم : المستقيم . ٦ الصميم : الخالص .
 ٧ الصباحة : الحسن . ٨ لهجته : أي لفظه . ٩ أي اعرضت عنه جانباً .
 ١٠ العي : العجز عن أداء الكلام . ١١ شقاً : بدماء ، أو إتباع لقبحاً . ١٢ غار :
 اتى الغور ، وهو ما انخفض من الأرض . أنجد : اتى النجد ، وهو ما ارتفع من الأرض ؛ والمعنى
 أنه ذهب في الضحك كل مذهب . ١٣ انغض رأسه : حرّكه مستهزئاً متمجّجاً .
 ١٤ أصح : استمع . ١٥ يريد أنه حر لا يجوز بيعه ، ودعا نفسه يوسف إشارة إلى يوسف
 الصديق الذي باعه أخوته ، وهو حر لا يباع .

قال : فسرّني عني^١ بشعره ، وأسْتَبِي لِي بِسُخْرِهِ ، حَتَّى شُدِّهَتْ^٢ عَنْ
التَّحْقِيقِ ، وَأُنْسِيتُ قِصَّةَ يُوسُفَ الصِّدِّيقِ . وَلَمْ يَكُنْ لِي هَمٌّ إِلَّا مُسَاوَمَةَ مَوْلَاهُ
فِيهِ ، وَأَسْتَطْلَاعَ طَلْعِ^٣ الشَّمَنِ لِأَوْفِيهِ ؛ وَكُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ سَيَنْظُرُ شَرًّا إِلَيَّ ،
وَيُغْلِي السِّيمَةَ^٤ عَلَيَّ ، فَمَا حَلَقَ إِلَى حَيْثُ حَلَقْتُ^٥ ؛ وَلَا أَعْتَلَقُ^٦ بِمَا بِهِ أَعْتَلَقْتُ ،
بَلْ قَالَ : « إِنَّ الْعَلَامَ ، إِذَا تَوَرَّعْتُهُ ، وَخَفَّتْ مُوْنُهُ ، تَبَرَّكَ بِهِ مَوْلَاهُ ،
وَالْتَحَفَ^٧ عَلَيْهِ هَوَاهُ ، وَإِنِّي لِأَوْثَرُ تَحْيِبَ هَذَا الْعَلَامِ إِلَيْكَ ، بَأَنْ أَخْفَفَ ثَمَنَهُ
عَلَيْكَ ، فَزَنْ مَائَتِي دِرْهَمَ . إِنْ شِيتَ ، وَأَشْكُرْ لِي مَا حَيَّتَ . » فَتَقَدَّثُهُ الْمَلْبَغُ فِي
أَحَالٍ ، كَمَا يُنْقَدُ فِي الرَّخِيسِ الْخَلَالِ ، وَلَمْ يَخْطُرْ لِي بِيَالٍ ، أَنَّ كُلَّ مُرْخَصٍ
غَالٍ . فَلَمَّا تَحَقَّقَتِ الصَّفَقَةُ^٨ ، وَحَثَّتِ الْفُرْقَةُ^٩ ، هَمَلْتُ عَيْنَا الْعَلَامِ ، وَلَا هُمُولَ
دَمْعِ الْعَلَامِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ صَاحِبِهِ وَقَالَ :

لَحَاكَ اللَّهُ ! هَلْ مِثْلِي يُبَاعُ ، لِكَيْمَا تَشْبَعَ الْكَرْشُ أَجْيَاعُ ؟^{١٠}
وَهَلْ فِي شِرْعَةِ الْإِنْصَافِ أُنِي أَكْلَفُ خُطَّةً لَا تُسْتَطَاعُ ؟^{١١}
وَأَنْ أَتَبْلَى بِرَوْعٍ بَعْدَ رَوْعٍ ، وَمِثْلِي حِينَ يُبْنَى لَا يُرَاعُ ؟^{١٢}
أَمَّا جَرَّبْتَنِي ، فَجَبَّوَتْ مِثِّي نَصَائِحَ لَمْ يُمَارِجْهَا خِدَاعُ ؟
وَكَمْ أَرَصَدْتَنِي شَرَكًا لِصَيْدٍ ، فَعُدْتُ ، وَفِي حَبَائِلِي السِّبَاعُ ؟
وَنُطْتُ بِي الْمَصَائِبَ ، فَاسْتَقَادَتْ^{١٣} مُطَاوَعَةً ، وَكَانَ بِهَا أَمْتِنَاغُ ؟

- ١ سرّني : اذهب . عني : أي لومي له . ٢ شُدِّهَتْ : دهشت وشغلت .
٣ استطلع طلع الشيء : طلب معرفته . ٤ السيمة : المساومة في البيع . ٥ حلق الطائر :
ارتفع في طيرانه واستدار كالخلفة ؛ والمعنى هنا أنه لم يرتفع بفكره إلى حيث ارتفعت .
٦ اعتلق : بمعنى تعلق . ٧ التحف : أي اشتمل . ٨ الصفقة : أي البيعة .
٩ حثت : وجبت . ١٠ يقال لحاه الله : أي قبّحه ولعنه . الكرش : لذي الخف
والظلف بمنزلة المدة للإنسان ، ويكنى بها عن عيال الرجل وصغار أولاده ، وهو المراد هنا .
١١ (الشريعة : الشريعة . الخطئة : الأمر . ١٢ الروع : الفزع . ١٣ نطت بي :
علقت بي . استقادت : انقادت .

وَأَيُّ كَرِيهَةٍ لَمْ أَبْلِرْ فِيهَا ، وَغَمٌ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَاعٌ ؟^١
 وَمَا أَبَدْتُ لِي الْأَيَّامَ جُرْمًا ، فَيُكْشَفُ الْقِنَاعُ فِي مُصَارَمَتِي الْقِنَاعُ^٢
 وَلَمْ تَعَثُرْ ، بِحَمْدِ اللَّهِ ، مِنِّي عَلَى عَيْبٍ يُكْتَمُ أَوْ يُذَاعُ
 فَأَتَى سَاعَ عِنْدِكَ نَبَذَ عَهْدِي ، كَمَا نَبَذَتْ بُرَايَتَهَا الصَّنَاعُ^٣ !

...

عَلَى أَيِّ سَأَلٍ نَشِدُ عِنْدَ بَيْعِي : أَضَاعُونِي ، وَأَيَّ فِتْنٍ أَضَاعُوا !
 قَالَ : فَلَمَّا وَعَى الشَّيْخُ أَنْبَاءَهُ ، وَعَقَلَ^٤ مُنَاقَاةَهُ ، تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ، وَبَكَى
 حَتَّى أَبْكَى الْبُعْدَاءُ . ثُمَّ قَالَ لِي : « إِنِّي أَحِلُّ هَذَا الْغُلَامَ مَحَلًّا وَلَدِي ، وَلَا
 أُمَيِّرُهُ عَنْ أَفْلَاحِ كَيْدِي ؛ وَلَوْلَا خُلُوعُ مُرَاحِي^٥ ، وَخُبُوءُ مُصْبَاحِي^٦ ، لَمَا دَرَجَ
 عَنْ عُرْشِي ، إِلَى أَنْ يُشْتَعَ نَعْشِي . »

...

ثُمَّ قَالَ لَهُ : « أَسْتَوْدِعُكَ مَنْ هُوَ نِعَمَ الْمَوْلَى » ؛ وَشَمَّرَ ذَيْلَهُ وَوَلَّى . فَلَبِثَ
 الْغُلَامُ فِي زَفِيرٍ وَعَوِيلٍ ، رَيْثًا يَقْطَعُ مَدَى مِيلٍ^٧ . فَلَمَّا أَسْتَفَاقَ ، وَكَفَّكَفَ
 دَمْعَهُ الْمُهْرَاقَ ؛ قَالَ : « أَتَدْرِي لِمَ أَعَوْتُ ، وَعَلَامَ عَوَلْتُ ؟ » فَقُلْتُ : « أَظُنُّ
 فِرَاقَ مَوْلَاكَ ، هُوَ الَّذِي أَبْكََاكَ . » فَقَالَ : « إِنَّكَ لَقِي وَادٍ وَأَنَا فِي وَادٍ ،
 وَلَكُم بَيْنَ مُرِيدٍ وَمُرَادٍ . » ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَمْ أَبْكِ ، وَاللَّهِ ، عَلَى إِلْفٍ تَزَحُّ ، وَلَا عَلَى فُوتٍ نَعِيمٍ وَفَرَحٍ

١ الكريهة : أي النازلة المكروهة . لم أبل فيها : أي لم أحسن مقاومتها ودفعها .
 ٢ مصارمتي : مقاطعتي . يكشف القناع : أي يجاهر . ٣ فأتى : فكيف . ساع : جاز
 وسهل ولذ . البراية : ما يطرح من الشيء الذي يصنع ، لأنه لا ينتفع به ؛ وقوله برأيتها :
 أرجع الضمير إلى متأخر . الصنعة : المرأة الحاذقة في الصنعة . ٤ عقل : أدرك .
 ٥ مناقاته : أي كلامه ، وأصله من ناغى الطفل : كلمه بما يعجبه ويسره . ٦ مراحي :
 مسكني . ٧ الحبو : الخمود ؛ ويريد بنحو مصباحه شيخوخته وضعفه . ٨ أي أنه ظل
 يبكي مدة يبتعد بها صاحبه الشيخ مقدار ميل .

وَإِنَّمَا مَدَمْعُ أَجْفَانِي سَفَحَ عَلَى غَيْبِي ، لَحْظُهُ حِينَ طَمَحَ
وَرَطُهُ ، حَتَّى تَغْنَى ، وَأَفْتَضَحَ ، وَضِيعَ الْمَنْقُوشَةَ الْبَيْضَ الْوَضَحُ^١
وَيْكَ ! أَمَا نَاجَتْكَ هَاتِيكَ الْمَلَحُ ، بِأَنِّي حُرٌّ وَيُعْيِي لَمْ يُبَحْ ؟^٢
إِذْ كَانَ فِي يُوسُفَ مَعْنَى قَدْ وَضَحَ

قَالَ : فَتَمَثَّلْتُ مَقَالَهُ فِي مِرَاةِ الْمُدَاعِبِ ، وَمَعْرِضِ الْمُلَاعِبِ . فَتَصَلَّبَ تَصَلَّبَ
الْمُحَقِّقَ ، وَتَبَرَّأَ مِنْ طِينَةِ الرِّقِّ . فَجَلْنَا فِي مُحَاصِمَةٍ ، اتَّصَلَتْ بِمُلَاكِمَةٍ ، وَأَفْضَتْ
إِلَى مُحَاكِمَةٍ . فَلَمَّا أَوْضَحْنَا لِلْقَاضِي الصُّورَةَ ، وَتَلَوْنَا عَلَيْهِ السُّورَةَ^٣ ، قَالَ : « أَلَا
إِنَّ مَنْ أُنْذِرَ ، فَقَدْ أَعْذَرَ^٤ ، وَمَنْ حَذَرَ ، كَمَنْ بَشَرَ ، وَمَنْ بَصَرَ^٥ ، فَمَا قَصَرَ .
وَإِنَّ فِيهَا شَرْحَهُ لَدَلِيلًا عَلَى أَنَّ هَذَا الْغُلَامَ قَدْ نَبَهَكَ فَمَا أَرْعَوَيْتَ ، وَنَصَحَ لَكَ
فَمَا وَعَيْتَ . فَاسْتَرْدَاءَ بَلَهَكَ وَأَكْثَمَهُ ، وَلَمْ نَفْسَكَ وَلَا تَلْمَهُ ، وَحَذَارٍ مِنْ أَعْتِلَاقِهِ^٦ ،
وَالطَّمْعِ فِي اسْتِرْقَاقِهِ^٧ ، فَإِنَّهُ حُرٌّ الْأَدِيمِ^٨ ، غَيْرُ مُعَرَّضٍ لِلتَّقْوِيمِ^٩ . وَقَدْ كَانَ
أَبُوهُ أَحْضَرَهُ أَمْسَ ، قُبِيلَ أَفْوَلِ الشَّمْسِ ، وَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ فَرَعُهُ الَّذِي أَنْشَأَهُ ،
وَأَنَّ لَا وَارِثَ لَهُ سِوَاهُ . »

فَقُلْتُ لِلْقَاضِي : « أَوْ تَعْرِفُ أَبَاهُ ؟ أَخْزَاهُ اللَّهُ ! » فَقَالَ : « وَهَلْ يُجْهَلُ
أَبُو زَيْدٍ الَّذِي جُرْحُهُ جُبَارٌ^{١٠} ، وَعِنْدَ كُلِّ قَاضٍ لَهُ أَخْبَارٌ وَإِخْبَارٌ^{١١} . »
فَتَحَرَّقْتُ^{١٢} حِينَئِذٍ وَحَوْلْتُ^{١٣} ، وَأَفَقْتُ وَلَكِنْ حِينَ فَاتِ الْوَقْتِ . وَاقْبَلْتُ

١ ورطه : اوقعه في ورطة ، وهي الامر الذي يصعب الخلاص منه . تعني : تعب . المنقوشة :
يريد بها الدراهم . البيض الوضوح : اي النقية البياض . ٢ ويك : وي كلمة تعجب
او زجر ، والكاف حرف خطاب . الملح : الكلمات المستملحة ، ويريد بها الشعر الذي تعرف
به اليه . ٣ السورة : يريد بها القصة . ٤ أعذر : صار معذورا . ٥ بصّر :
عرف الامر واوضحه . ٦ اعتلاقه : امساكه . ٧ الاديم : الجلد ، وهو هنا بمعنى الاصل .
٨ للتقويم : اي ليجعل له قيمة في البيع . ٩ جبار : هدر لا قصاص فيه . ١٠ اخبار
بالكسر : اعلام . ١١ تحرقت : سحقت انيابي حتى سمع لها صريف . ١٢ حولت :
اي قلت لا حول ولا قوة الا بالله العظيم .

أَنَّ لِثَامَهُ كَانَ شَرَكًا مَكِيدَتِهِ ، وَبَيْتَ قَصِيدَتِهِ ١ . فَكَسَّ طَرْفِي مَا لَقِيتُ ،
وَأَلَيْتُ ٢ أَنْ لَا أَعَامِلَ مُلَثَّمًا مَا بَقِيتُ .

...

ابن الاثير

١١٦٢ - ١٢٣٩ م و ٥٥٨ - ٦٣٧ هـ

المثل السائر : ميزة الكتاب . اللفظة المفردة . المنافرة بين الالفاظ . ابو تمام والبحثري
والمتني . الشعر القصصي .

المثل السائر

مبزة الكتاب

وَهَدَانِي اللَّهُ لِابْتِدَاعِ أَشْيَاءَ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِي مُبْتَدَعَةً ، وَمَنْحَنِي دَرَجَةَ
الْإِجْتِهَادِ الَّتِي لَا تَكُونُ أَقْوَامُهَا تَابِعَةً وَإِنَّمَا هِيَ مُتَّبَعَةٌ . وَكُلُّ ذَلِكَ يَظْهَرُ عِنْدَ
الْوُقُوفِ عَلَى كِتَابِي هَذَا وَعَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ .

وَقَدْ بَنَيْتُهُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَمَقَالَتَيْنِ ، فَلِلْمُقَدِّمَةِ تَشْتِمِلُ عَلَى أَصُولِ عِلْمِ الْبَيَانِ ؛
وَالْمَقَالَتَانِ تَشْتِمِلَانِ عَلَى فُرُوعِهِ : فَالْأُولَى فِي الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ ، وَالثَّانِيَّةُ فِي
الصَّنَاعَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ . وَلَا أَدْعِي ، فِيمَا أَلْفَتُهُ مِنْ ذَلِكَ فَضِيلَةَ الْإِحْسَانِ ، وَلَا السَّلَامَةَ
مِنْ سَلْقِ اللِّسَانِ ؛ فَإِنَّ الْفَاضِلَ مَنْ تُعَدُّ سَقَطَاتُهُ ، وَتُحْصَى غَلَطَاتُهُ .

وَيُسَيِّءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا ، لَا كَمَنْ هُوَ بِإِبْنِهِ وَيَشْعُرُهُ مَفْثُونٌ^١
وَإِذَا تَرَكْتُ أَلْهَوَى قُلْتُ : إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ بَدِيعٌ فِي إِغْرَابِهِ ، وَلَيْسَ لَهُ
صَاحِبٌ فِي الْكُتُبِ فَيَقَالُ إِنَّهُ مِنْ أَخْدَانِهِ^٢ أَوْ مِنْ أَتْرَابِهِ^٣ ، مُفْرَدٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ .
وَمَعَ هَذَا فَإِنِّي أَتَيْتُ بِظَاهِرِ هَذَا الْعِلْمِ دُونَ خَافِيهِ ، وَحُمْتُ حَوْلَ حِمَاهُ وَلَمْ
أَقْعُ فِيهِ ؛ إِذِ الْغَرَضُ إِنَّمَا هُوَ الْخُصُولُ عَلَى تَعْلِيمِ الْكَلِمِ الَّتِي بِهَا تُنْظَمُ الْعُقُودُ
وَتُرْصَعُ ، وَتُخَلَّبُ الْعُقُولُ فَتُخَدَّعُ ؛ وَذَلِكَ شَيْءٌ تُحِيلُ عَلَيْهِ الْخَوَاطِرُ^٤ ، لَا تَنْطِقُ
بِهِ الدَّفَاتِرُ .

١ سلق اللسان : اذيقه ، اي النقد اللاذع . ٢ هذا البيت من قصيدة لابي تمام في مدح
الواثق . ٣ اخدانه : اصحابه . ٤ اترابه : رفقاؤه من عمره . ٥ تحيل عليه
الخواطر : اي تعقم لا تلد .

وَأَعْلَمُ ، أَيُّهَا النَّاطِرُ فِي كِتَابِي ، أَنَّ مَدَارَ عِلْمِ الْبَيَانِ عَلَى حَاكِمِ الذَّوْقِ
السَّلِيمِ ، الَّذِي هُوَ أَنْفَعُ مِنْ ذَوْقِ التَّعْلِيمِ . وَهَذَا الْكِتَابُ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ
يُلْقِيهِ إِلَيْكَ أَسْتَاذًا ، وَإِذَا سَأَلْتَ عَمَّا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي فَنِّهِ قِيلَ لَكَ : هَذَا ، فَإِنَّ
الدَّرْبَةَ ١ وَالْإِدْمَانَ ٢ أَجَدَى عَلَيْكَ نَفْعًا ، وَأَهْدَى بَصَرًا وَسَمْعًا ، وَهَمَّا يُرِيَانِكَ
الْحَبَرَ عِيَانًا ، وَيَجْعَلَانِ عُسْرَكَ مِنَ الْقَوْلِ إِمْكَانًا ، وَكُلَّ جَارِحَةٍ مِنْكَ قَلْبًا
وَلِسَانًا ٣ . فَخُذْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَا أَعْطَاكَ ، وَاسْتَنْبِطْ ٤ بِإِدْمَانِكَ مَا أَخْطَاكَ ٥ .
وَمَا مَثَلِي ، فِيهِ مَهْدُتُهُ لَكَ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ ، إِلَّا كَمَنْ طَبَعَ سِنْفًا وَوَضَعَهُ فِي
يَمِينِكَ لِتُقَاتِلَ بِهِ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْلُقَ لَكَ قَلْبًا ، فَإِنَّ حَمْلَ التَّصَالِ ، غَيْرُ
مُبَاشَرَةٍ الْقِتَالِ .

اللفظة المفردة

وَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْجُهَالِ إِذَا قِيلَ لِأَحَدِهِمْ : إِنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ حَسَنَةٌ
وَهَذِهِ قَبِيحَةٌ ، أَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ : كُلُّ الْأَلْفَاظِ حَسَنٌ ، وَالْوَاضِعُ لَمْ يَضَعْ إِلَّا
حَسَنًا . وَمَنْ يَبْلُغْ جَهْلَهُ إِلَى أَنْ لَا يَفْرُقَ بَيْنَ لَفْظَةِ الْغَضَنِ وَلَفْظَةِ الْعُسْلُوجِ ،
وَبَيْنَ لَفْظَةِ الْمَدَامَةِ وَلَفْظَةِ الْإِسْفِنِطِ ، وَبَيْنَ لَفْظَةِ السَّيْفِ وَلَفْظَةِ الْخَنْشَلِيلِ ، وَبَيْنَ
لَفْظَةِ الْأَسَدِ وَلَفْظَةِ الْفَدَوْكْسِ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَاطَبَ بِخَطَابٍ وَلَا يُجَابَبَ
بِجَوَابٍ ، بَلْ يُتْرَكُ وَشَأْنُهُ كَمَا قِيلَ : أَتْرَكُوا أَجَاهِلَ بِجَهْلِهِ ، وَلَوْ أَلْقَى
الْجَعْرَ فِي رَحْلِهِ ٦ . وَمَا مِثَالُهُ ، فِي هَذَا الْمَقَامِ ، إِلَّا كَمَنْ يُسَوِّي بَيْنَ صُورَةِ زَنْجِيَّةٍ
سَوْدَاءَ مُظْلِمَةِ السَّوَادِ شَوْهَاءَ الْخَلْقِ ، ذَاتِ عَيْنٍ مُحَمَّرَةٍ ، وَشَفَةِ غَلِيظَةٍ كَأَنَّهَا

١ الدربة : التمرن على الشيء واحكام التصرف فيه . ٢ الادمان : المواظبة .
٣ الجارحة : ما يكتسب من اعضاء الانسان كالقلب واللسان والعين والاذن وسواها . فقوله :
كل جارحة قلباً ولساناً : اي فيها الادراك والفصاحة . ٤ استنبط : استخرج . ٥ ما
أخطاك : ما أخطأك ، اي ما فانتك . ٦ الجعر : البحر اليابس . رحله : منزله ، او رحله
ناقته .

كَلُوءٌ، وَشَعْرٌ قَطَطٌ^١ كَأَنَّهُ زَبِيْبَةٌ؛ وَبَيْنَ صُورَةٍ رُومِيَّةٍ بِيضَاءُ مُشْرَبَةٍ بِخُمْرَةٍ ذاتِ خَدٍّ أُسَيْلٍ^٢، وَطَرْفٍ كَجَيْلٍ، وَمَنْبَسٍ^٣ كَأَنَّمَا نُظِمَ مِنْ أَقَاحٍ^٤، وَطُرَةٍ^٥ كَأَنَّهَا لَيْلٌ عَلَى صَبَاحٍ. فَإِذَا كَانَ بِإِنْسَانٍ مِنْ سَقَمِ النَّظَرِ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ هَذِهِ الصُّورَةِ وَهَذِهِ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ بِهِ مِنْ سَقَمِ الْفِكْرِ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَلْفَازِ وَهَذِهِ؛ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ النَّظَرِ وَالسَّمْعِ فِي هَذَا الْمَقَامِ؛ فَإِنَّ هَذَا حَاسَةً وَهَذَا حَاسَةً، وَقِيَاسُ حَاسَةٍ عَلَى حَاسَةٍ مُنَاسِبٌ.

فَإِنَّ عَائِدَ مُعَانِدٍ فِي هَذَا وَقَالَ: أَغْرَاضُ النَّاسِ مُخْتَلِفَةٌ فِيمَا يَخْتَارُونَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ؛ وَقَدْ يَعِشُقُ الْإِنْسَانُ صُورَةَ الزَّانِجِيَّةِ الَّتِي ذَمَّتْهَا، وَيُفَضِّلُهَا عَلَى صُورَةِ الرُّومِيَّةِ الَّتِي وَصَفَتْهَا؛ قُلْتُ فِي الْجَوَابِ: نَحْنُ لَا نَحْكُمُ عَلَى الشَّاذِّ النَّادِرِ أَخْرَجَ عَنِ الْإِعْتِدَالِ، بَلْ نَحْكُمُ عَلَى الْكَثِيرِ الْغَالِبِ؛ وَكَذَلِكَ إِذَا رَأَيْنَا شَخْصًا يُحِبُّ أَكْلَ الْقُحْمِ مَثَلًا أَوْ أَكْلَ الْجَصِّ^٦ وَالتَّرَابِ، وَيَخْتَارُ ذَلِكَ عَلَى مَلَاذِ الْأَطْعِمَةِ، فَهَلْ نَسْتَجِيدُ هَذِهِ الشَّهْوَةَ أَوْ نَحْكُمُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ مَرِيضٌ قَدْ فَسَدَتْ مَعِدَّتُهُ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى عِلَاجٍ وَمُدَاوَاةٍ؟

وَمَنْ لَهُ أَدْنَى بَصِيرَةٍ يَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَلْفَازِ فِي الْأُذُنِ نَفْعَةً أَزِيدَةً كَنَفْعَةِ أَوْتَارٍ، وَصَوْتًا مُنْكَرًا كَصَوْتِ جِمَارٍ؛ وَأَنَّ لَهَا فِي الْفَمِ أَيْضًا حَلَاوَةً كَحَلَاوَةِ الْعَسَلِ، وَمَرَارَةً كَمَرَارَةِ الْخَنْظَلِ؛ وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ تَجْرِي مَجْرَى النَّعْمَاتِ وَالطُّعُومِ.

المطافرة بين الالفاظ

وَهَذَا التَّنَوُّعُ لَمْ يُحَقِّقْ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ الْقَوْلَ فِيهِ؛ وَغَايَةُ مَا يُقَالُ:

١ شعر قطط : اي قصير جعد كشعر الزنوج . ٢ مشربة بخمرة : الذي في كتب اللغة مشربة حمرة بغير تعدية . ٣ الاسيل : الخد اللين الطويل . ٤ اقاح : جمع اقحوان وهو نبت اصفر الزهر، في وسطه وحواليه ورق ابيض تشبه به الاسنان في حسن نظمها وبياضها . ٥ الطرة : الناصية . ٦ الجص : من الاجسام الحجرية ويقال له الجبسين، والعامية تسميه الجفصين .

إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا تَكُونَ الْأَلْفَاظُ نَافِرَةً عَنِ مَوَاضِعِهَا ، ثُمَّ يُكْتَفَى بِهَذَا الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ بَيَانٍ وَلَا تَفْصِيلٍ ، حَتَّى إِنَّهُ قَدْ خِلَطَ هَذَا التَّنَوُّعُ بِالْمُعَاطَلَةِ ؛ وَكُلُّ مِنْهُمَا نَوْعٌ مُفْرَدٌ بِرَأْسِهِ ، لَهُ حَقِيقَةٌ تَخْصُهُ ، إِلَّا أَنَّهَا قَدْ اسْتَبْهَتْ عَلَى عُلَمَاءِ الْبَيَانِ ، فَكَيْفَ عَلَى جَاهِلٍ لَا يَعْلَمُ .

وَقَدْ بَيَّنْتُ هَذَا النَّوعَ وَفَصَلْتُهُ عَنِ الْمُعَاطَلَةِ ، وَضَرَبْتُ لَهُ أُمَثِلَةً يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى أَخَوَاتِهَا وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا .

وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ أَنَّ مَدَارَ سَبْكِ الْأَلْفَاظِ عَلَى هَذَا النَّوعِ وَالَّذِي قَبْلَهُ دُونَ غَيْرِهِمَا مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَاعِ الْمَذْكُورَةِ ؛ لِأَنَّ هَذَيْنِ النَّوعَيْنِ أَصْلًا سَبْكِ الْأَلْفَاظِ ، وَمَا عَدَاهُمَا فَرُعٌ عَلَيْهِمَا . وَإِذَا لَمْ يَكُنِ النَّاسُ أَوْ النَّاسُ عَارِفًا بِهِمَا ، فَإِنَّ مَقَاتِلَهُ تَبْدُو كَثِيرًا .

وَحَقِيقَةُ هَذَا النَّوعِ الَّذِي هُوَ الْمُنَافَرَةُ أَنْ يُذَكَّرَ لَفْظٌ أَوْ الْفَظُّ يَكُونُ غَيْرُهَا ، مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهَا ، أَوَّلَى بِالذِّكْرِ . وَعَلَى هَذَا فَإِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُعَاطَلَةِ أَنَّ الْمُعَاطَلَةَ هِيَ التَّرَاكُبُ وَالتَّدَاخُلُ إِمَّا فِي الْأَلْفَاظِ أَوْ فِي الْمَعْنَى ، عَلَى مَا أَشْرْتُ إِلَيْهِ . وَهَذَا النَّوعُ لَا تَرَاكُبَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِيرَادُ الْفَظِّ غَيْرَ لَانْتِقَةِ بِمَوْضِعِهَا الَّذِي تَرَدُّ فِيهِ ؛ وَهُوَ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ : أَحَدُهُمَا يُوجَدُ فِي اللَّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ ، وَالْآخَرُ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُتَعَدِّدَةِ . فَأَمَّا الَّذِي يُوجَدُ فِي اللَّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ فَإِنَّهُ إِذَا وَرَدَ فِي الْكَلَامِ ، أَمَكَنَ تَبْدِيلُهُ بِغَيْرِهِ مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ الْكَلَامُ نَثْرًا أَوْ نَظْمًا . وَأَمَّا الَّذِي يُوجَدُ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُتَعَدِّدَةِ فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَبْدِيلُهُ بِغَيْرِهِ فِي الشَّعْرِ بَلْ يُمْكِنُ ذَلِكَ فِي النَّثْرِ خَاصَّةً ؛ لِأَنَّهُ يَغْسُرُ فِي الشَّعْرِ مِنْ أَجْلِ الْوِزْنِ .

فَمِمَّا جَاءَ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

فَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ ، وَلَا يُحْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ يُبْرَمُ

فَلَفْظَةُ حَالٍ نَافِرَةٌ عَنِ مَوْضِعِهَا، وَكَانَتْ لَهُ مَنْدُوحَةٌ عَنْهَا، لِأَنَّهُ لَوْ اسْتَعْمَلَ
عَوَضًا عَنْهَا لَفْظَةُ نَاقِضٌ فَقَالَ :

فَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ نَاقِضٌ ، وَلَا يُنْقَضُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ يُبْرَمُ

جَاءَتْ اللَّفْظَةُ قَارَةً فِي مَكَانِهَا غَيْرَ قَلْقَةٍ وَلَا نَافِرَةٍ .

وَبَلَّغَنِي عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَعَرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَصَّبُ لِأَبِي الطَّيِّبِ ، حَتَّى
إِنَّهُ كَانَ يُسَمِّيهِ الشَّاعِرَ وَيُسَمِّي غَيْرَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِأَنَسِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَيْسَ
فِي شِعْرِهِ لَفْظَةٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَقُومَ عَنْهَا مَا هُوَ فِي مَعْنَاهَا فَيَجِيءُ حَسَنًا مِثْلَهَا . فَيَا
لَيْتَ شِعْرِي ، أَمَا وَقَفَ عَلَى هَذَا أَلَيْتَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ ؟ لَكِنَّ الْهَوَى ، كَمَا يُقَالُ ،
أَتَمَّى ؛ وَكَانَ أَبُو الْعَلَاءِ أَتَمَّى الْعَيْنِ خِلْقَةً ، وَأَعْمَاهَا عَصِيَّةٌ ، فَأَجْتَمَعَ لَهُ الْعَمَى
مِنْ جِهَتَيْنِ .

وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ آتَتْ هِيَ حَالٌ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا قَيْحَةُ الْإِسْتِمَالِ ، وَهِيَ فَكُّ
الْإِدْغَامِ فِي الْفِعْلِ الثَّلَاثِي ، وَتَقْلُوهُ إِلَى اسْمِ الْفَاعِلِ ، وَعَلَى هَذَا فَلَا يَحْسُنُ أَنْ
يُقَالَ : بَلَّ الثَّوْبَ فَهُوَ بِالٌّ ، وَلَا سَلَّ السَّيْفَ فَهُوَ سَالِلٌ ؛ وَلَا أَنْ يُقَالَ : هَمَّ
بِالْأَمْرِ فَهُوَ هَامِمٌ ، وَلَا خَطَّ الْكِتَابَ فَهُوَ خَاطِطٌ ، وَلَا حَنَّ إِلَى كَذَا فَهُوَ حَانِنٌ .
وَهَذَا لَوْ عُرِضَ عَلَى مَنْ لَا ذَوْقَ لَهُ لَأَدْرَكَهُ وَفَهَمَهُ ، فَكَيْفَ مَنْ لَهُ ذَوْقٌ صَحِيحٌ
كَأَبِي الطَّيِّبِ ! لَكِنَّ لَا بُدَّ لِكُلِّ جَوَادٍ مِنْ كِبُورَةٍ .

أَبُو نَهْمٍ وَالْجَحْرِيُّ وَالْمُنْبِي

وَقَدْ أَكْتَفَيْتُ فِي هَذَا بِشِعْرِ أَبِي نَهْمٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ ، وَأَبِي عُبَادَةَ الْوَلِيدِ ،
وَأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ ؛ وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ لَاتُ الشَّعْرِ وَعُزَاهُ وَمَنَاثُهُ ، الَّذِينَ ظَهَرَتْ

١ المندوحة : المتسع من الشيء . ٢ اللات : الصخرة التي كانت تعبد بها ثقيف في
الطائف ، ولها بيت يعرف ببيت الربة . العزى : هي اعظم الاصنام عند قريش ، وكانوا يزورونها
ويجودون لها ، ويتغربون عندها بالذبح ، وقد بني عليها بيت . مناة : اقدم الاصنام ، وكان منصوباً
على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين مكة والمدينة . وكانت العرب جميعاً تعظمه ، ولا سيما
الايوس والخزرج . والمراد هنا ان هؤلاء الشعراء الثلاثة هم ارباب الشعر المفضلون .

عَلَى أَيْدِيهِمْ حَسَنَاتُهُ وَمُسْتَحْسَنَاتُهُ . وَقَدْ حَوَتْ أَشْعَارُهُمْ غَرَابَةَ الْمُحَدِّثِينَ إِلَى فَصَاحَةِ الْقَدَمَاءِ ، وَجَمَعَتْ بَيْنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ وَحِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ .

أَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَإِنَّهُ رَبُّ مَعَانٍ وَصَيْقَلُ الْبَابِ^١ وَأَذْهَانٌ ، وَقَدْ شَهِدَ لَهُ بِكُلِّ مَعْنَى مُبْتَكِرٍ ، لَمْ يَمِشْ فِيهِ عَلَى أَثَرٍ ؛ فَهُوَ غَيْرُ مُدَافِعٍ عَنِ مَقَامِ الْإِغْرَابِ^٢ ، الَّذِي بَرَزَ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ^٣ . وَلَقَدْ مَارَسَتْ مِنْ الشَّعْرِ كُلَّ أَوَّلٍ وَأَخِيرٍ ، وَلَمْ أَقُلْ مَا أَقُولُ فِيهِ إِلَّا عَنِ تَنْقِيبٍ وَتَنْقِيرٍ^٤ ؛ فَنَ حَفِظَ شَعْرَ الرَّجُلِ ، وَكَشَفَ عَنِ غَامِضِهِ ، وَرَاضَ فِكْرَهُ بِرَاضِهِ^٥ ، أَطَاعَتْهُ أَعْنَتُهُ السَّكَّامِ ، وَكَانَ قَوْلُهُ فِي الْبَلَاغَةِ مَا قَالَتْ حَذَامٌ^٦ . فَخُذْ مِنِّي فِي ذَلِكَ قَوْلَ حَكِيمٍ ، وَتَعَلَّمْ ، فَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ .

وَأَمَّا أَبُو عُبَادَةَ الْبُخَّارِيُّ فَإِنَّهُ أَحْسَنَ فِي سَبْكِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى ، وَأَرَادَ أَنْ يَشْعُرَ فَعْنَى ، وَلَقَدْ حَازَ طَرَفِي الرِّقَّةَ وَالْجَزَالَ^٧ عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ فَبَيْنَا يَكُونُ فِي شُظْفِ نَجْدٍ^٨ إِذْ تَشَبَّثَ بِرِيفِ الْعِرَاقِ^٩ . وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ وَعَنْ نَفْسِهِ ، فَقَالَ : أَنَا وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ ، وَالشَّاعِرُ الْبُخَّارِيُّ . وَلَعُمْرِي ، إِنَّهُ أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ ، وَأَعْرَبَ بِقَوْلِهِ هَذَا عَنْ مَتَانَةٍ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ أَبَا عُبَادَةَ أَتَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَعْنَى الْمَقْدُودِ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ^{١٠} ، فِي اللَّفْظِ الْمَصُوغِ مِنْ سَلَاسَةِ الْمَاءِ ، فَأَدْرَكَ بِذَلِكَ بُعْدَ الْمَرَامِ ، مَعَ قُرْبِهِ إِلَى الْأَفْهَامِ . وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ أَتَى فِي

١ الصيقل : الذي يشخذ السيوف ويجلوها . الالباب : العقول . ٢ الاغراب : الاتيان بالاشياء الغريبة التي لم تعرف من قبل . ٣ الاضراب : الاشياء والامثال . ٤ التنقيب : البحث . التنقير : البحث كالتنقيب . ٥ برائضه : الضمير يعود على شعر الرجل ، والرائض اسم فاعل من راضه رياضة : ذلله وجعله طيعاً . ٦ حذام : علم لامرأة ، مبني على الكسر ، يضرب بها المثل في صدق القول ، قيل انحصا زرقاء اليمامة . ٧ الجزالة : متانة الالفاظ وبعدها من الركاكة . ٨ شظف نجد : اي في خشونة شعراء نجد وشذوهم . ٩ الريف : الارض التي فيها زرع وخصب . وقوله في ريف العراق : اي في رقعة شعراء العراق ولينهم . ١٠ الصماء : الصخرة الصلبة المصمتة . والمراد بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء : الذي فيه قوة ولا يبلغ اليه الا بكد وعناء .

مَعَانِيهِ بِأَخْلَاطِ الْعَالِيَةِ^١ ، وَرَقَى فِي دِيْبَاجَةِ لَفْظِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ .

وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ أَبِي تَمَّامٍ ، فَقَصَّرَتْ عَنْهُ خُطَاهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ الشَّعْرُ مِنْ قِيَادِهِ مَا أَعْطَاهُ ؛ لَكِنَّهُ حَظِيَ فِي شِعْرِهِ بِالْحُكْمِ وَالْأَمْثَالِ ، وَاخْتَصَّ بِالْإِبْدَاعِ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ الْقِتَالِ ، وَأَنَا أَقُولُ قَوْلًا لَسْتُ فِيهِ مُتَأَثِّمًا^٢ ، وَلَا مِنْهُ مُتَلَشِّشًا^٣ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا خَاضَ فِي وَصْفِ مَعْرَكَةٍ ، كَانَ لِسَانُهُ أَمْضَى مِنْ نِصَالِهَا ، وَأَشْجَعُ مِنْ أَبْطَالِهَا ، وَقَامَتْ أَقْوَالُهُ لِلْسَّامِعِ مَقَامَ أَفْعَالِهَا ؛ حَتَّى تَظُنُّ الْفَرِيقَيْنِ قَدْ تَقَابَلَا ، وَالسَّلَاحَيْنِ قَدْ تَوَاصَلَا . فَطَرِيقُهُ فِي ذَلِكَ تَضِلُّ بِسَالِكِهِ^٤ ، وَتَقُومُ بِعُذْرِ تَارِكِهِ . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ فَيَصِفُ لِسَانُهُ مَا أَدَّى إِلَيْهِ عِيَانُهُ . وَمَعَ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ عَادِلِينَ^٥ فِيهِ عَنْ سَنَنِ التَّوَسُّطِ^٦ ، فَإِنَّمَا مُفَرِّطٌ فِي وَصْفِهِ ، وَإِنَّمَا مُفَرِّطٌ^٧ . وَهُوَ وَإِنْ أَنْفَرَدَ بِطَرِيقِ صَارَ أَبَا عُذْرِهِ^٨ ، فَإِنَّ سَعَادَةَ الرَّجُلِ كَانَتْ أَكْبَرَ مِنْ شِعْرِهِ . وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ خَاتَمُ الشُّعْرَاءِ ، وَمِنْهَا وَصَفَ بِهِ فَهُوَ فَوْقَ الْوَصْفِ وَفَوْقَ الْإِطْرَاءِ .

الشعر الفصحي

إِنَّ الشَّاعِرَ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَحَ أُمُورًا مُتَعَدِّدَةً ذَوَاتِ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي شِعْرِهِ ، وَاحْتَجَّ إِلَى الْإِطَالَةِ بِأَنْ يَنْظِمَ مِائَتِي بَيْتٍ أَوْ ثَلَاثِينَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يُجِيدُ فِي الْجَمِيعِ وَلَا فِي الْكَثِيرِ مِنْهُ بَلْ يُجِيدُ فِي جُزْءٍ قَلِيلٍ ؛ وَالْكَثِيرُ مِنْ ذَلِكَ رَدِيٌّ غَيْرُ مُرْضِيٍّ . وَالْكَاتِبُ لَا يُؤْتِي^٩ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ يُطِيلُ فِي

١ الغالية : اخلاط من الطيب . والمراد ان معانيه كاخلاط الغالية في طيبها وحسن ائتلاف انواعها . ٢ متأثماً : نائباً؛ والمراد انه غير راجع عن قوله . ٣ مثلما : اي مستترا ٤ بسالكه : الضمير يعود على في ذلك، اي في ذلك الوصف . ٥ عادلين : يقال عدل عن الشيء، اي حاد عنه . ٦ السنن : ضجج الطريق ووجهته . ٧ المفرط : تقبض المفرط . ٨ ابا عذره : اي مبتكره، واول من شقه . ٩ لا يؤتي : اي لا يدهي ولا يصاب .

الْكِتَابِ الْوَاحِدِ إطَالَةً وَاسِعَةً تَبْلُغُ عَشْرَ طَبَقَاتٍ مِنَ الْقَرَّاطِيسِ . أَوْ أَكْثَرَ ،
وَتَكُونُ مُشْتَمِلَةً عَلَى ثَلَاثِينَ سَطْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ ، وَهُوَ مُجِيدٌ فِي
ذَلِكَ كُلِّهِ . وَهَذَا لَا يَزَاعُ فِيهِ ، لِأَنَّنَا رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ وَقُلْنَاهُ .

وَعَلَى هَذَا، فَإِنِّي وَجَدْتُ الْعَجَمَ يُفَضِّلُونَ الْعَرَبَ فِي هَذِهِ النُّكْتَةِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا؛
فَإِنَّ شَاعِرَهُمْ يَذْكُرُ كِتَابًا مُصَنَّفًا مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ شِعْرًا وَهُوَ شَرْحُ قِصَصِ
وَأَحْوَالِ ، وَيَكُونُ، مَعَ ذَلِكَ، فِي غَايَةِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ فِي لُغَةِ الْقَوْمِ ، كَمَا
فَعَلَ الْفَرْدَوْسِيُّ فِي نَظْمِ الْكِتَابِ الْمَعْرُوفِ بِشَاهِ نَامَةِ ؛ وَهُوَ سِتُونَ أَلْفَ بَيْتٍ
مِنَ الشَّعْرِ يَشْتَمِلُ عَلَى تَارِيخِ الْفُرْسِ ، وَهُوَ قُرْآنُ الْقَوْمِ . وَقَدْ أَجْمَعَ فَصَحَاؤُهُمْ
عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي لُغَتِهِمْ أَفْصَحُ مِنْهُ . وَهَذَا لَا يُوجَدُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى
اتِّسَاعِهَا وَتَشَعُّبِ فُنُونِهَا وَأَغْرَاضِهَا؛ وَعَلَى أَنَّ لُغَةَ الْعَجَمِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا كَقَطْرَةٍ
مِنْ بَحْرِ .

استدراطات

- شرح رقم ٢ ص ١١ ورد في الشرح «الركوب : الناقة المذللة للراكب . والمصعب : البعير الذي لم يذل بالركوب» يضاف الى ذلك : والمراد ما سهل او صعب قطعه من الطرق .
- شرح رقم ٥ ص ١٦ ورد في الشرح «الخطبة : الرماح» يضاف الى ذلك : والمراد أنه يجود بالمال ويحرص على السلاح .
- شرح رقم ٥ ص ٢٦٠ ورد في الشرح «مززعاً : مقللاً محرّكاً» يضاف الى ذلك : وقد يكون محرّقاً عن مذذع بالذال ، اي مبدّد مفرّق .
- شرح رقم ٢ ص ٣٢١ ورد في الشرح «الفيلق : الكتيبة العظيمة، أنشه باعتبار معنى الجمع» يضاف الى ذلك : او انشه حملاً على انه كتيبة .

اصدوح خطأ

صواب	خطأ	سطر	صفحة
اي بناقته	أي بابه	١٧	١١
حجارتها الصغيرة او طرقها	حجارتها الصغيرة	١٩	١١
ماله	ماله	١٦	١٣
سجلاً	سجلاً	٤	١٥
الله	الله	٧	١٩
احدى	احد	٢٠	٢٢
وكان	وكان	٢٢	٢٢
الى أن أو حتى	ألى ان	١٠	٢٤
الطين	الطين	١٥	٢٥
أأر فضاها	أأر فضاها	١	٣٣
الوجوه او الكؤوس الثلاثة	الوجوه	١٨	٣٤
يصب	يصب	١٨	٤٠
من عقره	من عقره	١١	٤٩
فلان عن عقره	فلان عن عقره	١٢	٤٩
يشكو ظالمه	يشكو من ظالمه	١٧	٥١
والهوان	الهوان	٢٤	٥٦
ديكه	كلبه	٢٣	٦٠
يرمز الى	يرمز على	١٧	٧٨
وطناً	وطناً	٣	١١٧
أميراً	ميراً	١٥	١١٧
أبيه	بيه	١٥	١١٧
والجيدة	ولجيدة	١٩	١١٧
قال ان أباه قال بانه سمع أباه	قال بانه سمع اباه	١٥	١٢٣
أبا الاملاك	با الاملاك	١٧	١٢٣
من الغاء	من الغاء	١٧	١٢٩
لهم ثأر	لهم أر	٢٥	١٣٠

صواب	خطأ	سطر	صفحة
يَقِيهِمْ	يَقِيهِمْ	٨	١٤٠
قَدِمَ (يصلح كذلك ما تكرر)	قَدِمَ	١٦	١٤٣
ازْدَدْتُ	فازْدَدْتُ	١٠	١٤٥
وَالْمَسْأَلَةُ	وَالْمَسْأَلَةُ	١١	١٥٣
فَلَمَّا	فَلَمَّا	٢	١٥٥
خَبِيرٌ	خَبِيرٌ	٩	١٨٠
انقاد	نقاد	٢٦	١٩٣
الجنان	الجنان	٢٢	١٩٥
ثَوَاكِلُ	ثَوَاكِلُ	١٣	٢٠٣
وَالْبَلَهْبَذُ أَنْسِي	وَالْبَلَهْبَذُ نَسِي	١	٢١٠
ثَوْبًا	ثَوْبًا	١١	٢٢٠
مَصَلَّتْ	مَصَلَّتْ	١	٢٣٧
نَفَرٌ	نَفَرٌ	٣	٢٤١
أَرِيدُ	رِيدُ	١٥	٢٤٣
أَبْدًا	بَدَا	٤	٢٤٦
الليل	لليل	١٠	٢٥٠
الذكرة : الذكر	الذكر : الذكر	١٨	٢٥٠
الْبَيْتَةُ	الْبَيْتَةُ	٧	٢٨٦
لَمَسْنَهُوْشٍ	لَمَسْنَهُوْشٍ	١٠	٢٩٨
أَرْبِطُ	أَرْبِطُ	٨	٣٠٧
الآخرين	لاخرين	٢٧	٣٢٩
أَعْدُ	أَعْدُ	٢٤	٣٤٨
كَيْفَلَنَغَ	كَيْفَلَنَغَ	٣	٣٦١
لَا يَعْدُ	لَا يَعْدُ	١٩	٣٧٤
بَعْدَهُمْ	بَعْدَهُمْ	١٦	٤١٢
لم أبل فيها	لم . . .	١٦	٤٧٨
٣	. . .	١٧	٤٧٨

فهرست

○ ~~ابو المقفع~~

١٣٨	كلیلة ودمنة
١٦٦	الادب الصغير
١٧٤	الادب الكبير

○ ~~البحري~~ ✓

١٨٦	المدح
٢٠٠	الرثاء
٢٠٥	اغراض مختلفة

○ ~~ابو الرومي~~ ✓

٢١٦	المدح
٢٤٠	الهجاء
٢٤٧	الرثاء
٢٥٢	الغزل
٢٥٦	الوصف
٢٦٤	اغراض مختلفة

○ ~~الجامع~~

٢٧٠	كتاب الحيوان
٣٠٣	كتاب البخلاء

○ ~~بشار بن برد~~

٤	الهجاء
١٠	المدح
١٦	الغزل
٢٠	الفخر والحماسة
٢٥	آراؤه وعقائده

○ ~~ابو نواس~~ ✓

٣٠	الخمر
٣٩	الغزل
٤٢	المدح
٥٣	الهجاء
٥٩	الطرديات
٦١	الزهديات

○ ~~ابو نعام~~ ✓

٦٦	المدح
٩٩	الرثاء
١٠٦	اغراض مختلفة

دعبل

١١٦	الهجاء
١٢٤	المدح
١٢٧	الرثاء
١٣٣	اغراض مختلفة

المتبي

٣٢٠ المدح

٣٤٧ الرثاء

٣٦١ الهجاء

٣٦٨ الفخر

ابو فراس

٣٨٠ الروميات

٤٠٠ اغراض مختلفة

بدیع الزمانه الرحمذاني

٤٠٦ رسائله

٤١٦ مقاماته

ابو الفرج الاصبهاني

٤٣٦ كتاب الاغاني

الحربري

٤٦٦ المقامات

ابو الاثير

٤٨٢ المثل السائر

٤٩٠ استدراكات

٤٩١ اصلاح خطا

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00444491



